

— الجلد الرابع من التفسيرين السبعين —

— المسبوكة عليهما سطور الذهب سبك اللجين —

الاول المسمى بأنوار التنزيل واسرار التأويل لشيخ مشايخ الاسلام أعم العلماء الاعلام
الخبر النحرير حاوي فضيلتي البيان والبنان في التقرير والتحرير وكشف قناع المشكلات
وموضع دلائل المعضلات مظهر الكنايات والاشارات منبع العلى أفضل الوري
علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة وكشف نعمة مذهب الاعتزال عن هذه الامة
شيخ ديار العجم والعرب وأمام أهل اللغة والادب فريدهره ووحيد عصره القاضي
ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر اليضاوي الشافعي المتوفى سنة
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة
والائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم
البغدادي الصوفي الشافعي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه
سنة (٧٢٥) تغمده الله برحمته آمين

قد حلّ هامش هذا الكتاب بالتفسيرين النيرين . الاول المسمى بمدارك التنزيل
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبدالله بن احمد بن
محمود النسفي الحنفي المتوفى سنة (٧٠١) عليه صحائب الرحمة والرضوان
الثاني تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابن طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
الشافعي المتوفى سنة (٨١٧)

تبييه

يقول المتوسل الى الله احمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى المصحح بدار الطباعة العامرة
اعانه الله على مشاق هذه الصناعة وضعت انوار التنزيل فوق الصحيفة ولباب التأويل
تحتها مفصولا بينهما بجدول وكذلك وضعت مدارك التنزيل فوق
الهامش وتنوير المقباس تحته مفصولا بينهما بجدول

— المطبعة الاولى —

بالمطبعة العامرة

سنة ١٣١٩ هجرية



﴿ فهرست الجلد الرابع من التفسيرين الجليلين ﴾ الاول ﴿

﴿ المسمى بأنوار التنزيل واسرار التأويل ﴾ الثاني ﴿

﴿ المسمى بلباب التأويل ﴾

﴿ في معاني التنزيل ﴾

-
- ﴿ سورة نبي اسرائيل ﴾ ٠٢
- ﴿ فصل في نزولها ﴾ ٠٠
- ﴿ فصل في ذكر حديث المعراج ﴾ ٠٤
- ﴿ فصل قال البغوي ﴾ ٠٩
- ﴿ فصل في شرح بعض الفاظ حديث المعراج ﴾ ١٠
- ﴿ فصل في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج ﴾ ١٢
- ١٤ تفسير قوله عز وجل (وآتينا موسى الكتاب) الآية
- ﴿ ذكر القصة في هذه الآيات على التفصيل ﴾ ١٦
- ٢٥ تفسير قوله عز وجل (وكل انسان أزماناه طأثره في عنقه) الآية
- ٢٨ تفسير قوله عز وجل (من كان يريد الماجة مجئنا له فيها ما نشاء) الآية
- ٢٩ تفسير قوله عز وجل (وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه) الآية
- ﴿ فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في بر الوالدين ﴾ ٣١
- ٣٤ تفسير قوله عز وجل (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها) الآية
- ٣٥ تفسير قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) الآية
- ٣٧ تفسير قوله عز وجل (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع) الآية
- ٣٨ تفسير قوله عز وجل (ولا تمش في الارض مرحا نك ان تحرق الارض) الآية
- ٤١ تفسير قوله عز وجل (تسجله السموات السبع والارض ومن فيهن) الآية
- ﴿ وفيه فوائد عظيمة وحديث حن الجذع ﴾
- ٤٥ تفسير قوله عز وجل (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) الآية
- ٤٦ تفسير قوله عز وجل (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة) الآية
- ﴿ وفيه بحث هلاك القرى في المبارك ﴾
- ٤٨ تفسير قوله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك) الآية
- ٥٠ تفسير قوله عز وجل (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الآية

- ٥٤ تفسير قوله عز وجل (ولقد كرمنا نحي آدم) الآية
- ٥٦ تفسير قوله عز وجل (يوم ندعوا كل أناس بأمامهم) الآية
- ٥٩ تفسير قوله عز وجل (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل) الآية
- ٦٠ فصل في الاحاديث الواردة في قيام الليل
- ٦١ تفسير قوله عز وجل (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) الآية
- وفيه ذكر الاحاديث التي وردت في الشفاعة
- ٦٥ تفسير قوله عز وجل (ونزل من القرآن ما هو شفاء) الآية
- ٦٦ تفسير قوله عز وجل (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) الآية
- وفيه ذكر الاحاديث التي وردت في حق الروح
- ٦٩ تفسير قوله عز وجل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) الآية
- ٧٠ تفسير قوله عز وجل (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) الآية
- ٧٣ تفسير قوله عز وجل (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضال فلن تجداهم اولىا) الآية
- ٧٤ تفسير قوله عز وجل (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) الآية
- ٧٩ تفسير قوله عز وجل (ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها) الآية
- ٨٠ تفسير سورة الكهف
- ٨٣ تفسير قوله عز وجل (ام حث ان اصحاب الكهف) الآية
- ٨٤ ذكر قصة اصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه
- ١٠٢ تفسير قوله عز وجل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) الآية
- ١٠٥ تفسير قوله عز وجل (واضرب لهم مثلا رجلين) الآية
- ١١١ تفسير قوله عز وجل (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الآية
- ١١٣ تفسير قوله عز وجل (واطفئنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا) الآية
- ١١٦ تفسير قوله عز وجل (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) الآية
- ١١٨ تفسير قوله عز وجل (واذ قال موسى لفتهاه) الآية
- الجزء السادس عشر
- ١٢٨
- ١٣٣ تفسير قوله عز وجل (ويسئلونك عن ذى القرنين) الآية
- ١٤٢ تفسير قوله عز وجل (اأحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى) الآية
- ١٤٥ تفسير سورة مريم عليها السلام
- ١٥٠ تفسير قوله عز وجل (واذكر في الكتاب مريم اذا تبنت) الآية

- ١٥٩ تفسير قوله عز وجل (وانذرهم يوم الحسرة) الآية
- ١٦٠ تفسير قوله عز وجل (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً) الآية
- ١٦٤ تفسير قوله عز وجل (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً) الآية
- ١٦٥ تفسير قوله عز وجل (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقاً نبياً) الآية
- ١٦٧ ﴿ فصل وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن ﴾
- ١٦٨ تفسير قوله عز وجل (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة) الآية
- ١٧٠ تفسير قوله عز وجل (تلك الجنة التي نورث من عبادنا) الآية
- ١٧٣ تفسير قوله عز وجل (وان منكم الاواردها) الآية
 وفيه عدة احاديث فليراجع اليها
- ١٨١ تفسير قوله عز وجل (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً) الآية
- ١٨٥ ﴿ تفسير سورة طه ﴾
- ١٨٨ تفسير قوله عز وجل (وهل اتاك حديث موسى اذ رأى ناراً) الآية
- ٢٠٩ تفسير قوله عز وجل (ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) الآية
- ٢١١ تفسير قوله عز وجل (وما يجعلك عن قومك يا موسى) الآية
- ٢١٧ تفسير قوله عز وجل (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق) الآية
- ٢٢١ تفسير قوله عز وجل (وكذلك انزلناه قرآناً عربياً) الآية
- ٢٢٤ تفسير قوله عز وجل (وعصى آدم ربه فغوى) الآية
 وفيه حديث مشهور بين آدم وموسى عليهما السلام
- ٢٢٥ ﴿ فصل في بيان عصمة الانبياء عليهم السلام ﴾
- ٢٢٧ تفسير قوله عز وجل (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة شتى) الآية
- ٢٣٠ تفسير قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به) الآية
- ٢٣٤ ﴿ الجزء السابع عشر ﴾
- ٢٣٩ تفسير قوله عز وجل (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين) الآية
- ٢٤١ تفسير قوله عز وجل (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الآية
- ٢٤٧ تفسير قوله عز وجل (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) الآية
- ٢٥١ تفسير قوله عز وجل (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة) الآية
- ٢٥٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) الآية
- ٢٥٨ ﴿ ذكر القصة في ذلك ﴾
- ٢٦٢ تفسير قوله عز وجل (وداود وسليمان اذ يحكما في الحث) الآية
- ٢٦٤ تفسير قوله عز وجل (وسليمان الريح عاصفة) الآية

- ٢٦٦ تفسير قوله عز وجل (وايوب اذ نادى ربه) الآية
 ٠٠٠ ﴿ ذكر قصة ايوب عليه السلام ﴾
- ٢٧٣ تفسير قوله عز وجل (واسماعيل وادريس وذا الكفل) الآية
 ٢٧٤ تفسير قوله عز وجل (وذا النون اذ ذهب مغاضبا) الآية
 ٢٧٧ تفسير قوله عز وجل (والتي احصنت فرجها) الآية
 ٢٧٨ تفسير قوله عز وجل (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا اقتعت
 يا جوج وما جوج) الآية
 ٠٠٠ ﴿ وفيه حديث الدجال وشرح غريب الفاظ الحديث ﴾
- ٢٨١ تفسير قوله عز وجل (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها معدون) الآية
 ٢٨٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) الآية
 ٢٨٤ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) الآية
- ٢٨٦ ﴿ تفسير سورة الحج ﴾
- ٢٩١ تفسير قوله عز وجل (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الآية
 ٢٩٥ ﴿ فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن ﴾
- ٢٩٨ تفسير قوله عز وجل (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية
 ٣٠٠ تفسير قوله عز وجل (واذا بواثنا لبراهيم مكان البيت) الآية
 ٣١٥ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الآية
 ﴿ وفيه بحث فليطالع ﴾
- ٣١٩ تفسير قوله عز وجل (والذين هاجروا في سبيل الله) الآية
 ٣٢٣ تفسير قوله عز وجل (وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم) الآية
 ٣٢٤ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) الآية
- ٣٢٧ ﴿ فصل في حكم سجود التلاوة هنا ﴾
- ٣٣٣ ﴿ الجزء الثامن عشر ﴾
- ٣٣٧ تفسير قوله عز وجل (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) الآية
 ٣٤٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) الآية
 ٣٤٥ تفسير قوله عز وجل (ثم ارسلنا عوسى واخاه هرون باياتنا) الآية
 ٣٤٧ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) الآية
 ٣٥٩ تفسير قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم) الآية
- ٣٦٣ ﴿ تفسير سورة النور ﴾
- ٣٦٨ تفسير قوله عز وجل (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء) الآية

- ٣٦٨ ﴿ وفيه بحث في طالع ﴾
- ٣٧٢ تفسير قوله عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك) الآية
- ﴿ وفيه بيان سبب نزول هذه الآية على التفصيل فليراجع ﴾
- ٣٧٦ ﴿ حل غريب الفاظ هذا الحديث ﴾
- ٣٨١ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) الآية
- ٣٨٥ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) الآية
- ٣٨٧ تفسير قوله عز وجل (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) الآية
- ٣٨٨ تفسير قوله عز وجل (قل للمؤمنات يغضض من ابصارهن) الآية
- ٣٩١ تفسير قوله عز وجل (وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون) الآية
- ٣٩٣ تفسير قوله عز وجل (والذين يبتغون الكتاب) الآية
- ٠٠٠ ﴿ بياحكم الآية وكيفية المكاتبه ﴾
- ٣٩٧ تفسير قوله عز وجل (الله نور السموات والارض) الآية
- ٣٩٩ ﴿ فصل في بيان التمثيل المذكور في الآية ﴾
- ٤٠٤ تفسير قوله عز وجل (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) الآية
- ٤٠٨ تفسير قوله عز وجل (والله خلق كل دابة من ماء) الآية
- ٤١٢ تفسير قوله عز وجل (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الآية
- ٤٢٠ تفسير قوله عز وجل (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم) الآية
- ٤٢٣ ﴿ تفسير سورة الفرقان ﴾
- ٤٣٦ ﴿ الجزء التاسع عشر ﴾
- ٤٣٩ تفسير قوله عز وجل (ويوم بعض الظالم على يديه) الآية
- ٤٤٠ تفسير قوله عز وجل (وقال الرسول يارب ان قومي) الآية
- ٤٤٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد آتينا موسى الكتاب) الآية
- ٤٤٦ تفسير قوله عز وجل (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) الآية
- ٤٥١ تفسير قوله عز وجل (وهو الذي صرح البحرين هذا عذب فرات) الآية
- ٤٥٢ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) الآية
- ٤٥٤ ﴿ فصل وهذه السجدة من عزائم السجديات ﴾
- ٤٥٥ تفسير قوله عز وجل (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض) الآية
- ٤٦٢ ﴿ تفسير سورة الشعراء ﴾
- ٤٦٤ تفسير قوله عز وجل (واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين) الآية

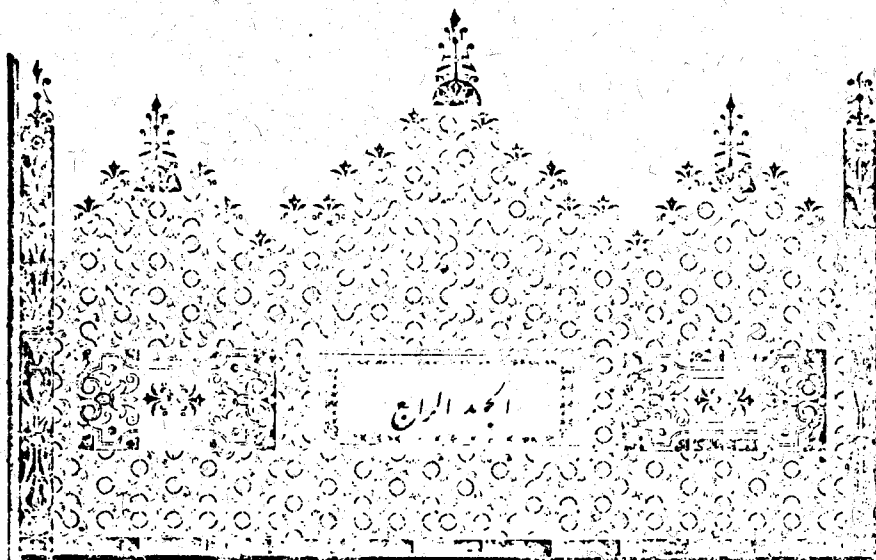
- ٤٧٦ تفسير قوله عز وجل (واتل عليهم نبأ إبراهيم اذ قال لآبيه وقومه الآية)
- ٤٨٢ تفسير قوله عز وجل (كذبت قوم نوح المرسلين) الآية
- ٤٩١ تفسير قوله عز وجل (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك) الآية
- ٤٩٥ تفسير قوله عز وجل (وانذر عشيرتك الاقربين) الآية
- ٤٩٨ تفسير قوله عز وجل (والشعراء يتبعهم الغاؤون الم تر انهم في كل واديعيمون) الآية
 وفيه فوائد عظيمة فليطالع
- ٥٠٠ فصل في مدح الشعراء
- ٥٠١ تفسير سورة النمل
- ٥٠٣ تفسير قوله عز وجل (اذ قال موسى لاهله انى آنتن ناراً) الآية
- ٥١٥ تفسير قوله عز وجل (واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم) الآية
- ٥١٦ فصل وهذه السجدة من عزائم السجود
- ٥١٨ تفسير قوله عز وجل (قالت يا ايها الملاء انى التى الى كتاب كريم) الآية
- ٥٢٢ تفسير قوله عز وجل (قال يا ايها الملاء ايكم يأتينى بعرضها) الآية
- ٥٢٧ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا الى نوح اخاهم صالحاً) الآية
- ٥٣٢ الحزب العشرون
- ٥٤٠ تفسير قوله عز وجل (واذا وقع القول عليهم اخرجناهم دابة) الآية
 وفيه عدة احاديث فليراجع
- ٥٤٢ تفسير قوله عز وجل (ويوم ينفخ فى الصور ففزع) الآية
 وفيه بحث فليطالع
- ٥٤٤ تفسير قوله عز وجل (من جاء بالحسنة فله خير منها) الآية
- ٥٤٦ تفسير سورة القصص
- ٥٤٨ تفسير قوله عز وجل (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه) الآية
 ذكر القصة فى ذلك
- ٥٥٧ تفسير قوله عز وجل (ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة) الآية
- ٥٦٢ تفسير قوله عز وجل (فلما اتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن) الآية
- ٥٧٣ تفسير قوله عز وجل (انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) الآية
- ٥٨٠ تفسير قوله عز وجل (ان قارون كان من قوم موسى) الآية
- ٥٨٤ ذكر قصة قارون
- ٥٨٧ تفسير قوله عز وجل (من جاء بالحسنة فله خير منها) الآية

معارف نثارت جليله سنة (٢٥٣) و (٦٣٣) نومر الربى ماردى رفصفتنا ماردى

مطبعة عامره ده طبع اول نشر

سورة نوحى امرأه
مكية وهي مائة وعشر آية
نصري واحدى عشرة آية
كوفي وشي

بسم الله الرحمن الرحيم
(سبحان) يزيد الله عن السوء
وهو لا يتسبح كعثمان للرجل
رائصه بنعل نضر متروك
انظروا تديرة أجمع لله
سبحان ثم نزل سبحان بركة
القول سد مسده ودل على
التزيد البالغ (الذي أسرى
بعيد) محمد صلى الله عليه
وسلم وأسرى لقمان
(ابن) نسب على شرف
ومن السورة التي يذكر
فيها نوح اسرائيل وهي كلها
مكية غير آيات مهاجر وفد
تصيف وخبر مافات له
اليهود ليست هذه بأرض
الانبياء فنزل وان كادوا
ايستفزه نك من الارض
الى قوله ادخلى مدخل
صدق الى آخر الآية
فيؤلف الآيات مدييات
آياتها مائة وعشر آيات وكلها
ألت وخمسة مائة وثلاث
وثلاثون وحرونها ستة
آلاف وأربع مائة
بسم الله الرحمن الرحيم
وباسناده عن ابن عباس في
قوله تعالى (سبحان) يقول
تعظم وتبرأ عن أولاد



الحمد الرابع

سبحانك قضا عذاب النار

سورة نوحى اسرى ايل كية وقيل الا قوله تعالى ان كادوا ليفتنوك
الى آخر شان آيات وهي مائة وعشر آيات
بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي أسرى بعيد ليل سبحان اسم يعنى التسبيح الذي هو التزيد وقد يستعمل
علمه فيقطع عن الاضافة وينع من الصرف قال
قد قلت ما جاني فخره سبحان من علمه الفاخر
وانتصاه نزيل متروك اظهاره وتصديرا كلامه بالالتزيد عن العجز عما ذكر بعده
واسرى وسرى يعنى والانصب على الغراف ووثقته للدلالة بالتسبيح على تعاقب

تفسير سورة الاسراء

فصل في نزولها قال ابن الجوزي هي مكية في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول
فيهم مروى عن ابن عباس انه قال هي مكية لاثمان آيات من قوله سبحان وتعالى وان كادوا
ليفتنوك الى قوله نصرتاوهن قوله قاتل فيهما من المذبذب ونزل رب ادخلى مدخل
صدق الآية وقوله تعالى ان الذين اوتوا اليمان قلبه ونوله ان بك احاط بالناس وقوله
تعالى وان كادوا ليفتنوك وقوله تعالى واو ان يفتنوك والتي تليها وهي مائة وعشر آيات وقيل
واحدى عشرة آية وخمسة مائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل سبحان الذي أسرى بعيد ليل سبحان اسم يعنى التسبيح الذي هو التزيد عن العجز عما ذكر بعده
عبيدوسلم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تزيده الله عن كل شيء هكذا كره في سند وقال

وقيد بالليل والاسراء لا يكون الا بالليل ﴿٣﴾ لا أكيد وايدل في سورة نبي اسرائيل لم يلفظ التكبير على تقابل مدة

الاسراء وأنه أسرى به في بعض الاليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة أربعين ليلة (من المسجد الحرام الى اسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحريم لاحاطه بالمسجد والذاهبه عن ابن عباس رضي الله عنهما الحريم كلمة مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وقد قال الله سبحانه في الحجة عدايت بين الناس واليهنظان الذماني حبريل بالبراق وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العزم به من بيت المقدس وقد أخبر قريش عن عيرهم وعدد جلالها وأحوالها وأخبرهم أيضا بما رأى في السماء من العجايب وأنه لقي الأبناء عليهم السلام وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى ونال الاسراء قيل الحجرة بسنة وان في القبط فوعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج برؤس من وعن مديونة مثله وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيلة للعالم ولا مسربة للأنس

(من المسجد الحرام) من الحرم

مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل أي عند كونه ومن الليل فتحججه به من المسجد الحرام بعينه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين الناس واليهنظان اذ طأني حبريل بالبراق أو من الحرم وسما المسجد الحرام لان كلمة مسجد أولاه محط به ليطابق المبدأ انتهى لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قائما في بيت أم هانئ بعد صلاة لعشاء فأسرى مورجع من ايلته وقص القصة عليها وقل مثل لي النبيون عليهم الصلاة والسلام فصابت بهم ثم خرج الى المسجد الحرام واخبر به قريش فتهيجوا به اسحالة وارتناس من آن به وسعى رجال الى ابن كبر رضى الله تعالى عنه فقال ان كان قال لندصدق فقالوا أنصدقهم على ذلك قال انى لأصدقهم على ابعدهم من ذلك فسمى الصديق واستندت طائفة من اهل البيت المقدس فحجل له فظفوك ينظر اليه وينتهاهم فنماوا اما لاعت بتقاصب فتاوا آخرنا عن عيرنا فاجبرهم بهم دجالها واحرقها وقال تقدم يوم كذا مع طواع الشمس يتدنها جبال اوراق فخر جوا يشتمون الى الثنية فصادفوا العير فظفوا خرمهم ثم لم يؤموا وقالوا ما هذا الا صخر ميبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنى أو في البنية بروحه أو بجسده والاكثر على انه أسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش مندوا احتجازه والاسحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرف في قرص الشمس ضعف ما بين طرف كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسف يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو في

الحيويون سبحانه اسم علم على التسبيح بدل سبحت الله تسبيحاً بفتح المصدر وسبحان الله علم التسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء وتعبئة واصحاه في اللغة التباعد فمعنى سبحان الله بده وتزاهد عن كل ما لا يدين الذي أسرى به من اسرى به وانما من أجمع المفسرين والعلماء والمتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم انما يختلف أحد من الامم في ذلك وقوله هذه إضافة تشريف وتعظيم وتجبيل وتعظيم وتكريم ومنها قول بعضهم لا تدعى الا بعبده هـ فأنما شرف أحمدي قيل لما بع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العلى والرتب الرفيعة ايلته المعراج أوحى الله عز وجل اليه يا محمد هم شرفك قال رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه وتعالى سبحان لذي أسرى به اياه فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل هـ قلت اراد بتدوامة الليل لفظ التكبير لتقريب مدة الاسراء وأنه أسرى به في بعض ليلة من مكة الى بيت المقدس مسيرة شهرا أو أكثر فلف تكبير الليل على البعضية من المسجد الحرام هـ قيل كان الاسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر وذاكر حديث المعراج وسأني بكما له فيما بعد وقيل عرج به من دار أم هانئ بنت أبي طالب

من بيت أم هانئ بنت أبي طالب (الى المسجد الاقصى) ابعدهم من الارض وأقرب الى السماء يعني مسجد بيت المقدس

ما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات * الى المسجد الاقصى * بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد * الذي باركنا حوله * ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار * لنزيه من آياتنا * كذهابه في برهة من الليل مسير شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات * وقرى نزيهه بالياء * انه هو السميع * لا اقوال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم * البصير * بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك

وهي بنت عمه أخت علي رضي الله تعالى عنه فعلى هذا أراد بالمسجد الحرام الحرم * الى المسجد الاقصى * يعني الى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام أولانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد * الذي باركنا حوله * يعني بالانهار والاشجار والثمار وقيل سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه تحشر الخلق يوم القيامة * فان قلت ظاهر الآية يدل على ان الاسراء كان الى بيت المقدس والاحاديث الصحيحة تدل على انه عرج به الى السماء فكيف الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الاقصى فقط * قلت قد كان الاسراء على ظهر البراق الى المسجد الاقصى ومنه كان عرجه الى السماء على المعراج وفائدة ذكر المسجد الاقصى فقط انه صلى الله عليه وسلم لو أخبر بصعوده الى السماء أو لا اشتد انكارهم لذلك فلما أخبر انه أسرى به الى بيت المقدس وبان لهم صدقه فيما أخبر به من العلامات التي فيه وصدقوه عليها أخبر بعد ذلك بعروجه الى السماء فجعل الاسراء الى المسجد الاقصى كالتوطئة لمراجته الى السماء * وقوله تعالى * لنزيه من آياتنا * يعني من عجائب قدرتنا فقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الانبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام * فان قلت لفظة من في قوله من آياتنا تقتضى التبعض وقال في حقه ابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فواجبه * قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله أيضا والآيات التي أفضل من ذلك وأكثر والذي اراه محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائب تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا لبان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم * انه هو السميع * لا اقواله ودعائه * البصير * لافعاله الحافظه في ظلمة الليل وقت اسراءه وقيل انه هو السميع لما قال له قريش حين أخبرهم بمسراة الى بيت المقدس البصير بما ردوا عليه من الكذب وقيل انه هو السميع لا اقوال جميع خلقه البصير بأفعالهم فيجازي كل عامل بماله وحمله على العموم أو

(الى المسجد الاقصى) هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا لانه مهبط الانبياء عليهم السلام ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة (لنزيه) أي محمدا عليه السلام (من آياتنا) لدالة على وحدانية الله وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات (انه هو السميع) لا اقوال (البصير) بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة

(الذي باركنا حوله) بالماء والاشجار والثمار (لنزيه) لكي نرى محمدا صلى الله عليه وسلم (من آياتنا) من عجائبنا فكل ما رأى تلك الليلة كان من عجائب الله (انه هو السميع) لمقالة قريش (البصير) بهم وبسير عبده محمد صلى الله عليه وسلم

فصل

في ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من الاحكام وما قل العلماء فيه (ق) حدثنا قتادة

عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا ومنهم من قال بين النائم واليقظان إذ أتاني آت فقد قال وسمعتة يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعنى به قال من ثغرة نحره الى شعرته وسمعتة يقول من قصته الى شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا ففسل قلبي ثم حتى ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال له الجارود أهو البراق يا أبا حنزة قال أنس نعم بضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المجهى جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المجهى جاء ففتح فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المجهى جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المجهى جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المجهى جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلمت عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المجهى جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلمت عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بهت بعدى يدخل الجنة من أمتة أكثر مما يدخلها من أمتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المجهى جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلمت عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا زرقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا أربعة أنهار نهران باطنان ومهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال أما الباطنان

فنهرا في الجنة وأما الظاهران فالليل والنهار ثم رفع لي البيت المعمور ثم أتيت
بأناه من خمر وأناه من لبن وأناه من عسل فأخذت اللبن فقال هي الفطرة أنت عليها
وأمتك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فررت على موسى فقال بم
أمرت قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة
كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسراييل أشد المعالجة فارجع
الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال
مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى
عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى
فقال مثله فرجعت فأمرت بامر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم أمرت قلت
أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني
قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسراييل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لامتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم قال فلما جاوزت
نادى مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي زاد في رواية أخرى وأجزى بالحسنة
عشرا وفي رواية أخرى بينا أنا عند البيت بين الذائم واليقظان وفيه ثم غسل البطن
بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة وفيه فرفع الى البيت المعمور فسألت جبريل فقال
هذا البيت المعمور يصل في كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا لم يعودوا مرة
أخرى (ق) عن أنس بن مالك قال كان أبوذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء
زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدرى ثم أطبقه ثم
أخذ بيدي فخرج بي الى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا
اقم قال من هذا قال هذا جبريل قيل هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه
وسلم قال فارسل اليه قال نعم فاقم فقم قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه
أسودة وعن يساره أسودة قال فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى
فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم
وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنيه فاهل اليمين أهل الجنة والاسودة التي
عن شماله أهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج
بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها اقم قال فقال له خازنها مثل ما قال خازن
السماء الدنيا فقم قال أنس بن مالك فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى
وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه قد وجد آدم في السماء الدنيا
وابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول الله بادر يس قال مرحبا
بالنبي الصالح والابن الصالح قال ثم مر فقلت من هذا قال هذا ادريس قال ثم مررت بموسى فقال
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم

مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى ابن مريم
قال ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا ابراهيم
قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم ان ابن عباس وأباحبة الانصارى كانا يقولان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقدام
قال ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين
صلاة قال فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك على امتك
قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لى موسى فراجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك
قال فرجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت الى موسى فاخبرته قال راجع ربك
فان أمتك لا تطيق ذلك قال فرجعت ربي فقال هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول
لدى قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي قال ثم انطلق بي
جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة
فاذا فيها جنابذ الثؤث واذ تراها المسك (ق) عن شريك بن أبي نمره سمع أنس بن مالك
يقول ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر
قبل أن يوحى اليه وهونائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو
خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يبرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيمباري
قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تمام اعينهم ولا ينام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه
فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبتة حتى فرغ
من صدره وجوفه ففسله من ماء زمزم بيده حتى أتق جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه نور من
ذهب محشوا ايماناً وحكمة فحشاه صدره ولغاد يده يعني عروقه حلقه ثم أطبقه ثم عرج
به الى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فتاداه أهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا
ومن معك قال معي محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به وأهلاً يستبشر به أهل السماء
لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم عليه
السلام فقال له جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه ورد عليه السلام وقال مرحبا وأهلاً يا بني
نعم الابن أنت فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل
قال هذان النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من
لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك أذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
خبأ لك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من
هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به وأهلاً
ثم عرج به الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة
فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة
فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء
قد سماهم فواعت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة ولم
أحفظ اسمه و ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى

رب لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدره
المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما
أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى
فقال يا محمد ماذا عهد إليك ربك قال عهد إلى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال إن أمتك لا تستطيع
ذلك فارجع فلينخف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل
كأنه يستشيريه في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فعلا به إلى الجبار تعالى فقال
وهو مكانه يا رب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع
إلى موسى فاحتبسه فلم يزل يردد موسى إلى ربه حتى صارت خمس صلوات ثم احتبسه
موسى عند الخس فقال يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا
فتركوه فامتك أضعف أجسادهم وقلوبهم وأبدانهم وأبصارهم واسمائهم فجمع فلينخف عنك ربك
كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام ليشير عليه فلا يكره ذلك جبريل
فرفعه عند الخامسة فقال يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عنا
فقال الجبار يا محمد قال ليك وسعديك قال إنه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك في أم الكتاب
قال فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع إلى
موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى
قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه أرجع إلى ربك فلينخف عنك
أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي عما اختلفت إليه
قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هذا لفظ حديث البخاري وأدرج مسلم
حديث شريك عن أنس الموقوف عليه في حديث ثابت البناني المسند فذكر من أول
حديث شريك طرفا ثم قال وساق الحديث نحو حديث ثابت قال مسلم وقدم وأخرو زاد
ونقص وليس في حديث ثابت من هذه الالفاظ إلا ما نوره على نصه أخرجه مسلم وحده
وهو حديثنا حاد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى أيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء قال ثم
دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث
إليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرح بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه قال
فتح لنا فاذا أنا بابن أبي عمير عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا فرح بي ودعاني بخير ثم عرج
بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام فاذا هو قد أعطى
شطر الحسن قال فرح بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل

ف قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
 فاذا أنا بادريس فرحب ودعالي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء
 الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
 وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعالي بخير ثم عرج بنا الى
 السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
 اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بعوسى فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
 فاستفتح جبريل ف قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
 قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
 يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان
 الفينة واذا تمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فأأحد من خلق الله يستطيع
 أن ينعمها من حسناتها وحي الله الى ما وحي ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى
 موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
 فان أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
 يا رب خفف على امتي فخط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت قد حط عنى خمسا قال ان
 أمتك لا تطيق ذلك فارجم الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تبارك
 وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر
 فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرين
 ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
 انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت قدر جئت الى ربي حتى استحييت منه هذه رواية مسلم * وأخرجه الترمذي مختصرا
 وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به لمجما مسرجا فاستصعب عليه
 فقال له جبريل أبحمدا تفعل هكذا ماركبك أحدا كرم على الله منه فارفض عرقا وأخرجه
 النسائي مختصرا والمهني واحده وفي آخره قال فرجعت الى ربي فسأله التخفيف فقال انى يوم
 خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فخمس بخمسين فقم
 بها أنت وأمتك ففرفت انها أمر الله جرى بقول حتم فلم أرجع

فصل

قال البغوى قال بعض اهل الحديث ما وجدنا للبخارى ومسلم في كتابهما شيئا لا يحتمل
 مخرجا الا حديث شريك بن أبى نمر عن أنس وأحال الامر فيه على شريك وذلك انه
 ذكر فيه ان ذلك كان قبل الوحي واتفق أهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي
 بنحو من اثنتى عشرة سنة وفيه ان الجبار تبارك وتعالى دنا فتدلى وذكرت عائشة ان
 الذى تدلى هو جبريل عليه السلام قال البغوى وهذا الاعتراض عندى لا يصح لان
 هذا كان رؤيا في النوم أراه الله ذلك قبل أن يوحى اليه بدليل آخر الحديث فاستيقظ
 وهو في المسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحي وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه

التي رآها من قبل كما أنه رأى قمع مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقاً سنة ثمان ونزل قوله سبحانه وتعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه شرح مسلم قد جاء من رواية شريك في هذا الحديث أو هام أنكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم وأخر وزاد ونقص منها قوله وذلك قبل أن يوحى إليه وهو غلط لم يوافق عليه فإن الأسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشرة شهراً وقال الحرابي كانت ليلة الأسراء ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل قال الشيخ محي الدين وأشبه الأقوال قول الزهري وابن اسحق وأما قوله في رواية شريك وهو نائم وفي الرواية الأخرى بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتج به من يحملها رؤياً نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصة كلها هذا كلام القاضي عياض وهذا الذي قاله في رواية شريك وإن أهل العلم قد أنكروها قد قاله غيره وقد ذكر البخاري في رواية شريك هذه عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه وأنى بالحديث مطولاً قال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بسد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس قد زاد فيه زيادة مجهولة وأنى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الأسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث قال والاحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعول عليها

فصل

في شرح بعض الفاظ حديث المعراج وما يتعلق به كانت ليلة الأسراء قبل الهجرة بسنة يقال كانت في رجب ويقال في رمضان وقد تقدم زيادة على هذا القدر في الفصل الذي قبل هذا واختلف الناس في الأسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل إنما كان ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة الخلف من المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً ولفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول لمن طالعها وبحث عنها وحكي محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كل ذلك كان رؤياً وأنه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أسرى بروحه وحكي هذا القول عن عائشة أيضاً وعن معاوية نحوه والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف والله أعلم بقوله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به واشتقاقه من البرق لسرعته وأول شدة صفائه وبياضه (ولمعه)

ولمائه وتلاوته ونوره والحلقة باسكان اللام ويجوز قحها والمراد بربط البراق بالحلقة
 الاخذ بالاحتياط في الامور وتماطى الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد
 على الله تعالى وقوله جاءني جبريل باناء من خرواناء من ابن فاخترت اللبن فيه اختصارا والتقدير
 وقال لي اختر فاخترت اللبن وقول جبريل اخترت الفطرة يعنى فطرة الاسلام وجعل اللبن
 علامة للفطرة الصحيحة السليمة لكونه سهلا طيبا سائغا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر
 فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشره قوله ثم عرج بي حتى أتى السماء الدنيا فاستقم جبريل
 فقيل من أنت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استأذن وان يقول أنا فلان ولا يقول أنا فانه
 مكروه وفيه ان السماء أبوابا وبوابين وان عليها حرسا وقول بواب السماء وقد أرسل
 اليه وفي الرواية الاخرى وقد بث اليه معناه للاسراء وصعوده السماء وليس مراده
 الاستفهام عن أصل البث والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة هذا هو الصحيح
 في معناه وقيل غيره وقوله فاذا أنا بآدم وذكر جماعة من الانبياء فيه استحباب لقاء أهل
 الفضل والصلاح بالبشر والترحيب والكلام اللين الحسن وان كان الزائر افضل من
 المزور وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا أمن عليه من الاعجاب وغيره من أسباب
 الفتنة وقوله فاذا أنا بآبراهيم مستندا ظهره الى البيت المعمور فيه دليل على جواز
 الاستناد الى القبلة وتحويل ظهره اليها وقوله ثم ذهب بي الى السدرة هكذا وقع في
 هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقى الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن
 عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها أحد
 غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك لكونها ينتهى اليها
 ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا نمرها كالقلال
 هو بكسر القاف جمع قلة بضمها وهى الجرة الكبيرة التى تسع قربتين أو أكثره قوله
 فرجعت الى ربي قال الشيخ محي الدين النووى معناه رجعت الى الموضوع الذى ناجيته
 فيه أولا فناجيته فيه ثانياه وقوله فلم ازل أرجع بين موسى وبين ربي معناه وبين موضع
 مناجاة ربي عز وجل قلت وأما الكلام على معنى الرؤية وما يتعلق بها فانه سيأتى ان
 شاء الله تعالى فى تفسير سورة والنجم عند قوله تعالى ثم دنا فتدلى وقوله ففرض الله سبحانه
 وتعالى على أمى حسين صلاة الى قوله فوضع شطرها وفي الرواية الاخرى فوضع
 عنى عشرا وفي الاخرى خسائيس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشطر الجزء
 وهو الخنس وليس المراد منه التنصيف وأما رواية العشر فهى رواية شريك ورواية
 الخنس رواية ثابت البناتى وقادة وهما اثبت من شريك فالمراد حط عنى خنسا الى
 آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعنى خمسين فى الاجر والثواب لان الحسنه
 بشر امثالها وأخرج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشئ قبل فعله وفى أول
 الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المراج وقد شق ايضا فى صغره وهو
 عند حلية التى كانت ترضعه فالمراد بالشق الثانى زيادة التطهير لما يراد به من الكرامة
 ليلة المراج وقوله آيت بطست من ذهب قد ينوهم متوهم انه يجوز استعمال اناه

الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال الذهب أو يكون هذا قد كان قبل تحريمه وقوله ممتلئ ايماناً وحكمة فافترغها في صدري فان قلت الحكمة والايمان معان والافراغ صفة الاجسام فما معنى ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطست شئ يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما فيما ايماناً وحكمة لكونه سبباً لهما وهذا من احسن المجاز وقوله في صفة آدم عليه السلام فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة هو جمع سواد وقد فسره في الحديث بأنه نسيم بينه يعني ارواح بينه وقد اعترض على هذا بان ارواح المؤمنين في السماء واوراح الكفار تحت الارض السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه أنه يحتمل أن ارواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بما رأى وقوله فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على اولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمن منهم وحزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادريس مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح قد اتفق المؤرخون على أن ادريس هو اخنوخ وهو جد نوح عليهما السلام فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كأن ابراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب عن هذا انه قيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القاضي عياض قال الشيخ محي الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادريس ابالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تلطفاً وتأديباً وهو أخ وان كان اباً لان الانبياء اخوة والمؤمنين اخوة والله أعلم

فصل

في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسياق أحاديث تتعلق بالاسراء قال البغوي روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بندي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابوبكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة أسرى بي الى السماء أصبحت بمكة فضقت بأمرى وعرفت أن الناس يكذبوني فروى انه صلى الله عليه وسلم قدم متزلاً حزيناً فربه أبو جهل فجلس اليه فقال كالمستهزئ هل استفدت من شئ قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فلم ير أبو جهل أن ينكر ذلك مخافة أن يحجده الحديث ولكن قال أتحدث قومك بما حدثتني به قال نعم قال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلوا فانقضت المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فبقي الناس بين مصفق وبين واضح يده على رأسه متعجباً وارتدأ ناس ممن كان قد آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى أبي بكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس

(قال)

قال او قد قال ذلك قال نعم قال ائن كان قال ذلك لقد صدق قالوا و تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة قبل ان يصبح قال نعم انى اصدقه بما هو ابد من ذلك اصدقه بنجر السماء في غدوة اوروحة فلذلك سمى ابوبكر الصديق قال وكان في القوم من ائى المسجد الاقصى قالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت حتى التبس على قال فجئى بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما انعت فوالله لقد اصاب فيه ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن غيرنا فهى اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت بعير بنى فلان وهى بالروحاء وقد اضلوا بعيرا وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعضت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلاوا هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا قالوا هذه آية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان وفلان راكبان قعود الهما بنى من فقر بعيرهما منى فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية اخرى قالوا فاخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا فما عدها واحالها وهيتها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له بمدتها واحالها وهيتها ومن فيها وكانوا بالحزرة قال نعم هيتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جل اوراق عليه غمارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتمون نحو الثانية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كداء فجلسوا عليه فجلسوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه العير قد طلعت يقدمها بعيرا اوراق فيها فلان وفلان كما قال فلان ومنا وقالوا هذا سحر مبين (م) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتنى في الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فساألنى عن اشيء من بيت المقدس لم ائت بها فكربت كربة ما كربت مثلها قط قال فرغمه الله لى انظر اليه ما يسألونى عن شى الا اباؤهم به وقد رأيتنى في جاعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى ابن مريم قائم يصلى اقرب الناس به شبا عروة بن مسعود الثقفى واذا ابراهيم قائم يصلى اشبه الناس به صاحبكم يعنى به نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فامتمهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأنى بالسلام (ق) عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتنى قريش قت الى الحجر فجللى الله الى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه زاد البخارى في رواية له لما كذبتنى قريش حين اسرى بى الى بيت المقدس وذكر الحديث (م) عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آيت على موسى ليلة اسرى بى عند الكتيب الاحمر فاذا هو قائم يصلى فى قبره عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل كذا باصبعه فخرق به الحجر وشده البراق اخرجته الترمذى فان قلت كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلى فى قبره وكيف صلى بالانبياء فى بيت المقدس ثم وجدهم على مراتبهم فى السموات وسلموا عليه وترحبوا به

(وآتيناهم موسى الكتاب وجملائه) أى الكتاب وهو التوراة (هدى لبني اسرائيل أن لا يتخذوا) أى لا يتخذوا وبالهاء أبو عمرو أى لثلا { الجزء الخامس عشر } يتخذوا (من) ﴿ ١٤ ﴾ دونى وكيلاء رباتكولن اليه أموركم

(ذرية من جلتنا مع نوح)

نصب على الاختصاص

أو على النداء فيمن قرأ

يتخذوا بالهاء على النهى أى

قلناهم لا يتخذوا من دونى

وكيلاء يذرية من جلتنا مع

نوح (انه) ان نوحا عليه

السلام (كان عبدا شكورا)

في السراء والضراء والشكر

مقابلة النعمة بالثناء على

المنعم وروى أنه كان لا يأكل

ولا يشرب ولا يلبس الا

قال الحمد لله وأنتم ذرية

من آمن به وحمل معه

فاجعلوه اسوتكم كما جعله

آباؤكم اسوتهم وآية رشد

الابناء صحة الاقتداء بسنة

الآباء وقد عرقت حال الآباء

هنالك فكونوا أيها الابناء

كذلك (وقضينا الى بنى

اسرائيل في الكتاب

(وآتيناهم موسى الكتاب)

أعطيناهم موسى التوراة جلة

واحدة (وجملائه هدى

لبني اسرائيل) من الضلالة

(ألا يتخذوا) أن لا يتخذوا

(من دونى وكيلاء) يذرية

(من جلتنا مع نوح)

(انه) (أى نوحا) (كان عبدا شكورا)

(شاكرا كان اذا أكل أو شرب أو اكتسى) (وقضينا الى

بنى اسرائيل) (بنى لبني اسرائيل) (فى الكتاب) (فى التوراة)

﴿ وآتيناهم موسى الكتاب وجملائه هدى لبني اسرائيل أن لا يتخذوا ﴾ على أن لا يتخذوا كقولك

كتبت اليك أن افعل كذا وقرأ أبو عمرو وبالهاء على أن لا يتخذوا ﴿ من دونى وكيلاء ﴾ رباتكولن

اليه أموركم غيرى ﴿ ذرية من جلتنا مع نوح ﴾ نصب على الاختصاص أو النداء ان قرى أن

لا يتخذوا بالهاء على النهى يعنى قلناهم لا يتخذوا من دونى وكيلاء يذرية من جلتنا مع نوح أو على انه

احد مفعولى لا يتخذوا من دونى حال من وكيلاء فيكون كقوله ولا يأسرکم ان يتخذوا الملائكة

والنبيين اربابا وقرى بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أو بدل من واويتخذوا واذ ذرية بكسر

الذال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من العرق بحملهم مع نوح عليه السلام

في السفينة ﴿ انه ﴾ ان نوحا عليه السلام ﴿ كان عبدا شكورا ﴾ يحمده الله تعالى على

مجامع حالاته وفيه ايعاء بانجاءه ومن معه كان بركة شكره وحث للذرية على الاقتداء

به وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ واوحينا

اليهم وحيا مقضيا مبتوتا ﴿ فى الكتاب ﴾ فى التوراة

وكيف تصح الصلاة من الانبياء بعد الموت وهم فى الدار الآخرة قلت أما صلواته صلى الله

عليه وسلم بالانبياء فى بيت المقدس يحتمل ان الله سبحانه وتعالى جمعهم له ليصلى بهم ويعرفوا

بفضله وتقدمه عليهم ثم ان الله سبحانه وتعالى أراه اياهم فى السموات على مراتبهم ليعرف هو

مراتبهم وفضلهم وأما سروره بموسى وهو قائم يصلى فى قبره عند الكتيب الاجر فيحتمل انه كان

بعد رجوعه من المعراج وأما صلاة الانبياء وهم فى الدار الآخرة فهم فى حكم الشهداء

بل أفضل منهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا

بل أحياء فالانبياء أحياء بعد الموت وأما حكم صلاتهم فيحتمل انها الذكر والثناء وذلك

من أعمال الآخرة فان الله تعالى قال دعواهم فيها سبحانه اللهم وورد فى الحديث انهم

يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس ويحتمل ان الله سبحانه وتعالى خصهم بخصائص

فى الآخرة كما خصهم فى الدنيا بخصائص لم يخص بها غيرهم منها أنه صلى الله عليه وسلم

أخبر انه رأىهم يلبون ويحجون فكذلك الصلاة والله أعلم بالحقائق ﴿ قوله سبحانه وتعالى

﴿ وآتيناهم موسى الكتاب ﴾ يعنى التوراة ﴿ وجملائه ﴾ يعنى الكتاب ﴿ هدى لبني اسرائيل

أن لا يتخذوا ﴾ يعنى قلناهم لا يتخذوا ﴿ من دونى وكيلاء ﴾ يعنى ربا كفيلا ﴿ ذرية ﴾ يعنى

يا ذرية ﴿ من جلتنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ﴾ يعنى ان نوحا كان كثير الشكر وذلك انه كان اذا

أكل طعاما أو شرب شرابا أو لبس ثوبا قال الحمد لله فسماه الله عبدا شكورا لذلك ﴿ قوله عز وجل

﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب ﴾ يعنى أعلنهم وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتاب

(من دونى وكيلاء) يذرية (من جلتنا مع نوح) فى السفينة فى أصلاب الرجال وارجام النساء (انهم)

(انه) (يعنى نوحا) (كان عبدا شكورا) شاكرا كان اذا أكل أو شرب أو اكتسى قال الحمد لله (وقضينا الى

بنى اسرائيل) (بنى لبني اسرائيل) (فى الكتاب) (فى التوراة)

لتفسدن في الارض) وأوحينا اليهم وحيا مقضيا أي مقطوعا مبتونا بانهم يفسدون في الارض لاحالة والكتاب التوراة
 وتفسدن جواب قسم محذوف أو جرى القضاء المتبوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كأنه قال واقسمنا لتفسدن
 في الارض (مرتين) أو لاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس أرميا عليه السلام حين أنذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى
 ابن زكريا عليهما السلام وقصد قتل عيسى عليه السلام (وتعلن علوا كبيرا) ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله ان فرعون علا في
 الارض والمراد به النبي والظلم وعابة ﴿ ١٥ ﴾ المفسدين { سورة بنى اسرائيل } على المصلحين (فاذا جاء وعد أولاهما)

أي وعد عقاب أولاهما
 (بمشاء عليكم) سلطانا عليكم
 (عبادنا أولى بأس شديد)
 أشداء في القتال يعني
 سنجاريب وجنوده أو
 يختصر اوجالوت قتلوا
 علماءهم وأحرقوا التوراة
 وخربوا المسجد وسبوا
 منهم سبعين ألفا (فجاسوا
 خلال الديار) ترددوا
 للغارة فيها قال الزجاج الجوس
 طلب الشيء بالاستقصاء
 (وكان وعدا مفعولا)
 وكان وعدا لعقاب وعد

الابدان يفعل (ثم رددنا لكم
 الكرة) أي الدولة والغلبة
 (عليهم) على الذين بعثوا
 عليكم حين يتيم ورجعتم
 عن الفساد والعلو قيل هي
 قتل يختصر واستنقاذ
 بنى اسرائيل أسراهم
 وأموالهم ورجوع الملك

لتفسدن في الارض)
 لتعصن في الارض (مرتين
 وتعلن علوا كبيرا) تعتن

﴿ لتفسدن في الارض ﴾ جواب قسم محذوف أو قضينا على اجراء القضاء المتبوت مجرى القسم
 ﴿ مرتين ﴾ افسادتين اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا واثابتهما قتل زكريا
 ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ﴿ وتعلن علوا كبيرا ﴾ ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى
 أو لتظلمن الناس ﴿ فاذا جاء وعد اولاهما ﴾ وعيد عقاب اولاهما ﴿ بمشاء عليكم عبادنا ﴾
 يختصر عامل لهراسف على بابل وجوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من أهل
 نينوى ﴿ أولى بأس شديد ﴾ ذوى قوة وبطش في الحرب شديد ﴿ فجاسوا ﴾ ترددوا
 لطلبكم • وقرئ بالحاء المهملة وهما اخوان ﴿ خلال الديار ﴾ وسطها للقتل والغارة قتلوا
 كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعترلة لما منعوا تسايط الله
 الكافر على ذلك اولوا البعث بالخفية وعدم المنع ﴿ وكان وعدا مفعولا ﴾ وان كما وعد
 عقابهم لا بد ان يفعل ﴿ ثم رددنا لكم الكرة ﴾ أي الدولة والغلبة ﴿ عليهم ﴾ على الذين
 بعثوا عليكم وذلك بان اتى الله تعالى في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده
 كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا
 على من كان فيها من اتباع يختصر أو بان سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله

انهم سيفسدون وهو قوله تعالى ﴿ لتفسدن في الارض مرتين ﴾ وقال ابن عباس
 وقضينا عليهم في الكتاب فالى بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ واللام في تفسدن
 لام القسم تقديره والله لتفسدن في الارض يعني بالمعاصي والمراد بالارض أرض الشام
 وبيت المقدس ﴿ وتعلن ﴾ يعني ولتستكبرن ولتظلمن الناس ﴿ علوا كبيرا فاذا جاء
 وعد اولاهما ﴾ يعني أولى المرتين قيل افسادهم في المرة الاولى هو ما خالفوا من احكام
 التوراة وركبوا من المحارم وقيل افسادهم في المرة الاولى قتلهم شعيا في الشجرة وارتكابهم
 المعاصي ﴿ بعثنا عليكم عبادنا ﴾ يعني جالوت وجنوده وهو الذي قتله داود وقيل
 هو سنجاريب وهو من أهل نينوى وقيل هو يختصر البابل وهو الاصح ﴿ أولى
 بأس شديد ﴾ يعني ذوى بقوة وبطش في الحرب ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ يعني
 طافوا بين الديار ووسطها يطلبونكم ليقتلوكم ﴿ وكان وعدا مفعولا ﴾ يعني قضاء
 كائنا لازما لاخلف فيه ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ يعني رددنا لكم الدولة والغلبة

عتوا كبيرا ويقال لتعهرن قهرا شديدا (فاذا جاء وعد أولاهما) أول العذابين ويقال أول الفسادين (بعثنا) سلطانا (عليكم
 عبادنا) يختصر أصحاب ملك بابل (أولى بأس شديد) ذوى قتال شديد (فجاسوا خلال الديار) فقتلوكم وسط الديار في الازقة
 (وكان وعدا مفعولا) مقدورا كائنا لئن فعلتم لافعلن بكم فكانوا تسعين سنة في العذاب أسرى في يد يختصر قبل ان ينصرهم
 الله بكورش الهمداني (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة (عليهم) بظهور كورش الهمداني على يختصر ويقال
 ثم عطفنا عليكم المطفة بالدولة

بهم وقيل اعداءهم الدولة بملك طالوت وقيل داود جالوت (وآمدناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم وهو تميز جمع نفرو هو من نفر مع الرجل من قومه (ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت والجمع انها على { الجزء الخامس عشر بابها لان } ١٦ اللام للاختصاص والعامل مختص

بجزاء عمله حسنة كانت أوسيته يعني ان الاحسان والاساءة تختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما أحسنت الى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد المرة (ليسوؤا) أي هؤلاء (وجوهكم) وحذف للدلالة ذكره أولا عليه أي ليعملوا باادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسوء شامى وحزرة وأبو بكر والضمير لله عز وجل أولو وعد أولبعث لتسوء على (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس (كادخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا متيبرا) ماعلوا مفعول ليتبروا أي ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علومهم

﴿ وآمدناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفروهم المجتمعون للذهاب الى العدو ﴿ ان احسنتم احسنتم لانفسكم ﴾ لان ثوابه لها ﴿ وان أسأتم فلها ﴾ فان وبالها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ وعد المقوية المرة الآخرة ﴿ ليسوؤا وجوهكم ﴾ أي بشاهم ليسوؤا وجوهكم أي ليعملوا باادية آثار المساءة فيها فحذف للدلالة ذكره أولا عليه وقرأ ابن عامر وحزرة وابوبكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد وأولبعث أوله ويعضده قراءة الكسائي بالنون موقرى لتسوعن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ليسوءان بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ متعلق بحذف هو بشاهم ﴿ كادخلوه اول مرة وليتبروا ﴾ ليهلكوا ﴿ ماعلوا ﴾ ماغلبوه واستولوا عليه وأمدة علومهم ﴿ متيبرا ﴾ وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة

على الذين بعثوا عليكم حين تبتم من ذنوبكم ورجعتم عن الفساد ﴿ وآمدناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ يعني أكثر عددا ﴿ ان احسنتم احسنتم لأنفسكم ﴾ يعني لها ثوابها وجزاء احسانها ﴿ وان أسأتم فلها ﴾ يعني فعليا اساءتها ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ يعني المرة الآخرة من افسادكم وهو قصدهم قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفعهم اليه وقتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم فسبوه وقتلوه وهو قوله تعالى ﴿ ليسوؤا وجوهكم ﴾ يعني ليجزئوكم وقرى بالنون أي ليسوء الله وجوهكم ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ يعني بيت المقدس ونواحيه ﴿ كما دخلوا أول مرة ﴾ يعني وقت افسادهم الاول ﴿ وليتبروا ماعلوا متيبرا ﴾ يعني ليهلكوا ماغلبوا عليه من بلاد بني اسرائيل اهلاكا

ذكر القصة في هذه الآيات

قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم ومحسنا اليهم وكان أول منازل بهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك عليهم الملك بعث معه نبيا ليسدده ويرشده ولا ينزل عليهم كتابا انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال أبشرى أو رسلهم الآن يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فلك ذلك الملك يعني صديقة بنو اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضت ملكة عظمت الاحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث الله سبحانه ملكا بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائرا

(وآمدناكم بأموال وبنين) أعطيناكم أموالا وبنين (وجعلناكم أكثر نفيرا) رجالا وعددا (ان احسنتم) وخدمتم بالله (احسنتم) وخدمتم لانفسكم ثواب

ذلك الجنة (وان أسأتم) أشركتم بالله (فلها) فمليها عقوبة ذلك فكانوا في النعيم والسرور وكثرة الرجال (حتى) والمدد والغلبة على العدو ماثنين وعشرين سنة قبل ان يساط عليهم تطوس (فاذا جاء وعد الآخرة) آخر الفاسدين وآخر العذابين (ليسوؤا) ليقبحوا (وجوهكم) بالقتل والسبي يعني تطوس بن اسميانوس الرومي (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس (كادخلوه أول مرة) بختنصر وأصحابه (وليتبروا) بخرابوا (ماعلوا) ماظهروا عليه (متيبرا) تخريبا

اخرى ففازهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جوذرذ وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجديش مذبح قراينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله تعالى قبل ان لا يبق احدا منهم فهدا

حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض من قرحة كانت في سافه فجاء شعياہ النبي اليه وقال يا ملك بنى اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستائة ألف راية وقد هاهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا بنى الله هل اناك من الله وحى فيما حدث فتحبرنا به وكيف يفعل الله بنا وسنجاريب وجنوده فقال شعياہ لم يأتى وحى فى ذلك فيبيناهم على ذلك أوحى الله الى شعياہ النى أن ائت ملك بنى اسرائيل فمره أن يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى شعياہ ملك بنى اسرائيل وقال ان ربك قد أوحى الى أن أمرك أن توصى وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعياہ لصديقة الملك أقبل على القبلة فصلى ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الآلهة يا قدوس يا مقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف يا من لا تأخذ سنة ولا نوم اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله كان منك وأنت أعلم به من سرى وعلايتى لك فاستجاب الله له وكان عبدا صالحا فأوحى الله الى شعياہ أن يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورجه وأخرأجله خمس عشرة سنة وأنبأه من عدوه سنجاريب فاتاه شعياہ فآخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخرساجدا لله وقال الهى واله أبائى لك سجدت وسجدت وكبرت وعظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترجم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذى أجبت دعوتى ورجت تضرعى فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعياہ أن قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فبأيمه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفى فقال الملك لشعياہ سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعياہ قل له انى قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخسة نفر من كتابه أحدهم بختصر فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفك عدوك فأخرج فان سنجاريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنجاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مفازة ومعه خمسة نفر من كتابه أحدهم بختصر فجعلهم فى الجوامع ثم أنابهم الملك فلما رأهم خرساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف رأيت فيل ربنا

بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجاريب قد أتاني خبر ربكم ونصره أياكم وورجته التي برحمتكم بها قبل أن أخرج من بلادي فلم أطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الاقطة عقلي ولو سمعت أو عقلت ما غرت وتكف قال الملك صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء وان ربنا لم يمتك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما أبقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة وتنجروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتندروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلك ومن معك ولدتك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايباء وكان يرزقهم في كل يوم خبزين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب للملك صديقة القتل خير مما نحن فيه وما يفعل بنا فامرهم الى السجن فاوحى الله الى شعيا الذي ان قل ملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه ليندروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل وخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته ياملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم واوحى الله الى نبهم فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان امر سنجاريب تخويفا لبني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجاريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه بختنصر ابن ابنه فعمل بعمله وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فرج أمر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك حتى أوحى على لسانك فلما قام أطلق الله لسانه بالوحى فقال باسماء اسمعى وياارض انصتى فان الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل الذي رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فأوى شاردها وجمع ضالتها وجبر كسيراها وداوى مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضها حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون أنى جاءهم الحين ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الآرى الذي يشبع عليه فيراجمه وان الثور مما يذكر المرح الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدكرون من حيث جاءهم الخير وهم أولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حير وانى ضارب لهم مثلا فليسموه قل كيف ترون في أرض كانت خرابا زمانا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى أو يقال ضيع وهو حكيم فاحاط جدارا وشيد فيها قصرا وأنبت فيها نورا وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب وألوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه فيما ذارأى وهمة حفيظا قويا أمينيا فلما أطلعت جاء طلوعها خروبا فقالوا بثست الارض هذه فزرى أن يهدم جدارها وقصرها ويدفن

نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة خراباً مواتاً لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار ديني والقصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذى أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة وانى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالنى اللحم ولا آكله ويدعون أن يتقربوا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمتها وأيديهم مضمومة منها وثيابهم متزملات بدماؤها يشيدون لى البيوت مساجد ويطهرون اجوافها ويبخسون قلوبهم وأجسادهم ويدنسونها ويزوقون لى المساجد ويزينونها ويحربون عقولهم وأخلاقهم ويفسدونها فأى حاجة الى تشييد البيوت ولست اسكنها وأى حاجة الى تزويق المساجد ولست أدخلها انما أمرت برفعها لا ذكر وأسج فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئب فى كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فاسألهم مالذى يعنى أن أستجيب لهم ألمست أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع صياهم وهم يلبسون بقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني ويتك محاربي أم كيف تزكوا عندى صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم انما أجز عليا أهلها المفضوبين أم كيف أستجيب لهم دعاهم وانما هو قواهم بألسنتهم والقل من ذلك بعيد وانما أستجيب للداعى اللين وانما استمع قول المستضعف المستكين وان من علامة رضائى رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتى انها أقويل منقولة وأحاديث متواترة وتأليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم توشاؤا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاؤا أن يطلعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اطلعوا وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أئبته وحتمته على نفسى وجعلت دونه أجلاؤه وجلال لا يد انه واقع فان صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى أنفذه أو فى أى زمان يكون وان كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التى بها أمضيت فانى مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يؤلفوا ما يشاؤون فيؤلفوا مثل هذه الحكمة التى أدبرها ذلك القضاء ان كانوا صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان أجعل النبوة فى الاجراء وان أجعل الملك فى الرعاء والعز فى الازلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والعلم فى الجهلة والحكمة فى الاميين فسلمهم متى هذا ومن القائم بهذا من أعوان هذا الامر وأنصاره ان كانوا يعملون وانى باعث لذلك نبيا أميالايس أعمى من عيان ولا ضالما من ضالين وليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للحنأ أسدده بكل جيل وأهبله كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبرشعارة والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خاتمه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته

وأحد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخسالة وأشهر به بعد النكرة وأكثره بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وامم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وإيمانباي واخلاصا لي يصلون قياما وقيودا وركبا وسجودا ويقفون في سبيل صفا وازجوا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والتهليل والمدحة والتعجيل في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومواقبهم ومكبرون ومهللون ويقدمون على رؤس الاشراف يطهرون لي الوجوه والاطراف ويقدون لي الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم وأناجلهم في صدورهم رهبان بالليل ايوت بالنهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأناذوا الفضل العظيم فلما فرغ شيعاء من مقاتله عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقية شجرة فانقلت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ به دبة من ثوبه فاراهم اياها فوضوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وهاو قطعوها في وسطها واستخاف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشة بن أموص وبه اسمهم ارمياء بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون ابن عمران وذكر ابن اسحق أنه الخضر واسمه ارمياء سمى الخضر لانه جاس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تتهز خضراء فبعث الله ارمياء الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله الى ارمياء ان ائت قومك من بني اسرائيل فاتصص عليهم ما أمرك به وذكرهم نعمي وترفعهم باحداثهم فقال ارمياء يارب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تباني مخذول ان لم تصبرني قول لله اني أولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن هيبتي وان القلوب والاسنن يدي أفتابها كيف شئت اني ملك وان يصل اليك شيء معي فقام ارمياء فيهم ولم يدرك ما يقول فآلمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقل في آخرها عن الله عز وجل واني حلقت بهزني لأقيضن لهم فتنة يتخير فيها الحليم ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل بياض وياض من أهل بابل فسلط الله عليهم بختصر فخرج في سقاية ألف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطى الشام وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم وخرّب بيت المقدس وأمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسا تراياهم يقدفونه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤهم ثم أمرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا ولاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم أربعة غلمان وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا قرهم بالشام وثلثا سباهم وثلثا قتلهم وذهب باناث بيت المقدس وبالصبيان السبعين ألفا حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فاذا جاء وعد

أولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديد يعنى مختصر وأصحابه ثم ان مختصر أقام
 فى سلطانه ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبة اذ رأى شيأ أصابه فانسأه الذى رأى فدعا دانيال
 وحنانيا وعزرايا وميشائيل وكانوا من ذرارى الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بما
 نخبرك بتأويلها فقال ما ذكرها أولئك لم يخبرونى بها وإنما ويلها أنزعن أكتافكم فخرجوا
 من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذى سألهم عند فجأه فقالوا رأيت تمثالا
 قدماه وساقاه من فخر وفخذه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب
 ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فيلما أنت تنظر اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة
 من السماء فدقته ففى التى أنستكها قال صدقتم فسانأ ويلها قالوا نأ ويلها انك رأيت الملوك
 بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد ملكا والفخر أضه فهدم فوقه
 النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب احسن
 من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد وأعز مما قبله والصخرة التى رأيت أرسل الله
 من السماء فدقته فنبى بعثه الله من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا
 لبختنصر رأيت هؤلاء الغلمان من بنى اسرائيل الذين سألنا ان تعطيناهم ففعلت فانا قد أنكرنا
 نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساء انصرفن وجوههن عنا اليهم فاخرجهم من بين أظهرنا و
 اقلتهم فقال شأنكم بهم فن أحب منكم ان يقتل من كان فى يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا
 وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحيمهم فقتلوا
 الامن كان منهم مع مختصر منهم دانيال وحنانيا وعزرايا وميشائيل ثم لما أراد الله تعالى هلاك
 مختصر انبعث فقال لمن فى يده من بنى اسرائيل رأيت هذا البيت الذى خربت والناس الذى
 قتلت منكم وما هذا البيت قالوا هو بيت الله وهو لاء أهله كانوا من ذرارى الانبياء فظلموا وتعذوا
 فسلط عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلائق كلهم يكرهم ويعزهم
 فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبروا وتجبر وظن أنه يجبروته فعل ذلك بنى
 اسرائيل قال فاخبرونى كيف لى أن أطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها وأنخذها لى ملكا فأتى قد
 فرغت من أهل الارض قالوا ما يقدر عليها أحد من الخلائق قال لتفعلن أو لا تقتلنكم عن آخركم
 فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت
 أم دماغه فما كان يقرو ولا يسكن حتى يوجأله رأسه على أم دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا
 البعوضة عاضة على أم دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بنى اسرائيل فى يده
 وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه ويزعمون أن الله
 سبحانه وتعالى أحيى أولئك الذين قتلوا فلقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم
 من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا بسابل فلما رجع الى
 الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فيبينها هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزير
 ما يبكيك قال ابكى على كتاب الله وعهده الذى كان بين أظهرنا الذى لا يصلح ديننا وآخرتنا
 غيره قال أقتحب أن يرد اليك قال نعم قال ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم وعدهك هذا
 المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذى وعده فجلس فيه

فأناه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فثقت التوراة في صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حبا لم يحبوا حبه شيأ قط ثم قبضه الله تعالى وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث اليهم من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل دواود فزكريامات وقيل قتل وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزاذان صاحب القتل فقال له انى قد كنت حلفت بالهوى لئن أنا ظفرت على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى يسيل الدم في وسط عسكرى الا أن لأجد أحدا أقتله فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بيورزاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقال يا بنى اسرائيل ماشأن هذا الدم يغلى أخبرونى خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلى ولقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتمونى فقالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحى فذلك لم يقبل منا فذبح بيورزاذان منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من شبيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى بيورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بنى اسرائيل ويلكم أصدقونى واصبروا على أمر ربكم فقد طالما ملكتم فى الارض تفعلون ماشئتم قبل أن لأترك منكم نافع نار من ذكر ولا أنثى الا قتلتها فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان بينهما عن أمور كثيرة من سخط الله تعالى فلو كنا أظعننا كنا أرشدنا وكان يجبرنا عن أمركم فلم نصدقته فقتلناه فهذا دمه فقال لهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما علم بيورزاذان انهم صدقوه خرساجدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلا فى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك ومن قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل أن لأبقى من قومك أحدا الا قتلته فهدأ الدم باذن الله تعالى ورفع بيورزاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لأرب غيره وقال لبنى اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لأستطيع ان أعصيه قالوا له اقل ما أمرت به فأمرهم فحفروا خندقا وأمرهم بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم فى العسكر وأمر بالقتل الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشى فلم يظن خردوش الا أن ما فى الخندق من دماء بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بيورزاذان أن

﴿ عسى ربكم ان يرحكم ﴾ بعد المرة الاخرى ﴿ وان عدتم ﴾ نوبتا اخرى ﴿ عدنا ﴾ مرة
ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقصد قتله فعاذ الله
تعالى بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم
في الدنيا ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ محبسا لا يقدرّون على الخروج منها ابد
الآباد وقيل بساطا كما بسط الحصير ﴿ ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ﴾ للحالة أو
الطريقة التي هي اقوم الحالات أو الطرق ﴿ ويبشر

ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد أفنى بنى اسرائيل أو كاد أن يفنيهم وهى
الوقعة الاخير التي أنزل الله بنى اسرائيل في قوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت
الوقعة الاولى بختنصر وجنوده والاخرى خردوش وجنوده وكانت أعظم الوقعتين
فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشأم ونواحيها الى الروم واليونانيين الا
أن بقايا بنى اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة بيت المقدس ونواحيها على غير
وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا وأحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ططوس
ابن اسينانوس الرومى فحرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة
وضربت عليهم الذلة والمسكنة فالبثوا في أمة الاوعليهم الصغار والجزية وبقى بيت
المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره وقيل في سبب قتل
يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هوى
بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ
ذلك أمها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا راقا
حرا وطيبها وألبستها الحلى وأرسلتها الى الملك وأمرتها أن تسقيه فان هو راودها
عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ماسأله فاذا اعطاها ماسألت سألت رأس يحيى
بن زكريا وأن يؤتى به في طست ففعلت فلما راودها قالت لأفعل حتى تعطى ماسألك
قال فما تسألني قالت رأس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك سليني غير
هذا قالت ما أريد غير هذا فلما أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس
يتكلم يقول لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى فامر بتراب فأتى عليه فرقى الدم يغلى
فلا زال يغلى ويلقى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك رقى
ويغلى وسلط الله عليهم ملك بابل فحرب بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكن
دمه ﴿ قوله عز وجل ﴾ عسى ربكم أن يرحكم ﴿ يعنى يانى اسرائيل بعد
انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم ﴿ وان عدتم ﴾ أى الى المعصية ﴿ عدنا ﴾ أى
الى العقوبة قال قتادة فعاذوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم عليهم فهم
يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ أى سجننا
ومحبسنا من الحصر الذى هو مجلس الحبس وقيل فراشا من الحصير الذى يبسط ويفترش
﴿ قوله تعالى ﴾ ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ﴿ أى الى الطريقة التي هي اقوم
وقيل الى الكلمة التي هي أعدل وهى شهادة أن لا اله الا الله ﴿ ويبشر ﴾ يعنى القرآن

(عسى ربكم أن يرحكم)
بعد المرة الثانية ان يتم توبة
أخرى وانزجرتم عن المعاصي
(وان عدتم) مرة ثالثة
(عدنا) الى عقوبتكم وقد
عادوا فعاذ الله عليهم النعمة
بتسليط الاكاسرة وضرب
الانارة عليهم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما سلط عليهم
المؤمنون الى يوم القيامة
(وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا) محبسا يقال للسجين
محصر وحصير (ان هذا
القرآن يهدى للتي هي اقوم)
للحالات التي هي اقوم الحالات
وأسدها وهى توحيد الله
والإيمان برسله والعمل
بطاعته أو للعملة أو للطريقة
(ويبشر

(عسى ربكم) لعل ربكم
(أن يرحكم) بعد ذلك
(وان عدتم) الى الفساد
(عدنا) الى العذاب ويقال
ان عدتم الى الاحسان عدنا
الى الرحمة (وجعلنا جهنم
للکافرين حصيرا) سجننا
ومحبسنا (ان هذا القرآن
يهدى) يدل (للتي هي اقوم)
أصوب شهادة أن لا اله الا
الله ويقال أبين (ويبشر

المؤمنين الذين يعملون الصالحات) ويشترحة وعلى (أن لهم) بأن لهم (أجرا كبيرا) أى الجنة (وأن الذين) وبأن الذين (لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) أى أعددنا قلبت ناء (لهم عذابا اليما) يعنى النار والآية ترد القول بالنزلة بين المنزلتين حيث ذكر المؤمنين {الجزء الخامس عشر} وجزءهم ٢٤ والكافرين وجزءهم ولم يذكر الفسقة

(ويدع الانسان بالشردعاه) (باخير) أى ويدعوا الله عند غضبه بالشردعاه على نفسه واهله وماله وولده كما يدعولهم باخير أو يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الآجل وان جل (وكان الانسان عجولا) يتسرع الى طلب ما يقع فى قلبه ويخطر بباله لا يتأني فيه تأني المتبصر أو أريد بالانسان الكافر وانه يدعوه بالعذاب استهزاء ويستجبل به كما يدعو باخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعنى ان العذاب آتية لاحالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو النضر ابن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب فضربت عنقه صبورا وسقوط الواو من يدع فى الحظ على موافقة اللفظ) وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) أى الليل والنهار آيتان (المؤمنين) المخلصين بأعمالهم (الذين يعملون الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (أن لهم أجرا كبيرا) ثوابا عظيما وافر فى الجنة (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث

المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ﴿ وقرا حزة والكسائي ويشتر بالتحفيف ﴾ وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدنا لهم عذابا اليما ﴿ عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يشتر المؤمنين بشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم أو على بشر باختر يخبر ﴿ ويدع الانسان بالشردعاه ﴾ ويدع الله تعالى عند غضبه بالشردعاه على نفسه واهله وماله أو يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر ﴿ دعاه باخير ﴾ مثل دعائه باخير ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾ يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة رضى الله عنها فرحته لا يئنه فارخت كتابه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال عليه السلام اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالذم استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحرث اللهم انصر خير الخبز بين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية فاجيب له فضربت عنقه صبورا يوم بدر ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ أى الآية التى هى الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ مضيئة أو مبصرة

﴿ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ يعنى الجنة ﴿ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعدنا لهم عذابا اليما ﴾ يعنى النار فى الآخرة ﴿ ويدع الانسان ﴾ أى على نفسه وولده وماله ﴿ بالشردعاه ﴾ يعنى قوله عند الغضب اللهم اهلكه الله العنه ونحو ذلك ﴿ دعاه باخير ﴾ أى كدعائه رباً أن يبطله النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكرمه ﴿ وكان الانسان عجولا ﴾ أى بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه وقال ابن عباس معناه صبورا لا صبر له على سراء ولا ضراء ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴿ أى علامتين دالتين على وحدانيتنا وقدرتنا وفى معنى الآية قولان أحدهما أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار وهوانه جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدنيا والدين أما فى الدين فلان كل واحد منهما مضاد للآخر مغاير مع كونهما متعاقبين على الدوام ففيه أقوى دليل على ان لهما مدبرا يديرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة وأما فى الدنيا فلان مصالح العباد لا تتم الا بهما فى الليل يحصل السكون والراحة وفى النهار يحصل التصرف فى المعاش والكسب والقول الثانى أن يكون المراد جعلنا نرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ أى جعلنا الليل محموا الضوء مطموسا مظلم لا يستبان فيه شئ ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ أى تبصر فيه الاشياء

بعد الموت (أعدنا لهم عذابا اليما) وجميعا فى الآخرة (ويدعوا الانسان) يعنى النضر بن الحرث (بالشردعاه) باللعن (رؤية) والعذاب على نفسه واهله (دعاه باخير) كدعائه بالعافية والرحمة (وكان الانسان) يعنى النضر (عجولا) مستعجلا بالعذاب (وجعلنا الليل والنهار آيتين) علامتين يعنى الشمس والقمر (فمحونا آية الليل) ضوء آية الليل يعنى القمر (وجعلنا) تركنا (آية النهار مبصرة) يعنى

في أنفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار لليتين كاضافة العذو الى الممدود أي فمخونا الآيتا التي هي الليل وجعلنا الآيتا التي هي النهار مبصرة أو وجعلنا نيرى الليل ﴿٢٥﴾ والنهار آيتين يريد {سورة نبي اسرئيل} الشمس والقمر فمخونا آية

الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الاشياء به رؤية يذنه وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء (لتبتغوا فضلا من ربكم) لتتصلوا ببياض النهار الى الصنف في معاشكم (وتعلموا) وتعلموا باختلاف الجديدين (عدد

السنين والحساب) يعني حساب الآجاء ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لماعرف الليل من النهار ولا استراح حراس المكتسبين والتجار (وكل شيء) مما تفتقرون اليه في دينكم وديانكم (فصلناه تفصيلا) يذاه بيانا غير ملتبس فازحنا علاكم وماتركنا لكم حجة علينا (وكل انسان أزمناه طأره) عمله (في عنقه) يعني ان عمله لازم

الشمس مبصرة مضيئة (لتبتغوا) لكي تطلبوا (فضلا من ربكم) بطلب الدنيا والآخرة (وتعلموا) لكي تعلموا بزيادة القمر ونقصانه (عددالسنين والحساب) حساب الايام والشهور (وكل شيء) من الحلال والحرام والامر والنهي (فصلناه تفصيلا) يذاه

للناس من ابصره فبصر أو مبصر امله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جناء وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين أو جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مضموسة النور أو نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوءها ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتصلوا به الى استبانة اعمالكم ﴿ وتعلموا ﴾ باختلافها أو بحركاتها ﴿ عددالسنين والحساب ﴾ وجنس الحساب ﴿ وكل شيء ﴾ تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا ﴿ فصلناه تفصيلا ﴾ يذاه بيانا غير ملتبس ﴿ وكل انسان أزمناه طأره ﴾ عمله وما قدر له كأنه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد ﴿ في عنقه ﴾

رؤية بيته قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءاً ونور القمر كذلك فمخامن نور القمر تسعة وستين جزءاً فجعلها مع نور الشمس وحكى ان الله أمر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن الكواء عليا عن السواد الذي في القمر فقال هو أثر المحو ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ أى لتتصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والنصرف في معاشكم ﴿ وتعلموا ﴾ أى باختلاف الليل والنهار ﴿ عددالسنين والحساب ﴾ أى مما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حساب الاوقات وتعلمت الامور ولوترك الله الشمس والقمر كما خلقتهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يعرف وقت الحج والوقت حلول الديون المؤجلة * واعلم ان الحساب يبني على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب لما دونها من الشهور والايام والساعات وليس بعد هذه المراتب الاربعة الا التكرار ﴿ وكل شيء ﴾ فصلناه تفصيلا ﴿ يعني وكل شيء ﴾ تفتقرون اليه من امر دينكم ودنياكم قد بيناه بيانا شافيا واضحا غير ملتبس وقيل انه سبحانه وتعالى لما ذكر أحوال آتقى الليل والنهار وهما من وجه دليلان قاطعان على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان من الله على أهل الدنيا وكل ذلك تفضل منه فلا جرم قال وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴿ قوله عز وجل ﴾ وكل انسان أزمناه طأره في عنقه ﴿ قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان وقيل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسبه به وقيل ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد وقيل أراد بالطائر ما قضى عليه من عمله وما هو صائر اليه من سعادة أو شقاوة وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني أزمناه ما طار له من عمله لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه والعنق في قوله في عنقه كناية عن اللزوم كما يقال جعلت هذا في عنقك أى قلديك هذا العمل وأزمتك الاحتفاظ به واتماخص العنق من بين سائر الاعضاء لانه موضع القلادة والاطواق والغل مما يزين أو يشين فان كان عمله خيرا كان له كالتقادة أو الحلى

في القرآن تبينا (وكل انسان أزمناه) (قا و خا ع بع) أزمناه (طأره) كتاب اجابته في القبر لمنكر ونكير (في عنقه) ويقال خيره

له لزوم القلادة أو الغل للعنق لا ينفك عنه (ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه) هو صفة لكتابا يلقاه شامى (منشورا) حال من يلقاه يعنى غير مطوى ليكنه قراءته أو هما صفتان للكتاب ونقول له (اقرأ كتابك) أى كتاب أعمالك وكل يبعث قارئاً (كفى بنفسك اليوم عليك) الباء زائدة أى كفى نفسك (حسيباً) تمييزاً وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليك كذا أو بمعنى الكفى وضع موضع الشهيد فعندى بلى { الجزء الخامس عشر } لان الشاهد ﴿ ٢٦ ﴾ يكفى المدعى ما أهدى وانما ذكر حسيباً لانه بمنزلة الشهيد والقاضى والامير

اذ الغالب أن يتولى هذه الامور الرجال فكانه قيل كفى نفسك رجلاً حسيباً او تؤول النفس بالشخص (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) أى فلهما ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى كل نفس حاملة وزر فانما تحمّل وزرها والاوزر نفس اخرى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وما جمع منا ان نعذب قوما عذاب استئصال فى الدنيا الا بعد ان ترسل اليهم رسولا يلزمهم الحجة (واذا اردنا ان نهلك قرية) أى أهل قرية (امرنا مترفيها) متعصمها وجبارتها بالطاعة عن أبى وشره له أو عليه ويقال سعادته وشقاوته له أو عليه (ونخرج له) نظهر له (يوم القيمة كتابا يلقاه) ببطاه (منشورا) مفتوحا فيه حسنه وسياته ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) شهيداً بما عملت (من اهتدى) آمن (فانما يهتدى) يؤمن (لنفسه) ثواب ذلك (ومن ضل) كفر (فانما يضل) يجب (عليها) على نفسه عقوبة ذلك (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمّل حاملة ذنب (فى) أخرى بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالقصاص ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى ويقال لا تعذب نفس بغير ذنب (وما كنا معذبين) قوماً بالهلاك (حتى نبعث) اليهم (رسولا) لا نتخذ الحجة عليهم (واذا اردنا ان نهلك قرية) امرنا مترفيها ()

لزوم الطوق فى عنقه ﴿ ونخرج له يوم القيمة كتابا ﴾ هى صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بأثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث فى النفس احوالاً ولذلك يفيد تكرر هالها ملكات ونصبه بانه مفعول أو حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج وغيره ويخرج وقرئى ﴿ ويخرج أى الله تعالى عز وجل ﴾ يلقاه منشوراً ﴿ لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشور حال من مفعوله * وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا ﴿ اقرأ كتابك ﴾ على ارادة القول ﴿ كفى نفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ أى كفى نفسك والباء مزيدة وحسيباً تمييزاً على صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضمير القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا أو بمعنى الكفى فوضع موضع الشهيد لانه يكفى المدعى ما أهمله وتذكيره على ان الحساب والشهادة بما يتولاه الرجال أو على تأويل النفس بالشخص ﴿ من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ﴾ لا ينجى اهتدائه غيره ولا يردى ضلاله سواء ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ولا تحمّل نفس حاملة وزرنا وزر نفس اخرى بل انما تحمّل وزرها ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ بين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية ﴾ واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لا نفاذ قضائنا السابق أو دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت اذداد مرضه شدة ﴿ امرنا مترفيها ﴾

فى العنق وهو ما يزينه وان كان عمله شراً كان له كائن فى عنقه وهو ما يشينه ويخرج له بقول تبارك وتعالى ﴿ ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشوراً ﴾ قيل بسطت للانسان صحيفتان وكل به ملكان يحفظان عليه حسنه وسياته فاذا مات طويت الصحيفتان وجعلنا معه فى عنقه فلا ينشران الى يوم القيامة ﴿ اقرأ كتابك ﴾ أى يقال له اقرأ كتابك قيل يقرأ يوم القيامة من لم يكن قارئاً ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ أى محاسباً قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك وقيل يقول الكافر انك لست بظلام للبيد فاجعلنى أحاسب نفسى فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ﴿ يعنى ان ثواب العمل الصالح مختص بفاعله وعقاب الذنب بفاعله أيضاً ولا يتعدى منه الى غيره وهو قوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ أى لا تحمّل حاملة ثقل أخرى من الآثام ولا يؤخذ أحد بذنب أحد بل كل أحد مختص بذنبه ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ لاقامة الحجة وقطع اللعذر وفيه دليل على ان ما وجب انما وجب بالسمع لا بالعقل ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ﴿

ضل) كفر (فانما يضل) يجب (عليها) على نفسه عقوبة ذلك (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمّل حاملة ذنب (فى) أخرى بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالقصاص ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى ويقال لا تعذب نفس بغير ذنب (وما كنا معذبين) قوماً بالهلاك (حتى نبعث) اليهم (رسولا) لا نتخذ الحجة عليهم (واذا اردنا ان نهلك قرية) امرنا مترفيها ()

عمرو والزجاج (ففسقوا
 فيها) أي خرجوا عن
 الامر كقولك أمرته فعصى
 أو أمرنا كثيرا دليله قراءة
 يعقوب أمرنا ومنه الحديث
 خير المال سكة مأبورة
 ومهرة مأبورة أي كثيرة
 النسل (فحق عليها القول)
 فوجب عليها الوعيد
 (فدمرناها تدميرا)
 فاهلكناها اهلاكا (وكم)
 مفسول (أهلكنا من
 القرون) بيان لكم (من
 بعدنوح) يعني عادا وثمود
 وغيرهما (وكفى بربك
 بذنوب عباده خيرا) وان
 أخنوخا في الصدور (بصيرا)
 وان أرخوا عليها الستور
 جبارتها ورؤساءها بالطاعة
 ان قرأت بنصب الالف
 مخففا ويقال كثيرا رؤساءها
 وجبارتها وأغنياءها ان
 قرأت بفتح الالف بمدودا
 ويقال سلطانا جبارتها
 ورؤساءها ان قرأت بفتح
 الالف وتشديدا لميم (ففسقوا
 فيها) فعملوا فيها بالمعاصي
 (فحق عليها القول) وجب
 القول عليها بالعذاب
 (فدمرناها تدميرا)
 فأهلكناها اهلاكا (وكم)
 أهلكنا من القرون (الماضية
 من بعدنوح) من بعد قوم
 نوح (وكفى بربك بذنوب

متعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
 فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق
 المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ﴿ ففسقوا فيها ﴾ كقولك امرته فقرا فإنه لا يفهم
 منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحبل عليه أو التسبب له بان صب عليهم من النعم
 ما بطرهم وافضى بهم الى الفسق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منسوي كقولهم امرته
 فعصاني وقيل معناه كثيرا يقال أمرت الشيء وأمرته فامر اذا كثرت وفي الحديث خير المال
 سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب
 أمرنا ورؤية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اشارة أي جعلناهم
 امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور
 ﴿ فحق عليها القول ﴾ يعني كلمة العذاب السابقة بحلوله أو بظهور معاصيهم أو بانهاكهم
 في المعاصي ﴿ فدمرناها تدميرا ﴾ اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها ﴿ وكم
 اهلكنا ﴾ وكثيرا اهلكنا ﴿ من القرون ﴾ بيان لكم وتبينه ﴿ من بعدنوح ﴾ كعاد
 وثمود ﴿ وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا ﴾ يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب

في معنى الآية قولان أحدهما ان المراد منه الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى
 بماذا أمرهم فقال أكثر المفسرين معناه انه تعالى أمرهم بالاعمال الصالحة وهي
 الايمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالفوا ذلك الامر وفسقوا والقول الثاني أمرنا
 مترفيا أي كثيرا فساقها يقال أمر القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروا ومنه الحديث
 خير المال مهرة مأبورة أي كثيرة النتاج والنسل فعلى هذا قوله تعالى أمرنا ليس من الامر
 بالفعل والمترف هو الذي أبطرته النعمة وسعة العيش ﴿ ففسقوا فيها ﴾ أي خرجوا
 عما أمرهم الله به من الطاعة ﴿ فحق عليها القول ﴾ أي وجب عليها العقاب ﴿ فدمرناها
 تدميرا ﴾ أي أهلكناها اهلاك استئصال والدمار الهلاك والخراب (ق) عن أم المؤمنين
 زينب بنت جحش رضی الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله
 ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه
 الابهام والتي تليها قالت زينب قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت
 الخبث قوله ويل للعرب ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة أو أشرف أن يقع فيها وقوله اذا
 كثرت الخبث أي الشر ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وكم أهلكنا من القرون ﴾ أي المكذبة ﴿ من بعد
 نوح ﴾ وهم عاد وثمود وغيرهم من الامم الخالية يخوف الله بذلك كفار قريش قال عبد الله
 ابن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في أول قرن يزيد بن معاوية في آخره وقيل القرن مائة سنة وروى عن محمد بن
 القاسم عن عبد الله بن بشر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه
 وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم مازلنا نعدله حتى تمت له مائة
 سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون ﴿ وكفى بربك بذنوب
 عباده خيرا بصيرا ﴾ يعني انه عالم بجميع المعلومات راء لجميع المرئيات لا يخفى عليه شيء

عباده خيرا بصيرا) بهلاكهم وان لم ينينك وتعلم ذنوبهم وعذابهم

(من كان يريد العاجلة مجئنا له فيها ما نشاء) لا ما يشاء (لمن تريد) بدل من له باعادة الجار وهو بدل البعض من الكل اذ الضمير يرجع الى من أي من كانت العاجلة همهم ولم يرد غيرها كالآخرة تفضلنا عليه من منافعتها ما نشاء لمن يريد فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتقنون ما يتقنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتقنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة وأما المؤمن التقي فقد اختار غنى الآخرة فان أوتى حظا من الدنيا فيها والا فربما كان الفقر خيرا له (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (يصليها) الجزء الخامس عشر أي يدخلها (مذموما) ﴿٢٨﴾ محقوتا (مدحورا) مطرودا من

رحمة الله (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) هو مفعول به أو حقه من السعي وكفأها من الاعمال الصالحة (وهو مؤمن) مصدق لله في وعده ووعيدته (فأولئك كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله مثابا عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فانه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي فيما كلف والايمان الثابت (كلا) كل واحد من الفريقين والتتوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله (تعد هؤلاء) بدل من كلا أي تعد هؤلاء (وهؤلاء) أي من أراد العاجلة ومن أراد الآخرة (من عطاء ربك) رزقه ومن تتعلق بمد (من كان يريد العاجلة) يعني الدنيا باداء ما افترض الله عليه (مجلنا فيها)

عليها وتقديم الخير لتقدم متلقه ﴿ من كان يريد العاجلة ﴾ مقصورا عليها همهم ﴿ مجئنا له فيها ما نشاء لمن يريد ﴾ قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل ممتن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن يريد بدل من له بدل البعض وقرئ ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين وكانوا يراؤن المسلمين ويفزون معهم ولم يكن غرضهم الامساهمتهم في الغنائم ونحوها ﴿ ثم جعلنا له جهنم ﴾ يصلها مذموما مدحورا ﴿ مطرودا من رحمة الله تعالى ﴾ ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴿ حقهها من السعي وهو الايمان بما امر به والانتهاه عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بأرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص ﴿ وهو مؤمن ﴾ ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة ﴿ فأولئك ﴾ الجامعون للشرط الثلاثة ﴿ كان سعيهم مشكورا ﴾ من الله تعالى أي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة ﴿ كلا ﴾ كل واحد من الفريقين والتتوين بدل من المضاف اليه ﴿ عند ﴾ بالعطاء مرة بعد اخرى ونجمل آنفة مدد السالفة ﴿ هؤلاء وهؤلاء ﴾ بدل من كلا ﴿ من عطاء ربك ﴾ من معطاء متعلق بمد

من أحوال الخلق ﴿ قوله عز وجل ﴾ من كان يريد العاجلة ﴿ أي الدار العاجلة يعني الدنيا ﴾ مجئنا فيها ما نشاء ﴿ أي من البسط أو التقتير ﴾ لمن يريد ﴿ ان نفع له ذلك أو اهلاكه وقيل في معنى الآية مجئنا فيها ما نشاء لمن يريد أي القدر الذي نشاء نجعله له في الدنيا لا الذي يشاء هو ولمن يريد أن نجعل له شيا قدرنا له وهذا لمن أراد بعمله ظاهر الدنيا ومنفعها وبيان ان من أرادها لا يدرك منها الا ما قدر له ﴿ ثم جعلنا له ﴾ أي في الآخرة ﴿ جهنم يصلها ﴾ أي يدخلها ﴿ مذموما مدحورا ﴾ أي مطرودا مبعادا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴿ أي عمل لها عملها ﴿ وهو مؤمن ﴾ فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴿ أي مقبولا قيل في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بعمله بان يعتمد بها همهم ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض السلف الصالح من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية ﴿ قوله عز وجل ﴾ كلا عند هؤلاء وهؤلاء ﴿ أي عند كلا الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة ﴿ من عطاء ربك ﴾

أعطيناها في الدنيا (ما نشاء) أن نعطيها (لمن تريد) أن نهاك في الآخرة (ثم جعلنا له جهنم) أو جبناله (يصليها) (يعني) يدخلها (مذموما مدحورا) مقصيا من ثواب كل خير نزلت هذه الآية في مرتد بن ثمامة (ومن أراد الآخرة) يعني الجنة باداء ما افترض الله عليه (وسعى لها سعيها) عمل للجنة عملها (وهو مؤمن) مع ذلك مؤمن مخلص بايمانه (فأولئك كان سعيهم) عملهم (مشكورا) مقبولا نزلت هذه الآية في بلال المؤذن (كلا عند) نعطي بالرزق (هؤلاء) أهل الطاعة (وهؤلاء) أهل المعصية يدون (من عطاء ربك)

والعطاء اسم للمعطى أى زبدهم من عطائنا ونجمل الآف منه مددا لاسانف لانتقاعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك محظورا) ممنوعا عن عباده وان عصوا (انظر) بعين الاعتبار (كيف فضلنا بعضهم على بعض) فى المال والجاه والسعة والكمال (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) روى ان قوما من الاشراف ممن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه ﴿ ٢٩ ﴾ فخرج الاذن { سورة نبى اسرائيل } لبلال وصهيب فشق

على أبى سفيان فقال سهيل بن عمرو انما أيننا من قبل انهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخر ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم فى الجنة أكثر (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته (فتقدم مذموما مخذولا) فتصير جامعا على نفسك الذم والخذلان وقيل مشتوما بالاهانة محروما عن الاعانة اذ الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى ان ينصركم الله فالاغلب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر (وقضى ربك) وأمر امرأا مقطوعا به (ألا تعبدوا الاياه) أن مفسرة ولا تعبدوا وهى رزق ربك (وما كان عطاء ربك) رزق ربك (محظورا)

﴿ وما كان عطاء ربك محظورا ﴾ ممنوعا لا يتمتع فى الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا ﴿ انظر ﴾ كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴿ فى الرزق وانتصاب كيف فضلنا على الحال ﴾ والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴿ أى التناوت فى الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها ﴾ لا تجعل مع الله الها آخر ﴿ الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته أو لكل احد ﴾ فتقدم ﴿ فتصير من قولهم شخذ الشفرة حتى قدمت كأنها خربة أو فتعجز من قولهم قعد عن الشئ إذا عجز عنه ﴾ مذموما مخذولا ﴿ جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهوما ان الموحد يكون ممدوحا منصورا ﴿ وقضى ربك ﴾ وأمر امرأا مقطوعا به ﴿ ألا تعبدوا ﴾ بان لا تعبدوا ﴿ الاياه ﴾ لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعى الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا نهاية

يعنى يرزقهما جميعا ثم يختلف الحال بهما فى المال ﴿ وما كان عطاء ربك محظورا ﴾ أى ممنوعا عن عباده والمراد بالعطاء العطاء فى الدنيا اذ لاحظ للكافر فى الآخرة ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ أى فى الرزق والعمل يعنى طالب العاجل وطالب الآخرة ﴿ وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ يعنى ان تفاضل الخلق فى درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم فى درجات منافع الآخرة أكبر وأعظم فان نسبة التفاضل فى درجات الآخرة الى التفاضل فى درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تستدرغبته فى طلب الدنيا فلا أن تقوى وتشتد رغبته فى طلب الآخرة أولى لانها دار المقامة ﴿ قوله تعالى ﴾ لا تجعل مع الله الها آخر ﴿ الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل أيها الانسان مع الله الها آخر وهذا أولى ﴿ فتقدم مذموما ﴾ أى من غير جد ﴿ مخذولا ﴾ أى غير ناصر ﴿ قوله سبحانه ﴾ وقضى ربك ﴿ أى وأمر ربك قاله ابن عباس وقيل معناه وأوجب ربك وقيل معناه الحكم والجزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الضحك انه قرأها ووصى ربك وقال انهم أصدوا الواو بالصاد فصارقا وهى قراءة على وابن مسعود قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير هذا القول بعيد جدا لانه يقع باب ان التحريم والتغيير قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الامان على القرآن وذلك يخرج عن كونه محجولا واشك انه طعن عظيم فى الدين ﴿ ألا تعبدوا الاياه ﴾ فيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره

محبوسا عن البر والفاجر (انظر) يا محمد (كيف فضلنا بعضهم على بعض) فى الدنيا بالمال والخدم (وللاخرة) وفى الآخرة (أكبر درجات) فضائل للمؤمنين (وأكبر تفضيلا) فضائل للمؤمنين ثوابا فى الدرجات (لا تجعل) مع الله الها آخر (فتقدم مذموما) ملوما تلوم نفسك (مخذولا) يخذلك معبودك (وقضى ربك) أمر ربك (ألا تعبدوا الاياه) أن لا توحدوا الا بالله تعالى

أوبان لاتعدوا (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا أوبان تحسنوا بالوالدين احسانا (اما يبلغن عندك الكبر)
اما هي ان الشرطية زيدت { الجزء الخامس عشر } عليها مائتا كيدا ﴿ ٣٠ ﴾ لها ولذا دخلت النون المؤكدة

﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ وبان تحسنوا أو واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب
الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه
﴿ اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما ﴾ اما هي ان الشرطية زيدت عليها مائتا كيدا
ولذلك صح خوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن أو يدل على قراءة حزة
والكسائي من الف يبلغان الرجوع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا أو بدلا
ولذلك لم يجز ان يكون تأكيدا للالتصاحب ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفاله ﴿ فلا تنقل
لهماف ﴾ فلا تضجر مما يستقدر منهما ولا تستقل من مؤنهما وهو صوت يدل على
تضجر وقيل هو اسم الفعل الذي هو تضجر وهو مبنى على الكسر لالتقاء الساكنين وتونيه
في قراءة نافع وحفص للتكثير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف
وقرى به منونا وبالضم للاتباع كمنونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع
من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النكير
والتعظيم ولذلك منع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو في
صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما ﴿ ولا تنهرهما ﴾ ولا
تزجرهما عما يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات ﴿ وقل لهما ﴾
بدل التأنيف والنهر ﴿ قولوا كريما ﴾ جيلا لاشراسة فيه

وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم ونهاية التعظيم
لاتليق الابن له الانعام والافضال على عباده ولا منعم الا الله فكان هو المستحق للعبادة لا غيره
﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ أى وأمر بالوالدين احسانا أى برا بهما وعظفا عليهما واحسانا
اليهما ﴿ اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ معناه انهما يبلغان الى حالة
الضعف والعجز فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أول العمر * واعلم
ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة أشياء *
الاول قوله تعالى ﴿ فلا تنقل لهما أف ﴾ وهى كلمة تضجر وكراهية وقيل ان أصل
هذه الكلمة انه اذا سقط عليك تراب أو رماد ونفخت فيه تزيله تقول أف ثم انهم
توسعوا بذكر هذه الكلمة الى كل مكروه يصل اليهم * والثاني قوله ﴿ ولا تنهرهما ﴾
أى تزجرهما عما يعاطيانه مما لا يعجبك يقال نهره وانهره بمعنى * فان قلت المنع من التأنيف
أبلغ من المنع من الانتهاز فما وجه الجمع * قلت المراد من قوله ولا تنقل لهما أف المنع
من اظهار الضجر بالقليل والكثير والمراد من قوله ولا تنهرهما المنع من اظهار المخالفة
في القول على سبيل الرد عليهما * الثالث قوله ﴿ وقل لهما قولوا كريما ﴾ أى
حسنا جيلا لنا كما يقتضيه حسن الادب معهما وقيل هو يأباه يأباه وقيل لا يكتنهما
وقيل هو أن يقول لهما كقول العبد للدليل المذنب للسيد الفظ الغليظ * الرابع قوله

في الفعل ولو أفردت ان لم
يصح دخولها لا تقول ان
تكرم من زيدا بكرمك
ولكن اما تكرمته (أحدهما)
فاعل يبلغن وهو في قراءة
حزة وعلى يبلغان بدل
من ألف الضمير الراجع
الى الوالدين (أو كلاهما)
عطف على أحدهما فاعلا
وبدلا (فلا تنقل لهما أف)
مدنى وحفص أف مكى
وشامى أف غيرهم وهو
صوت يدل على تضجر
فالكسر على أصل التقاء
الساكنين والفتح للتخفيف
والتونين لارادة التكثير
أى أن تضجر تضجرا وتركه
لقصد التعريف أى أن تضجر
التضجر المعلوم (ولا تنهرهما)
ولا تزجرهما عما يعاطيانه
مما لا يعجبك والنهي والنهر
اخوان (وقل لهما) بدل
التأنيف والنهر (قولوا
كريما) جيلا لنا كما يقتضيه
حسن الادب أو هو أن
يقول يأباه يأباه ولا يدعوها
باسمائها فانه من الجفاء
ولا بأس به في غير وجهه
كقالت عائشة رضى الله
عنها نحلنى أبو بكر كذا
وقائدة عندك انهما اذا
صارا كلا على ولدهما ولا
كافل لهما غيره فهما عنده
في بيته وكنفه وذلك أشق

(وبالوالدين احسانا) برا بهما (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما) أحد الابوين (أو كلاهما) كلا الابوين (عز وجل)
(فلا تنقل لهما أف) كلاما رديئا ولا تقذرهما (ولا تنهرهما) ولا تفظ لهما في الكلام (وقل لهما قولوا كريما) لنا حسنا

عليه فهو مأثور بان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما اذا أضجرت ما يستقدر منهما أف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوسية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تسفلت من المتضجر مع ﴿ ٣١ ﴾ موجبات { سورة بنى اسرائيل } الضجر ومع احوال لا يكاد

يصبر الانسان معها
(واخفض لهما جناح الذل)
أى اخفض لهما جناحك
كما قال واخفض جناحك
للمؤمنين فاضافه الى الذل
كما أضيف حاتم الى الجود
والمعنى واخفض لهما
جناحك الذليل (من
الرحمة) من فرط رحمتك
لهما و عطفك عليهما
لكبرهما وافتقارهما اليوم
الى من كان أفقر خلق الله
الهما بالامس وقال الزجاج
وأن جانبك متذلل لهما
من بالفتك في الرحمة لهما
(وقل رب ارحهما كما
ربيتني صغيرا) ولا تكلف
برحمتك عليهما التي لبقاء
لها وادع الله بان يرحمها
رحمته الباقية واجعل ذلك
جزاء لرحمتها عليك في
صغرك وتربيتها لك والمراد
بالخطاب غيره عليه السلام
والدعاء مختص بالابوين
المسلمين وقيل اذا كانا
كافرين له أن يسترحم لهما
بشرط الايمان وان يدعو
الله لهما بالهداية وعن النبي
صلى الله عليه وسلم رضا الله
في رضا الوالدين وسخطه
في سخطهما وروى يفعل

﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله
وغداة ربح قد كشفت وقررة * اذا صبحت بيد الشمال زمامها

للشمال يدا وللقررة زماما وامره بخفضه مباغاة أو اراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك
للمؤمنين و اضافته الى الذل للبيان والمباغاة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما
جناحك الذليل «وقرى الذل بالكسر وهو الانقياد والنعته منه ذلول ﴿من الرحمة﴾ من
فرط رحمتك عليهما لا افتقارهما الى من كان أفقر خلق الله تعالى اليهما بالامس ﴿وقل رب
ارحهما﴾ وادع الله تعالى ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكلف برحمتك الفانية وان كانا
كافرين لان من الرحمة ان يهديها ﴿كاريباني صغيرا﴾ رحمة مثل رحمتها على وتربيتها
وارشادها لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان ابوى بلغنا من الكبرانى الى منهما ما وليا منى في الصغر فهل
قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يجبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت

عز وجل ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ أى أن لهما جناحك واخفضه لهما
حتى لا تمتنع عن شئ أحببته ﴿من الرحمة﴾ أى من الشفقة عليهما لكبرهما
وافتقارهما اليوم اليك كما كنت في حال الصغر والضعف مفتقرا اليهما * الخامس
قوله سبحانه وتعالى ﴿وقل رب ارحهما كما ربيتني صغيرا﴾ أى وادع الله لهما
أن يرحمهما برحمته الباقية وأراد به اذا كانا مسلمين فاما اذا كانا كافرين فان الدعاء منسوخ
في حقهما بقوله سبحانه وتعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
ولو كانوا أولى قربي وقيل يجوز الدعاء لهما بأن يهديهما الله الى الاسلام فإذ هداهما فقد
رحمهما وقيل في معنى هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بهما حيث افتتحها
بالامر بتوحيده وعبادته ثم شفعه بالاحسان اليهما ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم
يرخص في أدنى كلمة تسوءهما وان ينذل ويخضع لهما ثم ختمها بالامر بالدعاء لهما
والترحم عليهما

فصل

في ذكر الاحاديث التي وردت في بر الوالدين (ق) عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك ثم أمك
ثم أبوك ثم أذنك فأذنك (م) عنه قال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول رغم أنفه رغم
أنفه رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل
الجنة (م) عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لم يجزى ولذوالده إلا أن يجده مملوكا

البار ماشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ماشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فان
الجنة يوجدن محهما من مسيرة ألف عام ولا يجدن محهما عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جازازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين

(واخفض لهما جناح الذل) لين جانبك لهما (من الرحمة) كن رحيم عليهما (وقل رب ارحهما) ان كانا مسلمين (كاريباني صغيرا)

(ربكم أعلم بما في نفوسكم) { الجزء الخامس عشر } بما في ضمائركم ﴿ ٣٢ ﴾ من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط

والكرامة في خدمتهما (ان تكونوا صالحين) قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدى الى أذاهما ثم أبتهم الى الله واستغفرت منها (فانه كان للاوابين غفورا) الاواب الذي اذا أذنب يادر الى التوبة فجاز أن يكون هذا عام الكل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على أبويه التائب من جنابته لوروده على أثره (وأت ذا القربى) منك (حقه) أى النفقة اذا كانوا محارم فقراء (والمسكين وابن السبيل) أى وآت هؤلاء حقهم من الزكاة

عاجاني في الصغر (ربكم أعلم بما في نفوسكم) بما في قلوبكم من البر والكرامة بالوالدين (ان تكونوا صالحين) بارين بالوالدين (فانه كان للاوابين) للراجعين من الذنوب (غفورا) متجاوزا نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص (وأت ذا القربى) أعط ذا القربى حقه (والمسكين) أمر بالاحسان الى المسكين (والمسكين) أمر بالكرام الضيف النازل به حقه ثلاثة أيام

تريد موتهما ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على ان يضمرا لهما كراهة واستقالاتا ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ قاصدين للصلاح ﴿ فانه كان للاوابين ﴾ للتوابين ﴿ غفورا ﴾ ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية أو تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على أبويه التائب من جنابته اندراجا اوليا لوروده على أثره ﴿ وأت ذا القربى حقه ﴾ من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم بقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بنى القربى اقارب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ والمسكين وان السبيل

فيشترطه فيمته (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال أحى والدك قال نعم قال ففيمانا نجاهد ﴿ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين أخرجه الترمذى مرفوعا وموقوفا قال وهو أصح ﴿ عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فان شئت فضيع ذلك الباب أو أحفظه أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح (م) عن عبدالله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد في سبيل الله تعالى ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ أى من بر الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وعدم عقوبتهما ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ أى أبرار مطيعين قاصدين الصلاح والبر بعد تقصير كان منكم في القيام بما لكم من حق الوالدين أو غيرهما أو قيل فرط منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر مما يؤدى الى أذاهما ثم أبتهم الى الله واستغفرتهم ما فرط منكم ﴿ فانه كان للاوابين ﴾ للتوابين ﴿ غفورا ﴾ قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة الى أبويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ بها وقال سعيد بن المسيب الاواب الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وعنه انه الرجاء الى الخير وقال ابن عباس الاواب الرجاء الى الله فيما يحزنه وينوبه وعنه انهم المسجون وقيل هم المصلون وقيل هم الذين يصلون صلاة الضحى يدك عليه ماروى عن زيد بن أرقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلاة الأوابين اذا رمضت الفصال أخرجه مسلم قوله اذا رمضت الفصال يريد ارتفاع الضحى وأن تحمى الرضاء وهو الرمل بحر الشمس فتبرك الفصال من الحر وشدة احراقها وخفافها والفصال جمع فصيل وهى أولاد الابل الصغار وقيل الاواب الذى يصل بين المغرب والعشاء يدك عليه ماروى عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾ قبل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله سبحانه وتعالى أن يؤتى أقاربه حقوقهم

(وقيل)

(ولا تبذر تبذيرا) ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير الخلق والحل والحل فمن مجاهد لو أنفق مائة في باطل كان تبذيرا وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة ﴿ ٣٣ ﴾ وهي غاية المذمة سورة نبي اسرائيل { لانه لا شر من الشيطان

أوهم اخوانهم وأصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما أمر ونهيم به من الاسراف (وكان الشيطان لربه كفورا) فما ينبغي أن يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله (واما تعرض عنهم) وان أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) أي وان أعرضت عنهم لفقدرزق من ربك ترجو أن يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جيلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق متبع له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسيبا عنه فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله

(ولا تبذر تبذيرا) لا تنفق مالك في غير حق الله وان كان دائقا ويقال في غير طاعة الله (ان المبذرين) المنفقين أموالهم في غير حق الله وان كان دائقا (كانوا اخوان الشياطين) اعوان الشياطين (وكان

ولا تبذر تبذيرا) بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوصأ ما هذا السرف قال أو في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ﴿ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ﴾ امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر أو اصدقاءهم واتباعهم لانهم كانوا يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى انهم كانوا ينجرون الابل ويتناسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات ﴿ وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ مبالغا في الكفر به فينبغي ان لا يطاع ﴿ واما تعرض عنهم ﴾ وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينقمهم على سبيل الكناية ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ لا انتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه أو منتظرين له وقيل معناه لفقدرزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجو اب الذي هو قوله تعالى ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ أي فقل لهم قولا لينا ابتغاء

وقيل انه خطاب للكل وهو انه سبحانه وتعالى وصى بعدبر الوالدين بالقرابة أن يؤتوا حتهم من صلة الرحم والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاودة ونحو ذلك وقيل ان كانوا محابيح وهو موسر لزمه الانفاق عليهم وهو مذهب أبي حنيفة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه لا تلتزم النفقة الا لو ادعى ولده او ولد على والديه فحسب وقيل أراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على المسكين وابن السبيل ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ أي لا تنفق مالك في المعصية وقيل لو أنفق الانسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو أنفق درهما أو مائة في باطل كان مبذرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه وقيل هو انفاق المال في العمارة على وجه السرف وقيل ان بعضهم أنفق نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ﴿ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ﴾ يعني أولياءهم وأصدقاءهم لانهم يطيعونهم فيما أمر ونهيم به من الاسراف وقيل امثالهم في الشر وهذا غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو اخوهم ﴿ وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ أي جحودا للنعمة فإينبغي أن يطاع لانه يدعو الى مثل عمله ﴿ قوله عز وجل ﴾ واما تعرض عنهم ﴿ نزلت في مهجع وبالل وصهب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحابين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزلت هذه الآية والمعنى وان تعرض عن هؤلاء الذين امرت أن تؤتيهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ أي انتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ أي لينا جيلا أي عدهم وعداطيبا تطيب به قلوبهم

الشيطان لربه كفورا) لربه كافرا (قاو خا ه بع) (واما تعرض عنهم) عن القرابة والمسكين حياء ورحمة (ابتغاء رحمة) انتظار رحمة (من ربك ترجوها) ان تأتيك ويقال قدم مال غائب عنك (فقل لهم قولا ميسورا) فعدهم عدة حسنة أي سأعطيكم

واياكم من فضله على انه دعاء لهم يسر عليهم فقرهم كان معناه قولاً ذامياً يسور وهو اليسر أى دعاء فيه يسر وابتغاء مفعول له
 أو مصدر في موضع الحال وترجوها حال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) كل نصب على المصدر
 لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشح واعطاء المسرف أمراً بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير (فتقدم ملوما) فتصير
 ملوما عند الله لان المسرف { الجزء الخامس عشر } غير مرضى عنده ﴿ ٣٤ ﴾ وعند الناس بقول التقيير أعطى فلانا

وحرمنى ويقول القنى
 ما يحسن تدبير أمر المعيشة
 وعند نفسك اذا احتجبت
 فندمت على ما فعلت (محسورا)
 منقطعاً بك لاشئ عندك من
 حسره السفر اذا أثر فيه
 أثر ابلغاً وعارياً من حسر
 رأسه وقد خاطرت مسلمة
 ضربتها اليهودية فى أنه يعنى
 محمداً عليه السلام أجود من
 موسى عليه السلام فبعثت
 ابنتها تسأله قيصه الذى عليه
 فدفعه وقد عريانا فاقبمت
 الصلاة فلم يخرج للصلاة فنزلت
 ثم سلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بان ذلك ليس
 لهوان منك عليه ولا ليجل به
 عليك ولكن لان بسط
 الارزاق وقدرها مفوض
 الى الله تعالى فقال (ان
 ربك يبسط الرزق لمن يشاء)
 فليس البسط اليك
 (ويقدر) أى هو يضييق
 (ولا تجعل يدك مغلولة الى
 عنقك) يقول لا تمسك يدك
 عن النفقة والمطية بمنزلة
 المغلولة يده الى عنقه (ولا

رجحة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل
 ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى
 ورزقنا الله واياكم ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ تمثيلان لمنع
 الشح واسراف المبدرنهى عنهما امراً بالاقتصاد بينهما الذى هو الكرم ﴿ فتقدم
 ملوما ﴾ فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير ﴿ محسورا ﴾
 نادماً أو منقطعاً بك لاشئ عندك من حسره السفر اذا باغ منه وعن جابر رضى الله تعالى
 عنه بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعدا لينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي
 تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل صلى الله تعالى عليه وسلم داره ونزع قيصه
 واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله
 ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة

وقيل هو أن يقول رزقنا الله واياكم من فضله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك ﴿ قال جابر رأى صبي فقال يارسو الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قيصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر كذا فعد
 الينا وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قيصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلاة
 وانتظره فلم يخرج فبشغل قلوب أصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فانزل الله سبحانه
 وتعالى هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أى لا تمسك يدك عن النفقة فى الحق
 والخير كما لمغلولته يده لا يقدر على مدها ﴿ ولا تبسطها ﴾ أى بالعطاء ﴿ كل البسط ﴾ أى
 فتعطى جميع ما عندك وقيل هذا تمثيل لمنع الشح واعطاء المسرف أمراً بالاقتصاد الذى
 هو بين الاسراف والتقتير ﴿ فتقدم ملوما ﴾ أى عند الله لان السرف غير مرضى عنده
 وقيل ملوما عند نفسك وأصحابك ايضا لوهونك على تضييع المال بالكلية وقيل يلومك
 سائلوك على الامساك اذ لم تعطيهم ﴿ محسورا ﴾ أى منقطعاً لاشئ عندك تنفقه وقيل
 محسورا أى نادماً على ما فرط منك ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من
 الاضاقه بان ذلك ليس لهوان بك عليه ولا ليجل منه عليك فقال تعالى ﴿ ان ربك يبسط ﴾
 أى يوسع ﴿ الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ أى يقتر ويضييق وذلك لمصلحة العباد

تبسطها) فى العطية والنفقة (كل البسط) فى السرف يقول لا تعط جميع ما هو لك لمسكين واحد أو قرابة (انه)
 واحدة وتترك الآخريين (فتقدم) تفتق (ملوما) يلومك الناس يعنى الفقراء والقرابة (محسورا) منقطعاً عنك القرابة والمسكين
 ذاهباً الذى لك من المال ويقال نزلت هذه الآية فى امرأة استكست قيص رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاها النبي صلى الله عليه
 وسلم قيصه وجلس عارياً فيها الله عن ذلك وقال له ولا تبسطها كل البسط فى السرف حتى تنزع ثوبك فتقدم ملوما يلومك الناس محسورا
 عارياً لا تقدر أن تخرج من العرى (ان ربك) يا محمد (يبسط الرزق) يوسع المال (لمن يشاء) على من يشاء من عبادته وهو نظر منه (ويقدر) يقتر

فللوم عليك (انه كان بعباده خيرا) بمصالحهم فيمضيها (بصيرا) بحوائجهم فيقضيا (ولا تقتلوا اولادكم) قتلهم اولادهم وأدهم بناتهم (خشية املاق) فقر (نحن ٣٥ ﴿ نزلهم واياكم ﴾ سورة بني اسرائيل } نهاهم عن ذلك وضمن

أرزاقهم (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) ائما عظيما يقال خطي خطأ كائتم ائما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر خطأ بالمد والكسر مكى (ولا تقربوا الزنا) القصر فبدأ كثر والمدلغة وقد قرئ به وهو من عن دواعي الزنا كالمنس والقبلة ونحوهما ولو أريد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزونا (انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وساء سيلا) وبئس طريقا طريقه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق) أي بارتكاب

على من يشاء من عباده وهو نظر منه (انه كان بعباده بصلاحي عباده) (خيرا بصيرا) بالبسط والتقدير (ولا تقتلوا اولادكم) نزلت هذه الآية في خزاعة كانوا يذنبون بناتهم احياء فنهاهم الله عن ذلك وقال ولا تقتلوا اولادكم لانذبتوا ابنائكم احياء (خشية املاق) مخافة الذل والفقر (نحن نرزقهم) يعني بناتكم (واياكم ان قتلهم) ذنبهم احياء (كان خطأ كبيرا) ذنبا عظيما في العقوبة (ولا تقربوا الزنا) سرا وعلانية

لبالغة فليس ما يرهتكم من الاضاعة المصالحاتك ﴿ انه كان بعباده خيرا بصيرا ﴾ يعلم سرهم وعلتهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعلمهم ان يقتصدوا أو انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستوتوا بسنته ولا تقبضوا اكل القبض ولا تبسطوا اكل البسط وان يكون تمهيدا لقوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ﴾ مخافة الفاقة وقاتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال ﴿ نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ﴾ ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطي خطأ كائتم ائما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطأ بالمد والكسر وهو ما لفة فيه او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته * وخرطومه في منقع الماء راسب

وهو مني عليه وقرئ خطأ بالفتح والمد وخطأ بخذف الهمزة مفتوحا مكسورا ﴿ ولا تقربوا الزنا ﴾ بالعزم والاتبان بالمقدمات فضلا عن ان تباشروه ﴿ انه كان فاحشة ﴾ فملة ظاهرة القبح زأنته ﴿ وساء سيلا ﴾ وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الايضاع المؤدى الى قطع الانساب وتهميج الفتن ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ﴾ الاباحدى ثلاث

﴿ انه كان بعباده خيرا بصيرا ﴾ يعني أنه سبحانه وتعالى عالم باحوال جميع عباده وما يصلحهم فالتفاوت في أرزاق العباد ليس لاجل النحل بل لاجل رعاية مصالح العباد ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ﴾ أي فاقة وفقر ﴿ نحن نرزقهم واياكم ﴾ وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يذنبون بناتهم خشية الفاقة أو يخافون عليهم من النهب والغارات أو ان ينكحوهن لغيرا كفاء لشدة الحاجة وذلك عار شديد عندهم فنهاهم الله عن قتلهم وقال نحن نرزقهم واياكم يعني ان الارزاق بيد الله فكما أنه فتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك يفتحها على النساء ﴿ ان قتلهم كان خطأ كبيرا ﴾ أي ائما كبير ﴿ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ﴾ أي قبيحة زأنته على حد القبح ﴿ وساء سيلا ﴾ أي بئس طريقا طريقه وهو ان تغصب امرأة غيرك أو أخنه أو بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله تعالى قيل ان الزنا يشتمل على أنواع من المفساد منها المعصية واجباب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولد من هو ولا يقوم أحد بتربيته وذلك يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ﴾ الاصل في القتل هو الحرمة المغالطة وحل القتل انما ثبت بسبب عارض فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاسباب العرضية فقال الابالحق أي الا باحدى ثلاث كما روى عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ

(انه كان فاحشة) معصية ذنبا (وساء سيلا) بئس مسلكا (ولا تقتلوا النفس) المؤمنة (التي - ترم الله) قتلها (الابالحق) بالرجم

ما يبيع الدم (ومن قتل مظلوما) غير من تكب ما يبيع الدم (فقد جعلنا لولايه سلطانا) تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه (فلا يسرف في القتل) الضمير للولى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كما دأب أهل الجاهلية أو الاسراف المثلثوا الضمير للقاتل الاول فلا تسرف { الجزء الخامس عشر } حزة وعلى على ﴿ ٣٦ ﴾ خطب الولى أو قاتل المظلوم (انه

كان منصورا) الضمير للولى أى حسبه ان الله قد نصره بان أوجبه القصاص فلا يسترد على ذلك أول المظلوم أى الله ناصر حيث أوجب القصاص بقتله وينصره فى الآخرة بالثواب أول الذى يقتله الولى بغير حق ويسرف فى قتله فانه كان منصورا بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الآية يدل على ان القصاص يجرى بين الحر والعبد وبين المسلم والذى لان أنفس أهل الذمة والعبيد داخلة فى الآية لكونها محرمة ولا تقربوا مال اليتيم الابالى هى أحسن) بالخصلة والطريقة التى هى أحسن وهى حفظه وتهيئه (حتى يبلغ أشده) أى ثمانى عشرة سنة (وأوفوا بالعهد)

كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ﴿ ومن قتل مظلوما ﴾ غير مستوجب للقتل ﴿ فقد جعلنا لوليه ﴾ للذى يلى امره بعد وفاته وهو الوارث ﴿ سلطانا ﴾ تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه أو بالقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القاتل عمدا فان الخطأ لا يسمى ظلما ﴿ فلا يسرف ﴾ أى القاتل ﴿ فى القتل ﴾ بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولى بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة انى فلا تسرفوا وقرأ حزة والكسائى فلا تسرف على خطاب احدهما ﴿ انه كان منصورا ﴾ علة النهى على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة بالثواب واما لوليه فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وامر الولاة بمونته واما الذى يقتله الولى اسرافا بايجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴾ فضلا عن ان تصرفوا فيه ﴿ الابالى هى احسن ﴾ الابالطريقة التى هى احسن بان يئمه أو يئمه ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ غاية لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثناء ﴿ وأوفوا بالعهد ﴾ بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه وغيره

مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الاباحدى ثلاث التيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة أخرجاه فى الصحيين ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾ أى قوة وولاية على القاتل بالقتل وقيل سلطانه هو أنه يتخير فان شاء استقام منه وان شاء أخذ الدية وان شاء عفا ﴿ فلا يسرف فى القتل ﴾ أى الولى قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذ قتل منهم قليل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتل أشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد واحد وكان أهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه وقيل معناه أنه لا يمثل بالقاتل ﴿ انه كان منصورا ﴾ قيل الضمير راجع للمقتول ظلم معنى أنه منصور فى الدنيا بايجاب القود على قاتله وفى الآخرة بتكفير خطاياها وايجاب النار لقاتله وقيل الضمير راجع الى ولى المقتول معناه انه كان منصورا على القاتل باستيفاء القصاص منه أو الدية وقيل فى قوله فلا يسرف فى القتل أراد به القاتل المتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولى القاتل منصور من قبل عليه باستيفاء القصاص منه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولا تقربوا مال اليتيم الابالى هى أحسن ﴿ أى بالطريقة التى هى أحسن وهى تئيمته وحفظه عليه ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ وهو بلوغ النكاح والمراد بلوغ الاشد كمال عقله ورشده بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله والى لم ينفك عنه الحجر ﴿ وأوفوا بالعهد ﴾

أو القود أو الارتماد) ومن قتل مظلوما) بالتمد (فقد جعلنا لوليه) لولى المقتول (سلطانا) عدرا وجمحة على القاتل ان شاء قتله وان شاء عفا عنه وان شاء أخذ به بالدية (فلا تسرف فى القتل) ان

قتلت قاتل وليك ويقال لا تقتل غير القاتل حية ان قرأت بالجزم ويقال لا تقتل لقتل نفس واحدة عشرة (اى) (انه كان منصورا) يقتل ولا يعفى (ولا تقربوا مال اليتيم الابالى هى أحسن) بالارباح والحفظ (حتى يبلغ أشده) خمس عشرة سنة أو ثمان عشرة سنة (وأوفوا بالعهد) أتموا العهد بالله فيما

باوامر الله تعالى ونواهيها (ان العهد كان مسؤولا) مطلوب بايطلب من المعاهدان لا يضيعه وبقى به أو ان صاحب العهد كان مسؤولا (وأوفوا
التكيل اذا كلمت وزنوا بالقسطاس) بكسر القاف ﴿ ٣٧ ﴾ - حرة وعلى { سورة بني اسرائيل } وحفص وهو كل ميزان

صغير أو كبير من موازين
الدرهم وغيرها وقيل هو
القرسطون أي القبان
(المستقيم) المعتدل (ذلك
خير) في الدنيا (وأحسن
تأويلا) عاقبة وهو تفصيل
من آل اذا رجع وهو ما
يؤول اليه (ولا تقف ما ليس
لك به علم) ولا تتبع ما لم تعلم
أى لا تقل رأيت وما رأيت
وسمعت وما سمعت وعن
ابن الحنفية لا تشهد بالزور
وعن ابن عباس لا ترم
أحدا بما تعلم ولا يصح
التثبت به لمبطل الاجتهاد
لان ذلك نوع من العلم فان
علمتموهن مؤمنات وأقام
الشارع غالب الظن مقام
العلم وأمر بالعمل به كافي
الشهادات ولتافي العمل
بخبر الواحد لما ذكرنا (ان
السمع والبصر والفؤاد كل
أولئك كان عنه مسؤولا)
أولئك اشارة الى السمع

بينكم وبين الناس (ان العهد)
ناقض العهد (كان مسؤولا)
من نقضه يوم القيامة
(وأوفوا) أموال (الكيل اذا
كلمت) غيركم (وزنوا بالقسطاس
المستقيم) يميزان العدل
(ذلك) الوفاء بالكيل والوزن
والعهد (خير) من النقض

﴿ ان العهد كان مسؤولا ﴾ مطلوب بايطلب من المعاهدان لا يضيعه وبقى به أو مسؤولا عنه يسأل
التكاث ويعاتب عليه لم نكثت أو يسئل العهد بكتابتنا كث كما يقال للموؤدة بأى ذنب قتلت
فيكون تحميلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤولا ﴿ وأوفوا الكيل اذا كلمت ﴾
ولا تجسوا فيه ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ بالميزان السوى وهو رومي عرب
ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرتة محرمي كلامهم
في الاعراب والتعريف والتشكيك ونحوها صار عربيا وقرأ حرة والكسائي وحفص
بكسر القاف هنا وفي الشعراء ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ وأحسن عاقبة تفصيل
من آل اذا رجع ﴿ ولا تقف ﴾ ولا تتبع ﴿ وقرئ ﴾ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه
القافة ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ ما لم يتعلق به علمك تقليدا أورجا بالغيب واحتج به من
منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان
قطعا أو ظنا واستعماله لهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة
الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة
الخبال حتى يأتي بالخروج وقول الكميث

ولا رمى البرى بغير ذنب * ولا تقفوا الحواصن ان قفينا

﴿ ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك ﴾ أى كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء
لما كانت مسؤلة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا أو ان اولاء وان غلب في العقلاء
لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعنى القبيلتين جاء غيرهم كقوله
والعيش بعد اولئك الايام

﴿ كان عنه مسؤولا ﴾ في ثلاثتها ضمير كل أى كان كل واحد منها مسؤولا

أى الاتيان بما أمر الله به والانهاء عما نهى عنه وقيل أراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه
﴿ ان العهد كان مسؤولا ﴾ أى عنه وقيل مطلوب باوقيل العهد يسئل فيقال فيم نقضت كما موؤدة
تسئل فيم قتلت ﴿ قوله عز وجل ﴾ وأوفوا الكيل اذا كلمت ﴿ المراد منه اتمام الكيل ﴾ وزنوا
بالقسطاس المستقيم ﴿ قيل هو الميزان صغيرا كان أو كبيرا من ميزان الدرهم الى ما هو أكبر
منه وقيل هو القبان قيل هورومي وقيل سرياني والاصح أنه عربي مأخوذ من القسط وهو
العدل أى وزنوا بالعدل المستقيم وما علم أن التفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن
قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز عنه وانما عظم الوعيد
فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعامرات والبيع والشراء فالشارع بالغ في المنع من
التطفيف والنقصان سعيا في ابقاء الاموال على أربابها ﴿ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ أى
أحسن عاقبة من آل اذا رجع وهو ما يؤن اليه أمره ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولا تقف ﴿
أى ولا تتبع ﴾ ما ليس لك به علم ﴿ أى لا تقل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم
وقيل معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ
من القفا كانه يقفوا الامور ويتبعها ويتعرفها والمراد انه لا يتكلم في أحد بالظن ﴿ ان السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ معناه يسئل المرء عن سمع وبصره وفؤاده

والبخس (وأحسن تأويلا) عاقبة (ولا تقف) (ما ليس لك به علم) فقول علمت ولم تعلم ورأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع (ان
السمع) (ما تسمعون) (والبصر) (ما تبصرون) (والفؤاد) (ما تتنون) (كل أولئك) (كان عنه مسؤولا) يوم القيامة

عن نفسه يعنى عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف
أوصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولاً مسنداً الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب
عليهم والمعنى يسئل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم
وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية * وقرئ والفؤاد بقلب الهمزة واوا
بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ﴿ ولا تمس في الارض مرحاً ﴾ أى ذامح وهو الاختيال
* وقرئ مرحاً وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر أكد من صرح التعت ﴿ انك
لن تحرق الارض ﴾ لن تجعل فيها خرقة لشدت وطئتك ﴿ ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾
بتطاولك وهوتهمك بالختال وتعليل للنهي بان الاختيال حياقة مجردة لا تعود بمحدوى
ليس في التذلل ﴿ كل ذلك ﴾ اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله
تعالى لا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها المكتوبة
في الواح موسى عليه السلام ﴿ كان سيئه ﴾ يعنى المنهى عنه فان المذكورة مأمورات
ومنهيات * وقرأ الحجازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك
اشارة الى مانهى عنه خاصة وعلى هذا قوله ﴿ عند ربك مكروها ﴾ بدل من سيئة
أوصفة لها مجولة على المعنى فانه يعنى سيئاً * وقرئ به ويجوز ان ينصب مكروها على
الحال من المستكن في كان أو في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبعوض المقابل

وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الاشارة في أولئك الى
الاعضاء وعلى القول الاول ترجع الى أربابها * عن شكل بن جيد قال أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يانبي الله علمنى تعويداً تعوذه قال فاخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شرسمى
وشر بصرى وشر فؤادى وشر لسانى وشر قلبى وشر منى قال فحفظتها أخرجه أبو داود
والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب * قوله وشر منى يعنى ماءه وذكره * قوله
عز وجل ﴿ ولا تمس في الارض مرحاً ﴾ أى بطراً وكبراً وخيلاء ﴿ انك لن تحرق
الارض ﴾ أى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ﴿ ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ أى
لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك والمعنى ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئاً
يريد خرق الارض ومطاوله الجبال لا يحصل على شئ وقيل ان الذى يمشى محتالاً يمشى
مرة على عتبيه ومرة على صدور قدميه فليل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عتبيك
ولن تبلغ الجبال طولاً ان مشيت على صدور قدميك * عن على قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مشى تكفأً تكفؤاً كما نأى بخط من صبب أخرجه الترمذى في الشمائل * قوله
تكفؤاً التكفؤ التمايل في المشى الى قدم * وقوله كما نأى بخط من صبب هو قريب من الكتفؤ
أى كأنه ينحدر من موضع عال عن أبى هريرة قال ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأن الشمس تجرى في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما نأى الارض تطوى له ان الجهداً نفسنا وانه لغير مكترث أخرجه الترمذى * قوله لغير
مكترث أى شاق والاكثرث الامر الذى يشق على الانسان ﴿ كل ذلك كان سيئة عند
ربك مكروها ﴾ أى ما ذكره من الامور التى نهى الله عنها فيما تقدم فان قلت كيف

الى غيرهم كقول جرير
« ذم المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد أوائك الايام *
وعنه في موضع الرفع
بالفاعلية أى كل واحد
منها كان مسؤولاً عنه
فسؤل مسند الى الجار
والمجرور كالمغضوب في
غير المغضوب عليهم يقال
للالسان لم سمعت مالم يحل
لك سماعه ولم نظرت الى
مالم يحل لك النظر اليه
ولم عزمت على مالم يحل
لك العزم عليه كذاني
الكشاف وفيه نظر لبعضهم
لان الجارو المجرور انما
يقومان مقام الفاعل اذا
تأخرا عن الفعل فاما اذا
تقدما فلا (ولا تمس في
الارض مرحاً) هو حال
اى ذامح (انك لن تحرق
الارض) لن تجعل فيها
خرقاً بدوسك لها وشدت
وطئتك (ولن تبلغ الجبال
طولاً) بتطاولك وهو
تهمك بالختال ولن تحاذيها قوة
وهو حال من الفاعل أو المفعول
(كل ذلك كان سيئة) كوفى
وشامى على اضافة سى الى
ضمير كل سيئه غيرهم (عند
ربك مكروها) ذكر مكروها
(ولا تمس في الارض مرحاً)
بالتكبر والخيلاء (انك لن
تحرق الارض) تجاوز
الارض بخيلائك (ولن

لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عند حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيده الا تراك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بضعها سى وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئته بالاضافة أى ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فواجه قراءة من قرأ سيئة قلت ﴿ ٣٩ ﴾ كل ذلك اجاطة { سورة نبي اسرائيل } بما نهي عنه خاصة لا بجمع

الخصال المعدودة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجمل مع الله الها آخر الى هذه الغاية (مما أوحى اليك ربك من الحكمة) مما يحكم العقل بجمته وتصلح النفس بأسوته (ولا تجمل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضى الله عنهما هذه الثمانى عشرة آية كانت في ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجمل مع الله الها آخر وأخرها مدحورا ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمة وان بذفها الحكماء وحك بيا فوجه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله (أفأصفاكم ربكم بالبنين) الهمزة للانكار يعنى أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الاولاد وهم البنون (واتخذ من الملائكة اناثا) واتخذ ربك مقدم ومؤخر (ذلك) الذى أمرتكم (مما أوحى

للمرضى لا ما يقابل المراد القيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بإرادته تعالى ذلك ﴿ اشارة الى الاحكام المتقدمة ﴾ مما وحي اليك ربك من الحكمة ﴿ التى هى معرفة الحق لذاته واخير للعمل به ﴾ ولا تجمل مع الله الها آخر ﴿ كرره للتنبية على ان التوحيد مبدل الأمر ومنتهاه فان من لا يفصله بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اول ما هو غاية الشرك فى الدنيا وثانيا ما هو نتيجته فى العقبى فقال تعالى ﴿ فتلقى فى جهنم ملوما ﴾ تلوم نفسك ﴿ مدحورا ﴾ مبعدا من رحمة الله تعالى ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين ﴾ خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى أفخصكم ربكم بأفضل الاولاد وهم البنون ﴿ واتخذ من الملائكة اناثا ﴾

قيل سيئة مع قوله مكروها ﴿ قلت قيل فيه تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة عند ربك ﴾ وقوله مكروها على التكرير لاعلى الصفة أى كل ذلك كان سيئة وكان مكروها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ذلك ﴿ اشارة الى ما تقدم من الاوامر والنواهي فى هذه الآيات ﴿ مما أوحى اليك ربك من الحكمة ﴾ أى ان الاحكام المذكورة فى هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية فى جميع الاديان والمثل لا تقبل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة بهذا الاعتبار وقيل ان حاصل هذه الآيات يرجع الى الامر بالتوحيد وأنواع البر والطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الآيات كانت فى ألواح موسى عليه السلام أولها ولا تجمل مع الله الها آخر قال الله سبحانه وتعالى وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة ﴿ واعلم ان الله سبحانه وتعالى افصح هذه الآيات بالامر بالتوحيد والنهى عن الشرك وخطمها به والمقصود منه التنبية على أن كل قول وعمل يجب أن يكرر فيه التوحيد لانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه شئ ثم انه سبحانه وتعالى ذكر فى الآية الاولى ان الشرك يجب أن يكون صاحبه مذموما مخذولا وقال فى هذه الآية ﴿ ولا تجمل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا ﴾ والفرق بين المذموم والمولوم اما كونه مذموما فعنه أن يذكره ان الفعل الذى أقدم عليه قبيح ومنكر فهذا معنى كونه مذموما ثم يقال له لم فعلت هذا الفعل القبيح وما الذى حلك عليه وهذا هو اللوم والفرق بين المخذول والمدحور ان المخذول هو الضعيف الذى لا ناصر له والمدحور هو المبعد المطرود عن كل خير ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ أفأصفاكم ربكم ﴿ يعنى أفخصكم واختاركم فجعل لكم الصفوة وانفسه ما ليس بصفوة ﴿ بالبنين ﴾ يعنى اختصكم بأفضل الاولاد وهم البنون ﴿ واتخذ من الملائكة اناثا ﴾ لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمهم

اليك) أمرتكم (ربك من الحكمة) فى القرآن (ولا تجمل) لا تنقل (مع الله الها آخر فتلقى) فتطرح (فى جهنم ملوما) تلومك نفسك (مدحورا) مقصيا من كل خير (أفأصفاكم) اختاركم (ربكم بالبنين) بالذكور (واتخذ) لنفسه (من الملائكة اناثا) البنات

أدونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون باجود الاشياء وأصفاها ويكون أردوها وأدونها للسادات (انكم لتقولون قولاً عظيماً) حيث أضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه أنفسكم حيث تجعلون له ماتكروهون (ولقد صرفنا في هذا القرآن) أى التنزيل والمراد ولقد صرفناه أى هذا المعنى فى مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه { الجزء الخامس عشر } معلوم (ليدكروا) ﴿ ٤٠ ﴾ وبال تخفيف حزة وعلى أى كرناه

ليتعضوا (وما يزيدهم الا نفورا) عن الحق وكان الثورى اذا قرأها يقول زادنى لك خضوعاً ما زاد أعداءك نفورا (قل لو كان معه) مع الله (آلهة كما تقولون) وبالياء مكى وحفص (اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا) يعنى طلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو لتقربوا اليه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة اذا دالة على ان ما بعده هو لا بتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء لاول (سبحانه وتعالى عما يقولون) وبالتاء حزة وعلى (علوا) أى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة (كبيرا) وصف العلو بالكبر مبالغة فى معنى البراءة والبعده مما وصفوه به

بنانا لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم ﴿ انكم لتقولون قولاً عظيماً ﴾ باضافة الاولاد اليه وهى خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ماتكروهون ثم بحمل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله أدونهم ﴿ ولقد صرفنا ﴾ كرنا هذا المعنى بوجوه من التقرير ﴿ فى هذا القرآن ﴾ فى مواضع مندو يجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه على تقديره ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى او وقتنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ﴿ ليدكروا ﴾ ليدكروا ﴿ وقرأ حزة والكسائى هنا وفى الفرقان ليدكروا من الذكر الذى هو بمعنى التذكر ﴿ وما يزيدهم الا نفورا ﴾ عن الحق وقلة طمأنينة اليه ﴿ قل لو كان معه آلهة كما تقولون ﴾ ايها المشركون ﴿ وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بالياء فيه وفى ما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عاصم وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب فى الثانية على ان الاولى مما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزهه نفسه عن مقالهم ﴿ اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا ﴾ جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازاة والمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو بالتقرب اليه ولعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ﴿ سبحانه ﴾ ينزهه تنزيهاً ﴿ وتعالى عما يقولون علوا ﴾ تعالياً ﴿ كبيرا ﴾ متباعدة غاية البعد عما يقولون فانه فى اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يتمتع بقاؤه

بان الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال الذى لا نهاية له وهذا يدل على نهاية جهل القائلين بهذا القول ﴿ انكم لتقولون قولاً عظيماً ﴾ يخاطب مشركى مكة يعنى باضافتهم اليه الاولاد وهى خاصة بالاجسام ثم انهم يفضلون عليه أنفسهم حيث يجعلون له ما يكروهون لانفسهم يعنى البنات ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولقد صرفنا فى هذا القرآن ﴿ يعنى العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد فى صرفنا للتكثير والتكرير ﴿ ليدكروا ﴾ أى ليتعضوا ويعتبروا ﴿ وما يزيدهم ﴾ أى تصرفنا وتذكيرنا ﴿ الا نفورا ﴾ أى تباعدا عن الحق ﴿ قل ﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿ لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لا بتغوا ﴾ أى لطلبوا يعنى هؤلاء الآلهة ﴿ الى ذى العرش سبيلا ﴾ أى المغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لتقربوا اليه وقيل معناه لتعرفوا اليه فضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزهه نفسه فقال عز وجل ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴾ معنى وصفه بذلك المبالغة فى البراءة والبعده عما يصفونه به

(انكم لتقولون) على الله (قولاً عظيماً) فى العقوبة ويقال فى القرية على الله

(ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن) الوعد والوعيد (ليدكروا) لى يتعضوا (وما يزيدهم) وعيد القرآن (قوله) (الا نفورا) تباعدا عن الايمان (قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لا بتغوا) طلبوا (الى ذى العرش سبيلا) قدرا ومنزلة ويقال صعودا (سبحانه) نزهه نفسه عن الولد والشريك (وتعالى) تبرأ وارفع (عما يقولون) من الشرك (علوا) على كل شىء (كبيرا) كبير كل شىء

﴿ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ﴿ ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ ايها المشركون لا خلال لكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وابوبكر يسبح بالياء ﴿ انه كان حليماً ﴾ حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب منكم ﴿ واذا

﴿ قوله عز وجل ﴾ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ﴿ يعنى الملائكة والانس والجن ﴾ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴿ قال ابن عباس وان من شئ حتى الا يسبح بحمده وقيل جميع الحيوانات والنباتات قيل ان الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وقيل ان التراب يسبح مالم يتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح مالم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح مادام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب يسبح مادام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير لتسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح وقيل وان من شئ جاد اوحى الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقيل كل الاشياء تسبح لله حيوانا كان او جادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده ﴿ ويدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلا من ماء فجاؤنا باناء فيه ماء قليل فادخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال حتى على الظهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل أخرجه البخارى (م) عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بركة حبرا كان يسلم على ليلى بعثت وانى لاعرفه الآن (خ) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحمن الجذع فاتاه فمسمع بيده الشريفة عليه وفي رواية فنزل فاحتضنه وساره بشئ ففي هذه الاحاديث دليل على ان الجماد يتكلم وانه يسبح وقال بعض أهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات والحيوانات سوى العقلاء بلسان الحال بحيث تدل على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح والقول الاول أصح لما دلت عليه الاحاديث وانه منقول عن السلف واعلم ان الله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان نكل علمه اليه ﴿ وقوله تعالى ﴾ ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴿ أى لا تعلمون ولا تفهمون تسبيحهم ما عدا من يسبح بلسانكم ولسانكم ﴿ انه كان حليماً غفورا ﴾ أى حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وجهلكم بالتسبيح ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذا

(يسبح) وبأثناء عراقى غير
أبى بكر (له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان
من شئ الا يسبح بحمده) أى
يقول سبحان الله وبحمده
عن السدى قال عليه السلام
ما اصطيد حوت في البحر
ولا طائر يطير الا بما يضع
من تسبيح الله تعالى (ولكن
لا تفقهون تسبيحهم) لاختلاف
اللغات وتوسع الادراك أو
سبب لتسبيح الناظر اليه والدال
على الخير كفاعله والوجه
الاول (انه كان حليماً) عن
جهل العباد (غفورا) لذنوب
المؤمنين (واذا

(تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن)
من الخلق (وان من
شئ) ما من شئ من
النبات (الا يسبح بحمده)
بامره (ولكن لا تفقهون
تسبيحهم) أى لغة هو (انه
كان حليماً) بعباده اذ لا يعلمهم
بالعقوبة (غفورا) متجاوزا
لمن تاب (واذا

قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) ذاستر أوجبا بالايرى فهو مستور (وجعلنا على قلوبهم أكنة) جمع كنان وهو الذي يستراشي (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا يمنع عن الاستماع (واذا ذكرت ربك في القرآن { الجزء الخامس عشر { وحده) يقال ﴿ ٤٢ ﴾ وحديحدا وحدا وحدة نحو وعد

يعدو وعدا وعدة فهو مصدر
سد مسد الحال أصله يحد
وحده بمعنى واحدا (ولوا
على ادبارهم) رجوعا على
أعقابهم (نفورا) مصدر
بمعنى التولية أو جمع نافر
كقاعد وقعود أى يحبون
أن تذكرهم آلهتهم لأنهم
مشركون فاذا سمعوا
بالتوحيد نفروا (نحن أعلم
بما يستمعون به) أى نحن
أعلم بالحال أو الطريقة التي
يستمعون القرآن به فالقرآن
هو المستمع وهو محذوف
وبه حال وبيان لما أى
يستمعون القرآن هازئين
لاجادين والواجب عليهم
ان يستمعوه جادين (اذ
يستمعون اليك) نصب باعلم
أى أعلم وقت استماعهم
بما به يستمعون (واذهم نجوى)
وبما يتناجون به اذهم ذوو
نجوى (اذ يقول

قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا ﴿ يحجبهم عن فهم
ما تقرأه عليهم ﴿ مستورا ﴿ ذاستر كقوله تعالى وعده مأثيا وقولهم سيل مفعم أو مستورا
عن الحس أو بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم ان يفهموا
ما نزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق
تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح بقوله ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ﴿
تكثفها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ﴿ ان يفقهوه ﴿ كراهة ان يفقهوه ويجوز
ان يكون مفعولا لمبادل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة أى منعناهم ان يفقهوه
﴿ وفي آذانهم وقرا ﴿ يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ
والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ﴿ واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده
بمعنى واحد أو وحده ﴿ ولوا على ادبارهم نفورا ﴿ هربا من استماع التوحيد ونفرة
أو تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود ﴿ نحن اعلم بما يستمعون به ﴿ بسببه
ولا حله من الهزء بك وبالقرآن ﴿ اذ يستمعون اليك ﴿ ظرف لاعلم وكذا ﴿ واذهم
نجوى ﴿ أى نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمررون له وحين
هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجوى ﴿ اذ يقول

قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴿ أى يحجب
قلوبهم عن فهمه والانتفاع به وقيل معناه مستورا عن أعين الناس فلا يرونه كما روى عن
سعيد بن جبير أنه قال لما نزلت تبث يدا أبى لهب جاءت امرأة أبى لهب ومعها حجر
والنبي صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر فلم تره فقالت لابي بكر أين صاحبك لقد بلغنى
انه هجاني فقال لها أبوبكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهى تقول قد
كنت جئت بهذا الحجر لارضخ رأسه فقال أبوبكر ما أتك يا رسول الله قال لا لم يزل
ملك بينى وبينها ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أى أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴿ أى لثلا
يفهموه ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴿ أى ثقلا لثلا يسمعه ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ﴿ يعنى اذا قلت لاله الا الله وأنت تتلوا القرآن ﴿ ولوا على ادبارهم نفورا ﴿
جمع نافر ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به ﴿ أى من الهزء بك وبالقرآن وقيل معناه نحن
أعلم بالوجه الذى يستمعون به وهو التكنذيب ﴿ اذ يستمعون اليك ﴿ أى وأنت تقرأ القرآن
﴿ واذهم نجوى ﴿ أى وبما يتناجون به فى أمرك وقيل معناه ذوو نجوى بعضهم يقول
هو محنون وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول ساحر أو شاعر ﴿ اذ يقول

قرأت القرآن) بمكة
(جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث
بمدا الموت يعنى أبا جهل
وأصحابه (حجابا مستورا)
محجوبا (وجعلنا على قلوبهم
أكنة) أغطية (أن يفقهوه)
لكى لا يفقهوه والحق (وفى

آذانهم وقرا) صمما (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) بلا اله الا الله (ولوا على ادبارهم) رجعوا الى أصنامهم وعطفوا (الظالمون)
الى عبادة آلهتهم (نفورا) تباعدا عن قولك (نحن أعلم بما يستمعون به) الى قراءة القرآن (اذ يستمعون اليك) الى قراءة كتابك يعنى أبا جهل
وأصحابه (واذهم نجوى) فى أمرك يقول بعضهم ساحر ويقول بعضهم كاهن ويقول بعضهم محنون ويقول بعضهم شاعر (اذ يقول

الظالمون) بدل من اذهم (ان تبعون الارجلا مسحورا) سحر فجن (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلوك بالشاعر
والساحر والمجنون (فضلوا فلا يستطيعون سيلا) أي فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر
عليه فهو متخير في أمره لا يدري ﴿ ٤٣ ﴾ ما يصنع (وقالوا) سورة نبي اسرائيل أي منكر والبعث (أنذا كنا عظاما

ورفانا أنالمبعوثون خلقا
جديدا) أي مجدد وخلقنا
حال أي مخلوقين (قل كونوا
حجارة أو حديدا أو خلقا
مما يكبر في صدوركم) أي
السموات والارض فانها
تكبر عنكم عن قبول الحياة
(فسيقولون من بعدنا قل)
يعيدكم (الذي فطركم أول
مرة) والمعنى انكم
تستبعدون ان يحدد الله
خلقكم ويرده الى حال
الحياة بعدما كنتم عظاما
ياسته مع ان العظام بعض
أجزاء الحى بل هي عود
خلقها الذي يبنى عليه سائر
فليس يبدع ان يردها الله
بقدرته الى الحالة الاولى
ولكن لو كنتم أبعدي شيء
من الحياة وهو أن تكونوا
حجارة أو حديدا لكان

الظالمون ان تبعون الارجلا مسحورا ﴿ مقدر باذكر أو بدل من اذهم نجوى على
وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تساجيهم بقولهم هذا من باب
الظلم والمسحور هو الذى سحره فزال عقله وقيل الذى له سحر وهو الرئة اى الارجلا
يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم ﴿ انظر كيف ضربوا لك الامثال ﴾ مثلوك بالشاعر
والساحر والكاهن والمجنون ﴿ فضلوا ﴾ عن الحق في جميع ذلك ﴿ فلا يستطيعون
سيلا ﴾ الى طعن موجه فيهما فتون ويحبطون كالمخبر في أمره لا يدري ما يصنع أو الى
الرشاد ﴿ وقالوا أنذا كنا عظاما ورفانا ﴾ حطاما ﴿ أنالمبعوثون خلقا جديدا ﴾
على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحى ويوسوسة الرميم من المبادعة والمنافاة
والعامل في اذامادل عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وخلقنا مصدر
أوحال ﴿ قل ﴾ جوابا لهم ﴿ كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾
أي مما يكبر عنكم عن قبول الحياة لكونه أبعدي منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن
احياتكم لاشترك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوثة وقد
كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما عهد فيه عالم يعهد ﴿ فسيقولون
من بعدنا قل الذى فطركم اول مرة ﴾ وكنتم ترابا وهو ابعدمنه من الحياة

الظالمون ﴿ يعنى الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴾ ان تبعون الارجلا مسحورا ﴿ أى
مطبوها وقيل مخدوعا وقيل معناه انه سحر فجن وقيل هو من السحر وهو الرئة ومعناه
انه بشر مثلكم يأكل ويشرب قال الشاعر

أرانا موضعين لا مرغيب * ونسحر بالطعام وبالشراب

أى تغذى بهما ﴿ انظر كيف ضربوا لك الامثال ﴾ أى الاشياء فقالوا ساحر شاعر
كاهن مجنون ﴿ فضلوا ﴾ أى في جميع ذلك وحراروا ﴿ فلا يستطيعون سيلا ﴾ أى الى
طريق الحق ﴿ وقالوا أنذا كنا عظاما ﴾ أى بعد الموت ﴿ ورفانا ﴾ أى ترابا وقيل
الرفات الاجزاء المتفتنة من كل شئ تكسر ﴿ أنالمبعوثون خلقا جديدا ﴾ فيه انهم
استبعدوا الاعادة بعد الموت والبلى فقال الله سبحانه وتعالى رداعليهم ﴿ قل ﴾ أى قل
لهم يا محمد ﴿ كونوا حجارة ﴾ أى في شدة ﴿ أو حديدا ﴾ أى في القوة وليس هذا
بامر الزام بل هو أمر تعجيز أى استشعروا في قلوبكم انكم حجارة أو حديد في القوة
﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ قيل يعنى السماء والارض والجبال لانها أعظم المخلوقات
وقيل يعنى به الموت لانه لا شئ في نفس ابن آدم أكبر من الموت ومعناه لو كنتم الموت
بعينه لا ميتنكم ولا أبعديكم ﴿ فسيقولون من بعدنا ﴾ أى من يبعثنا بعد الموت ﴿ قل الذى
فطركم ﴾ أى خلقكم ﴿ أول مرة ﴾ فمن قدر على الانشاء قدر على الاعادة

الظالمون) المشركون بعضهم
لبعض (ان تبعون) مجددا
ما تبعون (الارجلا مسحورا)
مغلوب العقل (انظر) يا محمد
(كيف ضربوا لك الامثال)
كيف شهبوك بالمسحور
(فضلوا) فاخطوا في المقالة
(فلا يستطيعون سيلا)
مخرجاعن مقالهم ويقال حجة
على ما قالوا (وقالوا) يعنى

النصر أو أصحابه (أنذا كنا) صرنا (عظاما) بالية (ورفانا) ترابا رميا (أنالمبعوثون) لمحيون (خلقا جديدا) تجديد بعد الموت
في الروح (قل) لهم يا محمد (كونوا حجارة) لو كنتم حجارة أو اشد من الحجارة (أو حديدا) أو اقوى من الحديد (أو خلقا مما يكبر
في صدوركم) يعنى الموت ابعثتم (فسيقولون من بعدنا) يحينا (قل) لهم يا محمد (الذى فطركم) خلقكم (أول مرة) في بطون أمهاتكم

قادر اعلى أن يردكم الى حال الحياة (فسيدغضون اليك رؤسهم) فسبحر كونها نحوك تعجبا واستهزاء (ويقولون متى هو) أى البعث استبعادا له ونفيا (قل عسى أن يكون قريبا) أى هو قريب وعسى للوجوب (يوم يدعوكم) الى المحاسبة وهو يوم القيامة (فتستحيون بحمده) أى تحييون حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك (وتظنون ان لبثتم { الجزء الخامس عشر } الا قليلا) أى ابنا ٤٤ قليلا أو زمانا قليلا فى الدنيا أو فى

القبور (وقل لعبادى)
 وقل للمؤمنين (يقولوا)
 للمشركين الكلمة (التى
 هى أحسن) وأبين ولا
 يخافونهم وهى ان يقولوا
 يهدىكم الله (ان الشيطان
 يفرغ بينهم) يلقى بينهم
 الفساد ويغري بعضهم
 على بعض ليوقع بينهم
 المشاققة والنزاع ايقاع الشر
 وافساد ذات البين وقرأ
 طلحة يفرغ بالكسر وهما
 ائتان (ان الشيطان كان
 للانسان عدوا مينا) ظاهر
 العداوة أو فسر التى هى
 أحسن بقوله (ربكم أعلم
 بكم ان يشأيرحكم) بالهداية
 والتوفيق (أو ان يشأ
 يعذبكم) بالخذلان أى
 يقولوا لهم هذه الكلمة
 ونحوها ولا يقولوا لهم
 انكم من أهل النار وانكم
 معذبون وما أشبه ذلك مما
 يغتظهم ويهيجهم على الشر
 (فسيدغضون) يهزؤون (اليك
 رؤسهم) تعجبا لقولك
 (ويقولون متى هو) متى هذا
 الذى تعدنا (قل عسى) وعسى
 من الله واجب (ان يكون

فسيدغضون اليك رؤسهم * فسبحر كونها نحوك تعجبا واستهزاء * ويقولون متى هو قل
 عسى ان يكون قريبا * فان كل ما هو آت قريب وانتصاه على الخبر أو الظرف أى يكون
 فى زمان قريب وان يكون اسم عسى أو خبره والاسم مضمير * يوم يدعوكم فتستحيون *
 أى يوم يبعثكم فتنبعثون استعمار لهما الدعاء والاستجابة للتنبية على سرعهما وتيسر
 امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء * بحمده * حال منهم أى
 حامدين لله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
 سبحانك اللهم وبحمدك أو منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه * وتظنون ان لبثتم
 الا قليلا * وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية أو مدة حياتكم لما ترون
 من الهول * وقل لعبادى * يعنى المؤمنين * يقولوا التى هى احسن * الكلمة التى هى
 احسن ولا يخافونوا المشركين * ان الشيطان يفرغ بينهم * يهيج بينهم المراء والشر
 فاعل الخاشنة بهم تقضى الى العناد وازدياد الفساد * ان الشيطان كان للانسان عدوا
 مينا * ظاهر العداوة * ربكم أعلم بكم ان يشأيرحكم أو ان يشأ يعذبكم * تفسير لآتى هى احسن

فسيدغضون اليك رؤسهم * أى يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بما تقول * ويقولون
 متى هو * يعنى البعث والقيامة * قل عسى أن يكون قريبا * أى هو قريب * يوم يدعوكم *
 أى من قبوركم الى موقف القيامة * فتستحيون بحمده * قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته
 وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحدوقيل هذا خطاب مع المؤمنين
 فانهم يبعثون حامدين * وتظنون ان لبثتم * أى فى الدنيا وقيل فى القبور * الا قليلا *
 وذلك لان الانسان لومكث فى الدنيا وفى القبر ألوفامن السنين عد ذلك قليلا بنسبة مدة
 القيامة والخلود فى الآخرة وقيل انهم يستحقرون مدة الدنيا فى جنب القيامة * قوله
 سبحانه وتعالى * وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن * وذلك ان المشركين كانوا يؤذون
 المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وقل لعبادى يقولوا
 يعنى للكفار التى هى أحسن أى لا يكافؤهم على سفههم بل يقولون لهم يهدىكم الله وكان
 هذا قبل الاذن فى القتال والجهاد وقيل نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك أنه شتمه بعض
 الكفار فامرهم الله بالمعفو وقيل أمر الله المؤمنين ان يقولوا ويفعلوا الخلة التى هى أحسن
 وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لاله الا الله * الشيطان يفرغ بينهم * أى يفسد ويلقى
 العداوة بينهم * ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا * أى ظاهر العداوة * قوله عز وجل
 * ربكم أعلم بكم ان يشأيرحكم * أى بوقفكم للايمان فتؤمنوا * أو ان يشأ يعذبكم * أى

الانسان عدوا مينا) ظاهر
 العداوة أو فسر التى هى
 أحسن بقوله (ربكم أعلم
 بكم ان يشأيرحكم) بالهداية
 والتوفيق (أو ان يشأ
 يعذبكم) بالخذلان أى
 يقولوا لهم هذه الكلمة
 ونحوها ولا يقولوا لهم
 انكم من أهل النار وانكم
 معذبون وما أشبه ذلك مما
 يغتظهم ويهيجهم على الشر
 (فسيدغضون) يهزؤون (اليك
 رؤسهم) تعجبا لقولك
 (ويقولون متى هو) متى هذا
 الذى تعدنا (قل عسى) وعسى
 من الله واجب (ان يكون

قريبا) ثم بين لهم فقال (يوم) فى يوم (يدعوكم) يدعوكم اسرافيل فى الصور (فتستحيون بحمده) فتستحيون داعى (عيبتكم)
 الله بأمره (وتظنون) تحسبون (ان لبثتم) ما مكثتم فى القبور (الا قليلا) وقل لعبادى (عمرو) وحجابه (يقولوا) للكفار بالكلمة (التى هى
 أحسن) بالسلام واللفظ (ان الشيطان يفرغ بينهم) يفسد بينهم ان جئتم بالجفاء (ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا) ظاهر
 العداوة وهذا قبل أن أمر بالقتال (ربكم أعلم بكم) بصلاحيكم (ان يشأيرحكم) فينجيكم من أهل مكة (أو ان يشأ يعذبكم)

وقوله ان الشيطان يترغ بينهم اعتراض ﴿ ٤٥ ﴾ (وما أرسلناك { سورة بني اسرائيل } عليهم وكيلا) حافظنا

لاعمالهم وموكولا اليك
أمرهم وانما أرسلنا بشيرا
ونذيرا فدارهم ومر
أصحابك بالمداواة (وربك
أعلم بمن في السموات
والارض) وبأحوالهم
وبكل ما يستأهل كل واحد
منهم (ولقد فضلنا بعض
النبين على بعض) فيه
إشارة الى تفضيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله
(وآتيناه داود زبوراً)
دلالة على وجه تفضيله وانه
خاتم الانبياء وان أمته
خير الامم لان ذلك
مكتوب في زبور داود قال
الله تعالى ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكراً
الارض يرثها عبادي
الصالحون وهم محمد وأمته
ولم يعرف الزبور هنا وعرفه
في قوله ولقد كتبنا في
الزبور لانه كالعباس وعباس
والفضل والفضل

فيسلطهم عليكم (وما أرسلناك
عليهم وكيلا) كفيلا تؤخذ
بهم (وربك أعلم بمن في
السموات والارض) من
المؤمنين بصلاحهم (ولقد
فضلنا بعض النبيين على
بعض) بالخلة والكلام
(وآتيناه) أعطيناه (داود
زبوراً) كتاباً وموسى

وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل
النار فانه يجهم على الشرع ان خاتم امرهم غيب لا يعلمه الا الله ﴿ وما أرسلناك عليهم
وكيلا ﴾ موكولا اليك امرهم تقصرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشراً ونذيراً
فدارهم وأمر أصحابك بالاحتمال منهم روى ان المشركين افرطوا في ايندائهم فشكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزات وقيل شتم عمر رضى الله عنه رجل منهم فهم به
فامر الله بالهفو ﴿ وربك أعلم بمن في السموات والارض ﴾ بأحوالهم فيختار منهم
لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبياً وان يكون
العراة الجوع اصحابه ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ بالفضائل النفسانية
والثبوى عن العالائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان
شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك وقيل هو إشارة الى تفصيل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقوله ﴿ وآتيناه داود زبوراً ﴾ تنبيه على وجه
تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليه السلام وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب
في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره هنا وتعريفه في قوله كتبنا
في الزبور لانه في الاصل فعول للفعل كالحلوب والمصدر كالتبول ويؤيده قراءة حزة
بالضم وهو كالعباس او الفضل اولان المراد آتيناه داود بعض الزبور وبعضاً من الزبور

يتمتكم على الشرك فتعذبوا وقيل معناه ان يشأ يرجمكم فينجيكم من أهل مكة وان يشأ يعذبكم اى
يسلطهم عليكم ﴿ وما أرسلناك عليهم وكيلا ﴾ اى حفيظاً وكفيلاً قيل نسخنا آية القتال ﴿ وربك
أعلم بمن في السموات والارض ﴾ يعنى ان علمه غير مقصور عليكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات
والمعلومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات يعلم حال كل أحد ويعلم ما يليق به من المصالح
والمفاسد وقيل معناه انه عالم بأحوالهم واختلاف صورهم وأخلاقهم وملهم وأديانهم
﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ وذلك انه اتخذ ابراهيم خليلاً وكرم موسى تكليماً وقال
لعيسى كن فكان وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود زبوراً وذلك قوله تعالى
﴿ وآتيناه داود زبوراً ﴾ وهو كتاب أنزله الله على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها
دعاء وثناء على الله تعالى وتحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا
أحكام فاقى قلت لم خص داود في هذه الآية بالذكرون غيره من الانبياء قلت فيه وجوه
أحدها ان الله تعالى ذكر انه فضل بعض النبيين على بعض ثم قال تعالى وآتيناه داود زبوراً
وذلك ان داود أعطي مع النبوة الملك فأيذكره بالملك وذكر ما آناه من الكتاب نبياً
على ان الفضل المذكور في هذه الآية المراد به العلم بالملك والمال * الوجه الثانى ان الله
سبحانه وتعالى كتب له في الزبور ان مجد اخاتم الانبياء وان أمته خير الامم فلهذا خصه
بالذكر * الوجه الثالث ان اليهود زعمت أن لاني بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة
فكذبهم الله بقوله وآتيناه داود زبوراً ومعنى الآية انكم لن شكرنا تفضيل النبيين فكيف
تشكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاءه القرآن وان الله آتى موسى التوراة

التوراة وعيسى الانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم الفرقان

(قل ادعوا الذين زعمتم) انها الهتهم (من دونه) من دون الله وهم الملائكة أو عيسى وعزير أو نفر من الجن عبدتهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) أى ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر (أولئك) مبتدأ (الذين يدعون) صفة أى يدعونهم آلهة أو يعبدونهم { الجزء الخامس عشر } والخير ﴿ ٤٦ ﴾ (يتبعون الى ربهم الوسيلة) يعنى أن

آلهتهم أولئك يتبعون الوسيلة وهى القربة الى الله عز وجل (أيهم) بدل من واو يتبعون وأى موصولة أى يتبعنى من هو (أقرب) منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الأقرب أو صمن يتبعون الوسيلة معنى بحرصون فكأنه قيل بحرصون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير (ويرجون رحته ويخافون عذابه) كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقة بان يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة

فيه ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم ﴾ انها آلهة ﴿ من دونه ﴾ كالملائكة والمسح وعزير عليهم السلام ﴿ فلا يملكون ﴾ فلا يستطيعون ﴿ كشف الضر عنكم ﴾ كالمريض والفقر والقحط ﴿ ولا تحويلا ﴾ ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم ﴿ أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة ﴾ هؤلاء الآلهة يتبعون الى الله القربة بالطاعة ﴿ أيهم أقرب ﴾ بدل من واو يتبعون أى يتبعنى من هو أقرب منهم الى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير الأقرب ﴿ ويرجون رحته ويخافون عذابه ﴾ كسائر العباد فكيف تزعمون أنهم آلهة ﴿ ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ حقيقة بان يحذر كل احد حتى الرسل والملائكة ﴿ وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة ﴾ بالموت

وداود الزبور وعيسى الانجيل فلم يعد أن يفضل محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴿ وذلك ان الكفار أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعولهم فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ﴾ أى الجوع والقحط ﴿ ولا تحويلا ﴾ أى الى غيركم أو تحويل الحال من العسر الى اليسر ومقصود الآية الرد على المشركين حيث قالوا ليس لنا أهلية ان نشتغل بعبادة الله فحين نعبد المقربين اليه وهم الملائكة ثم أنهم اتخذوا لذلك الملك الذى عبده تمثالا وصورة وقد اشتغلوا بعبادته فاحتج على بطلان قولهم بهذه الآية وبين عجز آلهتهم ثم قال تعالى ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ أى الذين يدعونهم المشركون آلهة ﴿ يتبعون الى ربهم الوسيلة ﴾ أى القربة والدرجة العليا قال ابن عباس هم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبد الله بن مسعود نزلت هذه فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم أولئك الجن ولم يعلم الانس بذلك فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم الله وأنزل هذه الآية وقوله تعالى ﴿ أيهم أقرب ﴾ معناه ينظرون أيهم أقرب الى الله فيتوسلون به وقيل أيهم أقرب يتبعنى الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح وازدياد الخير والطاعة ﴿ ويرجون رحته ﴾ أى جنته ﴿ ويخافون عذابه ﴾ وقيل معناه يرجون ويخافون كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة ﴿ ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ أى حقيقة بان يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم من الخلائق ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة ﴿

(قل) يا محمد لخزاعة الذين كانوا يعبدون الجن وظنوا أنهم الملائكة (ادعوا الذين زعمتم) عبدتم (من دونه) من دون الله عند الشدة (فلا يملكون كشف الضر عنكم) رفع الشدة

عنكم (ولا تحويلا الى غيركم) (أولئك) يعنى الملائكة (الذين) هم (يدعون) يعبدون ربهم (يتبعون الى) (أى) ربهم الوسيلة (يطلبون بذلك الى ربهم القربة والفضيلة) (أيهم أقرب) الى الله (ويرجون رحته) جنته (ويخافون عذابه) ان عذاب ربك كان محذورا (لم يأتهم الا ما) (وان من قرية) ما من قرية (الا نحن مهلكوها) ندمت أهلها (قبل يوم القيمة

أو معذبوها عذابا شديدا (قيل الهلاك للصالحه والعذاب للطالحه) (كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا وعن مقاتل وجدت في كتب الضمك في تفسيرها امامكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالفرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواحف وأما خراسان فعذابها ضروب وأما بلخ فتصيبهم هدة فيهلك أهلها وأما بدخشان فيخربها أقوام وأما ترمد فاهلها يموتون بالطاعون وأما صغانيان الى واشجرد فيقتلون بقتل ذريع وأما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطوراء فيقتلون أهلها قنطوراء ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبجج وخوارزم وأما بخارى فهى أرض الجابرة فيموتون قحطا وجوعا وأما مرو فيغلب عليها الرمل ويهلك بها العلماء والعباد وأما هراة فيمطرون بالحيات فتأكلهم أكلا وأما نيسابور فيصيب أهلها عدو برق وظلمة فيهلك أكثرهم وأما الري فيغلب عليها الطبرية والديلي فيقتلونهم وأما مارمينة واذريجان فيهلكها سنايك الخيول والجيوش والصواعق والرواحق وأما همدان فالديلي يدخلها ويخربها وأما حلوان فتمر بهاريج ساكته وهم نيام فيصبح أهلها قرده وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهلها وويل لاهل دمشق وويل لاهل افرقية وويل لاهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس وأما سجستان فيصيبهم ريح عاصف أيامهم هدة تأتيهم ويموت فيها العلماء وأما كerman ٤٧ وأصهان وفارس { سورة نبي اسرائيل } فيأتيهم عدو وصاحوا صيحة

والاستئصال أو معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفناه عن ارسال الآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون الاتكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وعمود وانما لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك

أى بالموت والخراب أو معذبوها عذابا شديدا أى بالقتل وأنواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقيل الاهلاك في حق المؤمنين الامانة وفي حق الكفار العذاب قال عبدالله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب أى في اللوح المحفوظ مسطورا أى مكتوبا مثبتا عن عبادة ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب قال اكتب القدر وما هو كائن الى يوم القيامة الى الابد أخرجه الترمذي قوله سبحانه وتعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون قال ابن عباس سألت أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذبا وفضة وان ينحى الجبال عنهم ليزرعوا فوحي الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم

تتخلع القلوب وتموت الابدان (وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون) (استعير المنع لترك ارسال الآيات وان الاولى مع صلتها في موضع النصب لانها مفعول ثان لمنعنا وان الثانية مع صلتها في موضع الرفع لانها فاعل منعنا والمتقدير وما منعنا ارسال الآيات الاتكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذبا

ومن احياء الموتى وغير ذلك وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستئصال والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وعمود وانما لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك ومعذبوا العذاب المستأصل وقد حكمنا ان نؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهى ناقة صالح عليه السلام لان آثار هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال

أو معذبوها عذابا شديدا بالسيف والامراض (كان ذلك) الهلاك (في الكتاب مسطورا) في اللوح المحفوظ مكتوبا أن يكون (وما منعنا) لم يمنعنا (أن نرسل بالآيات) بالعلامات التي طابوها (الا أن كذب بها الاولون) الاتكذيب الاولين عند التكذيب أى نهلكهم ان كذبوا بها كما هلكنا الاولين عند التكذيب

واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لانستأصلهم لان فيهم من يؤمن
 أو يولد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال ﴿وآتيناهم
 ثمود الناقة﴾ بسؤالهم ﴿مبصرة﴾ بينة ذات ابصار أو بصائر أو جاعلتهم ذوى بصائر
 وقرى بالفتح ﴿فظلموا بها﴾ فكفروا بها وظلموا انفسهم بسبب عقرها ﴿وما نرسل
 بالآيات﴾ أى بالآيات المقترحة ﴿الاتخويفا﴾ من نزول العذاب المستأصل فان
 لم يخافوا انزل أو يغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الاتخويفا بعذاب الآخرة
 فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة أو في موقع الحال والمفعول
 محذوف ﴿واذ قلنا لك﴾ واذكر اذا وحينا اليك ﴿ان ربك احاط بالناس﴾ فهم
 في قبضة قدرته أو احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهى بشارة بوقعة بدر
 والتعبير بلفظ الماضى لتحقيق وقوعه ﴿وما جعلنا الرؤيا التى اريناك﴾ ليلة المعراج
 وتعلق به من قال انه كان فى المنام ومن قال انه كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية أو عام
 الحديبية حين رأى انه دخل مكية وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها
 حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولما روى انه
 عليه السلام لما ورد ماءه قال لكأنى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا
 مصرع فلان فتسامعت به قريش واستنخروا منه وقيل رأى قوما من بنى امية يرقون
 ان شئت أن أستأنى بهم فعلت وان شئت أن اوتيم ماسألوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكتم
 كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأنى بهم فانزل الله عز
 وجل وما منعنا أن نرسل بالآيات أى التى سألتها كفار قومك الا أن كذب بها الاولون
 أى فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد ارسال الآيات اهلكناهم لان من سنتنا فى
 الامم اذا سألو الآيات ثم لم يؤمنوا بعد آياتنا ان نهلكهم ولا نعلمهم وقد حكمنا بامهال
 هذه الامة الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التى اقترحها الاولون ثم كذبوا
 بها لما أرسلت فاهلكوا فقال تعالى ﴿وآتيناهم ثمود الناقة مبصرة﴾ أى بينة وذلك لان
 آثارها لكهم فى بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم ﴿فظلموا
 بها﴾ أى جحدوا انها من عند الله وقيل فظلموا انفسهم بتكذيبها فاجلناهم بالعقوبة
 ﴿وما نرسل بالآيات﴾ المقترحة ﴿الاتخويفا﴾ أى وما نرسل بالآيات الاتخويفا من
 نزول العذاب فان لم يخافوا وقع عليهم وقيل معناه وما نرسل بالآيات يعنى العبر
 والدلالات الاتخويفا أى انذارا بعذاب الآخرة ان لم يؤمنوا فان الله سبحانه وتعالى
 يخوف الناس بما شاء من آياته لعلمهم يرجعون ﴿قوله عز وجل﴾ واذ قلنا لك ﴿أى
 واذكر يا محمد اذ قلنا لك﴾ ان ربك احاط بالناس ﴿أى ان قدرته محيطه بهم فهم فى
 قبضته وقدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته واذا كان الامر كذلك فهم لا يقدرون
 على أمر من الامور الا بقضائه وقدره وهو حافظك ومانعك منهم فلا تبهم وامض لما
 أمرك من التبليغ للرسل فهو ينصرك ويقولك على ذلك ﴿وما جعلنا الرؤيا التى اريناك

(وآتيناهم ثمود الناقة)
 باقتراحهم (مبصرة) آية
 بينة (فظلموا بها) فكفروا
 بها (وما نرسل بالآيات)
 ان أراد بها الآيات المقترحة
 فالمعنى لانرسلها (الاتخويفا)
 من نزول العذاب العاجل
 كالطليعة والمقدمة له فان
 لم يخافوا وقع عليهم وان
 أراد غيرها فالمعنى وما نرسل
 ما نرسل من الآيات كآيات
 القرآن وغيرها الاتخويفا
 وانذارا بعذاب الآخرة
 وهو مفعول له (واذ قلنا
 لك أن ربك احاط
 بالناس وما جعلنا الرؤيا
 التى اريناك

(وآتيناهم ثمود الناقة) أعطينا
 قوم صالح ناقة عشراء
 (مبصرة) مبينة علامة
 لنبوة صالح (فظلموا بها)
 جحدوا بها فمقروها (وما
 نرسل بالآيات) بالعلامات
 (الاتخويفا) بالعذاب
 نهلكهم ان لم يؤمنوا بها
 (واذ قلنا لك ان ربك احاط
 بالناس) عالم باهل مكة بمن
 يؤمن ومن لا يؤمن (وما
 جعلنا الرؤيا) ما اريناك
 الرؤيا (التي اريناك)

الافتنة للناس) واذكراذ أوحينا اليك ان ربك أحاط بقريش علما وقدره فكلمهم في قبضته فلاتبال بهم وامض لأمرك وبلغ ما أرسلت به وأبشرك بالبوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد فحمله كأن قد كان ووجد فقال أحاط بالناس على سنته في اخباره ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله ﴿ ٤٩ ﴾ لكان في أنظر { سورة بنى اسرائيل } الى مصارع القوم وهو يوسى

الى الارض ويقول هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكرون ويسخرون ويستجلبون به استهزاء (والشجرة الملعونة في القرآن) أى وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الشجر يحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يتمتع أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فوبر السمندل وهو دوية ببلاد الترك يتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقى المنديل سالم لا تعمل فيه النار وترى النعامه تبتلع الحجر فلا يضرها وخلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فجاز

منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله ﴿ الافتنة للناس ﴾ ما حدث في ايامهم ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ عطف على الرؤيا وهى شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تأكله النار واحشاء النعامه من اذى الحجر وقطع الحديد الحماة الحجر التى تبتلعها قدر ان يخلق فى النار شجرة لا تحرقها ولعنها فى القرآن لعن طاعمها ووصفت به على المجاز للمبالغة أو وصفها بانها فى اصل الجحيم فانه بعد مكان من الرحة أو بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اوت بالسيطان وابى جهل والحكم بن ابى العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى والشجرة

الافتنة للناس ﴿ الاكثر من المفسرين على ان المراد منها ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات قال ابن عباس هى الرؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهى ليلة أسرى به الى بيت المقدس أخرجه البخارى وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقناة ومجاهد وعكرمة وابن جريج وغيرهم والعرب تقول رأيت بعينى رؤيا ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أنكروا بعضهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وازداد المخلصون ايمانا وقال قوم أسرى بروحه دون جسده وهو ضعيف وقال قوم كان له معراجان معراج رؤية عين فى اليقظة ومعراج رؤيا منام وقيل أراد بهذه الرؤيا ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو وأصحابه فجعل المسير الى مكة قبل الاجل فصدته المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه فى ذلك العام بعد ما أخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم ثم دخل مكة فى العام المقبل وأنزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام ان ولد الحكم بن أمية يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فساءه ذلك فان اعترض معترض على هذا التفسير وقال السورة مكية وهاتان الواقعتان كانتا بالمدينة أوجب بانه لا اشكال فيه فانه لا يبعد ان انبى صلى الله عليه وسلم رأى ذلك بمكة ثم كان ذلك حقيقة بالمدينة ﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ يعنى شجرة الزقوم التى وصفها الله تعالى فى سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام كربه طعام ملعون والفتنة فيها ان أباجهل قال ان ابن أبى كبشة يعنى النبي صلى الله عليه وسلم تواعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه

أن يخلق فى النار شجرة لا تحرقها (قا و خا و ٧ بع) والمعنى ان الآيات انما ترسل تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بمذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بمذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فأأثرفهم

فى المعراج (الافتنة للناس) بلية لاهل مكة مقدم ومؤخر (والشجرة الملعونة فى القرآن) ما ذكرنا شجرة الزقوم فى القرآن

ثم قال (ونخوفهم) أى يخافون الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخويف (الاطغيانا كبيرا) فكيف يخاف قوم هذه حالهم
بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هى الاسراء والفتنة ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسراء
في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وانما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رأيتها
استبعادهم كاسمى أشياء { الجزء الخامس عشر } باسمها عند الكفرة ﴿ ٥٠ ﴾ كقوله فراغ الى آلهتهم أين شركا في

المعونة في القرآن كذلك ﴿ ونخوفهم ﴾ بانواع التخويف ﴿ فما يزيدهم الاطغيانا كبيرا ﴾
الاعتوا وتمجاوز الحد ﴿ واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قل أأسجد لمن
خلقت طينا ﴿ لمن خلقتة من طين فصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع
الى الموصول اى خلقته وهو طين أو منه أى أأسجدله واصله طين وفيه على الوجوه الثلاثة
ايماء بعلامة الانكار ﴿ قال أ رأيتك هذا الذى كرمت على ﴾ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له
من الاعراب وهذا مفعول اول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته
عليه والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على بأمرى بالسجود له لم كرمته على ﴿ لئن
اخرتنى الى يوم القيمة ﴾ كلام مبتدأ واللام موطنه للقسم وجوابه ﴿ لا حتسكن ذريته
الاقبلا ﴾ أى لأستأصلنهم بالاغواء الاقبلا لا اقدر على ان اقوم شكيتهم من احتسك

تنت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجرة وقيل ان عبد الله بن الزبيرى قال ان
محمدا يخوفنا بالزقوم ولا تعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال أبو جهل يا جارية تسالى
فزقينا فانت بزبد وتمر فقال يا قوم تزقوا فان هذا ما يخوفكم به محمد ﴿ فانزل الله سبحانه
وتعالى حين عجبوا ان يكون في النار شجرا انا جعلناها فنتة للظالمين الآيات ﴾ فان قلت
أين اعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن الكفار الذين يأكلونها لان
الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن وانما وصفت بلعن أصحابها على الحجاز وقيل وصفها الله
تعالى باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهى فى أصل جهنم فى أصل جهنم فى أصل جهنم من الرحمة
وقال ابن عباس في رواية عنه ان الشجرة الملعونة هى الكشوث الذى يلتوى على
الشجر والشوك فيجفقه ﴿ ونخوفهم فما يزيدهم ﴾ أى التخويف ﴿ الا طغيانا كبيرا ﴾
أى تمردا وعتوا عظيما ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ﴿ أى من طين وذلك ان آدم خلق من تراب
الارض من عذبا وملحها فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقى
﴿ قال ﴾ يعنى ابليس ﴿ أ رأيتك ﴾ الكاف للمخاطب والمعنى اخبرنى ﴿ هذا الذى
كرمت على ﴾ أى فضلته على ﴿ لئن أخرتنى ﴾ أى أمهلتنى ﴿ الى يوم القيمة لا حتسكن
ذريته ﴾ أى لأستأصلنهم بالاغواء وقيل معناه لا أقودنهم كيف شئت وقيل لأستولين
عليهم بالاغواء ﴿ الاقبلا ﴾ يعنى المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان

أوهى رؤياه انه سيدخل
مكة والفتنة الصدا بالحديبية
فان قلت ليس في القرآن
ذكر لعن شجرة الزقوم
قلت معناه والشجرة الملعون
آكلها وهم الكفرة لانه
قال ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لا تكون من شجر
من زقوم فماؤن منها البطون
فوصفت بلعن اهله على
الحجاز ولان العرب تقول
لكل طعام مكروه صار
ملعون ولان اللعن هو
الابعاد من الرحمة وهى فى
أصل الجحيم فى أبعد مكان
من الرحمة (واذقلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس قال أأسجد لمن خلقت
طينا) هو تمييز أو حال من
الموصول والعامل فيه أأسجد
على أأسجدله وهو طين أى
أصله طين (قال أ رأيتك هذا
الذى) الكاف لا موضع لها
لانها ذكرت للخطاب تأكيد
هذا مفعول به والمعنى اخبرنى
عن هذا الذى (كرمت على)
أى فضلته لم كرمته على وانا
خير منه خلقتنى من نار وخلقته

من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدأ فقال (لئن أخرتنى) وبلايا كوفى وشامى واللام موطنه (عبادى)
للقسم المحذوف (الى يوم القيمة لا حتسكن ذريته) لأستأصلنهم باغوائهم (الاقبلا) وهم المخلصون قيل

(ونخوفهم) بشجرة الزقوم (فما يزيدهم) الوعيد (الاطغيانا كبيرا) تماديا فى المعصية (واذقلنا للملائكة) الذين كانوا فى الارض
(اسجدوا لآدم) سجدوا التمية (فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) لطين (قال أ رأيتك هذا الذى كرمت على) فضلت
على بالسجود (لئن أخرتنى) اجلنتى (الى يوم القيمة لا حتسكن) لأستزلن ولا أستملكن ولا أستولين (ذريته الاقبلا) المعصومين

من كل ألف واحد واتعالم الملعون ذلك بالاعلام أولانه رأى انه خلق شهوانى (قال اذهب) ليس من الذهب الذى هو ضد
المجى وانما معناه امض لشأنك الذى اخترته خذ لانا تخلية ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال (فن تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم) والتقدير فان جهنم جزاؤهم ﴿٥١﴾ وجزاؤك ثم غلب (سورة نبي اسرائيل) الخطاب على الغائب فقيل

جزاؤكم وانتصب (جزاء
موفورا) أى موفورا باضمار
تجاوزون (واستفزز) استزل
أو استخف استفزه أى
استخفه والفز الخفيف
(من استطعت منهم بصوتك)
بالوسوسة أو بالغناء أو
بالمزمار (وأجلب عليهم)
اجمع وصح بهم من الجلبة
وهو الصياح (بخيلك
ورجلك) بكل راكب
وماش من أهل الغيث فالخيل
الخيلة والرجل اسم جمع
للراجل ونظيره الركب
والصحب ورجلك حفص
على أن فعلا بمعنى فاعل
كتب وتاعب ومعناه
وجعك الرجل وهذا لان
أقصى ما استطاع في طلب
الامور الخيل والرجل وقيل
يجوز ان يكون لابليس
خيل ورجال) وشاركهم
في الاموال والاولاد)
قال الزجاج كل معصية في
مال وولد فابليس شريكهم
فيها كالربا والمكاسب المحرمة
والبحيرة والسائبة والانفاق
في الفسوق والاسراف
ومنع الزكاة والتوصل
الى الاولاد بالسبب الحرام
والتسمية بعد العزى وعبد

الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلاما خوذ من الحنك واتعالم ان ذلك يتسهل له
اما استنباطا من قول الملائكة أنجمل فيها من يفسد فيها مع التقرير أو تقرسا من خلقه
ذاوهم وشهوة وغضب ﴿قال اذهب﴾ امض لما قصده وهو طردو تخلية بينه وبين
ما سولت له نفسه ﴿فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم﴾ جزاؤك وجزاؤهم فغلب
المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات ﴿جزاء موفورا﴾
مكملا من قولهم فر لصاحبك عرسه موفرة وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله
أوبما في جزاؤكم من معنى تجاوزون أو حال موطئة لقوله موفورا ﴿واستفزز﴾ واستخف
﴿من استطعت منهم﴾ ان تستفزه والفز الخفيف ﴿بصوتك﴾ بدعائك الى الفساد
﴿واجلب عليهم﴾ وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح ﴿بخيلك﴾ ورجلك ﴿باغوانك﴾
من راجل وراكب والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي
والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على
من يعويه بمغوار صوت على قوم فاستفززهم من اما كنهم واجلب عليهم بجنده حتى
استأصلهم ﴿وقرأ حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندوس وندس
ومعناه وجعك الرجل وقرى ورجلك ورجلك﴾ وشاركهم في الاموال ﴿بحملهم﴾
على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي ﴿والاولاد﴾ بالحث على
التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل

عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿اذهب﴾ أى امض لشأنك وليس
هو من الذهب الذى هو ضد المجى ﴿فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم﴾ أى جزاؤك
وجزاء أضعافك ﴿جزاء موفورا﴾ أى مكملا قوله سبحانه وتعالى ﴿واستفزز﴾ أى
استخف واستزل واستجمل وازعج ﴿من استطعت منهم﴾ أى من ذرية آدم ﴿بصوتك﴾
قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جنس
ابليس وقيل أراد بصوتك الغناء والمزامير والهوى واللعب ﴿وأجلب عليهم بخيلك﴾
ورجلك ﴿أى اجمع عليهم مكائيدك وحياتك واحشهم على الاغواء وقيل معناه استعن
عليهم بركان جنودك ومشاتهم يقال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فكل من قاتل
أومشى في معصية الله فهو من جنس ابليس وقيل المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل
المجدى فى الامر جئتنا بخيلك ورجلك ﴿وشاركهم فى الاموال والاولاد﴾ أما المشاركة
فى الاموال فكل مال أصيب من حرام أو أنفق فى حرام وقيل هو الربا وقيل هو ما كانوا
يذبحونه لآلهتهم ويحرمونه كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأما المشاركة فى الاولاد

منى (قال اذهب) قال الله له اعلم (فن تبعك منهم) فى دينك (فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) نصيبا وافرا (واستفزز)
استزل (من استطعت منهم بصوتك) بدعوتك ويقال بصوت المزامير والغناء وسائر المناكير (وأجلب عليهم) اجمع عليهم ويقال
استعن عليهم (بخيلك) بخيل المشركين (ورجلك) رجالة المشركين (وشاركهم فى الاموال) اموال الحرام (والاولاد) اولاد الحرام

على الاديان الزائفة والحرف الذميمة والافعال القبيحة * وعدمهم * المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والانتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل * وما يعدهم الشيطان الاغرورا * اعتراض لبيان مواعيدهم والغرور تزين الخطأ بما يوهم انه صواب * ان عبادي * يعنى المحصلين وتعظيم الاضافة والتقييد فى قوله الاعبادك منهم المخلصين يخصصهم * ليس لك عليهم سلطان * أى على اغوائهم قدرة * وكفى بربك وكيلاً *

فروى عن ابن عباس انها المؤودة وقيل أولاد الزنا وعن ابن عباس أيضا هي تسميتهم أولادهم بعبدالمزى وعبد الحرث وعبد شمس ونحوه وقيل هو ان يرغبوا أولادهم فى الاديان الباطلة الكاذبة كاليهودية والنصرانية والجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل وقت الجماع فاذا الميقبل بسم الله أصاب معامرته وأنزل فى فرجها كما ينزل الرجل وروى فى بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين شارك فيهم الجن وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال ان امرأتى استيقظت وفى فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الجن * وعدمهم * أى منهم الجميل فى طاعتك وقيل قل لهم لاجنة ولانار ولا بعث وذلك ان الشيطان اذا دعا الى المعصية فلا بد ان يقرر أولوانه لاضررة فى فعلها البتة وذلك لا يمكن الا اذا قال له لامعاد ولاجنة ولا نار ولا حياة بعده هذه الحياة فيقرر عند المدعو انه لا مضرة البتة فى هذه المعاصى واذا فرغ من هذا النوع قرر عنده ان هذا الفعل يفيد أنواعا من اللذة والسرور ولا حياة للانسان فى الدنيا الا به فهذا طريق الدعوة الى المعصية ثم يفره عن فعل الطاعات وهو انه يقرر عنده ان لاجنة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيها وقيل معنى عدمهم أى شفاعة الاصنام عند الله وايتار العاجل على الآجل * فان قلت كيف ذكر الله هذه الاشياء بصيغة الامر والله سبحانه وتعالى يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء * قلت هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم وكقول القائل اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك * وقوله سبحانه وتعالى وما يعدهم الشيطان الاغرورا * أى يزين الباطل بما يظن انه حق * واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما قال وعدمهم أردفه بما هو زاجر عن قبول وعده بقوله وما يعدهم الشيطان الاغرورا والسبب فيه انه انما يدعو الى قضاء الشهوة وطلب الرياسة ونحو ذلك ولا يدعو الى معرفة الله تعالى ولا الى عبادته وتلك الاشياء التى يدعو اليها خيالية لا حقيقة لها ولا تحصل الا بعد متاع ومشاق عظيمة واذا حصلت كانت سريعة الزوال والانتقضاء وينقصها الموت والهوى وغير ذلك واذا كانت هذه الاشياء بهذه الصفة كانت الرغبة فيها غرورا * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان * يعنى بعباده الانبياء وأهل الفضل والصلاح لانه لا يقدر على اغوائهم * وكفى بربك وكيلاً * أى حافظا والمعنى انه سبحانه وتعالى لما أمكن ابليس أن يأتي بما يقدر عليه من الوسوسة كان ذلك سببا لحصول الخوف فى قلب الانسان فقال تعالى وكفى بربك وكيلاً أى فإله سبحانه وتعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان ووساوسه ويعصمهم من اغوائه واضلاله وفى بعض الآثان

شمس (وعدمهم) المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وايتار العاجل على الآجل ونحو ذلك (وما يعدهم الشيطان الاغرورا) هو تزين الخطأ بما يوهم أنه صواب (ان عبادي) الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) يد بتبديل الايمان ولكن بتسويل العصيان (وكفى بربك وكيلاً) لهم يتوكلون به فى الاستعاذة منك أو حافظا لهم عنك والكل أمر تهديد فيما قب به أو اهانة أى لا ينجل ذلك على ملكي

(وعدمهم) أن لا جنة ولا نار (وما يعدهم الشيطان الاغرورا) باطلا (ان عبادي) المعصومين منك (ليس لك عليهم سلطان) سبيل وغلبة (وكفى بربك وكيلاً) كفيلا بما وعد ويقال حفيظا

(ربكم الذي يزجي) يجرى ويسير (لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) يعني الریح في التجارة (انه كان بكم رحیما واذاسمكم الضرفی البحر) أي خوف ﴿٥٣﴾ الفرق (ضل ﴿سورة بنی اسرائیل﴾ من تدعون الاياه) ذهب

عن أوهامكم كل من تدعونه في حوادثكم الاياه وحده فانكم لاتذكرون سواء أوصل ما تدعون من الآلهة عن اغاثكم ولکن الله وحده الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع (فلما نجحتم الى البرأ عن ضمتم) عن الاخلاص بعد الاخلاص (وكان الانسان) أي الكافر (كفورا) للنعمة (أفأنتم) الهمة للانكار والفناء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأنتم فحملكم ذلك على الاعراض (أن يخسف بكم جانب البر) انتصب جانب يخسف مفعولا به كالارض في قوله فحسفتاه وبناره الارض وبكم حال والمعنى أن يخسف جانب البرأى يقبله وأنتم عليه والحاصل ان الجواب كلها في قدرته

(وبكم الذي يزجي لكم) يسير لكم (الفلك) السفن (في البحر لتبتغوا من فضله) لكي تطلبوا من رزقه ويقال من علمه (انه كان بكم رحیما) بتأخير العذاب ويقال بمن تاب منكم (واذاسمكم الضرف) الشدة والهول (في البحر ضل من تدعون) تتركون من تعبدون من الاوثان فلا

يتوكلون عليه في الاستعاذة منك عدل الحقيقة ﴿ربكم الذي يزجي﴾ هو الذي يجرى ﴿لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله﴾ الریح وانواع الامتعة التي لاتكون عندهم ﴿انه كان بكم رحیما﴾ حيث هیالكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه ﴿واذاسمكم الضرف في البحر﴾ خوف الفرق ﴿ضل من تدعون﴾ ذهب عن خواطرکم كل من تدعونه في حوادثكم ﴿الاياه﴾ وحده فانكم حينئذ لاخطر ببالكم سواء فلا تدعون لكشفه الاياه أوصل كل من تعبدونه من اغاثكم الاالله ﴿فلما نجحتم﴾ من الفرق ﴿الى البرأ عن ضمتم﴾ عن التوحيد وقيل اتسعتهم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء قتي تمكن في المعالي * فاعرض في المكارم واستظلالا

﴿وكان الانسان كفورا﴾ كالتعليل للاعراض ﴿أفأنتم﴾ الهمة فيه للانكار والفناء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالفرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وعيره ﴿ان يخسف بكم جانب البر﴾

ابليس لما خرج الى الارض قال يارب أخرجتني من الجنة لاجل آدم فسلفني عليه وعلى ذريته قال أنت مسلط قال لا أستطيعه الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم الآية فقال آدم يارب سلطت ابليس على وعلى ذرتي واني لا أستطيعه الا بك قال لا يولد لك ولدا الا وكتبه من يحفظه قال ربي زدني قال الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلهما قال رب زدني قال التوبة معروضة مادام الروح في الجسد قال رب زدني فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعثت أنبياء وأنزلت كتبافقرأتني قال الشعر قال فاكتبني قال الوشم قال ومن رسلى قال الكهنة قال أى شئ مطعى قال ما لم يذكر عليه اسمى قال فاشرابى قال كل مسكر قال وأين مسكنى قال الحمامات قال وأين مجلسى قال فى الاسواق قال وما حباتى قال النساء قال وما أذانى قال المزمار ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿ربكم الذي يزجي﴾ أى يسوق ويجرى ﴿لكم الفلك﴾ أى السفن ﴿في البحر لتبتغوا من فضله﴾ أى لتطلبوا من رزقه بالارياح في التجارة وغيرها ﴿انه كان بكم رحیما﴾ أى حيث يسر لكم هذه المنافع والمصالح وسهلها عليكم ﴿واذاسمكم الضرف في البحر﴾ أى الشدة وخوف الفرق في البحر ﴿ضل من تدعون﴾ أى ذهب عن أوهامكم وخواطرکم كل من تدعون في حوادثكم من الاصنام وغيرها ﴿الاياه﴾ أى الاالله وحده فانكم لاتذكرون سواء ولا يخطر ببالكم غيره لانه القادر على اغاثكم ونجاتكم ﴿فلما نجحتم﴾ أى أجاب دعاءكم وانجأكم من هول البحر وشدته وأخرجكم ﴿الى البرأ عن ضمتم﴾ أى عن الايمان والاخلاص والطاعة وكفرتهم النعمة وهو قوله تعالى ﴿وكان الانسان كفورا﴾ أى جمودا ﴿أفأنتم﴾ أى بعد انجائكم ﴿أن يخسف بكم جانب البر﴾ أى تغوره والمعنى ان الجهات كلها وفي قدرته برا كان

تسألون منه النجاة (الاياه) يقول تسألون من الله النجاة (فلما نجحتم الى البرأ عن ضمتم) عن الشكر والتوحيد (وكان الانسان) الكافر (كفورا) كافرا بنعم الله (أفأنتم) يا أهل مكة (أن يخسف بكم) أن لا يغور بكم (جانب البر) كما خسف بقارون

سواء وله في كل جانب برا كان أو بحر اسبب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الفرق في جانب البحر في جانب البر الخسف وهو تعيب تحت التراب والفرق تعيب تحت الماء فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاصبا) هي الريح التي تحصب أي ترمي بالحصباء يعني أو ان لم يصيبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يصرف ذلك عنكم (أم أمنتم ان يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم) { الجزء الخامس عشر } أي أم أمنتم ﴿ ٥٤ ﴾ أن يقوى دواعيكم ويوفر حواجكم

ان يقبله الله وانتم عليه أو يقبله بسبيكم فيكم حال أو صلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابوعرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تبييه على انهم كانوا وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لامعقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك ﴿ أو يرسل عليكم حاصبا ﴾ ريحا تحصب أي يرمي بالحصباء ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ﴿ أم أمنتم ان يعيدكم فيه ﴾ في البحر ﴿ تارة أخرى ﴾ بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه ﴿ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴾ لا تعرشى الاقصته أي كسرته ﴿ فيغرقكم ﴾ وعن يعقوب بالثاء على اسناده الى ضمير الريح ﴿ بما كفرتم ﴾ بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ﴿ ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا ﴾ مطالبنا يتبعنا بانتصار أو صرف ﴿ ولقد كرنا بنى آدم ﴾ بحسن الصورة والمزاج الاعدال واعتدال القامة والتميز بالعدل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات

أو بحرا بل ان كان الفرق في البحر في جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه يغيب تحت الثرى كما ان الفرق يغيب تحت الماء ﴿ أو يرسل عليكم حاصبا ﴾ أي نمطر عليكم حجارة من السماء كما مطرناها على قوم لوط ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ أي مانعا وانصرا ﴿ أم أمنتم ان يعيدكم فيه ﴾ أي في البحر ﴿ تارة ﴾ أي مرة ﴿ أخرى ﴾ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴿ قال ابن عباس أي عاصفا وهي الريح الشديدة وقيل هي التي تقصف كل شئ من شجر وغيره ﴾ فيغرقكم بما كفرتم ﴿ أي بكفرانكم النعمة واعراضكم حين أجبناكم ﴾ ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا ﴿ التبيح المطالب والمعنى أنانفعل مانفعل بكم ثم لا نجدون لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم ودركا للثار من جهتنا وقيل معناه من تبعنا بالانكار علينا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولقد كرنا بنى آدم ﴿ قال ابن عباس هو انهم يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الارض وقال أيضا بالعدل وقيل بالنطق والتميز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالحى والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على جميع ما في الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن

الى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجحكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم (قاصفا من الريح) وهى الريح التى لها قصف وهو الصوت الشديد أو هو الكاسر للفلك (فيغرقكم بما كفرتم) بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم حين نجحكم (ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا) مطالبنا من قوله فاتباع بالمعروف أى مطالبة والمعنى أنانفعل مانفعل بهم ثم لا يجدوا أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها أن نخسف أو يرسل ان يعيدكم فيرسل فيغرقكم بالنون مكى وأبو عمرو (ولقد كرنا بنى آدم) بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتديب امر

المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الاشياء وتناول الطعام بالأيدي وعن الرشيدانه أحضر طعما ما فدعا (تديبهم) بالملاعق وعنده أبو يوسف رحمه الله فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ولقد كرنا بنى آدم جعلنا لهم أصابع بأكلون بها فاحضرت الملاعق فردها وأكل

(أو يرسل) ان لا يرسل (عليكم حاصبا) حجارة كما أرسل على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) مانعا (أم أمنتم) يا أهل مكة (أن يعيدكم فيه) في البحر (تارة أخرى) مرة أخرى يخرجكم اليه (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) ريحا شديدا (فيغرقكم) في البحر (بما كفرتم) بالله وبنعمته (ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا) ثارا أو طالبا (ولقد كرنا بنى آدم) بالأيدي والارجل

باصابه (وجلناهم في البر)
 على الدواب (والبحر)
 على السفن (ورزقناهم من
 الطيبات) بالذبات أو بما
 كسبت أيديهم (وفضلناهم
 على كثير من خلقنا تفضيلاً)
 أي على الكل كقوله
 وأكثرهم كاذبون قال
 الحسن أي كلهم وقوله وما
 يتبع أكثرهم الا نذاكر
 في الكشاف ان المراد
 بالاكثر الجميع وعنه عليه السلام
 المؤمن أكرم على الله من
 الملائكة وهذا لانهم
 مجبولون على الطاعة ففهم
 عقل بلا شهوة وفي البهائم
 شهوة بلا عقل وفي الآدمي
 كلاهما فن غلب عقله
 شهوته فهو أكرم من الملائكة
 ومن غلب شهوته عقله فهو
 شر من البهائم ولانه خلق
 الكل لهم وخلقهم لنفسه
 (وجلناهم في البر)
 على الدواب (والبحر)
 في البحر على السفن (ورزقناهم
 من الطيبات) جعلنا رزاقهم
 ألين وأطيب من رزق
 الدواب (وفضلناهم على
 كثير من خلقنا) من البهائم
 (تفضيلاً) بالصورة والأيدي
 والارجل

وانساق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك
 مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول
 طعامه فيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده ﴿وجلناهم في البر والبحر﴾ على الدواب
 والسفن من جلته جلا اذا جعلت له ما يركبه أو جلناهم فيهما حتى لم تخسف بهم
 الارض ولم يفرقهم الماء ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ المستلذات مما يحصل بفعالهم وبغير
 فعلهم ﴿وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً﴾ بالقلبية والاستعلاء وبالشرف والكرامة
 والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو الخواص منهم ولا يوزم من عدم تفضيل
 الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اولى الكثير بالكل وفيه تعسف
 تديبرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بان منهم خير أمة أخرجت للناس ﴿وجلناهم في البر﴾
 أي على الابل والخيول والبغال والحمير ﴿والبحر﴾ أي وجلناهم في البحر على السفن وهذا
 من مؤكدات التكريم لان الله سبحانه وتعالى سخر لهم هذه الاشياء ليتنفعوا بها ويستعينوا
 بها على مصالحهم ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ يعني لذينا المطاعم والمشارب وقيل الزبد
 والتمر والحلواء وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى وقيل ان جميع الاغذية امانبانية واما حيوانية
 ولا يتغذى الانسان الا بالطيب من القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل
 هذا غير الانسان ﴿وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً﴾ واعلم ان الله تعالى قال
 في أول الآية ولقد كرمنا نبي آدم وفي آخرها وفضلناهم ولا بد من الفرق بين التكريم
 والتفضيل والالزم التكرار والاقرب أن يقال أن الله تعالى كرم الانسان على سائر
 الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة
 ثم انه سبحانه وتعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة
 والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفضيل ثم قال سبحانه وتعالى
 على كثير من خلقنا تفضيلاً ظاهر الآية يدل على انه فضل نبي آدم على كثير من خلق لاعلى
 الكل فقال قوم فضلوها على جميع الخلق الاعلى الملائكة وهذا مذهب المعتزلة وقال الكلبي
 فضلوها على الخلائق كلهم الاعلى طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل
 وعزرائيل واشباههم وقيل فضلوها على جميع الخلائق وعلى الملائكة كلهم فان قلت كيف
 تصنع بكثير * قلت بوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون
 أراد كلهم * وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب
 خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا أجعل
 من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي مكن قلت له مكن فكان وقيل بالتفصيل وهو
 الاول والراجح ان خواص نبي آدم وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة وعوام
 الملائكة أفضل من عوام البشر من نبي آدم وهذا التفضيل انما هو بين الملائكة
 والمؤمنين من نبي آدم لان الكفار لا حرمة لهم قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال المؤمن

(يوم ندعوا) منصوب { الجزء الخامس عشر } باذکر (كل أناس) ٥٦ ﴿ بأمامهم ﴾ الباء للحال والتقدير مختاين

﴿ يوم ندعوا ﴾ نصب باضمار اذ ذكر أو ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرى يدعوا ويدعى ويدعو على قلب الالف واو افي لغة من يقول افعوا في أفعى أو على ان الواو علامة الجمع كافي قوله واسروا النجوى الذين ظلموا أو ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة ثقله المبالاة بها فانها ليست الاعلامه الرفع وهي قد تقدر كافي بدعى ﴿ كل أناس بأمامهم ﴾ بمن أئمه من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع علقه الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وفعالهم وقيل بامماتهم جمع أم كتحف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واطهار شرف الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وان لا يقتضخ اولاد الزنى ﴿ فن اوتى ﴾ من المدعوين ﴿ كتابه بيمينه ﴾ أى كتاب عمله ﴿ فاولئك يقرؤن كتابهم ﴾ ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ﴿ ولا يظلمون قتيلا ﴾ ولا ينقصون من اجورهم اذنى شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى في معنى الجمع وتطبيق القراءة بآباء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيه من الحجل والحيرة ما يحبس ألسنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ﴿ ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ﴾ ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة لا يرى طريق النجاة ﴿ وأضل سبيلا ﴾ منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهله وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثانى للتفضيل من عمى

أكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده ﴿ قوله عز وجل ﴾ يوم ندعوا كل أناس بأمامهم ﴿ أى بنبيهم وقيل بكتابهم الذى أنزل عليهم وقيل بكتاب أعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم الذى دعاهم في الدنيا اما الى الهدى واما الى ضلال وذلك ان كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقيل بعبودهم وقيل بامامهم جمع أم يعنى بامماتهم والحكمة فيه رعاية حق عيسى عليه السلام واطهار شرف الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وان لا يقتضخ اولاد الزنا ﴿ فن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ﴾ فان قلت لم خص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع ان أصحاب الشمال يقرؤنه ايضا قلت الفرق ان أصحاب الشمال اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتتلا على مشكلات عظيمة فيستولى عليهم الحجل والدهشة فلا يقدر على اقامة حروفه فتكون قراءتهم كقراءة وأصحاب اليمين اذا طالعوا كتابهم وجدوه شتملا على الحسنات والطاعات فيقرؤنه أحسن قراءة وأبينها ﴿ ولا يظلمون قتيلا ﴾ أى ولا ينقصون من ثواب أعمالهم اذنى شئ ﴿ ومن كان في هذه اعمى ﴾ المراد عمى القلب والبصيرة لا عمى البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى أى عن هذه النعم التي قد عدها في هذه الآيات المتقدمة ﴿ فهو في الآخرة ﴾ أى التي لم تمان ولم تر ﴿ اعمى وأضل سبيلا ﴾ قاله ابن عباس وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة اعمى أى أشد عمى وأضل سبيلا أى أخطأ

(يوم ندعوا) منصوب { الجزء الخامس عشر } باذکر (كل أناس) ٥٦ ﴿ بأمامهم ﴾ الباء للحال والتقدير مختاين
بامامهم أى بمن أئمه من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب ودأبن فيقال يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخيرو يا أصحاب كتاب الشر (فن اوتى) من هؤلاء المدعوين (كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم) وانما قيل اولئك لان من في معنى الجمع (ولا يظلمون قتيلا) ولا ينقصون من ثوابهم اذنى شئ ولم يذكر الكفار وابتداء كتبهم بشمالهم اكتفاء بقوله (ومن كان في هذه) الدنيا (اعمى) فهو في الآخرة اعمى (كذلك) (وأضل سبيلا) من الاعمى (أى أضل طريقا والاعمى

(يوم ندعوا) وهو يوم القيامة (كل أناس بأمامهم) نبيهم - ويقال بكتابهم ويقال بداعيتهم الى الهدى والى الضلالة (فن اوتى) أعطى (كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم) حسناتهم (ولا يظلمون قتيلا) لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم قدر قتل وهو الشئ الذى يكون في شق النواة ويقال هو الوسخ الذى قتل بين أصبعيك (ومن كان في هذه) انعم (اعمى) عن السكر (فهو في الآخرة) في نعيم الجنة (اعمى وأضل سبيلا)

طريقا ويقال من كان في هذه الدنيا اعمى عن الحجمة والبيان فهو في الآخرة اعمى أشد عمى وأضل سبيلا عن الحجمة (طريقا)

مستعار من لا يدرك المبصرات لقساد حاسته لمن لا يتهدى الى طريق النجاة أما في الدنيا فلقد فقد النظر وأما في الآخرة فلا نه لا ينفعه
 الاهتداء اليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف وأصل ومن ثم قرأ أبو عمرو والاول عمالا والثاني مخملا لان
 أفضل التفضيل تمامه بن فكانت ألفه ﴿ ٥٧ ﴾ في حكم الواقعة ﴿ سورة بنى اسرائيل ﴾ في وسط الكلمة فلا يقبل

الامالة وأما الاول فلم يتعلق به
 شي فكانت ألفه واقعة في
 الطرف فقبلت الامالة
 وأما الهاجزة وعلى وفخمهما
 الباقون ولما قالت قريش
 اجعل آية رحمة آية عذاب
 وآية عذاب آية رحمة حتى
 تؤمن بك نزل (وان كادوا
 ليفتنونك) ان مخففة من
 الثقيلة واللام فارقة بينها
 وبين النافية والمعنى ان الشان
 قاربوا أن يفتنوك أى
 يخذعوك فأتين (عن الذى
 أوحينا اليك) من أوامرنا
 ونواهيها ووعداها ووعدنا
 (لنفترى علينا غيره) لتقول

علينا ما لم نقل يعنى ما اقترحوه
 من تبديل الوعد ووعدا والوعد
 وعبدا (واذالأ تخذوك خليلا)
 أى ولواتبع مرادهم لا
 تخذوك خليلا ولكنك لهم
 وليا وخرجت من ولايتي
 (ولولأن ثبتناك) ولولا اثبتنا
 وعصمتنا (لقد كدت تركن
 اليهم) لقاربت أن تميل الى
 مكرهم (شياً قليلا) ركونا
 قليلا وهذا تهيج من الله له

(وان كادوا) وقد كادوا
 (ليفتنونك) ليصرفونك
 وليسترونك (عن الذى
 أوحينا اليك) من كسر

بقليه كالأجهل والابله ولذلك لم يعله أبو عمرو ويعقوب فان أفضل التفضيل تمامه
 بن فكانت الفه في حكم المتوسطة كافي اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف
 لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصيرياء في التثنية وقد امالهما حزة
 والكسائي وأبو بكر وقرأ ورش بن بين فيهما ﴿ وان كادوا ليفتنونك ﴾ نزلت في ثقيف
 قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نعشى ولا نجبي
 في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل رباعلينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة
 وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرنى وقيل
 في قريش قالوا لا يمكنك من استلام الحجر حتى تلم بأهتنا وتمسها بيدك وان هى المخففة
 واللام هى الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بما لغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستئزال
 ﴿ عن الذى أوحينا اليك ﴾ من الاحكام ﴿ لتفترى علينا غيره ﴾ غير ما ووحينا اليك
 ﴿ واذا لأ تخذوك خليلا ﴾ ولواتبع مرادهم لا تخذوك بافتنالك وليالهم بريثامن
 ولايتي ﴿ ولولأن ثبتناك ﴾ ولولا اثبتنا اياك ﴿ لقد كدت تركن اليهم شياً قليلا ﴾
 لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة
 خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمعت ان تقرب من الركون فضلا

طريقا وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافرا ضالا فهو في الآخرة أعمى لانه في الدنيا تقبل توبته
 وفي الآخرة لا تقبل توبته ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وان كان دواليفتنونك عن الذى أوحينا
 اليك ﴿ قيل في سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الأسود فمعتة قريش
 وقالوا لا ندعك حتى تلم بأهتنا وتمسها فحدث نفسه ما على أن يفعل ذلك والله يعلم انى لها
 كاره بعدان يدعونى أستلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يذكر آهتهم حتى يسلموا ويتبعوه
 فحدث نفسه فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقالوا نبأيك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا انجبي في الصلاة أى
 لا نتخنى ولا نكسر أصنامنا يا ديننا وان تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما أن لا تكسروا أصنامكم بأيديكم فذاك
 لكم واما الطاغية يعنى اللات والعزى فانى غير متمكن بها قالوا يا رسول الله انا نجب ان تسمع
 العرب انك اعطينا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله
 امرنى بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله
 تعالى وان كادوا اى هموا ليفتنونك أى ليصرفونك عن الذى أوحينا اليك ﴿ لتفترى ﴾
 أى لتخلق وتبتعت ﴿ علينا غيره ﴾ أى ما لم نقله ﴿ واذا ﴾ أى لو فعلت ما دعوك اليه ﴿ لا تخذوك ﴾
 خليلا ﴿ أى والواك ووافوك وصافوك ﴾ ولولأن ثبتناك ﴿ أى على الحق بعصمتنا اياك ﴾
 ﴿ لقد كدت تركن ﴾ أى تميل ﴿ اليهم شياً قليلا ﴾ أى قربت من القبله فان قلت كان النبي صلى الله عليه

آهتهم (لنفترى) لتقول (علينا غيره) (قا و خا ٨ بع) غير الذى أمرتك من كسر آهتهم (واذالأ تخذوك خليلا) صفيا
 بتابعتك اياهم نزلت هذه الآية في ثقيف (ولولأن ثبتناك) عصمتك وحفظناك (لقد كدت) هممت (تركن) تميل (اليهم شياً قليلا) فيما

وفضل تثبت (اذا) لوقارت تركن اليهم أدنى ركنة (لأذقناك ضعف الحياة و ضعف الممات) لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك ونبتوك كما قال يانساء النبي من يأت منكناً بفاحشة الآية وأصل الكلام لأذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والخامس عشر الجزء الخامس عشر النار والعذاب ٥٨ يوصف بالضعف كقولهم عذابا ضعفا

من النار أى مضاعفا فكان أصل الكلام لأذقناك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله ولما نزلت كان عليه السلام يقول اللهم لاتكنى الى نفسى طرفة عين (ثم لاتجدلك علينا نصيرا) ميعناك يمنع عذابنا عنك (وان كادوا) أى أهل مكة (ليستفزونك) ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم (من الارض) من أرض مكة (ليجرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك)

عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة لداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه ﴿ اذا لأذقناك ﴾ أى لوقارت لأذقناك ﴿ ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ﴿ ثم لاتجدلك علينا نصيرا ﴾ يدفع العذاب عنك ﴿ وان كادوا ﴾ وان كاد اهل مكة ﴿ ليستفزونك ﴾ ليزعجونك بعداوتهم ﴿ من الارض ﴾ ارض مكة ﴿ ليجرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك ﴾ ولو خرجت

وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه قلت كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لاتكنى الى نفسى طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله سبحانه وتعالى قال ولولا ان ثبتناك وقد ثبت الله فمركن اليهم ﴿ اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ﴾ أى لو فعلت ذلك لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعنى ضاعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة ﴿ ثم لاتجدلك علينا نصيرا ﴾ أى ناصرا يمنعك من عذابنا ﴿ قوله سبحانه تعالى ﴾ وان كادوا ليستفزونك من الارض ليجرجوك منها ﴿ قيل هذه الآية مدنية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة وذلك حسدا فاتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان أرض الانبياء الشام وهى الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سميعك من الروم ان كنت رسوله فمسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فانزل الله هذه الآية فالارض هنا أرض المدينة وقيل الارض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكيفهم الله عنه حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفروه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهروا عليه فمنع الله رسوله ولم ينالوا منه ما ملوه والاستفزاز الازعاج ﴿ واذا لا يلبثون خلفك ﴾

مكة (ليجرجوك منها واذا لا يلبثون) لا يبقون (خلفك) بعدك أي بعد اخراجك خلافا كوفي (الا قليلا)

طلبوك (اذا) لوعظيت ما طلبوك (لأذقناك ضعف الحياة) عذاب الدنيا (وضعف الممات) عذاب الآخرة (ثم لاتجدلك علينا نصيرا) مانما (وان كادوا) وقد كادوا يعنى اليهود (ليستفزونك) ليستزلونك (من الارض) أرض المدينة (ليجرجوك منها) الى الشام (واذا) لوأخرجوك من المدينة (لا يلبثون خلفك)

غير أبي بكر وشاى بمعناه (الاقليلا) زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل أو بمعناه ولو
أخرجوك لاستؤصوا عن بكرة أبيهم ﴿ ٥٩ ﴾ ولم يخرجوه { سورة بنى اسرائيل } بل هاجر بأمر ربه وقيل من

أرض العرب أو من أرض
المدينة (سنة من قد أرسلنا
قبلك من رسلنا) يعنى ان كل
قوم أخرجوا رسولهم من
بين ظهرانيهم فسنة الله أن
يهلكهم ونصبت نصب المصدر
المؤكد أى سن الله ذلك
سنة (ولا تجد لسننتنا تحويلا)

تبديلا (أقم الصلوة للدلوك
الشمس) لزوالها وعلى هذا
الآية جامعة للصلوات الخمس
أو أخرجها وعلى هذا يخرج
الظهر والعصر (الى غسق
الليل) هو الظلمة وهو
وقت صلاة العشاء (و قرآن
الفجر) صلاة الفجر سميت
قرآنا وهو القراءة لكونها
ركنا كما سميت ركوعا وسجودا
وهو حجة على الاصم حيث
زعم ان القراءة ليست بركن
أو سميت قرآنا لظول قراءتها
وهو عطف على الصلاة (ان
قرآن الفجر كان مشهودا)
يشهد ملائكة الليل والنهار ينزل
هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو
في آخر ديوان الليل وأول

الاقليلا) يسيرا حتى يهلكهم
(سنة من قد أرسلنا قبلك من
رسلنا) أهلكنا قومهم اذا
خرج الرسل من بين أظهرهم
(ولا تجد لسننتنا) لعذابنا
(تحويلا) تغييرا (أقم الصلوة)

لا يبقون بعد خروجك ﴿ الاقليلا ﴾ الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر
بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق بها حتى تؤمن بك
فوقع ذلك في قلبه فخرج من رحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير
بقليل «وقرى» لا يلبثوا منصوبا باذا على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك
لاعلى خبر كاد فان اذا لاتعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحزة
والكسائى ويعقوب وحفص خلافاك وهو انة فيه قال الشاعر

عفت الديار خلافتهم فكأنما * بسط الشواطى بينهن حصيرا

﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ نصب على المصدر أى سن الله ذلك سنة
وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهريهم فالسنة لله واطافتها
الى الرسل عليهم السلام لانها لاجلهم ويدل عليه ﴿ ولا تجد لسننتنا تحويلا ﴾
أى تغييرا ﴿ اقم الصلوة للدلوك الشمس ﴾ أى لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
انانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب
للانتقال ومنه الدلك فان الدلك لاتستقر يده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدج
ودج ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع
شاعها واللام للتأقيت مثلها في ثلاث خلون ﴿ الى غسق الليل ﴾ الى ظلمته وهو وقت
صلاة العشاء الاخيرة ﴿ وقرآن الفجر ﴾ وصلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركنه كما سميت
ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولادليل فيه لجواز ان يكون
التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة فى صلاة الفجر دل الامر باقامتها على
الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ تشهد ملائكة

الاقليلا ﴿ أى لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا حتى يهلكوا ﴾ قوله سبحانه
وتعالى ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ يعنى ان كل قوم أخرجوا رسولهم من
بين أظهرهم فسنة الله أن يهلكهم وأن لا يعذبهم مادام نبهم بينهم فاذا اخرج من بين
أظهرهم عذبهم ﴿ ولا تجد لسننتنا تحويلا ﴾ أى تبديلا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ اقم الصلوة
لدلوك الشمس ﴾ روى عن ابن مسعود انه قال الدلوك الغروب وهو قول النخعي ومقاتل
والضحاك والسدى وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء
وقادة ومجاهد والحسن وأكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان أصل الدلوك
الميل والشمس تميل اذا زالت واذا غربت والحل على الزوال أولى القولين لكثرة
القائلين به واذا حاناه عليه كانت الآية جامعة للمواقيت الصلاة كلها فدلوك الشمس
يتناول صلاة الظهر والعصر ﴿ الى غسق الليل ﴾ أى ظهور ظلمته وقال ابن
عباس بدوالليل وهذا يتناول المغرب والعشاء ﴿ وقرآن الفجر ﴾ يعنى صلاة الفجر
سمى الصلاة قرآنا لانها لاتجوز الا بقرآن ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ أى يشهده

أتم الصلاة يا محمد (لدلوك الشمس) بعد زوال الشمس صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) وبعد دخول الليل صلاة المغرب
والعشاء (و قرآن الفجر) صلاة الغداة (ان قرآن الفجر) صلاة الغداة (كان مشهودا) تشهد ملائكة الليل

الليل وملائكة النهار اوشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالاتباه أو كثير من المصلين أو من حقه ان يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بازوال ولسلاة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يتبدل الى غروب الشفق ﴿ ومن الليل فتهجد به ﴾ وبعض الليل فأترك المحجود للصلاة والضمير للقرآن ﴿ نافلة لك ﴾ فريضة زائدة لك

ملائكة الليل وملائكة النهار (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءاً وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة أقرؤا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا قال الامام فخر الدين الرازى في تفسيره هذا دليل قاطع قوى على ان التغليس أفضل من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من أول الصبح في ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلوات بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار أما اذا ابتدأ بهذه الصلاة في وقت الاسفار فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا دليل على ان الصلاة في أول وقتها أفضل ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ومن الليل فتهجد به ﴾ أى قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الامة في الابتداء لقوله تعالى يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقى قيام الليل على الاستحباب بدليل قوله تعالى فاقروا ما يسر منه وبقى الوجوب ثابتا في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى ﴿ نافلة لك ﴾ أى زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض التي فرضها الله عليك ﴿ روى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فريضة وهن سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقيل ان الوجوب صار منسوخا في حقه كافي حق الامة فصار قيام الليل نافلة لان الله سبحانه وتعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك ﴿ فان قلت ما معنى التخصيص اذا كان زيادة في حق المسلمين كافي حقه صلى الله عليه وسلم قلت فائدة التخصيص ان النوافل كفارات لذنوب العباد والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت له نافلة وزيادة في رفع الدرجات

فصل

في الاحاديث الواردة في قيام الليل (ق) عن المغيرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا (م) عن زيد بن خالد الجهني قال لأرقم بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عتيته أو فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى

ديوان النهار أو يشهده الكثير من المسلمين في العادة (ومن الليل) و عليك بعض الليل (فتهجد) والتهجد ترك المحجود للصلاة ويقال في النوم أيضا تهجد (به) بالقرآن (نافلة لك) عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجد لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى أن التهجد يزيدك على الصلوات المفروضة غنمة لك أو فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم

وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد به) بقراءة القرآن والتهجد بعد النوم (نافلة) فضيلة (لك) ويقال خاصة

كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا شماره بان الناس يحمودونه لقيامه فيه وما ذاك الامقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اى فيقيمك مقاما أو بتضمين يبعثك معناه أو الحال بمعنى ان يبعثك ذامقام

لا يشرك بالله شيئاً (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فن صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله على الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا بعد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سألنى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (م) عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقام محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة (ق) عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهمون لذلك * وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وملك أسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا نوحا أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هناك فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا ابراهيم الذى اتخذه الله خليفاً فيأتون ابراهيم فيقول لست هناك ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا موسى فىقول لست هناك ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا عيسى روح الله وكنته فيأتون عيسى روح الله وكنته فيقول لست هناك ولكن اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا قد غفر له ماتقدم من ذنبه ومات آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى فاستأذن على ربي تعالى فيؤذن لى فاذا أثار أيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسى فأجد ربي يتميد يعلمني ربي ثم اشفع فيحدي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال لى ارفع يا محمد رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسى فأجد ربي يتميد يعلمني ربي ثم اشفع فيحدي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري فى الثالثة أو فى الرابعة قال فأقول يارب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن أى من وجب عليه الخلود وفى رواية للبخارى ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من

الخير ما يزن ذرة قال يزيد بن زريع في حديث شعبة ذرة وفي رواية من ايمان مكان خير
 وفي حديث معبد بن هلال العنزي عن أنس في حديث الشفاعة وذكر نحوه وفيه فاقول
 يارب أمي أمي فيقال انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان
 فاخرجه من النار فانطلق فافعل قال فلما اخرجنا من عند أنس مررنا بالحسن فسلمنا عليه
 فحدثنا بالحديث الى هذا الموضوع فقال هيه فقلنا ام يزدنا على هذا فقال لقد حدثني وهو
 يومئذ جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم أعود في الرابعة فاحده بتلك المحامد ثم
 أخرله ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمعك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول
 يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك أو قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي
 وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن منها من قال لا اله الا الله قوله وهو يومئذ جميع أي
 مجتمع الذهن والرأى * عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد
 آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه
 الا انحط لوأى وأنا أول من تشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات
 فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا اشفع لنا الى ربك فيقول اني أذنبت ذنبا عظيما فاهبطت به
 الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول اني دعوت على أهل الارض دعوة فاهلكوا
 ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى فيقول
 قد قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا
 فيأتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان قال أنس فكان في أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 فأخذ بحلقة باب الجنة فاقمعهما فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويقولون مرحبا فاخر
 ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل
 يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله سبحانه وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
 محمودا قال سفيان ليس عن أنس غير هذه الكلمة فأخذ بحلقة باب الجنة فاقمعهما
 فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون بي فيقولون مرحبا فاخر ساجدا
 فيلهمني الله من الثناء والحمد أخرجه الترمذي قوله ما حل الماحلة المحاصمة والمجادلة
 والمعنى انه عليه الصلاة والسلام خاصم وجادل عن دين الله بتلك الالفاظ التي صدرت
 منه وقوله فاقمعهما أي احركها حركة شديدة والقمعة حكاية أصوات الترس وغيره
 بماله صوت * عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا
 اذا بعثوا وأنا خطيهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا
 أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر أخرجه الترمذي * زاد في رواية غير الترمذي وأنا
 مستشفعهم اذا حبسوا الكرامة والمفاتح يومئذ بيدي يطوف على خدام كأنهم بيض
 مكنون أولو لؤلؤ منثور (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد
 ولد آدم يوم القيامة وأول من تشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع زاد الترمذي

﴿وقل رب ادخلى﴾ أى فى القبر ﴿مدخل صدق﴾ ادخالا مرضيا ﴿واخرجنى﴾ أى منه عند البعث ﴿مخرج صدق﴾ اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والايخارج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجها منها آمانا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجها منه سالما وقيل ادخاله فيما حله من اعباء الرسالة واخراجها منه مؤديا حقه وقيل ادخاله فى كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجها منه وقرى مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلى فادخل دخولا

(وقل رب ادخلى مدخل صدق) هو مصدر رأى ادخلى القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات (واخرجنى مخرج صدق) أى اخرجنى منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آنا من الملامة دليله ذكره على اثر ذلك البعث وقيل نزلت حين أمر بالحجرة يريد ادخال المدينة والايخارج من مكة أو هو عام فى كل ما يدخل فيه ويلبسه من أمر ومكان

قال أنا أول من تنشق عنه الارض فا كسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن يمين العرش فليس أحد من الخلائق يقوم ذلك مقام غيرى * عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فيبئاهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام فيشفع ليقضى بين الخلائق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده فيه أهل الجمع كلهم (م) عن يزيد بن صهيب قال كنت قد شغفتنى رأى من رأى الخوارج فخرجنا فى عصابة ذوى عدد نريد أن نخرج على الناس قال فررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله جالس الى سارية يحدث عن رسول صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثوننا والله يقول انك من تدخل النار فقد أخزيتة وكلما ارادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها هذا الذى تقولون قال أنقرأ القرآن قلت نعم قال فاقرا ما قبله انه فى الكفار ثم قال فهل سمعت بمقال محمد الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار قال ثم نمت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذلك قال غيره انه قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعنى فيخرجون كأنهم عيدان السمسم قال فيدخلون نهارا من أهدار الحنة فيغتسلون فيه فيخرجون منه كأنهم القراطيس فرجعنا فقلنا ويحكم أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحمنا فلا والله ما خرج غير رجل واحد أو كإقال والاحاديث فى الشفاعة كثيرة وأول من أنكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق أهل السنة * وروى أبو وائل عن ابن مسعود أنه قال ان الله اتخذ ابراهيم خيلا وان صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق عليه ثم قرأ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعد على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال يقعد على الكرسي * قوله عز وجل ﴿وقل رب ادخلى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق﴾ المراد منهما الادخال والايخارج قال ابن عباس معناه ادخلى مدخل صدق المدينة وأخرجنى مخرج صدق من مكة نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرة وقيل معناه أخرجنى من مكة آمانا من المشركين وأدخلى مكة ظاهرا عليها بالفتح وقيل ادخلى فى أمر الذى أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجنى من الدنيا وقدقت بما وجب على من حق النبوة مخرج صدق وقيل معناه ادخلى فى طاعتك مدخل صدق وأخرجنى من الناهى مخرج صدق وقيل معناه ادخلى حينما ادخلى بالصدق

(وقل رب) يارب (ادخلى مدخل صدق) يقول ادخلى فى المدينة ادخال صدق وكان خارجا من المدينة (واخرجنى) من المدينة (مخرج صدق) اخراج صدق بعد ما كنت فيها فادخلى مكة ويقال ادخلى فى القبر مدخل صدق ادخال صدق وأخرجنى من القبر يوم القيامة مخرج صدق اخراج صدق

نصيرا) حجة تنصرتني على
من خالفني أو ملكا وعزا قويا
ناصرنا للاسلام على الكفر
مظهر الله عليه (وقل جاء
الحق) الاسلام (وزهق)
وذهب وهلك (الباطل)
الشرك أو جاء القرآن وهلك
الشیطان (ان الباطل كان
زهوقا) كان مضمحلا في
كل أو ان (ونزل) وبالتخفيف
أبو عمرو (من القرآن) من
للتبيين (ما هو شفاء) من
أمراض القلوب (ورجة)
وتفريج للكروب وتطهير
للعيوب وتكفير للذنوب
(للمؤمنين) وفي الحديث
من لم يستشف بالقرآن

(واجعل لي من لدنك)
من عندك (سلطانا نصيرا)
مانعا بلاذل ولارد قول
(وقل جاء الحق) محمد
صلى الله عليه وسلم بالقرآن
ويقال ظهر الاسلام وكثر
المسلمون (وزهق الباطل)
هلك الشيطان والشرك
وأهله (ان الباطل) الشيطان
والشرك وأهله (كان
زهوقا) هالكا (ونزل من
القرآن) نبين في القرآن
(ما هو شفاء) بيان من العمى
ويقال بيان من الكفر
والشرك والنفاق (ورجة)
من العذاب (للمؤمنين)
بمحمد صلى الله عليه وسلم

واخرجني فاخرج خروجا ﴿ واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ حجة تنصرتني على من خالفني أو ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم في الارض ﴿ وقل جاء الحق ﴾ الاسلام ﴿ وزهق الباطل ﴾ وذهب وهلك الشرك من زهق روجه اذا خرج ﴿ ان الباطل كان زهوقا ﴾ مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنفا فجعل ينكت بمخصرته في عين واحد واحد منها ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى اتى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصدقني به فكسره ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورجة للمؤمنين ﴾ ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فان كله

واخرجني بالصدق ولا تجعني ممن يخرج بوجهه ويدخل بوجهه فان ذا الوجهين لا يكون آمنا عند الله ﴿ واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ أي حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرتني به على من عاداني وعزا ظاهر اقيم به دينك فوعده الله لينزع عن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه فقال له والله بعصمك من الناس وقال ليظهره على الذين كله وقال وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وقل جاء الحق ﴾ يعني الاسلام والقرآن ﴿ وزهق الباطل ﴾ أي الشرك والشیطان ﴿ ان الباطل كان زهوقا ﴾ أي مضمحلا غير ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولا في وقت من الاوقات فهو سريع الزوال (ق) عن عبدالله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنفا فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يبيد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ﴾ من في قوله تعالى من القرآن لبيان الجنس والمعنى نزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء أي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف فيه ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهدى به من الخيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء للامراض الباطنة والظاهرة وذلك لانها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فاشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة لاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق الحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلان التبرك بقراءته يدفع كثير من الامراض يدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انهارية ﴿ ورجة للمؤمنين ﴾ لما كان القرآن شفاء للامراض الباطنة والظاهرة فهو

فلاشفاء الله (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الاخسارا) ضلالا لتكذيبهم به وكفرهم (واذا أنعمنا على الانسان) بالصحة والسعة (أعرض) عن ذكر الله وأنعمنا بالقرآن أعرض (ونأى بجانبه) تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء أن يولىه عرض وجهه ونأى {الجزء الخامس عشر} بالجانب أن يلقى ٦٦ عنه عطفه ويولى ظهره أو أراد

الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين نأى بالامالة حزة وبكسرها على (واذا مسه الشر) الفقر والمرض أو نازلة من النوازل (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله (قل كل) أي كل أحد (يعمل على شاكلته) على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال (فربكم أعلم) عن هو اهدى سبيلا) أسد مذهبها وطريقة (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أي من أمر يعلمه ربي الجمهور على انه الروح الذي في الحيوان سألوهم عن حقيقته فآخبرانه من أمر الله أي مما استأثر يعلمه وعن أبي هريرة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل

كذلك وقيل انه للتبويض والمعنى ان منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان نزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الاخسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا أنعمنا على الانسان بالصحة والسعة أعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنك أنه مستغن مستبد بامرهم ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القلب أو على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض أو فقر كان يؤسا شديدا اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال وأجوه روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم أعلم عن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابتين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويستلونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان وينبئه قل الروح من أمر ربي من الابداعات الكاشة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده

جدير بان يكون رجة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخسارا لان الظالم لا يتنفع به والمؤمن يتنفع به فكان رجة للمؤمنين وخسارا للظالمين وقيل لان كل آية تنزل بتجدد لهم تكذيبها فيزداد خسارهم قال قتادة لم يحاس القرآن أحد الا قام عنه زيادة أو نقصان قضاء الله الذي قضى شفاء ورجة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخسارا قوله سبحانه وتعالى واذا أنعمنا على الانسان أي بالصحة والسعة أعرض أي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أي تباعدنا بنفسه وترك التقرب اليها بالدعاء وقيل معناه تكبر وتمظم واذا مسه الشر أي الشدة والضرر كان يؤسا أي آساقنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضرر والشدة فاذا تأخرت الاجابة يبس فلا ينجي للمؤمن أن يدع الدعاء ولو تأخرت الاجابة قوله عز وجل قل كل أي كل أحد يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته وقيل الشاكلة الطريقة أي على طريقته التي جبل عليها وفيه وجه آخر وهو ان كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة ظاهرة صدرت عنه افعال جيالة وأخلاق ذكية ظاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة ردئية فربكم أعلم عن هو اهدى سبيلا أي اوضح طريقا واحسن مذهباً واتباع الحق قوله سبحانه وتعالى ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي (ق) عن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا ماشى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فربنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه يسعكم ما تكرهون فقاموا اليه وفي رواية فقام اليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح

والقرآن (ولا يزيد الظالمين) المشركين بما نزل من القرآن (الاخسارا) غبنا) واذا أنعمنا على الانسان (يعني الكافر من كثرة ماله ومعيشته (أعرض) عن الدعاء والشكر (ونأى بجانبه) تباعد عن الايمان (واذا مسه الشر)

أصابته الشدة والفقر (كان يؤسا) أي من رجة الله نزلت في عتبة بن ربيعة (قل) يا محمد (كل) كل واحد (فسكت) منكم (يعمل على شاكلته) على نيته وأمره الذي هو عليه ويقال على ناحيته وجبلته (فربكم أعلم عن هو اهدى سبيلا) أصوب ديناً (ويستلونك) يا محمد (عن الروح) سأل أهل مكة أبو جهل وأصحابه (قل الروح من أمر ربي) من عجائب ربي ويقال من علم ربي

عن ادراك ماهيته بعد اتفاق
 الاعمار الطويلة على الخوض
 فيه والحكمة في ذلك تعجز
 العقل عن ادراك معرفة
 مخلوق مجاوره ليدل على
 انه عن ادراك خالقه أعجز
 ولذا رد ما قيل في حده انه
 جسم دقيق هوأى في كل
 جزء من الحيوان وقيل هو
 خلق عظيم روحانى أعظم
 من الملك وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما هو جبريل
 عليه السلام نزل به الروح الامين
 على قلبك وعن الحسن القرآن
 دليله وكذلك أوحينا اليك
 روحا من امرنا ولان به حياة
 القلوب ومن أمر ربى أى
 من روحه وكلامه
 ليس من كلام البشرى
 وروى أن اليهود بعثت الى
 قريش أن سلوه عن أصحاب
 الكهف وعن ذى القرنين
 وعن الروح فان أجاب عن
 الكل أو سكت عن الكل
 فليس بنى وان أجاب عن
 بعض وسكت عن بعض فهو
 نبى فبين لهم القصتين وأبهم
 أمر الروح وهو مبهم فى التورة
 فقدموا على سؤالهم وقيل
 كان السؤال عن خلق الروح
 يعنى أهو مخلوق أم لا وقوله
 من أمر ربى دليل خلق
 الروح فكان هذا جوابا

أو وجد باسمه وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثره الله
 بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح
 فان اجاب عنها أو سكت فليس بنى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم
 القصتين وابهم أمر الروح وهو مبهم فى التورة وقيل الروح جبريل عليه السلام وقيل
 فسكت وفى رواية فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ينتظر الوحى وعرفت انه يوحى
 اليه فتأخرت حتى صعد الوحى قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم
 من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا نسأله وفى رواية وما أوتوا من العلم الا
 قليلا قال الاعشى هكذا فى قراءتنا السيب جريد النخل وسعفه وقال ابن عباس ان قريشا
 اجتمعوا وقالوا ان محمد انشأنا فىنا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب قط وقد ادعى ما ادعى
 فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة وأسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت
 اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شىء منها فليس بنى وان
 أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبى فاسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول
 ما كان شأنهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما خبره
 وعن الروح قال فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتهم غدا ولم يقل ان شاء
 الله فلبث الوحى قال مجاهد اتى عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل
 مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقدأسمعنا لا يخبرنا بشىء حتى حزن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مكث الوحى وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله
 تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل فى الفتية أم حسبت أن أصحاب
 الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فى من بلغ المشرق والمغرب قوله ويسئلونك عن
 ذى القرنين ونزل فى الروح ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى واختلفوا فى
 الذى وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس انه جبريل وعن علي أنه ملك له سبعون الف
 وجه فى كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بكلها وقال
 مجاهد خلق على صورة بنى آدم لهم أيد وأرجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون
 الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش لو شاء أن يتبع
 السموات والارض ومن فيها بقمة واحدة لفاعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة
 وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيامة على عين العرش وهو أقرب
 الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين وأقرب الخلق الى الله يوم القيامة وهو من
 يشفع لاهل التوحيد ولو لآن بينه وبين الملائكة سترامن نور لا حترق أهل السموات
 من نوره وقيل الروح هو القرآن لان الله سماه روحا ولان به حياة القلوب وقيل هو الروح
 المركب فى الخلق الذى به يحيا الانسان وهو أصح الاقوال وتكلم قوم فى ماهية الروح
 فقال بعضهم هو الدم الأترى ان الانسان اذا مات لا يفوت منه شىء الا الدم وقال قوم
 هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو

(وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الخطاب عام فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا { الجزء الخامس عشر } فيه فقال ﴿ ٦٨ ﴾ بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم الا قليلا وقيل

هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي أوتيتها العبد خيرا كثيرا في نفسها الا انها اذا ضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجدل في السؤال بقوله (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا

اليك) لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومخوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا (ثم لا تجدك به علينا وكيفا) أي ثم لا تجدك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا (الارحة من ربك

(وما أوتيتم) أعطيتم (من العلم) فيما عند الله (الا قليلا) ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) يحفظ الذي أوحينا اليك جبريل

خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من وحيه ﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركها الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولوان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسمعه الطاقة البشرية بل ما ينظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لانهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومخوناه من المصاحف والصدور ﴿ ثم لا تجدك به علينا وكيفا ﴾ من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا (الارحة من ربك) فانها ان نالتك فلعلمها استرده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعاً

جسم لطيف يحياه الانسان وقيل الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء ألا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب الكل وأقاويل الحكماء والصوفية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها وأولى الاقاويل أن يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول أهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلنا بدليل قوله قل الروح من أمر ربي أي من علم ربي الذي استأثر به ﴿ وما أوتيتم من العلم ﴾ أي من علم ربي ﴿ الا قليلا ﴾ أي في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثر مضافا الى ما تحته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار بذكر علم النبوة والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر بعلم الروح ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ﴾ ومعناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومخوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا وبقيت كما كنت ما تدرى ما الكتاب ﴿ ثم لا تجدك به علينا وكيفا ﴾ منعناه لا تجد بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده عليك واعادته محفوظا مسطورا ﴿ الارحة من ربك ﴾ معناه الا أن يرحك ربك فيرده عليك وقيل هو على الاستثناء المنقطع معناه لكن رحة من ربك تركته

به (ثم لا تجدك به علينا وكيفا) كفيلا ويقال ما نعا (الارحة) نعمة (من ربك) حفظ القرآن في قلبك (غير)

ان فضله كان عليك كبيرا) أى الا أن يرحك ربك فيرده عليك كأن رحته تتوكل عليه بالرد وأيكون على الاستثناء المنقطع أى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جواب القول ﴿ ٦٩ ﴾ النضر لولنشاء { سورة نبي اسرائيل } لقلنا مثل هذا (قل لئن

اجتمعت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

معينا ولا يأتون جواب قسم محذوف ولو لا اللام الموطئة لجاز أن يكون جواب الشرط كقوله * يقول لا غائب مالى ولا حرم

ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا أى لوتظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله تم لا تجدك به علينا وكيلا ﴿ ولقد صرفنا ﴾ كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعها في الانفس ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ الاجمودا وانما جاز ذلك

غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا * فان قلت كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل * قلت المراد منه محوما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبدالله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليليا فيرفع ما في صدرهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجردون بما في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبدالله بن عمر وابن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب مالك فيقول يارب أتلى ولا يعمل بي ﴿ ان فضله كان عليك كبيرا ﴾ أى بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم وختم النبيين بك واعطى لك المقام المحمود ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴿ أى لا يقدرون على ذلك ﴾ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴿ أى عوانزات حين قال المشركون لولنشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لتوا بمثله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴿ أى رددنا وكررنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر و الاحكام والوعود والوعيد والقصص وغيرها ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ أى ججمودا

بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به فيكون امتنانا ببقائه بعد المنة في تنزيهه ﴿ ان فضله كان عليك كبيرا ﴾ كما رساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن ﴾ في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى ﴿ لا يأتون بمثله ﴾ وفيهم العرب العرباء وارباب البيان وأهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولو لاهى لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير

وان اتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

﴿ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ ولوتظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله تم لا تجدك به علينا وكيلا ﴿ ولقد صرفنا ﴾ كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعها في الانفس ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ الاجمودا وانما جاز ذلك

غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا * فان قلت كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل * قلت المراد منه محوما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبدالله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليليا فيرفع ما في صدرهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجردون بما في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبدالله بن عمر وابن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب مالك فيقول يارب أتلى ولا يعمل بي ﴿ ان فضله كان عليك كبيرا ﴾ أى بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم وختم النبيين بك واعطى لك المقام المحمود ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴿ أى لا يقدرون على ذلك ﴾ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴿ أى عوانزات حين قال المشركون لولنشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لتوا بمثله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴿ أى رددنا وكررنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر و الاحكام والوعود والوعيد والقصص وغيرها ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ أى ججمودا

(قل) يا محمد لاهل مكة (لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) بمثل هذا القرآن بالغايه الامر والنهي والوعد والوعيد والناسخ والمنسوخ والحكم والتمشابه وخبر ما كان وما يكون (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا (ولقد صرفنا للناس) بينا لاهل مكة (في هذا القرآن من كل مثل) من كل وجه من الوعد والوعيد (فابى اكثر الناس الا كفورا) لم يقبلوا وثبتوا

(ان فضله) بالنبوة والاسلام (كان عليك كبيرا) عظيما

ولم يحز ضربت الازيدا لانه متأول بالنبي ﴿وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا﴾ تمننا واقتراحا بعدما الزمهم الحججة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه « وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعل من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر

﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿وقالوا لن تؤمن لك﴾ أي لن نصدقك ﴿حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا﴾ لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات أخر وبينات ولزمتهم الحججة وغلبوا أخذوا يتناولون باقتراح الآيات فقالوا لن تؤمن لك روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وأباسفيان بن حرب والنضر بن الحرث وأبالبختري ابن هشام والاسود بن عبدالمطلب وزمة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأباجهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية وأميرة بن خلف والعاص بن وائل ونيها ومنها ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عندظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابشوا الى محمد فكلموه وخصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدالهم في أمره بداء وكان حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لتعذر فيك وانا والله لانعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شئت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتت الآلهة وفرقت الجماعة وما بقى من قبيل الاوقد جسته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلناك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك رؤيتاه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلتك أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه ونعذر فيك وكانوا يسعون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماني ماتقولون ماجتكم بما جتكم به لطلب أموالكم والاشرف عليكم ولالملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالتى ونصحت لكم فان قبلوا منى فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس أحد أضيق بلادا ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسيرنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويدينا لنا بلادنا ويفجر لنا فيها الانهار كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صادوقا فندأ لهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعدنا بعثت فقد بلغتكم ما أرسلت به فان قبلوه فهو حظكم وان تردوه أصبر لامر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يصدقك واسأله أن يجعل لك جنات وقصورا وكنوزا من ذهب وقضة يعينك بها على ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كأنتمسه فقال ما بعث

المحجوج المخير (وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا) وبالتخفيف كوفى (من الارض) أي مكة (ينبوعا) عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء لا تقطع بفعل من نبع المال

على الكفر (وقالوا) يعنى عبدالله بن أمية الخزومي وأصحابه (لن تؤمن لك) لن نصدقك (حتى تفجر لنا) تشقق لنا (من الارض) أرض مكة (ينبوعا) عيونها وأبهارا

(أوتكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا) أوتسقط السماء كازعت علينا كسفا) بفتح السين مدني وعاصم أي قطعا يقال اعطني كسفة من هذا الثواب ويسكون السين غيرهما جمع كسفة كسدرة ﴿٧١﴾ وسدر يعنون ﴿سورة بنى اسرائيل﴾ قوله ان نشأ نخسف بهم

الارض أونسقط عليهم كسفا من السماء (أوتأني بالله والملائكة قبيلا) كقبلا بما تقول شاهدا بجمته والمعنى أوتأني بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقبوله كنت منه ووالدى بريا أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه

لولا أنزل علينا الملائكة أوزرى ربنا أو جاعة حالا من الملائكة (أويكون لك بيت من زخرف) ذهب (أوترقى في السماء) تصعد اليها (ولن تؤمن لرقيق) لاجل رقيق (حتى تنزل

علينا) وبالتخفيف ابو عمرو (كتابا) أي من السماء فيه تصديقك (نقرؤه) صفة كتاب (قل) قال مكي وشاخي اي قال الرسول (سبحان ربي) تعجب من اقتراحاتهم عليه

(أوتكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب) كرم (فتفجر) فتشقق (الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا) تشقيقا (أوتسقط السماء كازعت علينا كسفا) قطعا بالعذاب (أوتأني بالله والملائكة قبيلا) شهيدا على ماتقول (أويكون لك بيت من زخرف) من ذهب

﴿أوتكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا﴾ أويكون لك بستان يشتمل على ذلك ﴿أوتسقط السماء كازعت علينا كسفا﴾ يعنون قوله تعالى اونسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحزة والكسافي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص في اعدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر أو فعل بمعنى مفعول كالطحن ﴿أوتأني بالله والملائكة قبيلا﴾ كقبلا بما عديه أي شاهدا على صحته ضامنا لذكره أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محدوفة لدالاتها عليها كاحذف الخبر في قوله

ومن بك امسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها لغريب

او جاعة فيكون حالا من الملائكة ﴿أويكون لك بيت من زخرف﴾ من ذهب وقد قرى به واصله الزينة ﴿أوترقى في السماء﴾ في معارجها ﴿ولن تؤمن لرقيق﴾ وحده ﴿حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه﴾ وكان فيه تصديقك ﴿قل سبحان ربي﴾ تعجبا من اقتراحاتهم أوتنزيها لله من ان يأتي أو يتحكم عليه أو يشاركه احد في القدرة * وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي اي قال الرسول

بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كازعت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل ذلك بكم وقال قائل منهم لن تؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبدالله بن أبي أمية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبدالمطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فإقبله منهم ثم سأولك لانفسهم أمورا يعرّفون بها منزلتك من الله فلم يفعل ثم سأولك ان تجعل ماتخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله ما أو من لك أبدا حتى تتخذ الى السماء صرقي ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها فتأني بنسخة منشورة معك ونفّر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أن لا صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حزينا لما رأى من مبادئهم فانزل الله تعالى وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة نبوعا أي عيوننا ﴿أوتكون لك جنة من نخيل وعنب﴾ أي بستان فيه نخيل وعنب ﴿فتفجر الانهار خلالها تفجيرا﴾ أي تشقيقا ﴿أوتسقط السماء كازعت علينا كسفا﴾ أي قطعا ﴿أوتأني بالله والملائكة قبيلا﴾ قال ابن عباس كقبلا أي يكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي باسنان الملائكة قبيلة يشهدون لك بصحة ماتقول وقيل معناه تراهم مقابلة عيانا ﴿أويكون لك بيت من زخرف﴾ أي من ذهب واصله الزينة ﴿أوترقى﴾ أي تصعد ﴿في السماء ولن تؤمن لرقيق﴾ أي لاجل رقيق ﴿حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه﴾ أمرنا فيه باتباعك وهذا قول عبدالله بن أبي أمية ﴿قل﴾ أي قل يا محمد ﴿سبحان ربي﴾ أمره

وفضة (أوترقى في السماء) أو تصعد الى السماء فتأني بالملائكة يشهدون انك رسول من الله اليها (ولن تؤمن لرقيق) لصعودك الى السماء (حتى تنزل علينا كتابا) من الله اليها (نقرؤه) فيه انك رسول الله اليها (قل) لهم يا محمد (سبحان ربي) أنزه ربي عن الولد والشريك

(هل كنت الا بشرا رسولا) أى انا رسول كسائر الرسل بشير مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمرا الآيات الى انما هو الى الله فبالكم تختبرونها على (وما منع الناس) يعنى أهل مكة ومحل (أن يؤمنوا) نصب بانه مفعول ثان لمنع (اذ جاءهم الهدى) النبي والقرآن (الا أن قالوا) فاعل منع والتقدير وما منعهم الايمان بالقرآن وبنوة محمد صلى الله عليه وسلم الاقوالهم { الجزء الخامس عشر } (أبعث الله بشرا ﴿٧٢﴾ رسولا) أى الاشبهة تمكنت في

صدورهم وهى انكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة فى أبعث الله للانكار وما أنكروه فى قضية حكمته منكر ثم رد الله عليهم بقوله (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون) على اقدامهم كما يمشى الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من أهلها ويعلموا ما يجب عليهم (مطمئين) حال أى ساكنين فى الارض قارين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يعلمهم الخير ويهديهم المرشد فاما الانس فاما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرا وملكا حالان من رسولا (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على انى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم وشهدا تمييزا وحال

هل كنت الا بشرا ﴿٧٢﴾ رسولا ﴿٧٣﴾ كسائر الناس وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تختبرونها على هذا هو الجواب المحمل واما التفصيل فقد ذكر فى آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس ولو قننا عليهم بابا ﴿٧٤﴾ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ﴿٧٥﴾ أى وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق ﴿٧٦﴾ الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا ﴿٧٧﴾ الاقوالهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا ﴿٧٨﴾ جوابا لشبهتهم ﴿٧٩﴾ لو كان فى الارض ملائكة يمشون ﴿٨٠﴾ كما عشى بنو آدم ﴿٨١﴾ مطمئين ﴿٨٢﴾ ساكنين فيها ﴿٨٣﴾ لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ﴿٨٤﴾ لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى منه واما الانس فعاتمهم عمارة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التاسب والتجانس وملكا محتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق ﴿٨٥﴾ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ﴿٨٦﴾ على انى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواى أو على انى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهدا

بتنزيهه وتحميده وفيه معنى التعجب ﴿٨٧﴾ هل كنت الا بشرا رسولا ﴿٨٨﴾ أى كسائر الرسل لامهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحه البشر وما أنا الا بشر وليس ماسأتم فى طوق البشر * واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغنى عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هى أعظم مما اقترحوه والقوم عاتمهم كانوا متعتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله تعالى عليهم سؤالهم ﴿٨٩﴾ قوله عز وجل ﴿٩٠﴾ وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ﴿٩١﴾ أى الوحي والمعنى وما منعهم الايمان بالقرآن وبنوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهة تلجلجت فى صدورهم وهى انكارهم ان يرسل الله البشر وهو قوله تعالى ﴿٩٢﴾ الا أن قالوا ﴿٩٣﴾ أى جهلام منهم ﴿٩٤﴾ أبعث الله بشرا رسولا ﴿٩٥﴾ وذلك ان الكفار كانوا يقولون لنؤمن انك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله بقوله ﴿٩٦﴾ قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئين ﴿٩٧﴾ أى مستوطنين مقيمين فيها ﴿٩٨﴾ لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ﴿٩٩﴾ أى من جنسهم لان الجنس الى الجنس أميل ﴿١٠٠﴾ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ﴿١٠١﴾ على انى رسوله اليكم وانى قد بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم

(هل كنت الا بشرا رسولا) يقول ما أنا الا بشر رسول كسائر الرسل (وما منع الناس) أهل مكة (أن يؤمنوا) بالله (اذ جاءهم

الهدى) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (الا أن قالوا) الاقوالهم (أبعث الله بشرا رسولا) لينا (قل) يا محمد (انه) لاهل مكة (لو كان فى الارض ملائكة يمشون) فى الارض يمشون (مطمئين) مقيمين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لاننا نرسل الى الملائكة الرسل الا الملائكة والى البشر الا البشر (قل) يا محمد لاهل مكة (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) بانى رسوله اليكم

(انه كان بعباده) المنتدزين (خبيرا) عالما باحوالهم (بصيرا) بافعالهم فهو مجازيهم وهذه تسليمة لرسول الله عليه السلام ووعيد للكفرة (ومن يهد الله فهو المهتد) وبالباء يعقوب وسهل وافقهما أبو عمرو ومدني في الرصل أي من وفقه الله لقبول ما كان من الهدى فهو المهتدي ﴿٧٣﴾ عند الله (ومن { سورة نبي اسرائيل } يضل) أي ومن يخذله

ولم يعصمه حتى قبل وساوس الشيطان (فلن تجدلهم أولياء من دونه) أي انصارا (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) أي يسبحون عليها كقوله يوم يسبحون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله عليه السلام كيف يحشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على

نصب على الحال أو التمييز ﴿انه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾ يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسليمة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد للكفار ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجدلهم أولياء من دونه﴾ يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم ﴿يسبحون عليها أو يحشون بها روى انه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على اقدامهم قادر ان يحشيمهم على وجوههم ﴿عميا وبكما وصما﴾ لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يبلد مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا أن ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤثي القوى والحواس ﴿مأواهم جهنم كلما خبت﴾ سكن لها بان اكلت جلودهم ولحومهم ﴿زدناهم سعيرا﴾ توقدا بان تبدل جلودهم

أقدامهم قادر على ان يحشيمهم على وجوههم (عميا وبكما وصما) كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يبلد مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم (مأواهم جهنم كلما خبت) طئي لها (زدناهم سعيرا) توقدا

﴿انه كان بعباده﴾ يعنى المنذر بن والمنذر بن ﴿خبيرا بصيرا﴾ أي عالما باحوالهم فهو مجازيهم وفيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجدلهم أولياء من دونه﴾ أي يهدونهم وفيه أيضا تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكم لهم بالايان والهداية وجب أن يصيروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله بالضلال والجهل استحتم ان يتقبلوا عن ذلك ﴿ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم﴾ (ق) عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أي يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على ان يحشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا ﴿وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على اقدامهم قادر على ان يحشيمهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي الحذب كل ما ارتفع من الارض ﴿عميا وبكما وصما﴾ أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون ﴿فان قلت كيف وصفهم بانهم عميا وبكما وصم وقد قال الله تعالى ورأي الجحيمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها نغيظا وزفيرا فأبث لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس معناه عميا لا يبصرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صملا لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم احسوا فيها ولا تكلمون فيصرون بأجهم عميا وبكما وصملا لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ﴿مأواهم جهنم كلما خبت﴾ أي سكن ليهيها وقيل ضعفت وهذأت من غير أن يوجد نقصان في ايام الكفار لان الله سبحانه وتعالى قال لا يفتر عنهم وقيل معناه ارادت ان تحبوا ﴿زدناهم سعيرا﴾ أي وقودا وقيل معناه خبت أي نضجت جلودهم واحتترقت أعيدوا الى ما كانوا

(انه كان بعباده) بارسال الرسول الى عبادة (خبيرا بصيرا) بمن يؤمن ومن لا يؤمن (ومن يهد الله) لدينه (فهو المهتد) لدينه (ومن يضل) عن دينه (فلن تجدلهم) لاهل مكة (أولياء من دونه) من دون

الله يوفقونهم للهدى (ونحشرهم) (قا و خا ١٠ بع) نسحبهم (يوم القيمة على وجوههم) الى النار (عميا) لا يبصرون شيئا (وبكما) خر سالا لا يتكلمون بشئ (وصما) لا يسمعون شيئا (مأواهم) مصيرهم (جهنم كلما خبت) سكنت النار وسكن لها (زدناهم سعيرا)

(ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا) أي ذلك العذاب بسبب أنهم كذبوا بالاعادة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تأكلها ثم يعيدها لايزالون على ذلك ليزيد في تحسرههم على تكذيبهم البعث (أولم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم) من الانس (وجعل لهم {الجزء الخامس عشر} أجلا لاريب ﴿٧٤﴾ فيه) وهو الموت أو القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا)

ولحومهم فتعود ملتبهة مستعمرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لايزالوا على الاعادة والافناء واليه اشارة بقوله ﴿ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم ﴿أولم يروا﴾ أولم يعلموا ﴿ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم﴾ فانهم ليسوا اشد خلقا منهم ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء ﴿وجعل لهم اجلا لاريب فيه﴾ هو الموت أو القيامة ﴿فأبى الظالمون﴾ مع وضوح الحق ﴿الا كفورا﴾ الا جحودا ﴿قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى﴾ خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لودات سوار لطيتني

وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الاجازة والدلالة على الاختصاص ﴿اذن لا مسكتم خشية الانفاق﴾ ليجتم مخافة النفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشئ فانما يؤثره عوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان الجلاء اغلب فيهم ﴿وكان الانسان قتورا﴾ بخيلا لان بناء امره على الحاجة والاضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما ينزله ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ هي العصا واليد والجراد

عليه وزيد في سعي النار لتهرقهم ﴿ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا﴾ لما ذكر الوعيد المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كفروا يعني ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا ﴿وقالوا أنذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ أجابهم الله ورد عليهم بقوله ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض﴾ أي في عظمها وشدها ﴿قادر على ان يخلق مثلهم﴾ أي في صغرهم وضعفهم ﴿وجعل لهم أجلا﴾ أي وقتا لعذابهم ﴿لاريب فيه﴾ أي لاشك فيه انه يأتيهم قبل الموت وقيل يوم القيامة ﴿فأبى الظالمون الا كفورا﴾ أي جحودا وعنادا ﴿قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى﴾ أي خزائن نعمه ورزقه وقيل ان خزائن الله غير متناهية والمعنى لو انكم ملكتم من نعم خزائن لانهاية لها ﴿اذلا مسكتم﴾ أي ليجتم وحبستم ﴿خشية الانفاق﴾ والفقر والنفاق وهذا مبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشئ ﴿وكان الانسان قتورا﴾ أي ممسكا بخيلا فان قلت قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم فكيف وصفه بالبخيل قلت الاصل في الانسان البخيل لانه خلق محتاج والمحتاج لا بدوان يجب ما يدفع به عنه ضرر الحاجة ويمسكه لنفسه الا انه قد يوجد لاسباب خارجة مثل أن يجب المدح أو رجاؤه ثواب فثبت بهذا ان الاصل في الانسان البخيل ﴿قوله تعالى﴾ ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ أي دلالات واضحات

جحد واعم وضوح الدليل (قل لو انتم تملكون) تقديره لو تملكون انتم لان لو تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملك على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتلكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاهراب وأما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشمع المتباعد (خزائن رحمة ربى) رزقه وسائر نعمه على خلقه (اذلا مسكتم خشية الانفاق) أي ليجتم خشية أن يفنيه الانفاق (وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) عن ابن عباس

وقودا (ذلك) العذاب (جزاؤهم) نصيبهم (بانهم كفروا بآياتنا) بمحمد

صلى الله عليه وسلم والقرآن (وقالوا) كفار مكة (أنذا كنا) صرنا (عظاما) بالية (ورفانا) ترابا رميما (أننا لمبعوثون) (قل) لمحيون (خلقنا جديدا) يحدد فينا الروح هذا ما لا يكون أبدا (أولم يروا) أهل مكة (أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق) يحيي (مثلهم) وجعل لهم أجلا (وقتا) لاريب فيه (لاشك فيه عند المؤمنين) فأبى الظالمون (المشركون) (الا كفورا) لم يقبلوا واستقاموا على الكفر (قل) يا محمد لاهل مكة (لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى) مفاتيح زرق ربى (اذلا مسكتم) عن النفقة (خشية الانفاق) مخافة الفقر (وكان الانسان) الكافر (قتورا) ممسكا بخيلا (قتورا) (ولقد آتينا) أعطينا (موسى تسع آيات بينات) ميينات

والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانقلاب البحر ونتق الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربا ولا تمسوا يبرئ الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تقفروا من الزحف عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للمل الثابتة في كل شرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام ﴿ فاسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم ﴾ فقلنا له سلمهم من فرعون ليرسلهم معك أو سلمهم عن ايمانهم وحال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لفظ المضى بغير الهمز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا أو سال على هذه القراءة أو فاسئل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون اذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك أو لتسلى نفسك أو لتعلم انه تعالى لو أتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة يكن قبلهم أوليزداد يقينك لان تظاهر الأدلة يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبنا بآئينا أو باضمار يخبروك على انه جواب الامر أو باضمار اذكر على الاستئناف ﴿ فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا ﴾

قال ابن عباس هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وقلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر واليد السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والبحر بدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع اهله في القراش وقد صارا حجرين والمرأة قائمة تحبز وقد صارت حجرا وروى ان عمر بن عبدالعزيز سأل محمد ابن كعب القرظى عن الآيات فذكر منها الطمس فقال عمر هذا يجب أن يكون الفقيه ثم قال يا غلام أخرج ذلك الجراب فاخرجه فاذا فيه بيض مكسر نصفين وجوز مكسر نصفين وثوم وحصى وعدس كلها حجارة وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الاحكام يدل عليه ما روى عن صفوان بن غسان ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقتل بنى فانه لو سمع صارت له أربعة أعين فاتياه فسألاه عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تسحرروا ولا تمسوا بالبرئ الى سلطان ليقتله ولا تسرفوا ولا تقذفوا المحصنات ولا تقفروا من الزحف عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل يده وقال لا تشهدانك بنى قال فما يمنعكم ان تدعونى قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته بنى وانا نخاف ان اتمنك ان تقتلنا اليهود ﴿ فاسئل يا محمد بنى اسرائيل ﴾ يجوز الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه وأمره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم ﴿ اذ جاءهم ﴾ يعنى جاء موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل ﴿ فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا ﴾ قال ابن عباس مخدوعا وقيل مطبوعا

رضى الله عنهما هي العصا
واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والحجر
والبحر والطور الذي نتقه
على بنى اسرائيل وعن الحسن
الطوفان والسنون ونقص
الثمرات مكان الحجر والبحر
والطور (فاسئل بنى اسرائيل)
فقلنا له سل بنى اسرائيل
أى سلمهم من فرعون وقل
له أرسل معى بنى اسرائيل
وقوله (اذ جاءهم) متعلق
بقوله المحذوف أى فقلنا
له سلمهم حين جاءهم (فقال
له فرعون انى لأظنك
يا موسى مسحورا) سحرت
فخولط عقلك

اليد والعصا والطوفان
والجراد والقمل والضفادع
والدم والسنين وطمس
الاموال (فاسئل بنى اسرائيل)
عبد الله بن سلام وأصحابه
(اذ جاءهم) موسى (فقال له
فرعون انى لأظنك يا موسى
مسحورا) مغلوب العقل

(قال) أى موسى (لقد علمت) يافرعون (ما أنزل هؤلاء) الآيات (الارب السموات والارض) خالفهما (بصائر) حال
 أى بينات مكشوفات لأنك معاند ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا علمت على أى انى لست بمسحور كما وصفتنى
 بل أنا عالم بحجة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه بقوله (وانى لأظنك يافرعون
 مشورا) كأنه قال ان ظننتنى مسحورا فانا أظنك مشورا وظنى أصح من ظنك لان له اماره ظاهرة وهى انكارك ما عرفت صحته
 ومكابرتك لآيات الله بعد { الجزء الخامس عشر } وضوحها وأما ظنك ﴿ ٧٦ ﴾ فكذب بحت لان قولك مع علمك

بصحة أمرى انى لا ظنك
 مسحورا قول كذب وقال
 الفراء مشورا مصروفا عن
 الخير من قولهم ما تبرك عن
 هذا أى ما منعك وصرفك
 (فاراد) فرعون (ان
 يستفزه) يخرجهم أى
 موسى وقومه (من الارض)
 أى أرض مصر أو ينفهم
 عن ظهر الارض بالقتل
 والاستئصال (فأغرقناه
 ومن معه جميعا) فحاق به
 مكره بان استفزه الله بأغرقناه
 مع قطبه (وقلنا من بعده)
 من بعد فرعون (لبنى
 اسرئيل اسكنوا الارض)
 التى أراد فرعون ان
 يستفزه منها (فاذا جاء
 وعد الآخرة) أى القيامة
 (جثائبكم لفيضا) جميعا
 مختلفين اياكم وإياه ثم تحكم
 بينكم ونميز سعدا ثمكم
 وأشقياءكم واللفيف الجماعات
 من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه
 قال) له موسى (لقد علمت)

سحرت فتخبط عقلك ﴿ قال لقد علمت ﴾ يافرعون ﴿ وقرأ الكسائى بالضم على اخباره
 عن نفسه ﴾ ما أنزل هؤلاء ﴿ يعنى الآيات ﴾ الارب السموات والارض بصائر ﴿
 بينات تبصرك صدق ولكنك تعاند وانتصابه على الحال ﴾ وانى لأظنك يافرعون
 مشورا ﴿ مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما تبرك عن هذا أى ماصرفك
 او هالك قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى
 عليه السلام محوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان لا خالك يافرعون مشورا
 على ان الخففة واللام هى الفارقة ﴿ فاراد ﴾ فرعون ﴿ ان يستفزه ﴾ ان يستخف
 موسى عليه السلام وقومه وينفهم ﴿ من الارض ﴾ أرض مصر أو الارض مطلقا
 بالقتل والاستئصال ﴿ فأغرقناه ومن معه جميعا ﴾ فعكسنا عليه مكره فاستفزهناه وقومه
 بالاغراق ﴿ وقلنا من بعده ﴾ من بعد فرعون واغرقناه ﴿ لبنى اسرئيل اسكنوا
 الارض ﴾ التى اراد ان يستفزه منها ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ الكرة أو الحياة
 أو الساعة أو الدار الآخرة يعنى قيام القيامة ﴿ جثائبكم لفيضا ﴾ مختلفين اياكم وإياه
 ثم نحكم بينكم ونميز سعدا كم من اشقياءكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى ﴿ وبالحق أنزلناه
 أى سحروك وقيل معناه ساحر اعطى علم السحر فهذه العجائب التى تفعلها من سحرك
 ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لقد علمت ﴾ خطابا لفرعون قال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عانده
 ﴿ ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ بصائر ﴾ أى
 بينات يبصر بها ﴿ وانى لأظنك يافرعون مشورا ﴾ قال ابن عباس ملعوننا وقيل هالكنا
 وقيل مصروفا عن الخير ﴿ فاراد ان يستفزه من الارض ﴾ معناه أراد فرعون أن يخرج
 موسى وبنى اسرئيل من أرض مصر ﴿ فأغرقناه ومن معه جميعا ﴾ أى أغرقنا فرعون
 وجنوده ونجينا موسى وقومه ﴿ وقلنا من بعده ﴾ أى من بعد هلاك فرعون ﴿ لبنى
 اسرئيل اسكنوا الارض ﴾ يعنى أرض مصر والشام ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ يعنى
 القيامة ﴿ جثائبكم لفيضا ﴾ أى جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا
 مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل أراد بوعد الآخرة نزول
 عيسى من السماء ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وبالحق أنزلناه

يافرعون (ما أنزل على موسى) هؤلاء) الآيات (الارب السموات والارض بصائر) بيانا وعلامة لتبوتى (و)
 (وانى لأظنك) أعلم واستيقن (يافرعون مشورا) ملعوننا كافرا (فأراد أن يستفزه) يستزلهم (من الارض) أرض الاردن
 وفلسطين (فأغرقناه) فى البحر (ومن معه جميعا وقلنا من بعده) من بعد هلاكه (لبنى اسرئيل اسكنوا) انزلوا (الارض)
 أرض الاردن وفلسطين (فاذا جاء وعد الآخرة) البعث بعد الموت ويقال نزول عيسى ابن مريم (جثائبكم لفيضا)
 جميعا (وبالحق أنزلناه) بالقرآن

وبالحق نزل) وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة وما نزل الا ملتبساً بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الابالحق محظوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين قال الراوى اشتكى مجدى بن السماك فاخذنا ماء وذهبنابه الى طيب نصرانى فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الى أين فقلنا الى فلان الطيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولى الله بعد والله اضربوه على الارض وارجموا الى ابن السماك ﴿ ٧٧ ﴾ وقولوا له ضع ﴿سورة بنى اسرائيل﴾ يدك على موضع الوجع وقل

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفى فى الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (وقرآنا) منصوب يفعل يفسره (فرقناه) أى فصلناه أو فرقنا فيه الحق من الباطل (لتقرأه على الناس على مكث) على تودة وثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أى اختاروا لانفسكم النعيم المقيم أو العذاب الاليم ثم علل بقوله (ان الذين أتوا العلم من قبله) أى التوراة من قبل القرآن (اذا يتلى عليهم) القرآن

وبالحق نزل ﴿ أى وما أنزلنا القرآن الا ملتبساً بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبساً بالحق الذى اشتمل عليه وقيل وما أنزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نقي اعتراء البطلان له اول الامر وآخره ﴿ وما أرسلناك الا مبشرا ﴾ للمطيع بالثواب ﴿ ونذيرا ﴾ للعاصى بالعقاب فلا عليك الا التيسير والانداز ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقناه فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما فى قوله ويوما شهدناه ﴿ وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل فى تضاعيف عشرين سنة ﴾ لتقرأه على الناس على مكث ﴿ على مهل وتودة فانه ايسر للحفظ واعون فى الفهم ﴾ وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ﴿ ونزلناه تنزيلا ﴾ على حسب الحوادث ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ﴾ فان ايمانكم بالقرآن لا يزيدكم كالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا وقوله ﴿ ان الذين أتوا العلم من قبله ﴾ تعليل له أى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين الحق والباطل اورأوا نعتك وصفة ما نزل اليك فى تلك الكتب ويجوز ان يكون تمليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل يايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم ﴿ اذا يتلى عليهم ﴾ القرآن

وبالحق نزل ﴿ يعنى ان ما أردنا بانزال القرآن الاتقريره للحق فلما أردنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناه وما أنزلنا القرآن الا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبساً بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير ﴿ وما أرسلناك الا مبشرا ﴾ يعنى بالجنة للمطيعين ﴿ ونذيرا ﴾ أى مخوفا بالنار للعاصين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وقرآنا فرقناه ﴾ أى فصلناه وبيناه وقيل فرقناه بين الحق والباطل وقيل معناه أنزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قوله تعالى ﴿ لتقرأه على الناس على مكث ﴾ أى على تودة وترسل فى ثلاث وعشرين سنة ﴿ ونزلناه تنزيلا ﴾ أى على حسب الحوادث ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ﴾ فيه وعيد وتهديد ﴿ ان الذين أتوا العلم من قبله ﴾ قيل هم مؤمنوا أهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسى وأبى ذر وغيرهم ﴿ اذا يتلى عليهم ﴾ يعنى القرآن

أرسلناك يا محمد (الامبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (وقرآنا) أنزلنا جبريل بالقرآن (فرقناه) بينه بالحلل والحرام والامر والنهى (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وهينة ورسلى (ونزلناه تنزيلا) بينه تيانا ويقال نزلنا جبريل بالقرآن تنزيلا متفرقا آية وآيتين وثلاثا وكذا وكذا (قل) لهم يا محمد (آمنوا به) بالقرآن (أو لا تؤمنوا) وهذا وعيد لهم (ان الذين أتوا العلم من قبله) أعطوا العلم بالتوراة بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعمته (من قبله) من قبل القرآن (اذا يتلى) يقرأ (عليهم) القرآن

(يخرون للاذقان سجدا) حال (ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا أي
 أعرض عنهم فأنهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خير امنهم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب قد آمنوا به وصدقوه
 فاذا تلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لاسمه ولا تجازاه ما وعد في الكتب المنزلة وبشره من بعثة محمد صلى
 الله عليه وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان بمعنى انه وهى تؤكد الفعل كما ان تؤكد الاسم وكما أكدت ان باللام
 في انهم لمحضرون أكدت { الجزء الخامس عشر } ان باللام في لمفعولا ﴿ ٧٨ ﴾ (ويخرون للاذقان سيكون) ومعنى

الخرور للذقن السقوط
 على الوجه وانما خص
 الذقن لان اقرب الاشياء
 من وجهه الى الارض عند
 السجود الذقن يقال خر
 على وجهه وعلى ذقنه وخر
 لوجهه ولذقنه أما معنى
 على فظاهر وأما معنى اللام
 فكانه جعل ذقنه ووجهه
 للخرور واختصه به اذ
 اللام للاختصاص وكرر
 يخرون للاذقان لاختلاف
 الحالين وهما خروهم
 في حال كونهم ساجدين
 وخرورهم في حال كونهم
 باكين (ويزيدهم) القرآن
 (خشوعا) لين قلب ورطوبة
 عين (قل ادعوا الله أو
 ادعوا الرحمن) لماسمه
 أبو جهل يقول يا الله يارحمن
 قال انه نهانا أن نعبد الهين
 وهو يدعو لها آخر فنزلت
 وقيل ان أهل الكتاب
 قالوا انك تقول ذكر الرحمن
 وقد أكثر الله في التوراة هذا
 الاسم فنزلت والدعاء بمعنى
 التسمية لا بمعنى النداء أو

﴿ يخرون للاذقان سجدا ﴾ يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده في تلك
 الكتب بعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ﴿ ويقولون
 سبحان ربنا ﴾ عن خاف الموعد ﴿ ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ انه كان وعده كاشنا لا محالة
 ﴿ ويخرون للاذقان سيكون ﴾ كرهه لاختلاف الحال أو السبب فان الاول للشكر عند انجاز
 الوعد والثاني لما اترفهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكرا الذقن لانه
 اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرو به ﴿ ويزيدهم ﴾
 سماع القرآن ﴿ خشوعا ﴾ كما يزيدهم علما وبقينا بالله ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾
 نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يارحمن فقالوا انه نهانا ان نعبد
 الهين وهو يدعو لها آخر أرقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره الله
 في التوراة والمراد على الاول هو التسمية بين اللفظين فانهما يطلقان على ذات واحدة وان
 اختلف اعتبار الطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني
 انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو جواب لقوله ﴿ اياما تدعوا ﴾
 فله الاسماء الحسنى ﴿ والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف

﴿ يخرون للاذقان ﴾ قال ابن عباس أراد بها الوجوه ﴿ سجدا ﴾ أي يقعون على
 الوجوه سجدا ﴿ ويقولون سبحان ربنا ﴾ أي تعظيما لربنا لانجاز ما وعد في الكتب المنزلة
 من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ أي كاشنا واقفا ﴿ ويخرون
 للاذقان سيكون ﴾ أي خضوعا لربهم وقيل يزيدهم القرآن ابن قلب
 ورطوبة عين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا اجتمع على عبد
 غبار في سبيل الله ودخان جهنم أخرجه الترمذي والنسائي وزاد النسائي في منخرى
 مسلم أبدا * الولوج الدخول والمخر الانف عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول عينا لانهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله
 أخرجه الترمذي ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ قال ابن عباس
 سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يارحمن
 فقال أبو جهل ان محمدا نهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فأنزل الله هذه الآية
 ومعناه انهما اسمان لله تعالى فسموه بهذا الاسم أو بهذا الاسم ﴿ اياما تدعوا ﴾ ماصلة ومعناه
 أي هذين الاسمين سميتهم وذكرتهم أو من جميع أسمائهم ﴿ فله الاسماء الحسنى ﴾ يعني اذا

للتخيير أي سموه بهذا الاسم أو بهذا أو اذكروا اما هذا واما هذا والتوين في (أياما تدعوا) عوض من المضاف اليه (حسنت)
 وما زيدت للتوكيد أو يا نصب بتدعوا وهو مجزوم بأي أي أي هذين الاسمين ذكرتهم وسميتهم (فله الاسماء الحسنى) والضمير في قوله
 يقرأ (يخرون للاذقان) على الوجوه (سجدا) يسجدون لله (ويقولون سبحان ربنا) نزو هو الله عن الولد والشريك (ان كان) قد كان
 (وعد ربنا) في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم (لمفعولا) كاشنا صدقا (ويخرون للاذقان) للسجود (يكون) في السجود (ويزيدهم خشوعا)
 تواضعانزات في عبد الله بن سلام وأصحابه (قل) لهم يا محمد (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (الصفات العليا

ترجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط أى اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت
اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ﴿ ٧٩ ﴾ لانها منها ﴿ سورة بنى اسرائيل ﴾ ومعنى كونها أحسن

الاسماء انما مستقلة بمعاني
التمجيد والتعظيم والتعظيم
(ولا تجهر بصلاتك)
بقراءة صلاتك على حذف
المضاف لانه لا يلبس اذ
الجمهور والخافتة تعقبان
على الصوت لا غير والصلاة
أفعال واذا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يرفع صوته بقراءته فاذا
سمعها المشركون لغوا
وسبوا فامر بان يخفض
من صوته والمعنى ولا تجهر
حتى لا تسمع المشركين (ولا
تخافت بها) حتى لا تسمع
من خلفك (وابتغ بين
ذلك) بين الجمهور والخافتة
(سيلا) وسطا أو معناه
ولا تجهر بصلاتك كلها
ولا تخافت بها كلها وابتغ
بين ذلك سيلا بان تجهر
بصلاة الليل وتخافت
بصلاة النهار او بصلاتك
بدعاءك (وقيل الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا) كما
زعمت اليهود والنصارى
(ولم يكن له شريك في الملك)
كازعم المشركون

مثل العلم والقدرة والسمع
والبصر فادعوه بها (ولا تجهر
بصوتك) يقول لا تجهر
بصوتك بقراءة القرآن في
صلاتك لكي لا يؤذيك

اولهما استغناء عنه أو للتخيير والتتوين في ايعوض عن المضاف اليه وماصمة لتأكيد
ما في ايا من الابهام والضمير في فله للمسمى لان التسمية له لالاسم وكان اصل الكلام
اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للبالغة والدلالة على ماهو
الدليل عليه وكونها حسنى لدلالاتها على صفات الجلال والاكرام ﴿ ولا تجهر بصوتك ﴾
بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ﴿ ولا تخافت بها ﴾
حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين ﴿ وابتغ بين ذلك ﴾ بين الجمهور والخافتة ﴿ سيلا ﴾
وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روى ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه كان يخفت
ويقول انا حى ربي وقد علم حاجتى وعمر رضى الله تعالى عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان
واوقظ الوسنان فلما نزل امر رسول الله تعالى عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض
قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سيلا بالاخفات
نهارا والجمهور ليلا ﴿ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ﴾ في الالوهية

حسنت اسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها حسنى أنها مشتملة على معاني
التقديس والتعظيم والتعظيم ﴿ ولا تجهر بصوتك ولا تخافت بها ﴾ (ق) عن
ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اقل نزلت ورسول الله صلى الله
عليه وسلم تخفت بمكة وكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا
القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك
أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم
وابتغ بين ذلك سيلا زادا في رواية وابتغ بين ذلك سيلا أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا
عناك القرآن وقيل نزلت الآية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول
(ق) عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك في الدعاء وقيل كان
أعراب من بنى تميم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا
يجهرون بذلك فانزل الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك أى لا ترفع صوتك بقراءة تك
ودعاءك ولا تخافت بها الخافتة خفض الصوت والسكوت ﴿ وابتغ ﴾ أى اطلب
﴿ بين ذلك سيلا ﴾ أى طريقا وسطا بين الجمهور والاخفاء عن أى قيادة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر صرت بك وأنت تقرأ القرآن وأنت تخفض من صوتك فقال
انى سمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر صرت بك وأنت تقرأ وأنت ترفع
من صوتك فقال انى أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال اخفض قليلا أخرجه الترمذى
﴿ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ﴾ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على
وحدانيته وقيل معناه الحمد لله الذى عرفنى انه لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من له ولد فهو
عسك جميع النعم لولده واذا لم يكن له ولدا فاض نعمه على عبده وقيل ان الولد يقوم مقام
والده بعد انقضائه والله عز وجل يتعالى عن جمع النقائص فهو المستحق لجمع المحامد
﴿ ولم يكن له شريك في الملك ﴾ والسبب في اعتبار هذه الصفاته لو كان له شريك لم يكن

المشركون (ولا تخافت بها) ولا تسر بقراءة القرآن فلا تسمع أصحابك (وابتغ) اطلب (بين ذلك) بين الرفع والخفض (سيلا) طريقا
وسطا (وقل الحمد لله) الشكر والالوهية لله (الذى لم يتخذ ولدا) من الملائكة والآدميين فيرث ملكه (ولم يكن له شريك في الملك)

(ولم يكن له ولي من الذل) أي { الجزء الخامس عشر } لم ينزل فيحتاج ٨٠ إلى ناصر أو لم يوال أحدا من أجل

﴿ ولم يكن له ولي من الذل ﴾ ولى يواليه من أجل مذلة به ليدفعها بما لا نه نفى عنه أن يكون له ما يشار به من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا أو ما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على أنه الذي يستحق جنس الحمد لأنه كامل الذات المنفرد بالإيجاد المنعم على الإطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة أو منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله ﴿ وكبره تكبيرا ﴾ وفيه تبيين على أن العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقه في ذلك ﴿ روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أفصح الغلام من نبي عبد المطلب عليه هذه الآية ﴿ وعند عليه السلام من قرأ سورة نبي إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار الفواقية وماتة اوقية والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ﴿ سورة الكهف مكية وقيل الاقوله واصبر نفسك مع الذين ﴿ ﴿ يدعون ربهم وهي مائة واحدى عشرة آية ﴿ ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴿ يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على أنزله تبيينا على أنه اعظم نعمائه وذلك لأنه الهادي إلى ما فيه كمال العباد والداغي إلى ما به مستحقا للحمد والشكر وكذا قوله ﴿ ولم يكن له ولي من الذل ﴿ ومعناه أنه لم ينزل فيحتاج إلى ناصر يتعززه ﴿ وكبره تكبيرا ﴿ أي وعظمه عن أن يكون له ولدا وشريكا أو ولي وقيل إذا كان مزها عن الولد والشريك والولي كان مستوجبا لجميع أنواع المحامد ﴿ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء ﴿ عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبدا لا يحمده ﴿ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا اله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله أربع لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايئن بدأت أخرجه مسلم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الكهف وهي مكية وآياتها مائة واحدى ﴿

﴿ عشرة آية وكلاتها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة ﴿

﴿ وحروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ قوله عز وجل ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴿ أي الله سبحانه وتعالى على نفسه بانعامه على خلقه وعلم عباده كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجرل نعمائه عليهم وهي الاسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لأن أنزال القرآن كان نعمة

مذلة به ليدفعها بما لا نه (وكبره تكبيرا) وعظمه وصفه بانها أكبر من أن يكون له ولد أو شريك وسمى النبي عليه السلام الآية آية العز وكان إذا أفصح الغلام من نبي عبد المطلب عليه هذه الآية ﴿ سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ (الحمد لله الذي أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن لقن الله عباده وفقهم كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجرل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم

فيعاديه (ولم يكن له ولي) معين (من الذل) من أهل الذل يعني اليهود والنصارى والمشركين وهم اذل الناس ويقال لم ينزل حتى يحتاج إلى ولي من اليهود والنصارى (وكبره تكبيرا) يعني عظمه تعظيما عن مقالة اليهود والنصارى والمشركين والله أعلم بأسرار كتابه ومن السورة التي يذكر فيه الكهف وهي كلها مكية غير آيتين مدينتين ذكر فيهما عيينة بن حصن الفزاري آياتها مائة واحدى عشرة وكلاتها

الف وخمسمائة وسبع وستون وحروفها ستة آلاف واربع مائة وستون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وبأسناده عن ابن (عليه) عباس في قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر لله والالهية لله (الذي أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) جبريل بالقرآن

(ولم يجعل له عوجا) أى شيأ من العوج والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان يقال فى رأيه عوج وفى عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شئ منه من الحكمة (قيما) مستقيما وانتصابه بمضمر وتقدير وجعله قيما لانه اذا نفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند التصريح أو قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها (لينذر) أنذر متعديا مفعولين كقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا ﴿ ٨١ ﴾ فاقصر على ﴿ سورة الكهف ﴾ أحدهما وأصله لينذر الذين

كفروا (بأسا) عذابا (شديدا) واعما اقتصصر على أحد مفعولى أنذر لان المنذره هو المسوق اليه فاقصر عليه (من لدنه) صادر من عنده (وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم) أى بان لهم (أجرا حسنا) أى الجنة وبشر جزوة على (ما كسبن) حال من هم فى لهم (فيه) فى الاجر وهو الجنة (أبدا وينذر الذين قاوا اتخذ الله ولدا) ذكر المنذرين دون المنذره بعكس الاول استغناء لتقديم ذكره (ما لهم به من علم) أى بالولد وبالتخاذة يعنى ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخذ الله ولدا فى نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم الاستحالة وانتفاء العبالشى اما للجهل بالطريق الموصل اليه أو لانه فى نفسه

ينتظم صلاح المعاش والمعاد ﴿ ولم يجعل له عوجا ﴾ شياً من العوج باختلاف فى اللفظ وتنافى فى المعنى أو انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو فى المعانى كالعوج فى الاعيان ﴿ قيما ﴾ مستقيما معدلا لا افراط فيه ولا تفریط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفه بالتمثيل بعد وصفه بالكمال أو على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما أو على الحال من الضمير فى له أو من الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قيما ﴿ لينذر بأسا شديدا ﴾ أى لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه ﴿ من لدنه ﴾ صادرا من عنده ﴿ وقرأ ابوبكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ﴿ وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ﴾ هو الجنة ﴿ ما كسبن فيه ﴾ فى الاجر ﴿ أبدا ﴾ بلا انقطاع ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استمظانا لكفرهم وانما لم يذكر المنذره استغناء بتقديم ذكره ﴿ ما لهم به من علم ﴾ أى بالولد أو بالتخاذة أو بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثرا وباللغة اذ لو علموه لما جوزوا

عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ﴿ ولم يجعل له عوجا ﴾ أى لم يجعل له شيأ من العوج قط والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روى عن ابن عباس فى قوله تعالى قرأنا غير بيان غير ذى عوج قال غير مخلوق ﴿ قيما ﴾ أى مستقيما وقال ابن عباس عدلا وقيل قيما على الكتب كلها ومصدقها وناسخا شراعتها ﴿ لينذر بأسا شديدا ﴾ معناه لينذر الذين كفروا بأسا شديدا وهو قوله سبحانه وتعالى بعذاب بئس ﴿ من لدنه ﴾ أى من عنده ﴿ وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ﴾ يعنى الجنة ﴿ ما كسبن فيه ﴾ أى مقيمى فيه ﴿ أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ﴾ أى بالولد وبالتخاذة يعنى

(ولم يجعل له عوجا) لم ينزله

مخالف للتوراة والانجيل وسائر الكتب (قاو خا ١١ بع) بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته نزلت فى شأن اليهود حين قالوا القرآن مخالف لسائر الكتب (قيما) على الكتب ويقال مستقيما (لينذر) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (بأسا) عذابا (شديدا) من لدنه (من عنده) (وبشر) محمد بالقرآن (المؤمنين) المخلصين (الذين يعملون الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (أن لهم أجرا حسنا) ثوابا كريما فى الجنة (ما كسبن فيه) مقيمى فى الثواب لا يموتون ولا يخرجون (أبدا وينذر) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (الذين قالوا اتخذ الله ولدا) يعنى اليهود والنصارى وبعض المشركين (ما لهم به) من مقالهم (من علم) من حجة

محال (ولا آباءهم) المقلدين (كبرت كلمة) نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها وكلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيد بها (تخرج من أفواههم) صفة لكلمة تفيد استعظاما لاجترأهم على النطق بها واخراجها من أفواههم { الجزء الخامس عشر } فان كثيرا ٨٢ مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس

من المنكرات لا يتم الكون أن يتفوهوا به بل يكظمون عليه فكيف يمثل هذا المنكر (ان يقولون الا كذبا) ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذبا (فلعلك باخع نفسك) قاتل نفسك (على آثارهم) أي آثار الكفار شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الاسف على توليهم

برجل فارقه أحبته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويجمع نفسه وجدا عليهم وتلفها على فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مفعول له أي لفرط الحزن والاسف المبالغة في الحزن والغضب (انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها) أي ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها

ولا يباين (ولا آباءهم) كان علم ذلك (كبرت كلمة) عظمت كلمة الشرك (تخرج من أفواههم) تظهر على أفواههم (ان يقولون) ما يقولون (الا كذبا) على الله (فلعلك)

نسبة الاتخاذ اليه ﴿ ولا آباءهم ﴾ الذين تقولوه بمعنى التبنى ﴿ كبرت كلمة ﴾ عظمت مقالهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك واهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزبغ وكلمة نصب على التمييز وقرى بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود ﴿ تخرج من أفواههم ﴾ صفة لها تفيد استعظام اجترأهم على اخراجها من أفواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبير ههنا بمعنى بئس وقرى كبرت بالسكون مع الاشمام ﴿ ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك ﴾ قاتلها ﴿ على آثارهم ﴾ اذولوا عن الايمان شبهه لما يداخله من الوجد على توليهم عن فارقه اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويجمع نفسه وجدا عليهم وقرى باخع نفسك على الاضافة ﴿ ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ بهذا القرآن ﴿ اسفا ﴾ للتأسف عليهم أو متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرى ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية ﴿ انا جعلنا ماعلى الارض ﴾ من الحيوان والنبات والمعادن ﴿ زينة لها ﴾

ان قولهم لم يصدر عن علم بل عن جهل مفرط * فان قلت اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم * قلت انتفاء العلم قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون في نفسه محالا لا يستقيم لتعلق العلم به ﴿ ولا آباءهم ﴾ أي ولا أسلافهم من قبل ﴿ كبرت ﴾ أي عظمت ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴾ أي هذا الذي يقولونه لا يتحكم به عقولهم وفكرهم البتة لكونه في غاية الفساد والبطلان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد ﴿ ان يقولون الا كذبا ﴾ أي ما يقولون الا كذبا قيل حقيقة الكذب انه الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله انه غير مطابق وهذا القيل باطل لان الله سبحانه وتعالى وصف قولهم بأبواب الولد بكونه كذبا مع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه باطلا فعلمنا ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ورجل كذاب وكذوب اذا كان كثيرا لكذب قوله عز وجل ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ أي قاتل نفسك ﴿ على آثارهم ﴾ أي من بعدهم ﴿ ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ يعني القرآن ﴿ اسفا ﴾ أي حزنا وقيل غيظا ﴿ انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها ﴾ أي ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها وقيل يعني النبات والشجر والانهار وقيل اراد به الرجال خاصة فهم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل جمع مافي الارض هو زينة لها فان قلت أي زينة في الحيات والعقارب والشياطين قلت زيتها كونها تدل على وحدانية الله تعالى وبإل قدرته وقيل ان جمع مافي الارض ثلاثة معدن ونبات وحيوان وأشرف نواع الحيوان الانسان قبل الاولى أن لا يدخل في هذه الزينة المكاف بدليل قوله تعالى

يا محمد (باخع نفسك) قاتل نفسك (على آثارهم) لا جلهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بأن لم يؤمنوا بهذا القرآن (لنبلوهم) (أسفا) حزنا (انا جعلنا ماعلى الارض) من الرجال والنساء (زينة لها) زهرة للارض

(نبلوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله (وانا لجالعون ما عليها) من هذه الزينة (صعيدا) أرضا فلساء (جرزا) ﴿ ٨٣ ﴾ يا بسا لانبث فيها { سورة الكهف } بعد ان كانت حضراء معشبة

والمعنى نعيدها بعد عمارتها
خرابا بامائة الحيوان
وتجفيف النبات والاشجار
وغير ذلك ولما ذكر من
الآيات الكلية تزيين الارض
بما خلق فوقها من الاجناس
التي لا حصر لها وازالة ذلك
كله كأن لم يكن قال (أم
حسبت أن أصحاب الكهف
والرقيم) يعني ان ذلك
أعظم من قصة أصحاب
الكهف وبقاء حياتهم
مدة طويلة والكهف الغار
الواسع في الجبل والرقيم هو
اسم كلهم أو قريتهم أو اسم
كتاب كتب في شأنهم أو اسم
الجبل الذي فيه
الكهف (كانوا من آياتنا
عجبا) أي كانوا آية عجبا من
آياتنا ووصفا بالمصدر أو على
(نبلوهم) لنختبرهم (أيهم)
منهم (أحسن) أخلص
(عملا) ويقال انا جعلنا
ما على الارض من النبات
والشجر والدواب والتعيم
زينة لها زهرة للارض
لنختبر أيهم أزهدي في الدنيا
وأترك لها (وانا لجالعون)
مغيروز (ما عليها) من الزهرة
(صعيدا) ترابا (جرزا)
املس لانبث فيها (أم حسبت)

ولا هلهما ﴿ نبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ في تماطيه وهو من زهد فيه ولم يعتبره وقع منه
بما يترجى به أيامه وصرفه على ما ينبغي وهو تسكين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وانا
لجالعون ما عليها صعيدا جرزا ﴾ زهد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها مأخوذ من الجرز
وهو القطم والمعنى ان التعيدما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجمه كصعيد امس
لانبات فيه ﴿ أم حسبت ﴾ بل احسبت ﴿ ان اصحاب الكهف والرقيم ﴾ في ابقاء
حياتهم مدة مدينة ﴿ كانوا من آياتنا عجبا ﴾ وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض
من الاجناس والانواع الفاسدة للحصر على طبائع متباعدة وحيات متخالفة تعجب
الناظرين من مادة واحدة ثم ردنا اليها ليس بجيب مع انه من آيات الله كالنور الحقيق
والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم
أو كلهم قال امية بن ابي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا . وصيدهم والقوم في الكهف هجد

أولوح رصاصي أو حجري رقت في اسمائهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب
الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فأووا الى
الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله
يرحنا يبركته فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم نجاء رجل وسط النهار وعمل
في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعت في جانب
البيت ثم صر بي بقرة فاشترت به فضيلا فبلغت ماشاء الله فرجع الى بعد حين شيخا
ضيفا لاعر فنه وقال ان لي عندك حقا وذكره لي حتى عرفته فدفعها اليه جميعا اللهم
ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى زأوا الضوء وقال آخر كان
في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معرفة فقلت والله ما هو دون
نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجي لي واغني عيالك

﴿ نبلوهم ﴾ فنبلوهم يجب ان لا يدخل في ذلك ومعنى نبلوهم نختبرهم ﴿ أيهم أحسن
عملا ﴾ أي أصلح عملا وقيل أيهم أترك للدنيا وأزهديها ﴿ وانا لجالعون ما عليها ﴾
أي من الزينة ﴿ صعيدا جرزا ﴾ يعني مثل أرض لانبث فيها بعد ان كانت حضراء
معشبة والصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والجرز الاملس اليبس الذي لا ينبث فيه
شيء ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ أم حسبت ﴾ أي ظننت يا محمد ﴿ أن اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ أي هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا بالعجب آياتنا
فان ما خلقنا من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والكهف الغار
الواسع في الجبل والرقيم هو لوح كتب فيه أسماء اصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على
باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس ان الرقيم اسم

أظننت يا محمد (أن أصحاب الكهف والرقيم) والكهف هو الجبل الذي فيه الغار والرقيم هو اللوح من رصاص فيه أسماء الفتية
وقصتهم ويقال الرقيم هو الوادي الذي فيه الكهف ويقال الرقيم هو مدينة (كانوا من آياتنا) من عجائبنا (عجبا) الشمس والقمر والسماء

فانت وسلمت الى نفسها فلما تكشفتها وهمت بها ارتعدت فقلت مالك قالت أخاف الله
فقلت لها خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتصقا اللهم ان كنت
فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدح حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ايوان همان وكان
لي غم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى
امسيت فأيت اهلوا واخذت محلي فحببت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فسق
على ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم
ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقدرع ذلك نعمان بن بشير
﴿ اذاوى القتيبة الى الكهف ﴾ يعنى فنية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على
الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ﴾ ﴿ توجب لنا
المغفرة والرزق والامن من العدو ﴾ وهي لنا من امرنا ﴿ من الامر الذى نحن عليه
من مفارقة الكفار ﴾ ﴿ رشدا ﴾ نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل امرنا كله رشدا
كقولك رأيت منك اسدا واصل التهئة احدث هيئة الشئ

الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقربة التى خرج منها
أصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف ثم ذكر الله عز وجل قصة
أصحاب الكهف فقال عز من قائل ﴿ اذاوى القتيبة الى الكهف ﴾ أى صاروا اليه
وجعلوه مأواهم والقتيبة جمع قتي وهو الطرى من الشباب ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك
رحمة ﴾ أى رحمة من خزان رحمتك وحلائل فضلك واحسانك وهب لنا الهداية
والنصر والامن من الاعداء ﴿ وهي لنا ﴾ أى أصلح لنا ﴿ من امرنا رشدا ﴾ أى حتى
نكون بسببه راشدين مهتدين وقيل معناه واجعل امرنا رشدا كله

﴿ ذكر قصة أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه ﴾

قال محمد بن اسحق ومحمد بن يسار مرج أسراهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطفت
الملوك حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة
الله وتوحيدته وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد
الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خائفه وكان ينزل قري الروم فلا يترك في قرية نزلها
أحدا الاقتنه عن دينه حتى يعبد الاصنام أو يقتله فلما نزل مدينة أصحاب الكهف واسمها
افسوس استخفي منه أهل الايمان وهربوا في كل وجه فاتخذ شرطا من الكفار وأمرهم
أن يتبعوهم فحمل أولئك الشرط يتبعون أهل الايمان في أما كنهم ويخرجونهم الى
دقيانوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاصنام فمهم من يرغب في الحياة ومنهم من
يأبى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الايمان جعلوا يسلمون أنفسهم
للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ماقطع من أجسادهم على أسوار المدينة
وأبوابها فلما عظمت الفتنة وكثرت ورأى ذلك القتيبة حزنوا حزنا شديدا فقاموا
واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وهم
ثمانية نفر وبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل

ذات عجب (اذ) أى اذكر
(أوى القتيبة الى الكهف
فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة)
أى رحمة من خزان رحمتك
وهى المغفرة والرزق والامن
من الاعداء (وهي لنا من
امرنا) أى الذى نحن عليه
من مفارقة الكفار (رشدا)
حتى نكون بسببه راشدين
مهتدين أو اجعل امرنا
رشدا كله كقولك رأيت
منك أسدا أو يسر لنا طريق
رضاك

والارض والنجوم والجال
والبحار وأعجب من ذلك
(اذاوى القتيبة الى الكهف)
دخل غمة في غار الكهف
(فقالوا) حين دخلوا (ربنا)
ياربنا (آتنا من لدنك رحمة)
أى ببتنا على دينك (وهي لنا
من امرنا رشدا) مخرجا

وجملوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة و ارفع عنهم البلاء حتى يعبدوا عبادتك فينمواهم
على ذلك وقد دخلوا مضلاهم ادر كهم الشرط فوجدوهم سجدوا يبكون ويتضرعون
الى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن امر الملك ثم انطلقوا الى الملك فأخبروه
خبر الفتية فبعث اليهم فأتى بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم بالتراب فقال
لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الارض وتعملوا انفسكم أسوة
أهل مدينتكم اختاروا اما أن تذبحوا لآلهتنا واما أن أقتلكم فقال مكسلينا وهو أكبرهم
ان لنا الهاملء السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها أبداله الحمد والتكبير
من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد و اياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها
أبدا اصنع بنا ما بئالك وقال أصحابه مثل ذلك فلما سمع الملك كلامهم أمر بنزع ثيابهم
وحلية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم وأجزلكم ما أوعدتكم من
العقوبة وما يعنى أن أعجل ذلك لكم الا أنى أراكم شبانا حديثا أسنانكم فلا أحب
أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه فترجعون الى عقولكم ثم أمرهم
فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة أخرى قريبة منهم لبعض أموره فلما
رأى الفتية خروجه بادروا وخافوا اذا قدم أن يذكرهم فأتمروا بينهم وانفقوا على
أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا
الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثوا فيه ويعبدوا الله حتى اذا
جاء دقيانوس أتوه فيصنع بهم ما يشاء فلما اتفقوا على ذلك عمد كل فتى منهم الى بيت
أبيه فأخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقى معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا
ذلك الكهف فمكثوا فيه وقال كلب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا
ذلك مرارا فقتل لهم الكلب ما تريدون منى لا تخشوا منى انا احب احباب الله عز وجل
فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع
معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعهم الكلب فخرجوا من البلد الى الكهف قال ابن عباس
فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والحمد ابتغاء لوجه الله عز
وجل وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم تمليحيا فكان يتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا
وكان من اجلهم واجلدتهم وكان اذا دخل المدينة لبس ثيابا رثة كثياب المساكين ثم
يأخذون رقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر
هو وأصحابه بشئ ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا بذلك ماشاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس
المدينة وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك أهل الايمان وكان
تمليحيا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل
فاخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتسوا مع عظماء المدينة ففزعوا
ووقموا سجدوا يدعون الله ويتضرعون اليه ويتوذون من الفتنة فقال لهم تمليحيا
يا أخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض

من الدمع وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون وبذكر بعضهم بعضا فيفاهم على ذلك اذ ضرب الله عز وجل على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون وتفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتسمم فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد ظنوا أن بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من أمرى ما كنت لاجهل عليهم انهم تابوا وعبدوا آلهتى فقال عظماء المدينة ما أنت بحق أن ترحم قوما فجرة سردة عصاة قد كنت أجلت لهم أجلا ولو شاؤا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا أرسل الى آباءهم فأتى بهم فقل أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا أما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم سردها أنهم ذهبوا بآبائنا وأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا الى جبل يدعى بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالتقى الله سبحانه وتعالى في نفسه أن يأمر بسد باب الكهف عليهم وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويحملهم آية لامة تستخف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه قبر لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله عز وجل أرواحهم وفاة نوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيه يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما اسم أحدهما بيدروس واسم الآخر وناس اهتما أن يكتباشأن هؤلاء الفتية واسماءهم وأنسابهم وأخبارهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعل التابوت في البنيان وقالوا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من قبح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك وبنوا عليه وبنى دقيانوس ما بقى ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عيركان أصحاب الكهف قتيانا مطوقين مسورين ذوى ذوائب فخر جوا في عيد لهم عظيم في زى وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها وكان معهم كلب صيد لهم وكان أحدهم وزير الملك فقذف الله سبحانه وتعالى الايمان في قلوبهم فآمنوا وأخفى كل واحد ايمانه وقال في نفسه أخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبني عقاب مجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرأه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره وجلس اليه من غير أن يظهر على أمره ثم خرج آخر فخرجوا جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما حكم وكل واحد يكتم ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتية فيخلوا ويفش كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا على الايمان واذا الكهف في جبل عظيم قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيد فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح فلان وفلان أبناء ملوكنا (فقدناهم)

فقد نام في شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان الملك ووضعوا اللوح في خزانة
 الملك وقالوا ليكون لهؤلاء شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن قال محمد بن اسحق
 ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس فلما ملك بقي ملكه ثمانيا وستين سنة
 فحرب الناس في ملكه فكانوا أحزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم
 من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا
 لما رأى أهل الباطل يريدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لآحياة الا الحياة الدنيا
 واتممت الارواح دون الاجساد وجعل بيدروس الملك يرسل الى من يظن فيهم خيرا
 وانهم أئمة في الخلق فيقبلوا منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس
 عن الحق وملة الجواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح دخل بيته وأغلق بابه عليه ولبس
 مسحا وجعل تحت رمادا فجلس عليه فدأب ليله ونهاره يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول
 رب قدر ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم بطلان ما هم عليه ثم ان الله سبحانه
 وتعالى الرحمن الذي بكره هلكة عباده أراد أن يظهر على الفتية أصحاب
 الكهف وبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية
 لا ريب فيها ويستجيب لعبد الصالح بيدروس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبعد
 من المؤمنين فالتى الله سبحانه وتعالى في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي فيه ذلك
 الكهف وكان اسمه اولياس أن يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف ويبني به حظيرة
 نفقه فاستأجر غلامين فجعل لا يترخان تلك الحجارة وبينان بها تلك الحظيرة حتى نزعا ما كان
 على باب الكهف وفتح باب الكهف وحجبه الله تعالى عن الناس بالرعب فلما فتح باب الكهف
 أذن الله سبحانه وتعالى ذوالقدرة والسلطان محي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهراني
 الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فلم بعضهم على بعض كأنما
 استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون منها اذا أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا
 الى الصلاة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا ألوانهم شئ ينكرونه
 وانهم كهيتهم حين رقدوا وهم يرون أن دقيانوس في طلبهم فلما قضا صلواتهم قالوا تلميحا
 صاحب نفقتهم أبشبا بما قال الناس في شأننا عشية أمس عندهذا الجبار وهم يظنون أنهم
 قد رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل اليهم أنهم قد ناموا أطول مما كانوا ينامون حتى
 تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا البتة نياما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم
 بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم تلميحا قد التستم في المدينة وهو يريد أن يؤتى
 بكم اليوم فتذمجبوا للطواغيت أو يقتلكم فإشاء الله بعد ذلك فلما قال لهم مكسلينا يا اخوتاه
 اعلموا انكم ملافوا لله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذ دعاكم عدو الله ثم قالوا تلميحا انطلق الى
 المدينة فسمع ما يقال لناها وما الذي يذكر فينا عند دقيانوس وتلطف ولا تشعن بك أحدا
 وابتغ لنا طعاما فأتناه وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد أصبحنا جياما ففعل تلميحا كما
 كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التي كانت
 معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق تلميحا خارجا فلما

بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم سر ولم يبالي بها حتى أتى باب المدينة مستخفياً يصد عن الطريق تخوفاً أن يراه أحد من أهلها فيعرفه ولا يشعر أن دقيانوس وأهله هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما أتى تليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة كانت لاهل الايمان اذ كان أسرا الايمان ظاهراً فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها عينا وشمالاً ثم ترك ذلك الباب ومضى الى باب آخر فرأى مثل ذلك فخيّل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى أشخاصاً كثيرة محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل يمشى ويتعجب ويخيّل اليه أنه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا ما عشيبة أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة في هذه المدينة ويستخفون بها واليوم ظاهرة لعلى نائم حالم ثم يرى أنه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعل على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى في أوقافها فسمع ناساً يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده ذلك تعجباً ورأى أنه حيران فقام مسنداً ظهره الى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا ما عشيبة أمس فليس كان على الارض من يذكر عيسى ابن مريم الا قتل وأما اليوم فاستمع كل انسان يذكر عيسى ابن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم مدينة تقرب مدينتا فقام كالخيران ثم اتى فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو اسرا أذهب عقلي والله يحق لي ان أسرع الخروج قبل ان يصيبني فيها شر فأهلك فضى الى الذين يتناعون الطعام فاخرج لهم الورق التي كانت معه وأعطاهم رجالهم وقال له بعني بهذه الورق طاماً فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها فناولها رجلاً آخر من أصحابه فنظر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا أصاب كثر اخيبتنا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم تليخا يتحدثون فيه فرق فرقا شديداً وخاف وجعل يردد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس يأتونه ويتعرفونه فلا يعرفونه فقال لهم وهو شديد الخوف منهم أفضلوا على قد أخذتم ورتي فامسكوها واماطهاكم فلا حاجة لي به فقالوا له يا فتى من أنت وما شأنك والله لقد وجدت كثر زمان كنوز الاولين وأنت تريد أن تخفيه منا انطلق معنا وأرنا وشار كنا فيه تخفف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل نمملك الى السلطان فنسلك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال والله قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه فقالوا له يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت وجعل تليخا ما يدري ما يقول لهم وخاف حتى لم يجز على لسانه اليهم شيء فلما رآه لا يتكلم أخذوا كساءه فطرحوه في عنقه وجعلوا يسحبونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها وقيل قد أخذ رجل معه كثر فاجتمع عليه أهل المدينة وجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأينا به فيا قاط وما نعرفه وجعل تليخا لا يدري ما يقول لهم وكان متيقناً ان أباه واخوته بالمدينة وانه من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فيبئوا وقام كالخيران ينتظر متى يأتيه بعض أهله فيخلصه من أيديهم

إذا اختطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما
رجلان صالحان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر طنطوس فلما انطلقوا به اليهما ظن
تلميحا انه انما ينطق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وهو يبكي والناس
يسخرون منه كما يسخرون من المجنون ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله
الارض أفرغ على اليوم صبرا وأولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول
في نفسه فرقوا بيني وبين اخوتي يا إيتهم يعلمون ما لقيت ويا إيتهم يأتوني فتقوم جعابين
يدي هذا الجبار فانا قد كنا نواتقنا على الايمان بالله وأن لا نشرك به أحدا أبدا ولا نافتق
في حياة ولا موت فلما انتهى الى الرجلين الصالحين أريوس وطنطوس ورأى أنهم لم يذهب
الى دقيانوس أفاق وذهب عنه البكاء وأخذ أريوس وطنطوس الورق ونظرا
اليها وعجبا منها وقالوا أين الكثر الذي وجدت يا فتى فقال تلميحا ما وجدت كثرًا ولكن
هذا ورق آباءى ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما أدري ما شأنى وما أقول
لكم فقال له أحدهما ممن أنت فقال تلميحا أما أنا فكنت أرى أنى من أهل هذه المدينة
قليل له ومن أبوك ومن يعرفك بها فأخبرهم باسم أبيه فلم يوجد من يعرفه ولا أباه فقال له
أحدهما أنت رجل كذاب لا نبشأ بالحق فلم يدرك تلميحا ما يقول غير أنه نكس بصره الى
الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحقق
نفسه عمدا لكي ينقلت منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظرا شديدا أظن أننا نراك
ونصدقك بأن هذا مال أبيك ونقش هذه المدينة وضربها ولهذا الورق أكثر من ثلاثمائة سنة
وأنت غلام شاب أظن انك تأفكتنا وتسخر بنا ونحن شيوخ شمط وحوالك سراء هذه
المدينة وولاء أمرها وخزائن هذه المدينة بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب
درهم ولا دينار واننى لا ظننى سأمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعترف بهذا
الكثر الذي وجدته فقال لهم تلميحا أخبروني عما أسألكم عنه فان أنتم فعلتم صدقكم عما
عندى فقالوا له سل لانك تمك شيئا فقال فافعل الملك دقيانوس فقالا ما نعرف على وجه
الارض من اسمه دقيانوس ولم يكن الاملك هلك في الزمان الاول وله دهر طويل وهلك
بعده قرون كثيرة فقال تلميحا انى اذا الحيران وما يصدقنى أحد من الناس فيما أقول لقد
كنافية على دين واحدا وان الملك أكرهنا على عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فهربنا منه
عشية أمس فأتينا الى الكهف الذي فى جبل نجوس فتمنا فيه فلما اتبنا خرجت لاشترى
لاصحابى طعاما أنجسس الاخبار فاذا أنا معكم كاترون فانا نطلقوا معى الى الكهف أريكم
أصحابى فلما سمع أريوس قول تلميحا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل
لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنامه حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس وطنطوس
ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما رأى
الفتية أصحاب الكهف تلميحا لقد احتبس عنهم بطعامهم وشربهم عن القدر الذي كان
يأتى فيه ظنوا انه قد أخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فينماهم يظنون ذلك ويتخوفونه
اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة فظنوا أنهم رسل الجبار دقيانوس بعث بهم اليهم

ليؤتي بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأت أخانا تلميذا فانه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى نأتيه فيمنامهم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذ هم بأريوس وأصحابه وقوا على باب الكهف فسبقهم تلميذا ودخل وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر كله فعرفوا انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمن الطويل وانما أوقفوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن الساعة لا ريب فيها ثم دخل على أثر تلميذا أريوس فرأى تابوتا من محاسن مخطوما بخاتم فضة فوقف على الباب ودعا جماعة من عظماء أهل المدينة وأمر بفتح التابوت بمحضرتهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبان فيما مكسبنا ومخسبنا وتلميذا ومرطونس وكشطونس وبيرونس وديموس وبطيوس وقالوس والكلب اسمه قظمير كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس مخافة أن يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وأنا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر بهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله سبحانه وتعالى الذي أراهم آية تدلهم على البعث ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر أريوس وأصحابه سجدوا لله وحمدوا الله سبحانه وتعالى الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأخبرهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان أريوس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك للناس آية لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث وذلك ان فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ ثلاثمائة سنة وأكثر فلما أتى الملك الخبر رجع عقله اليه وذهب همه وقال أجدك اللهم رب السموات والارض وأعبدك واسبح لك تطوات على ورجحتي ولم تظني الذي جعلته لآبائي وللعبد الصالح بيدروس ثم أخبر بذلك أهل مدينته فركبوا معه حتى أتوا مدينة افسوس فتلقاهم أهلها وسارعوا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى الفتية بيدروس فرح بهم وخر ساجدا على وجهه وقام بيدروس الملك قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدروس الملك نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظك الله وحفظ ملكك ونعبيك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذاهم رجوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوا في منامه فقالوا له انالم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى منه فامر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب ولم يقدر أحد أن يدخل عليهم وامر الملك أن يتخذوا على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر ان يؤتى كل سنة وقيل ان تلميذا حل الى الملك الصالح فقال له الملك من أنت قال أنا رجل من أهل هذه المدينة

(فضر بنا على آذانهم في الكهف) أى ضربنا عليها حجبا من النوم يعنى أغمناهم انامة ثقيلة لاتنبههم فيها الاصوات فحذف
المفعول الذى هو الحجاب (سنتين عددا) ذوات عدده فهو صفة لسنين قال الزجاج أى تعدد عددا لكثرتها لان القليل يعلم مقداره من
غير عدد فاذا كثر عدد فامادارهم ﴿ ٩١ ﴾ ممدودة فهى على { سورة الكهف } القلة لانهم كانوا ايعدون

القليل ويزنون الكثير
(ثم بعثناهم أيقظناهم من
النوم) لنعم أى الحزبين
المختلفين منهم فى مدة لبثهم
لانهم لما اتبهوا اخشافوا
فى ذلك وذلك قوله قال قائل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم
بالبثتم وكان الذين قالوا
ربكم أعلم بالبثتم هم الذين
علوا أن لبثهم قد تطاول
أو أى الحزبين المختلفين
من غيرهم (أحصى للابنوا
أمدا) غاية وأحصى فعل
ماض وأمد اطرف لاحصى
أو مفعول له والفعل الماضى
خبر المبتدأ وهو أى والمبتدأ
مع خبره سدمسد مفعولى
نعم والمعنى أيهم ضبط أمدا
لاوقات لبثهم واحاط علما
بامد لبثهم ومن قال أحصى
أفعل من الإحصاء وهو
العد قد دزل لان بناءه من غير
الثلاثى المجرد ليس بقياس
وانما قال لنعلم مع أنه تعالى
لم يزل علما بذلك لان المراد
ما تعلق به البلم من ظهور
الامر لهم ليزدادوا ايماننا
واعتبار اول يكون لطفنا مؤمنى

﴿ فضر بنا على آذانهم ﴾ أى ضربنا عليها حجبا يمنع السماع يعنى أغمناهم انامة لاتنبههم فيها الاصوات
فحذف المفعول كما حذف فى قولهم نبى على امرأته ﴿ فى الكهف سنين ﴾ ظرفان لضر بنا
﴿ عددا ﴾ أى ذوات عدده ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم
كبعض يوم عنده ﴿ ثم بعثناهم ﴾ ايقظناهم ﴿ لنعم ﴾ ليعلم ﴿ لتعلق علما تعلقا حاليا مطابقا
لتعلقه أولا تعلقا استقباليا ﴾ أى الحزبين ﴿ المختلفين منهم ﴾ أو من غيرهم فى مدة لبثهم
﴿ أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ ضبط امدا لزمان لبثهم وما فى اى من معنى الاستفهام علق عنه
لنعم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه وأمدا مفعول له
وقيل انه المفعول واللام مزيدة ومما موصولة وامدا تمييز وقيل أحصى اسم تفضيل
من الإحصاء بحذف الزوائد كقوله لهم هو أحصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا
نصب بفعل دل عليه أحصى كقوله

واضرب منا بالسيوف التوائسا

﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق ﴾ بالصدق

وذكر انه خرج أمس أو منذ أيام وذكر منزله وأقواما لم يعرفهم أحد وكان الملك
قد سمع ان فتية قد فقدوا فى الزمان الاول وأن أسماءهم مكتوبة على لوح فى خزانة فدعا
باللوح ونظر فى أسماءهم فاذا اسمه مكتوب وذكر أسماء الآخرين فقال تمليحناهم أصحابى
فلما سمع الملك ركب ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف قال تمليحنا دعونى حتى
أدخل على أصحابى فابشرهم فاهم أن رأوكم معى أرعبتوهم فدخلى تمليحنا فبشرهم
فقبض الله روحه وأرواحهم وأعمى على الملك وأصحابه أثرهم فلم يبتدوا اليهم فذلك
قوله عز وجل اذاوى الفتية الى الكهف أى صاروا الى الكهف واسمه خيرم فقالوا
ربنا آتانا من لدنك رحمة أى هداية فى الدين وهى لنا أى يسر لنا من أمرنا رشدا
أى ما نلتبس منه رضاك وما فيه رشدا وقال ابن عباس أى مخرجا من الغار فى سلامة
﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ فضر بنا على آذانهم ﴿ أى ألقينا عليهم النوم وقيل منعنا نفوذ
الاصوات الى مسامعهم فان التأم اذا سمع الصوت ينتبه ﴿ فى الكهف سنين عددا ﴾
أى أغمناهم سنين كثيرة فان السدد يدل على الكثرة ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أى من نومهم
﴿ لنعم ﴾ أى علم مشاهدة وذلك ان الله عز وجل لم يزل علما وانما أراد ما تعلق به العلم
من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايماننا واعتبارا ﴿ أى الحزبين ﴾ أى الطائفتين ﴿ أحصى
لما لبثوا أمدا ﴾ أى احفظ لما مكثوا فى كهفهم نياما وذلك ان أهل المدينة تنازعوا
فى مد لبثهم فى الكهف ﴿ قوله تعالى ﴾ نحن نقص عليك نبأهم بالحق ﴿ أى نقرأ عليك

زمانهم واية بيينة لكفار. والمراد لنعلم اختلافهما موجودا كما علمناه قبل وجوده (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق

(فضر بنا على آذانهم) ألقينا عليهم النوم وأغمناهم (فى الكهف سنين عددا) ثلاثمائة سنة وتسع سنين (ثم بعثناهم) ايقظناهم
كما موأ (لنعم) لى نرى (أى الحزبين) أى الفريقين المؤمنين والكافرين (أحصى لما مكثوا فى الكهف
(أمدا) أجلا (نحن نقص عليك) نبين لك (نبأهم) خبرهم (بالحق)

(انهم فتية) جمع فتى والقوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى ما لا يدعى قبل الفعل ولا يزكى نفسه بعد الفعل (آمنوا بربههم وزدناهم هدى) يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد عذف الله في قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منافيظهما كلاهما ما يضر لصاحبه فعملوا فحصل اتفاقهم على الايمان (وربطنا على قلوبهم) وقوبناها بالصبر على هجران الاوطان والفوار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام (اذ قاموا) بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام (فقالوا ربنا رب السموات والارض) مفخرين (لن ندعو من دونه الها) ولئن سميناهم آلهة (لقد قلنا اذا شططا) قولا في الجزء الخامس عشر اذ شطط وهو ٩٢ الا فراط في الظلم والاباد فيه من شط

يشطو ويشط اذا بعد (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبر وهو اخبار في معنى الانكار (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف (بسلطان بين) بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فن اظلم من افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا اعتزلتموهم) خطاب بعضهم لبعض حين صممت عنيتهم على الفرار بدينهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير أي واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم (الالهة) استثناء متصل لانهم كانوا يقرون بالقرآن (انهم فتية) غلة (آمنوا بربههم وزدناهم

انهم فتية) شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربههم وزدناهم هدى بالثبوت وربطنا على قلوبهم وقوبناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا اذا شطط أي ذابعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى الانكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين يرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الابيه وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فن اظلم من افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذا اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله

خبر أصحاب الكهف بالحق أي بالصدق انهم فتية أي شبان آمنوا بربههم وزدناهم هدى أي ايماننا وبصيرة وربطنا على قلوبهم أي شددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقوبناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا عليه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا يعني بين يدي دقيانوس الجبار حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا أي الفتية ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها انما قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس يعني جورا وقيل كذبا يعني ان دعونا غير الله هؤلاء قومنا يعني أهل بلدهم اتخذوا من دونه أي من دون الله آلهة يعني أصناما يعبدونها لولا أي هلا يأتون عليهم أي على عبادة الاصنام بسلطان بين أي بحجة واضحة وفيه تبكيت لان الاتيان بحجة على عبادة الاصنام محال فن اظلم من افترى على الله كذبا أي وزعم أن له شريكا أو ولداهم قال بعضهم لبعض واذا اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله وذلك انهم كانوا يعبدون

هدى) بصيرة في أمر دينهم ويقال ثبتناهم في الإيمان (وربطنا على قلوبهم) حفظنا (الله) قلوبهم بالايان ويقال ألهمناهم الصبر (اذ قاموا) اذ خرجوا من عند الملك دقيانوس الكافر (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه) لن نعبد من دون الله (الها) ربا (لقد قلنا اذا شططا) كذبا وزورنا على الله (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه) عبدا ومن دون الله (آلهة) من الاوثان (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة بينة ان الله أمرهم بذلك (فن اظلم) فليس احد اظلم (عن افترى) اختلق (على الله كذبا) بأن له شريكا (واذا اعتزلتموهم) تركتموهم وتركتم دينهم (وما يعبدون) من دون الله من الاوثان فلا تعبدوا (الا الله)

بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة أو منقطع أي واذا اعتزلتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله أو هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن القية أنهم لم يعبدوا غير الله (فأوروا الى الكهف) صيروا اليه أو اجعلوا الكهف مأواكم (ينشر لكم ربكم من رحمته) من رزقه (ويهي لكم من أمركم مرفقا) مرفقا مدني وشامي وهو ما يرتفق به أي يتفجع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم ﴿ ٩٣ ﴾ لتوكلهم عليه ﴿ سورة الكهف ﴾ ونصوح يقينهم أو أخبرهم

به نبي في عصرهم (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن تخفيف الزاء كوفي تزور شامي تزاور غيرهم وأصله تزاور فحذف بادغام التاء في الزاء أو حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق (عن كهفهم) أي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين (واذا غربت تقرضهم) تقطعهم أي تتركهم وتعزل عنهم (ذات الشمال وهم في فجوة منه) أي وهم من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في ظلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل منفسح من غارهم ينالهم فيدروح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها فأوروا الى الكهف) فادخلوا

عطف على الضمير المنصوب أي واذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون ماصدرية على تقدير واذا اعتزلتموه وعبادتهم الابداءة لله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن القية بالتوحيد معترض بين ادوجوابه لتحقيق اعتزالهم ﴿ فأوروا الى الكهف ينشر لكم ربكم ﴾ يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم ﴿ من رحمته ﴾ في الدارين ﴿ ويهي لكم من أمركم مرفقا ﴾ ما ترتفقون به أي تتفجعون وجزمهم بذلك لنصوح يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى ﴿ وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح ﴿ وترى الشمس ﴾ لورأتينهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل احد ﴿ اذا طلعت تزاور عن كهفهم ﴾ تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا أو لان الله تعالى زورها عنه واصله تزاور فادغمت التاء في الزاء ﴿ وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمره وقرئ تزوار كحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ﴿ ذات اليمين ﴾ جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين ﴿ واذا غربت تقرضهم ﴾ تقطعهم وتصرم عنهم ﴿ ذات الشمال ﴾ يعني يمين الكهف وشماله لقوله ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ أي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات الشمس واقرب المشارق والمغرب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغرب الشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي الغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبل ثيابهم ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ أي شأنهم أو اياؤهم الى كهف شأنه

الله ويعبدون معه الاصنام والمعنى واذا اعتزلتموه وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته ﴿ فأوروا الى الكهف ﴾ أي الجؤا اليه ﴿ ينشر لكم ﴾ أي يبسط لكم ﴿ ربكم من رحمته ويهي ﴾ أي يسهل ﴿ لكم من أمركم مرفقا ﴾ أي ما يعود اليه يسركم ورفقتكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وترى الشمس اذا طلعت تزاور ﴿ أي تميل وتعزل ﴿ عن كهفهم ذات اليمين ﴾ أي جانب اليمين ﴿ واذا غربت تقرضهم ﴾ أي تتركهم وتعزل عنهم ﴿ ذات الشمال وهم في فجوة منه ﴾ أي متسع من الكهف ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ أي من عجائب صنعه ودلالات قدرته وذلك ان ما كان في ذلك السم

هذا الغار (ينشر لكم) يبسط لكم (ربكم من رحمته) من نعمته (ويهي لكم من أمركم مرفقا) ما يرفق بكم غدا وهذا كله قول القية (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) تميل (عن كهفهم ذات اليمين) يمين الغار (واذا غربت تقرضهم) تتركهم (ذات الشمال) شمال الغار (وهم في فجوة منه) في ناحية من الكهف ويقال في فضاء منه من الضوء (ذلك) الذي ذكرت من قصتهم (من آيات الله) من عجائب الله

طالعة وغاربة آية من آيات الله يعنى ان ما كان في ذلك سمت تصيبيه الشمس ولا تصيبيهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل { الجزء الخامس عشر لبنات نمش فهم } ٩٤ في مقناة ابداء ومعنى ذلك من آيات الله ان شأنهم

كذلك أو اخبارك قصتهم أو ازورار الشمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة من آيات الله ﴿من يهد الله﴾ بالتوفيق ﴿فهو المهتد﴾ الذى اصاب الفلاح والمراد به اما الشاء عليهم أو النبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتأمل فيها والاستبصار بها ﴿ومن يضل﴾ ومن يخذله ﴿فلن تجده﴾ وليا مرشدا ﴿من يلهه﴾ ويرشده ﴿وتحسبم ايقاظا﴾ لانفتاح عيونهم أو لكثرة قلبهم ﴿وهم رقاد﴾ نيام ﴿ونقلبهم﴾ في رقبتهم ﴿ذات اليمين وذات الشمال﴾ كيانا كل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرى ويقلمم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بنعل بدل عليه وتحسبهم أى وترى قلبهم ﴿وكلبهم﴾ هو كلب سروا به فتعجبهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب ابناء الله فناموا وانا احرسكم أو كلب راع سروا به فتعجبهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم أى وصاحب كلبهم ﴿باسط ذراعيه﴾ حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل ﴿بالوصيد﴾ بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة ﴿لواطلت عليهم﴾ فنظرت اليهم وقرى ﴿لواطلت عليهم بضم الواو﴾ لوليت منهم فرارا ﴿لهربت منهم﴾ وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلّة

تصبيه الشمس ولا تصيبيهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل ان باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نمش فهم في مقناة ابداء الاتقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتؤذيهم بحرهما ولكن اخثار الله لهم مضجعا في متسع ينالهم فيه برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرب الغار وغمه وعلى هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله أى ان شأنهم وحديثهم من آيات الله ﴿من يهد الله﴾ فهو المهتد ﴿يعنى مثل أصحاب الكهف وفيه ثناء عليهم﴾ ﴿ومن يضل﴾ أى ومن يضلله الله ولم يرشده ﴿فلن تجده﴾ وليا ﴿أى معنا﴾ مرشدا ﴿أى يرشده﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿وتحسبم﴾ خطا بالكل أحد ﴿أيقاظا﴾ أى متنبهين لان أعينهم مفتحة ﴿وهم رقاد﴾ أى نيام ﴿ونقلبهم﴾ ذات اليمين وذات الشمال ﴿قال ابن عباس﴾ كانوا يقبلون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم قيل كانوا يقبلون في يوم عاشوراء وقيل كان لهم في السنة تقليدتان ﴿وكلبهم﴾ باسط ذراعيه ﴿قال ابن عباس﴾ كان كلبا أعمر وعنده أنه كان فوق القلطي ودون الكرزى والقلطي كلب صيدى وقيل كان أصفر وقيل كان شديدا الصفرة يضرب الى حجرة وقال ابن عباس كان اسمه قظمير وقيل ريان وقيل صهبان قيل ليس في الجنة دواب سوى كلب أصحاب الكهف وجار بلعم ﴿بالوصيد﴾ أى فناء الكهف وقيل عتبة الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان ينقلب مع أصحابه فاذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكلب أذنه اليمنى ووقد عليها واذا انقلبوا ذات الشمال كسر أذنه اليسرى ووقد عليها ﴿لواطلت عليهم﴾ يا محمد ﴿لوليت منهم فرارا﴾ وذلك لما ألبسهم الله من الهيئة حتى لا يصل اليهم أحد حتى يبلغ

وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد) مش ما سر في سبحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله وألموا له وجوههم فارتشدوا الى نيل تلك الكرامة السنية (ومن يضل فلن تجده وليا مرشدا) أى من أضله فلا هادى له (وتحسبم) بفتح السين شامى وجزوة وعاصم غير الاعشى وهو خطاب لكل أحد (أيقاظا) جمع يقظ (وهم رقاد) نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبم الناظر لذلك أيقاظا (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء (وكلبهم باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى الماضى (بالوصيد) بالفاء وبالعتبة (لواطلت عليهم) وأشرقت عليهم فنظرت اليهم (لوليت منهم) لا عرضت عنهم وهربت منهم (فرارا) منصوب على المصدر لان معنى ولت

(من يهد الله) لدينه (فهو المهتد) لدينه (ومن يضل) عن دينه (فلن تجده وليا مرشدا) موفقا يوفق الله لهدى (وتحسبم) يا محمد (أيقاظا) غير نيام

(وهم رقاد) نيام (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) في كل عام مرة لى لئلا تأكل الارض لحومهم (وكلبهم) (الكتاب) قظمير (باسط ذراعيه بالوصيد) بفناء الباب (لواطلت) هجمت (عليهم) في تلك الحال (لوليت منهم) لا دبرت عنهم (فرارا)

منهم فررت منهم (ولمئت منهم) وبشديد اللام حجازي للمباغة (ربعا) تمييزا ويضم العين شامى وعلى وهو والخوف الذي يربع الصدر أى علوه وذلك لما لبسهم الله من الهيبة أو لطول أظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فر بالكهف فقال أريد أن أدخل فقال ابن عباس رضى الله عنهما لقد قيل لمن خير منك لو ليت منهم فرارا فدخلت جماعة بأمره فأحرقتهم ربح (وكذلك بشاهم) وكما أعناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم اظهارة للقدرة على الانامة والبعث جميعا (ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم ﴿ ٩٥ ﴾ وما صنع الله { سورة الكهف } بهم فيعتبروا ويستدلوا على

عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل منهم) ريثسهم (كم لبثتم) كم مدة لبثكم (قالوا) لبثنا يوما أو بعض يوم (جواب مبنى على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب (قالوا) ربكم أعلم بالبعث (كم لبثتم) كم مدة لبثكم انكار عليهم من بعضهم كأنهم قد علموا بالادلة أو بالهام ان المدة متطاولة وان مقدارها لا يعلم الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان اتباهم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا الى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضى الله عنهما على ان الصحيح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما أو بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة وهذا قول جمع آخزين

والحال ﴿ ولمئت منهم ربعا ﴾ خوفا عملا صدرت لما لبسهم الله من الهيبة أو لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو أطلعت عليهم لو ليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ربح فأحرقتهم وقرأ الحجازيان للمئت بالتشديد للمباغة وابن عامر والكسائي ويعقوب ربعا بالثقل ﴿ وكذلك بشاهم ﴾ وكما أعناهم آية بشاهم آية على كمال قدرتنا ﴿ ليتساءلوا بينهم ﴾ يسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ﴾ بناء على غالب ظنهم لان التائم لا يحصى مدة لبثه ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى ﴿ قالوا ربكم أعلم بالبعث ﴾ ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخزين عليهم وقيل انهم لم يدخلوا الكهف غدوة واتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم أو اليوم الذى الكتاب أجله فيوقظهم الله من رقبتهم ﴿ ولمئت منهم ربعا ﴾ أى خوفا من وحشة المكان وقيل لان أعينهم مفتحة كالمتيقظ الذى يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول أظفارهم وتقلبهم من غير حس ولا اشارة وقيل ان الله سبحانه وتعالى منعمهم بالربح لئلا يراهم أحد قال ابن عباس غزونا مع معاوية نحو الروم فررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقيل له لو اطلعت عليهم لو ليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأحرقتهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وكذلك بشاهم ﴿ يعنى كما أعناهم فى الكهف وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان بعناهم من النومة التى تشبه الموت ﴿ ليتساءلوا بينهم ﴾ أى ليسأل بعضهم بعضا ﴿ قال قائل منهم ﴾ وهو ريثسهم وكبيرهم مكسلينا ﴿ كم لبثتم ﴾ أى فى نومكم وذلك أنهم استنكروا طول نومهم وقيل انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك ﴿ قالوا لبثنا يوما ﴾ ثم نظروا فوجدوا الشمس قد بقی منها بقية فقالوا ﴿ أو بعض يوم ﴾ فلما نظروا الى طول شعورهم وأظفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر من يوم ﴿ قالوا ربكم أعلم بالبعث ﴾ وقيل ان ثم قالوا ربكم أعلم بالبعث

ولمئت منهم ربعا (لاخذت منهم خوفا) وكذلك (هكذا) بشاهم (أيقظناهم بعد ماضى ثلاثمائة سنة وتسع سنين) ليتساءلوا بينهم (ليتحدثوا فيما بينهم) (قال قائل منهم) سيدهم وكبيرهم وهو مكسلينا (كم لبثتم) مكثتم فى هذا الغار بعد النوم (قالوا) لبثنا يوما (فلما خرجوا فنظروا الى الشمس وقد بقی منها شئ) قالوا (أو بعض يوم) (قالوا) ربكم أعلم بالبعث (بعد النوم)

فصاروا سبعة (فابعثوا أحدهم) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فتخذوا في شئ آخر مما هممكم فابعثوا أحدهم أي تلميذا (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة وبسكون الراء أبو عمرو وحزة وأبو بكر (هذه إلى المدينة) هي طرسوس وحلهم الورق عند فرارهم دليل على أن حل النفقة وما يصلح للسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلمين على الانفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات وعن بعض العلماء أنه كان شديد الحنين إلى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الأشيآن شدا هميان والتوكل على الرحمن (فلينظر أيها) أي أهلها فحذف كما في واسئل القرية وأي مبتدأ وخبره (أزكى) { الجزء الخامس عشر } أحل وأطيب ﴿ ٩٦ ﴾ أو أكثر وأرخص (طعاما) تمييز

(فليأتكم برزق مندو ليلتطفن)
وليتكلف اللطف فيما
يباشره من أمر المباينة حتى
لا يغبن أو في أمر التخفي
حتى لا يعرف (ولا يشعرون
بكم أحدا) ولا يفعلن ما
يؤدي إلى الشعور بنامن
غير قصد منه فسمى ذلك
اشعارا منه بهم لانه سبب
فيه والضمير في (انهم)
راجع إلى الأهل المتدر
في أيها (ان يظهر واعنيكم)
يطعموا عليكم (يرجوكم)
يقتلوكم أخبث القتلة (أو
يعيدوكم في ملتهم) بالإكراه
والعود بمعنى الصيرورة
كثير في كلامهم (ولن تفلحوا
إذا بدأ) إذا نيل على الشرط
أي ولن تفلحوا أن دختم في
دينهم أبدا (وكذلك اعترنا
عليهم) وكأعناهم وبمشاهم لما
في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم
(فابعثوا أحدهم) تلميذا

بعده قالوا ذلك فلما نظروا إلى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا أن الأمر
ملتبس لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيما هممهم وقالوا ﴿ فابعثوا أحدهم بورقكم هذه
إلى المدينة ﴾ والورق الفضة مضروبة كانت أو غيرها وقرأ أبو عمرو وحزة وأبو بكر
وروح عن يعقوب بالتخفيف * وقرئ بالتثنية وادغام القاف في السكاف والتخفيف
مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحلهم له
دليل على أن التزود رأي المتوكلين والمدينة طرسوس ﴿ فلينظر أيها ﴾ أي أهلها
﴿ أزكى طعاما ﴾ أحل وأطيب وأكثر وأرخص ﴿ فليأتكم برزق منه وليتطفن ﴾
وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف ﴿ ولا يشعرون بكم
أحدا ﴾ ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور ﴿ انهم ان يظهروا عليكم ﴾ ان يطعموا عليكم
أو يظفروا بكم والضمير للأهل المقدر في أيها ﴿ يرجوكم ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿ أو يعيدوكم
في ملتهم ﴾ أو يصيروكم إليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم
فآمنوا ﴿ ولن تفلحوا إذا بدأ ﴾ ان دخلتم في ملتهم ﴿ وكذلك اعترنا عليهم ﴾
مكسولين الماسمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم أعلم بما لبتكم ﴿ فابعثوا أحدهم ﴾
يعنى تلميذا ﴿ بورقكم ﴾ هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ﴿ هذه إلى المدينة ﴾
قبل هي طرسوس وكان اسمها في الزمن الأول قبل الإسلام أفسوس ﴿ فلينظر أيها ﴾
أزكى طعاما ﴿ أي أحل طعاما وقيل أمره أن يطلب ذبيحة مؤمن ولا تكون من مزج
من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون إيمانهم وقيل أطيبت طعاما وأجوده وقيل
أكثر طعاما وأرخصه ﴿ فليأتكم برزق منه ﴾ أي قوت وطعام تأكلونه ﴿ وليتطفن ﴾
أي وليتفرق في الطريق وفي المدينة ولكن في ستر وكتمان ﴿ ولا يشعرون بكم ﴾ أي ولا
يعلمن بكم أحدا ﴿ أي من الناس ﴾ انهم ان يظهروا عليكم ﴿ أي يعلموا بمكانكم
﴿ يرجوكم ﴾ قبل معناه يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وكان من عادتهم القتل
بالحجارة وهو أخبث القتل وقيل يعذبوكم ﴿ أو يعيدوكم في ملتهم ﴾ أي الكفر ﴿ ولن
تفلحوا إذا بدأ ﴾ أي ان عدتم إليه ﴿ قوله عز وجل ﴾ وكذلك اعترنا عليهم ﴿ أي اطاعنا

(بورقكم هذه) بدارهمكم هذه (إلى المدينة) مدينة أفسوس (فلينظر أيها أزكى طعاما) أكثر طعاما ويقال أطيبت (الناس)
خبز أو أحل ذبيحة (فليأتكم برزق منه) بطعام منه (وليتطفن) يرفق في الشراء (ولا يشعرون بكم) لا يعلمن بكم (أحدا) من الجوس
(انهم ان يظهروا) يطعموا (عليكم) الجوس (يرجوكم) يقتلوكم (أو يعيدوكم) يرجوكم (في ملتهم) في دينهم الجوسية (ولن تفلحوا)
لن تنجوا من عذاب الله (إذا بدأ) إذا رجعت إلى دينهم (وكذلك) هكذا (اعترنا) أطلعنا (عليهم) أهل مدينة أفسوس المؤمنين
والكافرين وكان ملكهم يومئذ مسلما يسمى يستفاد ومات ملكهم الجوسى دقيانوس قبل ذلك

(ليعلموا) أي الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله) وهو البعث (حق) كأَنَّ لأن حالهم في نومهم واتباهم بعدها كحال من يموت ثم يبعث (وإن الساعة لأريب فيها) فانهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث (اذ يتنازعون) متعلق باعترنا أي أعترناهم عليهم حين يتنازع أهل ذلك الزمان (بينهم أمرهم) أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الأرواح دون الأجساد وبعضهم يقول تبعث الأجساد مع الأرواح ليرتفع الخلاف وليتبين أن الأجساد تبعث حياة حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنيانا) أي على باب كهفهم لئلا يتطرق إليهم الناس ضنابرتهم ومحافضة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطيرة (رهم أعلم بهم) من كلام المتنازعين كأنهم تذكروا أمرهم ﴿ ٩٧ ﴾ وتناقلوا الكلام { سورة الكهف } في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يتدوالى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم أو من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في حديثهم (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم بالبناء عليهم (لتتخذن عليهم) على باب الكهف (مسجدا) يصلى فيه المسلمون ويتبركون يمكنهم روى أن أهل الإنجيل عظمت فيهم الخطايا وغطت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكرهوا على عبادتها ومن شدد في ذلك دقيانوس فاراد قتيبة من اشرف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الاالثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومسوا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله

وكما اتناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ﴿ ليعلموا ﴾ ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ﴿ أن وعد الله ﴾ بالبعث أو الموعود الذي هو البعث ﴿ حق ﴾ لأن نومهم واتباهم كحال من يموت ثم يبعث ﴿ وإن الساعة لأريب فيها ﴾ وإن القيامة لأريب في امكانها فان من توفي نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفي نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها ﴿ اذ يتنازعون ﴾ ظرف لا عترنا أي اعترنا عليهم حين يتنازعون ﴿ بينهم امرهم ﴾ امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معاليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا أو امر القتيبة حين ماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة أو قال طائفة نبي عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لتتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى ﴿ فقلوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذون عليهم مسجدا ﴾ وقوله ربهم أعلم بهم اعتراض امان من الله رد على الخائضين في أمرهم من اولئك المتنازعين أو من المتنازعين في زمانهم أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أو من الناس عليهم ﴿ ليعلموا ﴾ وان وعد الله حق ﴿ يعني قوم بيدروس الذين انكروا البعث ﴾ وإن الساعة لأريب فيها ﴿ أي لاشك فيها أنها آتية ﴾ اذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴿ قال ابن عباس في البيان فقال المسلمون نبي عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبي بنيانا لانهم على ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الأجساد والأرواح وقال قوم تبعث الأرواح فاراهم الله آية وان البعث للأرواح والأجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم ﴿ فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم ﴾ يعني بيدروس وأصحابه ﴿ لتتخذن عليهم مسجدا ﴾

تعالى فقال ماتريدون مني أنى أحب أحياء (قا و خا ١٣ بع) الله فناموا وأنا أحرسكم وقيل مسوا برابع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم وقيل ان بعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف أهل مملكته في البعث معتزفين وجاحدين فدخل الملك بيته وأغلق بابها ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالتق الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذ حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لاتباع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس أهموه بانه وجد كترافذهوا به الى الملك فقصص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة

(ليعلموا) يعني المؤمنين والكافرين (أن وعد الله) البعث بعد الموت (حق) كأَنَّ (وإن الساعة لأريب فيها) لاشك فيها (اذ يتنازعون) بينهم أمرهم (اذ يختلفون في قولهم فيما بينهم) (فقالوا) (يعني الكافرين) (ابنوا عليهم بنيانا) كنيسة لانهم على ديننا (ربهم أعلم بهم) قال الذين غلبوا على أمرهم (على قولهم وهم المؤمنون) (لتتخذن عليهم مسجدا) لانهم على ديننا وكان

وأبصروهم وجدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية لملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فالتى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجداً (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين وأهل الكتاب سأئوارسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاخر الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم { الجزء الخامس عشر } كلبهم ويروى ﴿ ٩٨ ﴾ ان السيد والعاقب وأصحابهما من

أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نستوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحشق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكرنا من قبل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر أسماءهم علي بن ابي طالب ومكشلينا ومثليينا هؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن يساره منوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا

المتنازعين للرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانياً موحداً فقص عليه القصة فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلمهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فأتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجداً وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولاً لئلا يفرزوا فدخل فسمى عليهم المدخل قبوئاه مسجداً ﴿ سيقولون ﴾ اي الخائفون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ﴿ ثلاثة رابعهم كلبهم ﴾ أي هم ثلاثة رجال رابعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ﴿ ويقولون ﴾ خمسة سادسهم كلبهم ﴿ قاله النصراني أو العاقب منهم وكان نستوريا ﴾ رجا بالغيب ﴿ يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانه أو ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بمطغه على ما هو فيه ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام واما الله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ﴿ روى ان السيد والعاقب وأصحابها من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم ﴿ ويقولون ﴾ أي وقال العاقب وكان نستوريا ﴿ خمسة سادسهم كلبهم رجا بالغيب ويقولون ﴾ وقال المسلمون ﴿ سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار

من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير وسين الاستقبال وان دخل في الاول دون (رسول) الآخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك قدأ كرم وأنعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعاً أو أريد بفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم رجا بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانه كقوله وقد فون

اختلافهم في هذا (سيقولون) نصارى أهل نجران السيد وأصحابه وهم الدستورية (ثلاثة) هم ثلاثة (رابعهم كلبهم) قطمير (ويقولون) العاقب وأصحابه وهم المار يعقوبية (خمسة) هم خمسة (سادسهم كلبهم رجا بالغيب) ظنا بالغيب بغير علم (ويقولون) أصحاب الملك وهم المكانية (سبعة) هم سبعة (وثامنهم كلبهم) قطمير

بالغيب أي بأثون بها ووضع الرجم موضع الظن فكانه قيل فلنا بالغيب لانهم أكثر وأبى بقولوا رجا بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف وفأندتها تؤكد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بأمريات مستقر وهذه الواو هي التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجوا بالظن كما رجم غيرهم دليله ان الله تعالى أنبع القولين ﴿ ٩٩ ﴾ الاولين ﴿ سورة الكهف ﴾ قوله رجا بالغيب وأنبع القول

الثالث قوله (قل ربي أعلم بعدتهم) أي قل ربي أعلم بعدتهم وقد أخبركم بما يقول سبعة وثامنهم كلبهم (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس رضى الله عنهما انما من ذلك القليل وقيل الا قليل من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين (فلا تمار فيهم) فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف (الامراء ظاهرا) لا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهين لهم أو بمشهد من الناس ليظهر صدقك (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم

تعالى اليه بان اتبعه قوله ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ﴾ واتبع الاولين قوله رجا بالغيب وبان أثبت العلم بهم لطائفة بعدما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل عدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجا بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للكرة تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن على كرم الله وجهه هم سبعة وثامنهم كلبهم واسماءهم عليخا ومكشيلينا ومشلينا هؤلاء أصحاب عين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش وأصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذي واقفهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم أفسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم ﴿ فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا ﴾ فلا تجادل في شأن القيمة الاجدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ﴿ ولا تستفت فيهم منهم أحدا ﴾ ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحى اليك لمن دوحه عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل

رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعدما حكى قول النصارى أو لا ثم اتبعه بقوله سبحانه وتعالى رجا بالغيب أي ظنا وحده سامن غير يقين ولم يقل ذلك في السبعة وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه ففوجب أن يكون مخصوص بالظن هو قول النصارى وان يكون قول المسلمين مخالفا لقول النصارى في كونه رجا بالغيب وظننا ثم اتبعه بقوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ﴾ هذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل لا يكون الا لله تعالى أو من أخبره الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما انما من أولئك القليل كانوا سبعة وهم مكشيلينا وعليخا ومرطونس ودينونس وسارينونس وذنونانس وكشفيطونوس وهو الراعى واسم كلبهم قطمير ﴿ فلا تمار فيهم ﴾ أي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم ﴿ الامراء ظاهرا ﴾ أي ابظاها ما قصصنا عليك فقف عنده ولا تزد عليه ﴿ ولا تستفت فيهم ﴾ أي في أصحاب الكهف ﴿ منهم ﴾ أي من أهل الكتاب ﴿ أحدا ﴾ أي لا ترجع الى قول أحد منهم بعد ان أخبرناك قصتهم ﴿ قوله سبحانه

سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سؤال مسترشد لان الله تعالى قد أرشدك بان أوحى اليك قصتهم

(قل) لهم يا محمد (ربي أعلم بعدتهم) بعددهم (ما يعلمهم الا قليل) من المؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما انما من ذلك القليل هم ثمانية سوى الكلب (فلا تمار فيهم) فلا تجادل معهم في عددهم (الامراء ظاهرا) الا أن تقرأ القرآن عليهم ظاهرا (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) لا تسأل أحدا منهم من عددهم يكفيك ما بين الله لك

(ولا تقولن لشيء) لاجل شيء تعزم عليه (انى فاعل ذلك) الشيء (غذا) أى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد القيد خاصة (الا أن يشاء الله) أن تقوله بان يأذن لك فيه أو ولا تقولنه الا بان يشاء الله أى الابعثيته وهو فى موضع الحال أى الامتسبا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن انى فاعل ذلك الابعثيته الله تعالى لان قول القائل أنا فاعل ذلك ان { الجزء الخامس عشر } شاء الله معناه ﴿ ١٠٠ ﴾ لأفعله الابعثيته الله وهذا نهي

عنه وتزييف ما عنده فانه محل بجمارم الاخلاق ﴿ ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غذا الا ان يشاء الله ﴾ نهي تأديب من الله تعالى لانيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال اتوني غذا فاخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبتة قريش والاستثناء من النهى أى ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله أى الامتسبا بمشيئته قائلا ان شاء الله أو الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضه وانه لا يناسب النهى ﴿ واذا كرر بك ﴾ مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله ﴿ اذا نسيت ﴾ اذا فرط منك نسيان ذلك ثم تذكره وعن ابن عباس ولو بعد سنة مالم يحث ولذلك يجوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقراره ولا طلاقه ولا عتاقه ولم يعلم صدق ولا كذب وليس فى الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدم مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذا كرر بك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغته فى الحث عليه أو اذا كرر بك وعقابه اذا تركت بعض ما أمر بك به ليعتدك على التدارك أو اذا ذكر اذا اعتراك النسيان ليدكر المنسى ﴿ وقل عسى أن يهدين ربى ﴾ يدلنى ﴿ لا أقرب من هذارشدا ﴾ لا قرب رشدا وأظهر دلالة

وتعالى ﴿ ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غذا الا أن يشاء الله ﴾ يعنى اذا عزمتم على فعل شيء غذا فقل ان شاء الله ولا نقله بغير استثناء وذلك ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال أخبركم غذا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى أياما ثم نزلت هذه الآية وقد تقدمت القصة فى سورة بنى اسرائيل ﴿ واذا كرر بك اذا نسيت ﴾ قال ابن عباس معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان بعد سنة وجوز الحسن مادام فى المجلس وجوزهم اذا قرب الزمان فان بعد لم يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون الكلام متصلا بالاستثناء وقيل فى معنى الآية واذا كرر بك اذا غضبت قال وهب مكتوب فى التوراة والانجيل ابن آدم اذا كرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب وقيل الآية فى الصلاة يدل عليه ما روى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها قال تعالى أقم الصلاة لذكرى متفق عليه زاد مسلم أو نام عنها فكفارته أن يصلها اذا ذكرها ﴿ وقل عسى أن يهدين ربى لا أقرب من هذارشدا ﴾

تأديب من الله لانيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال اتوني غذا أخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحى حتى شق عليه (واذا كرر بك) أى مشيئة ربك وقل ان شاء الله (اذا نسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنهت عليها فتداركها بالذكر عن الحسن مادام فى مجلس الذكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الامتصلا وحكى أنه بلغ المنصور ان أبا حنيفة رجه الله خالف ابن عباس رضى الله عنهما فى الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايان أفترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن

كلامه وأمر الطاعن فيه باخراجه من عنده أو معناه واذا كرر بك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيب كلمة الاستثناء تشديدا (اى) فى البعث على الاهتمام بها أو صل صلاة نسيتهما اذا ذكرتها أو اذا نسيت شيئا فذكره ليدكر المنسى (وقل عسى أن يهدين ربى لا أقرب من هذارشدا) يعنى اذا نسيت

(ولا تقولن) يا محمد (لشيء انى فاعل ذلك غذا) أو قائل (الا أن يشاء الله) الا أن تقول ان شاء الله (واذا كرر بك) بالاستثناء (اذا نسيت) ولو بعد حين (وقل عسى أن يهدين ربى) يدلنى ويرشدنى (لا أقرب) لا صوب (من هذارشدا)

شيأ فاذا كررتك عند نسيانه ﴿ ١٠١ ﴾ ان تقول عسى ﴿ سورة الكهف ﴾ ربي ان يهديني لشيأ آخر بدل هذا المنسى

أقرب منه رشدا أو أدنى خيرا ومنفعة ان يهدين ان ترني أن يؤتينا ان تعلمن مكي في الحالين ووافقاه بو عمرو ومدني في الوصل (ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين) يريد لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجل في قوله فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلاثمائة ثلاثمائة سنين بالاضافة حزة وعلى على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخرين أعمالا (وازدادوا تسعا) أي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان زاد تقتضى مفعولين فازداد يقتضى مفعولا واحدا (قل الله أعلم بما لبثوا) أي هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما أخبرك به أو حكاية لكلام أهل الكتاب وقل الله أعلم رد عليهم والجمهور على ان هذا اخبار من الله سبحانه وتعالى انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة (له غيب السموات والارض)

على اني نبي من نبي أصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه أيامهم والأخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلية الى قيام الساعة أو لا قرب رشدا أو أدنى خيرا من المنسى ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما أجله قبل وقيل انه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقرأ حزة والكسائي ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضاف ابدل السنين من ثلاث ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ﴾ له ما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفي

أي يثبتني على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل ان الله سبحانه وتعالى أمره أن يذكره اذ انسى شيأ ويسأله أن يذكره أو يهديه لما هو خير له من أن يذكر ما نسي وقيل ان القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله سبحانه وتعالى أن يخبرهم أن الله سبحانه وتعالى سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاه من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو أوضح وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقيل هذا شيء أمره الله أن يقوله مع قوله ان شاء الله اذ ذكر الاستثناء بعد النسيان واذ انسى الانسان قوله ان شاء الله فتوبته من ذلك أن يقول مع قوله ان شاء الله عسى أن يهديني ربي لا قرب من هذا رشدا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ قيل هذا خبر عن قول أهل الكتاب ولو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه ولكن الله رد قولهم بقوله ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ والاصح أنه اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله أعلم بما لبثوا يعني ان نازعوك في مدة لبثهم في الكهف فقل أنت الله أعلم بما لبثوا أي هو أعلم منكم وقد أخبر بمدة لبثهم وقيل ان أهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله أعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلم الا الله فان قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قيل لما نزل قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو شهورا أو سنين فنزلت سنين على وفق قولهم وقيل هو تفسير لما أجل في قوله فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا وازدادوا تسعا وقيل قالت نصارى نجران أما الثلاثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا وقيل ان عند أهل الكتاب لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية والله سبحانه وتعالى ذكر ثلاثمائة سنة وتسع سنين قرية والتفاوت بين القرية والشمسية في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون الثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع سنين قرية ﴿ له غيب السموات والارض ﴾ يعني انه سبحانه وتعالى لا يخفي عليه شيء من احوال اهلها

عدا أقول لكم فلم يقل ان شاء الله فيما سأوه عن خبر الروح (ولبثوا) مكثوا (في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) تسع سنين وهذا قبل ان أيقظهم الله (قل) يا محمد (الله أعلم بما لبثوا) بما مكثوا بعد ذلك (له غيب السموات والارض) ما غاب عن العباد

ذكر اختصاصه بعلوم ما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال أهلها (أبصره وأسمع) أي واسمع به والمعنى ما أبصره بكل موجود وما أسمع لكل {الجزء الخامس عشر} مسموع (مالهم) ﴿١٠٢﴾ لاهل السموات والارض (من

دونه من ولى) من متولى لامورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحدا) منهم ولا تشرك على النبي شامئ كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا أو بدله فقتل له (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك) أي من القرآن ولا تسمع لما يهزؤك به من طلب التبدل فانه (لا يبدل لكلماته) أي لا يقدر أحد على تبديلها أو تغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده (ولن تجد من دونه ملتجأ) ملجأ تعدل اليه ان همت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غم هؤلاء الموالي وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجاسك نزل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) واحبسها معهم وثبتها

(أبصره وأسمع) ما أبصره واعلمه بهم وشأنهم (مالهم من دونه) من دون الله (من ولى) محفظهم ويقال مالهم لاهل مكة من دونه من عذاب الله من ولى قريب بينهم (ولا يشرك في حكمه) في حكم الغيب (أحدا) واتل

عليه علما ﴿أبصره وأسمع﴾ ذكر بصيغة التمجيد للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومجمله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيويبه وكان اصله أبصر أي صار ذا بصير ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له أو لزيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعديتها ان كانت للصيرورة ﴿مالهم﴾ الضمير لاهل السموات والارض ﴿من دونه من ولى﴾ من يتولى امورهم ﴿ولا يشرك في حكمه﴾ في قضائه ﴿أحدا﴾ منهم ولا يجعل له فيه مدخلاه وقرأ ابن عامر وقاؤون عن يعقوب بن النعمان والحزم على كل احد عن الاشراف ثم لما دلل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحى مجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال ﴿واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك﴾ من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله ﴿لا يبدل لكلماته﴾ لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ﴿ولن تجد من دونه ملتجأ﴾ ملتجأ تعدل اليه ان همت به ﴿واصبر نفسك﴾ احبسها وثبتها ﴿مع الذين يدعون ربهم

فانه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال اصحاب الكهف ﴿أبصره وأسمع﴾ معناه ما أبصر الله بكل موجود وأسمعه بكل مسموع لا يغيب عن سمعه وبصره شئ يدرك البواطن كما يدرك الظواهر والقريب والبعيد والمحجوب وغيره لا تخفى عليه خافية ﴿مالهم﴾ أي ما لاهل السموات والارض ﴿من دونه﴾ أي من دون الله ﴿من ولى﴾ أي ناصر ﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾ قيل معناه لا يشرك الله في علم غيبه أحدا وقيل في قضائه قوله سبحانه وتعالى ﴿واتل﴾ أي واقرأ يا محمد ﴿ما أوحى اليك من كتاب ربك﴾ يعنى القرآن واتبع ما فيه واعمل به ﴿لا يبدل لكلماته﴾ أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد على التطرق اليه بتغيير أو تبديل فان قلت وجب هذا ان لا يتطرق النسخ اليه * قلت النسخ في الحقيقة ليس بتبديل لان المنسوخ ثابت في وقته الى وقت طريان النسخ فانما نسخ كالمغايير فكيف يكون تبديلا وقيل معناه لا مغير لما وعد الله بكلماته أهل معاصيه ﴿ولن تجد من دونه﴾ أي من دون الله ان لم تتبع القرآن ﴿ملتجأ﴾ أي ملجأ وحرز تعدل اليه قوله عز وجل ﴿واصبر نفسك﴾ الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزارى أنى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليد شملة صوف قد عرق فيها ويده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان أسلمنا أسلم الناس وما عنفنا من اتباعك الا هؤلاء فهمهم حتى تبعك أو اجعل لنا مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك أي احبس نفسك ﴿مع الذين يدعون ربهم

ما أوحى اليك من كتاب ربك) يقول اقرأ عليهم القرآن ولا تزديه ولا تنقص منه (لا يبدل لكلماته) لا مغير (بالغداة) لكلماته (ولن تجد من دونه) من دون الله (ملتجأ) ملجأ (واصبر نفسك) احبس نفسك (مع الذين يدعون ربهم) يعبدون ربهم

(بالغداة والعشى) دأبين على الدنيا في كل وقت أو بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير أو هماصلاة الفجر والعصر بالغداة شامى ﴿١٠٣﴾ يريدون وجهه ﴿سورة الكهف﴾ رضا الله (ولا تعد عينك

عنهم) ولا تجاوز عداه إذا جاوزه وعدى بعن تضمن عدم معنى نبا في قولك نبت منه عينه وفائدة التضمن اعطاء جموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ (تريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الحال (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على انه تعالى خالق أفعال العباد (واتبع هواه وكان أمره فرطا) مجاوزا عن الحق (وقل الحق من ربكم) أى الاسلام أو القرآن والحق خير مبتدأ محذوف أى هو (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

(بالغداة والعشى) غدوة وعشية يعنى سلمان وأصحابه (يريدون وجهه) يريدون بذلك وجه الله ورضاه (ولا تعد عينك عنهم) لا تجاوز عينك عنهم (تريد زينة الحياة الدنيا) يريدون الزينة (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) عن توحيدنا (واتبع هواه) في عبادة الاصنام (وكان أمره فرطا) قوله (فرطا) ضامعا نزلت هذه الآية في عينة بن حصن الفزاري (وقل اعيننا الحق) لا اله الا الله (من ربكم فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

بالغداة والعشى ﴿ في جماع اوقاتهم أو في طرفي النهار ﴾ قرأ ابن عامر بالغداة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تأويل التكثير ﴿ يريدون وجهه ﴾ رضى الله وطاعته ﴿ ولا تعد عينك عنهم ﴾ ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته عن لتضمينه معنى نبا يقال نبت وعلت عنه عينه اقحمته ولم تعلق به والغرض في هذا اعطاء معينين أى لا تقحمهم عينك متجاوزتين الى غيرهم ووقرى ﴿ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقره المؤمنين وتعلو عينه عن رثا ئذرتهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا ﴾ حال من الكاف في القراءة المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ﴿ ولا تطع من اغفلنا قلبه ﴾ من جعلنا قلبه غافلا ﴿ عن ذكرنا ﴾ كأمية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجالسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهما كه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحليلة النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغاوبة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبته اذا وجدته كذلك أو نسبتبه اليه أو من اغفل الله اذا تركها بغير سمة أو لم يسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكرنا لا بقوله ﴿ واتبع هواه ﴾ وجوابه مامر غير مرة ووقرى اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالموأخذة ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ أى مقدما على الحق ونبذنا له وراء ظهره يقال فرس فرط أى متقدم للخيل ومنه الفرط ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا ﴿ فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾

بالغداة والعشى ﴿ يعنى طرفي النهار ﴾ يريدون وجهه ﴿ أى يريدون وجه الله لا يريدون عرض الدنيا وقيل نزلت في أصحاب النصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرت أن أصبر نفسي معهم ﴿ ولا تعد ﴾ تصرف ولا تجاوز ﴿ عينك عنهم ﴾ الى غيرهم ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا ﴾ أى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ أى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعنى عينة بن حصن وقيل أمية بن خلف ﴿ واتبع هواه ﴾ أى في طلب الشهوات ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ ضياعا ضيع أمره وعطل أيامه وقيل ندما وقبل سرفا وباطلا وقيل مخالفا للحق ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس الى من ذلك شئ ﴿ فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ هذا على طريق

(وقل اعيننا الحق) لا اله الا الله (من ربكم فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

أى جاء الحق وزاغت العليل فلم يبق الاختيار كما لانفسكم ماشئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك وحي بلفظ الامر والتخيير لانه لمامكن من اختيار أيهما شاء فكانه مخير مأمور بان يخيير ماشاء من البغدين ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال (انا أعتدنا) هيأنا (للظالمين) { الجزء الخامس عشر } للكافرين فقيد ﴿ ١٠٤ ﴾ بالسياق كما تركت حقيقة الامر والتخيير

بالسياق وهو قوله انا أعتدنا للظالمين (ناراً أحاط بهم سرادقها) شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهي الحجرة التي تكون حول الفسطاط وهو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار أو هو حائط من نار يطيف بهم (وان يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كالمهل) هو دردى الزيت أو ما أذيب من جواهر الارض وفيه تكلم بهم (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشراب انشوى الوجه من حرارته (بثس الشراب) ذلك (وساءت) النار مرتققا (متكأ من الرفق) وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتققا والافلا ارتفاق لاهل النار وبين جزاء من اختار الايمان فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيع أجر) من أحسن عملا

لا ابالي بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئة ﴿ انا أعتدنا ﴾ هيأنا ﴿ للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ فسطاطها شبه ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار ﴿ وان يستغيثوا ﴾ من العطش ﴿ يغاثوا بماء كالمهل ﴾ كالجسد المذاب وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة قوله « فأعتبوا بالصيم » يشوى الوجوه ﴿ اذا قدم ليشراب من فرط حرارته وهو صفة ثمانية لماء أو حال من المهل أو من الصمير في الكاف ﴾ بثس الشراب ﴿ المهل ﴾ وساءت ﴿ النار ﴾ مرتققا ﴿ متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتققا والافلا ارتفاق لاهل النار ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيع أجر من أحسن عملا ﴾

التهديد والوعيد كقوله اعملوا ماشئتم وقيل معنى الآية وقل الحق من ربكم أى لست بطارد المؤمنين لهوا كم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد أعد لكم ربكم ناراً وان آمنتم فلکم ما وصف الله لاهل طاعته وعن ابن عباس فى معنى الآية من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر ﴿ انا أعتدنا ﴾ أى هيأنا من العتاد وهو العدة ﴿ للظالمين ﴾ أى الكافرين ﴿ ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ السرادق الحجرة التي تطيف بالفساطيط عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كشف كل جدار أربعون سنة أخرجه الترمذى قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار ﴿ وان يستغيثوا ﴾ أى من شدة العطش ﴿ يغاثوا بماء كالمهل ﴾ قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت ﴿ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله سبحانه وتعالى بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه منه أخرجه الترمذى وقال رشدين أحد رواة حديث قد تكلم فيه من قل حفظه الفروة جلدة الوجه وقيل المهل الدم والقبح وقيل هو الرصاص والصفير المذاب ﴿ يشوى الوجوه ﴾ أى ينضج الوجوه من حره ﴿ بثس الشراب ﴾ أى ذلك الذى يغاثون به ﴿ وساءت ﴾ أى النار ﴿ مرتققا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما منزلا وقيل مجتمعا وأصل مرتقق المتكأ وانما جاء كذلك لمشاكلة قوله وحسنت مرتققا والافلا ارتفاق لاهل النار ولا متكأ ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيع أجر من أحسن عملا ﴿ أى لانترك أعمالهم تذهب ضياعا بل

هذا ووعيد من الله ويقال فن شاء فليؤمن يقول من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء فليكفر من شاء الله له الكفر

كفر (انا أعتدنا للظالمين) لعينته وأصحابه (ناراً أحاط بهم سرادقها) سرادق النار يحيط بهم (وان يستغيثوا) (نجايمهم) للغصة بالماء (يغاثوا بماء كالمهل) كدردى الزيت ويقال كالفضة المذابة (يشوى الوجوه) ينضج الوجوه (بثس الشراب) وساءت مرتققا) منزلا يقول بثس الدار دار رفقهم الشياطين والكفار (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (انالانضيع) لا يبطل (اجر من أحسن عملا) ثواب من

أولئك لهم جنات عدن) كلام مستأنف بيان الأجر المبهم وان أن يجول أنا لانضيق وأولئك خبرين معا والمراد من أحسن منهم عملا كثرة تلك السنين منسوان بدرهم ولان من أحسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فأقام من أحسن مقام الضمير (تجرى من تحتهم الأنهار) يحلون فيها من أساور) من الابتداء وتنكير أساور وهي جمع أسورة التي هي جمع سوار لها م أمرها في الحسن (من ذهب) من اللتين (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه أي بمجموع ١٠٥ بين النوعين (متكئين في الكهف) فيها على الأرائك (خص الاتكاء

لانه هيئة المتعمين والملوك على أسرته (نعم الثواب) الجنة (وحسنت) الجنة (مر تقيما) متكئا (واضرب لهم مثلا رجلين) مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين في بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه مودوقيل هما المذكوران في والصفات في قوله قال قائل منهم انى كانلى قرين ورتنا من أيهما ثمانية آلاف دينار فجاءه لاهما شطرين فاشترى الكافر أرضا بالث دينار فقال المؤمن اللهم ان أخى اشترى أرضا بالث دينار وأنا اشترى منك أرضا في الجنة بالث فنصدق به ثم بنى أخوه دارا بالث فقال

أخذس عملا (أولئك لهم جنات عدن) مقصورة الرحمن (تجرى من تحتهم) أي من تحت شجرهم ومسكنهم (الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (يحلون فيها)

خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم أو مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قوله نعم الرجل زيد أو واقع موقفه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات او خبرها أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الأجر أو خبر ثان يحلون فيها من أساور من ذهب من الاولى الابتداء والثانية لبيان صفة لأساور وتنكيرها التظيم حسنهما عن الاحاطة به وهو جمع أسورة أو سوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق هو مارق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهى النفس وتلد الاعين متكئين فيها على الأرائك على السرر كما هو هيئة المتعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الأرائك مر تقيما متكئا واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين متعدين

نجازيم باعمالهم الصالحة وقيل ان قوله ان لا انضيق أجر من أحسن عملا كلام معترض وتقديره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن أي دار اقامة سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجرى من تحتهم الأنهار وذلك لان أفضل المساكين ما كان يجرى فيه الماء يحلون فيها من أساور من ذهب قيل يحلى كل انسان منهم ثلاثة أساور سوار من ذهب لهذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا أساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله ولؤلؤا واباسم فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس هو الديباج الرقيق واستبرق هو الديباج الصفيق الغليظ وقيل السندس المنسوج بالذهب متكئين خص الاتكاء لانه هيئة المتعمين والملوك فيها أي في الجنة على الأرائك جمع أريكة وهي السرر في الحجال ولما وصف الله سبحانه وتعالى هذه الاشياء قال نعم الثواب أي نعم الجزاء وحسنت أي الجنات مر تقيما أي مقرا ومجلسا والمراد بقوله وحسنت مر تقيما مقابلة ما تقدم ذكره من قوله سبحانه وتعالى وساءت مر تقيما قوله نزول واضرب لهم مثلا رجلين قيل نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم وهما أبو سلمة عبدالله بن عبدالاسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود

يلبسون في الجنة (من أساور من ذهب) (فاو خا ١٤ بع) اقلبة ذهب (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) ما لطف من الديباج (واستبرق) ما تخن من الديباج (متكئين فيها) جالسين في الجنة (على الأرائك) في الحجال (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مر تقيما) منزلا يقول حسنت الدار دار رفقا لهم الانبياء والصالحون (واضرب لهم مثلا) بين لاهل مكة صفة (رجلين) اخوين في بني اسرائيل

اللهم انى اشتري منك دار {الجزء الخامس عشر} فى الجنة بالف ﴿١٠٦﴾ فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بالف فقال

او هو جودين هما اخوان من بنى اسرائيل كافر اسمه فطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا
من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصر فيها المؤمن
فى وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكا الله تعالى وقيل المثل بهما اخوان من بنى مخزوم
كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابوسلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين ﴾ بستانين ﴿ من أعناب ﴾
من الكروم والجله بتمامها بيان التمثيل أو صفة الارباين ﴿ وحققناهما بنخل ﴾ وجعلنا النخل
محيطة بهما مؤزرا بها كروهما يقال حفه القوم اذا اطافوا به وحققته بهم اذا جعلتهم
حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيت به وغشيت به ﴿ وجعلنا بينهما ﴾
وسطهما ﴿ زرا ﴾ ليكون كل منهما جاعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على
الشكل الحسن والترتيب الانيق ﴿ كلتا الجنتين آتت اكلها ﴾ ثمها وافراد الضمير
لافراد كلتا وقرى كل الجنتين آتى اكله

ابن عبد الاسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعينة بن حصن وأصحابه وسلمان وأصحابه
وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن
عباس وقيل يلمحنا والآخر كافر واسمه فطروس وهما اللذان وصفهما الله سبحانه
وتعالى فى سورة والصفات ﴿ وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراسانى قال كان
رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من ابيهما ثمانية
آلاف دينار فاقسمها فاشترى أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا
قد اشترى أرضا بالف دينار وانى قد اشتريت منك أرضا فى الجنة بالف دينار فتصدق
بها ثم ان صاحبه بنى دار بالف دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار وانى
اشتريت منك دارا فى الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة فانفق
عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بالف دينار
فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم انى اشترى
ومك خدما متاعا بالف دينار فى الجنة فتصدق بها ثم اصابته حاجة شديدة فقال
لو أبيت صاحبي لعل ينالني منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به فى خدمه
وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم قال ماشأئك قال أصابتنى
حاجة بعدك فاتيتك لتعيننى بخير قل لما فعلت بمالك وقد أسمتك مالا وأخذت شطره
ققص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شياً فطرده فقضى
لهما فتوفيا فنزل فيهما قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كانلى
فرين وروى انه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب
لهم مثلا لرجلين ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين ﴾ أى بستانين ﴿ من أعناب ﴾ وحققناهما ﴿
أى أطفناهما من جوانبهما ﴾ بنخل وجعلنا بينهما زرا ﴿ أى وجعلنا بين النخل
والاعناب الزرع وقيل بينهما أى بين الجنتين يعنى لم يكن بين الجنتين خراب بغير
زرع ﴿ كلتا الجنتين آتت ﴾ أى أعطت كل واحدة من الجنتين ﴿ أكلها ﴾ أى ثمها

اللهم انى جعلت ألفا صداقا
للحور فتصدق به ثم اشترى أخوه
خدما ومتاعا بالف دينار
فقال اللهم انى اشتريت منك
الولدان المخلدتين بالف
فتصدق به ثم اصابته حاجة
فجلس لآخيه على طريقه
فربه فى حشمه فتعرض له
فطرده ووجهه على التصدق
بماله ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين
من أعناب ﴾ بستانين من كروم
(وحققناهما بنخل) وجعلنا
النخل محيطا بالجنتين وهذا
ما يؤثره الدهاقين فى كرومهم
أن يجعلوها مؤزرة بالشجار
المثمرة يقال حفوه اذا اطافوا به
وحققته بهم أى جعلتهم
حافين حوله وهو متعد الى
مفعول واحد فتزيده الباء
مفعولا ثانيا ﴿ وجعلنا بينهما
زرا ﴾ جعلناهما أرضا جامعة
للاقوات والفواكه ووصف
العمارة بأنها متواصلة متشابهة
لم يتوسطها ما يقطعها مع
الشكل الحسن والترتيب
الانيق ﴿ كلتا الجنتين آتت ﴾
اعطت حل على اللفظ لان
لفظ كلتا مفرد ولو قيل آتتا
على المعنى لجاز (أكلها)
أحدهما مؤمن وهو يهوذا
والآخر كافر وهو أبو
فطروس ﴿ جعلنا لأحدهما ﴾
للكافرين ﴿ جنتين ﴾ بستانين
(من أعناب) من كروم
(وحققناهما بنخل) أحطناهما

بنخل (وجعلنا بينهما) بين البستانين (زرا) مزرعا (كلتا الجنتين) البستانين (آتت أكلها) أخرجت ثمها كل عام (تماما)

نحرها (ولم تظلم منه) ولم تنقص من أكلها (شياً وفجرنا خلالها نهرًا) نعمتها بوفاء الثمار وتام الأكل من غير نقص ثم بما هو أصل
الخير ومادته من أمر الشرب فجعله أفضل ما يستق به وهو النهر الجاري فيها (وكان له) لصاحب الجنة (ثمر) أنواع من
المال من ثمره إذا كثر أي كانت له إلى الجنة الموصوفتين الأموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما ثمر وأحيط بثمره بفتح
الميم والثاء عام وبضم الثاء وسكون الميم أبو عمرو ﴿١٠٧﴾ وبضمهما غيرهما سورة الكهف ﴿١﴾ فقال لصاحبه وهو

يحاورة (يراجعه الكلام
من حار يحور إذا رجع
يعنى قطروس أخذ بيد
المسلم يطوف به في الجنة
ويربه ما فيهما ويفاخره
بأملك من المال دونه
) أنا أكثر منك مالا
وأعز نفرا) أنصارا وحشما
وأولاداً ذكورا لأنهم ينفرون
معه دون الإناث (ودخل
جنه) إحدى جنتيه أو سماهما
جنة لتحد الحائط وجنتين
للنهر الجاري بينهما (وهو
ظالم لنفسه) ضار لها
بالكفر (قال ما أظن أن
تبيد هذه أبدا) أي أن
تهلك هذه الجنة شك في بيوددة
جنه لدول أمه وتماذى
غفلته واعتزازه بالمهلة وترى
أكثر الأغنياء من المسلمين
تنطق السنة أحوالهم بذلك
(وما أظن الساعة قائمة)
كأنه (ولئن رددت إلى
ربي لأجدن خيرا منها
منقلباً) أقسام منه على أنه
ان زد إلى ربه على سبيل القرض
كما يزعم صاحبه ليجدن في

﴿ ولم تظلم منه ﴾ ولم تنقص من أكلها ﴿ شياً ﴾ يعهد في سائر البساتين فإن الثمار تتم في عام
وتنقص في عام غالباً ﴿ وفجرنا خلالها نهرًا ﴾ ليدوم شرابها فانه الأصل ويزيد بها وهما وعن
يعقوب وفجرنا بالتخفيف ﴿ وكان له ثمر ﴾ أنواع من المال سوى الجنة من ثمر ماله إذا كثره
وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وأبو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباثون بضمهم ما كذلك أحيط بثمره
﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره ﴾ وهو يراجعه في الكلام من حار إذا رجع ﴿ أنا أكثر منك مالا
وأعز نفرا ﴾ حشما وإعوانا وقيل أولاداً ذكورا لأنهم الذين ينفرون معه ﴿ ودخل
جنه ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وإفراد الجنة لأن المراد ما هو جنته وهي
ما تبع به من الدنيا تبيها على أنه لا جنته غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون
أول اتصال كل واحدة من جنته بالأخرى أولان الدخول يكون في واحدة واحدة
﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾ ضار لها بحبه وكفره ﴿ قال ما أظن أن تبيد ﴾ أن تفتى
﴿ هذه ﴾ الجنة ﴿ أبدا ﴾ أطول أمه وتماذى غفلته واعتزازه بعلمته ﴿ وما أظن الساعة
قائمة ﴾ كأنه ﴿ ولئن رددت إلى ربي ﴾ بالبعث كما زعمت ﴿ لأجدن خيرا منها ﴾ من جنته
وقرأ الحجازيان والشامي منهما أي من الجنة ﴿ منقلباً ﴾ مرجعا وعاقبة لأنها قائمة
وتلك باقية وإنما قدم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى إنما أولاه ما أولاه لاستناله واستحقاقه
أي لذاته وهو معه إنما يلقاه ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره

تماماً ﴿ ولم تظلم منه شياً ﴾ أي ولم تنقص منه شياً ﴿ وفجرنا خلالها نهرًا ﴾ شقة تناوسطهما
﴿ نهرًا وكان له ﴾ أي لصاحب البستان ﴿ ثمر ﴾ قري بالفتح جمع ثمرة وقري بالضم
وهو الأموال الكثيرة المثمرة من كل نصف من الذهب والفضة وغيرهما ﴿ فقال ﴾ يعنى
صاحب البستان ﴿ لصاحبه ﴾ يعنى المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ أي يخاطبه ﴿ أنا أكثر
منك مالا وأعز نفرا ﴾ أي عشرة ورهطا وقيل خدما وحشما ﴿ ودخل جنه ﴾
يعنى الكافر آخذاً بيد أخيه المؤمن يطوف به فيها ويربه أيها ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾
أي بكفره ﴿ قال ما أظن أن تبيد ﴾ أي تهلك ﴿ هذه ﴾ من جنته ﴿ أبدا ﴾ وذلك
انفراقه حسنًا وغرته زهرتها فتوهم أنها لا تغنى أبداً وأنكر البعث فقال ﴿ وما أظن
الساعة قائمة ﴾ أي كأنه ﴿ ولئن رددت إلى ربي ﴾ فإن قلت كيف قال ولئن رددت إلى ربي
وهو منكر للبعث قلت معناه ولئن رددت إلى ربي على ما تزعم من أن الساعة آتية ﴿ لأجدن
خيرا منها منقلباً ﴾ أي يعطيني هنالك خيرا منها لأنه لم يعطيني الجنة في الدنيا إلا ليطينني
في الآخرة أفضل منها ﴿ قال له صاحبه ﴾ يعنى المؤمن ﴿ وهو يحاوره

الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده منقلباً تميز أي مرجعا وعاقبة ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره
(ولم تظلم) تنقص (منه شياً وفجرنا خلالها نهرًا) وسطهما (نهرًا وكان له ثمر) يعنى ثمرة البستان ان قرأت بالنصب ويقال مال ان
قرأت بالضم (فقال لصاحبه) المؤمن هو ذا (وهو يحاوره) يفاخره بالمال (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) أكثر خدما (ودخل
جنه) بستانه (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) أن تهلك (هذه) أبداً وما أظن الساعة قائمة (كأنه) ولئن رددت (رجعت
إلى ربي) كما تقول (لأجدن خيرا منها) من هذه الجنة (منقلباً) مرجعا (قال له صاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يراجعه عن كفره

أكفرت بالذي خلقك من تراب) أي خلق أصلك لان خلق أصله سبب في خلقه وكان خلقه خاتمه (ثم من نطفة) أي خلقك من نطفة (ثم سواك رجلا) عدلك وكذلك انسانا ذكرا بالغامباغ الرجال جعله كافرا بالله لشك في البعث (لكنا) بالالف في الوصل شامى الباقون بغير ألف وبالالف في الوقف اتفاق وأصله لكن أنا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فادغمت الأولى في الثانية الجزء الخامس عشر بعد أن سكنت ﴿١٠٨﴾ (هو الله ربى) هو ضمير الشأن والشأن الله

أكفرت بالذي خلقك من تراب ﴿١﴾ لانه اصل مادتك أو مادة اصلك ﴿٢﴾ ثم من نطفة ﴿٣﴾ فانها مادتك القريبة ﴿٤﴾ ثم سواك رجلا ﴿٥﴾ ثم عدلك وكذلك انسانا ذكرا بالغامباغ الرجال جعل كفرة بالبعث كفر بالله تعالى لان منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه آياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر على ان يعيده منه ﴿٦﴾ لكننا هو الله ربى ولا اشرك برى احدا ﴿٧﴾ اصله لكن انما فحذفت الهمزة والقيت بنقل الحركة أو ودونه فتلاقت النونان وكان الادغام . وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو لاجراء الوصل مجرى الوقف . ووقد قرى لكن اناعلى الاصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبره خبرانا أو ضميرا لله والله بدله وربى خبره والجملة خبرانا والاستدراك من اكفرت كأنه قال انت كافر بالله لكن أنا . ووقد قرى لكن هو الله ربى ولكن انالاله الا هو ربى ﴿٨﴾ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ﴿٩﴾ وهلا قلت عند دخولها ﴿١٠﴾ ماشاء الله ﴿١١﴾ الامر ماشاء الله أو ماشاء الله كأن على ان ماموصولة أو أى شىء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها ﴿١٢﴾ لاقوة الابالله ﴿١٣﴾ وقلت لاقوة الابالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما يسرك من عمارتها وتديير امرها فبمؤنته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شياً فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الابالله لم يضره ﴿١٤﴾ ان ترن انافل منك مالا وولدا ﴿١٥﴾ يحتمل ان يكون انافصلا وان يكون تأكيداً للمفعول الاول

ربى والجملة خبرانا والراجع منه اليه ياء الضمير وهو استدراك لقوله أ كفرت قال لاخيه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحدا كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر وفيه حذف أى أقول هو الله بدليل عطف (ولا أشرك برى أحدا ولولا) وهلا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله) ماموصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ماشاء الله أو شرطية منصوبة بالموضع والجزاء محذوف يعنى أى شىء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما زرتك الله منها الامر ماشاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشيئة الله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها (لاقوة الابالله) اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتديير امرها هو بمؤنته وتأيمده من قرأ (ان ترنى أنا اقل منك مالا) بنصب أغل فقد جعل أنا مفصلا

أكفرت بالذى خلقك من تراب ﴿١﴾ أى خلق أصلك من تراب لان خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه ﴿٢﴾ ثم من نطفة ثم سواك رجلا ﴿٣﴾ أى عدلك بشرا سويا وكذلك انسانا ذكرا بالغامباغ الرجال ﴿٤﴾ لكننا هو الله ربى ﴿٥﴾ مجازة لكن أنا هو الله ربى ﴿٦﴾ ولا أشرك برى أحدا ولولا ﴿٧﴾ أى هلا ﴿٨﴾ اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله ﴿٩﴾ والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما زرتك الله منها ماشاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله تعالى وفضله وان امرها بيده وان شاء تركها عامرة وان شاء تركها خرابا ﴿١٠﴾ لاقوة الابالله ﴿١١﴾ أى وقلت لاقوة الابالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتديير امرها هو بمؤنة الله وتأيمده ولا أقدر على حفظ مالى ودفع شىء عنه الابالله روى عن عروة بن الزبير أنه كان اذا رأى من ماله شياً يعجبه أو دخل حائطاً من حيطانه قال ماشاء الله لاقوة الابالله الحائط البستان ﴿١٢﴾ ان ترك أنا اقل منك مالا وولدا ﴿١٣﴾ أى لاجل

ومن رفع وهو الكسائى جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعولا تاميا لترنى وفي قوله (وولدا) نصرة (ذلك)

(أ كفرت بالذى خلقك من تراب) من آدم و آدم من تراب (ثم من نطفة) من نطفة أميكة (ثم سواك رجلا) عدلك القامة (لكنا) لكن أنا أقول (هو الله ربى) خاتى ورازقى (ولا أشرك برى أحدا) من الاوثان (ولولا اذ دخلت) فهلا دخلت (جنتك) بستانك (قلت ماشاء الله) هذا من الله ليس منى (لاقوة الابالله) هذا بقوة الله لا بقوتى (ان ترن أنا اقل منك مالا وولدا)

لمن فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا (فمسي ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك) في الدنيا أوفي العقبى (ويرسل عليها حسبانا) عذابا (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا بيضاء يزلق عليها لملاستها (أويصبح ماؤها غورا) غارأى ذاهبا في الارض (فلن تستطيع له طلبا) فلايتأتى منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن أفقر منك فانا أتوقع من صنع الله أن يقاب ما بي وما بك ﴿١٠٩﴾ من الفقر والغنى {سورة الكهف} فيرزقني لايمانى الجنة خيرا

من جنك ونسلك لك كفرك
نعمته ويحرب بسايتك
(وأحيط بثمره) هو عبارة
عن اهلاكه وأصله من
أحاط به العدو لانه اذا أحاط
به فقد ملكه واستولى
عليه ثم استعمل في كل
اهلاك (فأصبح) أى الكافر
(يقلب كفيه) يضرب
احدهما على الاخرى
ندما وتحسرا وانما صار
تقليب الكفين كناية
عن الندم والتحسرا لانه
النادم يقبل كفيه ظهرا
لبطن كما كنى عن ذلك بعض
الكب والسقوط في اليد
لانه في معنى الندم عدى
تعديته بعلى كانه قيل فأصبح
يندم (على ما أنفق فيها)
أى في عمارتها (وهى خاوية
على عروشها) يعنى ان كرومها
المعرشة سقطت عروشها
على الارض وسقطت
فوقها الكروم (ويقول
يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا)
تذكر موعظة أخيه فملم انه

وقرى اقل بالرفع على انه خبرانا والجملة مفعول ثانى لترن وفي قوله وولدا دليل
لمن فسر النفر بالاولاد ﴿فمسي ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك﴾ في الدنيا أوفي الآخرة
لايمانى وهو جواب الشرط ﴿ويرسل عليها﴾ على جنتك لك كفرك ﴿حسبانا من
السماء﴾ مراد جمع حسبانه وهى الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به
التقدير بتخريبها أو عذاب حساب الاعمال السيئة ﴿فتصبح صعيدا زلقا﴾ أرضا ملساء
يزلق عليها باستئصال نباتها واشجارها ﴿أويصبح ماؤها غورا﴾ أى غارأى في الارض
مصدر وصف به كالزلق ﴿فلن تستطيع له طلبا﴾ للما الغائر ترددا في رده ﴿واحيط
بثمره﴾ واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط به العدو
فاله اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم
مستعلما عليهم ﴿فأصبح يقبل كفيه﴾ ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا ﴿على ما أنفق فيها﴾
في عمارتها وهو متعلق بيقبل لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فأصبح يندم
أوحال أى متحسرا على ما أنفق فيها ﴿وهى خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ بان
سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها عليها ﴿ويقول﴾ عطف على يقبل
أوحال من ضميره ﴿يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا﴾ كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم

ذلك تكبرت على وتعظمت ﴿فمسي ربي﴾ أى فعل ربي ﴿ان يؤتيني﴾ أى يعطينى
﴿خيرا من جنتك﴾ يعنى في الآخرة ﴿ويرسل عليها﴾ أى على جنتك ﴿حسبانا﴾ قال
ابن عباس نارا وقيل مرادى ﴿من السماء﴾ وهى الصواعق فهلكها ﴿فتصبح صعيدا
زلقا﴾ أى أرضا جرداء ملساء لانبات فيها وقيل فيها الاقدام وقيل رملا هائلا
﴿أويصبح ماؤها غورا﴾ غارأى ذاهبا لانسالة الايدى ولا الدلاء ﴿فلن تستطيع له
طلبا﴾ يعنى ان طلبته لم تجده ﴿وأحيط بثمره﴾ يعنى أحاط العذاب بثمر جنته وذلك
ان الله تعالى أرسل عليها من السماء نارا فاهلكتها وغار ماؤها ﴿فأصبح﴾ يعنى صاحبها
الكافر ﴿يقبل كفيه﴾ يصفق بكف على كف ويقبل كفيه ظهرا لبطن تأسفا وتلهفا
﴿على ما أنفق فيها﴾ المعنى فأصبح يندم على ما أنفق في عمارتها ﴿وهى خاوية على
عروشها﴾ أى ساقطة سقوفها وقيل ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض
﴿ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا﴾ يعنى أنه تذكر موعظة أخيه المؤمن فملم انه

وخدمنا في الدنيا (فمسي ربي) بعسى من الله واجب (ان يؤتيني) ان يعطينى في الآخرة (خيرا من جنتك) من يستأنك في الدنيا
(ويرسل عليها) على جنتك (حسبانا) نارا (من السماء) فتصبح صعيدا زلقا تصير ترابا ملسا (أويصبح) أو يصير (ماؤها غورا)
غارأى لانسالة الدلاء (فلن تستطيع له طلبا) حيلة (وأحيط بثمره) أهلكت ثمرته ان قرأت بالنصب ويقال أهلك ماله ان قرأت
بالضم (فأصبح يقبل كفيه) يضرب يديه بعضها على بعض ندامة (على ما أنفق فيها) في الجنة ويقال على ما كان فيهما من غلتهما (وهى
خاوية) ساقطة (على عروشها) على سقوفها (ويقول) يوم القيامة (يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا) من

أنى من جهة كفره وطفياه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمنى ويجوز أن يكون توبة من الشرك
 ونذما على ما كان منه ودخولا في الإيمان (ولم تكن له فئة ينصرونه) يقدرون على نصرته (من دون الله) أى هو
 وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا الله لم ينصره حكمة (وما كان منتصرا) وما كان تمتعاً بقوته عن
 انتقام الله (هنالك الولاية لله الحق) يكن بالياء والولاية بكسر الواو وجزءة وعلى فهى بالفتح النصره والتولى وبالكسر
 السلطان والملك والمعنى هنالك أى فى ذلك المقام وتلك الحال النصره لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه
 تقريراً لقوله ولم تكن له { الجزء الخامس عشر } فئة ينصرونه ﴿ ١١٠ ﴾ من دون الله وهنالك السلطان والملك

انه أى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة
 من الشرك ونذما على ما سبق منه ﴿ ولم تكن له فئة ﴾ وقرأ جزءة والكسائى بالياء
 لتقدمه ﴿ ينصرونه ﴾ يقدرون على نصرته يدفع الاهلاك اورد المهلك أو الايمان بمثله
 ﴿ من دون الله ﴾ فانه القادر على ذلك وحده ﴿ وما كان منتصرا ﴾ وما كان تمتعاً بقوته عن
 انتقام الله منه ﴿ هنالك ﴾ فى ذلك المقام وتلك الحال ﴿ الولاية لله الحق ﴾ النصره له
 وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه أو ينصر فيها أولياءه
 المؤمنين على الكفرة كانصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله ﴿ هو خير
 ثوابا وخير عقبا ﴾ أى لا ولياً له ﴿ وقرأ جزءة والكسائى الولاية بالكسر ومعناها السلطان
 والملك أى هنالك السلطان له لا يعلب ولا يمنع منه أو لا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا
 فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله ياليتنى لم اشرك كان
 عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة ﴿ وقرأ ابو عمرو وجزءة
 والكسائى الحق بالرفع صفة للولاية * وقرئ بالنصب على المصدر المؤكدة ﴿ وقرأ عاصم
 وجزءة عقبا بالسكون * وقرئ عقى وكلها بمعنى العاقبة ﴾ واضرب لهم مثل الحياة
 الدنيا ﴿ اذكر لهم ما تشبه الحياة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة
 ﴿ كاء ﴾ هو كاء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صيره ﴿ انزلناه
 أنى من جهة شركه وطفياه فتمنى لو لم يكن مشركا ﴿ ولم تكن له فئة ﴾ أى جماعة
 ﴿ ينصرونه من دون الله ﴾ أى يمتعون من عذاب الله ﴿ وما كان منتصرا ﴾ أى
 تمتعاً لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل معناه لا يقدر على رد ما ذهب منه ﴿ قوله سبحانه وتعالى
 ﴿ هنالك الولاية ﴾ قرئ بكسر الواو يعنى السلطان فى القيامة ﴿ لله الحق ﴾ وقرئ بفهمها
 من الموالاته والنصره يعنى انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤن مما كانوا يعبدون من دونه فى الدنيا
 ﴿ هو خير ثوابا ﴾ أى أفضل جزاء لاهل طاعته لو كمال غيره يثيب ﴿ وخير عقبا ﴾
 يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير ائابة وعاقبة ﴿ قوله عز وجل
 ﴿ واضرب لهم ﴾ أى اضرب يا محمد لقومك ﴿ مثل الحياة الدنيا كاء انزلناه

لله يغلب أو فى مثل تلك
 الحال الشديدة يتولى الله
 ويؤمن به كل مضطر يعنى
 أن قوله ياليتنى لم اشرك
 برى أحد كلمة الجبى اليها
 فقالها جزعاً مما دهاه من
 شؤم كفره ولو لا ذلك لم
 يقلها وهنالك الولاية
 لله ينصر فيها أولياءه
 المؤمنين على الكفرة
 ويتنقم لهم يعنى انه نصر
 فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن
 وصدق قوله فعسى ربي أن
 يؤتيني خيراً من جنتك
 ويرسل عليها حساباً من
 السماء ويؤيد قوله (هو خير
 ثوابا وخير عقبا) أى لا ولياً له
 أو هنالك اشارة الى الآخرة
 أى فى تلك الدار الولاية لله
 كقوله لمن الملك اليوم الحق
 بالرفع ابو عمرو وعلى صفة
 للولاية او خبر مبتدأ محذوف
 أى هى الحق أو هو الحق
 غيرهما بالجر صفة لله عقبا
 بسكون القاف عاصم وجزءة

وبضمها غيرهما وفى الشواذ عقى على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كاء انزلناه) (من)

الاوتان (ولم تكن له فئة) منعة (ينصرونه من دون الله) من عذاب الله (وما كان منتصرا) تمتعاً بنفسه من عذاب الله (هنالك
 الولاية لله) أى يوم القيامة الملك والسلطان لله (الحق) العدل (هو خير ثوابا) خير من أثاب (وخير عقبا) من أعقب (واضرب لهم)
 بين لاهل مكة (مثل الحياة الدنيا) فى بقائهم وفنائهم (كاء) كظن (انزلناه

(من السماء) أي هو كآء أنزلناه (فاختلط به نبات الارض) فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بهضه بضا أو أثر في النبات الماء
فاختلط به حتى روى (فاصبح هشيا) يا بسا متكسرا الواحدة هسمية (تذروه الرياح) تنسفه وتطيره الريح حزة وعلى
(وكان الله على كل شىء) من الانشاء والافناء ﴿ ١١١ ﴾ (مقتدرا) { سورة الكهف } قادرا شبه حال الدنيا في

نضرتها وبهجتها وما يتعقبا
من الهلاك والافناء بحال
النبات يكون أخضر ثم يرمح
فتطيره الريح كأن لم يكن
(المال والبنون زينة
الحياة الدنيا) لازاد القبر
وعدة العقبي (والباقيات
الصالحات) أعمال الخير
التي يبقى ثمرتها للانسان أو
الصلوات الخس أو سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر (خير عند ربك
ثوابا) جزاء (وخيرا ملام)

لانه وعد صادق وأكثر
الآمال كاذبة يعنى ان
صاحبها يأمل في الدنيا ثواب
الله ويصديه في الآخرة
(ويوم) واذكروم (نسير
الجبال) تسير الجبال مكي

من السماء فاختلط به
نبات الارض) فاختلط الماء
بنبات الارض (فاصبح هشيا)
فصار يا بسا (تذروه الرياح)
ذرته الريح وما يبقى منه شىء
كذلك الدنيا تذهب ولا يبقى
منها شىء كما لا يبقى من الهشيم
شىء (وكان الله على كل شىء)
من فناء الدنيا وبقاء الآخرة
(مقتدرا) قادرا ثم ذكر
ما فيها من الزهرة فقال (المال
والبنون زينة الحياة الدنيا)

من السماء فاختلط به نبات الارض ﴿ فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا
من كثرتة وتكاثفه أو ينجع في النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط
بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للباقة
في كثرتة ﴿ فاصبح هشيا ﴿ مهشوما مكسورا ﴿ تذروه الرياح ﴿ تفرقه وقرىء
تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنزعة من الجملة وهى حال
النبات المنبت بالماء يكون أخضر راقا ثم هشيا تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن ﴿ وكان
الله على كل شىء ﴿ من الانشاء والافناء ﴿ مقتدرا ﴿ قادرا ﴿ المال والبنون زينة الحياة
الدنيا ﴿ يتزين بها الانسان في دنياه وتقنى عنه عما قريب ﴿ والباقيات الصالحات ﴿ واعمال
الخيرات تبقى له ثمرتها ابدا لا ياد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخس واعمال الحج وصيام
رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب ﴿ خير عند ربك ﴿
من المال والبنين ﴿ ثوابا ﴿ عائدة ﴿ وخيرا ملاما ﴿ لان صاحبها ينال به في الآخرة ما كان
يأمل بها في الدنيا ﴿ ويوم نسير الجبال ﴿ واذكرو يوم تقلعها ونسيرها في الجوا ونذهب

من السماء ﴿ يعنى المطر ﴿ فاختلط به نبات الارض ﴿ أى خرج منه كل لون وزهرة ﴿ فاصبح ﴿
أى عن قريب ﴿ هشيا ﴿ قال ابن عباس يا بسا ﴿ تذروه الرياح ﴿ قال ابن عباس تذريه
وقيل تفرقه وتنسفه ﴿ وكان الله على كل شىء ﴿ مقتدرا ﴿ أى قادرا ﴿ قوله سبحانه وتعالى
﴿ المال والبنون ﴿ يعنى التي يفخر بها عبينه وأصحابه الاغنياء ﴿ زينة الحياة الدنيا ﴿
يعنى ليست من زاد الآخرة قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه المال والبنون
حرف الدنيا والاعمال الصالحة حرف الآخرة وقد يجمعهما الاقوام ﴿ والباقيات
الصالحات ﴿ قال ابن عباس هى قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
(م) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحانه الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس عن أبى سعيد الخدرى رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من قول البقيات الصالحات قيل
وما هن يارسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله
﴿ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صرتم
برياض الجنة فارتعوا قلت يارسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
أخرجه الترمذى وقال حديث غريب ﴿ عن سعيد بن المسيب ان البقيات الصالحات هى
قول العبد لله أكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله أخرجه مالك
في الموطأ موقوفا عليه * وعن ابن عباس ان البقيات الصالحات الصلوات الخس
وعند أنها الاعمال الصالحات ﴿ خير عند ربك ثوابا ﴿ أى جزاء ﴿ وخيرا ملاما ﴿ أى
ما يؤمله الانسان ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويوم نسير الجبال ﴿ أى نذهب بها وذلك

زهرة الحياة الدنيا لا يبقى كما لا يبقى الهشيم (والباقيات الصالحات) الصلوات الخس ويقال البقيات ما يبقى ثوابه والصالحات سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) جزاء (وخيرا ملاما) خير ما يرجوه العباد من أعمالهم الصلاة (ويوم نسير الجبال

وشامى وأبو عمرو أى تسير في الجو أو يذهب بها بان تجمل هباء منشورا منبثا (وترى الارض بارزة) ليس عليها ما يسترها ما
كان عليها من الجبال والاشجار { الجزء الخامس عشر } (وحشرناهم) ١١٢ ﴿ أى الموتى ﴾ (فلم تغادر منهم أحدا)

بها فجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك أى الباقيات الصالحات خير عند الله
ويوم القيامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول * وقرئ
تسير من سارت ﴿ وترى الارض بارزة ﴾ بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها
ما يسترها * وقرئ وترى على بناء المفعول ﴿ وحشرناهم ﴾ وجنناهم الى المؤقت ومجيئه
ماضيا بعد نسيير وترى لتحقيق الحشر أو للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا
ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد ﴿ فلم تترك ﴾ فلم تترك
﴿ منهم احدا ﴾ يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادر
السييل وقرئ بالياء ﴿ وعرضوا على ربك ﴾ تشبيه حالهم بحال الجند المعروفين
على السلطان لا يعرفهم بل ليا أمر فيهم ﴿ صفا ﴾ مصطفين لا يحجب احدا احدا ﴿ ان قد
جئتمونا ﴾ على اضمار القول على وجه يكون حالا أو عاملا في يوم نسيير ﴿ كما خلقناكم
اول مرة ﴾ عراة لاشئ معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا فرادى أو احياء
كخلقناكم الاولى لقوله ﴿ بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ﴾ وقتا لانجاز الوعد بالبعث

ان تجمل هباء منشورا كما يسير السحاب ﴿ وترى الارض بارزة ﴾ أى ظاهرة ليس عليها
شجر ولا جبل ولا بناء وقيل هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرهم فيصير باطن الارض
ظاهرها ﴿ وحشرناهم ﴾ يعنى جميعا الى موقف الحساب ﴿ فلم تغادر منهم أحدا ﴾ أى
لم تترك منهم احدا ﴿ وعرضوا على ربك عفا ﴾ أى صفا صفا وفوجا فوجا لانهم صف
واحد وقيل قياما وقيل كل أمة وزمرة صف ثم يقال لهم ﴿ لقد جئتمونا كما خلقناكم
اول مرة ﴾ يعنى احياء وقيل حفاة عراة غرلا ﴿ بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ﴾
يعنى القيامة يقول ذلك لمنكري البعث (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام فينا
رسول الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا
كابدنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ألان أول الخلائق يكسى يوم
القيامة ابراهيم عليه السلام ألوانه سيحاء برجال من أمى فيؤخذ بهم ذات الشمال
فاقول يارب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول كما قال العبد
الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لى
انهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم زاد في رواية فاقول سمعنا سمعنا
﴿ قوله غرلا أى قلفا والغرلة القلفة التى تقطع من جلد الذكر وهو موضع الختان ﴾ وقوله
سمعنا أى بعدا قال بعض العلماء ان المراد بهؤلاء أصحاب الردة الذين ارتدوا من العرب
ومنعوا الزكاة بعده (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الناس حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال
الامر أشد من انهم هم ذلك زاد النسائي في روايته لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه

أى فلم تترك غادرة أى تركه
ومنه الغدر ترك الوفاء
والغدير ما غادره السيل
(وعرضوا على ربك صفا)
مصطفين ظاهرين ترى
جاءتهم كما ترى كل واحد
لا يحجب أحدا أحدا شئت
حالهم بحال الجند المعروفين
على السلطان (لقد جئتمونا)
أى قلنا لهم لقد جئتمونا
وهذا المضمير يجوز ان
يكون عامل النصب في يوم
نسيير (كما خلقناكم أول
مرة) أى لقد بعثناكم كما
أنشأناكم أول مرة أو جئتمونا
عراة لاشئ معكم كما خلقناكم
أولا وانما قال وحشرناهم
ماضيا بعد تسيير وترى
للدلالة على حشرهم قبل
التسيير وقبل البروز ليعاينوا
تلك الالهوال كأنه قيل
وحشرناهم قبيل ذلك
(بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا) وقتا لانجاز
ما وعدتم على السنة الانبياء
من البعث والنشور
أو مكان وعد للمحا سبة
عن وجه الارض (وترى
الارض بارزة) خارجة من
تحت الجبال ويقال ظاهرة

(وحشرناهم) للبعث (فلم تغادر منهم أحدا) فلا تترك منهم أحدا (وعرضوا على ربك) سبقوا الى ربك (قوله)
(صفا) جميعا فيقول الله لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) بلا مال ولا ولد (بل زعمتم) قلتم في الدنيا (ان لن نجعل لكم موعدا)

من الذنوب (ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) أى لا يترك شيئاً من المعاصي (الأحصاها) حصرها وضبطها (ووجدوا ما عملوا حاضراً) فى الصحف عتيداً أو حزاء ما عملوا (ولا يظلم ربك أحداً) فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد فى عقابه أو يعذبه بغير جرم (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجدوا تحية أو سجود انقياد (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) وهو مستأنف كأن قائلاً قال ماله لم يسجد

أجل البعث (ووضع الكتاب) فى الايمان والشئال تطايرت الكتب الى أيدي الخلق مثل الثلج (فترى الجرمين) المشركين والمتناقضين (مشفقين) خائفين (مما فيه) فى الكتاب (ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة) من أعمالنا (ولا كبيرة) ويقال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة (الأحصاها) حفظها وكتبها (ووجدوا ما عملوا) من خير وشر (حاضراً) مكتوباً (ولا يظلم ربك أحداً) لا ينقص من حسنات أحد ولا يزداد على سيئات أحد ويقال لا ينقص من حسنة مؤمن ولا يترك من سيئة كافر (واذ قلنا للملائكة)

والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ﴿ ووضع الكتاب ﴾ صحائف الاعمال فى الايمان والشئال أو فى الميزان وقيل هو كتابة عن وضع الحساب ﴿ فترى الجرمين مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما فيه ﴾ من الذنوب ﴿ ويقولون ياويلتنا ﴾ ينادون هلكتهم اتى هلكوا بهامن بين الهلكات ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ تعجبان شأنه ﴿ لا يغادر صغيرة ﴾ هنة صغيرة ﴿ ولا كبيرة الا احصاها ﴾ الاعدها واحاط بها ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ مكتوباً فى الصحف ﴿ ولا يظلم ربك احداً ﴾ فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد فى عقابه الملائم لعمله ﴿ واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ﴾ كرره فى مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها فى تلك المحال وهى الماشع على المفخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس أو لما بين حال المفرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولاً فى زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير فى القرآن ﴿ كان من الجن ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ووضع الكتاب ﴿ يعنى صحائف أعمال العباد توضع فى أيدي الناس فى ايمانهم وشئالهم وقيل توضع بين يدي الله تعالى ﴿ فترى الجرمين مشفقين ﴾ أى خائفين ﴿ مما فيه ﴾ يعنى من الاعمال السيئة ﴿ ويقولون ﴾ يعنى اذارأوها ﴿ ياويلتنا ﴾ أى ياهلاكنا وكل من وقع فى هلكة دعا بالويل ﴿ مال هذا الكتاب لا يغادر ﴾ أى لا يترك ﴿ صغيرة ولا كبيرة ﴾ أى من ذنوبنا ﴿ الا احصاها ﴾ أى عددها وكتبها وأبتهافيه وحفظها قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة الامم واللمس والقبلة والكبير الزنا ﴿ عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فاما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا فى بطن وادفجاء هذا بعد ووجاء هذا بعد ووجاء هذا بعد فأنضجوا خبزهم وان محقرات الذنوب لموبقات الحقير الشئ الصغير التافه وقوله لموبقات أى مهلكات ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ أى مكتوباً مثبتاً فى كتابهم ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ أى لا ينقص ثواب أحد على خيرا او لا يؤخذ أحد بالجرم لم يعمل ﴿ عن أبى هريرة ضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجداً ومعاذير وأما العرضة الثالثة فمعد ذلك تطير الصحف فى الايدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله أخرجه الترمذى وقال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبى هريرة وقدر رواه بعضهم عن الحسن عن أبى موسى ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واذ قلنا ﴿ أى واذا ذكر يا محمد اذ قلنا ﴿ للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ﴾ قال ابن عباس كان من حى من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كما ان آدم أصل الانس وكونه من الملائكة لا ينافى كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وتعالى وجملوا بينه وبين الجنة نسا وذلك

حال باضمار قدأ واستثناف للتعليل كأنه قيل ماله لم يسجد فليل كان من الجن ﴿ ففسق عن امرربه ﴾ فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما يعصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة ﴿ اقتنذونه ﴾ أعقب ما وجد منه تنخذونه والهمزة للانكار والتعجب ﴿ وذريته ﴾ اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا ﴿ اولياء من دوني ﴾ وتستبدلوا بهم بن قطيعونهم بدل طاعتي ﴿ وهم لكم عدو

ان قريش قالت الملائكة بنات الله فهذا يدل على ان الملك يسمى جنا ويعضده اللغة لان الجن مأخوذ من الاجتنان وهو الستر فعلى هذا تدخل الملائكة فيه فكل الملائكة جن لاستتارهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من الملائكة ان الله سبحانه وتعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لولاه لدخل ويصح دخوله وذلك يوجب كونه من الملائكة ووجه من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان من الجن و الجن جنس مخالف للملائكة وقوله اقتنذونه وذريته فآبته له ذرية والملائكة لا ذرية لهم وأجيب عن الاستثناء انه استثناء منقطع وهو مشهور في كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى واذ قال ابراهيم لابيه لا يعبدون الا الذي فطرنى وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما قيل انه كان من الملائكة فلما خالف الامر مسخ وغير وطرده ولعن ﴿ وقوله تعالى ﴿ ففسق عن امرربه ﴾ أى خرج عن طاعته ربه ﴿ اقتنذونه ﴾ يعنى يابى آدم اقتنذون ابليس ﴿ وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو ﴾ يعنى أعداء روى مجاهد عن الشعبي قال انى لقاعد يوما اذا قيل رجل فقال اخبرنى هل لابليس زوجة قلت ان ذلك العرس ماشهده ثم ذكرت قول الله عز وجل اقتنذونه وذريته اولياء من دوني فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم قيل يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتتعلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وصره وبه يكتى وزلبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجردون لها أصلا وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع أو يحسن موضعه واذا أكل ولم يسلم اكل معه قال الاعشى ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم أسلم فأريت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصتم ثم اذكر فاقول داسم داسم أعوذ بالله منه ﴿ روى أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء أخرجه الترمذى (م) عن عثمان بن أبى العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال فضلت

قيل كان من الجن (فسق عن امرربه) خرج عما أمره ربه من السجود وهو دليل على انه كان مأورا بالسجود مع الملائكة (اقتنذونه وذريته) الهمزة للانكار والتعجب كأنه قيل أعقب ما وجد منه تنخذونه وذريته (أولياء من دوني) وتستبدلونهم بي ومن ذريته لاقيس موسوس الصلاة والاعور صاحب الزنا وبتر صاحب المصائب ومطوس صاحب الاراحيف وداسم يدخل ويأكل منع من لم يسلم الله تعالى (وهم لكم عدو) أعداء

من قبيلة الجن (فسق عن امرربه) فتعظم وتمرد عن طاعته وأبى عن السجود لآدم (اقتنذونه) تعبدونه (وذريته أولياء) أربابا (من دوني) من دون الله (وهم لكم عدو) ظاهر العداوة

(بئس للظالمين بدلا) بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعة الله (ما شهدتم) أى ابليس وذريته (خلق السموات والارض) يعنى انكم اتخذتموهم شركاءى فى العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء فى الالهية ففى مشاركتهم فى الالهية بقوله ما شهدتم خلق السموات والارض لا اعتضد بهم فى خلقها أو أشارهم فبدأى تفردت بخلق الاشياء فافردونى فى العبادة (ولا خلق انفسهم) أى ولا شهدت ١١٥ ﴿ بعضهم خلق ﴾ سورة الكهف { بعض كقوله ولا تقبلوا انفسكم

(وما كنت متخذ المظلمين) أى وما كنت متخذهم (عضدا) أى أعوانا فوضع المظلمين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا الى فى الخلق فالكفمتخذونهم شركاءى فى العبادة (ويوم يقول) الله للكفار وبالنون حزة (نادوا) ادعوا بصوت عال (شركائى الذين زعمتم) انهم فيكم شركائى ليمنعوكم من عذابى وأراد الحن وأضاف الشركاء اليه على زعمهم توبخوهم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) مهلكا من

(بئس للظالمين) الشركيين منى (بدلا) فى الطاعة ويقال بئس ما استبدلوا عبادة الله بعبادة الشيطان ويقال ولا ية الله بولاية الشيطان (ما شهدتم) يعنى الملائكة والشياطين (خلق السموات والارض) حين خلقتهما (ولا خلق انفسهم) حين خلقتهم ويقال ما استعنت من الملائكة والشياطين فى خلق السموات

بئس للظالمين بدلا) من الله تعالى ابليس وذريته ﴿ ما شهدتم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ﴾ نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم فى ذلك كما صرح به بقوله ﴿ وما كنت متخذ المظلمين عضدا ﴾ اى اعوانا ردا لا تحاذهم اولياء من دون الله شركاء له فى العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراف فيه يستلزم الاشتراف فيها فوضع المظلمين موضع الضمير ذما لهم واستبعاد الاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما شهدتم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا فى نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لى ان اعتضد بالمظلمين لدينى ويعضده قراءة من قرأ ﴿ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ وقرى ﴿ متخذ المظلمين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ﴾ ويوم يقول ﴿ أى الله تعالى للكافرين وقرأ حزة بالنون ﴾ نادوا شركائى الذين زعمتم ﴿ انهم شركائى أو شفعائكم ليمنعوكم من عذابى واطافة الشركاء على زعمهم للتوبخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته ﴿ فدعوهم ﴾ فنادوهم للاعانة ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ فلم يعينوهم ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الكفار وآلهم ﴿ موبقا ﴾ مهلكا يشتركون فيه وهو النار اعداوة هى

فى ذلك فاذهب الله عنى (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجبى أحدهم فيقول فقلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجبى أحدهم فيقول ما ركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدينه منه ويقول نعم أنت قال الاعمش أراه قال فيلترمه ﴿ وقوله ﴾ بئس للظالمين بدلا ﴿ يعنى بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم وطاعته ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ما شهدتم ﴿ أى ما أحضرتهم يعنى ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة ﴿ خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ﴾ والمعنى ما شهدتم خلقها فاستعين بهم على خلقها وأشارهم فيها ﴿ وما كنت متخذ المظلمين ﴾ يعنى الشياطين الذين يضلون الناس ﴿ عضدا ﴾ يعنى أنصارا وأعوانا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ويوم يقول نادوا ﴿ يعنى يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا ﴿ شركائى ﴾ يعنى الاصنام ﴿ الذين زعمتم ﴾ يعنى انهم شركائى ﴿ فدعوهم ﴾ أى فاستغثوا بهم ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ أى فلم يجيبوهم ولم ينصروهم ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ يعنى بين الاصنام وعبادتها وقيل بين أهل الهدى وبين أهل الضلال ﴿ موبقا ﴾ يعنى مهلكا قال ابن عباس هو واد فى النار وقيل

والارض ولا فى خلق انفسهم (وما كنت متخذ المظلمين) الكافرين اليهود والنصارى وعبدة الاوثان (عضدا) واثان (ويوم) وهو يوم القيامة (يقول) لعبدة الاوثان (نادوا شركائى الذين) يعنى آلهمك (زعمتم) عبدتم وقلتم انهم شركائى حتى يمنعوكم من عذابى (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) فلم يجيبوا لهم (وجعلنا بينهم) بين العابد والمعبود (موبقا)

وبقى يبقى وبوقا اذاهلك أو مصدرا كالموعد أى وجعلنا بينهم واديامن أودية جهنم وهو مكان الهلاك والعذاب الشديد
 مشتركاً يهلكون فيه جميعاً والملائكة وعزيراً وعيسى والموبق البرزخ البعيد أى وجعلنا بينهم أمداً بعيداً لهم في قعر جهنم وهم
 في أعلى الجنان (ورأى المجرمون النار فظنوا) فإيقنوا (أنهم مواقعوها إلى نخل طوها واقفون فيها) ولم يجدوا عنها (عن النار) (مصرفاً)
 معدلاً (ولقد صرفنا في هذا الجزء الخامس عشر القرآن للناس ١١٦ من كل مثل) يحتاجون اليه (وكان الانسان

أكثر شئاً جدلاً) تميزاً أى
 أكثر الأشياء التي يتأتى منها
 الجدل ان فصلتها واحداً بعد
 واحد خصوصاً ومما رآه بالاطل
 يعنى ان جدل الانسان أكثر
 من جدل كل شئ (ومانع
 الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم
 الهدى) أى سببه وهو
 الكتاب والرسول (ويستغفروا
 ربهم الآن أن تأتيهم سنة
 الاولين أو يأتيهم العذاب)
 ان الاولى نصب والثانية
 رفع وقبها مضاف محذوف
 تقديره ومانع الناس الايمان
 والاستغفار الا انتظار أن
 تأتيهم سنة الاولين وهى
 الاهلاك أو انتظار ان يأتيهم
 العذاب أى عذاب الآخرة
 (قبلاً) كوفى أى أوعا
 جمع قبيل الباقر قبلاً أى

شدها هلاك كقول عمر رضى الله عنه لا يكون حيك كلفاً ولا بعضك تلفاً اسم مكان أو مصدر
 من وبق يوق وبقاً اذ هلك وقيل بين الوصل أى وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة
 ورأى المجرمون النار فظنوا ﴿ فإيقنوا ﴾ أنهم مواقعوها ﴿ مخاطبوها واقفون فيها
 ﴿ ولم يجدوا عنها مصرفاً ﴾ انصرفاً أو مكاناً ينصرفون اليه ﴿ ولقد صرفنا في هذا
 القرآن للناس من كل مثل ﴾ من كل جنس يحتاجون اليه ﴿ وكان الانسان أكثر شئاً ﴾
 يتأتى منه الجدل ﴿ جدلاً ﴾ خصوصاً بالباطل وانتصابه على التمييز ﴿ ومانع الناس
 يؤمنوا ﴾ من الايمان ﴿ اذ جاءهم الهدى ﴾ وهو الرسول الداعى والقرآن المبين ﴿ ويستغفروا
 ربهم ﴾ من الاستغفار من الذنوب ﴿ الا ان تأتيهم سنة الاولين ﴾ الا طلب أو انتظار
 أو تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه
 ﴿ أو يأتيهم العذاب ﴾ عذاب الآخرة ﴿ قبلاً ﴾ عما نوقر الكوفيون قبلاً بصمتين وهو لغة فيه

نهر تسيل منه نار وعلى حافته حيات مثل البغال الدهم وقيل كل حاجز بين شيئين
 فهو موبق وأصله الهلاك ﴿ ورأى المجرمون ﴾ أى المشركون ﴿ النار فظنوا ﴾ أى أيقنوا
 ﴿ أنهم مواقعوها ﴾ أى داخلوها وواقفون فيها ﴿ ولم يجدوا عنها مصرفاً ﴾ أى معدلاً
 لأنها أحاطت بهم من كل جانب وقيل لان الملائكة تسوقهم اليها ﴿ قوله سبحانه وتعالى
 ﴿ ولقد صرفنا ﴾ أى بينا ﴿ في هذا القرآن للناس من كل مثل ﴾ أى ليتذكروا ويتعظوا
 ﴿ وكان الانسان أكثر شئاً جدلاً ﴾ أى خصوصاً في الباطل قال ابن عباس أراد به المنصرين
 الحرث وجداله في القرآن وقيل أراد به أبى بن خلف وقيل أراد به جميع الكفار وقيل
 الآية على العموم وهو الاصح (ق) عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة وفاطمة ليلاً فقال ألتصليان فقلت يا رسول الله
 أنفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 قلت ذلك ولم يرجع الى شئاً ثم سمعته يقول وهو مول يضرب فخذه بيده وكان الانسان
 أكثر شئاً جدلاً ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ومانع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ﴾ يعنى
 القرآن وأحكام الاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ﴿ ويستغفروا ربهم ﴾ والمعنى انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والتخلة
 حاصلة والاعذار زائلة فلم يقدموا على الايمان والاستغفار ﴿ الا ان تأتيهم سنة الاولين ﴾
 يعنى سنتنا في اهلاك الاولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴾

واذا في النار وجعلنا ما بينهم
 من الوصل والود في الدنيا
 موقفاً مهلكاً في الآخرة
 (ورأى المجرمون) المشركون
 (النار فظنوا) فعملوا وأيقنوا
 (أنهم مواقعوها) داخلوها
 يعنى النار (ولم يجدوا عنها
 مصرفاً) مهرباً (ولقد صرفنا)
 بينا (في هذا القرآن للناس)

لاهل مكة (من كل مثل) من كل وجه من الوعد والوعيد لكي يتعظوا فيؤمنوا (وكان الانسان) (قال)
 خلف الجحشى (أكثر شئاً جدلاً) في الباطل ويقال ليس شئاً أجدل من الانسان (ومانع الناس) أهل مكة المطمعين يوم بدر
 (ان يؤمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذ جاءهم الهدى) محمد عليه السلام بالقرآن (ويستغفروا ربهم) يتوبوا من الكفر
 الى الايمان (الا ان تأتيهم سنة الاولين) عذاب الاولين بهلاكهم (أو يأتيهم العذاب) بالسيف (قبلاً) معانية يوم بدر

عيانا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) يوقف عليه ويسأنت بقوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم للرسول ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزال ملائكة ونحو ذلك (ليدحضوا به الحق) ليزيلوا ويبطلوا الجدل النبوة (واتخذوا آياتي) القرآن (وما أنذروا) ماموصولة والراجع من الصلة محذوف أي وما أنذروه من العقاب أو مصدرية ي وانذارهم (هزوا) موضع استهزاء بسكون الزاء والهمزة حزة وبإبدال الهمزة واوا حفص وبضم الزاء والهمزة غيرهما (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع الضمير اليها مذكرا في قوله ان يفقهوه (فاعرض عنها) فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر (ونسى ما قدمت يداه) ﴿١١٧﴾ عاقبة ما قدمت سورة الكهف { يداه من الكفر والمعاصي

أوجع قبيل بمعنى انواع وقرى بفحتمين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب ﴿ وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ﴾ للمؤمنين والكافرين ﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ﴾ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تمتا ﴿ ليدحضوا به ﴾ ليزيلوا بالجدال ﴿ الحق ﴾ عن مقره ويبطلوه من ادحاض التقديم وهو ازالة لاقها وذلك قولهم للرسول ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك ﴿ واتخذوا آياتي ﴾ يعني القرآن ﴿ وما أنذروا ﴾ وانذارهم أو والذي انذروا به من العقاب ﴿ هزوا ﴾ استهزاء وقرى هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ﴾ بالقرآن ﴿ فاعرض عنها ﴾ فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ﴿ ونسى ما قدمت يداه ﴾ من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتهما ﴿ انا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ لتعيل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ﴿ ان يفقهوه ﴾ كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير واردة للمعنى ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ يمنعهم ان يستمعوه حتى استمعوه ﴿ وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا ﴾

قال ابن عباس أي عيانا من المقابلة وقيل فجأة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وما نرسل المرسلين الا مبشرين ﴿ أي بالثواب على الطاعة ﴾ ومنذرين ﴿ بالعقاب لمن عصى ﴾ ويجادل الذين كفروا بالباطل ﴿ هو قولهم أبعث الله بشرا رسولا وقولهم للرسول ما أنتم الا بشر مثلنا وشبه ذلك ﴾ ليدحضوا ﴿ اي ليبطلوا ﴾ به الحق ﴿ ويزيلوه ﴾ واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ﴿ فيه اضمار يعني اتخذوا ما أنذروا به وهو القرآن استهزاء ﴿ قوله عز وجل ﴾ ومن أظلم ممن ذكر ﴿ أي وعظ ﴾ بآيات ربه فاعرض عنها ﴿ أي تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ﴾ ونسى ما قدمت يداه ﴿ أي ما عمل من المعاصي من قبل ﴾ انا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أي أعطية ﴾ ان يفقهوه ﴿ يريد لئلا يفقهوه ﴾ وفي آذانهم وقرا ﴿ أي ثقلا وصمما ﴾ وان تدعهم ﴿ يا محمد ﴾ الى الهدى ﴿ أي الدين ﴾ فلن يهتدوا اذا أبدا ﴿

قوله مالي لأدعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا (أبدا) مدة

(وما نرسل المرسلين الا مبشرين) بالجنة للمؤمنين (ومنذرين) عن النار للكافرين (ويجادل) يخاصم (الذين كفروا) بالكتب والرسول (الباطل) بالشرك (ليدحضوا) يبطلوا (به) بالباطل (الحق) والهدى (واتخذوا آياتي) كتابي ورسلي (وما أنذروا) خوفوا من العذاب (هزوا) سخرية واستهزاء (ومن أظلم) ايس احد أظلم (ومن ذكر) وعظ (بآيات ربه فاعرض عنها) فصرف عنها جاحدا بها (ونسى ما قدمت يداه) ترك ذكر ما عملت يداه من الذنوب (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) اعطية (ان يفقهوه) لكي لا يفقهوا الحق والهدى (وفي آذانهم وقرا) صمما لكي لا يسموا الحق والهدى (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى) الى التوحيد (فلن يهتدوا) فلن يؤمنوا (اذا أبدا)

التكليف كلها (وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لويؤاخذهم بماكسبوا لعجل لهم العذاب) أي ومن رحته ترك مؤاخذته أهل مكة عاجلا مع فرط عدوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجذوا من دونه موثلا) { الجزء الخامس عشر } منجيا ولا ملجأ ١١٨ يقال وأل اذا نجوا وأل اليه اذا لجأ اليه

(وتلك) مبتدا (القرى) صفة لان أسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس والخبر (أهلكناهم) أو تلك القرى نصب باضمار أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود (لما ظلموا) مثل ظلم أهل مكة (وجعلنا لمهلكهم موعدا) وضرنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك لاهلاك ووقته وبتقع الميم وكسر اللام حفص وبتقعها أبو بكر أي لوقت هلاكهم أو لاهلاكهم والموعود وقت أو مصدر (واذ) واذا كراذ (قال موسى لفتاه) هو يوشع ابن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه العلم

تحقيقه ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالي لادعوهم فان حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلام يدل عليه ﴿ وربك الغفور ﴾ البليغ المغفرة ﴿ ذو الرحمة ﴾ الموصوف بالرحمة ﴿ لويؤاخذهم بماكسبوا لعجل لهم العذاب ﴾ استشهد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عدواة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ بل لهم موعد ﴾ وهو يوم بدر أو يوم القيامة ﴿ لن يجذوا من دونه موثلا ﴾ منجيا يقال وأل اذا نجوا وأل اليه اذا لجأ اليه ﴿ وتلك القرى ﴾ يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا أخبره ﴿ أهلكناهم ﴾ او مفعول مضمير مفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر ﴿ لما ظلموا ﴾ كقريش بالكذب والمراء وانواع المعاصي ﴿ وجعلنا لمهلكم موعدا ﴾ لاهلاكهم وقامعوا لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يفتروا بتأخير العذاب عنهم ﴿ وقرأ أبو بكر لمهلكهم بتقع الميم واللام أي لاهلاكهم وحفص بكسر اللام جلا على ما شد من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض ﴿ واذا قال موسى ﴾ مقدر بأذكر ﴿ لفتاه ﴾

وهذا في أقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون ﴿ وربك الغفور ﴾ أي البليغ المغفرة ﴿ ذو الرحمة ﴾ أي الموصوف بالرحمة ﴿ لويؤاخذهم ﴾ أي يعاقب الكفار ﴿ بماكسبوا ﴾ من الذنوب ﴿ لعجل لهم العذاب ﴾ أي في الدنيا ﴿ بل لهم موعد ﴾ يعني البعث والحساب ﴿ لن يجذوا من دونه موثلا ﴾ أي ملجأ ﴿ وتلك القرى ﴾ يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ﴿ أهلكناهم لما ظلموا ﴾ أي كفروا ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ أي أجلا لاهلاكهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واذا قال موسى لفتاه ﴿ الآيات أكثر العلماء على ان موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران من سبط لاوي بن يعقوب صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثا من أولاد يوسف بن يعقوب وكان قد تنبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول أصح بدليل ان الله سبحانه وتعالى لم يذكر في كتابه العزيز موسى الأراد به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف اليه ولو أراد شخصا آخر لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز بينهما وتزيل الشبهة فلما لم يميزه بصفة علمنا انه موسى بن عمران صاحب التوراة وأما فتاه فالاصح انه يوشع بن نون ابن افرام بن يوسف وهو صاحب موسى وولى عهده بعد وفاته وقيل انه أخو يوشع وقيل انه فتاه يعني عبده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاى وفتاى (ق) عن سعيد بن جبريل قال قلت لابن عباس ان نوفل البكالي يزعم ان موسى

(وربك الغفور) المتجاوز (ذو الرحمة) بتأخير العذاب (لويؤاخذهم بماكسبوا) بشركم (لعجل لهم العذاب) في الدنيا (بل لهم موعد) أجل لاهلاكهم (لن يجذوا من دونه) من عذاب الله (موثلا) ملجأ (وتلك القرى)

أهل القرى الماضية (أهلكناهم لما ظلموا) حين كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم (موعدا) أجل ثم ذكر قصة موسى (صاحب) مع الخضر وكان موسى وقع في قلبه ان ليس في الارض أحد أعلم مني فقال الله يا موسى ان لي في الارض عبدا عبد لي منك وأعم وهو الخضر فقال موسى يارب دني عليه فقال الله له خذ سمكما للحاوامض على شاطئ البحر حتى تلقى صخرة عندها عين الحياة فانضح على السمكة منها حتى تحيي السمكة فتمه تلقى الخضر فقال الله (واذا قال موسى لفتاه) لشاجرده يوشع بن نون وكان من أشرف بني اسرائيل وانما سمى فتاه لانه كان يتبعه ويخدمه

يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك صاحب الخضر ليس هو موسى بن اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي ابن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فسل أي الناس أعلم فقال أنا فغضب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فادعى الله سبحانه وتعالى اليه ان لي عبدا بجميع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال فخدمك حوتا فاجعله في مكمل فحشما فقدت الحوت فهو معه فاخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما فاضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرى واومسك الله عن الحوت جرية الماء فصارع عليه مثل الطاق فلما استتية ظنسى صاحبه ان يجبره بالحوت وانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يخدم موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به فقال له فتاه أرايت اذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سرى وللموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغى فان ردا على آثارهما قصصا قال رجعا فقصا آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب أبيض فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم أيتك لتعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمه لا أعلمه فقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا فقال له الخضر فان اتبعنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمسيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحموهم فعرفوا الخضر فحموهم بغير نول فلما ركبوا السفينة لم يفجأ موسى الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالتقدم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما نقص على وعلى من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فينماهما يمسيان على الساحل اذا بصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتله بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه أشد من الاولى قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريدان ينقض أى ما ئلا فقال الخضر بيده هكذا فاقام فقال موسى قوم آتيناكم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى

(لا أبحر) لأزال وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه أما الأولى فلأنها كانت حال سفر وأما الثانية فلأن قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضرورة تستدعي ما هي غاية له فلا بد أن يكون المعنى لا أبحر أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر { الجزء الخامس عشر } عليهما السلام ﴿ ١٢٠ ﴾ وهو ملحق بحرف فارس والروم وسمى

سما فته و قيل لعبدته ﴿ لا أبحر ﴾ أي لا زال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله ﴿ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ من حيث انها تستدعي ذاغية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبحر مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والقول وان يكون لا يبحر بمعنى لا ازول عما نا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر و مجمع البحرين ملحق بحرف فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقري بجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع ﴿ أو امضى حقا ﴾ أو اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع أو مضى الحقب أو حتى ابلغ الان امضى زمانا اتقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك اقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يتنبي علم الناس الى علمه عسى يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده

خضر الا انه أنفيا يصل بخضر ما حوله (أو امضى حقا) أو اسير زمانا طويلا قيل ثمانون سنة روى انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع نبي اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سأل ربه أي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك اقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يتنبي علم الناس الى علمه عسى يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو أعلم مني فدلني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاً في مكثل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهب يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسأل عليه موسى فقال واني

وبينك سائبك بنا ويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لو ددت انه صبر حتى يقص علينا من اخبارهما قال سعد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين وفي رواية عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى عليه السلام ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون وورقت القلوب ولى فادرکه رجل فقال أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم عنك قال لا فقتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فقال بلى قال أي رب وأين هو قال بمجمع البحرين قال خذ حوتاً ميتاً حيث ينفع فيه الروح وفي رواية تزود حوتاً ما لحافانه حيث يفقد الحوت زاد في رواية وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من ماها شيء الا حي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فتمحرك وانسل من المكثل فدخول البحر ورجعنا الى التفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا أبحر ﴾ أي لا زال أسير ﴿ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ قيل أراد بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ﴿ أو امضى حقا ﴾ يعني أو اسير دهر طويلا والحقب ثمانون سنة فحمل خبرا وسمكة مالحة في المكثل وهو الزبيل الذي يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين وعندها عين تسمى عين الحياة لا تصيب شيئا الا حي فلما أصاب

بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علميه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمك الله لا أعلم أنا (السمكة)

(لا أبحر) لا زال امضى (حتى أبلغ مجمع البحرين) العذب والمالح بحر فارس والروم (أو امضى حقا) سنين ويقال دهر

(فلما بلغا مجمع بينهما) مجمع البحرين ﴿ ١٢١ ﴾ (نسيا) سورة الكهف { حوتهما } أى نسى أحدهما

وهو يوشع لانه كان صاحب
الزاد دليله فانى نسيته
الحوت وهو كقولهم نسوا
زادهم وانما ينساء متعهده
الزاد قيل كان الحوت سمكة
مملوحة فتزلا ليلية على شاطئ
عين الحياة ونام موسى فلما
اصاب السمكة روح الماء
وبرده عاشت ووقعت
في الماء (فاتخذ سيبه في البحر)
أى اتخذ طريقه من البر
الى البحر (سربا) نصب
على المصدر أى سرب فيه
سربا يعنى دخل فيه واستتر به
(فلما جاوزا) مجمع البحرين
ثم نزلا وقد سارا ماشاء الله
(قال) موسى (لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا) تعبا ولم يتعب
ولاجاع قبل ذلك (قال
أرأيت اذا وينا الى الصخرة)
هى موضع الموعد (فانى
نسيته الحوت) ثم اعتذر

(فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين
(نسيا حوتهما) خبر حوتهما
(فاتخذ سيبه) طريقه (فى
البحر سربا) يابسا (فلما جاوزا)
من الصخرة (قال لفتاه)
لشاجرده (آتنا غداءنا)
أعطانا غداءنا (لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا) تعبا ومشقة
(قال) يوشع (أرأيت)
ياه موسى (اذا وينا) انتهينا

قال فأى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده
عن ردى فقال ان كان فى عبادك اعلمنى فادلنى عليه قال اعلم منك الخمر قال ابن اطلبه قال على
الساحل عند الصخرة قال كيف لى به قال تأخذ حوتانى فى مكثل فحيث فقدته فهو هناك فقال
لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرنى فذهبا عشرين ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ أى مجمع البحرين
وبينهما مظرف اضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل ﴿ نسيا حوتهما ﴾ نسى موسى عليه السلام
ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له مارأى من حياته ووقوعه فى البحر روى ان
موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضرو
قيل توشأ يوشع من عين الحياة فاتنصح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيا تفقد امره وما
يكون منه اماراة على الظفر بالمطلوب ﴿ فاتخذ سيبه فى البحر سربا ﴾ فاتخذ الحوت طريقه
فى البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار
كالعاق عليه ونصبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه أى من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ
﴿ فلما جاوزا ﴾ مجمع البحرين ﴿ قال لفتاه آتنا غداءنا ﴾ ما نتعدى به ﴿ لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا ﴾ قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغدالى الظهر
أتى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعى موسى فى سفر غيره وتؤيده التقييد باسم الاشارة
﴿ قال أرأيت اذا وينا ﴾ أرأيت مادها نى اذا وينا ﴿ الى الصخرة ﴾ يعنى الصخرة التى رقد
عندها موسى وقيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت ﴿ فانى نسيته الحوت ﴾ فقدته أو نسيته

السمكة روح الماء وبرده اضطربت فى المكثل وهاجت ودخلت فى البحر ﴿ فلما بلغا ﴾
يعنى موسى وفتاه ﴿ مجمع بينهما ﴾ أى بين البحرين ﴿ نسيا ﴾ أى تركا ﴿ حوتهما ﴾
وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذى نسيه وانما اضاف النسيان اليهما لانهما
تزوجاه لسفرهما وقيل المراد من قوله نسيا حوتهما أى نسيا كيفية الاستدلال بهذه
الحالة المخصوصة على الوصول للمطلوب ﴿ فاتخذ ﴾ أى الحوت ﴿ سيبه فى البحر سربا ﴾
أى مسلكا وروى أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انجاب الماء عن
مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن
عباس جعل الحوت لايمس شياً من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقد روينا انها لما
انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج فسقط فى البحر فاتخذ سيبه
فى البحر سربا فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى
نسى صاحبه ان يخبره فاطلقا حتى اذا كانا من الغد وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلما جاوزا ﴾
يعنى ذلك الموضع وهو مجمع البحرين ﴿ قال ﴾ يعنى موسى ﴿ لفتاه آتنا غداءنا ﴾ أى
طعامنا ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ أى تعبا وشدة وذلك انه ألقى على موسى
الجوع بعدما جاوزا الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع فى طلبه ﴿ قال ﴾ يعنى يوشع
﴿ أرأيت اذا وينا الى الصخرة ﴾ وهى صخرة كانت بالموضع الموعود ﴿ فانى نسيته
الحوت ﴾ أى تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين رأى من الحوت ذلك قام ليذكر

(الى الصخرة فانى نسيته الحوت) خبر الحوت (قا و خا ١٦ بع)

فقال (وما أنسانيه) وبضم

الهاء حفص (الاشيطان)
بالتقاء الخواطر بالقلب (أن
أذكره) بدل من الهاء في
أنسانيه أى وما أنساني
ذكره الا الشيطان (واتخذ
سبيله في البحر عجا) وهو
ان أثره بقى الى حيث سار
(قال ذلك ما كنا نبع)
نطلب و بالياء مكى واقفه
أبو عمرو وعلى ومدنى في
الوصل و بغير ياء فيهما
غيرهما اتباعا لخط المصحف
وذلك اشارة الى اتخاذه
سبيلا أى ذلك الذى كنا
نطلب لان ذهاب الحوت
كان علما على لقاء الخضر
عليه السلام (فارتدا على
آثارهما) فرجعا في الطريق
الذى جا آفيه (قصصا)
يقصان قصصا أى يتبعان
آثارهما اتباعا قال الزجاج
القصص اتباع الأثر (فوجدنا
عبدا من عبادنا) أى الخضر
راقدنا تحت ثوب أو جالسنا
(وما أنسانيه) وما شغلنيه (الا
الشيطان ان اذكره) لك
(واتخذ سبيله) طريقه (في
البحر عجا) يابس (قال) موسى
(ذلك ما كنا نبع) نطلب
دلالة لنا من الله على الخضر
(فارتدا) رجعا (على آثارهما)
خلفهما (قصصا) يقصان
أثرهما (فوجدنا) هناك عند
الصخرة (عبدا من عبادنا)

ذكره بما رأيت منه (وما أنسانيه الا الشيطان ان اذكره) أى وما أنساني ذكره الا الشيطان
لان أن اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له
بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرب بمشاهدة امثالها عند موسى
وأفها قل اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستراقه في الاستبصار وانجذاب شرارته الى
جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسيه الى الشيطان هضمنا لنفسه
أولان عدم احتمال القوة للجانيين واشغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان صاحبها
(واتخذ سبيله في البحر عجا) سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجا والمفعول
الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اى قال في آخر كلامه او موسى في جوابه
تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أى اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر
عجبا (قال ذلك) أى امر الحوت (ما كنا نبع) نطلب لانه اشارة المطلوب
(فارتدا على آثارهما) فرجعا في الطريق الذى جا آفيه (قصصا) يقصان قصصا
أى يتبعان آثارهما اتباعا أو مقتضين حتى اتيا الصخرة (فوجدنا عبدا من عبادنا)
والجمهور على انه الخضر واسمه بليابن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس

موسى فيخبره ففسى أن يخبره فكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد ثم قال (وما
أنسانيه الا الشيطان أن اذكره) أى وما أنساني أن اذكر لك أمر الحوت الا الشيطان
قيل المراد من النسيان شغل قلب الانسان بوساوس الشيطان التى هى من فعله دون
النسيان الذى يضاد الفكر لان ذلك لا يصح الا من قبل الله تعالى (واتخذ سبيله في البحر
عجا) قيل هذا من قول يوشع بن نون يعنى وقع الحوت في البحر فاتخذ سبيله فيه
مسلكا وروى في الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفته عجا وقيل أى شئ أعجب
من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما أكل بعضه قوله عز وجل (قال)
يعنى موسى (ذلك ما كنا نبع) نطلب (فارتدا على آثارهما قصصا) أى رجعا
يقصان الذى جا منه ويتبعانه (فوجدنا عبدا من عبادنا) قيل كان ملكا من الملائكة
والصحيح الذى ثبت من رسول الله صلى الله عليه سلم وجاء في التواريخ انه الخضر واسمه
بليابن ملكان وكنيته أبو العباس قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك
الذين تزهّدوا وتركو الدنيا والخضر لقب له سمي به لانه جلس على فروة بيضاء
فاخضرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر
خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز تحته خضراء الفروة قطعة نبات مجتمعة
يابسة وقيل سمي خضرا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى رأى
الخضر مسجى بثوب فسلم عليه فقال الخضر وأنى بأرضك السلام قال أنا موسى
أنتك لتعلمي مما علمت رشدا ومعنى مسجى بثوب أى مغطى بثوب وقوله وانى
بأرضك السلام معناه من أين بأرضك التى أنت فيها الآن السلام وروى انه لقيه على
طنفسة خضراء على جانب البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجدنا عبدا من عبادنا

في البحر (آتيناه رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة والعلم وأطول الحياة (وعلمناه من لدنا علما) يعني الاخبار بالعيوب وقيل العلم اللدني
ما حصل للعبد بطريق الالهام ﴿ ١٢٣ ﴾ (قال له موسى هل { سورة الكهف } أتبعك على أن تعلمن مما

علمت رشدا) أي علما ذارشد
ارشده في ديني رشدا
أبو عمرو وهما اثنان كالبخل
والبخل وفيه دليل على أنه
لا ينبغي لاحد أن يترك طلب
العلم وان كان قد بلغ نهايته
وأن يتواضع لمن هو أعلم
منه (قال أنك لن تستطيع
معي) وبقبح الياء حفص
وكذا ما بعده في هذه السورة
(صبرا) أي عن الانكار
والسؤال (وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا) تمييز
نفي استطاعة الصبر معه
على وجه التأكيد وعلل
ذلك بأنه يتولى أمورا هي
في ظاهرها منا كبيرة والرجل
الصالح لا يتمالك أن لا يخرج
اذ رأى ذلك فكيف اذا
كان نبيا (قال ستجدني ان
شاء الله صابرا) من الصابرين
عن الانكار والاعتراض
(ولاعصى لك امرا) في
عمل النصب عطف على
صابرا اي ستجدني صابرا
وغير عاصم وهو عطف على
ستجدني ولا عمل له

يعني الخضر (آتيناه رحمة من
عندنا) يقولوا كرمناه بالنبوة
(وعلمناه من لدنا علما) علم
الكواثر (قال له موسى هل
أتبعك) أصحبك يا خضر
(على أن تعلمن مما علمت رشدا)
صوابا وهدى (قال) يا موسى

﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ هي الوحي والنبوة ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ مما تختص بنا ولا يعلم
الا بتوفيقنا وهو علم العيوب ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن ﴾ على شرط
ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف ﴿ مما علمت رشدا ﴾ علما ذارشد وهو اصابة
الخبر وقرأ البصريان بفتحين وهما اثنان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول
علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون
علة لا تبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم
من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه
فيما يثبت به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقدر اعمى في ذلك غاية التواضع والادب
فاستجمل نفسه واستأذن ان يكون تابعه وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض
ما نفع الله عليه ﴿ قال أنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ نفي عنه استطاعة الصبر معه على
وجوه من التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله ﴿ وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾ أي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها
مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تجربه
﴿ قال ستجدني ان شاء الله صابرا ﴾ معك غير منك عليك ﴿ ولا اعصى لك امرا ﴾ عطف على
صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاصم أو على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن
أو لعله بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديدة فلا خلف
وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى

﴿ آتيناه رحمة ﴾ أي نعمة ﴿ من عندنا وعلمناه من لدنا علما ﴾ أي علم الباطن الهاما
ولم يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم فان قلت ظاهر هذه الآيات يدل على ان
الخضر كان أعلى شأنًا من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأدب معه قلت
لا يخلو اما أن يكون الخضر من بني اسرائيل أو من غيرهم فان كان من بني اسرائيل فهو
من أمة موسى ولا جاز أن يكون أحد الاممة أفضل من نبيا أو أعلى شأنًا منه وان كان
من غير بني اسرائيل فقد قال الله تعالى لبني اسرائيل وأني فضلتكم على العالمين أي
على عالمي زمانكم ﴿ قال له موسى هل أتبعك ﴾ معناه جئت لاصحبك وأتبعك ﴿ على
أن تعلمن مما علمت رشدا ﴾ أي صوابا وقيل علمت رشدي به وفي بعض الاخبار قال الخضر
لموسى كفي بالتواره علما وبني اسرائيل شعلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا فحينئذ
﴿ قال ﴾ الخضر لموسى ﴿ أنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ وانما قال ذلك لانه علم انه يرى
أمورا منكورة ولا يجوز للانبياء الصبر مع المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال
﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾ أي علما ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ستجدني ان شاء
الله صابرا ﴾ انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر ﴿ ولا اعصى لك امرا ﴾ أي

(انك لن تستطيع معي صبرا) ان ترى مني شيئا لا تصبر عليه قال موسى أصبر قال الخضر (وكيف تصبر) يا موسى (على ما لم تحط به)
على ما لم تعلم به (خبرا) بيانا (قال ستجدني) يا خضر (ان شاء الله صابرا) على ما أرى منك (ولا اعصى لك امرا) لا أتترك أمرك

(قال فان اتبعني فلا تسألني) بفتح اللام ر مديد النون مدني وشامى وبسكون اللام وبخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا (عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا) أى فمن شرط اتباعك لى انك اذا رأيت منى شياً وقد علمت انه صحيح الا انه خفى عليك وجه صحته فانكرت فى نفسك ان لا تتفانحنى بالسؤال ولا تراجعنى فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع { الجزء الخامس عشر } مع التابع (فانطلقا ١٢٤) حتى اذا ركبا فى السفينة خرقتها

قال فان تبعني فلا تسألني عن شئ * فلان تتفانحنى بالسؤال عن شئ * انكرته منى ولم تعلم وجه صحته * حتى احدث لك منه ذكرا * حتى ابتدئك ببيانه * وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة * فانطلقا * على الساحل يطلبان السفينة * حتى اذا ركبا فى السفينة خرقتها * اخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها * قال اخرقتها لتغرق اهلها * فان خرقتها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها * وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثيره وقرأ حزة والكسائى ليعرق اهلها على اسناده الى اهل * لقد جئت شياً امرأ * آيت امرأ عظيماً من امر الامر اذا عظم * قال ألم اقل انك ان تستطيع معى صبراً * تذكير لما ذكره قبل * قال لا تؤاخذنى بما نسيت * بالذى نسيت أو بشئ نسيته يعنى وصيته بان لا يعترض عليه أو بنسيان اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه فى معرض النهى عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل انه من معارضض الكلام والمراد شئ آخر نسيه

لا أخالفك فيما تأمرنى به * قال فان اتبعني * أى فان صحبتنى ولم يقل اتبعنى ولكن جعل الاختيار اليه ثم شرط عليه شرطاً فقال * فلا تسألني عن شئ * أى مما عملته مما تنكره ولا تعترض عليه * حتى احدث لك منه ذكرا * معناه حتى أبتدىء بذكره فابين لك شأنه * قوله سبحانه وتعالى * فانطلقا * أى عشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدوا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص وأسرهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكن أرى وجوه الانبياء وروينا عن أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم ففرقوا الخضر فحملوهم بغير نول أى بغير عوض ولا عطاء فلما لججوا فى البحر أخذ الخضر فأسا فخرق لوحاً من ألواح السفينة فذلك قوله تعالى * حتى اذا ركبا فى السفينة خرقتها قال يعنى موسى له * اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شياً امرأ * أى آيت شياً عظيماً منكرأ روى ان الخضر لما خرقت السفينة لم يدخلها الماء وروى ان موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشابه الخرق * قال * العالم وهو الخضر * ألم اقل انك ان تستطيع معى صبراً * قل * يعنى موسى * لا تؤاخذنى بما نسيت * قال ابن عباس لم ينس ولكن من معارضض الكلام فكأنه نسى شياً آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا

فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال اهلها هم امان اللصوص وقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء فحملوهم بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفأس فخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ثم قال اخرقتها لتغرق اهلها ليغرق حزة وعلى من غرق (لقد جئت شياً امرأ) آيت شياً عظيماً من امر الامر اذا عظم (قال) أى الخضر (ألم اقل انك ان تستطيع معى صبراً) فلما رأى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يفر من السفينة (قال لا تؤاخذنى بما نسيت) بالذى نسيته اوبشى نسيته اوبنسيانى اراد انه نسى وصيته ولا مؤاخذة على الناسى او اراد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة قال (الخضر فان اتبعني)

صحبتنى يا موسى (فلا تسألني عن شئ) فعلته (حتى احدث لك) حتى أبين لك (منه ذكرا) بياناً (فانطلقا) (والثانية) فضيا موسى والخضر عليهما السلام (حتى اذا ركبا فى السفينة) عند العبر (خرقتها) ثقبها الخضر (قال) له موسى (اخرقتها لتغرق) يعنى لكي يفرق (أهلها) ان قرأت بنصب الياء ويقال لتغرق لتهلك ان قرأت بضم التاء (لقد جئت شياً امرأ) لقد فعلت شياً منكراً شديداً على القوم (قال) له الخضر (ألم اقل يا موسى) انك ان تستطيع معى صبراً (قال) موسى (لا تؤاخذنى بما نسيت) تركت من وصيتك

(ولاتر هفتى من امرى عسرا) رهقه اذا غشيده وار هقه اياه اى ولا تغشى عسرا من امرى وهو اتباعه اياه اى ولا تنسر على متابعتك ويسرها على بالاغضاء وترك ﴿١٢٥﴾ المناقشة { سورة الكهف } فانطلقا حتى اذا القيا غلاما

فقتله) قيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضججه ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال خرقتها بغيرفاء لان خرقتها جعل جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء (قال أقتلت نفسا) وانما خولف بينهما لان خرقت السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام (زكية) زكية حجازى و ابو عمرو وهى الطاهرة من الذنوب اما

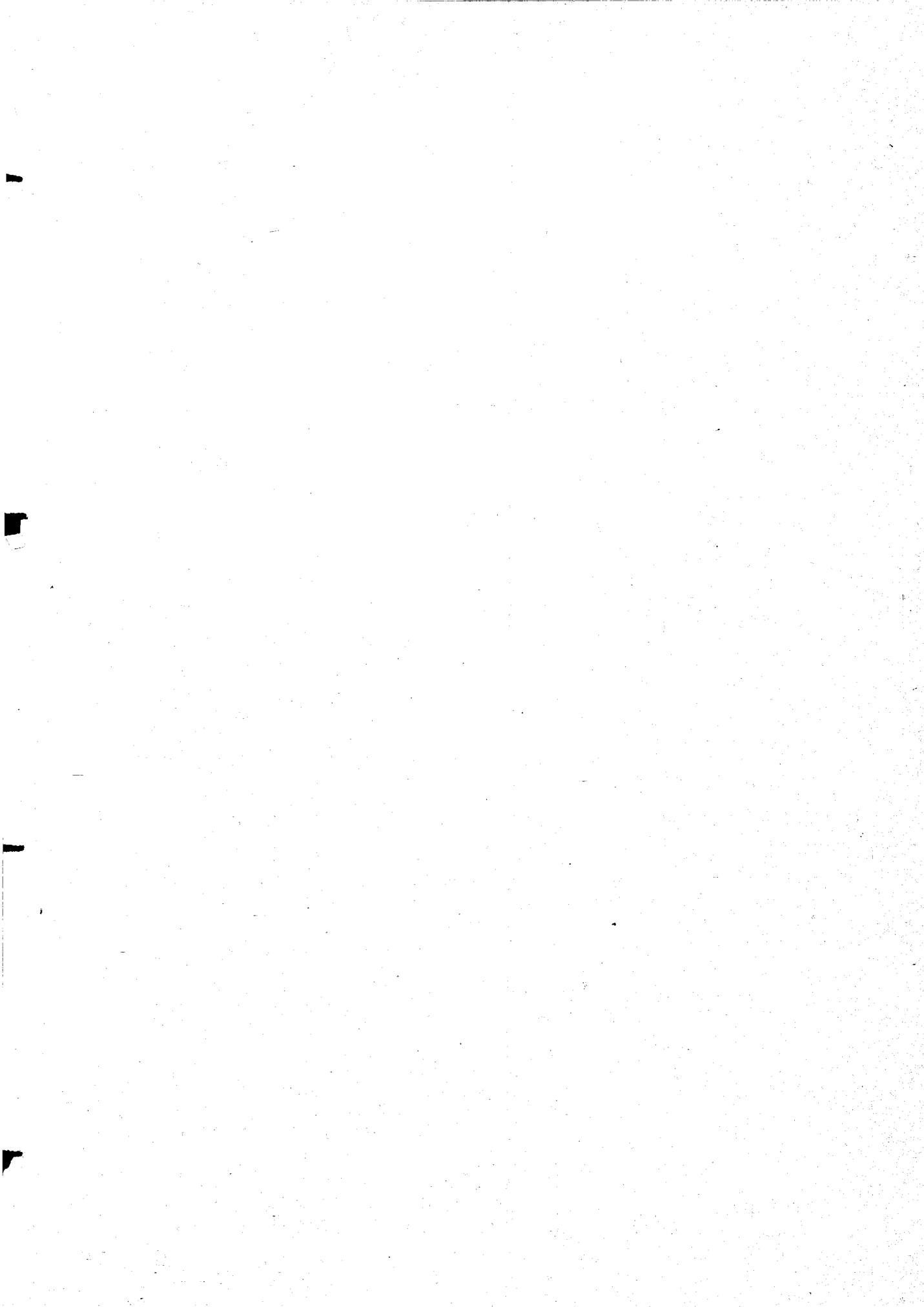
لانا طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذبت اولانها صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) اى لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نجدة الحرورى كتبت اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل (لقد جئت شيئا نكرا) وبضم الكاف حيث كان مدنى وأبو بكر وهو المنكر وقيل المنكر أقل من الامر لان قتل

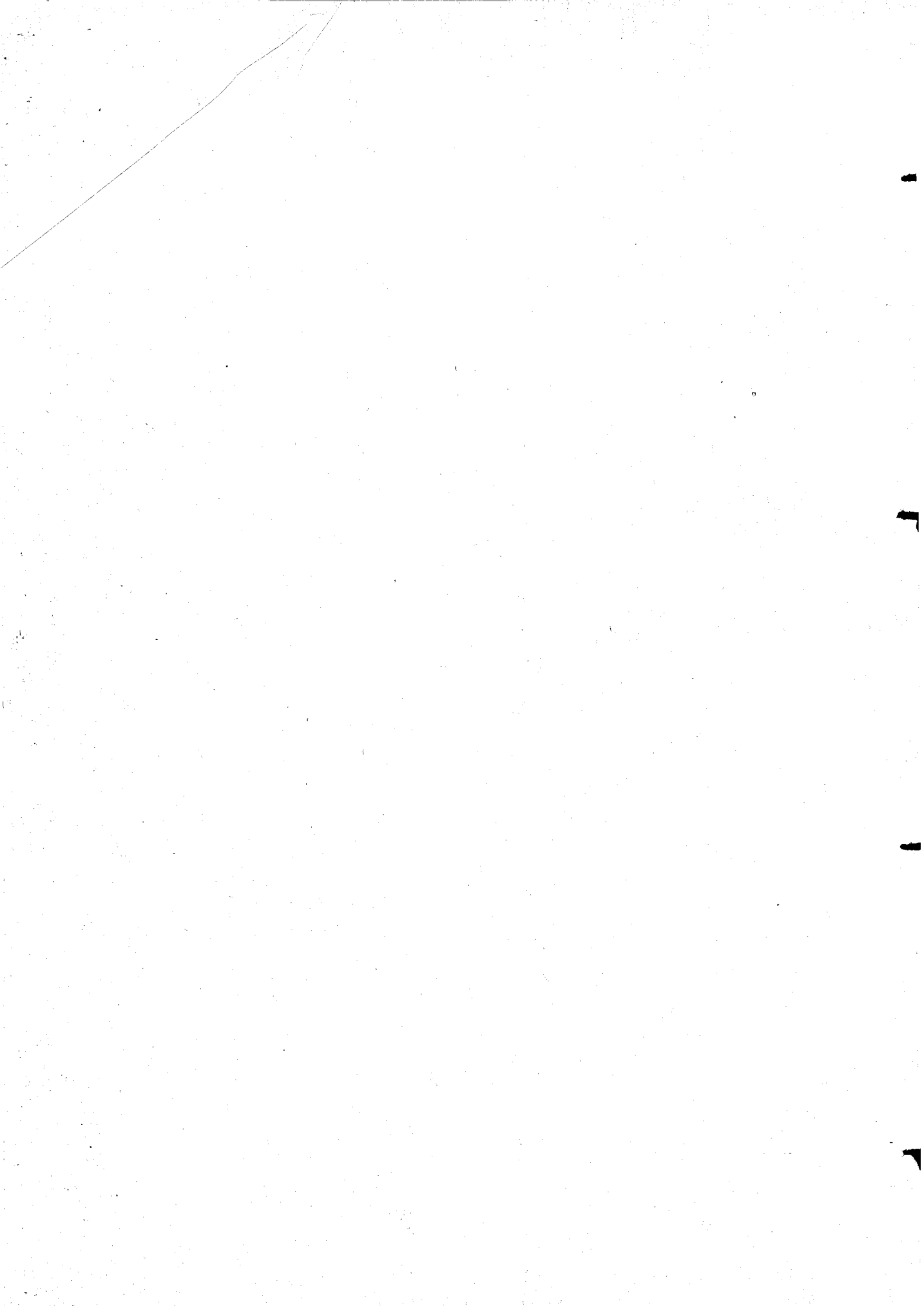
﴿ولاتر هفتى من امرى عسرا﴾ ولا تغشى عسرا من امرى بالمضايقة والمواخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيده وار هقه اياه وقرى عسرا بضمين ﴿فانطلقا﴾ أى بعدما خرجا من السفينة ﴿حتى اذا القيا غلاما فقتله﴾ قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضججه فذبحه والفاء للدلالة على انه كماقيه قتله من غير تزو واستكشاف حال ولذلك ﴿قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس﴾ أى طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع و ابو عمرو ورويس عن يعقوب زكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزكية التى لم تذب قط والزكية التى اذبت ثم غفرت وعلله اخيار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم أو انه لم يرها قد اذبت ذنبا يقتضى قتلها أو قتلت نفسها فتقاد به انبهه على ان القتل انما يباح حدا أو قصاصا وكلا الامرين متف وعل تغيير النظم بان جعل خرقتها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقمع والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله ﴿لقد جئت شيئا نكرا﴾ أى منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب و ابو بكر بضمين

والثانية شرطا والثالثة عمدا ﴿ولاتر هفتى﴾ أى لا تغشى ﴿من امرى عسرا﴾ والمعنى لا تعسر على متابعتك ويسرها بالاغضاء وترك المناقشة وقيل لا تكلفنى مشقة ولا تضيق على امرى ﴿فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله﴾ فى القصة انهما خرجا من البحر يمسيان فرا بغلمان يلعبون فاخذوا الحضر غلاما ظريفا وضى الوجه كأن وجهه يتوقد حسنا فاضججه ثم ذبحه بالسكين وروينا انه أخذ برأسه فاقتله بيده وروى عبدالرزاق هذا الخبر وفيه وأشار بأصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه وروى انه رضع رأسه بحجر وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث ولم يكن نبي الله موسى يقول أقتلت نفسا زكية الا وهو صبي لم يبلغ الحنث وقيل كان رجلا وقيل كان اسمه جيسور وقيل كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى أبويه وقيل كان غلاما يعمل بالفساد ويتأذى منه أبواه (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الحضر طبع كافرا ولوعاش لارهق أبويه طغيانا وكفرا لفظ مسل ﴿قال﴾ يعنى موسى ﴿أقتلت نفسا زكية﴾ أى لم تذب قط وقرى زكية وهى التى اذبت ثم تاب ﴿بغير نفس﴾ أى لم تقتل نفسا حتى يجب عليها القتل ﴿لقد جئت شيئا نكرا﴾ أى منكرا عظيما وقيل النكر أعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفى خرقت السفينة خوف الهلاك وقيل الامر أعظم لان فيه تعريق جمع كثير وقيل معناه لقد جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه

نفس واحدة اهون من اغراق أهل السفينة أو معناه جئت شيئا انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل

(ولاتر هفتى من امرى عسرا) يعنى لا تكلفنى من امرى شدة (فانطلقا) فضايا (حتى اذا القيا غلاما) بين قريتين (فقتله) الحضر (قال) موسى (أقتلت) يا حضر (نفسا زكية) بربة (بغير نفس) بغير قتل نفس (لقد جئت شيئا نكرا) فعلت فعلا منكرا عظيما





الحجر السادس عشر

اللهم آتنا من لدك رحمة وعلماً

﴿ قال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ زاد فيه لك مكافحة بالعباب على رفض الوصية ووسما بقله الثبات والصبر لمسا تكرر مندا لا شمه تراز والاستنكار ولم ير عو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة ﴿ قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني ﴾ وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني أي فلا تجبه لني صاحبك ﴿ قد بلغت من لدني عذراً ﴾ قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات، وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيي فقال ذلك لولبت مع صاحبه لا بصر أعجب الاعاجيب * وقرأ نافع من لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي

وأبو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد

﴿ قال ﴾ يعني الخضر ﴿ ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ قيل زاد في هذه الآية قوله لك لانه نقض العهد مرتين وقيل ان هذه اللفظة تؤكد للتوبيخ فعند هذا ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني ﴾ قيل ان يوشع كان يقول لموسى يابني الله اذ ذكر العهد الذي أنت عليه قال موسى ان سألتك عن شئ بعدها هذه المرة فلا تصاحبني أي فارقتي ولا تصاحبني ﴿ قد بلغت من لدني عذراً ﴾ قال ابن عباس أي قد أعذرت فيما بيني وبينك وقيل معناه اتضح لك العذر في مفارقتي والمعنى أنه مدحه بهذه الطريقة من حيث انه احتمله مرتين اولاً وثانياً مع قرب المدة (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر أحداً من الانبياء بدأ بنفسه لولأنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة

(قال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبراً) زاد لك هنا لان النكر فيه اكثر (قال ان سألتك عن شئ بعدها) بعد هذه الكرة او المسئلة (فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً) اعذرت فيما بيني وبينك في الفراق ولدني بتخفيف النون مدني واوبو بكر

(قال) الخضر (ألم أقل لك) يا موسى (أنك لن تستطيع معي صبراً) أنك ترى مني شيئاً لا تصبر على ذلك (قال) موسى (ان سألتك) يا خضر (عن شئ بعدها) بعد قتل هذه النفس (فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً) قد اعذرت مني بترك العجبة

(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) هي انطاكية او الابله وهي ابعد ارض الله من السماء (استطعما اهلها) استضافا (فابوا ان يضيفوهما) ضيفه انزله ووجهه ضيفه قال عليه السلام كانوا اهل قرية لثامنا وقيل شر القرى التي تبخل بالقرى (فوجد فيها) في القرية (جدارا) طوله مائة ذراع ﴿ ١٢٩ ﴾ (يريد ان ينقض) يكاد { سورة الكهف } يسقط استعيرت الارادة

للمداينة والمشاركة كما استعير الهم والعزم لذلك (فاقامه) بيده او مسحه بيده فقام واستوى ونقضه وبناه كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم وقد لزمتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المستئلة فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم يمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة ان (قال لوشئت لا تأخذت عليه اجرا) اى اطلبت على عمالك جملا حتى تستدفع به الضرورة لتأخذت

بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصري و باظهارها مكى وبتشديد التاء وفتح الخاء واطهار الذال حفص وبتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الذال في التاء غيرهم والتاء في تأخذت كما في تبع وتأخذت منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شئ (قال هذا فراق بيني وبينك) هذا الشارة الى السؤال الثالث اى هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا

(فانطلقا) فضا (حتى اذا اتيا اهل قرية) يقال لها انطاكية (استطعما اهلها) طلبان من اهلها الخبز (فابوا

﴿ فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية ﴾ قرية انطاكية وقيل ابله بصره وقيل باجروان ارمينية ﴿ استطعما اهلها فابوا ﴾ ان يضيفوهما ﴿ وقرى يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا و اضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال ﴿ فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض ﴾ يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشاركة كما استعير لها الهم

والعزم قال يريد المرح صدر ابي براء * ويعدل عن دماء بنى عقيل وقال آخر ان دهر ايل شملى يحمل * لزمان بهم بالا حسان ونقض ان فعل من قضضته اذا كسرتة ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعال من النقض * وقرى ان ينقض وان ينقص بالصاد المهملة من انقضت السن اذا انشقت طولاً ﴿ فاقامه ﴾ بعمارته او بمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه ﴿ قال لوشئت لا تأخذت عليه اجرا ﴾ تحريضا على اخذ الجمل ليتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يمالك نفسه وتأخذت افعال من تأخذت كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين * وقرأ ابن كثير والبصريان تأخذت اى لا تأخذت وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك ﴾ الاشارة

فقال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلوصبر لرأى العجب * قوله ذمامة هو بنال مجمة اى حياء واشفاق من الهم يقال ذمته ذمامة يعنى لفته ملامة ويشهد له قول الخضر هذا فراق بيني وبينك * قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية ﴾ قال ابن عباس يعنى انطاكية وقيل الابله وهي ابعد الارض من السماء وقيل هي بلدة بالاندلس ﴿ استطعما اهلها فابوا ﴾ ان يضيفوهما ﴿ قال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم اتيا اهل قرية لثامنا فطافا في المجالس فاستطعما فابوا ان يضيفوهما وروى انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضا فاهم فلم يضيفوهما وعن ابي هريرة قال اطعمتهما امرأتان من اهل بربر بعد ان طلبان من الرجال فلم يطعموهما فادعا للنساءهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التي لا تضيف الضيف ﴿ فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض ﴾ اى يسقط وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعير لها النظر كما استعير للجدار الارادة ﴿ فاقامه ﴾ اى سواه وفي حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده هكذا فاقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد بينه ﴿ قال ﴾ يعنى موسى ﴿ لوشئت لا تأخذت عليه اجرا ﴾ يعنى على اصلاح الجدار جملا والمعنى انك قد علمت ان اجبايع وان اهل القرية لم يطعمونا فلواتخذت على عمالك اجرا ﴿ قال ﴾ يعنى الخضر ﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾ يعنى هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الانكار

ان يضيفوهما يعطوهما الطعام (قا و خا ١٧ بع) (فوجد فيها جدارا) حائطا مائلا (يريد ان ينقض) ان يسقط (فاقامه) فسواه الخضر (قال) موسى (لوشئت) يا خضر (لا تأخذت عليه اجرا) جملا خزنا كله (قال) الخضر (هذا فراق بيني وبينك) يا موسى

فراق بني وبينك وقد قرئ به فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به (سأبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في الجزء السادس عشر في البحر (١٣٠) قيل كانت لشجرة اخوة خمسة منهم زمني

وخسة يعملون في البحر (فاردت ان اعياها) اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) امامهم أو خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندي (ياخذ كل سفينة غصبا) اي يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وأن كانت معيبة تركها وهو مصدر أو مفعول له فان قلت قوله فاردت ان اعياها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتأخر عن السبب قلت المراد به التأخير وانما قدم للعناية (واما الغلام) وكان اسمه الحسين (فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا) فخشنا ان يعنى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا نعمتهما بعقوبه (سأبئك) اخبرك (بتأويل) بتفسير (مالم تستطع عليه صبرا) مالم تصبر عليه (اما السفينة) التي ثقيبها (فكانت لمساكين يعملون في البحر) فيعبرون بالناس (فاردت ان اعياها) اشينها (وكان

الى الفراق الموعد بقوله فلا تصح احبني أو الى الاعتراض الثالث أو الوقت أى هذا الاعتراض سبب فراقنا أو هذا الوقت وقته وازافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل (سأبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لهجزهم عن دفع الملك أو لزمانتهم فانه ما كانت لشجرة اخوة خمسة زمني وخسة يعملون في البحر (فاردت ان اعياها) ان اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جندى بن كركر وقيل منولة بن جلندي الازدى (ياخذ كل سفينة غصبا) من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعياها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعيب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للعناية أولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب ومسكنة الملاك ربه على اقوى الجزئين وأدعاهما وعقبه بالأخر على سبيل التيميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما) ان يغشاهما (طغيانا وكفرا) لنعمتهما بعقوبه فيلحقهما شرا أو يقرن باثماتهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما بعلته فبرتدا

على ترك أخذ الاجر هو المفرق بيننا (سأبئك) أى سوف أخبرك (بتأويل) مالم تستطع عليه صبرا (وقيل ان موسى أخذ بثوب الخضر وقال أخبرني بمعنى ما علمت قبل أن تفارقني فقال الخضر) أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر (قيل كانت لعشرة اخوة خمسة زمني وخسة يعملون في البحر أى يؤجر ونهاويكتسبون بها وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا لا يزول عنه اسم المسكنة اذ الم يقم ما يملكه بكفايته وان حال الفقير في الضر والحاجة أشد من حال المسكين لان الله سبحانه وتعالى سماهم مساكين مع انهم يملكون تلك السفينة (فاردت ان اعياها) أى اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أى امامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول أصح (ياخذ كل سفينة غصبا) أى كل سفينة صالحة فخرقتها وعبتها حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندي الازدى وكان كافرا وقيل كان اسمه همد بن بدد وروى ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال أردت اذا هي تمر به ان يدعها لعيها فاذا جاوزوا أصلحوها وانفعوا بها (قوله عز وجل (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا) أى خفنا والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه وقيل معناه فعلنا (ان يرهقهما) أى يغشيهما وقيل يكلفهما (طغيانا وكفرا) قيل معناه فخشينا ان يحملهما حبه على أن يتبعاه على دينه

(وراءهم) قدامهم (ملك) يقال له جلندي (ياخذ كل سفينة غصبا) فلذلك ثقيبها (واما الغلام) الذي قتلته (فاردنا) (فكان ابواه مؤمنين) من عظماء الثرية (فخشينا ان يرهقهما) فعلم بك ان يكلفهما (طغيانا وكفرا) بطغيانه وكفره ومعصيته

وسوء صنيعه ويلحق بهما شرًا وبلاء أو يعديهما بدائنه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وهو من كلام الخضر وإنما خشى الخضر منه ذلك لانه تعالى اعلمه بحاله واطلمه على سرامه وان كان من قول الله تعالى فمضى فخشينا فقلنا أن عاش ان يصير سببا لكفر والديه (فاردنا ان يبدلهماربهما) يبدلهماربهما مدني وابوعمر و (خيرامنه زكوة) طهارة وتقاء من الذنوب (واقرب رجاء) رجة وعطفا وزكاة ورجاء تميز روى ﴿ ١٣١ ﴾ انه ولدت لهما جارية { سورة الكهف } تزوجها نبي فولدت نبيًا او

سبعين نبيًا أو بديلهماربنا مؤمنًا مثلهمارب رجاء شامى وهما الفتان (واما الجدار فكان لغلامين) اصرم وصرم (يتيمين في المدينة) هي القرية المذكورة (وكان تحتهماربهما) اي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الا الله الا الله محمد رسول الله او مال مدفون من ذهب وفضة او حنف فيها علم والاول اظهر وعن قتادة احل الكفر لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنمية عليهم بالحلب الكاذب فقتلته (فاردنا ان يبدلهماربهما) ولدا (خيرامنه زكوة) صالحا (واقرب رجاء) او صل رجاء فرزق الله لهما جارية فتزوج بها نبي من الانبياء فولدت نبيًا من الانبياء فهدى الله على يديه امة من الناس وكان الغلام رجلا كافرا الصاقتالا

باضلاله أو بما لانه على طغيانه وكفره حبا له وانما خشى ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نجدة الحرورى كتب اليه ان كنت علمت من جاء الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرى فخاف ربك أى فكره كراهة من خاف سوء عاقبة ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل ﴿ فاردنا ان يبدلهماربهما خيرامنه ﴾ ان يرزقهما بولده ولدا خيرا منه ﴿ زكوة ﴾ طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة ﴿ واقرب رجاء ﴾ رجة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيًا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابوعمر ويبدلهمارب بالتشديد وابن عامر ويعقوب رجاء بالتثنية وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة ﴿ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ﴾ قيل اسمهما اصرم وصرم واسم المقتول جيسور ﴿ وكان تحتهماربهما ﴾ من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والزم على كثرهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكواتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف

﴿ فاردنا ان يبدلهماربهما ﴾ الابدال رفع الشئ ووضع آخر مكانه ﴿ خيرامنه زكوة ﴾ أى صلاحا وتقوى وقيل هو في مقابلة قوله تعالى أقتلت نفسا زكية فقتل الخضر أردنا ان يرزقهما الله خيرا منه زكاة ﴿ واقرب رجاء ﴾ أى ويكون المبدل منه اقرب عطفا ورجة بابويه بان يبرهما ويشفق عليهما قيل ابدلهمارب جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيًا فهدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيًا وقيل ابدلهمارب غلام مسلم وقيل انه الغلام الذى قتل فرح به ابواه حين ولدوا حزنا عليه حين قتل ولوبقى لكان فيه هلا كهما فيليرض العبد بقضاء الله تعالى وان قضاء الله سبحانه وتعالى للمؤمن فيما يكره خيرا منه من قضائه فيما يحب ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ﴿ قيل كان اسمهما اصرم وصرم ﴾ وكان تحتهماربهما ﴿ روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكثر ذهابا وفضة أخرجه الترمذى وقيل كان الكثر صحفة فيها علم وقال ابن عباس كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن أيقن بالقدر كيف يغضب عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن أيقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الا الله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا لله الا أنا وحدى

فمن ذلك قتله الخضر وكان اسمه جيسور (واما الجدار) الذى سويته (فكان لغلامين يتيمين) وكان اسمهما اصرم وصرم (في المدينة) في مدينة انطاكية (وكان تحتهماربهما) لوح من الذهب فيه علم وحكمة مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الا الله الا الله محمد

يتعب وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يفعل وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الاله الاله محمد رسول الله ﷺ وكان ابوهما صالحا ﷺ تنبيه على ان سعيه ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظ فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشع ﷺ فاراد ربك ان يبلغا اشد هما ﷺ أى الحلم وكال رأى ﷺ ويستخرجا كنزهما رجة من ربك ﷺ مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة أو مصدرا لاراد فان ارادة الخير رجة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رجة من ربك واعل اسناد الارادة او الالى نفسه لانه المباشر للتعبير وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام واجداد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين أو لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الو سائط ﷺ وما فعلته ﷺ وما فعلت ما رأيت ﷺ عن امرى ﷺ عن رأى وانما فعلته بامر الله عز وجل ومنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اھونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مھمد غير ان الشرائع في تفاصيله

لاشريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقتة للخير وأجريتہ على يديه والويل كل الويل لمن خلقتة للشر وأجريتہ على يديه وقيل الكنز اذا أطلق يراد به المال ومع القبيد يراد به غيره يقال عند فلان كنز علم وكان هذا اللوح جامع الھما ﷺ وكان ابوھما صالحا ﷺ قيل كان اسمه كاشع وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح أبيھما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله سبحانه وتعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته وأهل دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وقال سعد بن المسيب انى لاصلى فاذا كرولدى فاذا يد فى صلاحى ﷺ فاراد ربك أن يبلغا اشد هما ﷺ أى يدركا ويعلقا قوتھما وهو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة فان قلت كيف قال فى الاولى فاردت وفى الثانية فاردنا وفى الثالثة فاراد ربك وما وجه كل واحدة من هذه الالفاظ قلت انه لما ذكر العيب أضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله تعالى فقال فاردت ان اعياها ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على انه من العلماء العظماء فى علم الباطن وعلوم الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا القتل الابحكمة عالية ولما ذكر رعاية المصالح فى مال اليتيمين لاجل صلاح أبيھما أضافه الى الله سبحانه وتعالى لان حفظ الابناء وصلاح أحوالھم لرعاية حق الآباء ليس الا لله سبحانه وتعالى فلاجل ذلك أضافه الى الله تعالى ﷺ ويستخرجا كنزھما ﷺ يعنى اذا بلغا وعقلا وقويا ﷺ رجة من ربك ﷺ أى نعمة من ربك ﷺ وما فعلته عن امرى ﷺ أى باختيارى ورأى بل فعلته بامر الله والھامه اياى لان تنقيص أموال الناس واراقة دماھم وتغير احوالھم لا يكون الا بالنص وامر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحى وذلك للانبيا والصحيح انه ولى الله وليس نبى واجيب عن قوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى انه الھام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل فعناه انما فعلت هذه الافعال لغرض

واحلت لنا (وكان ابوھما)
قيل جدهما السابع (صالحا)
من يصحبنى وعن الحسين بن
على رضى الله عنھما انه قال
لبعض الخوارج فى كلام جرى
بينھما بم حفظ الله الغلامين
قال بصلاح أبيھما قال فابى
وجدى خير منھ (فاراد
ربك ان يبلغا اشد هما)
اى الحلم (ويستخرجا
كنزھما رجة) مفعول له او
مصدر منصوب باراد ربك
لانه فى معنى رجهما (من
ربك وما فعلته) وما فعلت
ما رأيت (عن امرى) عن
اجتهادى وانما فعلته بامر
الله والھاء يعود الى الكل

رسول الله صلى الله عليه
وسلم (وكان ابوھما صالحا)
ذوامانة يقال له كاشع (فاراد
ربك ان يبلغا اشد هما) ان
يحتلما (ويستخرجا كنزھما)
يعنى اللوح (رجة من ربك)
نعمة لھما من ربك ويقال
وحيا من ربك فعلته (وما
فعلته عن امرى) من قبل

تخفة فاوقدزل اقدام اقوام
من الضلال في تضليل الولى
على النوى وهو كثر جلى
حيث قالوا امر موسى بالعلم
من الخضر وهو وولى والجواب
ان الخضر نبى وان لم يكن كما
زعم البعض فهذا ابتلاء
في حق موسى عليه السلام
على ان اهل الكتاب
يقولون ان موسى هذا
ليس موسى بن عمران انما
هو موسى بن مائان ومن
الاحمال ان يكون الولى وليا
يا مانه بالنبي ثم يكون النبي
دون الولى ولا غضاصة
في طاب موسى العلم لان
الزيادة في العلم مطلوبة وانما
ذكرنا اولافاردا لان افساد
في الظاهر وهو فعله وثالثا
فارد ربك لاننا انعام محض
وغير مندور البشر وثانيا
فاردنا لان افساد من حيث
النقل انعام من حيث
التبدل وقال الزجاج معنى
فاردنا فاراد الله عز وجل
وشبهه في القرآن كثير
(ويستأونك) اى اليهود
على جهة الامتحان أو أبو
جهل وأشياعه (عن ذى
القرنين) هو الاسكندر
الذى ملك الديف قيسل
نفسى (ذلك أو بل) تفسير
(مالم تسطع عليه صبرا) مالم

مختلفة ﴿ ذلك تاويل مالم تسطع عليه صبرا ﴾ اى مالم تستطع فحذف التاء مخفيا
من فوائد هذه القصص ان لا يجلب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار مالم يستحسنه فقلد فيه
سرا لا يعرفون يدوم على التعلم وتذلل للمعلم ويراعى الادب في المقال وان يئيد المحرم
على جرمه ويعفو عنه حتى يمتحق اصرار ثم يهاجر عنه ﴿ ويستلونك عن ذى القرنين ﴾
يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقبيل المشرق والمغرب ولذلك سمى
ذا القرنين اولاند طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانها انقرض في ايامه قرنان
من الناس وقيل كان له قرنان اى صفتان وقيل كان له اجد قرنان ويحتمل ان دلعب

ان تظهر رحمة الله لانه اسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمّل الضرر الاذى لدفع
الضرر الاعلى ﴿ ذلك تاويل مالم تسطع عليه صبرا ﴾ اى لم تطق ان تصبر عليه روى
ان موسى عليه السلام لما اراد ان يغارق الخضر قال اوصنى قال لا تطلب العلم لحدث به
واطلب العلم لتعمل به ﴿ واختلف العلماء في ان الخضر احدى امميت فقيل اندحى وهو
قول الاكثرين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية واهل الصلاح والمعرفة
والحكايات في رؤيته والاجتماع به ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير اكثر
من ان تحصر قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاواه هو حى عند جاهاير العلماء في الصالحين
والعامّة هذا آخر كلامه وقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بل موسم وكان
السبب في حياة الخضر فيما حكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل
الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فاعتسل وشرب
مهاوصلى شكرا لله تعالى وأخطأ ذوا القرنين الطريق فرجع وذهب آخرون الى انه
ميت لتقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما صلى العشاء ايلة أرايتكم ايلتكم هذه فان رأس مائة سنة لا يبق من هو اليوم
على ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده ﴿ وقوله عز وجل
﴿ ويستلونك عن ذى القرنين ﴾ قيل اسمه مريزان بن مريزة اليونانى من ولد يونان بن
ياث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيافوس كذا صح الرومى وكان ولد بجوز ليس
لها ولد غيره ونقل لامام فخر الدين في تفسيره عن ابي الريحان السمرورى المنجم في كتابه
المسمى بالآثار الباقية عن القرون والحالية انه من حير واسمه أبو كرب سمى بن عير بن
بن افريقيس الحيرى وهو الذى افخر به أحد شعراء حير حيث يقول

فكان ذوا القرنين جدى مملوا ملكاعلا في الارض غير مفند
بانه المشرق والمغرب يئنيه اسباب ملك من كريم مرشد
فراى ما ب الشمس عند غروبها في عين ذى خلب وثأطلة حرمد
قوله فراى ما ب الشمس اى ذهاب الشمس وقوله في عين ذى خلب اى حاة والثأطلة
الحاة أيضا والجمع نال والحرم الطين الاسود وقيل سمى ذا القرنين لانه باغ قرنى
الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل النور
والظلمة وقيل لانه رأى في المنام كان أخذ بشرنى الشمس وقيل لانه كان له ذوا ايمان
تصبر عليه (ويستلونك) يا محمد اهل مكة (عن ذى القرنين) عن خبر ذى القرنين

ملكها مؤمنان ذر القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض
 وأعطاه العِلْمَ والحِكْمَةَ وسخر له النور والظلمة فأذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبى
 وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضى الله عنه انه قال ليس بنبى ولا نبى ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه
 الايمن في طاعة الله فمات ثم لجزء السادس عشر { بمثل الله فضرب } ١٣٤ ﴿ على قرنه الايسر فمات فبعثه الله

فمات ذر القرنين وفيكم مثله أراد نفسه قيل كان يدعوهم الى توحيد فقتلوه فيجيبه الله تعالى وقول عليه السلام سمى ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعنى جانبيه شرقها وغربها وقيل كان له قرنان أى صغيرتان أو اقترض في وقته قرنان من الناس أولاده ملك الروم وفارس أو الترك والروم أو كل لتاجه قرنانا وعلى رأسه ما يشبه القرنين أو كان كريم الضربين أبا وأما وكان من الروم (قيل سبأ) را عليكم منه) من ذى القرنين (ذكر انما كنهه في الارض) جعلناه فيها مكانة واعتلاء (وآيتناه من كل شى) أراد من اغراضه ومقاصده في ملكه (سببا) طريقا موصلا اليه (فابع سببا) والسبب يتوصل به الى المقصود من عبادة وتسرة فزاد بفتح المغرب فابع سببا بوجه اليه حتى بلغ وكذا أراد مشرق فابع سببا وأرد بفتح السدين فابع سببا فابع ثم اتمع كوفي وشامي يقولون بوصل الالف وتشديد التاء عن لاسمى التبع لحق والتبع اقنى وان لم يلحق (حتى) (قل) يا محمد انه (سألتوا عليكم) سأقرأ عليكم (منه) من خبره (ذكر) بيانا (انما كنهه) مكناه (في الارض وآيتناه) أعطي (من كل شى سببا) معرفة الطريق والمنازل (فابع سببا) فخذ

بذلك لشجاعته كما يقال الكلب يشجع ذاته ينزع اقرانه واخته في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود ساءوا امتحانا ومشركوا مكة ﴿ قل سأنتوا عليكم منه ذكرا ﴾ خطاب للمسلمين والهاتى القرنين وقيل لله ﴿ انما كنهه في الارض ﴾ أى مكناه امره من التصرف فيها كيف شاء فخذف المنقول ﴿ وآيتناه من كل شى ﴾ اراده وتوجه اليه ﴿ سببا ﴾ وصلة توصله اليه من العلو والقدرة والآلة ﴿ فابع سببا ﴾ حستان وقيل كان له قرنان تواريخه مع ما روى عن علي أنه امر قومه بتقوى الله فضر به على قرنه الايمن فمات فأحياه الله ثم بعثه لله فمرهم بتقوى الله فضربوا على قرنه الايسر فمات فأحياه الله واختلفوا في نبوته فقيل كان نبيا وبدل عليه قوله سبحانه وتعالى قلنا يا ذا القرنين وخطاب الله لا يكون الامع الانبياء وقيل لم يكن نبيا قل أبو الطيلى سئل على عن ذى القرنين أكان نبيا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا أحب الله فأحبته الله واتسع الله فباحه الله وروى ان عمر بن الخطاب يقول لآخر إذا القرنين فقال تسميم باسماء الانبياء وترضا حتى تسميم باسماء الملائكة والاسم الذى عليه الاكثر ان انه كان ملكا صالحا عادلا واندهنغ اقصى المشرق والمغرب والشمال والجنوب وهذا هو القدر المعمور من الارض وذلك انه ملامت أبوه جمع ملك الروم بعد ان دانه طوائف ثم مضى الى موطن العرب وقهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبني الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب فيه القربان ثم تعطف الى ارمينية وبوب الأيوب وبني السدود انتبه موطن العراق والبط والبربر واستولى على تلك الفرس ثم مضى الى الهند والصين وغز الهم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات بها وحلى الى حيث هو مدفون وقيل ارعاه كان ثنا وثلاثين سنة ومثل هذا الميت البسيط الذى هو على خلاف العادات وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه لارض فمات قوله سبحانه وتعالى ويستوفى عن ذى القرنين ﴿ قل سأنتوا عليكم من ذكر ﴾ أى خبرا يتضمن حله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ انا مكناه في الارض ﴿ أى وعاشه وانكبن تمهيد الاسباب قل على سخر الله له السحاب فحمل عيودهم له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عيه السير في الارض وذلك له طريقته ﴿ وآيتناه من كل شى ﴾ مما يحتاج اليه الخلق وكل ما يستعين به الملوك على فتح مدن ومخاربه الاعداء ﴿ سببا ﴾ أى علم يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به في افضا لارض قيل بلغا الى حيث أراد وقيل قربناه أفطار الارض ﴿ فابع سببا ﴾ أى صدق طريقا

(قل) يا محمد انه (سألتوا عليكم) سأقرأ عليكم (منه) من خبره (ذكر) بيانا (انما كنهه) مكناه (في الارض وآيتناه) أعطي (من كل شى سببا) معرفة الطريق والمنازل (فابع سببا) فخذ

حتى اذا بلغ مغرب الشمس) أي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال صلى الله عليه وسلم بدء أمره انه وجد في الكتاب ان أحد
 لإدسام يشرب من عين حية فيخادج جعل سير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشمرب ولم يظفر ذوات القرنين (وجدها
 رب في عين حية) ذات حية من حيت البئر اذا صارت فيها الحماة حامية شامى وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال أندرى بأى بأذراين تقرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فبنا مغرب
 عين حية وكان ابن عباس رضى الله ص ١٣٥ عنهما ندم معاوية { سورة الكهف } فقرأ معاوية حامية فقال

ابن عباس سمعت قتال
 معاوية عبد الله بن عمر
 كيف تقرأها فقال كايقرأ
 أمير المؤمنين ثم وجهه الى
 كتب الاحبار كيف تجدد
 الشمس تنسرت قال في ماء
 وطين كذلك نجده
 في التوراة فوافق قول ابن
 عباس رضى الله عنهما ولا
 تنافي فيحاز أن تكون العين
 جامعة للوصفين جميعا
 (ووجد عندها) عند تلك

أى فراد بلوغ المغرب فاتبع حيا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف
 مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حية ذات حية
 من حيت البئر اذا صارت ذات حية وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وابوبكر حامية
 أى حارة ولا تنافي بينهما جواز ان تكون العين جامعة للوصفين أو حية على ان ياءها
 مقولبة عن الهمزة لكسرة ما قبلها وامله بلغ ساحل المحيط فرأها كذلك اذ لم يكن
 في مطعم بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تقرب ولم يقل كانت تقرب وقيل ان ابن
 عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حية فبعت معاوية الى كتب الاحبار كيف تجدد
 الشمس تقرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ووجد عندها عند تلك
 العين قوما قيل كان لابسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا
 فخيره الله بين ان يعذبهم أو يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا اذا القرنين امان تعذب
 أى بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره الله بين
 القتل والاسر وسما احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال امان ظلم فسوف نعذبه

العين (قوما) عرأة من
 الثياب لابسهم جاود الصيد
 وطعامهم ما لفظ البحر
 وكانوا كفارا (قلنا اذا
 القرنين امان تعذب واما
 ان تتخذ فيهم حسنا) ان
 كان نبيا فقد أوحى الله اليه
 بهذا والا فتدأوحى الى نبي
 فامر به النبي به وكان الهاما
 خير بين ان يعذبهم بالقتل
 ان أصروا على أمرهم
 وبين ان تتخذ فيهم حسنا
 باكرامهم وتعليم الشرائع
 ان آمنوا أو التعذب بالقتل

حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حية أى ذات حية وهى
 الطينة السوداء وقرئ حامية أى حارة وسأل معاوية كبا كيف تجدد في التوراة
 تقرب الشمس وأين تقرب قال نجده في التوراة أنها تقرب في ماء وطين وقيل يجوز
 أن يكون معنى في عين حية أى عندها عين حية أو فرأى العين وذلك انه بلغ موضعا
 من المغرب لم يسبق بعينه شئ من العمران فوجد الشمس كأنها تقرب في وهدة منطلقة
 كما ان راكب البحر يرى ان الشمس كأنها تغيب في البحر ووجد عندها قوما أى
 عند العين أهد قال ابن جرير مدينةها اثنا عشر ألف باب يقال انها الجاسوس واسمها بالسريانية
 « حر بحسا » سكنها قوم من نسل عمود الذين آمنوا بصلاح لولا نجيب أهلها سمع الناس
 وجبة الشمس حين تجب أى تغيب قلنا اذا القرنين يستدل بهذان بزعم انه كان نبيا
 فان الله خاطبه ومن قال انه لم يكن نبيا قال المراد منه الهام وقيل يحتمل ان يكون الخطاب
 على لسان غيره امان تعذب أى يقتل من لم يدخل في الاسلام واما ان تتخذ فيهم
 حسنا أى تعفو وتصفح وقيل تأمرهم فقلهم الهدى خير الله سبحانه وتعالى بين
 الامرين قال امان ظلم أى كفر فسوف نعذبه أى تقتله

واتخاذ الحسن الاسر لانه ينظر الى القتل احسان (قال ذوات القرنين) امان ظلم فسوف نعذبه (ياقتل
 ريقا) حتى اذا بلغ مغرب الشمس) حدث تقرب (ه) حدها تقرب في عين حية) حرة ويمتد طينة سوداوية من قرأت بغير الالف
 ووجد عندها قوما) كثر (قلنا اذا القرنين) أهلها (ما ان تعذب) تقتل حتى يتقوا (والله الا له الا له) (ولما ان تتخذ فيهم حسنا)
 روفاتعفو عنهم وتركرمهم (قال امان ظلم) كفر بالله (فسوف نعذبه) في الدنيا بالقتل

(ثم برد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) في القيامة يعني امامن دعوته الى الاسلام فبالي البقاء على الظلم العظيم وهو الشر فذناه هو لعذب في نارين { الجزء السادس عشر } (وامامن آمن وعمل صالحا) أي عمل ما يقتضيه الايمان

ثم برد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ﴿ اي فاختر الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره أو اهتم على ظلمه الذي هو الشرك فعذبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذب الله في الآخرة عذابا منكر لم يعهد مثله ﴾ واما من آمن وعمل صالحا ﴿ وهو ما يقتضيه الايمان ﴾ فله ﴿ في الدارين ﴾ جزاء الحسن ﴿ فغلبته الحسن ﴾ وقرأ جزء الكسائي ويعقوب وحفص جزاء ممنونا منصوبا على الحال أي فله المثوبة الحسن مجزيا بها وعلى المصدر لقوله المقدر حالا أي يجزي بها جزاء أو التمييزه وقرى منصوبا غير ممنون على ان يتبينه حذف الالتقاء الساكنين ومثونا مرفوعا على انه مبتدأ والحسن بانه ويجوز ان يكون اما واما للتسميم دون التغيير أي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فلاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اليه ان كان نبيا فيوحى وان كان غيره فيالهام أو على لسان نبي ﴿ وستقول لهم من امرنا ﴾ ثمانا مبره ﴿ يسرا ﴾ سهلا يسرا غير شاق وتقديره ذابسر وقرى بضمين ﴿ ثم اتبع سببا ﴾ ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق ﴿ حتى اذا بلغ مطلع الشمس ﴾ يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه ارض من معورة الارض وقرى بفتح اللام على الضمار متضاف أي مكان مطلع الشمس فاند مصدر ﴿ وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستر ﴾ من الالباس أو البناء فان ارضهم لاتمسك الابنية أو أنهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية ﴿ كذلك ﴾ أي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفة المكانة وبسطة الملك أو امره فيهم كما مره في اهل المغرب من التغيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد أو نجعل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تقرب عنهم الشمس في الكفر

﴿ ثم برد الى ربه ﴾ أي في الآخرة ﴿ فيعذبه عذابا نكرا ﴾ أي منكر يعني بالنار لانها انكر من القتل ﴿ واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسن ﴾ أي جزاء أعماله الصالحة ﴿ وستقول لهم من امرنا يسرا ﴾ أي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا ﴿ ثم اتبع سببا ﴾ أي سلك طريقا ومنازل ﴿ حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستر ﴾ قيل لهم كانوا في مكان ليس بينهم وبين الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا يستر عليهم بناء فذطلعت الشمس دخوا في اسرابهم تحت لارض فاذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحرورهم وقيل أنهم كانوا اذا طلعت الشمس نزلوا في الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كالبهايم وقيل هم قوم عراة يفتش أحدهم أحدي أذنيه ويلتفت بالآخرى وقيل أنهم قوم من نسل مؤمنى قوم هو دواسم مد يثهم جالمق واسمها بالسرانية « مرقسبا » وهم مجاورن لأجوج وما جوج قوله سبحانه يدعونني ﴿ كذلك ﴾ أي كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وقيل معنا أمدحك في القوم الذين هم عند مطلع الشمس كما حك في النهم الذين عند مغرب وهو الاصح

(فله جزء الحسن) فله جزء الفظة الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزء الحسنى كوفى غير أبي بكر أي فله الفظة الحسنى جزء (وستقول لهم من امرنا يسرا) أي ذابسر أي لا تأمره بالنصب الشاق ولكن بالسهل ليسر من التركة واخراج وغير ذلك ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم (هو المشرق) لم نجعل لهم من دونها (من دون الشمس) ستر أي ابنية عن كعب أرضهم لاتمسك الابنية وبها أسراب فذا طلعت الشمس دخوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم أو الستر لباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جمع أهل الارض (كذلك) أي أمر ذو القرنين كذلك أي كما وصفناه تعظيما

(ثم برد الى ربه) في الآخرة (يعذبه) عذابا نكرا (شديدا) (وأممن آمن) بالله (وعمل صالحا) خالصا (فله) جزء الحسن (الجزء) في الآخرة (وستقول لهم من امرنا يسرا) يعرفوه (ثم اتبع سببا) حذو طريقا نحو المشرق حتى ذبغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم هم من دونها (و بينهم وبين الشمس) ستر) جبالا وشجر او لاويا قوم عراة عن الحق يقال لهم تارج وتأويل ومنسك (كذلك) كما بلغ الى المغرب

(ثم برد الى ربه) في الآخرة (يعذبه) عذابا نكرا (شديدا) (وأممن آمن) بالله (وعمل صالحا) خالصا (فله) جزء الحسن (الجزء) في الآخرة (وستقول لهم من امرنا يسرا) يعرفوه (ثم اتبع سببا) حذو طريقا نحو المشرق حتى ذبغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم هم من دونها (و بينهم وبين الشمس) ستر) جبالا وشجر او لاويا قوم عراة عن الحق يقال لهم تارج وتأويل ومنسك (كذلك) كما بلغ الى المغرب

أمره (وقد أحطنا بما لديه) من الجنود والآلات وأسباب الملك (خبراً) نصب على المصدر لأن في أحطنا معنى
أرنا أو بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أى كما بلغ مغربها أوطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذى أعرب عليهم أى أنهم كفرة مثلهم
عكهم مثل حكمهم في تمديدان بقى ﴿ ١٢٧ ﴾ منهم على الكفر سورة الكهف وحسنه الى من آمن منهم

(ثم اتبع سبياً حتى اذا بلغ
بين السدين) بين الجبلين
وهما جبلان سدو والقرنين
ما بينهما السدين وسدماكي
وأبو عرو ووحفص السدين
وسدا حزة وعلى بضمهما
غيرهم قيل ما كان
مسدوداً خلقته فهو مضوم
وما كان من عمل العباد
فهو مفتوح وانصب بين
على أنه مفعول به لـ بلغ كما
أنجر بالاضافة في هذا فراق
بين وبينك وكما ارتفع في
لقد تقطع بينكم لأنه من
الظروف التى تستعمل
أسماء وظروفاً وهذا المكان
في منقطع أرض الترك مما
على المشرق (وجد من دونهما)
من ورأئها (قوما) هم
الترك (لا يكادون يفقهون
قولا) أى لا يكادون يفهمونه
الابجهدموشقة من اشارة
ونحوها يفقهون حزة وعلى
أى لا يفهمون السامع كلامهم
ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة
مجهولة (قالوا ياذا القرنين
ان يا جوج ودا جوج) هما
اسمان أنجسيان بدل من
الصرف وهزمهما عاصم
فقط وهما من ولد يافث أو
يا جوج من الترك وما جوج
من الجبل والديلا

والحكم ﴿ وقد أحطنا بما لديه ﴾ من الجنود والآلات والعدد والاسباب ﴿ خبراً ﴾
علمنا تعلق بظواهره وخفائه والمراد ان كثرة ذلك باعث ماغنا لا يحيط به الاعلم
اللطيف الخبير ﴿ ثم اتبع سبياً ﴾ يعنى طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب أخذنا من
الجنوب الى الشمال ﴿ حتى اذا بلغ بين السدين ﴾ بين الجبلين المنبى بينهما سدده وهما
جبلان ارمنية وأذربيجان وقيل جبلان منيفان في آخر الشمال في منقطع أرض الترك
من ورأئها يا جوج وما جوج وقرا ناعم وابن عامر وحزة والكسائى وابو بكر ويعتوب
بين السدين بالضم وهما القتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لأنه
في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالملك وبين ههنا مفعول به وهو من
الظروف المتصرفة ﴿ ووجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ﴾ انما اريد لغتهم وقلة
فطنتهم وقرا حزة والكسائى لا يفقهون أى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لثغرتهم
فيه ﴿ قالوا ياذا القرنين ﴾ أى قال مترجمهم وفي مصنف ابن مسعود قال الذين من دونهم
﴿ ان يا جوج وما جوج ﴾ قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يا جوج من الترك وما جوج

﴿ وقد أحطنا بما لديه خبراً ﴾ أى علمنا بما عنده ومن معد من الجنود والعدد والآلات الحرب وقيل
معناه وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية بذلك الملك والاستقلال به والقيام
بأمره ﴿ قوله عز وجل ﴾ ثم اتبع سبياً حتى اذا بلغ بين السدين ﴿ هما هنا جبلان في ناحية
الشمال في منقطع أرض الترك حكى ان الواثق بعث بعض من سبق به من أتباعه الديلميا بنوه
فخرجوا من باب من الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا انه بناء من لبن حديد
مشدود بالححاس المذاب وعليه باب مقفل ﴿ ووجد من دونهما قوما ﴾ أى امام السدين
قيل هم الترك ﴿ لا يكادون يفقهون قولا ﴾ قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد
ولا يفهم الناس كلامهم ﴿ قالوا ياذا القرنين ﴾ فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفهمون
قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو بجوارهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون
قولا الابجهدموشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الخرس ﴿ ان يا جوج وما جوج ﴾
أصلهما من أجمع النار وهو ضوءها وشررها شهبابه لكثرتهم وشدتهم وهم من أولاد
يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تفر ففرض ذوالقرنين السد
فتقوا خارجة فسماوا الترك لذلك لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح
ثلاثة سام وحام ويافث فسما أبو العرب والجمم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة
ويافث أبو الترك والخزر والصدتالة ويا جوج وما جوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء
وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعاً ان يا جوج أمة وما جوج أمة وكل أمة أربعة

بلغ الى المشرق (وقد أحطنا بما لديه خبراً) (قا و خا ١٨ بع) فد علمنا كان عنده من الخبر والبيان (ثم اتبع سبياً) أخذ طريقاً الى
المشرق نحو الروم (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين (وجد من دونهما) من دون الجبلين (قوما لا يكادون يفقهون قولا)
قول غيرهم (قالوا) للترجان (ياذا القرنين) ان يا جوج وما جوج

من الجبل وهما ايمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عريان من اج الظلم اذا اسرع
 آلاف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر ائت ذك من صلب كلهم قد حمل السلاج وهم
 من ولد آدم يسرون الى خراب الدنيا وقالهم ثلاثة اصناف نصف منهم امثال الارز
 شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء ونصف منهم عرضه وطوله سواء
 عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد ونصف منهم يفتش احدثهم
 اذنه ويلتحف بالاخري لا يمرون بقيل ولا وحش ولا خنزير الا كلوه ومن مات منهم
 اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن
 على منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفترط في الطول وقال كعبهم نادرة في ولد آدم وذلك
 ان آدم احتلم ذات يوم وامترجت نطقته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يا جوج مأجوج
 فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذال القرنين كان رجلا
 من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله سبحانه وتعالى له اني باعك الى امة
 مختلفة السنتم منهم اتمان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك
 والاخري عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احدهما في
 القطر الايمن يقال لها هاويل والاخري في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وامت
 في وسط الارض منهم الجن والانس ويا جوج مأجوج فقال ذوالقرنين باي قوة
 اكابدهم وباي جمع اكثرهم وباي لسان اناطقهم فقال الله سبحانه وتعالى اني ساقولك
 وابسط لسانك واشد عضدك فلا يبولك شيء والابسك الهية فلا يروعك شيء واخترلك
 النور والظلمة واجعلهما من جنودك فالنور يهديك من امامك والظلمة تحوطك من
 ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جما وعددا لا يحصيهم الا الله تعالى
 فكأثرهم بالظلمة حتى جههم في مكان واحد فدناهم الى الله تعالى وعبادته ففهم من
 آمن به ومنهم من صدعته فعمد الى الذين تولوا عند ذلك عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم
 وبيوتهم فدخلوا في دعوته فوجد من اهل المغرب جندا عظيما وانطلق يتودهم
 والظلمة تسوقهم احتى اتى هاويل ففعل فيهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى اتى منسك
 ففعل فيهم كفعله في الامتين وجند منهم جندا عظيما ثم اخذ ناحية اليسرى فاتي تاويل
 ففعل بهم كفعله فيما قبلها ثم عمدا الى الامم التي في وسط الارض فلما كان فيما بين منقطع
 الترك بمايلى المشرق قالت له امة سالحة من الانس يا ذالقرنين ان بين هذين الجبلين
 خلقا اشباه البهائم يفتسون الدواب والوحوش والسباع وياكلون الحيات والقوارب
 وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك انهم يملكون
 الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خراجا على ان نجعل بيننا وبينهم
 سدا قال ما يمكن في ربي خير وقال اعدوا الى الصنخور والحديد والنحاس حتى اعلم
 علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم
 مثل نصف الرجل المربع مثلهم محالب واضراس كالسباع ولهم هلب شعرواري

(فسدون في الارض) قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتكون شيئا أخضر الا أكلوه
ويأبسا الاحتملوه ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألب ذكر من صلبه كلهم قد حبل السلاح وقيل هم على صنفين طوال
يطو الطول وقصار وقصار مفروط القصر (فهل نجمل لك خرجا) خرجا حزة وعلى أي جه انخرجه من أموانا ونظيرهما
الونوال (على أن نجمل بيننا وبينهم) ﴿١٣٩﴾ سداقل مامكني ﴿ سورة الكهف ﴾ بالادغام ونفكه مكي (فيه

ربي خير) أي ماجملني فيه
مكيانم كثيرة المال واليسار
خير مما تبدلون لي من الخراج
فلا حاجة لي اليه (فاعينوني
بقوة) بفعلة وصناع محسنون
الناء والعمل وبالآلات
(أجعل بينكم وبينهم ردما)
جدارا وحاجزا حصينا
موثقا والردم أكبر
من السد (أتوني زبر
الحديد) قطع الحديد والزبرة
القطعة الكبيرة قيل حفر
الاساس حتى بلغ الماء
وجمل الاساس من الصخر
والنحاس المذاب والنيان
من زبر الحديد بينها الحطب
والنعم حتى سدما بين
الجبلين الى أعلاهما سم
وضع المنافع حتى اذا صارت
كالنار صب النحاس المذاب
على الحديد المحمي فاختلط
والتصق ببعضه ببعض
وصار جلدا صلدا وقيل
بهدما بين السدين مائة

واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صر فهما للتعريف والتأنيث ﴿ مفسدون في الارض ﴾
أي في أرضنا بالقتل والتخريب واثلاف الزرع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتكون
أخضر الا أكلوه ولا يابس الاحتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ﴿ فهل نجمل لك خرجا ﴾
جملا انخرجه من أموانا وقرأ حزة والكسائي خرجا وكلاهما واحد كالتول والنوال
وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر ﴿ على أن نجمل بيننا وبينهم سدا ﴾
يحبزون خروجهم علىنا وقد ضمه من ضم السدين غير حزة والكسائي ﴿ قال مامكني ﴾
يفر بربي خير ﴿ ماجملني فيه مكيانم من المال والملك خير مما تبدلون لي من الخراج ولا حاجة
لي اليه وقرأ ابن كثير مكني على الاصل ﴿ فاعينوني بقوة ﴾ أي بقوة ففعلة أو بما تقوى
به من الآلات ﴿ اجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ حاجزا حصينا وهو أكبر من السد من
قولهم توب مردم اذا كان فيه رقع فوق رقع ﴿ أتوني زبر الحديد ﴾ قطعه والزبرة
القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقصا على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة
ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ﴿ أتوني بكسر التين موصولة الهمزة على معنى جيتوني
زبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخيرو لان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة

أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظمتان يفتش
احدهما ويلتحف بالآخرى بصيف في واحدة ويشق في واحدة يتسافدون تسافدا الهائم
حيث التوقا فلما عين ذوا القرنين ذلك انصرف الى بين الصدين فقام ما بينهما وحفره
الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج ﴿ مفسدون
في الارض ﴾ قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا
أخضر الا أكلوه ولا يابس الاحتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل
فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون عند خروجهم ﴿ فهل
نجمل لك خرجا ﴾ أي جملا وأجرا من الاموال ﴿ على أن نجمل بيننا وبينهم سدا ﴾
أي حاجزا فلا يسلون لنا ﴿ قال ﴾ لهم ذوا القرنين ﴿ مامكني فيه ربي خير ﴾ أي
ما قواني به ربي خير من جعلكم ﴿ فاعينوني بقوة ﴾ يعني لأريد منكم المال بل أعينوني
بأبدانكم وقوتكم ﴿ اجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ أي سدا قالوا وماتك القوة قال ففعلة
وصناع محسنون البناء والآلة قالوا وماتك الآلة قال ﴿ أتوني ﴾ أي اعطوني وقيل
جيتوني ﴿ زبر الحديد ﴾ أي قطع الحديد فأثوه بها وبالخطب فجعل الحطب على الحديد

مفسدون في الارض)
يفسدون أرضنا يأكلون
رطبنا ويحملون يابسنا
ويقتلون أولادنا ويقال

يدون في الارض أي يأكلون الناس ويأجوج كان رجلا ومأجوج كان رجلا وكانا من بني يافث ويقال سمي يأجوج ومأجوج
لثرتهم (فهل نجمل لك خرجا) جملا ويقال أجرا ان قرأت: بغيرا الاب (على أن نجمل بيننا وبينهم سدا) حاجزا (قال مامكني
فيه) ماملكني عليه (ربي) وأعطاني (خير) مما تعرضون على من الجمل (فاعينوني بقوة) قالوا أي القوة تريد مناقلة الحدادين
أجعل بينكم وبينهم ردما (سدا) (أتوني) أعطوني (زبر الحديد) فلق الحديد

فرسخ (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بفتحين جانبي الجبين لانهما يتصادفان أى يتقابلان الصدفين مكى وبصرى وشا
الصدفین بر بکر (قال انفقوا) الجزء السادس عشر أى قال ذوالقرنين ﴿ ١٤٠ ﴾ للعملة فنفقوا فى الحديد (حتى اذا جاء

دون الخراج على العمل ﴿ حتى اذا سارى بين الصدفين ﴾ بين جانبي الجبلين بتفضيدها
وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمين وابوبكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ
بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلامهما منقول عن الآخر
ومنه التصادف للتقابل ﴿ قال انفقوا ﴾ أى قال للعملة انفقوا فى الاكوار والحديد
﴿ حتى اذا جمعه ﴾ جعل المنفوخ فيه ﴿ نارا ﴾ كالنار بالاجزاء ﴿ قال آتوني افرغ
عليه قطرا ﴾ أى آتوني قطرا أى نحاسا مذا افرغ عليه قطرا تحذف الاول لدلالة الثاني
عليه وبدتسك البصريون على ان افعال الثاني من المعانيب المتوجهين نحو معمول واحد
اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاشتمر مفعول فرغ حذرا من الابهاس وقرأ جزوة وابو
بكر قال آتوني موصولة الالف ﴿ فاستطاعوا ﴾ بخذف التاء حذرا من تلاقى متقاربين
وقرأ جزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حدة وقرئ بقلب السين صاد ﴿ ان
يظهوره ﴾ ان يملوه بالصدود لارتعاه وانحلاسه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ لغنه
وصالته قيل حفر للاساس حتى ينف الماء وجمعه من الصخر والنحاس المذاب والبيان
من زبر الحديد بينها الخطب والنجم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافع حتى صارت
كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلبا وقيل
بناء من الصخور مرتبها بعضها بهش بكلايب من حديد ونحاس مذاب فى تجاوبها
﴿ قال هذا ﴾ هذا السد أو الاقدار على تسويته ﴿ رحمة من ربى ﴾ على عباده ﴿ فاذا
جاء وعد ربى ﴾ وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج أو بقيام الساعة بان شارف
يوم القيامة ﴿ جمعه دكا ﴾ مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى المتعول ومنه
جبل ادك المنبسط السناء وقرئ الكوفيون دكا بالمر أى ارضا مستوية

والحديد على الخطب ﴿ حتى اذا ساوى بين الصدفين ﴾ أى بين طرفي الجبلين ﴿ قال
انفقوا ﴾ يعنى فى النار ﴿ حتى اذا جمعه نارا ﴾ أى صار نارا ﴿ قال آتوني افرغ عليه ﴾
أى أصب عليه ﴿ قطرا ﴾ أى نحاسا مذا ا فرغ عليه فجمعت النار تاكل الخطب وجعل النحاس
يسيل مكانه حتى لزم الحديد النحاس قيل ان السد كالبرد الخبير طريقته سوداء وطريقته
جراء وقيل ان عرضه خسون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ واعلم ان هذا
السد مجزئة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا نفض عليها حتى صارت كالنار لم يقدر
أحد على القرب منها والنفخ عليها لا يمكن الا بالقرب منها فكانه تعالى صرف تأثير تلك
الحرارة العظيمة عن أيدان أولئك النافخين حتى تمكنوا من العمل فيه ﴿ فاستطاعوا وان
يظهوره ﴾ أى يملوا عليه له وهو ملاسته ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ أى من أسفله لشدة
وصالته ﴿ قال ﴾ يعنى ذوالقرنين ﴿ هذا ﴾ أى السد ﴿ رحمة من ربى ﴾ أى نعمة من
ربى ﴿ فاذا جاء وعد ربى ﴾ قيل يعنى يوم القيامة وقيل وقت خروجهم ﴿ جمعه دكا ﴾

أى المنفوخ فيه وهو الحديد
(نارا) كالنار (قال آتوني)
أعطوني (أفرغ) أصب
(عليه قطرا) نحاسا مذا
لانه يقطر وهو منصوب
بأفرغ وتقديره آتوني قطرا
أفرغ عليه قطرا فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه قال
آتوني بوصل الالف حزة
وإذا ابتداء كسر الالف
أى جيئنى (فاستطاعوا)
بخذف التاء للثخنة لان التاء
قريبة الخرج من الطاء (أن)
يظهوره (أن يملوا السد وما)
استطاعوا له نقبا (أى لاجل
لهم فيه من صعود لارتعاه
ولانقب لصلابته (قال هذا
رحمة من ربى) أى هذا السد نعمد
من الله ورحمة على عباده
أو هذا الاقدار والتكين
من تسويته (فاذا جاء وعد
ربى) فاذا جاء مجئ يوم
القيامة وشارف أن ياتي
(جمعه) أى السد (دكا)
أى مدكوكا مبسوطا مسوى
بالارض وكل ما ينسط بعد
ارتفاع فقد اندك دكا كوفى
أى ارضاء مستوية

(حتى اذا ساوى بين الصدفين)
طرفي الجبل (قال) افرغوا
فتفقوا فيه النار (حتى اذا جمعه
نارا) يقول صار الحديد كالنار
فذهب بعضه فى بعض (قال
آتوني) أعطوني (أفرغ عليه)

أصب على الخاطب (قطرا) عفر (فاستطاعوا) فيقدروا (ان يظهوره) من أعلاه (وما استطاعوا له) (أى)
نقبا من أسفله (قال هذا) الخاطب (رحمة) نعمة (من ربى) عليكم (فاذا جاء وعد ربى) بخروج يأجوج ومأجوج (جمعه دكا) كسر

كان وعد ربى حقا) آخر قول ذى القرنين (وتركنا) وجه اننا (بعضهم) بعض الخلق (يوئذ يوحى) يختلط (فى بعض) أى يضطر بون
تتخلطون انفسهم ووجنه حيارى ويجوز ١٤١ ❦ أن يكون { سورة الكهف } الضمير لى جوج ومأجوج

وانهم بموجون حين يخرجون
ماوراء السد من حين فى البلاد
وروى انهم يأتون البحر
فيشربون ماءه ويأكلون دوابه
ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا
به من الناس ولا يتقدرون
أن يأتوا مكة والمدينة ويت
المتدس ثم يبعث الله نفا
فى أفئامهم فيدخل آذانهم
فيوتون (وتنفخ فى الصور)
لقيام الساعة (فجمعناهم)
أى جمع الخلاق للثواب
والعقاب (جما) نأكدا
(وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا) وأظهرناها
لهم فرأوها وشاهدوها
(الذين كانت أعينهم فى غطاء
عن ذكرى) عن آياتى التى
ينظر اليها أو عن القرآن
فاذكره بالتعظيم أو عن
القرآن وتأمل معانيه (وكانوا
لا يستطيعون سماعا) أى
وكانوا صما عنه الا انه أبلغ

وكان وعد ربى حقا ❦ كأننا لخالحة وهو آخر حكاية قول ذى القرنين ❦ وتركنا بعضهم
يوئذ يوحى فى بعض ❦ وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون ماوراء السد
يخرجون فى بعض مزدحين فى البلاد أو يوحى بعض الخلائق فى بعض ويضطر بون
وتتخلطون انفسهم ووجنه حيارى ويؤيده قوله ❦ ونفخ فى الصور ❦ اقيام الساعة ❦ فجمعناهم
جما ❦ للحساب والجزاء ❦ وعرضنا جهنم يومئذ لكافرين ❦ وارزناها واطهرناها
لهم ❦ عرضنا الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى ❦ عن آياتى التى ينظر اليها
فاذكر بالتوحيد والتعظيم ❦ وكانوا لا يستطيعون سماعا ❦ استماعا لذكرى و كلامى لافراط

أى أرضا ملساء وقيل مذكوكا مستويا مع الارض ❦ وكان وعد ربى حقا ❦ (ق) عن
أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج
ومأجوج مثل هذه وعقبيهده تسعين قوله وعقبيهده تسعين هو من موضوعات الحساب
وهوان تجمل رأس أصبعك السبابة فى وسط الإبهام من باطنها شبة الحلقة لكن لا يتبين
لها الاخلل يسير ❦ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى السد يحفرونه كل يوم حتى
اذا كادوا يخرقونه قال بعضهم ارجعوا فستحفرونه غدا قل فيمده الله كأشد ما كان حتى
اذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى ان يمهتهم على الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرحمون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه
فيخرجون على الناس فيستقون المياه وتقر منهم الناس وفي رواية تخصص الناس فى حصونهم
منهم فيرمون بسهام الى السماء فتخرج مخضبة بالدما فقولون قهرنا من فى الارض وعلونا
من فى السماء فيزدادون قسوة وتعتوا فيبعث الله عليهم نفا فى رقابهم فيهلكون فولذى نفس محمد
بيده ان دواب الارض تسمن وتشكر الله من لحومهم شكرا أخرجه الترمذى وقوله قسوة
وعتوا أى غلظة وفضالطة وتكبرا والتفت دود يكون فى أنوف الابل والنعم وقوله
وتشكر يقال شكرت الشاة تشكر شكرا اذا مثلاً ضرعها لبنا والمعنى انها تملئ أجسادها
لحماوتين (خ) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ليحجن البيت وليعقرن بعد خروج يأجوج ومأجوج ❦ قوله عز وجل ❦ وتركنا
بعضهم يومئذ يوحى فى بعض ❦ قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يأجوج ومأجوج
يوحى أى يدخل بعضهم فى بعض كوح الماء ويختلط بعضهم فى بعض ككثرتهم وقيل هذا
عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم فى بعض ككثرتهم ويختلط انفسهم ببعضهم ككثرتهم
❦ ونفخ فى الصور ❦ فيه دليل على ان خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة
❦ فجمعناهم جما ❦ أى فى صعيد واحد ❦ وعرضنا ❦ أى أبرزنا ❦ جهنم يومئذ
للكافرين عرضا ❦ ليشاهدوها عيانا ❦ الذين كانت أعينهم فى غطاء ❦ أى غشاء وستر
❦ عن ذكرى ❦ أى عن الايمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل
وتبصرها ❦ وكانوا لا يستطيعون سماعا ❦ أى سمع قبول الايمان والقرآن لغلبة الشقاء

فى عمى (عن ذكرى) عن توحيدى وكتابى (وكانوا لا يستطيعون سماعا) الاستماع الى قراءة القرآن من بعض محمد صلى الله عليه وسلم

اذ الاصم قد استطاع السمع اذا صح به وهو لانه اُصميت اُصمعت فاعلموا انهم لا يسمعون (اُفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء) أي اُفطن الكفار اتخاذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام اولياء فانهم بس ماظنوا وقر ان بصلتها سدهم سدهم على اُفحسب وعبادي اولياء مفعولا ان يتخذوا وهذا وجه يعني انهم لا يكونون لهم اولياء (انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) هو ما يتكلم للزبل الجزء السادس عشر وهو الضيف ﴿ ١٤٢ ﴾ ونحوه فبشرهم بعذاب أليم (قل هل ينبت

صمهم عن الحق فان الاصم قد استطاع السمع اذا صح به وهو لانه اُصميت اُصمعت فاعلموا انهم لا يسمعون مسامهم بالكلية ﴿ اُفحسب الذين كفروا ﴾ افطنوا والاستفهام للانكار ﴿ ان يتخذوا عبادي ﴾ اخذهم الملائكة والسبع ﴿ من دوني اولياء ﴾ معبودين ناهيهم اولادعبيهم به فخذف المفعول الثاني كما يخذف الخبر للقرينة اوسد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ اُفحسب الذين كفروا أي اُفطنهم في الخباية وان بما في حيزه مرتفع باله فاعل حسب فان العت اذا اعتمد على الهمة ساوى العمل في العمل أو خبره ﴿ انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ﴾ ما مقام للزبل وفيه تهكم وتوبيخ على انهم وراءها من العذاب ما يستحقونه ﴿ قل هل ينبتكم بالاخسرين اعمالا ﴾ نصب على التمييز وجع لانه من اسماء الفاعلين اولتتوع اعمالهم ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ﴾ ضاع وبطل اكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دينهم واخراهم ومحلل ارفع على الخبر المخذوف فانه جواب السؤال أو الجرع على البدل أو النصب على الذم ﴿ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق ﴿ اولئك الذين كفروا بايات ربهم ﴾ بالقرآن أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ﴿ ولقائه ﴾ بالبعث على ما هو عليه أو لقائه عذابه ﴿ فحبطت اعمالهم ﴾ بكفرهم ﴿ فلا يثابون عليها ﴾ فلا تقويم لهم يوم القيمة ﴿ وزنا ﴾ عليهم وقيل معناه لا يستطيعون ان يسجدوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة عدوتهم له ﴿ قوله تعالى ﴾ اُفحسب ﴿ أي اُفطن ﴾ الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء ﴿ يعني اربابا يريد عيسى والملائكة بل لهم أعداء يتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله والمعنى اُفطن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اولياء واني لأغضب لنفسي فلا اُفطنهم وقيل معناه اُفطنوا الله ينفعهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء ﴿ انا اعتدنا ﴾ أي هيا بنا ﴿ جهنم للكافرين نزلا ﴾ أي منزلنا قال ابن عباس رضی الله عنهما هي مؤامهم وقيل معدة لهم عندنا كما ينزل للضيف ﴿ قوله تعالى ﴾ قل هل ينبتكم بالاخسرين اعمالا ﴿ يعني الذين اتبعوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فقالوا لا كما وبوارا قال ابن عباس هم اليهود والصاري وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم أهل حروراء يعني الخوارج ﴿ الذين ضل سعيهم ﴾ أي بطل عملهم واجتهدهم ﴿ في الحياة الدنيا وهم يحسبون ﴾ أي يظنون ﴿ انهم يحسنون صنعا ﴾ أي علائقهم فوضفهم فقال تعالى ﴿ اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه ﴾ يعني انهم جمعوا دلائل توحيدهم وقرنته وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك لانهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فصاروا كافرين بهذه الاشياء ﴿ فحبطت اعمالهم ﴾ أي بطلت ﴿ فلا تقويم لهم يوم القيمة وزنا ﴾ قيل

بالاخسرين اعمالا اعمالا تميزوا جمع والنسب ن يكون مفرد تنوع لاهواء وهم أهل الكتاب والزهد بار (الذين ضل سعيهم) ضاع وبطل وهو في محل الرفع أي هم الذين (في الحياة الدنيا) وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا تقويم لهم يوم القيمة وزنا (فلا يكون لهم عندنا) (أفحسب) أفطن (لذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان يتخذوا عبادي) ان يعبدوا عبادي (من دوني اولياء) اربابا ينفعوهم في الدنيا والآخرة يقال أفحسب أي كفي ان قرأت بضم الباء وحزم السين الذين كفروا ان يتخذوا عبادي ان يعبدوا عبادي من دوني من دون طاعتي اولياء اربابا (انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) منزلنا (قل) يا محمد (هل ينبتكم) تخبركم (بالاخسرين اعمالا) في الآخرة (الذين ضل سعيهم) بطل عملهم (في الحياة الدنيا) وهم الخوارج ويقال أصحاب الصوامع (وهم يحسبون) (لا تقويم) يظنون (انهم يحسنون صنعا) يعملون عملا صالحا (أولئك الذين كفروا بايات ربهم) بمحمد عليه السلام والقرآن (ولقائه) بعث بعد الموت (فحبطت اعمالهم) حسنتهم (فلا تقويم لهم) لا اعمالهم (يوم القيمة) ميزاننا ويقال

بالمؤمنين انهم يحسنون صنعا) يعملون عملا صالحا (أولئك الذين كفروا بايات ربهم) بمحمد عليه السلام والقرآن (ولقائه) بعث بعد الموت (فحبطت اعمالهم) حسنتهم (فلا تقويم لهم) لا اعمالهم (يوم القيمة) ميزاننا ويقال

ومقدار (ذلك جزاؤهم جهنم) هي عطف بيان لجزاؤهم (بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي
وهم جهنم بكفرهم واستهزأهم ﴿ ١٤٣ ﴾ ﴿ بآيات الله ورسله ﴾ { سورة الكهف } (ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها) حال (لا يفتنون عنها حولا) تحولوا الى غيرها رضا بما أعطوا يقال حال من مكانه حولا أي لا من بعد علمها حتى تتسارعهم أنفسهم الى اجمع لاعراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع مائل الطرف الى ارفع منه والمراد في التحول وتناكيد الخلود (قل لو كان البحر أي ماء البحر) (مداد الكلمات ربي) قال أبو عبيدة المداد ما يكتب به أي لو كتب كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادها والمراد بالبحر الجنس

لا يوزن يوم القيامة من أعمالهم قدر ذرة (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (واتخذوا آياتي) كتابي (ورسلي) محمد عليه السلام وغيره (هزوا) سخرية واستهزاء (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (كانت لهم جنات الفردوس) أعلاها درجة (نزلاً)

تزدري بهم ولا تحسب لهم مقدارا واعتبارا أولانضع لهم ميزانا يوزن به أعمالهم ليجابطها ﴿ ذلك ﴾ أي الامر ذلك وقوله ﴿ جزاؤهم جهنم ﴾ جملة مبنية له ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والمعاند محذوف أي جزاؤهم به أو جزاؤهم بدله جهنم خبره أو جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر ﴿ بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴾ أي بسبب ذلك ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾ فيما سبق من حكم الله ووعدته والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل ﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدره ﴿ لا يفتنونها حولا ﴾ تحولوا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تتسارعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به كيد الخلود ﴿ قل لو كان البحر مدادا ﴾ ما يكتب به وهو اسم ما يكتب به الشئ كالخبر دواة والسليط للسراج ﴿ لكلمات ربي ﴾ لكلمات علمه وحكمته

تقيم لهم ميزانا لان الميزان انما وضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدن ليقين تدار الطاعات ومقدار السيئات قال أبو سعيد الخدري يأتي أناس بأعمال يوم القيامة في عندهم من العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا تقويم القيامة وزنا وقيل معناه تزدري بهم فليس لهم عندنا حظ ولا قدر ولا وزن ﴿ ق ﴾ ان أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لبأني الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم فلا تقويم لهم يوم القيامة زنا ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من حبوط أعمالهم وخسرة قدرهم ثم ابتدأ فقال الى ﴿ جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴾ يعني سخرية واستهزاء ﴿ له تعالى ﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴿ ان أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألت الله فاسأله الفردوس فاندأوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة قال كعب ليس في الجان لتأعلى من الجنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة بردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقيل الفردوس هو البستان الذي بالاعناب وقيل هي الجنة المتلفة بالاشجار التي تثبت ضروبا من النبات وقيل الفردوس ستان بالرومية وقيل بلسان الحبش منقول الى العربية نزلا هو ما يبأ للنازل على معنى كت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا وقيل في معنى كانت لهم أي في علم الله تعالى ان يحلقوا ﴿ خالدين فيها لا يفتنون ﴾ أي لا يطلبون ﴿ عنها حولا ﴾ أي تحولوا غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينقل الرجل من دار اذ لم توافقه دار أخرى ﴿ قوله تعالى ﴾ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ﴿ قال ابن عباس ان اليهود يا محمد تزعم اننا قد أوينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوى خيرنا ثم اثم تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل وما

خالدين فيها) مقامين فيها (لا يفتنون) لا يطلبون (عنها حولا) تحولوا (قل) يا محمد لا يود (لو كان البحر مداد الكلمات ربي) لعلم ربه

(لنفد البحر قبل أن تنفذ الجزء السادس عشر كلمات ربي ولو جئنا ﴿ ١٤٤ ﴾ بمثله) مثل البحر (مددا) لنفدا

والكلمات غير نافذة ومددا
تميز نحو لم يثله رجلا ومددا
مثل المداد وهو ما يمد به
ينفذ حزمة وعلى وقيل قال
حي بن أخطب في كتابكم
ومن روت الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا ثم تفرق
وما أوتيتم من العلم الا قليلا
فتزلت يعني ان ذلك خير كثير
ولكنه قطرة من بحر كلمات
الله (قل انما أنا بشر مثلكم
يوحى الى انما لهم اله واحد
فمن كان يرجو لقاء ربه)
فمن كان يأمل حسن لقاء ربه
وان يلقاه لقاء ربه وقبول
أو فمن كان يخاف سوء لقاء ربه
والمراد باللقاء القبول عليه وقيل
رؤيته كما هو حقيقة اللفظ
والرجاء على هذا مجرى على
حقيقته (فليعمل عملا صالحا)
خالصا لا يريد به الاوجه
ربه ولا يخاطبه غيره وعن
يحيى بن معاذ هو لا يتخى
منه (ولا يشرك بعبادته
أحدا) هو نهي عن الشرك
أو عن الرياء قال صلى الله عليه

﴿ لنفد البحر ﴾ لنفد جنس البحر باسمه لان كل جسم متناه ﴿ قبل ان تنفذ كلمات ربي ﴾ فانه
غير متناهية لانفذ كلده ﴿ ولو جئنا بمثله ﴾ مثل البحر الموجود ﴿ مددا ﴾ زيادة مؤنثة
لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الامتناهي
للدلائل القاطعة على تناسي الاعداد والمتناهي ينقد قبل ان ينقد غير المتناهي
لاحالة وقرئ ﴿ ينقد بالياء ومددا ﴾ بكرة المجمع مددة وهو ما تقدمه الكاتب ومددا
وسبب نزولها ان اليهود قاغا في كتابكم ﴿ ومن روت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾
وتقرؤن وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم ﴾ لادعى الاحاطة على
كلمته ﴿ يوحى الى انما لهم اله واحد ﴾ وانما امتزت عنكم بذلك ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾
يأمل حسن لقاءه ﴿ فليعمل عملا صالحا ﴾ يرتضيه الله ﴿ ولا يشرك بعبادته أحدا ﴾
بان يرأيه أو يطلب منه اجر اروي ان جنبد بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لأعمل العمل لله فاذا اطاع عليه سرتي فقل عليه الصلاة والسلام ان الله
لا يقبل ما شورك فيه فتزلت تصديقه وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك
الا صفر قالوا وما الشرك الا صفر قال ان رياء والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما
أوتيتم من العلم الا قليلا قلت اليهود أو يتناعل التوراة وفيها على كل شيء ﴿ فنزلت الله تعالى
قل لو كان البحر مددا لكلمات ربي لم يمتد الكاتب ويكتب به وأصله من الزيادة
قال مجاهد لو كان البحر مددا للقرآن لقلبت يكتف قيل واخلاق يكتبون ﴿ لنفد البحر ﴾
أي لنفد ماؤه ﴿ قبل ان تنفذ كلمات ربي ﴾ أي علمه وحكمه ﴿ ولو جئنا بمثله مددا ﴾
والعنى ولو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لفتى ماء البحر ولم تفن كلمات ربي ولو
جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا وزيادة ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم ﴾ قال
ابن عباس أعلم الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم التواضع للآله على خلقه فاسره
ان يقر فيقول أنا آدمي مثلكم الأنبياء خصصت بالوحى وأكرم في الله به وهو قوله تعالى
﴿ يوحى الى انما لهم اله واحد ﴾ لا شريك له في ملكه ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾
أي يخاف المصير اليه وقيل يؤمل رؤيته ﴿ فليعمل عملا صالحا ﴾ أي من حصل له
رجاء لقاء الله تعالى والمصير اليه فليستعمل نفسه في العمل الصالح ﴿ ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا ﴾ أي لا يرأى بعمله وما كان العمل الصالح قد يراد به وجه الله سبحانه وتعالى
وقد يراد به الرياء والسمة اعتبر فيه قيدان أحدهما ان يراد به سبحانه وتعالى والثاني أن
يكون مبرا من جهات الشرك جميعها (ق) عن جنبد بن عبد الله الجهلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن برأى برأى الله به قوله من سمع سمع الله به أي
من عمل عملا صالحا للناس يشهر بذلك شهره الله يوم القيامة وقيل سمع الله به أي سمعه
المكروه (م) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تبارك وتعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عمل شرك فيه غربرى تركته وشركه
ولغيره مسلم فانما نرى هو والذي عمله ﴿ عن حميد بن أبي فضالة رضى الله عنه قال سمعت

(فليعمل عملا صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) لا يرأى ولا يخالط بعبادة ربه أحدا (رسول

وتقوا الشرك الاضمر قالوا وما الشرك الاضمر قال الرياء قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ناجية
أ من كل فتنة تكون فان يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ فلأعدأ ما بشر مثلكم يوحى الى
الخرءاء مضجعه كان له نور تلاً ١٤٥ من مضجعه الى مكة (سورة الكهف) حشود ذلك النور ملائكة يصلون

عليه حتى يقوم من مضجعه
وان كان مضجعه مكة فقلها
كان له نور تلاً من مضجعه
الى البيت المعمور حشود ذلك
النور ملائكة يصلون عليه
ويستغفرون له حتى يستيقظ
سورة مريم عليها السلام
مكية وهى ثمان أو تسع
وتسعون آية مدنى
وشحى

بسم الله الرحمن الرحيم
(كهيعص) قال السدى
هو اسم الله الاعظم وقيل
هو اسم للسورة قرأ على
ويجى بكسر الهاء والياء
ونافع بين الفتح والكسر
والى الفتح أقرب وأبو عمر
وبكسر الهاء وفتح الياء
وحزة بكسسه وغيرهم
يفتحهما (ذكر رحمت ربك)
خبر مبتدأ أى هذا ذكر
(عبده) مفعول الرحمة

ويقال بطاعة ربها أحدا
نزلت هذه الآية فى جندب
بن زهير السامى

ومن السورة التى يذكر
فيها مريم وهى كلها مكية
آياتها ثمان وتسعون وكلماتها
تسعمائة وثمان وستون
وحروفها ثلاثة آلاف
وتلثمائة وحر فان

بسم الله الرحمن الرحيم
استاده عن ابن عباس فى قوله تعالى (كهيعص) قال بن عباس
قال كاف خلقه هادى خلقه ياد الله على خلقه وعين عالم بامرهم صادق بوعدوه وقال الكاف من كرم والهامة من هادوا الهاء
من حليم والعين من علم والصادق من صادق ويقال هو قسم اتمم به (ذكر رحمت ربك) يقول هذا ذكر ربك (عبده

لتوحيد والاخلاص فى الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة الكهف
عند مضجعه كان له نور فى مضجعه تلاً الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يقوم وان كان مضجعه مكة كان له نور تلاً من مضجعه الى البيت المعمور
حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة الكهف من آخرها كانت له نوران قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نوران
بن الارض الى السماء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة مريم مكية الآية السجدة وهى ثمان أو تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجى يأت ابن ناسر وحزة
ليه والكسائى وابوبكر كلاهما ونافع بن بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهران دال
الهاء عند النزال والباقون يبدغونها ذكر رحمت ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة
وبالقرآن فانه شتمت عليه أو خبر مخوف أى هذا المتلو ذكر رحمت ربك أو مبتدأ حذف
خبره أى فيما تلى عليك ذكرهاه وقرى ذكر رحمة على الماضى وذكر على الامر عبده

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الناس ليوم لارب فيه نادى مناد من كان
يشرك فى عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه منه فان الله أغنى الشركاء عن الشرك
أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف
ما أخاف عليكم الشرك الاضمر قالوا وما الشرك الاضمر قال الرياء (م)
عن أبى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة
الكهف عصم من فتنة الدجال وفى رواية من آخرها والله أعباده وأسرار كتابه

تفسير سورة مريم عليها السلام هى مكية وهى ثمان وتسعون

آية وثمانون وسبعمائة كلمة وثلاثة آلاف وسبعمائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عن وجل (كهيعص) قال بن عباس رضى الله عنهما هو اسم من أسماء الله تعالى
وقيل اسم القرآن وقيل للسورة وقيل هو قسم أقسم الله تعالى به وعن ابن عباس قال
الكاف من كرم وكبير والهامة من هادوا الهاء من علم والصادق من
صادق وقيل معناه كاف خلقه هادى خلقه وعين عالم بامرهم صادق بوعدوه
ذكر أى هذا الذى نتوع عليك ذكر رحمت ربك عبده

استاده عن ابن عباس فى قوله تعالى (كهيعص) قال بن عباس
قال كاف خلقه هادى خلقه ياد الله على خلقه وعين عالم بامرهم صادق بوعدوه وقال الكاف من كرم والهامة من هادوا الهاء
من حليم والعين من علم والصادق من صادق ويقال هو قسم اتمم به (ذكر رحمت ربك) يقول هذا ذكر ربك (عبده

(زكريا) بالفصحة جزء وعلى وحض بدل من عبده (اذ) ظرف للرحمة (نادى ربه نداء خفيا) دعاه دعاء ..
 كما هو المأمور به وهو أبعد عن الرياء وأقرب الى الصفاء وأخفاه لئلا يلام على طلب الولد في أو ان الكبر لانه كان ابن خن
 وسبعين أو ثمانين سنة (قال رب) هذا تفسير النداء وأصله ياربى تخلف حرف النداء والمضاف اليه اختصارا (انى وهن اله
 منى) ضعف وخس العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى وتساقت قوته ولانه أشد ما فيه وأر
 فاذا وهن كان ما وراءه وأهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام وأنا
 ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن (واشتعل الرأس شيئا) تمييز فى فشا فى رأسى الشيب واشتملت النار اذا تقترقت فى اليها
 وصارت شعلا فشب الشيب بشواظ { الجزء السادس عشر } النار فى بياضه ﴿ ١٤٦ ﴾ وانتشاره فى الشعر وأخذ منه

ما أخذ كاشتعل النار ولا ترى
 كلما أفصح من هذا الأثرى
 ان أصل الكلام يارب
 قد شئت اذ الشيبوخة
 تشتمل على ضعف البدن
 وشيب الرأس المتعرض
 لهما وأقوى منه ضعف
 بدنى وشاب رأسى ففيد
 من يد التقرير للتفصيل
 وأقوى منه وهنت عظام
 بدنى ففيه عدول عن التصريح
 الى الكناية ففهى أبلغ منه
 وأقوى منه أنها وهنت
 عظام بدنى وأقوى منه
 انى وهنت عظام بدنى
 وأقوى منه انى وهنت
 العظام من بدنى ففيه سلوك
 طريق الاجال والتفصيل
 وأقوى منه انى وهنت
 العظام منى ففيه ترك توسط

مفعول الرحمة أو الذكر على ان الرحمة فاعمله على الاتساع كقولك ذكرنى جوذب
 ﴿ زكريا ﴾ بدل منه أو عطف بيان له ﴿ اذ نادى ربه نداء خفيا ﴾ لان الاخفاء والجهر
 عند الله سيان والاخفاء اشد احبانا واكثر اخلاصا أو لئلا يلام على طلب الولد فى ابان
 الكبر أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم اولان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف
 فى سنه حينئذ فقيل سبتون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون
 وقيل تسع وتسعون ﴿ قال رب انى وهن العظم منى ﴾ نفسير للنداء والوهن الضعف
 وتخصيص العظم لانه دامة البدن واصل بنائه ولانه اصل ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه
 او هن وتوحيد لان المراد به الجنس وقربى وهن بالضم والكسر ونظيره كمل بالحركات
 الثلاث ﴿ واشتعل الرأس شيئا ﴾ شبه الشيب فى بياضه وانارت به شواظ النار وانتشاره
 وفشوه فى الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذى
 هو مكان الشيب مبالغة وجملة ميمزا ايضا حا للتمصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة
 على ان عمل الخطاب بتعين المراد يعنى عن التقييد ﴿ ولم اكن بدعاك ﴾

زكريا ﴿ قيل معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته ﴾ اذ نادى ﴿ أى دعاه ربه ﴾
 فى الحراب ﴿ نداء خفيا ﴾ أى دعاه سرا من قومه فى جوف الايل وقيل راعى سنة الله
 فى اخفاء دعائه لان الجهر والاسرار عند الله تعالى سيان لكن الاخفاء أولى لانه أبعد
 عن الرياء وأدخل فى الاخلاص وقيل أخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى زمن الشبخوخة
 وقيل خفت صوته لضعفه وهرمه يدل عليه قوله تعالى ﴿ قال رب انى وهن ﴾ أى ريق
 وضعف ﴿ العظم منى ﴾ أى من الكبر وقيل اشكى سقوط الاضراس ﴿ واشتعل الرأس ﴾
 أى ابيض الشعر ﴿ شيئا ﴾ أى شطط ﴿ ولم اكن بدعاك ﴾

البدن وأقوى منه انى وهن العظم منى لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم الى الافراد (رب)
 نعمة حصول وهن المجموع بالهض دون كل فرد فرد ولهذا تركت الحقيقة فى شاب رأسى الى أبلغ وهى الاستعارة فحصل
 اشتعل شيب رأسى وأبلغ منه اشتعل رأسى شيئا لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس لفائدة شمول الاشتعال للرأس
 اذ وزان اشتعل شيب رأسى واشتعل رأسى شيئا وزان اشتعل النار فى بيق واشتعل بيق نار او الفرق نير ولان فيه الاجال والتفصيل
 كما عرف فى طريق التمييز وأبلغ منه واشتعل الرأس منى شيئا مرامر وأبلغ منه واشتعل الرأس شيئا ففيه اكتفاء به
 الخطاب للرأس زكريا بقرينة العطف على وهن العظيم (ولم اكن بدعاك) مصدر مضاف الى المفعول أى بدعائى اياك

زكريا) رحمة بولد مقدم ومؤخر (اذ نادى ربه) دعاه زكريا ربه فى الحراب (نداء خفيا) أسرره وأخفاه من قومه (قال رب)
 يارب (انى وهن العظم منى) ضعف بدنى (واشتعل الرأس شيئا) أخذ الرأس شططا (ولم اكن بدعاك)

(بشقا) أى كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سميدابه غير شقى فيد يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفرها وشقى اذا خاب
 رينها وعن بعضهم ان محتاجا سألها وقال أنا الذى أحسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقت حاجته وقضى
 حخته (وانى خفت الموالى) هم عصبة اخوته وبنوعه وكانوا شرار بنى اسرائيل فخافهم ان يغيروا الدين وان لا يحسنوا الخلافة
 فتمه فطلب عقب صالحا من صلبه ﴿ ١٤٧ ﴾ يقتدى به فى احياء { سورة مريم } الدين (من ورائى) بعد
 موتى وبالتصير وقمع الياء

كهداى مكي وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لان وجود خوفه بعدموته لا يتصور ولكن بمحذوف أو بمعنى الولاية فى الموالى أى خفت فعل الموالى وهو تبدليهاهم وسوء خلافتهم من ورائى أو خفت الذين يولون الامر من ورائى (وكانت امرأتى عاقرا) عقيما لاتلد (فهبلى من ولدك) اخترعا منك بلاسب لان امرأتى لاتصلح للولادة (وليا) ابنا لى أسرك بعدى (برثى ويرث) برفههما سقة لوليا أى عب لى ولدا وارثا لى العاومن آل يعقوب النبوة ومعنى وراثته النبوة انه يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث وجز منهما أبو عمرو وعلى على انه جواب للدعاء يقال ورثته وورثت منه (من آل يعقوب) يعقوب بن اسحق (واجعله رب رضيا) مرضيا برضاه

ب شقيا ﴿ بل كمد عوتك استجيت لى وهو توسل بما سأل منه من الاستجابة وتبديه على المدعوله وان لم يكن معناه افاجا بته معتادة والله تعالى عوده بالاجابة واظمعه فيها ومن حق لكريم ان لا يخيب من اظمعه ﴿ وانى خفت الموالى ﴾ يعنى بنى عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل خاف ان لا يحسنوا خلافته على امته وبدلوا عليهم دينهم ﴿ من ورائى ﴾ بعد موتى وعن بن كثير بالمد والتصير بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف أو بمعنى الموالى أى خفت مل الموالى من ورائى أو الذين يولون الامر من ورائى وقضى خفت الموالى من ورائى أى قولوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدى أو خوفوا ودرجوا قدامى فعلى هذا كان الظرف تعلقا بخفت ﴿ وكانت امرأتى عاقرا ﴾ لاتلد ﴿ فهبلى من ولدك ﴾ فان مثله لا يرجى لامن فضلك وكال قدرتك فانى وامرأتى لاتصلح للولادة ﴿ وليا ﴾ من صلبى ﴿ يرثنى يرث من آل يعقوب ﴾ صفتان له وجزءا مما ابوعمره والكسائى على انهما جواب الدعاء المراد وراثته الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثى الجبورة فاندكان جبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا وكان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرى رثنى وارث آل يعقوب على الحال من احد التفسيرين واويرث بالتصغير لصغره وارث ان آل يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه مجرد عن المذكور ولا مع انه المراد ﴿ واجعله رب رضيا ﴾ برضاه قولوا وعلا

ب شقيا ﴿ أى عودتى الاجابة فيامضى ولم تخيبنى وقيل معناه لمدعوتى الى الايمان آمنت لم أشق بترك الايمان ﴿ وانى خفت الموالى من ورائى ﴾ أى من بعدموتى والموالى من بنوعه وقيل العمسية وقيل الكلاله وقيل جمع الورتة ﴿ وكانت امرأتى عاقرا ﴾ أى لاتلد ﴿ فهبلى من ولدك وليا ﴾ أى أعطنى من عندك ولدا مرضيا ﴿ يرثنى ويرث من آل يعقوب ﴾ أى وليا ذارشا وقيل أراد به يرث مالى ويرث من آل يعقوب النبوة والجبورة وقيل راد ميراث النبوة والعلم وقيل أراد به الجبورة لان زكريا كان رأس الاحبار الاولى أن يحمل على ميراث غير المال لان الانبياء لم يورثوا المال وانما يورثون علم وبعده من زكريا وهو نبي من الانبياء ان يشفق على ماله ان يرثه بنوعه وانما ناف ان يضع بنوعه دين الله ويغيروا أحكامه وذلك لما ان شاهد من بنى اسرائيل ديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربه ولدا صالحا يأمنه على امته ويرث نبوته وعلمه بلا يضع وهذا قول ابن عباس ﴿ واجعله رب رضيا ﴾ أى براضيا مرضيا ﴿ قوله تعالى

رب شقيا) يقول لم اكن عندك بدعائى يارب خائباً (وانى خفت الموالى) بنى اورثة (من ورائى) أن لا يكون

ولدى وارث يرث جبورتى ومكانى ويقال قلت وورثتى ان قرأت بنصب الخاء وكسر الفاء (وكانت امرأتى) صارت امرأتى حاجتكم مريم بنت عمران بن ماثان (عاقرا) عقيما من الولد (فهبلى من ولدك) من عندك (وليا) ولدا (يرثنى) يرث جبورتى ونسبى (ويرث من آل يعقوب) ان كان لهم جبورة ومالك وكان آل يعقوب اخو آل يحيى (واجعله رب رضيا) مرضيا صالحا فناداه

أوراضيا عنك وبخحكك فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) تولى الله تسميته تشرى
بشرك يا تخفف حزة (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم أحد يحيى قدامه وهذا دليل على أن الاسم الغريب جدير بالآخرة
ملا وشييه ولا يكن له مثل في أنه لم يسم ولم يسم بعضهم قط والله ولد بن شيخ وعجوز وأدكان حصورا فلما بشه
الملائكة به (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف أنه بى طريق يكون أبو هبله وهو امر
بتلك الحال أم يحولان { الجزء السادس عشر } شابين (وكانت) ١٤٨ ﴿ امرأتى عاقرا وقد بلغت من ال

﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته
تشرى ناله ﴿ لم نجعل له من قبل سميا ﴾ لم يسم أحد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسم
الغريب تنويد للمسمى وقيل سميا شديدا كقولهم تعالى هل تعلم سميا لان المتخالفين يتشاركان
فى الاسم والظاهر العجمى وان كان عربيا فنقول من فعل كعيش وبممر وقيل سمى به لانه حي به
رحم امه أو لان دين الله حي بدعوته ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام ﴾ وكانت امرأتى
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ﴿ حساوة وحقولا ﴾ فى المفصل واصله عتو وكعود
فاستثقلوا تولى الضمتين والواو ين فكسروا التاء فانقلبت أو الاولى ياء ثم قلبت الثانية
وادغمته وقرأ ﴿ الكسائى ﴾ وحذف عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز
عاقرا عتيا فان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التحقيق مائة ولذلك ﴿ قال ﴾ اى الله
تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له ﴿ كذلك ﴾ الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف
منسوبة لتعالى فى ﴿ قال ربك ﴾ وذلك اشارة الى مهم يفسره ﴿ هو على هين ﴾
ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين أى الامر كما قلت وكوعدت وهو على ذلك يهون على
او كما وعدت وهو على هين لا احتياج فيما يزيدان افعله الى الاسباب ودفعمول قال الثانى مخوف
﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴾ بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان
المعدوم ليس بشئ موقرا حزة والكسائى وقد خلقتك ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ علامة

﴿ يا زكريا ﴾ المعنى فاستجاب لله دعاءه فقال يا زكريا ﴿ انا نبشرك بغلام ﴾ أى بولد
ذكر ﴿ اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾ أى لم يسم أحد قبله يحيى وقيل معناه لم
نجعل له شيا ومثلا وذلك لان بعض الله ولم يسم بعضهم قط وقال ابن عباس لم تلد العواقر
مثله ولما قيل لم يرد الله تعالى بذلك اجتماع الفضائل كلها يحيى وانما أراد بعضها لان
الخليل والكليم كانا قبله وهما أفضل منه ﴿ قال رب أنى يكون لى ﴾ أى من أين يكون لى
﴿ غلام ﴾ وكانت امرأتى عاقرا ﴿ أى وامرأتى عاقرا ﴾ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴿ أى
يا زكريا يرد بذلك تخوف اجسم ودقة العظم وتخول الجلد ﴾ قال كذلك قال ربك
هو على هين ﴿ أى يسير ﴾ وقد خلقتك من قبل ﴿ أى من قبل يحيى ﴾ ولم تك شيئا قال رب
اجعل لى آية ﴿ أى دلالة على حل امرأتى

عتيا) أى باغت عتيا وهو
اليس والجاوذة فى المفصل
والعظام كأمود اليباس
من أجل الكبر والظمن
فى السن العالية عتيا وصايا
وجشاو بكيما بكر الاوائل
حزة وعلى وحفص
الافى بكيما (قال كذلك)
الكاف رفع أى الامر
كذلك تصديق له
ثم ابتداء (قال ربك)
أو نصب بقال وذلك اشارة
الى مهم يفسره (هو على
هين) أى خلق يحيى من
كبيرين سهل (وقد خلقتك
من قبل) أو وجدتك من
قبل يحيى خالقتك حزة وعلى
(ولم تك شيئا) لان المعدوم
ليس بشئ (قال رب اجعل
لى آية) علامة أعرف بها

جبريل فقال (يا زكريا انا
نبشرك بغلام) بولد اسمه
يحيى (يسمى يحيى باحيائه
رحم امه) لم نجعل له من قبل

سميا) اى لم نجعل زكريا من قبل يحيى سميا ولما يسمى يحيى ويقال لم يكن قبل يحيى احد يسمى يحيى (قال) زكريا (قال)
جبريل (رب) يا زكريا وسيدى (انى يكون لى غلام) من اين يكون لى ولد (وكانت امرأتى) صارت امرأتى (عاقرا) عقيم من
(وقد بلغت من الكبر عتيا) يوسا ويقال سنى الثمان وسبعون سنة ان قرأت بكسر العين (قال) له جبريل (كذلك) هكذا كانت
(قال ربك) هو على هين) اى خلقته هو على هين (وقد خلقتك) وقد جعلتك يا زكريا (من قبل) من قبل يحيى (ولم تك شيئا) قال رب
بارب (اجعل لى آية) علامة

حبل امرأتى (قال آيتك أن لاتكلم الناس ثلاث ليال سويا) حال من ضمير تكلم أى حال كونك سوى الاعضاء واللسان
يعنى علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الجوارح مابك خرس ولا بكم ودل ذكر اللبالي هنا والايام فى آل
عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن اذ ذكر الايام يتناول ما بازاها من اللبالي وكذا ذكر اللبالي يتناول ما بازاها
من الايام عرفا (فخرج على قومه من ﴿ ١٤٩ ﴾ المحراب) من سورة مريم { موضع صلاته وكانوا

ينتظرونه ولم يقدر أن
يتكلم (فاوحى اليهم) اشار
باصبعه (أن سبحوا) صلوا
وان هى المفسرة (بكرة
وعشيا) صلاة الفجر والعصر
(يا يحيى) أى وهبنا له يحيى
وقلناه بعد ولادته وأوان
الخطاب يا يحيى (خذ
الكتاب) التوراة (بقوة)
حال أى يجد واستظهار
بالتوفيق والتأييد (وآيناه
الحكم) الحكمة وهو فهم
التوراة والفقه فى الدين
(صبيا) حال قيل دعاه الصبيان
الى اللعب وهو صبى فقال
مالعب خلقتنا (وحنانا)
شفقة ورحمة لابويه وغيرهما
عظفا على الحكم (من لدنا)

اعلمها وقوع ما بشرتني به ﴿ قال آيتك ان لاتكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾ سوى اخلق
مابك من خرس ولا بكم وانما ذكر اللبالي ههنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه استمر
عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن ﴿ فخرج على قومه
من المحراب ﴾ من المصلى أو من العرفة ﴿ فاوحى اليهم ﴾ فاوما اليهم لقوله الارض اوقيل
كتب لهم على الارض ﴿ ان سبحوا ﴾ صلوا أو نزهوا ربكم ﴿ بكرة وعشيا ﴾ طرفى النهار
ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان
تكون مفسرة ﴿ يا يحيى ﴾ على تقدير القول ﴿ خذ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ بقوة ﴾ بجد
بجد واستظهار بالتوفيق ﴿ وآيناه الحكم صبيا ﴾ يعنى الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة
احكم الله عقله فى صباه واستنبأه ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ ورحمة منا عليه أو رحمة وتعظفا
فى قلبه على ابويه وغيرهما عظفا على الحكم

﴿ قال آيتك ﴾ أى علامتك ﴿ أن لاتكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾ أى صحبها سليما من غيرما
بأس ولا خرس وقيل ثلاث ليال متابعات والاول أصح قيل انه لم يقدر فيها أن يتكلم مع الناس
فاذا أراد ذكر الله انطلق لسانه ﴿ قوله عز وجل ﴾ فخرج على قومه من المحراب ﴿ أى
من الموضوع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه حتى يفتح لهم الباب
فيدخلون ويصلون اذ خرج اليهم زكريا متغيرا لونه فانكر واذلك عليه وقالوا له مالك
﴿ فاوحى ﴾ أى فاوما وأشار ﴿ اليهم ﴾ وقيل كتب لهم فى الارض ﴿ ان سبحوا ﴾
أى صلوا لله ﴿ بكرة وعشيا ﴾ المعنى انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا
فأمرهم بالصلاة فلما كان وقت حل امرأته ومنع من الكلام خرج اليهم فأمرهم بالصلاة
اشارة ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا يحيى ﴿ فيه اضمار ومعناه وهبنا له يحيى وقلناه يا يحيى
﴿ خذ الكتاب ﴾ أى التوراة ﴿ بقوة ﴾ أى بجد واجتهاد ﴿ وآيناه الحكم ﴾ قال
ابن عباس يعنى النبوة ﴿ صبيا ﴾ وهو ابن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى أحكم
عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفتنة والنبوة حال الصبا
قلت لان أصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمنع صيرورة الصبي نبيا
وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من
قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ أى رحمة
من عندنا قال الخطيئة يخاطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

اذا حبلت امرأتى (قال آيتك)
علامتك (أن لاتكلم الناس)
لا تقدر أن تكلم الناس
(ثلاث ليال سويا) صحبها
بلا خرس ولا مرض
(فخرج على قومه من المحراب)
من المسجد (فاوحى اليهم)
فاشار اليهم ويقال كتب لهم
على الارض (أن سبحوا بكرة

وعشيا) صلوا له غدوة وعشيا (يا يحيى) قال الله ليحيى بعد ما بلغ وأدرك (خذ الكتاب) اعمل بما فى الكتاب التوراة (بقوة)
بجد ومواظبة النفس (وآيناه) أعطيناه يعنى يحيى (الحكم) الفهم والعلم (صبيا) فى صغره (وحنانا من لدنا) أعطيناه رحمة
من عندنا

من عندنا (وزكوة) أى طهارة وصالها فلم يعمد بذنوب (وكان تقيا) مسلما مطيعا (وبرا بوالديه) وبارا بهما لا يصيبهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا الجزء السادس عشر لربه (وسلام ١٥٠ عليه) أمان من الله له (يوم ولد) من أن

يناله الشيطان (ويوم يموت) للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنباً عن المعاصي (وبرا بوالديه) وبارا بهما (ولم يكن جبارا عصيا) عاقاً وعاصياً ربه (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من عذاب النار وهول القيامة (واذكر فى الكتاب) فى القرآن (مرسيم) يعنى قصتها (اذا تبذرت) اعتزلت بدل من مرسيم بدل الاشتغال لان الاحيان مشتملة على ما فيها أو بدل الكل لان المراد بمرسيم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد أو ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ يعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكرمنى فتكون بدلا لاحالة (من اهلها مكانا شرقيا) شرقى بيت المقدس أو شرقى دارها ولذلك اتخذ النصرارى المشرق قبلة ومكانا ظرف أو مفعول لان اتبذرت متضمن معنى اتت (فاتخذت من دونهم حجابا) سترتا

تحنن على هداك المليك . فان لكل مقام مقالا

أى ترجم على (وزكوة) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هى العمل الصالح ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحنناه على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعلا صالحا فى اخلاصه (وكان تقيا) أى مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهجم بها قط (وبرا بوالديه) أى بارا لطيفا بهما محسنا اليهما لانه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى اعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآية (ولم يكن جبارا) الجبار المتكبر وقيل الذى يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذى لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم بنفسه يرى أن لا يلزمه قضاء لاحد (عصيا) قيل هو أبلغ من العاصى والمراد وصف يحى بالتواضع ولين الجانب وهو من سقات المؤمنين (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) معناه وأمان له من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وأمان له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب يوم القيامة وقيل أوحش ما يكون الخلق فى ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارجا من مكان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما ماشاهدهم قط ويوم يبعث لانه يرى مشهدا عظيما فآكرم الله تعالى يحى فى هذه المواطن كلها فخصه بالسلمة فيها (وقوله عز وجل) واذكر فى الكتاب (أى فى القرآن) (مرسيم) اذا تبذرت أى تحت واعتزلت (من اهلها) أى من قومها (مكانا شرقيا) أى مكانا فى الدار مما بلى المشرق وكان ذلك اليوم شاتيا شديد البرد فجلست فى مشرقه تقلى رأسها وقيل ان مرسيم كانت قد طهرت من الحيض فذهب تغتسل قيل ولهذا المعنى اتخذت النصرارى المشرق قبلة (فاتخذت) أى فضربت (من دونهم حجابا)

يناله الشيطان (ويوم يموت) من فتانى القبر (ويوم يبعث حيا) من الفزع الاكبر قال ابن عيينة انها اوحش المواطنين (واذكر) يا محمد (فى الكتاب) القرآن (مرسيم) أى اقرأ عليهم فى القرآن قصة مرسيم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها (اذ) بدل من مرسيم بدل اشتغال اذا الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مرسيم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه (اتبذرت من اهلها) أى اعتزلت (مكانا) ظرف (شرقيا) أى تحت للعبادة فى مكان مما بلى شرقى بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل عمدت فى مشرقه للاغتسال من الحيض (فاتخذت من دونهم حجابا) جعلت بينها

لابويه (وزكاة) صدقة لهما ويقال صلاحا فى دينه (وكان تقيا) مطيعا لربه (وبرا بوالديه) لطيفا بوالديه (ولم يكن جبارا) فى دينه قتالا فى الغضب (عصيا) عاصيا لربه (وسلام عليه) سلامة ومغفرة وسعادة معا على يحى (يوم ولد) حين ولد (ويوم يموت) حين يموت (ويوم

يبعث) حين يبعث من القبر (حيا واذكر) يا محمد (فى الكتاب) فى القرآن (مرسيم) خبر مرسيم (اذا) قال (اتبذرت) انفردت وتحت (من اهلها مكانا شرقيا) مشرق دارهم (فاتخذت من دونهم) فارخت من دون اهلها (حجابا) ستر الكى

وبين اهلها حجابا يسترها لتقتسل وراهه (فارسلنا اليها روحنا) جبريل عليه السلام والاضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين يحيا به وبوحيه (فتمثل لها بشرا) أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمرد وضئ الوجه جعد الشعر (سويا) مستوى الخلق وانما مثل لها ﴿ ١٥١ ﴾ في صورة الانسان { سورة مريم } لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدالها في صورة

الملائكة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه (قالت اني اعوذ بالرحن منك ان كنت تقيا) أي ان كان يرجي منك ان تتقي الله فاني عائدة به منك (قال) جبريل عليه السلام (انما انا رسول ربك) أمنها ما خافت وأخبر أنه ليس بأدمي بل هو رسول من استعادت به (لأهـ بك) بإذن الله تعالى اولا كون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ليهب لك أي الله أبو عمرو ونافع (غلاما زكيا) طاهرا من الذنوب أو ناميا على الخير والبركة (قالت أني) كيف (يكون لي غلام) ابن (ولم يمسنني بشر) زوج بالنكاح تقنسل فيه من الحيض (فارسلنا اليها) بعدما فرغت (روحنا) رسولنا جبريل (فتمثل لها) فتشبه لها (بشرا سويا) في صورة شاب لم ينقص (قالت) مريم (اني أعوذ) امتنع (بالرحن منك ان كنت تقيا) مطيعا للرحن

﴿ فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض متحجبة بشيء يسترها وكانت تمحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فيبئنها في مغتسلها اتاها جبرائيل عليه السلام ممتلا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتتهيج شهوتها به فتحدّر نطقها الى رحها ﴿ قالت اني اعوذ بالرحن منك ﴾ من غاية عفافها ﴿ ان كنت تقيا ﴾ تتقي الله وتحفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فاني عائدة منك أو فتعظ بتعويدي أو فلا تعرض لي ويجوز ان يكون للبالغة أي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذالم تكن كذلك ﴿ قال انما انا رسول ربك ﴾ الذي استعذت به ﴿ لأهـ بك غلاما ﴾ أي لا كون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه وتعالى ويؤيده قراءة أبي عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء ﴿ زكيا ﴾ طاهرا من الذنوب أو ناميا على الخير أي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح ﴿ قالت أني يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ﴾ ولم يباشرنني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها

قال ابن عباس أي سترها وقيل جلست وراء جدار وقيل ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فيبئنها هي تقنسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضئ الوجه سوى الخلق فذلك قوله تعالى ﴿ فارسلنا اليها روحنا ﴾ يعني جبريل ﴿ فتمثل لها بشرا سويا ﴾ أي سوى الخلق لم ينقص من الصورة الآدمية شيئا وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدالها في صورة الملائكة لنفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح روح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والقول الاول أصح فلما رأته مريم جبرائيل عليه السلام يقصد نحوها بإدرته من بعيد ﴿ قالت اني أعوذ بالرحن منك ان كنت تقيا ﴾ أي مؤمنا مطيعا لله تعالى دل تعوذها من تلك الصورة الحسنة على عفتها وورعها فان قلت انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قلت هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني أي ينبغي أن يكون إيمانك مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي أن تكون تقواك مانعة لك من الفجور ﴿ قال ﴾ لها جبريل عليه السلام ﴿ انما أنا رسول ربك لأهـ ﴾ أسند الفعل اليه وان كانت الهبة من الله تعالى لانه أرسل به ﴿ لك غلاما زكيا ﴾ قال ابن عباس ولدا صالحا طاهرا من الذنوب ﴿ قالت ﴾ مريم ﴿ أني يكون لي ﴾ أي من أين يكون لي ﴿ غلام ولم يمسنني بشر ﴾ أي ولم يقربني زوج

ويقال التقى كان اسم رجل سوء فظنت انه هو ذلك الرجل فمن ذلك تعوذت منه (قال) لها جبريل (انما انا رسول ربك ليهب لك) لكي يهب الله لك (غلاما زكيا) ولدا صالحا (قالت) مريم لجبريل عليه السلام (أني يكون لي غلام) من أين يكون لي ولد (ولم يمسنني بشر) لم يقربني زوج

(ولم أك بغيا) فاجرة تبغى الرجال أى تطلب الشهوة من أى رجل كان ولا يكون الولد عادة الامن أحد هذين والبغى فعول عند المبرد بغوى فقلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الغين اتباعا وولد الم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق فى أسرة صبور وشكور وعند غيره هى فيل ولم تلحقها الهاء لأنها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبهه مثل ان رجلة الله قريب (قال) جبريل (كذلك) أى { الجزء السادس عشر } الامر كما قلت ﴿ ١٥٢ ﴾ لم يمسك رجل نكاحا أو سفاحا

(قال ربك هو على هين) أى اعطاء الولد بلا أب على سهل (ونجعله آية للناس) لتليل معمله محذوف أى ونجعله آية للناس فملنا ذلك أو هو معطوف على تليل مضمرة أى لتبين به قدرتنا ونجعله آية للناس أى عبرة وبرهان على قدرتنا (ورجة منا) لمن آت به (وكان) خلق عيسى (أمرا مقضيا) مقدرا مسطورا فى اللوح فلما اطمأنت الى قوله دنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها (فحملته) أى الموهوب وكان سنه ثلاث عشرة سنة او عشر او عشرين (فانتبذت به) اعترلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال عن ابن عباس رضى الله عنهما كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما جلته نبذته وقيل ستة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل جلته فى ساعة ووضعت

وفجر ونحو ذلك وبعضه عطف قوله ﴿ ولم أك بغيا ﴾ عليه وهو فعول من البغى قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا وولد الم تلحقه التاء أو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمباغاة أو للنسبة كطالق ﴿ قال كذلك قال ربك هو على هين ونجعله ﴾ أى ونفعل ذلك لنجعله آية أوليين به قدرتنا ونجعله وقيل عطف على لاهب على طريقة الالتفات ﴿ آية للناس ﴾ علامة لهم وبرهان على كمال قدرتنا ﴿ ورجة منا ﴾ على العباد يمتدون بارشاده ﴿ وكان أمرا مقضيا ﴾ أى تملق به قضاء الله فى الازل او قدر وسطر فى اللوح أو كان أمرا حقيقيا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورجة ﴿ فحملته ﴾ بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها سبعة أشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما جلته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيثين ﴿ فانتبذت به ﴾ فاعتزلت وهو فى بطنها كقوله تدوس بنا الجاجم والتربا

والجار والمجرور فى موضع الحال ﴿ مكانا قصيا ﴾ بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار ﴿ ولم أك بغيا ﴾ أى فاجرة تريد ان الولد انما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما ﴿ قال ﴾ جبريل ﴿ كذلك قال ربك ﴾ أى هكذا قال ربك ﴿ هو على هين ﴾ أى خلق ولدك بلا أب ﴿ ونجعله آية للناس ﴾ أى علامة لهم ودلالة على قدرتنا ﴿ ورجة منا ﴾ أى ونعمة لمن تبعه على دينه الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وكان أمرا مقضيا ﴾ أى محكوما مفروغا منه لا يرد ولا يبدل ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فحملته ﴾ قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ فى جيبه فحملت حين لبست الدرع وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ فى جيبها وقيل نفخ فى كها وقيل فى ذيلها وقيل فى فيها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ اليها فحملت بعيسى عليه السلام فى الحال ﴿ فانتبذت به ﴾ أى فلما جلته تحت بالحمل وانفردت ﴿ مكانا قصيا ﴾ أى بعيدا من اهلها قال ابن عباس أقصى الوادى وهو بيت لحم فرارا من اهلها وقومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة فى ساعة واحدة وقيل جلته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعت فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدته تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك آية اخرى له لانه لا يعيش من ولد ثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لسته أشهر فى ساعة (مكانا قصيا) بعيدا من اهلها وراء الجبل وذلك لانها لما حست بالحمل هربت من قومها مخافة (وهى)

(ولم أك بغيا) فاجرة (قال) لها جبريل (كذلك) هكذا كما قلت لك (قال ربك هو على هين) خلقه على هين بلا أب (ونجعله) لنجعله (آية) علامة وعبرة (للناس) لبنى اسرائيل ولدا بلا أب (ورجة منا) لمن آمن به (وكان أمرا مقضيا) قضاء كأننا أن يكون ولدا بلا أب (فحملته) مريم وكان حملها تسعة أشهر ويقال يوم واحد (فانتبذت) فانتفردت (به) بولادتها اياه (مكانا قصيا)

اللائمة (فاجاءها) جاءها
وقيل الجأها وهو منقول
من جاء الا أن استعماله قد
تغير بعد النقل الى معنى
الاجاء الاتراك لاتقول
جئت المكان واجاءني
زيد (المخاض) وجع الولادة
(الى جذع النخلة) أصلها
وكانت يابسة وكان الوقت
شتاء وتعريفها مشعر بانها
كانت نخلة معروفة وجاز
أن يكون التعريف للجنس
أى جذع هذه الشجرة
كانه تعالى أرشدها الى النخلة
ليطعمها منها الرطب لانه
خرسة النفساء أى طامها
ثم (قالت) جزعاً مما أصابها
(بالتفتى مت قبل هذا)
اليوم مدنى وكوفى غير أبى
بكر وغيرهم بالضم يقال
مات يموت ومات يات
(وكنت نسيا منسيا) شيئاً
متروكا لا يعرف ولا يذكر
بفتح النون حزة وحفص
وبالكسر غيرهما ومعناه
واحد وهو الشئ الذى
حقه ان يطرح وينسى

بعيداً من الناس (فاجاءها
المخاض) فالجأها الطلق (الى
جذع النخلة) الى أصل نخلة
يابسة (قالت ياليتنى مت قبل
هذا) الولد ويقال قبل هذا
اليوم (وكنت نسيا منسيا)
شيئاً متروكا لم يذكر ويقال
حبيضة ملقاة ويقال سقطة

﴿ فاجاءها المخاض ﴾ فالجأها المخاض وهو فى الاصل منقول من جاء لكنه خص
به فى الاستعمال كأتى فى اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت
المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج ﴿ الى جذع النخلة ﴾ لتستتر به وتعقد
عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والقطن وكانت نخلة يابسة لارأس لها
ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمه غيرها
وكانت كالتعاليم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليربها من آياته ما يسكن روعها
ويطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها ﴿ قالت ياليتنى مت قبل هذا ﴾
استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر و ابو بكرت من مات
يموت ﴿ وكنت نسيا ﴾ ما من شأنه ان ينسى ولا يطالب ونظيره الذبح لما يدبح وقرأ
حزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط
بالماء ينسأوه اهله لقلته ﴿ منسيا ﴾ منسى الذكر بحيث لا يخطر بالهم وقرئ بكسر الميم

وهى بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وقد كانت حاضت
حيضتين قبل ان تحمّل يعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم
لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى بينة جبل صهيون وكانا
يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحداً شدة عبادة واجتهادا منهما وأول
من علم بحمل مريم يوسف فبقي متحيراً فى أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها
وصلاحها وانها لم تغب عنه واذا أراد ان يبرأ رأى مظهر منها من الحبل فأول
ما تكلم به ان قال انه وقع فى نفسى من أمرك شئ وقد حرصت على كتمانك فغلبنى ذلك
فرايت ان أتكلم به أشقى صدرى فقالت قل قولاً جيلاً قال أخبرني يا مريم هل ينبت
زرع بعير بذر وهل ينبت شجر بغير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم
تعلم ان الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تر ان الله أنبت الشجر بالقدرة
من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر على أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء
ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكنى أقول ان الله تعالى
يقدر على كل شئ يقول له كن فيكون قالت له مريم ألم تعلم ان الله خلق آدم وامرأته
من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما عنده من التهمة وكان ينوب عنها فى خدمة المسجد
لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحبل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها أن اخرجى من
أرض قومك فذلك قوله تعالى فانبتت به مكانا قصياً ﴿ قوله عز وجل ﴾ فاجاءها
المخاض ﴿ أى الجأها وجاءها والمخاض وجع الولادة ﴾ الى جذع النخلة ﴿ وكانت
نخلة يبست فى الصحراء فى شدة البرد ولم يكن لها سعف وقيل البجأت اليها تستند
اليها وتستمسك بها من شدة الطلق ووجع الولادة ﴿ قالت ياليتنى مت قبل هذا ﴾
تمت الموت استحياء من الناس وخوفاً من الفضيحة ﴿ وكنت نسيا منسيا ﴾ يعنى شيئاً
حقيراً متروكا لم يذكر ولم يعرف لحقارته وقيل جيفة ملقاة وقيل معناه انها تمت

لحارته (فناداها من تحتها) اى الذى تحتها فن فاعل وهو جبريل عليه السلام لانه كان يكان فخنض عنها او عيسى عليه السلام لانه خاطبها من تحت ذيلها من تحتها مدنى وكوفى سوى أبى بكر والفعال مضمرة وهو عيسى عليه السلام او جبريل والهاء فى تحتها للنخلة ولشدة ما لقيت سابت بقوله (ان لا تحزنى) لانه تسمى بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس وان يعنى اى (قد جعل ربك تحتك) بقربك او تحت امرك ان امرته ان يجرى جرى وان امرته ان يقف وقف (سريا) نهرا صغيرا عند الجمهور وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول وعن الحسن سيديا كرىما يعنى عيسى عليه السلام وروى ان خالد بن { الجزء السادس عشر } صفوان ﴿ ١٥٤ ﴾ قال له ان العرب تسمى الجدول

على الاتباع ﴿ فناداها من تحتها ﴾ عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحزة والكسائى وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان فى نادى ضميرا أحدهما وقيل الضمير فى تحتها للنخلة ﴿ ان لا تحزنى ﴾ اى لا تحزنى اوبان لا تحزنى ﴿ قد جعل ربك تحتك سرىا ﴾ جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيديان السرو وهو عيسى عليه السلام ﴿ وهزى اليك بجذع النخلة ﴾ وامليل اليك والباء منبذة للتأكيد او انعلى الهز والامالة به او هزى الثمرة بهز والهز تحريك بجذب ودفع ﴿ تساقط عليك ﴾ تساقط فادغمت التاء الثانية فى السين وحذفها حزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع ﴿ رطبا جنيا ﴾ تمييزا ومفعول روى انها كانت نخلة يابسة لارأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخواصا ورطبا وتساقطت بذلك لما فيه من المحجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قدر ان يجلبها من غير فعل وان لم يكن بدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال

انها لم تخلق ﴿ فناداها من تحتها ﴾ قيل ان مرثيم كانت على أكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها وقيل ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى وذلك لانه لما خرج من بطن أمه ناداها ﴿ أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرىا ﴾ أى نهرا قال ابن عباس رضى الله عنهما ضرب جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله فى الارض فظهرت عين ماء عذبة وجرت وقيل كان هناك نهر يابس فجرى فيه الماء بقدرة الله سبحانه وتعالى وحنث النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت وقيل معنى تحتك أى تحت امرك ان امرته ان يجرى جرى وان امرته بالامساك أمسك وقيل معنى سرىا أى عيسى وكان عبدا سرىا رعىا ﴿ وهزى اليك ﴾ أى حركى اليك ﴿ بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾ قيل الجنى الذى بلغ الغاية وجاء أو ان اجتثته قال الربيع بن خيثم ما لالنفساء عندى خير من

سريا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رضى الله عنهما ضرب عيسى او جبريل عليهما السلام بمقبه الارض فظهرت عين ماء عذبة فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة وأثمرت وأينعت ثمرتها فقيل لها (وهزى) حركى (اليك) الى نفسك (بجذع النخلة) قال ابو على الباء زائدة اى هزى جذع النخلة (تساقط عليك) بادغام التاء الاولى فى الثانية مكى ومدنى وشامى وابوعمر ووعلى وابوبكر والاصل تساقط باظهار التاء بن وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حزة ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحاد ونصير وتساقط

حفص من المفاعلة وتسقط وتسقط وتسقط التاء للنخلة والياء للجذع فهذه تسع قراآت (رطبا) تمييزا ومفعول به (الرطب) على حسب القراءة (جنيا) طريا وقالوا الثمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما لالنفساء خير من الرطب ولا للمريض من العسل

(فناداها من تحتها) من أسفلها يعنى جبريل (أن لا تحزنى) يا مرثيم على ولادة عيسى (قد جعل ربك تحتك سرىا) نبيا ويقال فناداها من تحتها ان قرأت بنصب الميم يعنى عيسى أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرىا نهرا صغيرا (وهزى اليك) خذى اليك (بجذع النخلة) باصل النخلة فحركها (تساقط عليك رطبا جنيا) غضا طريا

(فكلى) من الحنى (واشربى) من السرى (وقرى عينا) بالولد الرضى وعينا تميز أى طيبى نفسا بعيسى وارضى عنك ما أحزتك (فاما) أصله ان ما ضمت ان الشرطية الى ما وأدغمت فيها (ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحن صوما) أى فان رأيت آدميا يسألك عن حالك فقولى انى نذرت للرحن صمتا واما كاعن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة ﴿ ١٥٥ ﴾ وكان صياهم { سورة مريم } فيه الصمت فكان التزامه

التزامه وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخا فبينا وانما امرت ان تنذر السكوت لان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرى به ساحتها ولئلا تجادل السفهاء وفيه دليل على ان السكوت عن السفهاء واجب وما قدع سفهيه بمثل الاعراض ولا اطلق عنانه بمثل العراض وانما اخبرتهم بأن نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى بالاشارة كلاما وقولا الأترى الى قول الشاعر في وصف القبور وتكلمت عن اوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعدها الكلام اوسوغ لها هذا القدر بالنطق (فلن أكرم اليوم انسيا) آدميا (فأت به) بعيسى (قومها) بعدما طهرت من نفاسها (تحمله) حال منها أى أقبلت نحوهم حامللة اياه فلما رآه معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) بديعا عجيبا والفري القطع كانه يقطع العادة (ياأخت هرون) وكان

﴿ فكلى واشربى ﴾ أى من الرطب وماء السرى او من الرطب وعصيره ﴿ وقرى عينا ﴾ وطيبى نفسك وارضى عنهما ما أحزتك وقرى بالكرم وهو لغة تجددوا اشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قررة العين للمحسوب ومنحتها للمكروه ﴿ فاما ترين من البشر احدا ﴾ فان ترى آدميا وقرى ترين على لغة من يقول لبأت بالحج لتأخ بين الهمزة وحرف اللين ﴿ فقولى انى نذرت للرحن صوما ﴾ صمتا وقد قرى به او صياما وكانوا لا يتكلمون فى صياهم ﴿ فلن أكرم اليوم انسيا ﴾ بعد ان اخبرتكم بنذرى وانما أكرم الملائكة وانما جى ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكرهاته الجادة والالاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع فى قطع الطاعن ﴿ فأت به ﴾ أى مع ولدها ﴿ قومها ﴾ راجمة اليهم بعدما طهرت من النفاس ﴿ تحمله ﴾ حامللة اياه ﴿ قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ﴾ بديعا منكرا من فري الجلد ﴿ ياأخت هرون ﴾ يعنون

الرطب ولا للمريض خير من العسل ﴿ فكلى واشربى ﴾ أى يا مريم كلى من الرطب واشربى من النهر ﴿ وقرى عينا ﴾ أى طيبى نفسا وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك أى صادف فؤادك ما مرضيك فتقر عينك عن النظر الى غيره ﴿ فاما ترين من البشر احدا ﴾ معناه يسألك عن ولدك ﴿ فقولى انى نذرت للرحن صوما ﴾ أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا الاشارة وقيل أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لاسر من أحدهما أن يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم عنها لتكون أقوى للحجتها فى ازالة التهمة عنها وفيه دلالة على أن تقويض الكلام الى الافضل أولى الثانى كراهة مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفهاء واجب ﴿ فلن أكرم اليوم انسيا ﴾ يقال انها كانت تكلم الملائكة ولان تكلم الانس ﴿ قوله تعالى ﴾ فأت به قومها تحمله ﴿ قيل انها لما ولدت عيسى عليه السلام حملته فى الحال الى قومها وقيل ان يوسف النجار احتل مريم وابنها عيسى الى غار فكثت فيه اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا أمه اشبرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين ﴿ قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ﴾ أى عظيما منكرا وقيل معناه جئت بما عجب بديع ﴿ ياأخت هرون ﴾ أى يا شبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شبهت به

(فكلى) من الرطب (واشربى) من النهر (وقرى عينا) طيبى نفسا بولادة عيسى عليه السلام (فاما ترين من البشر) من الآدميين (أحدا) (بعد هذا اليوم) (فقولى انى نذرت للرحن صوما) صمتا (فلن أكرم اليوم انسيا) آدميا ثم اسكتى بعد ذلك حتى يتكلم بعد ذلك بعذرك عيسى (فأت به) بعيسى (قومها) الى قومها (تحمله) وهو ابن أربعين يوما (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) منكرا عظيما (ياأخت هرون)

أخاها من أيها ومن أفضل بنى إسرائيل أو هو أخو موسى عليه السلام وكانت من عقبه وبينهما ألف سنة وهذا كما يقال يأخاهم من أي أو احدا منهم أو رجل صالح أو طالح في زمانها شبهوها به في الصلاح أو شتموها به (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) زانيا { الجزء السادس عشر } (وما كانت أمك) ١٥٦ حنة (بغيا) زانية (فأشارت

هرون النبي عليه الصلاة والسلام وكانت من عقبه من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح أو طالح كان في زمانهم شبهوها به ثم كما أو لمرا أو قبل من صلاحها أو شتموها به ﴿ ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ﴾ تقرير لان ما جاءت به فرى وتنبه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش ﴿ فأشارت اليه ﴾ الى عيسى ان كلوه ليحييكم ﴿ قالوا كيف نكلم من كان في المهديصيا ﴾ ولم نعهد صيا في المهدي كل عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصيا حال من المستكن فيه أو تامة أو دأمة كقوله تعالى ﴿ وكان الله عليا حكيما ﴾ أو بمعنى صار ﴿ قال انى عبد الله ﴾ انطقه الله تعالى به اولاد اول المقامات وللدرد على من يزعم ربوبيته ﴿ آتاني الكتاب ﴾ الانجيل ﴿ وجعلني نبيا

في عفتها وصلاحها وليس المراد الاخوة في النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بنى إسرائيل كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس (م) عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت خراسان سألتني فقالوا لي انكم تقرؤون يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون باسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم وقيل كان هرون أخا سريم لابها وقيل كان من أم مثل رجل في بنى إسرائيل وقيل انما عتوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخاتم وقيل كان هرون في بنى إسرائيل فاسقا أعظم الفسق فشهوها به ﴿ ما كان أبوك ﴾ يعني عمران ﴿ امرأ سوء ﴾ قال ابن عباس زانيا ﴿ وما كانت أمك ﴾ يعني حنة ﴿ بغيا ﴾ أي زانية فمن أين لك هذا الولد ﴿ فأشارت اليه ﴾ أي اشارت سريم الى عيسى ان كلمهم قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا ما فعلت تسخرين بنا ﴿ قالوا كيف نكلم من كان في المهديصيا ﴾ قيل أراد بالمهد الحجر وهو حجرها وقيل هو المهدي بعينه قيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع وانكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمنه ﴿ قال انى عبد الله ﴾ قال وهب أنها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت أمرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن أربعين يوما وقيل بل يوم ولد انى عبد الله أقر على نفسه بالعبودية لله تعالى أول ما تكلم لثلاثين ألفا فان قلت ان الذى اشتدت اليه الحاجة في ذلك الوقت نفي التهمة عن أمه وان عيسى لم ينص على ذلك وانما نص على اثبات عبودية الله تعالى قلت كأنه جعل ازالة التهمة عن الله تعالى أولى من ازالة التهمة عن أمه فلماذا أول ما تكلم انما تكلم باعترافه على نفسه بالعبودية لتحصل ازالة التهمة عن الام لان الله تعالى لم يختص بهذه المرتبة العظيمة من ولد في زنا والتكلم بازالة التهمة عن أمه لا يفيد ازالة التهمة عن الله سبحانه وتعالى فكان الاشتغال بذلك أولى ﴿ آتاني الكتاب وجعلني نبيا ﴾ قيل معناه سيجعلني نبيا ويؤتيني

اليه) الى عيسى أن يحييهم وذلك ان عيسى عليه السلام قال لها لا تخزني وأحيلي بالجواب على وقيل أمرها جبريل بذلك ولما أشارت اليه غضبوا وتعجبوا (قالوا كيف نكلم من كان) حدث ووجد (في المهدي

المهود (صيا) حال (قال) انى عبد الله (ولما أسكتت يا عبد الله لسانها الناطق أنطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أربعين ليلة أو ابن يوم روى انه أشار بسبابته وقال بصوت رفيع انى عبد الله وفيه رد لقول النصارى (آتاني الكتاب) (الكتاب) (وجعلني نبيا) روى عن

يا شبيهة هرون في العبادة وكان هرون رجلا صالحا من أم مثل الناس ويقال كان هرون رجلا سوء فضر بوها به ويقال كان هرون أخاها من أيها (ما كان أبوك امرأ سوء) (رجل ازانيا) (وما كانت أمك بغيا) (فأشارت اليه) (الى عيسى عليه السلام) (ان كلوه) (قالوا لها) (كيف

نكلم من كان في المهدي) (في الحجر) (ويقال في السرير) (صيا) (صغيرا) (ابن أربعين يوما) (فتكلم عيسى عليه السلام) (الكتاب) (قال انى عبد الله آتاني الكتاب) (علمني التوراة والانجيل) (في بطن أمي) (وجعلني نبيا) (بعد الخروج)

الحسن انه كان في المهدي نيا وكلامه معجزته وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لاحالة كأنه وجد
(وجعلني مباركا أينما كنت) نفاعا حيث كنت أو معلما للغير (وأوصاني) وأمرني (بالصلوة والزكاة) ان
ملكتم مالا وقيل صدقة الفطر أو تطهير ﴿ ١٥٧ ﴾ البندن { سورة مريم } ويحتمل وأوصاني بان

أسركم بالصلوة والزكاة
(مادمت حيا) نصب على
الظرف أي مدة حياتي
(وبرابو الدتي) عطف على
مباركا أي بارابها أكرمها
وأعظما (ولم يجعلني جبارا)
متكبرا (شقيا) عاقا (والسلام
على يوم ولدت) يوم ظرف
والعامل فيه الخبر وهو على
(ويوم أموت) ويوم ابعث
حيا) أي ذلك السلام
الموجه الى محبي في المواطن
الثلاثة موجه الى ان كان
حرف التعريف للعهد
وان كان للجنس فالمعنى وجنس
السلام على وفيه تعريض
بالعنة على أعداء مريم
وابنهالانه اذا قال وجنس
السلام على فقد عرض
بان ضده عليكم اذا المقام
مقام مناكرة وعناد
فكان مئة مثل هذا
التعرض (ذلك) مبتدأ
(عيسى) خبره (ابن مريم)
نعته أو خبر ثان أي ذلك
الذي قال اني كذا وكذا
من بطن أمي (وجعلني
مباركا) معلما للخير (أينما

وجعلني مباركا ﴿ نفاعا معلما للخير والتعير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه
او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكل الله عقله واستنبأه طفلا ﴿ أينما كنت ﴿ حيث
كنت ﴿ وأوصاني ﴿ وأمرني ﴿ بالصلوة والزكاة ﴿ زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس
عن الرذائل ﴿ مادمت حيا وبرابو الدتي ﴿ وبارابها عطف على مباركا وقرى بالكسر
على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني براويؤيده القراءة
بالكسر والجرج عطف على الصلاة ﴿ ولم يجعلني جبارا شقيا ﴿ عند الله من فرط تكبره
﴿ والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا ﴿ كما هو على محبي والتعريف
للعهد والظاهر انه للجنس والتعريض باللعن على أعدائه فانه لما جعل جنس السلام على
نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى * والسلام على من اتبع الهدى . فانه
تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ﴿ ذلك عيسى ابن مريم ﴿ اي

الكتاب وهو الانجيل وهذا الخبر عما كتبه في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال الا كثرون انه أوتى
الانجيل وهو صغير وكان يعقل عقل الرجال الكمل وعن الحسن انه ألهم التوراة وهو في
بطن أمه ﴿ وجعلني مباركا أينما كنت ﴿ معناه اني نفاع أينما توجهت وقيل معلما للخير
أدعو الى الله والى توحيد عباده وقيل مباركا على من يتبعني ﴿ وأوصاني بالصلوة
والزكاة ﴿ أي أمرني بهما وكلفني فعلهما فان قلت كيف يؤمر بالصلوة والزكاة في حال
طفولته وقد قال صلى الله عليه وسلم زف القلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحديث قلت ان
قوله وأوصاني بالصلوة والزكاة لا يدل على أنه تعالى أوصاه بادائهما في الحال بل المراد
أوصاه بادائهما في الوقت المعين لهما وهو البلوغ وقيل ان الله تعالى صيره حين انفصل عن
أمه بانها عاقا وهذا القول أظهر في سياق قوله ﴿ مادمت حيا ﴿ فانه يفيد ان هذا التكليف
متوجه اليه في زمان جميع حياته حين كان في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل
الارض بعد رفعه ﴿ وبرابو الدتي ﴿ أي وجعلني برابو الدتي ﴿ ولم يجعلني جبارا شقيا ﴿
أي عاصيا لربي متكبرا على الخلق بل أنا خاضع متواضع وروى انه قال قلبى لين وأنا صغير
في نفسى قال بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا هذه الآية وقيل الشق الذي
يذنب ولا يتوب ﴿ والسلام على يوم ولدت ﴿ أي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان
﴿ ويوم أموت ﴿ أي عند الموت من الشرك ﴿ ويوم أبعث حيا ﴿ أي من أهوال يوم
القيامة فلما كلمهم عيسى بذلك علوا براءة مريم ثم سكت عيسى بعد فلم يتكلم حتى بلغ المسدة
التي يتكلم فيها الاطفال ﴿ ذلك عيسى ابن مريم ﴿ أي ذلك الذي قال اني عبدالله هو عيسى

كنت) حيثما كنت وأقت (وأوصاني بالصلوة) بأتمام الصلاة (والزكاة) الصدقة (مادمت حيا) ما حيت (وبرابو الدتي)
لطيفابو الدتي (ولم يجعلني جبارا) في ديني قتالا في الغضب (شقيا) عاصيا لربي (والسلام على يوم ولدت) السلامة على حين
ولدت من لمزة الشيطان (ويوم أموت) حين أموت من ضغطة القبر (ويوم أبعث حيا) حين أبعث من القبر حيا (ذلك عيسى ابن مريم)

عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى انه اله أو ابن الله (قول الحق) كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعة على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او بدل من عيسى ونصبه شامى وعاصم على المدح او على المصدر اى قول قول الحق هو ابن مريم وليس باله كما يدعون (الذى فيه يمترون) يشكون من المريية الشك او يختلفون من المرء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة (ما كان لله) ما ينبغي له (أن يتخذ من ولد) جىء بمن لتأكيد النفي (سبحانه) نزه ذاته عن اتخاذ الولد (اذا قضى أمرا) فاعما يقول له كن فيكون) بالنصب شامى { الجزء السادس عشر } اى كما قل لعيسى ﴿ ١٥٨ ﴾ كن فكان من غير أب ومن كان متصفا

بهذا كان منزلها ان يشبه الحيوان اوالد (وان الله ربي وربكم فاعبدوه) بالكسر شامى وكوفي على الابتداء وهو من كلام عيسى يعنى كما ناعبد فاعبد عبيده على وعليكم ان نعبد ومن قطع عطف على بالصلاة اى واوصانى بالصلاة وبالزكاة وبان الله ربي وربكم او علقه بعبده اى ولئن الله ربي وربكم فاعبدوه (هذا) الذى ذكرت (صراط مستقيم) فاعبدوه ولا

الذى تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لامتصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلق والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم ﴿ قول الحق ﴾ خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأنا عم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو معنى القول ﴿ الذى فيه يمترون ﴾ فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقال النصارى ابن الله وقرئ بالياء على الخطاب ﴿ ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه ﴾ تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما يشبهون ﴿ اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ﴾ تكذيب لهم بان من اذا اراد شيئا او جده بكن كان منزلها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب ﴿ وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾ سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة ﴿ فاختلف الاحزاب من بينهم ﴾

تشر كوا به شيئا (فاختلف الاحزاب) الحزب الفرقة المنفردة برأيا عن غيرها وهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية (من بينهم) من بين أصحابه أو من بين قومه أو من بين الناس وذلك ان النصارى خبر عيسى بن مريم (قول

بن مريم ﴿ قول الحق ﴾ اى هذا الكلام هو القول الحق أضاف القول الى الحق وقيل هونعت لعيسى يعنى بذلك عيسى بن مريم كلمة الله الحق والحق هو الله ﴿ الذى فيه يمترون ﴾ اى يشكون ويختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول الله وقائل يقول ثالث ثلاثة تعالى كبرائهم نزه نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد ﴾ اى ما كان من صفاته اتخاذ الولد ولا ينبغي له ذلك ﴿ سبحانه اذا قضى أمرا ﴾ اى اذا اراد أن يحدث أمرا ﴿ فاعما يقول له كن فيكون ﴾ اى لا يتمذر عليه اتخاذ على الوجه الذى اراده ﴿ وان الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك يعنى ولان الله ربي وربكم لارب للمخوقات سواء ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ اى هذا الذى أخبرتم به ان الله أمرني به هو الصراط المستقيم الذى يؤدي الى الجنة ﴿ فاختلف الاخبار من بينهم ﴾ يعنى النصارى سموأحزابا لانهم تحزبوا ثلاث

(الحق) خبر الحق (الذى فيه) فى عيسى (يمترون) يشكون يعنى النصارى وقال بعضهم هو الله وقال بعضهم هو (فرق) ابن الله وقال بعضهم هو شريكه (ما كان لله) ما ينبغي لله (أن يتخذ من ولد سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (اذا قضى أمرا) اذا اراد ان يخلق ولدا بلا أب (فانما يقول له كن فيكون) ولد بلا أب مثل عيسى فلما جاء عيسى بالرسالة الى قومه قال انى عبد الله ومسيحه (وان الله) هو (ربي) خالق ورازقى (وربكم) خالقكم ورازقكم (فاعبدوه) فوحدوه (هذا) التوحيد الذى أمركم به (صراط مستقيم) دين قائم برضاه وهو الاسلام (فاختلف الاحزاب) الكفار (من بينهم) فيما بينهم فقال بعضهم هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو شريكه

اختلفوا في عيسى حين رفع ثم انفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلاثة كانوا عندهم أعلم أهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكان فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن الله أظهره ماشاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبدالله مخلوقا نبتا فتبع كل واحد منهم قوم (فويل للذين كفروا) من الاحزاب اذ لو احدث منهم على الحق (من مشهيد يوم عظيم) هو يوم القيامة او من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء وجوارهم بالكفرا ومن ﴿١٥٩﴾ مكان الشهادة ﴿سورة مريم﴾ او وقتها أو المراد يوم

اجتماعهم للتشاور فيد وجهله عظيمما لفضاعة ما شهدوا به في عيسى (اسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) الجمهور على ان لفظه أمر معناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم جديران بالتعجب منهما بعدما كانوا اصما وعميا في الدنيا قال قتادة ان عوا وصموا عن الحق في الدنيا فما أسمعههم وما أبصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وبهم مرفوع المحل على الفاعلية كما كرم يريد فعنه كرم زيد جدا (لكن الظالمون اليوم) أقيم الظاهر مقام المضمر أى لكنهم اليوم في الدنيا يظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها (في ضلال) عن الحق (مبين) ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الهام عبودا مع ظهور آثار الحدث فيه اشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم (وانذرهم) خوفهم (يوم الحسرة) يوم القيامة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفي الحديث اذا رآوا نماز لهم في الجنة ان لو آمنوا

اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبدالله ونبهه ﴿فويل للذين كفروا من مشهيد يوم عظيم﴾ من شهود يوم عظيم هو له وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وآرابهم وارجلهم بالكفر والسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى واه ﴿اسمع بهم وأبصر﴾ تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم ﴿يوم يأتوننا﴾ أى يوم القيامة جديران بالتعجب منهما بما كانوا صما عميا في الدنيا والتهديد بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثانى في موضع النصب ﴿لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين﴾ اوقع الظالمين موقع الضمير اشمارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين ﴿وانذرهم يوم الحسرة﴾ يوم يتحسر الناس المسمى على اسائه والحسن على قلة

فرق في أمر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية ﴿فويل للذين كفروا من مشهيد يوم عظيم﴾ يعنى يوم القيامة حين ﴿اسمع بهم وأبصر﴾ أى ما أسمعههم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبر انهم يسمعون ويبصرون في الآخرة ما لم يسمعوا ويبصروا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما يسمعون ويبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم ﴿يوم يأتوننا﴾ أى يوم القيامة ﴿لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين﴾ قيل أراد باليوم الدنيا يعنى انهم في الدنيا في خطأ بين وفي الآخرة يعرفون الحق وقيل معناه لكن الظالمون في الآخرة في ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين ﴿قوله تعالى﴾ ﴿وانذرهم يوم الحسرة﴾ يعنى خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرةسمى بذلك لان المسمى يتحسر هلا هلا حسن العمل والحسن هلا زاد في الاحسان يدل عليه ما روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يموت الا ندم قالوا ما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم أن لا يكون ازادا وان كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع أخرجه الترمذى قوله أن لا يكون نزع الزرع عن الشئ الكعب عنه وقال

(فويل) الويل وادى في جهنم من قبح ودم ويقال جب في النار ويقال فويل فشدت العذاب (للذين كفروا) محزونوا في عيسى (من مشهيد يوم عظيم) من عذاب يوم القيامة (اسمع بهم وأبصر) ما أسمعههم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) وهو يوم القيامة أن عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه (لكن الظالمون) المشركون (اليوم) في الدنيا (في ضلال مبين) في كفر بين بقولهم ان عيسى هو الله أو ولده أو شريكه (وانذرهم) يا محمد خوفهم (يوم الحسرة)

(اذ بدل من يوم الحسرة أو ظرف للحسرة وهو مصدر (قضى الامر) فرغ من الحساب وتضاد الفريقان الى الجنة والنار (وهم في غفلة) هنا عن الاهتمام لتلك المقام (وهم لا يؤمنون) لا يصدقون به وهم وهم حالان اى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين) انانحن نرث الارض { الجزء السادس عشر (ومن عليها) } ١٦٠ اى تنفرد بالملك والبقاء عند تعمير الهلك

والفناء وذكر من تغليب العقلاء (والنيار جمعون) بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب اى يردون فيحازون جزاء وفاقا واذا ذكر لقومك (في الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصته مع ابيه (انه كان صديقا نبيا) بغير همز وهمزه نافع قيل الصادق المستقيم في الافعال والصدق المستقيم في الاحوال فالصدق من ابناء المبالغة ونظيره الضمك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله اى كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه

الندامة (اذقضى الامر) فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت (وهم في غفلة) في جهالة وعمى عن ذلك (وهم لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن والبعث بعد الموت (انانحن نرث الارض) نملك الارض (ومن عليها) نملك من عليها ويقال نمت من فيها ونرث ما عليها نمتهم

احسانه ﴿اذقضى الامر﴾ فرغ من الحساب وتضاد الفريقان الى الجنة والنار واذا بدل من اليوم او ظرف للحسرة ﴿وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾ حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل ﴿انانحن نرث الارض ومن عليها﴾ لا يبق لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك اوتتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه ﴿والنيار جمعون﴾ يردون للجزاء ﴿واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا﴾ ملازما للصدق او كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله ﴿نبيا﴾

أكثر المفسرين يعنى بيوم الحسرة حين يذبح الموت (ق) عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش ألمح فينادى مناد يا أهل الجنة فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادى مناد آخريا أهل النار فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده الى الدنيا زاد الترمذى فيه فلوان أهدمات فرحالمات أهل الجنة ولوان أهدمات حزالمات أهل النار قوله كهيئة كبش ألمح الامح المختلط بالياض والسواد قوله فيشرفون يقال أشرف الى الشئ اذا تطلع ينظر اليه ومالت نحوه نفسه قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم أن الموت عرض ليس بجسم في صورة كبش أو غيره فعلى هذا يتأول الحديث على ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح فيموت فلا يبقى يرجى له حياة ولا وجود وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيما لازوال لهما ولا انتقال (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة أخرجه البخارى ﴿وقوله تعالى ﴿اذقضى الامر﴾ أى فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت ﴿وهم في غفلة﴾ أى عما راى في الآخرة ﴿وهم لا يؤمنون﴾ أى لا يصدقون ﴿انانحن نرث الارض ومن عليها﴾ أى نمت سكان الارض جميعا ويبقى الله سبحانه وتعالى وحده فيرثهم ﴿والنيار جمعون﴾ فنجزهم باعمالهم ﴿قوله عز وجل ﴿واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا﴾ أى كثير الصدق وهو مبالغة

ونحييم (والنيار جمعون) يوم القيامة فاجزيهم بأعمالهم الحسنة بالحسنة والسيئة بالسيئة (واذكر في الكتاب) (في) ابراهيم) خبر ابراهيم (انه كان صديقا) مصدقا بما عانه (نبيا) مرسلنا يخبر عن الله

الجملة وقعت اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو بدل منه وهو (اذقال) وجازان يتعلق اذبكان أو بصديقانبا أي كان جامعا
 لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب أباه بتلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب أن يتلو
 ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله وأتل عليهم نبأ ابراهيم والافالله عن وعلا هو ذاكره ومورده في تنزيله (لايه ياأبت) بكسر
 التاء وقمها الن عاصرو التاء عوض من ياء ﴿ ١٦١ ﴾ الاضافة ولا ﴿ سورة صرهم ﴾ يقال ياأبتى لثلاثا يجمع بين

العوض والمعوض منه (لم
 تعبد ما لا يسمع ولا يبصر)
 المفعول فيهما منسى غير
 منوى ويجوز ان بقدرأرى
 لا يسمع شيأ ولا يبصر شيأ
 (ولا يغنى عنك شيأ) يحتمل
 أن يكون شيأ في موضع المصدر
 أي شيأ من الاغناء وان يكون
 مفعولا به من قولك أغن عنى
 وجهك أي بعد (ياأبت
 انى قد جاءنى من العلم) الوحي
 أو معرفة الرب (مالم يأتك)
 ما فى ما لا يسمع ومالم يأتك
 يجوز ان تكون موصولة
 أو موصوفة (فاتبعنى أهدك)
 أرشدك (صراط سويا)
 مستقيما (ياأبت لا تعبد الشيطان)
 لا تطعه فيما سول من عبادة
 الصنم (ان الشيطان كان للرجن
 عاصيا)

(اذقال لايه) أزر (ياأبت
 لم تعبد) من دون الله (ملا
 يسمع) ان دعوته (ولا يبصر)
 ان عبدته (ولا يغنى عنك
 شيأ) من عذاب الله (ياأبت
 انى قد جاءنى) من الله (من
 العلم) البيان (مالم يأتك) مالم
 يجىء إليك أن من عبد غير

استنبأه الله تعالى ﴿ اذقال ﴾ بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض أو يتعلق بكان
 أو بصديقا نبيأ ﴿ لايه ياأبت ﴾ التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال ياأبتى ويقال
 ياأبتا وانما يذكر للاستعطف ولذلك كررها ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ﴾ فيعرف
 حاله ويسمع ذكره ويرى خضوعه ﴿ ولا يغنى عنك شيأ ﴾ في جلب نفع ودفع ضر
 دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابغ احتجاج وارشفه برفق وحسن ادب
 حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل
 الصريح وبأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التى هى غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له
 الاستثناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيى المميت المعاقب المثيب ونسبه على
 ان العاقل ينبغى ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا عيضا سمعا بصيرا مقتدرا
 على النفع والضر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف
 الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا
 كان جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط
 المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى فقال ﴿ ياأبت انى
 قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا ﴾ ولم يسم اباه بالجهل المفرط
 ولانفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم شبطه
 عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من
 حيث انه الآمر به فقال ﴿ ياأبت لا تعبد الشيطان ﴾ واستهجن ذلك وبين وجه الضر
 فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ﴿ ان الشيطان كان للرجن عاصيا ﴾

فى كونه صديقا وقيل الصديق الكثير التصديق قيل من صدق الله فى وحدانيته وصدق
 انبياءه ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالاوامر فعمل بها فهو صديق ولما قربت
 رتبة الصديق من رتبة النبي انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا والنبي العالى
 فى الرتبة بارسال الله اياه وأى رتبة أعلى من رتبة من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين
 عباده ﴿ اذقال لايه ﴾ يعنى أزر وهو يعبد الاصنام ﴿ ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ﴾ يعنى صوتا
 ﴿ ولا يبصر ﴾ ولا ينظر شيأ ﴿ ولا يغنى عنك ﴾ أى يكفك ﴿ شيأ ﴾ وصف الاصنام
 بثلاثة أشياء كل واحد منها قاذح فى الالهية وذلك أن العبادة هى غاية التعظيم للمعبود
 فلا يستحقها الا من له ولاية الانعام وله أوصاف الكمال وهو الله فلا يستحق العبادة الا هو
 ﴿ ياأبت انى قد جاءنى من العلم ﴾ يعنى بالله والمعرفة ﴿ مالم يأتك فاتبعنى ﴾ أى على دينى
 ﴿ أهدك صراطا سويا ﴾ أى مستقيما ﴿ ياأبت لا تعبد الشيطان ﴾ أى لا تطعه فيما يزين
 لك من الكفر والشرك ﴿ ان الشيطان كان للرجن عاصيا ﴾ أى عاصيا

الله يعذبه الله تعالى بالنار (فاتبعنى) (قا و خا ٢١ بع) فى دين الله (أهدك صراطا سويا) أدلك الى طريق عدل قائم
 برضاه وهو الاسلام (ياأبت لا تعبد الشيطان) لا تطع الشيطان فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرجن عاصيا) كافرا

(يا ابت انى أخاف) قيل أعلم (ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قرينا في النار تليه ويملك فانظر في نصيحته كيف راعى الجمالة والرفق والخلق الحسن كما امر في الحديث أوحى الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار فطلب منه أولا العلة في خطئه طلب منه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان من يعبد أشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان محكوما عليه بالني المين فكيف بمن يعبد حجر أو شجرة لا يسمع ذكر عابده ولا يرى هيات عبادته ولا يرفع عنه بلاء ولا يقضى له حاجة ثم نبى بدعوته الى الحق مترقباه متلظفا فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولانفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معى شيا من العلم ليس معك وذلك علم الدلالة على { الجزء السادس عشر } الطريق السوى ﴿ ١٦٢ ﴾ فهب انى واياك في مسير وعندى معرفة

ومعلوم ان المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم ويتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبه وما يجر اليه فقال ﴿ يا ابت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ﴾ قرينا في اللعن أو العذاب تليه ويملك أو ثابتا في سوالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتكثير العذاب اما للمجاملة أو لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جنائياته لارتقاء همته في الربانية أولانه ملاكها أولانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منه عليها ﴿ قال ارغب انت عن آلهتى يا ابراهيم ﴾ قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناده باسمه ولم يقابل يا ابت بيابنى واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدده بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال ﴿ لئن لم تنته ﴾ عن مقالك فيها والرغبة عنها ﴿ لأرجنك ﴾ بلسانى

﴿ يا ابت انى أخاف ﴾ أى أعلم وقيل هو على ظاهره لانه يمكن أن يؤمن فيكون من أهل الجنة أو يصير على الكفر فيكون من أهل النار فحمل الخوف على ظاهره أولى * واعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن مقر ونا بالتلطف والرفق فان قوله في مقدمة كلامه يا ابت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبه أولا على ما يبدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في المقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي بقوله انى أخاف ﴿ أن يمسك ﴾ أى يصيبك ﴿ عذاب من الرحمن ﴾ أى ان أقت على الكفر ﴿ فتكون للشيطان وليا ﴾ أى قرينا في النار وقيل صديقه في النار وانما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع أبيه لامور أحدها لشدة تعلق قلبه بصلاحية أبيه وأدام حق الابوة والرفق به وثانيها أن النبى الهادى الى الحق لا يد أن يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالاب أولى ﴿ قال ﴾ يعنى أباه بحبياله ﴿ ارغب انت عن آلهتى يا ابراهيم ﴾ أى أثار كها انت وتارك عبادتها ﴿ لئن لم تنته ﴾ أى ترجع وتسكت عن عيبك آلهتنا وشمك اياها ﴿ لأرجنك ﴾ قال ابن

بالهداية دونك فاتبعنى أنجح من ان تضل وتبته ثم ثلث بنهيه عما كان عليه بأن الشيطان الذى عصى الرحمن الذى ججع النعم منه أو قمتك في عبادة الصنم وزينها لك فانت عابده في الحقيقة ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق به وان العذاب لاصق به بل قال أخاف أن يمسك عذاب بالتكثير المشعر بالتقليل كانه قال انى أخاف أن يصيبك نفيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جلة أشباعه وأوليائه أكبر من العذاب كما ان رضوان الله أكبر من الثواب في نفسه وصدركل نصيحة بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب وان

كان كافرا فتمه (قال) آزر توبخا (ارغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) أى أترغب عن عبادتها فناده باسمه ولم (عباس) يقابل يا ابت بيابنى وقدم الخبر على المبتدأ لانه كان أهم عنده (لئن لم تنته) عن شتم الاصنام (لأرجنك) لاقتلنك بالرجام أولا لاضرربنك بها حتى تتباعد أولا شتمنك

(يا ابت انى أخاف) أعلم (أن يمسك) يصيبك (عذاب من الرحمن) ان لم تؤمن به (فتكون للشيطان وليا) قرينا في النار (قال) آزر (ارغب أنت عن آلهتى) عن عبادة آلهتى (يا ابراهيم لئن لم تنته) عن مقالتك (لأرجنك) لاسببك ويقال لاقتلنك

(واهجرتي) عطف على محذوف يدل عليه لارجنك تقديره فاخذرتي واهجرتي (مليا) ظرف أي زمانا طويلا من الملاوة (قال سلام عليك) سلام توديع و متاركة أو تقرب و ملاطفة و لذا وعده بالاستغفار بقوله (سأستغفر لك ربي) سأسأل الله ان يجعلك من أهل المغفرة بان يهديك ﴿١٦٣﴾ للسلام {سورة صريم} (انه كان بي حفيا) ملطفا

بعموم النعم أو رحيما أو مكرما والحفاوة الرأفة والرحمة والكرامة (واعترلكم) اراد بالاعتزال المهاجرة من ارض بابل الى الشام (وماتدعون من دون الله) أي ماتعبدون من أصنامكم (وأدعوا) واعبد (ربي) ثم قال تواضعا وهضمنا للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا) أي كما شقيتم أنتم بعبادة الاصنام (فلما اعترلهم وما يعبدون من دون الله) فلما اعترل الكفار ومعبودهم

يعنى الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عني ﴿واهجرتي﴾ عطف على ما دل عليه لارجنك أي فاخذرتي واهجرتي ﴿مليا﴾ زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عني ﴿قال سلام عليك﴾ توديع و متاركة و مقابلة للسيئة بالحسنة أي لا اصيدك بمكروه ولا اقول لك بعدما يؤذيك ولكن ﴿سأستغفر لك ربي﴾ لعله يوفقك للتوبة والايان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته و قد صر تقريره في سورة التوبة ﴿انه كان بي حفيا﴾ بليغا في البر والاطاف ﴿واعترلكم و ماتدعون من دون الله﴾ بالمهاجرة بديني ﴿وادعوا ربي﴾ واعبدوه وحده ﴿عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا﴾ خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبية على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجبتين وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب ﴿فلما اعترلهم وما يعبدون من دون الله﴾ بالمهجرة الى الشام ﴿وهيناله اسحق ويعقوب﴾ بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولاحران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء اولاده اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد ﴿وكلا جعلنا نبيا﴾ و كلا منهما أو منهم ﴿ووهينالهم من رحمتنا﴾ النبوة والاموال والاولاد

(وهيناله اسحق) ولدا (ويعقوب) نافلة ليستأنس بهما (وكلا) كل واحد منهما (جعلنا نبيا) أي لما ترك الكفار الفجار لوجهه عوضه اولادا مؤمنين أنبياء (ووهينالهم من رحمتنا) هي المال والولد (واهجرتي مليا) واعتزلتني مادمت حيا ويقال اتركتني ولا تكلمني طويلا ويقال ذهرا (قال) ابراهيم (سلام عليك) سأستغفر لك ربي (أدعوك ربي) (انه كان بي حفيا) عالما ان أراد ان يستجيب دعوتي (واعترلكم) أتركتكم

عباس معناه لاضربتك وقيل ولاقتلك بالحجارة وقيل لاشتمك وقيل لابعذك عني بالقول القبيح والقول الاول هو الصحيح ﴿واهجرتي﴾ أي اجتبتني قال ابن عباس اعترلني سالما لا يصيبك مني معرفة ﴿مليا﴾ أي دهرا طويلا ﴿قال﴾ يعني ابراهيم ﴿سلام عليك﴾ أي سلمت مني لا اصيدك بمكروه وذلك لانه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل هو سلام برو لطف وهو جواب الحليم للسفيه ﴿سأستغفر لك ربي﴾ قيل انه لما أعيا امره وعده ان يراجع الله فيه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويعفله وقيل معناه سأسأل لك ربي توبة تنال بها المغفرة ﴿انه كان بي حفيا﴾ أي برا لطيفا والمراد انه يستجيب لي اذ ادعوته لانه عودني الاجابة لدعائي ﴿واعترلكم و ماتدعون من دون الله﴾ أي أفا رقتكم وأفارق ماتعبدون من دون الله وذلك انه فارقهم وهاجر الى الارض المقدسة ﴿وادعوا ربي﴾ أي أعبد ربي الذي خلقني وأنعم علي ﴿عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا﴾ أي أرجوان لأشقي بدعاء ربي وعبادته كاتشقون أنتم بعبادة الاصنام ففيه التواضع له مع التعريض بشقاوتهم ﴿قوله عز وجل﴾ فلما اعترلهم وما يعبدون من دون الله ﴿أي ذهب مهاجرا﴾ وهيناله ﴿أي بعد الهجرة﴾ اسحق ويعقوب ﴿أي أنسا وحشته من فراقهم باولاد أكرم على الله من أبيه﴾ وكلا جعلنا نبيا ﴿أي انعمنا عليهما بالنبوة﴾ ووهينالهم من رحمتنا ﴿وماتدعون تعبدون﴾ (من دون الله) من الاوثان (وادعوا ربي) أعبد ربي (عسى) وعسى من الله واجب (الأ) كون بدعاء ربي بعبارة ربي (شقيا) خائبا (فلما اعترلهم) تركهم (وما يعبدون من دون الله) من الاوثان (وهيناله اسحق) الضاحك (ويعقوب) ولد الولد (وكلا) ابراهيم واسحق ويعقوب (جعلنا نبيا) أكرمناهم بالنبوة والاسلام (ووهينالهم من رحمتنا) من نعمتنا وولدنا صالحا ومالا

(وماتدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (وادعوا ربي) أعبد ربي (عسى) وعسى من الله واجب (الأ) كون بدعاء ربي بعبارة ربي (شقيا) خائبا (فلما اعترلهم) تركهم (وما يعبدون من دون الله) من الاوثان (وهيناله اسحق) الضاحك (ويعقوب) ولد الولد (وكلا) ابراهيم واسحق ويعقوب (جعلنا نبيا) أكرمناهم بالنبوة والاسلام (ووهينالهم من رحمتنا) من نعمتنا وولدنا صالحا ومالا

(وجعلناهم لسان صدق) نساء حسنا وهو الصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم في الصلوات وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية (علينا) رفيعا مشهورا (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا) كوفي غير المفصل أى أخلصه الله واصطفاه ومخلصا بالكسر غيرهم أى أخلص هو العبادة لله تعالى فهو مخلص بماله من السعادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهمة { الجزء السادس عشر } (وكان رسولا ﴿ ١٦٤ ﴾ نبيا) الرسول الذي معه كتاب

من الانبياء والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيو شع (ونادينا) دعوانه وكنناه ليلية الجمعة (من جانب الطور) هو جبل بين مصر ومدين (الايمن) من اليمين أى من ناحية اليمين والجمهور على أن المراد ايمن موسى عليه السلام لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين أقبل من مدين يريد مصر نودى من الشجرة وكانت في جانب الجبل على عين موسى عليه السلام (وقربناه) تقريب منزلة ومكانة لا منزل ومكان (نجيا) حال أى مناجيا كنديم بمعنى منادم (ووهبنا له من رحمتنا) من أجل رحمتنا وتروفا عليه (أخاه) مفعول (هرون) بدل منه (نبيا) حال أى وهبنا له نبوة أخيه والا فهرون كان أكبر سننا منه حالالا (وجعلناهم لسان

﴿ وجعلناهم لسان صدق علينا ﴾ يفخر بهم الناس ويشنون عليهم استجابة لدعوته واجعلنا لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب نعتهم واصنافه الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقوا بما يشنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل ﴿ واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا ﴾ موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء أو اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾ ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخلص واعلى ﴿ ونادينا من جانب الطور الايمن ﴾ من ناحيته اليمنى من اليمين وهى التى تلى بين موسى أو من جانبه اليمينى من اليمين بان تمثل له الكلام من تلك الجهة ﴿ وقربناه ﴾ تقريب تشريف شبه بمن قربه الملك لمناجاته ﴿ نجيا ﴾ مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو ارتفاع لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ﴿ ووهبنا له من رحمتنا ﴾ من أجل رحمتنا وبعض رحمتنا ﴿ أخاه ﴾ معاودة أخيه وموازته اجابة لدعوته واجعلنا لى وزيراً من اهلى فانه كان اسن من موسى وهو مفعول أو بدل على تقدير ان تكون من للتبعض ﴿ هرون ﴾ عطف بيان له ﴿ نبيا ﴾ أى مع ما وهبناهم من النبوة وهبناهم المال والولد وذلك أنه بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاولاد ﴿ وجعلناهم لسان صدق علينا ﴾ يعنى نساء حسنا رفيعا في أهل كل دين حتى ادعاهم أهل الاديان كلهم فهم يتولونهم ويشنون عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا ﴿ قرى بكسر اللام أى أخلص العبادة والطاعة لله تعالى ولم يراه وقرى بالفتح أى مختارا اختاره الله تعالى ثم استخلصه واصطفاه ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾ فهذان وصفان مختلفان فكل رسول نبى ولا عكس ﴿ ونادينا من جانب الطور الايمن ﴾ أى من ناحية يمين موسى والطور جبل معروف بين مصر ومدين ويقال ان اسمه الزبير وذلك حين أقبل من مدين ورأى النار فنودى يا موسى انى أنا الله رب العالمين ﴿ وقربناه ﴾ قال ابن عباس قربه وكله ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الجب حتى سمع صرير الاقلام وقيل معناه رفع قدره ومنزله أى وشرفناه بالمناجاة وهو قوله تعالى ﴿ نجيا ﴾ أى مناجيا ﴿ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ﴾ وذلك ان موسى دعا ربه فقال واجعل لى وزيرا من أهل هرون أخى فاجاب الله دعوته وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة له

صدق علينا) أكرمناهم بالنساء الحسن (واذكر في الكتاب موسى) خبر موسى (انه كان مخلصا) (وكان) معصوما من الكفر والشرك والفواحش ويقال مخلصا بالعبادة والتوحيد ان قرأت بكسر اللام (وكان رسولا) الى بنى اسرائيل (نبيا) يخبر عن الله تعالى (ونادينا من جانب الطور) الجبل (الايمن) عن يمين موسى (وقربناه نجيا) أى قربناه حتى سمع صرير القلم ويقال كناه من قريب (ووهبنا له من رحمتنا) من نعمتنا (أخاه هرون نبيا) وزيرنا

(واذكر في الكتاب اسمعيل) هو ابن ابراهيم في الاصح (انه كان صادق الوعد) وافيته وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يعود اليه فانتظره سنة في مكانه حتى عادونا هيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعذبه موعدا الا انجزه وانما خصه بصدق الوعد وان كان ١٦٥ موجودا في غيره { سورة مريم } من الانبياء تشريفاله وكأنه

المشهور من خصاله (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا) مخبرا منذرا (وكان يأمر أهله) أمته لان النبي أبو أمته وأهل بيته وفيه دليل على انه لم يدهن غيره (بالصلاة والزكاة) يحتمل انه انما خصت هاتان العبادتان لانهما اما العبادات البدنية والمالية (وكان عند ربه مرضيا) قرى مرضوا على الاصل (واذكر في الكتاب ادريس) هو اخنوخ أول من سئل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قايح وقولهم سمى به لكثرة دراسته كتب الله لا يصح لانه لو كان افيلا من الدرر لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصر فافامتناعه من الصرف دليل الجمجمة (انه كان صديقا نبيا) أنزل الله

(واذكر في الكتاب اسمعيل) خيرا اسمعيل (انه كان صادق الوعد) اذا وعد انجز (وكان

حال منه) واذا ذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال سبحانه ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على ان الرسول لا يزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم (وكان عند ربه مرضيا) لاستقامة اقواله وافعاله (واذكر في الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس عليهما السلام من الدرر يرد منع صرفه فعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب (انه كان صديقا نبيا) وكان هرون أكبر من موسى قوله عز وجل (واذكر في الكتاب اسمعيل) هو اسمعيل بن ابراهيم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم (انه كان صادق الوعد) قيل انه لم يعذبه الا ووفى به وقيل انه وعد رجلا ان يقوم مكانه حتى يرجع الرجل فوقه اسمعيل مكانه ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقيل انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به فوصفه الله بهذا الخلق الحسن الشريف سئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الى أي وقت ينتظر فقال ان وعده نهارا فكل النهار وان وعده ليلا فكل الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعده في وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة أخرى (وكان رسولا) الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادي مكة حين خلفهم ابراهيم وجرهم هو جرهم بن قحطان بن عابر بن صالح وقحطان أبو قبائل اليمن (نبيا) أي مخبرا عن الله تعالى (وكان يأمر أهله) أي قومه وجميع امته (بالصلاة والزكاة) قال ابن عباس يريد بالصلاة المفروضة عليهم وهي الخيفية التي افترضت علينا وقيل كان يبدأ باهله في الامر بالصلاة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم (وكان عند ربه مرضيا) أي قائم الله بطاعته وقيل رضيه لنبوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لان المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعة باعلى الدرر جا (واذكر في الكتاب ادريس) هو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمى ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الخيطة وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم الحساب (انه كان صديقا نبيا) وذلك ان الله

رسولا) مرسل الى قومه (نبيا) مخبرا عن الله (وكان يأمر أهله) قومه (بالصلاة) باتمام الصلاة (والزكاة) باعطاء الزكاة الصدقة (وكان عند ربه مرضيا) صالحا (واذكر في الكتاب ادريس) خيرا ادريس (انه كان صديقا) مصدقا بايمانه (نبيا) مخبرا عن

ورفعناه مكانا عليا ﴿ يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة

تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴿ قيل هي الرفعة
 بعلو المرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روى أنس بن
 مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس في السماء الرابعة
 ليلة المعراج متفق عليه ﴿ وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب
 الاحبار وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يارب انى مشيت
 يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها
 وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خلقتنى
 لحر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألنى ان أخفف عنك حملها
 وحرها فاجبته قال يارب فاجع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فاذن له حتى أتى
 ادريس فكان ادريس يسأله فكان مما سأله ان قال انى أخبرت انك أكرم الملائكة
 وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر أجلى لعلى أزداد شكرا وعبادة فقال
 الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وأنا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع
 الشمس ثم أتى ملك الموت فقال له لى اليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك تؤخر
 أجله فقال ملك الموت ليس لى ذلك ولكن ان أحببت أعلمته أجله فيقدم لنفسه قال
 نعم فنظر فى ديوانه فقال له انك كلتنى فى انسان ما أراه يموت ابدا قال وكيف ذلك فقال
 لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال انى أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك
 تجده الا وقدامات فوالله ما بقى من عمر ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب
 كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض فى زمانه ففجأ
 منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فاذن له فاتاه فى صورة
 بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى الطعام فابى ان يأكل
 مه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد ان أعلم من
 أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربه ان أحجبك فقال لى اليك حاجة قال وماهى قال
 تقبض روحى فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها الله اليه بعد ساعة
 فقال له ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه
 فاكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس لى اليك حاجة أخرى قال وماهى قال
 ترفعى الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال
 لى اليك حاجة قال وماهى قال أريد ان أسأل مالكا ان يرفع أبوابها فاردها ففعل
 قال فكما أريتنى النار فارنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستقم ففتحت أبوابها فادخله
 الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها
 فبعث الله اليه ملكا حكما بينهما قال له الملك مالكا لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل
 نفس ذائقة الموت وقد ذقته ثم قال وان منكم الا واردها فانا وردتها وقال وماهم

عليه ثلاثين صحيفة (ورفعناه
 مكانا عليا) هو شرف النبوة
 والزلفى عند الله وقيل معناه
 رفعت الملائكة الى السماء
 الرابعة وقد رآه النبي صلى
 الله عليه وسلم ليلة المعراج
 فيها وعن الحسن الى الجنة
 لاشئ أعلى من الجنة وذلك
 انه حجب لكثرة عبادته الى
 الملائكة فقال ملك الموت
 اذقنى الموت بين على ففعل
 ذلك باذن الله فحفي وقال
 ادخلنى النار ازد رهة
 ففعل ثم قال ادخلنى الجنة
 ازد رغبة ثم قال له اخرج
 فقال قد ذقت الموت ووردت
 النار فما انا بخارج من الجنة
 فقال الله عز وجل باذنى
 فعل وباذنى دخل فدعه
 الله (ورفعناه مكانا عليا)
 فى الجنة

(أولئك) إشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس (الذين أنعم الله عليهم من النبيين) من البيان لان جميع الانبياء منعم عليهم (من ذرية آدم) من التبعض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد أبي نوح (ومن جلنا مع نوح) ابراهيم من ذرية من جل مع ١٦٧ نوح لانه سورة مريم ولد سام بن نوح (ومن ذرية

أوالرابعة) أولئك إشارة المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين أنعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية (ومن جلنا مع نوح) أي ومن ذرية من جلنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحي وعيسى لان مريم من ذريته (ومن) يحتمل العطف على من الاولى والثانية (هدينا) لمحاسن الاسلام (واجتينا) من الانام وألشرح الشريعة وكشف الحقيقة (اذاتلى) عليهم آيات الرحمن) أي اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستأنف ان جعلت الذين خبروا اولئك وان جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالياء قتيبة لوجود الفاصل مع ان التأنيث غير حقيق (خروا سجدا) سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة (وبكيا) باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد في الحديث اتلوا القرآن

منها بمنحرجين فلست أخرج فإوحى الله تعالى الى الملك الموت باذني دخل الجنة وبامرى لا يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في انه حي في السماء أم ميت فقال قوم هويت واستدل بالاول وقال قوم هو حي واستدل بهذا وقالوا أربعة من الانبياء أحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما ادريس وعيسى قوله عز وجل أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين أولئك إشارة الى المذكورين في هذه السورة انعم الله عليهم بالنبوة وغيرها مما تقدم وصفه من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا (ومن جلنا مع نوح) أي ومن ذرية من جلنا مع نوح في السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) يعني اسحق واسماعيل ويعقوب (واسرائيل) أي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويحي وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم فرتب الله تعالى احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على انهم كاشروا بالنبوة شرفوا بالنسب ثم قال تعالى (ومن هدينا واجتينا) أي هؤلاء من أرشدنا واصطفينا وقيل عن هدينا الى الاسلام واجتينا على الانام (اذاتلى) عليهم آيات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد (وبكيا) جمع باك أخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعود والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن

فصل

وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن فيسن للقارىء والمستمع ان يسجد عند تلاوة

ابراهيم) اسمعيل واسحق ويعقوب (واسرائيل) أي ومن ذرية اسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويحي وعيسى لان مريم من ذريته (ومن) يحتمل العطف على من الاولى والثانية (هدينا) لمحاسن الاسلام (واجتينا) من الانام وألشرح الشريعة وكشف الحقيقة (اذاتلى) عليهم آيات الرحمن) أي اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستأنف ان جعلت الذين خبروا اولئك وان جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالياء قتيبة لوجود الفاصل مع ان التأنيث غير حقيق (خروا سجدا) سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة (وبكيا) باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد في الحديث اتلوا القرآن

(أولئك الذين) ذكرتم ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون

وعيسى وادريس وسائر الانبياء (أنعم الله عليهم

من النبيين) أكرمهم الله بالنبوة والرسالة والاسلام (من ذرية آدم ومن جلنا مع نوح) من ذرية نوح أولاده (ومن ذرية ابراهيم) اسمعيل واسحق (واسرائيل) ومن ذرية يعقوب يوسف واخوته (ومن هدينا) أكرمنا بالايان (واجتينا) اصطفينا بالاسلام ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم يعني عبد الله بن سلام وأصحابه (اذاتلى عليهم) اذا قرأ عليهم (آيات الرحمن) بالاصم والنهي (خروا سجدا وبكيا) يسجدون ويسكون من مخافة

وابكوا وان لم تبكوا فبأكوا وعن صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة تان البكاء { الجزء السادس عشر } ويقول ﴿ ١٦٨ ﴾ في سجود التلاوة سبحان ربى الاعلى

الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخبارتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكال النفس والزاني من الله عز وجل وعن النبي عليه السلام اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فبأكوا او البكى جمع بك كالمسجود جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث غير حقيقى وقرأ جزءة والكسائى بكيا بكسر الباء ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ فمقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون ﴿ اضعوا الصلوة ﴾ تركوها او اخروها عن وقتها ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ كشرب الخمر واستملال نكاح الاخت من الاب والانهمك في المعاصى وعن على رضى الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ شرا كقوله

فمن يلق خيرا تحمد الناس امره * ومن بغوا لا يعدم على النى لا عما

او جزاء غى كقوله يلقى اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستمذ منه اوديتها ﴿ الامن تاب وآمن وعمل صالحا ﴾ يدل على ان الآية في الكفرة ﴿ فاولئك يدخلون الجنة ﴾ وقرأ ابن كثير وابوعمر و ابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل

هذه السجدة وقيل يستحب لمن قرأ آية سجدة فسجد ان يدعو بما يناسب تلك السجدة فان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلنى من الباكين اليك والخالسين لك وان قرأ سجدة مرسم قال اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وان سجد سجدة الم السجدة قال اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك ان أكون من المستكبرين عن أمرك ﴿ قوله تعالى ﴾ فخلف من بعدهم ﴿ أى من بعد النبيين المذكورين ﴾ خلف ﴿ أى قوم سوء أراد بهم اليهود ومن لحق بهم وتابهم وقيل هم في هذه الامة ﴾ اضعوا الصلوة ﴿ أى تركوا الصلوة المفروضة وقيل أخروها عن وقتها وهوان لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر ولا العصر حتى تأتى المغرب ﴾ واتبعوا الشهوات ﴿ أى آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله تعالى وقيل اتبعوا المعاصى وشرب الخمر وقيل هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوا بعضهم على بعض في الاسواق والازقة ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ قال ابن عباس النى وادى جهنم وان اودية جهنم لتستعبد من حره أعد للزاني المصر عليه وشارب الخمر المدمن له ولا كل الربا الذى لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقيل هو واد فى جهنم بعيد قعره حيث طعمه يسيل قيحا وادى واد فى جهنم أبدها قعرا وأشدها حرافيه برئسمى الهيم كما خبت جهنم قمع الله تلك البرئ تستمر بها جهنم وقيل معنى غيا خسرا نا وقيل هلاك وعباديا وليس معنى يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع والملاسة مع الرؤية ﴿ قوله تعالى ﴾ الامن تاب وآمن وعمل صالحا ﴿ يعنى الامن تاب من التقصير فى الصلوات والمعاصى وآمن من الكفر وعمل صالحا بطاعة الله تعالى ﴿ فاولئك يدخلون الجنة

ثلاثا (فخلف من بعدهم)
فجاء من بعدهم لاء المفضلين
(خلف) أولاد سوء ويقع
اللام المقب الخير عن ابن
عباس هم اليهود (أضعوا
الصلوة) تركوا الصلوة
المفروضة (واتبعوا
الشهوات) ملاذ النفوس
وعن على رضى الله عنه من
بنى الشيدور كمنظور
ولبس المشهور وعن قتادة
رضى الله عنه هو فى هذه
الامة (فسوف يلقون غيا)
جزاء غى وكل شر عند العرب
غى وكل خير شاد وعن ابن
عباس وابن مسعود هو
واد فى جهنم أعد للمصرين
على الزنا وشارب الخمر واكل
الربا والعاق وشاهد الزور
(الامن تاب) رجع عن
كفره (وآمن) بشرطه
(وعمل صالحا) بعد ايمانه
(فاولئك يدخلون الجنة)

الله (فخلف) فبقى (من)
بعدهم) من بعد الانبياء
والصالحين (خلف) سوء
(أضعوا الصلوة) تركوا
الصلوة وكفروا بالله
(واتبعوا الشهوات) اشتغلوا
بالذات فى الدنيا وتزوج
الاخوات عن الاب وهم
اليهود (فسوف يلقون غيا)
وادى فى جهنم (الامن تاب)

من اليهود (وآمن) بالقرآن (وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (فاولئك يدخلون الجنة) (ولا)

بضم الياء وقح الخاء مكى وبصرى وأبو بكر (ولا يظلمون شيئاً) أى لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ولا يمنونه بل يضاعف لهم أو لا يظلمون شيئاً من الظلم (جنات) بدل من الجنة لان الجنة تشتمل على جنات عدن لانها جنس أو نصب على المدح (عدن) معرفة لانها علم لعنى العدن وهو الإقامة أو علم لارض الجنة لتكونها مقام إقامة (التى وعد الرحمن عباده) أى عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه أضافهم اليه وهو للاختصاص وهو لاء أهل الاختصاص (بالغيب) أى وعدها وهي غائبة عنهم غير ﴿ ١٦٩ ﴾ حاضرة أوهم { سورة مريم } غائبون عنها لا يشاهدونها

(انه) ضمير الشأن أو ضمير الرحمن (كان وعده) أى هو وعده وهو الجنة (مأثياً) أى هم يأتونها (لا يسمعون) فيها) فى الجنة (لغوا) فحشا أو كذباً أو ما لا طائل تحته من الكلام وهو المطروح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التى لا تكلف فيها (الاسلاما) أى لكن يسمعون سلاماً من الملائكة أو من بعضهم على بعض أو لا يسمعون فيها الا قولاً يسمون فيه من العيب والنقيصة فهو استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان أهل دار السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضل الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) أى يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثم

﴿ ولا يظلمون شيئاً ﴾ ولا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ويجوز ان ينصب شيئاً على المصدر وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجرهم ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها أو منصوب على المدح « وقربى بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم أو علم للعدن بمعنى الإقامة كبيرة ولذلك صح وصف ماضيف اليه بقوله ﴿ التى وعد الرحمن عباده بالغيب ﴾ أى وعدها ايهاهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بايمانها بالغيب ﴿ انه ﴾ ان الله ﴿ كان وعده ﴾ الذى هو الجنة ﴿ مأثياً ﴾ يأتونها اهلها الموعود لهم لان حاله وقيل هو من اتى اليه احساناً أى مفضولاً بمنجزه (لا يسمعون فيها لغوا) ففضل كلام ﴿ الاسلاما ﴾ ولكن يسمعون قولاً يسمون فيه من العيب والنقيصة أو الاتسليم للملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع أو على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواء كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

أو على ان معناه الدعاء بالسلامة ، اهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهراً وانما فائدته الاكرام ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ﴾ على عادة المتعمين والتوسط بين الزهادة

ولا يظلمون شيئاً ﴿ أى لا ينقصون شيئاً ثم وصف الجنة فقال تعالى ﴿ جنات عدن ﴾ بساتين إقامة وصفها بالدوام بخلاف جنات الدنيا فانها لا تدوم ﴿ التى وعد الرحمن عباده بالغيب ﴾ أى انهم لا يرونها فهى غائبة عنهم وهم غائبون عنها ﴿ انه كان وعده مأثياً ﴾ أى آتياً وقيل معنى وعده موعوده وهو الجنة مأثياً أى بآتيه أو ليا الله وأهل طاعته ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ أى باطلاً وفحشاً وهو فضول الكلام ﴿ الاسلاما ﴾ يعنى بل يسمعون فيها سلاماً والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن معنى السلامة وذلك ان أهل الجنة لا يسمعون فيها ما يؤلمهم انما يسمعون تسليمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً ﴾ قال أهل التفسير ليس فى الجنة ليل ولا نهار حتى يعرف به البكرة والعشى بل هم فى نور أبداً ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار كما دتسم فى الدنيا وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضيق ولا تقتير وقيل كانت العرب

لانهم فى النور أبداً وانما يعرفون مقدار النهار (قا و خا ٢٢ بع) برفع الحجب ومقدار الليل بارخاءها والرزق بالبكرة والعشى أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل اراد دوام الرزق كما تقول اننا عند فلان بكرة وعشياً تريد الدوام

ولا يظلمون شيئاً (لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم ثم بين أى الجنة لهم فقال (جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب) بالغائب عنهم (انه كان وعده مأثياً) كأننا (لا يسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) حلقاً باطلاً (الاسلاما) لكن يسلم بعضهم على بعض للاكرام (ولهم رزقهم فيها) طعامهم فى الجنة (بكرة وعشياً) على مقدار بكرة

(تلك الجنة التي نورث من عبادنا) أي نجعلها ميراث أعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتهما وقيل يرثون المساكين التي كانت لاهل النار لو آمنوا لان الكفر موت حكما الجزء السادس عشر (من كان تقيا) ﴿ ١٧٠ ﴾ عن الشريك عن ابن عباس رضي الله عنهما

والرغبة وقيل المراد دوام الرزق ودروره ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ﴾ نبقيا عليهم من ثمرة تقواهم كما سبق على الوارث مال مورثه والوراثه اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكين التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد ﴿ وما ننزل الا بامر ربك ﴾ حكاية قول جبريل حين استبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لماسئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما حتى قال المشركون ودعمر به وقتلاه ثم نزل ببيان ذلك والنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرىء وما ننزل بالياء والضمير للوحى ﴿ له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ﴾ وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لانتقل من مكان الى مكان أو لانزل في زمان دون زمان الا بامرهم ومشيئته ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ تاركك أي ما كان عدم النزول الالعدم الامر به ولم يكن ذلك

لا تعرف أفضل من الرزق الذي يؤتيه بالبكرة والعشى فوصف الله تعالى الجنة بذلك ﴿ وقوله تعالى ﴾ تلك الجنة التي نورث من عبادنا ﴿ أي نعطي ونزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكين التي كانت لاهل النار لو آمنوا ﴿ من كان تقيا ﴾ أي المتقين من عباده ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما ننزل الا بامر ربك ﴿ (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما عنك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما ننزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الآية قال فكان هذا جواب جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل احتسب جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود عن أمر الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل واني كنت أشوق اليك ولكنني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما ننزل الا بامر ربك وأنزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴿ وقوله ﴾ له ما بين ايدينا وما خلفنا ﴿ أي له علم ما بين ايدينا وما خلفنا وقيل أكد ذلك بقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا أي هو المدبر لنا في كل الاوقات الماضي والمستقبل وقيل معناه له ما بين ايدينا من أمر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا أي ماضى من الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ أي من هذا الوقت الى أن تقوم الساعة وقيل ما بين ذلك أي ما بين النفتين وهو مقدار أربعين سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقى من الدنيا وما خلفنا ماضى منها وما بين ذلك أي مدة حياتنا ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ أي ناسيا أي ما نسيتك ربك وما تركك

ان النبي عليه السلام قال يا جبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزل ﴿ وما ننزل الا بامر ربك ﴾ والنزول على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول ألقى هنا يعني ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله (له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) أي له ما قد امانا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فلا تملك ان نتقل من مكان الى مكان الا بامر الملك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا تجوز عليه الغفلة والنسيان فاني لأن نتقلب في ملكوته الا

وعشية في الدنيا (تلك الجنة) هذه الجنة (التي نورث) نزل (من عبادنا من كان تقيا) من الكفر والشرك ويقال مطيعا لربه (وما ننزل) من السماء (الا بامر ربك) يا محمد قاله جبريل ذلك حين حبس الله عنه الوحى فيما سأله قريش عن الروح وذى القرنين واصحاب

الكهف (له ما بين ايدينا) من أمر الآخرة (وما خلفنا) من أمر الدنيا (وما بين ذلك) ما بين النفتين (وما كان ربك نسيا) لم ينسك ربك

إذا أذن لنا فيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك أو خبر مبتدأ محذوف أي هورب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرفت انه متصف بهذه الصفات (فاعبده) فأثبت على عبادته (واصطر لعبادته) أي اصبر على مكافأة الحسود لعبادة المعبود واصبر على المشاق لاجل عبادة الخلاق أي لتمكن من الاتيان بها (هل تعلمه سميا) شبيهها ومثلا أو هل يسمى أحد باسم الله غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحق ﴿ ١٧١ ﴾ أي اذا صح { سورة مريم } أن لا معبود توجه اليه العباد

العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها فت أبي بن خلف عظمنا وقال أنبعث بعد ما صرنا كذا فنزل (ويقول الانسان أنذا مامت لسوف أخرج حيا) والعامل في اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث أي اذا مامت ابعث وانتصابه باخرج تمتنع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فلا تقول اليوم زيد قائم ولام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جاءت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحلت معنى الحال وما في اذا ما للتوكيد أيضا فكانه قال أحقا اننا نخرج من القبور أحياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وايدأؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرا ومنه جاء

عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان الحكمة آهافيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما نزل الجنة الا بامر الله واطفه وهو مالك امور كلها السالفة والمترتبة والحاضرة فواجبنا وما نجد من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ربك ناسيا لعمال العالمين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف أو بدل من ربك ﴿ فاعبده واصطر لعبادته ﴾ خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه أي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك أو اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزه الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطر لقرئك ﴿ هل تعلمه سميا ﴾ مثالا يستحق ان يسمى الهاء وأحدا يسمى الله فان المشركين وان سماوا الصنم الهما لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المسائلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للاسما أي اذ صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لاسمه والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ﴿ ويقول الانسان ﴾ المراد به الجنس بأسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المهود وهم الكفرة او ابى بن خلف لانه اخذ عظاما بالية ففتتها وقال نزع محمد ان ابعث بعد ما موت ﴿ أنذا مامت لسوف اخرج حيا ﴾ من الارض أو من حال الموت وتقديم الظرف وايدأؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لابه فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخلصه للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقتراها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ماتت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر

﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ أي من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لانه لا بد أن يدبر أحوالها كلها وفيه دليل على أن فعل العبد خلق الله لانه حاسل بين السموات والارض فكان لله تعالى ﴿ فاعبده واصطر لعبادته ﴾ أي اصبر على أمره ونهيه ﴿ هل تعلمه سميا ﴾ قال ابن عباس مثالا وقيل هل تعلم أحد اسمي الله غير الله ﴿ قوله تعالى ﴾ ويقول الانسان ﴿ أي جنس الانسان والمراد به الكفار الذين أنكروا البعث وقيل هو أبي بن خلف الجمحي وكان منكرا للبعث ﴿ أنذا مامت لسوف اخرج حيا ﴾ قاله

منذ أوحى اليك (رب) خالق (السموات والارض وما بينهما) من الخلق والجناب هو الله (فاعبده) فأطعه (واصطر لعبادته) اصبر على عبادته (هل تعلمه سميا) أي اسمى الله (ويقول الانسان) أبي بن خلف الجمحي بانكار البعث (أنذا مامت لسوف أخرج حيا) من القبر بعد الموت هذا ما لا يكون

انكارهم (أولا يذكر الانسان) خفيف شامى ونافع وعاصم من الذكروالساثر بتشديدالذال والكاف وأصله يتذكر كقراءة أبي فادغمت التاء في الذال أى أولابتدبروالواو عطفت لايدكرعلى يقول ووسط همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعنى أيقول ذلك ولايتذكر حال النشأة الاولى حتى لاينكر النشأة الاخرى فان تلك أدل على قدرة الخالق حيث { الجزء السادس عشر } أخرج الجوهر ﴿ ١٧٢ ﴾ والاعراض من العدم الى الوجود وأما

الثانية فليس فيها الأنايف
الاجزاء الموجودة ورددها
الى ما كانت عليه مجموعة بعد
التفريق (انا خلقناه من
قبل) من قبل الحالة التي
هو فيها وهى حالة بقائه
(ولميك شياً) هو دليل
على ما بينا وعلى أن المعدوم
ليس بشئ خلافا للمعتزلة
(فوربك لنحشرنهم) أى
الكفار المنكرين للبعث
(والشياطين) الواو للعطف
وبمعنى مع أو مع أى
يحشرون مع قرانهم من
الشياطين الذين أغووه
يقرن كل كافر مع شيطان
في سلسلة وفي أقسام الله
باسمه مضافا الى رسوله
تفخيم لشان رسوله (ثم
لنحضرنهم حول جهنم
جثيا) حال جمع جاث أى
بارك على الركب ووزنه
فصول لان أصله جشو
وكسجود وساجد أى
يقبلون من المحشر الى
شاطى جهنم عتلا على
حالهم التي كانوا عليها في
الموقف جثاة على ركبهم
غير مشاة على اقدمهم

﴿أولا يذكر الانسان﴾ عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع
ان الاصل ان تنقد مهمم للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه
فانه لو تذكر وتأمل ﴿انا خلقناه من قبل ولميك شياً﴾ بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك
فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق ويجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وفراً نافع
وابن عاصم وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذى يراد به التفكير وقضى
يتذكر على الاصل ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ أقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما
لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿والشياطين﴾ عطف أو مفعول معه لما روى
ان الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة
وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبتته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم﴾ ايرى السعداء
مانجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا للمعادهم عدة ويزدادوا
غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم ﴿جثيا﴾ على ركبهم
لمساعدتهم من هول المطلاع أولانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب
والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف
التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلمهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطى
جهنم اهانة بهم أو لعجزهم عن القيام لماعراهم من الشدة ووقرا حجة والكسائى وحفص

استهزاء وتكديبا للبعث قال الله تعالى ﴿أولا يذكر الانسان﴾ أى يتذكر ويتفكر يعنى
منكر البعث ﴿انا خلقناه من قبل ولميك شياً﴾ والمعنى أولابتفكر هذا الجاحد في بدء
خلقه فيستدل به على الاعادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلائق على ايراد حجة في البعث
على هذا الاختصار ما قدرورا عليه اذ لا شك ان الاعادة ثانيا أهون من اليجاد أولا ﴿ثم
أقسم بنفسه فقال تعالى ﴿فوربك﴾ وفيه تشرىف للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿لنحشرنهم﴾
أى لنجمعنهم في المعاد يعنى المشركين المنكرين للبعث ﴿والشياطين﴾ أى مع
الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا﴾
قال ابن عباس جاعات وقيل جاثين على الركب لضيق المكان وقيل ان البارك على ركبته
صورته كصورة الذليل فان قلت هذا المعنى حاصل لكل بدليل قوله تعالى وترى كل
أمة جاثية «قلت وصفوا بالجثو على العادة المعهودة في مواقف المقالات والمناقلات وذلك
لمافية من القلق مما يدعهم من شدة الامور التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم

(أولا يذكر الانسان) أو لا يتعظ أبى بن خلف الجمحى (انا خلقناه من قبل) من قبل هذا من نطفة منمنة (ولميك) (فيجثون)
شياً) فاقى قادر على ان أحيد (فوربك) أقسم بنفسه (لنحشرنهم) يوم القيامة يعنى أباوا أصحابه (والشياطين ثم لنحضرنهم)
لنجمعنهم (حول جهنم) وسط جهنم (جثيا) جميعا

(ثم لنزغن من كل شيعة) طائفة شاعت أي تبتت غاويامن العواة (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جرأة أو فجورا أي لنخرجن من كل طائفة من طوائف النبي اعثاهم فاعثاهم فاذا اجتمعوا طر حناهم في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالعذاب فالاولاهم وقيل المراد بأشدهم عتيا الرؤساء لضاعف جرهم ﴿١٧٣﴾ لكونهم ضلالا {سورة مريم} ومضلين قال سيويوه

أيهم مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته وهو هو من هو أشد حتى لو جئ به لأعرب بالنصب وقيل أيهم هو أشد وهذا لان الصلة توضع الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضع المضاف ويخصه فكما ان حذف المضاف اليه في من قبل يوجب بناء المضاف وجب ان يكون حذف الصلة أو شيء منها موجبا للبناء وموضعها نصب بنزغ وقال الخليل هي معربة وهي مبتدأ وأشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لنزغن الذين يقال فيهم أيهم أشد على الرحمن عتيا ويجوز ان يكون النزغ واقعا على من كل شيعة كقوله ووهنا لهم من رحمتنا أي لنزغن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا وعلى يتعلق بأفعل أي عتوهم أشد على الرحمن (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بالنار (صليا) تمييزا ي دخولها والباء تتعلق بأولى (وان منكم) أحد (الأواردها)

جثيا بالكسر ﴿ثم لنزغن من كل شيعة﴾ من كل امة شابت دينها ﴿أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾ من كان اعصى واعى منهم فنظر حهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو عن كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم فاعثاهم ويطر حهم في النار على الترتيب أو يدخل كالأطبقة التي تليق بهم وأيهم مبنى على الضم عند سيويوه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب جلا على كل وبعض لزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بنزغن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية وتقدير الكلام لنزغن من كل شيعة الذين يقال فيهم أيهم أشد وأطلق عنها لنزغن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من أو على معنى لنزغن بعض كل شيعة وعلى اما ان يتعلق بحذف يفسره ما بعده واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان أو متعلق بأفعل وكذا الباع في قوله ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا﴾ أي لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلى أو صلبيهم أولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بأيهم رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرأ حزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد ﴿وان منكم﴾ ومامنكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم ﴿الأواردها﴾ الاواصلها وحاضر دونها عر بها

فيجئون على ركبهم جثوا ﴿ثم لنزغن﴾ أي لنخرجن ﴿من كل شيعة﴾ أي من كل امة وأهل دين من الكفار ﴿أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾ قال ابن عباس يعني جرأة وقيل فجورا وتمردا وقيل قائلهم ورئيسهم في الشرك والمعنى انه يقدم في ادخال النار الاعنى فالاعنى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفي بعض الاخبار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فلا كافر فن كان أشد منهم تمردا في كفره خص بعذاب أعظم وأشد لان عذاب الضال المضل واجب ان يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال وقائدة هذا التمييز تخصيص بشدة العذاب لا تخصيص باصل العذاب فلذلك قال في جميعهم ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا﴾ ولا يقال أولى الامع اشتراك القوم في العذاب وقيل معنى الآية انهم أحق بدخول النار ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وان منكم الاواردها﴾ أي ومامنكم الاواردها وقيل القسم فيه مضمرة أي والله مامنكم من احد الاواردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا في معنى الورد ههنا وفيما تنصرف اليه الكناية في قول واردها فقال ابن عباس والاكثر من معنى الورد ههنا الدخول والكناية راجعة الى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا منها بدل عليه

داخلها والمراد النار والورود الدخول عند علي وابن عباس رضي الله عنهم وعليه جمهور اهل السنة لقوله تعالى فاوردتهم النار

(ثم لنزغن) لنخرجن (من كل شيعة) من كل أهل دين (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جرأة بالقرآن (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بها (صليا) دخولها (وان منكم) ومامنكم من أحد (الأواردها) داخلها يعني النار غير النبيين والمرسلين

المؤمنون وهي خامدة وتتهار بغيرهم وعن جابر أنه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقبل ورودها الجواز على

ماروى ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول فقال نافع ليس الورود الدخول فقرأ ابن عباس انكم وما تعبدون دون الله حصب جهنم لهم لها واردون أدخلها هؤلاء أم لائم قال يا نافع والله انا واناوات سندها وانا رجوان يخرجني الله منها وما رى الله ان يخرجك منها بتكديبك فن قال بدخول المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع القبطة والسرور لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لا يحزنهم الفزع الاكبر فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار عذابها قلت يحتمل ان الله تعالى يحمد النار فتعبرها المؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملاصقة لابدان الكفار من النار محرقة والاجزاء الملاصقة لابدان المؤمنين تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام وكما ان الملائكة الموكلين بها لا يجدون ألمها فان قلت اذالم يكن على المؤمنين عذاب فافائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذى على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذادهم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا لا يدخل النار مؤمن أبدا لقوله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فاعلى هذا يكون المراد من الورود الحضور والرؤية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين أراد به الحضور وقال عكرمة الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود أنه قال وان منكم الاواردها يعني القيامة والكناية راجعة اليها والقول الاول أصح وعليه أهل السنة فانهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله منها أهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا أى الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون بما دخلت فيه يدل عليه ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المؤمنين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحمله القسم وفي رواية فيلج النار الا تحمله القسم أخرجاه في الصحيحين أراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الاواردها (م) عن أم مبشر الانصارية أنها سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانهرها فقالت حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال خالد بن معدان يقول أهل الجنة ألم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مهزتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جزيا مؤمن فقد

ولقوله تعالى لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها ولقوله ثم ننجي الذين اتقوا اذا النجاة انما تكون بعد الدخول ولقوله عليه السلام الورود الدخول لا يبقى بربولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمؤمن جزيا مؤمن فان نورك اطفأ لهي وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس وان منهم وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف اهل النار وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لا آخر أيقنت بالورود قال نعم قال وايقنت بالصدر قال لا قال فقيم الضحك وفيه الشاقل

الصراف فانه ممدود عليها ﴿ كان على ربك حتما مقضيا ﴾ كان ورودهم واجبا ووجه الله على نفسه وقضى بان وعده وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسام عليه ﴿ ثم نجى الذين اتقوا ﴾ فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب نجى بالتخفيف وقرئ ثم بفتح التاء أى هناك ﴿ ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ منهارة بهم كما كانوا و هو دليل على ان المراد بالورود الجثو وحواليها

(كان على ربك حتما مقضيا) أى كان ورودهم واجبا كأنما محتوما والحم مصدر حتم الامر اذا واجبه فسمى به الموجب كقولهم ضرب الامير (ثم نجى) وعلى بالتخفيف (الذين اتقوا) عن الشرك وهم المؤمنون (ونذر الظالمين فيها جثيا) فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذروا لم يقل صاحب الكبيرة قديما بقدر ذنبه ثم ينجو لاحالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية لا تضرع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد

(كان على ربك حتما مقضيا) قضاء كأنما واجبا أن يكون (ثم نجى الذين اتقوا) الكفر والشرك والفواحش (ونذر) نترك (الظالمين) المشركين (فيها) فى جهنم (جثيا) جميعا دائما

أطفأ نورك لهي وروى عن مجاهد فى قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من حم من المسلمين فقد وردتها وفى الخبر الحى كبير من جهنم وهى حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحى من فيج جهنم فابردوها بالماء قوله فيج جهنم أى وهجها وحرها ﴿ وقوله تعالى ﴾ كان على ربك حتما مقضيا ﴿ أى كان ورود جهنم قضاء لازما قضاء الله تعالى عليكم وأوجه ﴿ ثم نجى الذين اتقوا ﴾ أى الشرك ﴿ ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ أى جميعا وقيل جاثين على الركب قالت المعتزلة فى الآية دليل على صحة مذهبهم فى ان صاحب الكبيرة والفاسق يخلد فى النار بدليل أن الله بين ان الكل يردونها ثم بين صفة من ينجونها وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا فبقى فى النار أبدا وأجيب عنه بان المتقى هو الذى يتقى الشرك بقوله لا اله الا الله ويشهد لصحة ذلك أن من آمن بالله ورسوله صح ان يقال انه متق من الشرك ومن صدق عليه انه متق من الشرك صح انه متق لان المتقى جزء من المتقى من الشرك ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد فثبت أن صاحب الكبيرة متق واذا ثبت ذلك وجب أن يخرج من النار بعموم قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا فصارت الآية التى توهموها دليلا لهم من أقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث البحث وأما من حيث النص فقد وردت أحاديث تدل على اخراج المؤمن الموحد من النار (خ) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن شميرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن زرة من خير وفى رواية من ايمان (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون فى الشمس ليس دونه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول الله من كان يعبد شيا فليتبع فنهى من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتهم الله فيقول أنار بكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فيقول أنار بكم فيقولون أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فاكون أول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانهم مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تحطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق

وان المؤمنين يشارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاشيهم وتبقى الفجرة فيها منهارة بهم
بعملة ومنهم من ينجدل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من أهل النار أمر الله
الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود وحرمة الله
على النار أن تأكل أعضاء السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصعب عليهم ماء
الحياة فيبتون كاتبت الحبة في حيل السيل ثم يفرغ من القضاء بين العباد ويبقى رجل
بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول
يارب اصرف وجهي عن النار فقد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فيقول هل عسيت
ان أفعل ذلك بك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ماشاء من عهد وميثاق
فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة أى نكبتها وسجتها سكنت ماشاء الله
تعالى أن يسكت ثم يقول يارب قدمنى عند باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت المواعظ
والعهد أن لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يارب لا أكون أشقى خلقك فيقول
فأعسيت ان أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطى
ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها أى زهرتها وما فيها من
النضرة والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت فيقول يارب أدخلنى الجنة فيقول الله
تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل
غير الذى أعطيت فيقول يارب لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم
يؤذنه في دخول الجنة فيقول له تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت أمينته قال الله تمن كذا
وكذا أقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانى قال الله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد
الحدردى لابي هريرة وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاقوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد رضى الله عنه سمعته يقول لك ذلك
وعشرة أمثاله وفي رواية للبخارى قال فيأتيهم الله في غير الصورة التى يعرفونها فيقول
أنار بكم فيقولون نعم ذبائمه منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أنانا عرفناه فيأتيهم الله
في الصورة التى يعرفونها فيقول أنار بكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه . قلت أما ما يتعلق
بمعانى الحديث والكلام على الرؤية فسيأتى في تفسير سورة والقيامة ونسلكم ههنا على
شرح غريب ألفاظه . قوله مثل شوك السعدان هونبت ذوشوك معقف وهو من أجود
سراعى الابل . وقوله فمنهم من يوبق بعملة يقال أوبقته الذنوب أى أهلكته والمنجدل
المرمى المصروع وقيل هو المقطع والمعنى انه تقطعه كلاليب الصراط حتى يقع فى النار
. قوله وقد امتحشوا أى احترقوا وقيل هو ان تذهب النار الجلود تبدى العظم . قوله كاتبت
الحبة فى حيل السيل الحبة بكسر الحاء وهى البزورات جميعا وحيل السيل هو الزبد وما
يلقيه الماء على شاطئه . قوله قشبنى ريحها أى آذانى والقشب السم فكأنه قال قد سمنى
ريحها . قوله وأحرقنى ذكاؤها أى اشتعالها ولهبها . قوله رأى زهرتها الزهرة الحسن
والنضرة والبهجة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم

(واذاتلى عليهم آياتنا) اى القرآن (بينات) ظاهرات الاعجاز و محجوا براهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا ذآيات الله لانكون الاواخمة و محجوا (قال الذين كفروا) اى مشركو قريش وقد رجلا شعورهم وتكلفوا في زيهم (للذين آمنوا) للفقراء ورؤسهم شعبة وثيابهم خشنه (اى ح ١٧٧ الفريقين) نحن أم ؛ سورة مريم ؛ أنتم (خير مقاما) بالفتح وهو موضع

القيام والمراد المكان والمسكن

وبالضم مكى وهو موضع الإقامة والمنزل (وأحسن نديا) مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الآية ان الله تعالى يقول اذ أنزلنا آية فيها دلائل وبراهين أعرضوا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال وحسن

المنزل والحال فقال تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن)

فكم مفعول أهلكنا ومن تبين لآبائهم أى كثير امن القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم (هم أحسن) فى محل النصب صفة لكم ألترى انك لو تركت هم كان أحسن نصبا على الوصفية (أنا) هو متاع البيت أو ما جد من الفرش (ورثيا) منظر أو هيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت ورثيا

بغير همز مشددا نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام أو من الرى الذى هو النعمة

(واذاتلى عليهم) تقرأ عليهم على الضم وأصحابه (آياتنا بينات) بالاصم والنهى (قال الذين كفروا) بمحمد صلى الله

على هيآتهم ﴿ واذاتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ مرتلات الالفاظ مبنات المعانى بنفسها أو بيان الرسول صلى الله عليه وسلم أو واخحات الاعجاز ﴿ قال الذين كفروا والذين آمنوا ﴾ لاجلهم أو معهم ﴿ أى الفريقين ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿ خير مقاما ﴾ موضع قيام أو مكانه وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل ﴿ واحسن نديا ﴾ مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواخحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا فى الافتخار بمآلهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حفظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لتصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم احسن انا وورثيا ﴾ وكم مفعول أهلكنا ومن قرن بيانه وانماسمى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم احسن صفة لكم وانا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخثرى

آخر أهل النار خروجا منها و آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حيا يقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتها فيخيل اليه انها ملائى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملائى يقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتها فيخيل اليه انها ملائى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملائى فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أنسخربى وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجزه فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قوله حتى بدت نواجزه أى اضراسه وأنيابه وقيل هى آخر الاسنان ﴿ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من أهل التوحيد فى النار حتى يكونوا جما ثم تدركهم الرحة قال فيخرجون فيطرحون على أبواب الجنة قال فيرش عليهم أهل الجنة من الماء فينبتون كما تبت الحبة فى حالة السيل أخرجه الترمذى اللحم الفخم والحماله كل ما جاء به السيل فدلّت الآية الاولى على ان الكل دخلوا النار ودلت الآية الثانية والاحاديث ان الله تعالى أخرج منها المتقين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم المشركون ﴿ قوله تعالى ﴾ واذاتلى عليهم آياتنا بينات ﴿ أى دلائل واخحات ﴿ قال الذين كفروا ﴾ يعنى التضربن الحرث ومن دونه من كفار قريش ﴿ للذين آمنوا ﴾ يعنى فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم تشافة وفى عيشهم حسونة وفى ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون أفخر ثيابهم ﴿ أى الفريقين خير مقاما ﴾ أى منزلا ومسكنا وهو موضع الإقامة ﴿ وأحسن نديا ﴾ أى مجلسا فأجابهم الله تعالى بقوله ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم احسن انا ﴾ أى متاعا وأموالا وقيل أحسن ثيابا ولباسا ﴿ ورثيا ﴾ أى منظر

عليه وسلم والقرآن والبعث يعنى النضر (قا و خا ٢٣ بع) وأصحابه (للذين آمنوا) بمحمد والقرآن يعنى أبابكر وأصحابه (أى الفريقين) أهل دينين مناوئكم (خير مقاما) منزلا (وأحسن نديا) مجلسا (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قريش (من قرن) من أمم خالية (هم أحسن انا) أكثر أموالا وأولادا (ورثيا) أحسن

(قل من كان في الضلالة) الكفر (فليمدله الرحمن مدا) جواب من لانها شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر أى من كفر مدله الرحمن يعنى أمهله وأمل له في العمر ايزداد طغيانا وضلالا كقوله تعالى انما على لهم اثموا انما أخرج على لفظ الامر ايدانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كلما موربه الممثل ليقطع معاذير الضلال (حتى اذراوا ما بوعدون) هي متصلة بقوله خير مقاما وحسن نديا وما بينهما اعتراض أى لا يزالون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود رى عين (اما العذاب) في الدنيا وهو تعذيب المسلمين { الجزء السادس عشر } اياهم بالقتل والاسر ﴿ ١٧٨ ﴾ (واما الساعة) اى القيامة وما ينالهم

من الخزي والنكال فهما بدلان مما بوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا) منزلا (وأضعف جندا) أعوانا وانصارا أى فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا وأضعف جندا الاخير مقاما وأحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجزان متصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة عمدوا لهم في ضلاتهم لا ينفكون عن ضلاتهم الى ان يعاينوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة وحتى هي التي يحكى بعدها الجمل الا ترى ان الجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذراوا ما بوعدون فسيعلمون (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) هم طوف على موضع فليمدد لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة بمدوا ومدله الرحمن ويزيد أى يزيد في ضلال

مارث منه والرأى المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ربا على قلب الهمزة وادغامها وعلى انه عن الرى الذى هو النعمة وقرأ أبو بكر ريبا على القلب وقرى ريبا بحذف الهمزة وزيان الزى وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تتميمهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله ﴿ قل من كان في الضلالة فليمدله الرحمن مدا ﴾ فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايدانا بان امهاله عما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى انما على لهم اثموا اثموا وكقوله أولم نعمركم ما يتذكروا من تذكر ﴿ حتى اذراوا ما بوعدون ﴾ غاية المدو قبل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير حتى اذراوا ما بوعدون ﴿ اما العذاب واما الساعة ﴾ تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال ﴿ فسيعلمون من هو شر مكانا ﴾ من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلا وناووا بالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى ﴿ واضعف جندا ﴾ أى فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم وعاينهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ عطف على الشرطية المحكية بعد القول كأنه لما بين ان امهال الكافر وتمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير له ووعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كأنه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية

من الرؤية ﴿ قل من كان في الضلالة فليمدله الرحمن مدا ﴾ هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره ﴿ حتى اذراوا ما بوعدون اما العذاب ﴾ أى الاسر والقتل في الدنيا ﴿ واما الساعة ﴾ يعنى القيامة فيدخلون النار ﴿ فسيعلمون ﴾ أى عند ذلك ﴿ من هو شر مكانا ﴾ أى منزلا ﴿ وأضعف جندا ﴾ أى اقل ناصرا والمعنى فسيعلمون أهم خير وهم في النار أم المؤمنون وهم في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم أى الفريقين خير مقاما واحسن نديا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴿ أى ايماننا وايقانا

(على)

الضال بخذلانه ويزيد المهتدين أى المؤمنين هدى ثباتا على الاهتداء أو يقينا

منظرا (قل) لهم يا محمد (من كان في الضلالة) في الكفر والشرك (فليمدد) فليزدد (له الرحمن مدا) زيادة في المال والولد فانظرهم يا محمد (حتى اذراوا ما بوعدون) من العذاب (اما العذاب) يوم بدر بالسيف (واما الساعة) واما عذاب يوم القيامة بالنار (فسيعلمون) وهذا وعيد لهم (من هو شر مكانا) منزلا في الآخرة وضيقا في الدنيا (وأضعف جندا) أهون ناصرا (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالشرائع (هدى) ويقال ويزيد الله الذين اهتدوا بالانسان هدى

وبصيرة بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) مما يقترنه الكفار (وخير مردا) أي مرجعا وعاقة تهكم بالكفار لانهم قالوا للمؤمنين أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاؤتين مالا وولدا) ثم وبضم الواو وسكون اللام في أربعة مواضع ههنا وفي الزخرف ونوح حجة وعلى ﴿ ١٧٩ ﴾ جمع ولد كأسد { سورة مريم } في أسد بمعنى الولد كالعرب

في العرب ولما كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلبها وصحة الخبر عنها استعملوا أرايت في معنى أخبر والفاء أفادت التعقيب كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك وقوله لاؤتين جواب قسم مضمرة (اطلع الغيب) من قولهم أطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه الهمة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة أي انظر في اللوح المحفوظ فرأى منيته (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) موثقا ان يؤتبه ذلك أو العهد كلمة

الشهادة وعن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل فقد روى ان خباب بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليا فاقضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعون وان في الجنة ذهابا وفضة فانا أفضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ (كلا) ردع

بالمسوخ (والباقيات

والباقيات الصالحات) الطاعات التي تبقى عابدها ابدا لا ياد ويدخل فيها ما قبل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ﴿ خير عند ربك ثوابا ﴾ عابدة مما تتمع به الكفرة من النعم المجدجة الفانية التي يفخرون بها سيماء ما لها النعم المقيم وما ل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله ﴿ وخير مردا ﴾ وخير ههنا اما مجرد الزيادة أو على طريقة قولهم الصيف احرم من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده ﴿ أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاؤتين مالا وولدا ﴾ نزلت في العاص بن وائل كان لحباب عليه مال فقضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جنتي فيكون لي ثمه مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها في التعقيب والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك وقرأ حجة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كأسد في اسد وألغة فيه كالعرب والعرب ﴿ اطلع الغيب ﴾ اقبلت من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألّى عليه ﴿ أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ أو اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه ﴿ كلا ﴾ ردع وتنبه على انه مخطىء فيما تصوره لنفسه

على يقينهم ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ أي الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها ﴿ خير عند ربك ثوابا ﴾ وخير مردا ﴿ أي عاقبة ومرجعا ﴾ قوله تعالى ﴿ أفرايت الذي كفر بآياتنا ﴾ الآية (ق) عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل السهمي دين فآتيته أتقاضاه وفي رواية فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفا فجئته أتقاضاه فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا أكفر حتى يمتك الله ثم تبعث قال واني لميت ثم مبعوث قلت بلى قال دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت أفرايت الذي كفر بآياتنا ﴿ وقال لاؤتين مالا وولدا ﴾ الى قوله فردا القين الحداد فرد الله عليه بقوله ﴿ اطلع الغيب ﴾ قال ابن عباس معناه أنظر في اللوح المحفوظ وقيل أعلم علم الغيب حتى يعلم أهو في الجنة أم لا ﴿ أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ يعني قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل يعني عمل عملا صالحا قدمه وقيل عهد اليه انه يدخله الجنة ﴿ كلا ﴾ رد عليه يعني لم يفعل ذلك

الصلوات الخمس (خير عند ربك ثوابا) خير ما يثيب الله به العباد الصلوات (وخير مردا) أفضل مرجعا في الآخرة (أفرايت الذي كفر بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني العاص بن وائل السهمي (وقال لاؤتين مالا وولدا) ان كان ما يقول محمد في الآخرة حقا لا عطين مالا وولدا في الآخرة فرد الله عليه وقال (أطلع الغيب) أنظر في اللوح المحفوظ أن له ما يقول (أم اتخذ) اعتقد (عند الرحمن عهدا) بلا اله الا الله فيكون له ما يقول (كلا) رد عليه لا يكون له ما يقول

و تنبيه على الخطأ وهو محطى^٤ فيما تصوره لنفسه فليرتدع عنه (سنكتب ما يقال) أى قوله والمراد سنظهره ونعلمه
 أنا كتبنا قوله لانه كما قال كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو كقوله اذا
 ما اتسبنا لم تلدنى لثيمة^٥ اى علم وتبين بالانتساب أنى لست بابن لثيمة (وندله من العذاب) زبده من العذاب كما يزيد فى الاقتراء
 والاجترأ من المدد يقال مدده وأمدته بمعنى (مدا) أكد بالمصدر لفرط غضبه تعالى (ونزته ما يقول) أى نزوى عنه ما زعم انه يناله
 فى الآخرة والمعنى مسمى لجزء السادس عشر م ما يقول وهو المال ١٨٠ والولد (وبأينا فردا) حال اى بلا

مال ولا ولد كقوله ولقد
 جئتمونا فرادى فما يجدى
 عليه تمنيه وتأليه (واتخذوا
 من دون الله آلهة) اى اتخذ
 هؤلاء المشركون أصناما
 يعبدونها (ليكونوا لهم عزا)
 أى ليتعزوا بآلهتهم ويكونوا
 لهم شفعاء وأنصارا
 يتقذونهم من العذاب (كلا)
 ردع لهم عما ظنوا (سيكفرون
 بعبادتهم) الضمير للآلهة
 أى سيحججون عبادتهم
 وينكرونها ويقولون والله
 ما عبدتمونا وأنتم كاذبون
 أولئك شركين أى ينكرون
 ان يكونوا قد عبدوها
 كقوله والله ربنا ما كنا
 مشركين (ويكونون) أى
 المعبودون (عليهم) على
 المشركين (ضدا) خصما
 لان الله تعالى ينطقهم فتقول
 يارب عذب هؤلاء الذين
 عبدونا من دونك والضد
 يقع على الواحد والجمع
 وهو فى مقابلة لهم عز
 والمراد ضد العز وهو الزل
 والهوان أى يكونون عليهم
 ضدا لما قصدوه أى يكونون

﴿ سنكتب ما يقول ﴾ سنظهره انا كتبنا قوله على طريقة قوله

اذا ما اتسبنا لم تلدنى لثيمة

أى تبين انى لم تلدنى لثيمة أو سنتقم منه انتقام من كتب جريرة العدو وحفظها عليه
 فان نفس الكتابة لا تأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
 ﴿ وندله من العذاب مدا ﴾ ونطوله من العذاب ما يستأهله أو يزيد عذابه ونضاعفه
 لكفره واقتراه واستزانه على الله ولذلك أكد بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه
 ﴿ ونزته ﴾ عوته ﴿ ما يقول ﴾ يعنى المال والولد ﴿ وبأينا ﴾ يوم القيامة ﴿ فردا ﴾
 لا يصحبه مال ولا ولد كانه فى الدنيا فضلا ان يؤتى ثمه زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول
 منفردا عنه ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ﴾ ليتعزوا بهم حيث يكونون
 لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده ﴿ كلا ﴾ ردع وانكار لتعزهم بها ﴿ سيكفرون
 بعبادتهم ﴾ سيحججون الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا
 من الذين اتبعوا أو سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم
 الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ يؤيد الاول الا
 اذا فسر الضد بضع العز أى ويكونون عليهم ذلالوا وبضدهم على معنى انها تكون معروفة فى
 عذابهم بان توقدبها نيرانهم أو جعل الوال للكفرة أى يكونون كافرين بهم بعد

﴿ سنكتب ما يقول ﴾ أى سنحفظ عليه ما يقول فيجازيه به فى الآخرة وقيل يأمر
 الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ﴿ وندله من العذاب مدا ﴾ أى زبده عذابا فوق العذاب
 وقيل نطيل مدة عذابه ﴿ ونزته ما يقول ﴾ معناه أى ما عنده من المال والولد باهلا كنايةا به
 وابطال ماله وقيل يزول عنه ما عنده من مال وولد فيعود الارث الى من خلفه واذا سلب ذلك
 بقى فرد فذلك قوله ﴿ وبأينا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ فردا ﴾ بلا مال ولا ولد فلا يصح ان يبعث
 فى الآخرة بمال ولا ولد ﴿ قوله تعالى ﴾ واتخذوا من دون الله آلهة ﴿ يعنى مشركى
 قريش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها ﴿ ليكونوا لهم عزا ﴾ أى منعة يعنى يكونوا
 شفعاء يمنعونهم من العذاب ﴿ كلا ﴾ أى ليس الامر كما زعموا ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾
 يعنى تحججون الاصنام والآلهة التى كانوا يعبدونها بعبادة المشركين ويتبرؤن منهم
 ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ أى اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم وقيل أعداء لهم وكانوا

(سنكتب) سنحفظ (ما يقول) من الكذب (وندله) زبده (من العذاب مدا) زيادة (ونزته ما يقول) (أولياءهم)
 فى الجنة ونعطى غيره من المؤمنين (وبأينا) يوم القيامة (فردا) وحيدا خاليا من المال والولد واخيرا نزلت هذه الآية فى خباب
 ابن الارت وصاحبه فى خصومة كانت بينها (واتخذوا) عبدوا أهل مكة (من دون الله آلهة) يعنى الاصنام (ليكونوا لهم) يعنى
 الاصنام (عزا) منعة من عذاب الله (كلا) ردع عليهم لا يكون لهم منعة من عذاب الله (سيكفرون بعبادتهم) سيتبرؤن يعنى
 الاصنام من عبادة الكفار (ويكونون) يعنى الكفار (عليهم) على الكفار (ضدا)

عليهم لالهم عزوا ان رجع الضمير في سيكفرون ويكونون الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم أى أعداؤهم ضد أى كفره بهم بعد ان كانوا يعبدونها ثم عجب نبيه عليه السلام بقوله (ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أى خيلناهم واياهم من ارسلت البعير أطلقته أو سلطناهم عليهم بالاغواء (تؤزهم اذا) تغريمهم على المعاصى اغراء والازوالهزاخوان ومعناها التهييج وشدة الازعاج (فلا تجل ١٨١ عليهم) بالعذاب { سورة مريم } (انما نعد لهم عدا) أى اعمالهم

للجزاء وأنفاسهم للفناء وقرأها ابن السماك عند المأمون فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فاسرع ماتنفذ (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) ركبانا على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت (ونسوق المجرمين) الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا أضل من الانعام (الى جهنم وردا) عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الالعش وحقيقة الورد المسير الى الماء فيسمى به الواردون فالوفد جمع وافد كركب وراكب والورد جمع وارد ونصب يوم بضمير أى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين مالا يوصف أى اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بانهم يجمعون الى ربهم الذى غرهم برحمة كايضد الوفود على الملوك بجيالاتهم والكافرون بانهم عونابالعذاب (ألم تر) ألم

ان كانوا يعبدونها وتوحيدها لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلابالتونين على قلب الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق فى قوله

اقلى اللوم عاذل والعتابن

او على معنى كل هذا الرأى كلا وكلا على اضممار فعل يفسره ما بعده اى سيحجدون بكلا سيكفرون بعبادتهم ﴿ ألم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴾ بان سلطناهم عليهم أو قبضنا لهم قرناء ﴿ تؤزهم اذا ﴾ تهزهم وتغريمهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماذيرهم فى النى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المقدمة ﴿ فلا تجل عليهم ﴾ بان يهلكوا حتى تستريحان والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم ﴿ انما نعد لهم ﴾ ايام آجالهم ﴿ عدا ﴾ والمعنى لا تجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة ﴿ يوم نحشر المتقين ﴾ نجتمعهم ﴿ الى الرحمن ﴾ الى ربهم الذى غرهم برحمة ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها ﴿ وفدا ﴾ وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ﴿ ونسوق المجرمين ﴾ كايضد البهائم ﴿ الى جهنم وردا ﴾ عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الالعش او كالدواب التى ترد الماء

أولياهم فى الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ألم تر أننا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴿ أى سلطناهم عليهم ﴾ تؤزهم اذا ﴿ أى تزعمهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والمعنى تحشمهم وتحرضهم على المعاصى تحريضا شديدا وفى الآية دليل على ان الله تعالى مدبر لجميع الكائنات ﴿ فلا تجل عليهم ﴾ أى لا تجل بطلب عقوبتهم ﴿ انما نعد لهم عدا ﴾ يعنى اللبالي والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التى يتنفسونها فى الدنيا الى الاجل الذى أجل لعذابهم ﴿ قوله تعالى ﴾ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴿ أى اذ كراهم يا محمد اليوم الذى يجتمع فيه من اتقى الله فى الدنيا بطاعته الى جنته وفدا أى جماعات قال ابن عباس ركبانا قال ابو هريرة على الابل وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها من الذهب ونجائب سروجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت ﴿ ونسوق المجرمين ﴾ أى الكافرين ﴿ الى جهنم وردا ﴾ أى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش

نحبر يا محمد (انا أرسلنا الشياطين) سلطنا الشياطين (على الكافرين تؤزهم اذا) تزعمهم الى معصية الله ازعاجا وتغريمهم اغراء (فلا تجل) فلا تستجمل (عليهم) بالعذاب (انما نعد لهم عدا) يعنى النفس بعد النفس (يوم) وهو يوم القيامة (نحشر المتقين) لكفر والشرك والفواحش (الى الرحمن) الى الجنة الرحمن (وفدا) ركبانا على النوق (ونسوق المجرمين) المشركين (الى جهنم وردا) عطاشا

يساقون الى النار كأنهم نعم عطاش يساقون الى الماء استخفافا بهم (لا يملكون الشفاعة) حال الواو ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة للجمع كالتى فى أكلونى البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من واو يملكون أو على الفاعلية أو نصب على تقدير حذف المضاف أى الشفاعة من اتخذوا المراد لا يملكون أن يشفع لهم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) بان آمن فى الحديث من قل لاله الا الله كان له عند الله عهد { الجزء السادس عشر } وعن ابن مسعود ﴿ ١٨٢ ﴾ رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ لا يملكون الشفاعة ﴾ الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم ﴿ الامن اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ الامن تحلى بما يستعده ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الامن اتخذ من الله اذا نأفيا كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومجمله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف أى الشفاعة من اتخذ وأعلى الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده ان يشفع له بالاسلام ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جازان ينسب اليهم ﴿ لقد جئتم شيئا ادا ﴾ على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والاداة الشدة وادنى الامر وادنى اقلنى وعظم على ﴿ تكاد السموات ﴾ وقرأ نافع

والورد جماعة يردون الماء ولا يبرد أحد الا بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء (ق) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر معهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا ﴿ قوله ثقيل معهم حيث قالوا من القيلولة ﴾ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يشيمهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك اخرجهم الترمذى ﴿ قوله عز وجل ﴾ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴿ يعنى لاله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا للمؤمنين وقيل لا يشفع الا لمن قال لاله الا الله أى لا يشفع الا للمؤمن ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله من العرب ﴿ لقد جئتم شيئا ادا ﴾ قال ابن عباس منكرنا وقيل معناه لقد قاتم قولنا عظيما ﴿ تكاد السموات

قال لاصحابه ذات يوم أبجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى أعهد اليك بانى أشهد أن لاله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكفى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لأتق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينى يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كان لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به أى لا يشفع الا للمؤمن بالشفاعة المأذون له فيها (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أى النصارى واليهود ومن

زعم أن الملائكة بنات الله (لقد جئتم شيئا ادا) خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفتات أو أمر نبيه عليه (يتقطرون) السلام بانه يقول لهم ذلك والاد العجب والعظيم المنكر والاداة الشدة وأدنى الامر اقلنى وعظم على ادا (تكاد السموات) تقرب

(لا يملكون الشفاعة) لا تشفع الملائكة لاحد (الامن اتخذ) من اعتقد (عند الرحمن عهدا) بالاله الا الله (وقالوا) يعنى اليهود (اتخذ الرحمن ولدا) عن يربنا (لقد جئتم شيئا ادا) قاتم قولنا منكرنا عظيما (تكاد السموات

وبالياء نافع وعلى (يتفطرن) وبالنون بصرى وشامى وحزة وخلف وأبو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شقه (منه) من عظم هذا القول (وتنشق الارض) تخسف وتنفصل أجزاءها (وتخر الجبال) تسقط (هدا) كسرا أو قطعاً أو هداما والهداة صوت الصاعقة من السماء وهو ﴿ ١٨٣ ﴾ مصدر أى تهد { سورة مريم } هدا من سماع قولهم أو مفعول له

أو حال أى مهدودة (أن دعوا) لان سمياً ومحله جر بدل من الهاء فى منه أو نصب مفعول له علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرجن أو رفع فاعل هدا أى هدها دعاءهم (لرجن ولدا وما ينبى للرجن أن يتخذ ولدا) انبى مطاوع بقى اذا طلب أى ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لوطب مثلاً لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد الحاجة ومجانسة وهو منزه عنهما وفى اختصاص الرجن وتكريره كرات بيان انه الرجن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان أصول النعم وفروعها منه فلينكشف عن بصرك عطاؤه فانت وجبى ما عندك عطاؤه فن أضاف اليه ولدا فقد جعله كعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرجن (ان كل من) نكرة موصوفة صفها (فى السموات والارض) وخبر كل (الا آت الرجن) ووجد آتى وآتبه جلا على لفظ كل وهو اسم فاعل من آتى وهو

والكسائى بالياء ﴿ يتفطرن منه ﴾ يتشققن مرة بعد اخرى * وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحزة وابوبكر ويعقوب يتفطرن والاول ابلغ لان الفعل مطاوع فعمل الانفعال مطاوع فعل ولان اصل الفعل للتكلف ﴿ وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ﴾ تهددا او مهدودة اولانها تهد أى تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها أو ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تقوه بها ﴿ ان دعوا للرجن ولدا ﴾ يحتمل النصب على العلة لتكاد ولهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام أو بالابدال من الهاء فى منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا أو فاعل هدا أى هدها دعاء الولد للرجن وهو من دعا بمعنى سعى المتعمد الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثانى ليحيط بكل مادعى له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا اتسبب اليه ﴿ وما ينبى للرجن ان يتخذ ولدا ﴾ ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لوطب مثلاً لانه مستحيل وعل ترتيب الحكم بصفة الرجانية للاشعار بان كل ما عده نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبتدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولد اثم صرح به فى قوله ﴿ ان كل من فى السموات والارض ﴾ أى ما منهم ﴿ الا آتى الرجن

يتفطرن منه ﴾ من الانفطار وهو الشق ﴿ وتنشق الارض ﴾ أى تخسف بهم ﴿ وتخر الجبال هدا ﴾ أى تسقط وتنطبق عليهم ﴿ ان دعوا ﴾ أى من اجل ان جعلوا ﴿ للرجن ولدا ﴾ فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة فى هذه الجادات قلت فيه وجهان أحدهما ان الله تعالى يقول كدت ان أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تقوه بها لولا حلمى وانى لأعجل بالعقوبة الثانى ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لآثرها فى الدين وهدمها لاركانه وقواعده قال ابن عباس فرعت السموات والارض والجبال وجبى الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا اتخذ الله ولدا ثم نزه الله نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى ﴿ وما ينبى للرجن ان يتخذ ولدا ﴾ أى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد لا بد ان يكون شبيها بالوالد ولاشبهه الله تعالى ولان اتخاذ الولد انما يكون لاغراض لا تصح فى الله تعالى من سرور به واستعانة وذكر جيل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى ﴿ ان كل من فى السموات والارض الا آت الرجن

يتفطرن) يتشققن (منه) من قولهم (وتنشق) الارض تصدع الارض (وتخر الجبال) تسير الجبال (هدا) كسرا (أن دعوا) بان دعوا (لرجن ولدا) عزيرا ابنا (وما ينبى للرجن أن يتخذ ولدا) عزيرا ابنا (ان كل من فى السموات والارض) يقول ما من أحد فى السموات والارض (الا آت الرجن

مستقبل أى يأتيه (عبدا) حال أى خاضعا ذليلا متقادا والمعنى ما كل من فى السموات والارض من الملائكة والناس الا هو
 يأتى الله يوم القيامة مقرا بالعبودية والعبودية والنوبة تنافيان حتى لوملك الاب ابنه يعنى عليه ونسبة الجميع اليه
 نسبة العبد الى المولى فكيف يكون { الجزء السادس عشر } البعض ولدا ﴿ ١٨٤ ﴾ والبعض عبدا وقرأ ابن مسعود آت

الرجن على أصله قبل الاضافة
 (لقد أحصاهم وعدهم عدا)
 أى حصرهم بعلمه واحاط
 بهم (وكلهم آتية يوم القيمة
 فردا) أى كل واحد منهم
 يأتية يوم القيامة منفردا بلا
 مال ولا ولد أو بلا معين
 ولا ناصر (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سيجعل
 لهم الرحمن ودا) مودة فى
 قلوب العباد قال الربيع يحجبهم
 ويحببهم الى الناس وفى
 الحديث يعطى المؤمن
 مقعة فى قلوب الابرار ومهابة
 فى قلوب الفجار وعن قتادة
 وهم ما أقبل العبد الى الله
 الا أقبل الله بقلوب العباد
 اليه وعن كعب ما يستقر لعبد
 ثناء فى الارض حتى يستقر له
 فى السماء (فانما يسرناه) سهلنا
 القرآن (بلسانك) بقلوبك
 حال (تبشربه المتقين)

عبدا ﴿ الا وهو مملوك له بأوى اليه بالعبودية والانتقاده وقرئ آت الرحمن على الاصل
 ﴿ لقد احصاهم ﴾ حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته
 ﴿ وعدهم عدا ﴾ عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار
 ﴿ وكلهم آتية يوم القيمة فردا ﴾ من الاتباع والانصار فلا يجانس شئ من ذلك
 ليخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
 ودا ﴾ سيجعل لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه الصلاة
 والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل ثم ينادى
 فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له الحجة فى الارض
 والسين اما لان السورة مكية وكانوا تمقتون حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا دجا
 الاسلام اولان الموعود فى القيامة حين تعرض حسنتهم على رؤس الاشهاد فينزح
 ما فى صدورهم من الغل ﴿ فانما يسرناه بلسانك ﴾ بان انزلناه بقلوبك والباء بمعنى على
 او على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلناه أى انزلناه بقلوبك ﴿ لتبشربه المتقين ﴾ الصائرين

عبدا ﴿ أى آتية يوم القيامة عبدا ذليلا خاضعا والمعنى ان الخلاق كلهم عبيده ﴿ لقد احصاهم
 وعدهم عدا ﴾ أى عدا نفاسهم وأيامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شئ من أمورهم وكلهم تحت
 تديره وقهره وقدرته ﴿ وكلهم آتية يوم القيمة فردا ﴾ أى وحيد ليس معه من أحوال الدنيا شئ
 ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴿ أى محبة قيل يحجبهم
 الله تعالى ويحببهم الى عباده المؤمنين (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال اذا احب الله سبحانه وتعالى عبدا دعا جبريل عليه السلام ان الله تعالى
 يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى جبريل فى اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
 اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وفى رواية سلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبدا دعا جبريل فقال انى احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل
 ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
 فى الارض واذا أبغض الله عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول انى أبغض فلانا فابغضه
 فيبغضه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه ثم يوضع له البغضاء
 فى الارض قال هرم بن حبان ما أقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا أقبل الله بقلوب
 المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم وقال كعب مكتوب فى التوراة لاحبة لاحد فى الارض
 حتى يكون ابتداءها من الله عز وجل ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق
 ذلك فى القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا ﴿ قوله تعالى ﴾ فانما يسرناه ﴿ أى سهلنا القرآن
 ﴿ بلسانك ﴾ يا محمد ﴿ لتبشربه المتقين ﴾ يعنى المؤمنين

عبدا (الامقرا للرجن
 بالعبودية مطيعا له غير
 الكافر (لقد احصاهم)
 حفظهم (وعدهم عدا) عالم
 بعددهم (وكلهم آتية) يحى
 الى الله (يوم القيمة فردا)

وحيدا بلا مال ولا ولد (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات (وتنذر)
 فيما بينهم وبين ربهم (سيجعل لهم الرحمن ودا) يحجبهم ويحببهم الى المؤمنين (فانما يسرناه بلسانك) هو ناعليك قراءة القرآن (لتبشربه)
 بالقرآن (المتقين) الكفر والشرك

المؤمنين (وتنذره قوما لدا) شدادا ﴿ ١٨٥ ﴾ في الخصومة بالباطل { سورة طه } أي الذين يأخذون في كل

لديد أي شق من المرء
والجدال جمع الذي يريده أهل
مكة (وكم أهلكتنا قبلهم من
قرن) تخويف لهم وإنذار
(هل تحس منهم من أحد)
أي هل تجد أو ترى أو تعلم
والاحساس الإدراك
بالحاسة (أو تسمع لهم ركزا)
صوتا خفيا ومنه الركاز أي
لما أنهم عذابنا لم يبق شخص
يرى ولا صوت يسمع يعني
هلكوا كلهم فكذا هؤلاء
إن أعرضوا عن تدبر ما نزل
عليك فعاقتهم الهلاك فليبن
عليك أمرهم والله أعلم
﴿ سورة طه صلى الله عليه
وسلم مكية وهي مائة وخمس
وثلاثون آية كوفي ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم طه ﴾
فخم الطاء لاستعلائها وأمال
والفواحش (وتنذر)
تخوف (به) بالقرآن (قوما
لدا) جدلا بالباطل (وكم
أهلكنا قبلهم) قبل قومك
يا محمد (من قرن) من القرون
الماضية (هل تحس منهم من
أحد) هل ترى منهم أحدا
بعد الهلاك (أو تسمع لهم
ركزا) صوتا بعد ما هلكوا
ودرسوا
﴿ ومن السورة التي يذكر
فيها طه وهي كلها مكية آياتها
مائة واثنان وثلاثون وكلماتها
ألف وثلاثمائة وواحد
وحروفها خمسة آلاف طه

إلى التقوى ﴿ وتنذره قوما لدا ﴾ اشداء الخصومة آخذين في كل لديد أي شق من
المرء لفرط لجأهم فبشره وإنذر ﴿ وكم أهلكتنا قبلهم من قرن ﴾ تخويف للكفرة
وتجسير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على إنذارهم ﴿ هل تحس منهم من أحد ﴾ هل
تسعر بأحد منهم وتراه ﴿ أو تسمع لهم ركزا ﴾ وقرى تسمع من سمعت والركز الصوت
الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض والركاز المال
المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد
من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
المدكورين فيها وبعد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع

﴿ سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طه ﴾ فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل
وفخم الطاء وحده أبو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه وأمالهما الباقون وهما من أسماء
الحروف وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح فلعل أصله ياهد اقتصر فوا فيه بالقلب
والاختصار والاستشهاد بقوله

إن السفاهة طأها في خلائكم * لا قدس الله أخلاق الملاعين

ضعيف لجواز أن يكون قسما كقوله حم لا ينصرون ﴿ وقرى طه على أنه امر للرسول

﴿ وتنذره ﴾ أي بالقرآن ﴿ قوما لدا ﴾ أي شدادا في الخصومة وقيل صما عن الحق وقيل
الالذال الظالم الذي لا يستقيم ولا يقبل الحق ويدعى الباطل ﴿ وكم أهلكتنا قبلهم من قرن ﴾
﴿ حتم الله تعالى هذه السورة بوعظ بلغة لانهم إذا علموا أو أيقنوا أنه لا بد من زوال الدنيا بالموت
خافوا ذلك وخافوا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا إلى الحذر من المعاصي أقرب ثم أكد ذلك
فقال تعالى ﴿ هل تحس منهم ﴾ أي هل ترى وقيل هل تجد منهم أي من القرون ﴿ من أحد
أو تسمع لهم ركزا ﴾ أي صوتا خفيا قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا أثر والله
أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة طه وهي مكية وهي مائة وأربعة وقيل خمس ﴾

﴿ ثلاثون آية وألف وستمائة واحد وأربعون كلمة ﴾

﴿ وخمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا ﴾

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي فيها البقرة من
الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من الواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم
سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة النافلة الزيادة وفقنا الله لفهم ذلك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ طه ﴾ قيل هو قسم أقسم الله بطوله وهدايته وقيل هو من أسماء الله
فالطاء افتتاح اسمه ظاهر والهاء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه يارجل والمراد به النبي

ومائتان واثنان وأربعون حرفا ﴿ (قا و خا ٢٤ بع) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (طه

الهلاء أبو عمرو وأما المماحزة وعلى وخاف وأبو بكر وفحهما على الاصل غيرهم وماروى عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم ان معناه يارجل فان صح نفاه والافالحق ما هو المذكور في سورة البقرة (ما أنزلنا عليك القرآن) ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتقت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قرآن وأن { الجزء السادس عشر } يكون جوابا لها ﴿ ١٨٦ ﴾ وهي قسم (تشقى) لتعب لفرط تأسفك

صلى الله عليه وسلم بان يطاء الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجله وان اصله طأ فقلبت همزته هاء أو قلبت من يطاء الفا كقوله لا «هناك المرتع» ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طأها والالف مبداء من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتما على صورة الحرف وكذا التفسيريا رجل أو اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية أو اسمية باضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية والمعنى ما نزلنا عليك القرآن لتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذا ما عليك الا ان تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجود القيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من راض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد و قيل ردو تكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به ﴿ الا تذكرة ﴾ لكن تذكيرا وانتصا بهما على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنس واللامفوق لانه لا نزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى العتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن او مفهوله على ان لتشقى متعاقب بمخدوف هو صفة القرآن أى ما نزلنا عليك القرآن المنزل لتعب بتبليغه الا تذكرة ﴿ لمن يخشى ﴾ لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار أو لمن علم الله منه انه يخشى بالتخوف منه فان المنفع به ﴿ تنزيلا ﴾ نصب باضمار فعله أو يخشى أو على المدح أو البذل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا لفظا ومعنى فلا لان الشئ لا يهمل بنفسه ولا بنوعه ﴿ ممن خلق الارض والسموات العلى ﴾ مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بمرض

عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا أو بقيام الليل وانه روى انه عليه السلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا أى ما نزلناه لتتهك نفسك للعبادة وما بعثت الا بالخشية السمحة (الا تذكرة) استثناء منقطع أى لكن أنزلناه تذكرة أو حال (لمن يخشى) لمن حاف الله أو لمن يؤل أمره الى الخشية (تنزيلا) بدل من تذكرة اذا جعل حالا ويجوز أن ينصب ينزل مضرا أو على المدح أو يخشى مفعولا به أى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله (ممن خلق الارض والسموات) من يتعلق بتنزيلا لصلته (العلى) جمع العلياء تأنيث الاعلى ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة

صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالقبطية فعلى هذا يكون قد وافقت لغة العرب هذه اللفاظ في هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه طأ الارض بقدميك يريد به في التهجود وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه وكان يصلى الليل كله فانزل الله تعالى هذه الآية وأمره أن يخفف على نفسه فقال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون اجتهاده في العبادة قالوا ما أنزل عليك القرآن يا محمد الا لشقاك فزات ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ أى لتعبى وتعب ﴿ الا تذكرة لمن يخشى ﴾ أى لكن انزلناه عظمة لمن يخشى وانما خص من يخشى بالتذكرة لانهم المنتفعون بها ﴿ تنزيلا لمن خلق الارض والسموات العلى ﴾ أى من الله الذى خلق الارض والسموات العلية الرفيعة التى

ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) لتعب بالقرآن نزلت هذه الآية والنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك يجتهد

بصلاة الليل حتى تورمت قدماه فخفف الله عليه بهذه الآية فقال طه يارجل هذه بلسان مكة أى يا محمد ما أنزلنا (لا يقدر) عليك القرآن جبريل بالقرآن (الا تذكرة) عظة (لمن يخشى) لمن يسلم ولم أنزله لتشقى لتعب نفسك مقدم ومؤخر (تنزيلا) يقول القرآن تكليما (ممن خلق الارض والسموات العلى) رفع بعضها

خالقها (الرحن) رفع على المدح أي هو الرحمن (على العرش) خبر مبتدأ محذوف (استوى) استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فالن على العرش أي ملك ﴿١٨٧﴾ وان لم يقعد على {سورة طه} السرير البتة وهذا كقولك يدفان

مبسوطة أي جواد وان لم يكن له يد رأسا والمذهب قول على رضي الله عنه الاستواء غير مجهول والتكليف غير معقول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان (له مافي السموات ومافي الارض) خبر ومبتدأ ومعطوف (وما بينهما) أي ذلك كله ملكه (وما تحت الثرى) ماتحت سبع الارضين او هو الصخرة التي تحت الارض السابعة (وان تجهر بالقول) ترفع صوتك (فانه يعلم السر) ما أسرته الى غيرك (واخفي) منه وهو ما اخطرت به بالك او ما أسرته في نفسك وما

تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واطهر عنده من السموات العلى وهو جمع العلى تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقدير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال ﴿الرحن على العرش استوى له مافي السموات ومافي الارض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة الارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال ﴿وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفي﴾ أي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه سبحانه يعلم السر واخفي منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيها ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنه عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم انما اظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالهية بين انه المنفرد بها والمتوحد بمقتضاها

لا يقدر على خلقها في عظمها وعلوها الا الله تعالى ﴿الرحن على العرش استوى﴾ تقدم الكلام عليه في سورة الاعراف مستوفى ﴿له مافي السموات ومافي الارض وما بينهما﴾ يعني الهواء ﴿وما تحت الثرى﴾ أي أنه مالك لجميع مافي الاربعة الاقسام والثرى هو التراب الندى وقيل معناه ما وراء الثرى من شيء وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر الثور والثور على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في قصة لقمان والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم ماتحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك الثور فاقع فاه فاذا جعل الله الجمار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست ﴿قوله تعالى﴾ وان تجهر بالقول أي تعلن به ﴿فانه يعلم السر واخفي﴾ قال ابن عباس السر ماتسر في نفسك واخفي من السر ما يليق به الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك لا تعلم ماتسر اليوم ولا تعلم ماتسر غدا والله يعلم ماتسرت به اليوم وماتسره غدا وعنه ان السر ما أسر به ابن آدم في نفسه واخفي ما هو فاعله قبل ان يعلمه وقيل السر ما أسر به الرجل الى غيره واخفي من ذلك ما أسر به في نفسه وقيل السر هو العمل الذي يسر من الناس واخفي هو الوسوسة وقيل السر أن يعلم الله تعالى أسرار العباد واخفي هو سره من عباده فلا يعلم احده سره وقيل مقصود الآية زجر المكلف عن القبائح ظاهرة كانت أو باطنة والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت أو باطنة فلي هذا الوجه ينبغي أن يحمل السر والاحفاء على مافيه

فوق بعض (الرحن على العرش استوى) استقر ويقال امتلاء به ويقال هو من المكتوم الذي لا يفسر (له مافي السموات ومافي الارض وما بينها) من الخلق والجنائ (وما تحت الثرى) الذي تحت الارضين السابعة

السفلى لان الارضين على الماء والماء على الحوت والحوت على الصخرة والصخرة على قرن الثور والثور على الثرى والثرى هو التراب الندى يعلم الله ماتحته (وان تجهر بالقول) تعلن بالقول والفعل (فانه يعلم السر) من القول والفعل (واخفي) من السر ما هو كائن منك لم يك بعد أو يكون يعلم الله ذلك كله

ستسره فيها (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) أى هو واحد بذاته وان افتقرت عبارات صفاته رد لقولهم انك تدعو آلهة حين سمعوا اسماء تعالى والحسنى تأنيث { الجزء السادس عشر } الاحسن ﴿ ١٨٨ ﴾ (وهل) اى وقد (اناك حديث

موسى) خبره ففاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به فى تحمل اعباء النبوة بالصبر على المكروه ولينال الدرجة العليا كما نالها موسى (اذ رأى) ظرف لمضمراً أى حين رأى (نارا) كان كيت وكيت أو مفعول به لاذ كرورى ان موسى عليه السلام استأذن شفيها فى الخروج الى أمه وخرج باهله فولد له ابن فى الطريق فى ليلة مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولما عنده وقدح فوصله زنده فرأى عند ذلك نارا فى زعمه وكان نورا (فقال لاهله امكثوا) أقيموا فى مكانكم (انى آنتست) أبصرت (نارا) والابناس رؤية شئ يؤنس به (لعللى آتيكم منها) بنى الامر على الرجاء لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به (بقبس) نار مقببس فى رأس عود (الله لا اله الا هو) ووحده لاشريك له (له الاسماء الحسنى) الصفات العليا فادعوه بها (وهل اناك) يا محمد ثم اناك (حديث موسى) خبر موسى (اذ رأى نارا) عن يساره (فقال لاهله امكثوا) انزلوا مكانكم (انى آنتست نارا) انى رأيت نارا (لعللى آتيكم منها) من النار (بقبس) بشعلة مقببسة وكان فى برد

فقال ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾ ومن فى من خلق الارض صلة لتزيلا أو صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى الضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والأكرام والتثنية على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه * وقرئ الرجن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذلك ان رفع الرجن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبر انايا والترى الطبقة التربوية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدالاتها على معان هى اشرف المعانى وافضلها ﴿ وهل اناك حديث موسى ﴾ فى تمهيد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم بقصة موسى ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل ﴿ اذ رأى نارا ﴾ ظرف للحديث لانه حدث أو مفعول لاذ كر قيل انه استأذن شفيها عليهما الصلاة والسلام فى الخروج الى امه وخرج باهله فلما وفى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شامية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا ﴿ فقال لاهله امكثوا ﴾ اقيموا بمكانكم * وقرأ جزء لاهله امكثوا هنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسر هاء فيه ﴿ انى آنتست نارا ﴾ ابصرتها ابصارا لاشبهه فيه وقيل الابناس ابصار ما يؤنس به ﴿ لعللى آتيكم منها بقبس ﴾ بشعلة من النار وقيل جرة

ثوب أو عقاب فالسر هو الذى يسره المرء فى نفسه من الامور التى عزم عليها والاختفاء هو الذى لم يبلغ حد العزيمة ﴿ ثم وحده نفسه فقال تعالى ﴾ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴿ تأنيث الاحسن والذى فضلت به أسماءه فى الحسن دون سائر الاسماء دلالتها على معنى التقديس والتحميد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الحسن ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وهل اناك حديث موسى ﴾ اى وقد اناك لما قدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليتأسى به فى تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود ﴿ اذ رأى نارا ﴾ وذلك ان موسى استأذن شفيها فى الرجوع من مدين الى مصر ليزور والدته وأخاه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت أيام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته حامل فى شهرها لا يدري أليلاتضع أم نهرا ففسار فى البرية غير عارف بطرقها فالجأه المسير الى جانب الطور القرى الايمن وذلك فى ليلة مظلمة مثلجة شامية شديدة البرد لما أراد الله من كرامته فاخذ امرأته الطلق فاخذ زنده فجعل يقدح فلا يورى فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور ﴿ فقال لاهله امكثوا ﴾ اى أقيموا ﴿ انى آنتست نارا ﴾ اى أبصرت نارا ﴿ لعللى آتيكم منها بقبس ﴾ اى شعلة من نار فى طرف عود

فقال لاهله امكثوا) أقيموا فى مكانكم (انى آنتست) أبصرت (نارا) والابناس رؤية شئ يؤنس به (لعللى آتيكم منها) بنى الامر على الرجاء لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به (بقبس) نار مقببس فى رأس عود

(الله لا اله الا هو) ووحده لاشريك له (له الاسماء الحسنى) الصفات العليا فادعوه بها (وهل اناك) يا محمد ثم اناك (حديث موسى) خبر موسى (اذ رأى نارا) عن يساره (فقال لاهله امكثوا) انزلوا مكانكم (انى آنتست نارا) انى رأيت نارا (لعللى آتيكم منها) من النار (بقبس) بشعلة مقببسة وكان فى برد

(اذ رأى نارا) عن يساره (فقال لاهله امكثوا) انزلوا مكانكم (انى آنتست نارا) انى رأيت نارا (لعللى آتيكم منها) من النار (بقبس) بشعلة مقببسة وكان فى برد

أوقيلة (أو أجد على النار هدى) ذوى هدى أو قوما يهدونى الطريق ومعنى الاستعلاء فى على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها (فلما أتاهما) أى ﴿ ١٨٩ ﴾ النار وجدنا نار بيضاء { سورة طه } تتوقد فى شجرة خضراء

من أسفلها الى أعلاها وكانت شجرة العناب أو العوسج ولم يجد عندها أحدا وروى أنه كلما طلبها بعدت عنه فإذا تركها قربت منه فتمه (نودى) موسى (ياموسى انى) بكسر الهمزة أى نودى فقبل ياموسى انى أولان النداء ضرب من القول فعومل معاملةه وبالنسخ مكى وأبو عمرو أى نودى باني (أنا ربك) أنا مبتدأ أو تأكيد أو فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روى أنه لما نودى ياموسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل أنا ربك فعرف أنه كلام الله عز وجل بأنه سمعه من جميع جهاته الست وسمعه بجميع أعضائه (فاخلع نعليك) انزعهما لتصيب قدميك بركة الوادى المقدس أولانها كانت من جلد حار ميت غير مدبوغ أولان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فحاجهما وألقا هما من وراء

﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ هاديا يدلنى على الطريق أو يهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها فى كل ما يعين لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون عليها أو مستعلون المكان القريب منها كما قال سيويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه ﴿ فلما أتاهما ﴾ أى النار وجدنا نار بيضاء تتقد فى شجرة خضراء ﴿ نودى ياموسى انى أنا ربك ﴾ فحماه بن كثير و ابو عمرو أى باني وكسره الباقون باضمار القول أو اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال ان اعرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم مثل ذلك الكلام لبدنه فانقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة ﴿ فاخلع نعليك ﴾ امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من

﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ أى أجد عند النار من يدلنى على الطريق ﴿ فلما أتاهما ﴾ أى أتى النار رأى شجرة خضراء من أعلاها الى أسفلها اطافت بها نار بيضاء تتقد كاضوا ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قيل كانت الشجرة ثمرة خضراء وقيل كانت من العوسج وقيل كانت من العليق وقيل كانت شجرة من العناب روى ذلك عن ابن عباس وقال أهل التفسير لم يكن الذى رآه موسى نار ابل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى عليه الصلاة والسلام حسبه ناراً قال ابن عباس هو من نور الرب سبحانه وتعالى وقيل هى النار بعينها وهى احدى حجب الرب تبارك وتعالى يدل عليه ما روى عن أبى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجاب النار لو كشفها لاهلكت سمحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه أخرجه مسلم قيل ان موسى أخذ شياً من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دنا ثأت عنه واذا نأى دنت منه فوقف متحيراً وسمع تسبيح الملائكة وألقيت عليه السكينة فعند ذلك ﴿ نودى ياموسى انى أنا ربك ﴾ قال وهب نودى من الشجرة فقبل ياموسى فاجاب سريعا وما يدبرى من دعاه فقال انى اسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فلم ان ذلك لا يبنى الا لله تعالى فابقن به وقيل انه سمعه بكل أجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت اذنا ﴿ وقوله ﴾ (فاخلع نعليك) كان السبب فيه ما روى عن ابن مسعود مر فوما فى قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حار ميت ويروى غير مدبوغ وانما أمر

شديد من الشتاء (أو أجد على النار) عند النار (هدى) من يدلنى على الطريق (فلما أتاهما) فاذا هى شجرة خضراء تتوقد منها نار بيضاء (نودى ياموسى انى أنا ربك) فاخلع نعليك) وكانت نعلاه من

الوادي (انك بالواد المقدس) المطهر أو المبارك (طوى) حيث كان منون شامى وكوفي لانه اسم علم للوادي وهو يدل منه وغيرهم بغير تنوين بتأويل البقعة وقرأ أبو زيد بكسر الطاء بالثنونين (وأنا اخترتك) اصطفتيك للنسبة وأنا اخترتك جزرة (فاستمع) {الجزء السادس عشر} لما يوحى اليك) ١٩٠ للذي يوحى أولوحي واللام يتعلق

الاهل والمال * انك بالواد المقدس * تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين * طوى * عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المسكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودي أو المقدس أى نودي نداءين أو قدس مرتين * وأنا اخترتك * اصطفتيك للنسبة وقرأ جزرة وأنا اخترتك * فاستمع لما يوحى * للذي يوحى اليك أولوحي واللام تختمل التعلق بكل من الفعلين * اننى ان الله لا اله الا انا فاعبدنى * بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل * واقم الصلوة لذكرك * خصها بالذكر وافرد لها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها وهى تذكير المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرك لاني ذكرتها في الكتب وامرته بها أولان اذكرك بالثناء اول ذكركى خاصة لاترائيها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكركى وهو مواعيت الصلاة أول ذكركى صلاتي لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسىها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكركى * ان الساعة آتية * كائنة لا محالة * اكاد اخفيها * اريد اخفاه وقتها واقرب أن اخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما في اخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به أو اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه

بخلعهما صيانة للوادي المقدس وقيل أمر بخلعهما لياشر بقدميه تراب الارض المقدسة لتناله بركتها فانها قدست مرتين فخلعهما موسى فالتقاهما من وراء الوادي * انك بالواد المقدس * أى المطهر * طوى * اسم للوادي الذى حصل فيه وقيل طوى واد مستدير عميق مثل المطوى فى استدارته * وأنا اخترتك * اصطفتيك برسالاتي وبكلامي * فاستمع لما يوحى * فيه نهاية الهيبة والجلال له كأنه قال له لقد جاءك أمر عظيم فتأهب له * اننى ان الله لا اله الا أنا فاعبدنى * ولا تعبد غيرى * واقم الصلوة لذكركى * أى لتذكرنى فيها وقيل لذكركى خاصة لاتشوبه بذكر غيرى وقيل لا خلاص ذكركى وطلب وجهى ولا ترائي فيها ولا تقصد بها غرضاً آخر وقيل معناه اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقمها (ق) عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصل اذا ذكرها لا كفاة لها الا ذلك وتلاقتادة واقم الصلوة لذكركى وفي رواية اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول واقم الصلوة لذكركى * ان الساعة آتية أكاد أخفيها * قال أكثر المفسرين معناه أكاد أخفيها من نفسى فكيف يعلمها مخلوق وكيف أظهرها لكم ذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا فى الكتمان للشئ يقولون كتمت سرى فى نفسى أى أخفيته غاية الاخفاء والله

باستمع أو باخترتك (اننى ان الله لا اله الا أنا فاعبدنى) وحدنى وأطعنى (وأقم الصلوة لذكركى) لتذكرنى فيها لا شتمال الصلاة على الاذكار أولانى ذكركتها فى الكتب وامرته بها أو لان اذكرك بالمذبح والثناء أول ذكركى خاصة لاتشوبه بذكر غيرى أو لتكون لى ذاكرة غير ناس أو لاوقات ذكركى وهى مواعيت الصلاة لقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد جمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف أى لذكرك صلاتي وهذا دليل

على انه لا فريضة بعد التوحيد أعظم منها (ان الساعة آتية) لا محالة (أكاد) اريد عن الاخفش وقيل صلة (أخفيها) قيل هو من الاضداد أى أظهرها وأسترها عن العباد فلا أقول هى آية لارادنى اخفاهما ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهوانهم اذا لم يعلموا

جلد جارميت (انك بالواد المقدس) المطهر (طوى) اسم الوادي ويقال قد طوته

الانبياء قبلك ويقال طوى بترقد طويت بالصخر فى ذلك الوادي الذى كانت فيه الشجرة (وأنا اخترتك) (تعالى) بالرسالة الى فرعون (فاستمع لما يوحى) فاعمل بما تؤمر (اننى ان الله لا اله الا أنا فاعبدنى) فأطعنى (واقم الصلوة لذكركى) لونسيت صلاة فصلها حين ذكركتها (ان الساعة آتية) كائنة (أكاد اخفيها) اظهرها ويقال اسرها عن نفسى فكيف اظهرها لغيرى

مضى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما أخبرت به (تجزى) متعلق بآتية (كل نفس بما تسعى) بسعيها من خير أو شر (فلا يصدك عنها) فلا يصرفك عن العمل الساعة ﴿١٩١﴾ أو عن إقامة الصلاة ﴿سورة طه﴾ أو عن الإيمان بالقيامه فالخطاب

لموسى والمراد به أمته (من لا يؤمن بها) لا يصدق بها (واتبع هواه) في مخالفة أمره (فتردى) فتهلك (وماتلك) يميناك يا موسى (مامبتدا) وتلك خبره وهى بمعنى هذه وبينك حال عمل فيها معنى الاشارة أى قارداً ومأخوذة يميناك أو تلك موصول صلته بينك والسؤال للتنبيه لتقع المعجزة بها بعد الثبوت أو للتوطين لثلاث يهول انقلابها حياة أو لا يناس ورفع الهيئة للمكاملة (قال) هى عصا أتوكأ عليها) أعتمد عليها اذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة (واهش بها على غمى) اخبط ورق الشجر على غمى لتأكل (ولى فيها) حفص (مأرب) جمع ماربة بالحركات الثلاث وهى الحاجة (أخرى) والقياس آخر وإنما قال أخرى ردا الى الجماعة أو لنسق الآى وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها (تجزى كل نفس) برة أو فاجرة (عائسى) بما تعمل من الخير والشر (فلا يصدك عنها) فلا يصرفك عن الاقرار

ويؤيده القرآنة بالفتح من خفاء اذا اظهره ﴿تجزى كل نفس بما تسعى﴾ متعلق بآتية أو باخفها على المعنى الاخير ﴿فلا يصدك عنها﴾ عن تصديق الساعة أو عن الصلاة ﴿من لا يؤمن بها﴾ نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيها ان ينصد عنها كقوله لا أرينك ههنا تنبها على ان فطرته السليمة لو خلت بحالها لاخثارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه ﴿واتبع هواه﴾ ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها ﴿فتردى﴾ فتهلك بالانصداد بصدده ﴿وماتلك﴾ استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب ﴿بينك﴾ حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك ﴿يا موسى﴾ تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه ﴿قال هى عصا﴾ وقرئ عصى على لغة هذيل ﴿أتوكأ عليها﴾ اعتمد عليها اذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع ﴿واهش بها على غمى﴾ واخبط الورق بها على رؤس غمى وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز بهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها زاجرها ﴿ولى فيها مأرب أخرى﴾ حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتها والى عليها الكساء واستظل به واذا نصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها

تعالى لا يخفى عليه شئ والمعنى فى اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى فى اخفاء وقت الموت على الانسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصى الى أن يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصى بتعريف وقت الموت وانه اذا لم يعرف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصى أو يتوب منها فى كل وقت مخافة معاملة الاجل ﴿قوله تعالى﴾ تجزى كل نفس بما تسعى ﴿أى بما تعمل من خير وشر﴾ فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها ﴿أى فلا يصرفك عن الإيمان بالساعة ومجيئها من لا يؤمن بها﴾ واتبع هواه ﴿أى مراده وخالف أمر الله﴾ فتردى ﴿أى فتهلك﴾ قوله عز وجل ﴿وماتلك بينك يا موسى﴾ سؤال تقرير والحكمة فيه تنبيه وتوقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة ﴿قال هى عصا﴾ قبل كان لها شعبتان وفى أسفلها سنان ولها محجن واسمها نبعة ﴿أتوكأ عليها﴾ أى أعتمد عليها اذا مشيت واذا أعيت وعند الوئبة ﴿واهش بها على غمى﴾ أى أضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم ﴿ولى فيها مأرب أخرى﴾ أى حاجة ومنافع أخرى وأراد بالمأرب ما كان يستعمل فيه العصا فى السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل ويستقى بها الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعدا وروى عن ابن عباس ان موسى كان يحمل

بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) بالانكار وعبادة الاصنام (فتردى) فتهلك (وماتلك بينك يا موسى) قال هى عصا أتوكأ عليها (اعتمد عليها اذا أعيت) (واهش بها على غمى) اخبط بها الشجرة لغمى (ولى فيها مأرب أخرى) جوائج شتى

شكرا أجل الباقي حياء من التطويل أو ليسأل عنها الملك العلام فيزيد في الأكرام والمآرب الاخرانها كانت تماشيه وتحده
وتحارب العدو والسباع وتصير وشاء فتطول بطول البئر وتصير شعبتها دلوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده
ويركزها قنم ثمرة يشتهيها { الجزء السادس عشر } ويركزها فينبع ﴿ ١٩٢ ﴾ الماء فاذا رفقها انضب وكانت تقيه الهوام

والزيادة على الجواب لتعداد
النع شكرا أولانها جواب
سؤال آخر لانه لما قال هي
عصاى قيل له ما تصنع بها
فاخذ يعدد منافعها (قال
ألقها يا موسى) اطرح
عصاك لتفرغ مما تنكى
عليه فلا تسكن الابناوترى
فيها كنه ما فيها من المآرب
فتعتمد علينا في المطالب
(قالها) فطرحها (فاذا
هي حية تسمى) تمشى سريعا
قيل انقلب ثعبانا يتلغ
الصخر والشجرة فلما رآها
تبتلع كل شئ خاف وانما
وصف بالحية هنا وبالثعبان
وهو العظيم من الحيات
وبالجان وهو الدقيق في
غيرها لان الحية اسم جنس
يقع على الذكر والانثى والصغير
والكبير وجاز أن تنقلب
حية صفراء دقيقة ثم يتزايد
جرمها حتى تصير ثعبانا
فأريد بالجان أول حالها
وبالثعبان ما لها أولانها
كانت في عظم الثعبان وسرعة
الجان وقيل كان بين لحياها
أربعمون ذراعا ولما (قال) له
ربه (خذها ولا تخف) بلغ

وكأنه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها وما يرى من منافعها
حتى اذار آها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة
للعادة مثل ان يشتعل شعبتها بالليل كالشمع وتصيرا دلوا عند الاستقاء وتطول بطول
البئر وتحارب عنه اذ ظهر عدو وينب الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر
اذا اشتهى ثمره فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله
وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجلا على معنى انها من جنس
العصى تنفع منافع امثالها ليطلق جوابه الغرض الذي فهمه ﴿ قال القها يا موسى فالحاها
فاذا هي حية تسمى ﴾ قيل لما القاها انقلب حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت
فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثمان مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى باعتبار اسم الذي
يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان
﴿ قال خذها ولا تخف ﴾ فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها

عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحده وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكل
يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفقها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمره ركزها فتصير
غصن تلك الشجرة وتورق وتثمر واذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول
البئر وصارت شعبتها كدلو حتى يستقى وكانت تضي بالليل كالسراج واذا ظهر له
عدو كانت تحارب وتتاضل عنه ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ألقها يا موسى ﴾ أى انبذها
واطرحها قال وهب ظن موسى أنه يقول ارفضها ﴿ قالها ﴾ أى فطرحها على
وجه الرفض ثم حانت منه نظرة ﴿ فاذا هي حية ﴾ صفراء من أعظم ما يكون
من الحيات ﴿ تسمى ﴾ أى تمشى بسرعة على بطنها وقال في موضع آخر كانها
جان وهي الحية الصغيرة الجسم الخفيفة وقال في موضع آخر كانها ثعبان وهو أكبر
ما يكون من الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكر والانثى
فالجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنفتح حتى
صارت ثعبانا وهوانتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد
ابن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من أعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتها شديقين
لها والمحبين عنقاوعرفا يتركان ليازك وعيناها ينقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل
الحلقة من الابل فتلتقيها وتصف الشجرة العظيمة بانسابها ويسمع لانيابها صريرها عظيما فلما عين
ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودى يا موسى اقبل وارجع
حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف ﴿ قال خذها ﴾ أى يمينك ﴿ ولا تخف ﴾

(قال ألقها) من يدك (يا موسى فالحاها) من يده (فاذا هي حية تسمى) تشتد رافعة رأسها فولى موسى هاربا (قيل)
منها (قال) الله (خذها) يا موسى (ولا تخف)

من ذهاب خوفه ان أدخل يده فيهما وأخذ بلحيها (سنيدها) سزدها (سيرتها الاولى) تأييد الاول والسيرة الحائلة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت أو مكتسبة وهي في الاصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحائلة والطريقة وانتصبت على الظرف أي سنيدها في طريقها الاولى أي في حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت وارى ذلك موسى عند المخاطبة لثلايفزع منها اذا انقلبت حية عند ﴿ ١٩٣ ﴾ فرعون ثم نبه { سورة طه } على آية أخرى فقال

(واضمم يدك الى جناحك)

الى جنبك تحت العضد
جناحا الانسان جنباه
والاصل المستعار منه جناحا
الطائر سمي جناحين لانه
يضمهما أي يملهما عند
الطيران والمعنى ادخلهما
تحت عضدك (تخرج بيضاء)
لهاشعاع كشماع الشمس
يشق البصر (من غير سوء)
برص (آية أخرى) لنبتوك
بيضاء وآية حالان معا
ومن غير سوء صلة بيضاء

كقولك ابيضت من غير
سوء وجاز ان ينصب آية
بفعل محذوف يتعلق به
الامر (لنريك من آياتنا
الكبرى) أي خذ هذه
الآية ايضا بعد قلب العصا
حية لنريك بهاتين الآيتين
بعض آياتنا الكبرى
العظمى أو نريك بهما
الكبرى من آياتنا أو المعنى
فعلنا ذلك لنريك من آياتنا
الكبرى (اذهب الى فرعون
انه ظني) جاوز حد
العبودية الى دعوى الربوبية
ولما امره بالذهاب
الى فرعون الطاغى وعرف

﴿ سنيدها سيرتها الاولى ﴾ هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض أو على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه أو على الظرف أي سنيدها في طريقها أو على تقدير فعلها أي سنيدها العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنفع بها ما كنت تتفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فيهما واخذ بلحيها ﴿ واضمم يدك الى جناحك ﴾ الى جنبك تحت العضد يقال لكل نا حيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سمي بذلك لانه يضمهما عند الطيران ﴿ تخرج بيضاء ﴾ كأنها مشعة ﴿ من غير سوء ﴾ من غير مابة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه ﴿ آية أخرى ﴾ معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء أو من ضميرها أو مفعول باضمار خذ أو دونك ﴿ لنريك ﴾ من آياتنا الكبرى ﴿ متعلق بهذا الضمير أو بما دل عليه الآية أو القصة أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا أو مفعول نريك ومن آياتنا حال منها ﴿ اذهب الى فرعون ﴾ بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة ﴿ انه ظني ﴾

قيل كان خوفه للمعرفة مالتى آدم من الحية وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من طمأنينة نفسه وذهاب الخوف عنه ان أدخل يده فيهما وأخذ بلحيها ﴿ سنيدها سيرتها الاولى ﴾ أي الى هيئتها فزدها عصا كما كانت وقيل كان على موسى مدرعة صوف قد دخلها بعود فلما قال الله تعالى له خذها من طرف المدرعة على يده فأمره الله تعالى أن يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما انف كم المدرعة على يده قال له ملك أرأيت لو أمر الله بما تحاذره أكانت المدرعة تفتى عنك شيأ قال لا ولكنى ضعيف من ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعها فيم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ قال المفسرون أراد الله تعالى أن يرى موسى ما أعطاه من الآية التي لا يقدر عليها مخلوق ولثلا يفزع منها اذا ألقاها عند فرعون ﴿ قوله تعالى تعالى ﴿ واضمم يدك الى جناحك ﴾ أي الى ابطنك وقيل تحت عضدك ﴿ تخرج بيضاء ﴾ أي نيرة مشرقة ﴿ من غير سوء ﴾ أن من غير عيب والسوء ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر ﴿ آية أخرى ﴾ أي دلالة أخرى على صدق سوي العصا ﴿ لنريك ﴾ من آياتنا الكبرى ﴿ قال ابن عباس كانت يد موسى أكبر آياته ﴿ قوله عز وجل ﴾ اذهب الى فرعون انه ظني ﴿ أي جاوز الحد في العصيان والتمرد وانما خص فرعون بالذكر مع أن موسى كان مبعوثا الى الكل

سنيدها) سنجملها (سيرتها الاولى) (قا و خا ٢٥ بع) عصا كما كانت (واضمم يدك الى جناحك) أدخل يدك في ابطنك (تخرج بيضاء) لهاشعاع (من غير سوء) من غير برص (آية أخرى) علامة أخرى مع العصا (لنريك من آياتنا) من علاماتها (الكبرى) العظمى (اذهب الى فرعون انه ظني) علا

انه كلف امرأ عظيما يحتاج الى صدر فسيح (قال رب اشرح لي صدري) وسعه ليحتمل الوحى والمشاق وردى الاخلاق من فرعون وجنده (ويسرلى { الجزء السادس عشر { امرى) وسهل ١٩٤ على ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى

عصى وتكبر (قال رب اشرح لي صدري ويسرلى امرى) لما امره الله بنحط
عظيم وامر جسيم سأل ان يشرح صدره ويفتح قلبه ليعمل اعبائه والسير على مشاقه
والتقى لما ينزل عابه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وقائده الى ابهام
المشروع والميسر أولا ثم رفعه بذكر الصدر والامرنا أكيدا ومباغنة (واحال عقدة
من لسانى يفتقها قولى) فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رثة من جرة ادخلها
فاه وذلك ان فرعون حله يوما فاخذ لحيته ونفثها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه
صبي لا يفرق بين الجرة والياتوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجرة ووضعها فى فيه ولول
تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرأ ثم لما
دعاه قال الى اى رب تدعونى فل الى الذى ابرأ يدي وقد عجزت عنه واخفاف فى

لانها دعى الالهية وتكبر وكان متبوعا فكان ذكره الاولى قال وهب قال الله تعالى لموسى
اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطق برسالتى وانك بعينى وسمى وان معك يدي وبهرى
وانى ألبسك حلة من سلطانى تستكمل بها القوة فى امرى بعشك الى خاق ضعيف من
خاق بطر نعمتى وأمن مكرى حتى حمده حتى وأنكر ربوبى وانى أقسم بى لولا الحجة
التي وضعت بينى وبين خاقي لبطشت به بطشة جبار وان كان هان على وسقط
من عيني فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نعمتى وقل له قولنا لا يعتر بلباس
الدنيا فان ناصيته بيدي ولا يتنفس الا بعلمى قال فسكت موسى فجاءه ملك وقال له أجب
ربك (قال) يعنى موسى (رب اشرح لي صدري) أى وسعه للحق قال ابن عباس
يريد حتى لا أخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته
وكثرة جنوده فكان يضيق بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع
قلبه للحق حتى يعلم ان أحدا لا يقدر على مضرتة الا باذن الله تعالى واذاعلم ذلك لم يخف
من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده (ويسرلى امرى) سهل على ما امرتني به
من تبليغ الرسالة الى فرعون (واحال عقدة من لسانى) وذلك ان موسى كان فى حجر
فرعون ذات يوم فى صغره فطم فرعون اطمة وأخذ لحيته فقال فرعون لامرأته آسية
ان هذا عدوى وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما فطمته
ردته الى فرعون فنشأ فى حجره وحجر امرأته يربانه واتخذاه ولدا فينما هو يلعب بين يدي
فرعون ويديه فضرب اذ رفعه فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير منه حتى هم
بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صبي لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطشتين فى أحدهما
جرو وفى الآخر جوهر فوضعها بين يدي موسى فاراد أن يأخذ الجوهر فاخذ جبريل
يد موسى فوضعها على الحجر فاخذ جرة فوضعها فى فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة
(يفتقها قولى) أى احلل العقدة كي يفهموا قولى

فرعون واشرح لي صدري
أكد من اشرح صدري
لانه تكرر بالمعنى الواحد
من طريق الاجال
والتفصيل لانه يقول اشرح
لى ويسرلى علم ان عمه
مشروحا وميسرا ثم رفع
الابهام بذكر الصدر
والامر (واحال) اقع
(عقدة من لسانى) وكان
فى لسانه رثة للجمرة التي
وضعها على لسانه فى صباه
وذلك ان موسى اخذ الحية
فرعون وطمه لطمة
شديدة فى صغره فاراد قتله
فقالت آسية أيها الملك انه
صغير لا يعقل فجعلت فى
طشت نارا وفى طشت
يواقيت ووضعها لدى
موسى فقصد اليواقيت
فأمال الملك يده الى النار
فرفع جرة فوضعها على
لسانه فاحترق لسانه فصار
لكنة منها وروى أن يده
احترقت واجتهد فرعون
فى علاجها فلم تبرأ ولما دعاه
قال الى اى رب تدعونى قال
الى الذى ابرأ يدي وقد
عجزت عنها ومن لسانى صفة
لعقدة كأنه قيل عقدة من
عقد لسانى وهذا يشعر بانه
لم تزل العقدة بكما لها واكثرهم
على ذهاب جميعها (يفتقها
قولى) عند تبليغ الرسالة

وتكبر وكفر (قال رب اشرح لي صدري) ابن لى قلبى لكي لا أخافه (ويسرلى امرى) هون على تبليغ (و)
الرسالة الى فرعون (واحال عقدة من لسانى) بسط رثته من لسانى (يفتقها قولى) لكي

(واجعل لي وزيراً) ظهر اعتمده عليه من الوزر الثقل لانه يحتمل عن الملك أوزاره ومؤنته أو من الوزر المجلأ ان الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه في أموره او معينان الموازرة وهي المعاونة فوزير امفسول اول لاجعل والثاني (من اهلي) أولى وزير امفعولاه وقوله (هرون) عطب بيان لوزير او قوله (أخي) بدل أو عطب بيان آخر ووزير او هرون مفعولاه ووقدم ثانيهما على أولهما عناية باسم الوزارة (أشده أزرى) ﴿ ١٩٥ ﴾ قوبه ظهري { سورة طه } وقيل الازر القوة (وأشركه

في أمرى) اجعله شريكى في النبوة والرسالة واشدد واشركه على حكاية النفس شامى على الجواب والباقون على الدعاء والسؤال (كى نسبحك) نصلى لك ونزهك تسبحا (كثيرا ونذكرك

كثيرا) في الصلوات وخارجها (انك كنت بنا بصيرا) عالما باحوالنا فاجابه الله تعالى حيث (قال قد أوتيت سؤالك يا موسى) أعطيت مسؤلك فالسؤال الطلبة فعمل بمعنى مفعول كخيز بمعنى مخبوز سولك بلا همز أبو عمرو (ولقد مننا) أنعمنا (عليك مرة) كرة (أخرى) قبل هذه ثم فسرها فقال (إذا وحينا

الى أمك يا بوحى) الهاما أو منما حين ولدت وكان فرعون يقتل أمثالك واذ ظرف لمننهم فسر ما بوحى بقوله (ان اقدفيه) القيه يققها كلاى (واجعل لي وزيراً) معينا (من اهلي هرون أخى اشده به أزرى)

زول العقدة بكمالها فن قال به تمسك بقوله قد أوتيت سؤالك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو أفصح منى لساناً وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل ﴿ واجعل لي وزيراً من اهلي هرون أخى ﴾ يعينى على ما كلتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحتمل الثقل عن اميره أو من الوزر وهو المجلأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه في أموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعمل بمعنى مفاعل كالعشير والجلس قلبت همزته واوا قلبها في موازر ومفعولاه اجعل وزيراً وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة أو حاء أولى وزيراً وهرون عطب بيان للوزير أو وزيراً من اهلي ولى تبين كقوله ولم يكن له كفوا احد وأخى على الوجوه بدل من هرون أو مبتدأ خبره ﴿ اشده به أزرى واشركه في أمرى ﴾ على لفظ الامر وقرأهما ابن عباس بلفظ الخبر على انهما جواب الامر ﴿ كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ﴾ فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخبر وتزايد ﴿ انك كنت بنا بصيرا ﴾ عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما أمرتني به ﴿ قال قد أوتيت سؤالك يا موسى ﴾ أى مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخيز والا كل بمعنى المخبوز والمأ كول ﴿ ولقد مننا عليك مرة اخرى ﴾ أى انعمنا عليك في وقت آخر ﴿ اذا وحينا الى أمك ﴾ بالهام أوفى منام أو على لسان نبى في وقتها أو ملك لاعلى وجه النبوة كما وصى الى مريم ﴿ ما بوحى ﴾ مالا يعلم الا بالوحى أو مما ينبغي ان بوحى ولا يخجل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به ﴿ ان اقدفيه

﴿ واجعل لي وزيراً من اهلي ﴾ أى معينا وظهر او الوزير من بوازر كويحتمل عنك بعض ثقل علك ثم بين من هو فقال ﴿ هرون أخى ﴾ وكان هرون أكبر من موسى وأفصح لساناً وأجل وأوسم وكان أبض اللون وكان موسى آدم أقى جمداً أشده به أزرى ﴿ أى قوبه ظهري ﴾ وأشركه في أمرى ﴿ أى في امر النبوة وتبليغ الرسالة ﴾ كى نسبحك كثيرا ﴿ أى نصلى لك كثيرا ﴾ ونذكرك كثيرا ﴿ أى نحمدك ونثنى عليك بما وليتنا من جيل نعمك ﴾ انك كنت بنا بصيرا ﴿ أى خير اعليما ﴾ قال ﴿ الله تعالى ﴾ قد أوتيت سؤالك يا موسى ﴿ أى أعطيت جميع ما سألته ﴾ ولقد مننا عليك مرة أخرى ﴿ أى قبل هذه المرة ثم بين تلك المننة بقوله تعالى ﴿ اذا وحينا الى أمك يا بوحى ﴾ أى ما يلهم ثم فسرد ذلك الالهام وعدد نعمه عليه فقال ﴿ ان اقدفيه

قوبه ظهري (وأشركه) يارب (في أمرى) في تبليغ رسالتى الى فرعون (كى نسبحك) نصلى لك (كثيرا ونذكرك) بالقلب واللسان (كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالماً (قال) الله (قد أوتيت) أعطيت (سؤلك) ما سألت (يا موسى) فشرح الله له صدره ويسر أمره وبسط لسانه وجعل هرون له معينا (ولقد مننا عليك مرة أخرى) غير هذه (إذا وحينا الى أمك) ألهمنا أمك (ما بوحى) الذى يلهم (أن اقدفيه

(في التابوت) وان مفسرة لان الوحي بمعنى القول (فاذنيه في اليم) النيل (فليلقه اليم بالساحل) الجانب وسمى ساحلان الماء يسمعه أي يقشره والعيقة أمر يناسب ما تقدم ومعناه الاخبار أي يلقيه اليم بالساحل (يأخذه عدولي وعدوله) يعني فرعون والضمائر كلها { الجزء السادس عشر } راجعة الى موسى ﴿ ١٩٦ ﴾ ورجوع بعضها اليه وبعضها الى

في التابوت ﴿ بان اذنيه أو أي اذنيه لان الوحي بمعنى القول ﴿ فاذنيه في اليم ﴾ والقذف يقال للقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله
سلام رما الله بالحسن يا فعا

﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ لما كان القاء البحراية الى الساحل امرا واجبا للحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملتق الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ﴿ يأخذه عدولي وعدوله ﴾ جواب فليلقه وتكرر عدو للمبالغة أولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قبرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبر فينما هو جالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج فقبح فاذا بصبي أصبح الناس وجها فاحبه فرعون حبا شديدا فذلك قوله (وألقيت عليك محبة مني) يتعلق مني بالقيت يعني اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وها شاطئه لان الماء يسمجه فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل محب فوهته نهره ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ ولتربي ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والمطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك أو على الجملة السابقة باضمار فعل معل مثل فعلت ذلك وقرئ ﴿ ولتصنع بكسر اللام وبسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وقبح التاء أي وليكون عملك على عين مني لئلا يخالف به عن امرى

التابوت يفضى الى تناسر النظم والمقذوف في البحر والملتق الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روى انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبر فينما هو جالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج فقبح فاذا بصبي أصبح الناس وجها فاحبه فرعون حبا شديدا فذلك قوله (وألقيت عليك محبة مني) يتعلق مني بالقيت يعني اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب فاراه أحد الأوجه قال قتادة كان في عيني موسى ملاحظة ماراه أحد الأوجه (ولتصنع) معطوف على محذوف تقديره والقيت عليك محبة لتحب ولتصنع (على عيني) أي لتربي برأي مني وأصله من صنع الفرس أي احسن القيام عليه يعني انا مراعيك ومراقبك كما راعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم

في التابوت ﴿ أي ألهمناها أن اجعليه في التابوت ﴿ فاذنيه في اليم ﴾ يعني نهر النيل ﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ يعني شاطئ البحر ﴿ يأخذه عدولي وعدوله ﴾ يعني فرعون فاخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه موسى وقبرته رأسه وشقوقه ثم ألقته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فينما فرعون جالس على البركة مع امرأته آسية اذا هو بتابوت يجي به الماء فامر الغلمان والجوارى باخراجه فاخرجوه وقبحوا رأسه فاذا بصبي من أصبح الناس وجها فلما رآه فرعون أحبه بحيث لم يتمالك نفسه وعقله فذلك قوله تعالى ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ قال ابن عباس أحبه وحببه الى خلقه قيل ماراه أحد الا أجد لملاحظة كانت في عيني موسى ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ لتربي ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك كما راعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به

في التابوت) ان اطرحي الصبي في التابوت البردي (فاذنيه في اليم) فاطرحي التابوت في البحر (فليلقه اليم) البحر (ونظر) (بالساحل) على الشط (يأخذه) يرفعه (عدولي) بالدين يعني فرعون (وعدوله) بالقتل (وألقيت عليك محبة مني) يا موسى كل من رآك أحبك (ولتصنع على عيني) وما صنع بك كان

يزيد على انه امر منه (اذتمشى) بدل من اذا وحين لان مشى اخته كان منة عليه (اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله) روى ان اخته
 مريم جاءت متعرفة خبره فصادقهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدى امرأته فقالت هل ادلكم على من يضمه الى
 نفسه فيربيه وأرادت بذلك المرضعة الام وتذكير الفعل للفظ من فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها وذلك قوله
 (فرجعتك) فرددناك (الى أمك) ﴿١٩٧﴾ كما وعدناها {سورة طه} بقولنا انارادوه اليك (كى تقرر

عينها) بلقائك (ولا تحزن)
 على فراقك (وقلت نفسا)
 قبطيا كافرا (فجيتناك من الغم)
 من القود قيل الغم القتل
 بلغة قريش وقيل اغتم
 بسبب القتل خوفا من عقاب
 الله تعالى ومن اقتصاص
 فرعون فغفر الله له
 باستغفاره قال رب انى
 ظلمت نفسى فاغفر لى ونجاه
 من فرعون بان ذهب به
 من مصر الى مدين (وقتك

اذتمشى اختك ﴿﴾ ظرف لا لقيت أو لتصنع أو بدل من اذا وحين على ان المراد بها وقت متسع
 فتقول هل ادلكم على من يكفله ﴿﴾ وذلك لانه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته
 مريم متفحصة خبره فصادقهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت
 بامه فقبل ثديها ﴿﴾ فرجعتك الى امك ﴿﴾ وفاء بقولنا انارادوه اليك ﴿﴾ كى تقرر عينها ﴿﴾ بلقائك
 ﴿﴾ ولا تحزن ﴿﴾ هى بفرأقك أو انت بفرأقها وقد اشفاقها ﴿﴾ وقلت نفسا ﴿﴾ نفس القبطى الذى
 استغانه عليه الاسرايلى ﴿﴾ فجيتناك من الغم ﴿﴾ غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص
 فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين ﴿﴾ وقتناك فتونا ﴿﴾ وابتليتك ابتلاء أو انا
 من الابتلاء على انه جمع قتل أو فتنة على ترك الاعتداد بالتساء كحجوز وبدور فى حجرة
 وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجال لماناله فى سفره من المحجرة عن الوطن
 ومفارقة الألف والمشى راجلا على حذر وقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق
 ذكره ﴿﴾ فلبثت سنين فى اهل مدين ﴿﴾ لبثت فهم عشر سنين قضاء لا وفى الاجلين ومدين
 على ثمانى مراحل من مصر ﴿﴾ ثم جئت على قدر ﴿﴾ قدرته لان اكلمك واستبئك غير مستقدم

فتونا) ابتليتك ابتلاء بايقاعك
 فى الحزن وتخليصك منها
 والقوتون مصدر كالقود
 أو جمع فتنة أى فتناك ضروريا
 من الفتن والفتنة الحنة
 وكل ما يتلى الله به عباده
 فتنة ونبلوكم بالشر والخير
 فتنة (فلبثت سنين فى أهل
 مدين) هى بلدة شعيب
 عليه السلام على ثمان مراحل
 من مصر قال وهب لبث
 عند شعيب ثمانيا وعشرين
 سنة عشر منها مهر لصفوراء

ونظر اليه ﴿﴾ اذتمشى أختك ﴿﴾ واسمها مريم متعرفة خبره ﴿﴾ فتقول هل ادلكم على من
 يكفله ﴿﴾ أى على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدى امرأته فلما قالت لهم
 اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله تعالى ﴿﴾ فرجعتك الى أمك كى تقرر
 عينها ﴿﴾ أى بلقائك ورؤيتك ﴿﴾ ولا تحزن ﴿﴾ أى وليذهب عنها الحزن ﴿﴾ وقلت نفسا ﴿﴾
 قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قيل كان عمره اذذاك اثنتى عشرة سنة ﴿﴾ فجيتناك من الغم ﴿﴾
 أى من غم القتل وكرهه ﴿﴾ وقتناك فتونا ﴿﴾ قال ابن عباس اخبرناك اختبارا وقيل ابتليتك
 ابتلاء قال ابن عباس القوتون وقوعه فى محنة بعد محنة وخلصه الله تعالى منها أولها ان أمه
 حملته فى السنة التى كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه فى البحر فى التابوت ثم منعه من
 الرضاع الامن ثدى أمه ثم أخذه بلحمة فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجرة بدل الجوهرة
 ثم قتله القبطى وخروجه الى مدين خائفا ﴿﴾ فلبثت ﴿﴾ أى مكثت ﴿﴾ سنين فى اهل مدين ﴿﴾ هى
 بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب لبس موسى عند شعيب
 ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها يرمى الغنم مهر زوجته صفوراء ابنة شعيب وثمان عشرة
 سنة أقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثنتى عشرة سنة هاربا ﴿﴾ ثم جئت على قدر

وأقام عنده ثمان عشرة سنة بعدها حتى ولد له أولاد) ثم جئت على قدر

فى منظرى (اذتمشى أختك) فدخلت قصر فرعون (فتقول هل ادلكم على من يكفله) يرضعه (فرجعتك) فرددناك (الى أمك
 كى تقرر عينها) تطيب نفسها (ولا تحزن) على ابنها بالهالك (وقلت نفسا) قبطيا (فجيتناك من الغم) من غم القود
 (وقتناك فتونا) ابتليتك ببلاء مرة بعد مرة (فلبثت) مكثت (سنين) عشر سنين (فى أهل مدين) ثم جئت على قدر (على

ياموسى) أى موعده ومقدار الرسالة وهو أربعون سنة (واصطنعتك لنفسى) اخترتك واصطفيتك لوحى ورسالتى لتصرف على ازادتى ومحبتى قال { الجزء السادس عشر } الزجاج ﴿ ١٩٨ ﴾ اخترتك لامرسى وجعلتك القائم بحجى

وقته المعين ولا مستأخر أو على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء ﴿ ياموسى ﴾ كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ واصطفيتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرامة بمن قر به الملك واستخلصه لنفسه ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتى ﴾ بمعجزاتى ﴿ ولاتنبا ﴾ ولا تنفزا ولا تقصرا وقرى تنبا بكسر التاء ﴿ فى ذكرى ﴾ لا تنسىانى حينما تقلبما وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء الى ﴿ اذها الى فرعون انه طغى ﴾ امر به اولاموسى وحده وهما اياه واخاه فلان تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله ﴿ فقوالاه قولنا ﴾ مثل هل لك الى ان تزكى واهدك الى ربك فقضى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما أو احتراما للماله من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابوالعباس وابوالويد وابومرّة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الابلوت ﴿ لعله يتذكر أو يخشى ﴾ متعلق باذها أو قولاً أى باشرا الامر على رجائكما وطعمكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما

ياموسى ﴿ أى جئت على القدر الذى قدرت أن تجي فيه قيل على رأس أربعين سنة وهو القدر الذى يوحى الى الانبياء فيه ﴾ واصطنعتك لنفسى ﴿ أى اخترتك واصطفيتك لوحى ورسالتى لتصرف على ارادتى ومحبتى وذلك ان قيامه بأداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبتى وقيل معناه اخترتك لامرسى وجعلتك القائم بحجى والمحاطب بنى وبين خلقى كأتى الذى أقت عليهم الحجّة وخاطبتهم ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتى ﴾ أى بدلائلى قال ابن عباس يعنى الآيات التسع التى بعث بها موسى عليه السلام ﴿ ولاتنبا ﴾ أى لاتضعفا وقيل لاتفترا ولا تقصرا ﴿ فى ذكرى ﴾ أى لاتقصرا فى ذكرى بالا حسان اليكما والانعام عليكم ومن ذكر النعمة شكرها ﴿ اذها الى فرعون انه طغى فقوالاه قولنا ﴾ أى دارياه وارقباه قال ابن عباس لاتعنفا فى قولكما وقيل كنياه فقوالاه ياأباالعباس وقيل ياأباالويد وقيل أراد بالقول اللين قوله هل لك الى ان تزكى الآية وقيل انما أمرهما باللطافة لماله من حق تربية موسى وقيل عداه على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الابلوت وتبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فلما اتاه موسى ووعده بذلك أعجبه وكان لا يقطع أمرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم أخبره بالذى دعاه اليه موسى وقال أردت أن أقبل منه فقال له هامان كنت أرى أن لك عقلا ورأيا أنت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فغلبه على رأيه وكان هرون بمصر فامر الله موسى أن يأتي هرون وأوحى الله الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة وأخبره بما أوحى اليه ﴿ وقوله تعالى ﴿ لعله يتذكر أو يخشى ﴾ أى يتعظ ويخاف فيسلم فان قلت كيف قال لعله يتذكر

والمحاطب بنى وبين خلقى كأتى أقت عليهم الحجّة وخاطبتهم (اذهب أنت وأخوك بآياتى) بمعجزاتى (ولاتنبا) تقفرا من الونى وهو الفتور والتقصير (فى ذكرى) أى اتخذ اذ ذكرى جناحا تطيران به أو أريد بالذكر تبليغ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أعظمها (اذها الى فرعون) كره لان الاول مطلق والثانى مقيد (انه طغى) جاوز الحد بادعائه الربوبية (فقوالاه قولنا) الطفاله فى القول للماله من حق تربية موسى أو كنياه وهو من ذوى الكنى الثلاث ابوالعباس وابوالويد وابومرّة واعداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الابلوت او هو قوله هل لك الى ان تزكى واهدك الى ربك فقضى فظاهره الاستفهام والمشورة (لعله يتذكر) أى يتعظ ويتأمل فيذعن للحق (أو يخشى) أى يخاف ان الى فرعون (ياموسى واصطنعتك لنفسى) اصطفيتك لنفسى بالرسالة (اذهب أنت وأخوك)

هرون (بآياتى) باليد والعصا (ولاتنبا فى ذكرى) لاتضعفا ولا تنجزا ولا تقفرا فى تبليغ رسالتى الى فرعون (اذها) (وقد الى فرعون انه طغى) علا وتكبر وكفر (فقوالاه قولنا) لطيفا لاله الا الله ويقال كنياه (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) أو يسلم

يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره الى الهلكة وانما قال لعله يتذكر مع علمه انه لا يتذكر لان الترجي لهما أى اذها على رجائكما وطعمكما وباشرا الامر مباشرة من يطعم أن يثمر لعله وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المذرة وقيل معناه ﴿ ١٩٩ ﴾ لعله يتذكر متذكر { سورة طه } أو يخشى خاش وقد كان ذلك

من كثير من الناس وقيل لعل من الله تعالى واجب وقد تذكر ولكن حين لم ينزعه التذكر وقيل تذكر فرعون وخشى وأراد اتباع موسى فنهه همامان وكان لا يقطع أمرا دونه وتليت عند يحيى بن معاذ فبكى وقال هذا رفك بمن يقول أنا الله فكيف بمن قال انت الاله وهذا رفك بمن قال أنار بكم الاعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الاعلى (قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا) يجعل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه أى عجل (أو أن يطغى) يجاوز الحد فى الاساءة اليها (قال لا تخافا نتي معكما) أى حافظكما وناصركما (اسمع) اقوالكم (وارى) افعالكم قال ابن عباس رضى الله عنهما اسمع دعاء كما فاجيبه وارى ما يراد بكم فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما (فأتياه) أى فرعون (فقولا انارسولا ربك) (اليك) فارسل معناخى اسرائيل (أى اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق (ولا تعذبهم)

فان الراجى مجتهد والآيس متكلف والقائدة فى ارسالهما والمباغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المذرة واطهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول أى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخشى ﴿ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ﴾ ان يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واطهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا جلت على العجلة أى نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعالجة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية ﴿ أو ان يطغى ﴾ ان يزداد طغيانا فيتجبرأ الى ان يقول فك ما لا يذنبى لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب ﴿ قال لا تخافا نتي معكما ﴾ بالحفظ والنصر ﴿ اسمع وارى ﴾ ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شئ على معنى اننى حافظكما سامعا مبصرا والحفاظ اذا كان قادرا سمعا بصيرا تم الحفظ ﴿ فأتياه فقولا انارسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ اطلقهم ﴿ ولا تعذبهم ﴾ بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكورا واولادهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخلص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز

وقد سبق فى علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قلت معناه اذها على رجاء منكما وطمع وقضاء الله وراه أمركا وقيل هو الزام الحجة وقطع المذرة كقوله تعالى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقاواربنا لولا أرسلت الينا رسولا فقيل هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكرا ويخشى خاش اذا رأى برى والطافى بمن خلقته وأنعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقيل لعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين ألجمه الفرق وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ الرازى فقولا قولنا لينا الآية فبكى يحيى وقال الهى هذا رفك بمن يقول أنا الله فكيف رفك بمن يقول انت الاله ﴿ قال ﴾ يعنى موسى وهرون ﴿ ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا ﴾ قال ابن عباس يجعل علينا بالقتل والعقوبة ﴿ أو ان يطغى ﴾ أى يجاوز الحد فى الاساءة اليها ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ لا تخافا نتي معكما اسمع وارى ﴾ قال ابن عباس اسمع دعاء كما فاجيبه وأرى ما يراد بكم فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما ﴿ فأتياه فقولا انارسولا ربك ﴾ أى ارسلنا اليك ربك ﴿ فارسل معناخى اسرائيل ﴾ أى اطلقهم وأطلقهم من أعمالك ﴿ ولا تعذبهم ﴾ أى لا تتبعهم فى العمل وكان فرعون يستعملهم فى الأعمال الشاقة كالبناء وقطع

(قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط) أن يجعل (علينا) بالضرب (أو ان يطغى) بالقتل (قال) الله لهما (لا تخافا) من الضرب والقتل (اننى معكما) معنيكما (اسمع) ما يرد عليكما (وارى) صنع بكم (فأتياه) يعنى فرعون (فقولا انارسولا ربك) اليك (فارسل معنا بنى اسرائيل) نذهب بهم الى أرضهم (ولا تعذبهم) لا تتبعهم بالعمل وذبح الابناء واستخدام

المشاق (قد جئتكم بآية من ربك) بحجة على صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهى انارسلوا ربك مجرى البيان والتفصيل لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بينتها وهى المجىء بالآى فقال فرعون وماهى فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس (والسلام على من اتبع الهدى) الجزء السادس عشر اى سلم من العذاب ﴿ ٢٠٠ ﴾ من اسلم وليس بحجة وقيل وسلام

ان يكون للتدرج في الدعوة ﴿ قد جئتكم بآية من ربك ﴾ جملة مقررمة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه آيات لان المراد اثبات الدعوى يبرهانها لا الاشارة الى وحدة الحججة وتمدها وكذلك قوله قد جئتكم بينة فآت بآية قال اولو جئتكم بشئ مبين ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم ﴿ انا قد اوحى اليانا ان العذاب على من كذب وتولى ﴾ ان عذاب المشركين على المكذبين للرسول ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الاسراهم وانجع وبالواقع اليق ﴿ قال فمن ربكما يا موسى ﴾ اى بعدما اتياه وقاله ما سراهم ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه اولانه عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويبدل عليه قوله أم اناخير من هذا الذى هو مهين ولايكاديبين ﴿ قال ربنا الذى اعطى كل شئ ﴾ من الاتواع ﴿ خلقه ﴾ صورته وشكله الذى يطابق كاله الممكن له او اعطى خلقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به وقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيان وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرى خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ﴿ ثم هدى ﴾ ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقاءه وكاله اختيارا او طبعاً وهو جواب في غاية البلاغة لاخصصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات النعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عدها مقتدر اليه نعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى

الصخور مع قتل الوالدان وغير ذلك ﴿ قد جئتكم بآية من ربك ﴾ قال فرعون وماهى فاخرج موسى يده لها شعاع كشعاع الشمس وقيل معناه قد جئتكم بمجزة وبرهان يدل على صدقنا على ما ادعيناه من الرسالة ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ ليس المراد منه سلام التحية بل انما معناه سلم من العذاب من اسلم ﴿ انا قد اوحى اليانا ان العذاب على من كذب وتولى ﴾ اى انما يعذب الله من كذب بما جئتكم به واعرض عنه ﴿ قال ﴾ يعنى فرعون ﴿ فمن ربكما يا موسى ﴾ اى فمن الهكما الذى ارسلكما ﴿ قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾ اى كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به وقيل اعطى كل شئ سلاحه وهدها وقيل اعطى كل شئ صورته فخلق اليد للبطش والرجل للمشى واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع ثم هدها الى منافعه من المطعم والمشرب

اعطى كل شئ مخلوق عطاء (ثم هدى) عرف كيف يرتفق بما اعطى للمعيشة في الدنيا والسعادة (والمنكح) النساء لانهم احرار (قد جئتكم بآية) بعلامة (من ربك) يعنى باليد وهو اول آية اراها الله فرعون (والسلام على من اتبع الهدى) التوحيد (انا قد اوحى اليانا ان العذاب) الدائم (على من كذب) بالتوحيد (وتولى) عن الايمان (قال) فرعون (فمن ربكما يا موسى) قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه) شكله للانسان انسانا ولبعير ناقه وللحمار انا و للشاة النجعة (ثم هدى) ثم اهدى كل

الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين (انا قد اوحى اليانا ان العذاب) في الدنيا والعقبي (على من كذب) بالرسول (وتولى) اعرض عن الايمان وهى ارجى آى القرآن لانه جعل جنس السلام للمؤمن و جنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شئ فاتياه واديا الرسالة وقاله ما سراهم (قال فمن ربكما يا موسى) خاطبهما ثم نادى أحدهما لان موسى هو الاصل في النبوة وهرون تابعه (قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه) خلقه اول مفعولى اعطى اى اعطى خلقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به أو انما يهدى اى اعطى كل شئ صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذا الاذن والرجل واليد كل واحد منها مطابق للمنفعة المنوطة بها وقرأ نصير خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اى

في العقبى (قال فبال القرون الاولى) فاحال الامم الخاليه والرمم البالية سأله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد (قال) موسى مجيباً (علمها عند ربى) مبتدأ وخبر (في كتاب) أى اللوح خبر ثان أى هذا سؤال عن الغيب وقد أستأثر الله به لا يعلمه ﴿٢٠١﴾ - الا هو وما انا الا { سورة طه } عبد مثلك لأعلم منه الا

ما أخبرنى به علام الغيوب
وعلم أحوال القرون
مكتوب عند الله فى اللوح
المحفوظ (لا يضل ربى) أى
لا يخطئ شياً يقال ضلت
الشيء اذا أخطأته فى مكانه
فلم تهتد له أى لا يخطئ فى
سعادة الناس وشقاوتهم
(ولا ينسى) ثوابهم وعقابهم
وقيل لا ينسى ما علم فيذكره
الكتاب ولكن يعلم الملائكة
ان معمول الخلق يوافق
معامله (الذى) مرفوع
صفة لربى او خبر مبتدأ
محذوف او منصوب على المدح
(جعل لكم الارض مهذا)
كوفى وغيرهم مهذا وهما
لغتان لما يسط ويفرش
(وسلك) اى جعل (لكم)
فيها سبلا) طرقات (وانزل
من السماء ماء) اى مطرا
(فاخرجنا به) بالماء نقل الكلام
من الغيبة الى لفظ المتكلم
المطاع للاقتنان وقيل تم
كلام موسى ثم أخبر الله تعالى
والشرب والجماع (قال)
فرعون لموسى (فبال القرون
الاولى) فا خبر القرون

كفر والحلم عن الدخول عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه ﴿ قال فبال القرون الاولى ﴾
فاحالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة ﴿ قال علمها عند ربى ﴾ أى انه غيب لا يعلمه
الالله وانما انما عبد مثلك لا اعلم منه الا ما أخبرنى به ﴿ فى كتاب ﴾ مثبت فى اللوح المحفوظ
ويجوز ان يكون تمثيلاً لتمكينه فى علمه بما استخفظه العالم وقيدته بالكتابة ويؤيده ﴿ لا يضل
ربى ولا ينسى ﴾ والضلال ان تخطئ الشيء فى مكانه فإتهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه
بمحيط لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلاً على
احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة
بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع
كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمهم وابعادهم وابعادهم
فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى
﴿ الذى جعل لكم الارض مهذا ﴾ مرفوع صفة لربى أو خبر محذوف أو منصوب
على المدح * وقرأ الكوفيون مهذا أى كالمهد تمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون
مهذا وهو اسم ما يمهّد كالفرش أو جمع مهد ﴿ وسلك لكم فيها سبلا ﴾ وجعل
لكم فيها سبلا بين الجبال والادوية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا
منافعها ﴿ وانزل من السماء ماء ﴾ مطرا ﴿ فاخرجنا به ﴾ عدل به عن لفظ الغيبة
الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال

والمنكح وقيل يعنى جعل زوجة الرجل المرأة والبعر الناقة والفرس الرمكة وهى
الحجرة والحمار الاثان ثم هدى الهمه كيف يأتى الذكر الاثى ﴿ قال ﴾ يعنى فرعون
﴿ فبال القرون الاولى ﴾ أى فما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح
وعاد وثمود فانها كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث وانما قال فرعون ذلك لموسى
حين خوفهم مصارع الامم الخالية فينشد قال فرعون فبال القرون الاولى ﴿ قال ﴾
يعنى موسى ﴿ علمها عند ربى ﴾ أى اعمالهم محفوظة عند الله يجازى بها وقيل انما ارد
موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون
وقومه ﴿ فى كتاب ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لا يضل ربى ﴾ اى لا يخطئ وقيل
لا يغيب عنه شئ ﴿ ولا ينسى ﴾ اى فيتذكر وقيل لا ينسى ما كان من اعمالهم حتى
يجازيهم بها ﴿ الذى جعل لكم الارض مهذا ﴾ أى فراشا وقيل مهذا لكم ﴿ وسلك لكم
سبلا ﴾ أى ادخل فى الارض لاجلكم طرقات وسهلها لكم لتسلكوها ﴿ وانزل من السماء ماء ﴾
يعنى المطر تم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى ﴿ فاخرجنا به ﴾ أى بذلك الماء

الماضية عندك كيف هلكوا (قال) موسى (قا و خا ٢٦ يع) (علمها) علم هلاكها (عند ربى) مكتوب (فى كتاب) يعنى اللوح
المحفوظ (لا يضل ربى) لا يخطئ ولا يذهب عليه أمرهم (ولا ينسى) أمرهم ولا يترك عقوبتهم (الذى جعل لكم الارض مهذا) فراشا
(وسلك) جعل (لكم فيها) فى الارض (سبلا) طرقات تذهبون وتجيئون فيها (وانزل من السماء ماء) مطرا (فاخرجنا به) فأبنتنا بالمطر

عن نفسه بقوله فاخرجناه وقيل هذا كلام موسى اى فاخرجنا نحن بالخرائفة والقرس (ازواجاً) اصنافاً (من نبات) هو مصدر سمي به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع (شقى) صفة للازواج اولنبات جمع شتيت كريض ومرضى اى انها مختلفة النفع واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم ومن نعمة الله تعالى ان ارزاقنا تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها بما يفضل عن حاجتنا لا نقدر على أكله قائلين (كلوا وارعوا انعامكم) حال من الضمير فى فاخرجنا والمعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين فى الانتفاع بما يمين أن تأكلوا بعضها وتعلقوا بعضها (ان فى ذلك) فى الذى ذكرت (لايات) لدلالات (لاولى النهى) لذوى العقول واحدها نية لانها تنهى عن المحذور او ينهى اليها فى الامور (منها) من الارض (خلقناكم) اى اباكم آدم عليه السلام وقيل يعجن كل نطفة { الجزء السادس عشر } بشى من ﴿ ٢٠٢ ﴾ تراب مدفنه فيخلق من التراب والبطيخة معا

القدرة والحكمة وايدانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظيره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها أمن خالق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانتبأه حدائق ﴿ ازواجاً ﴾ اصنافاً سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض ﴿ من نبات ﴾ بيان وصفه لازواجاً وكذلك ﴿ شقى ﴾ ويحتمل ان يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كريض ومرضى اى متفرقات فى الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال ﴿ كلوا وارعوا انعامكم ﴾ وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى فاخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى ما هو معدبها للانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ﴿ ان فى ذلك لايات لاولى النهى ﴾ لذوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نية ﴿ منها خلقناكم ﴾ فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم ﴿ وفيها نعيديكم ﴾ بالموت وتفكيك الاجزاء ﴿ ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾ بتأليف اجزائكم المتفتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها ﴿ ولقد ارينا آياتنا ﴾ بصرناه ايها او عرفناه صحفها ﴿ كلها ﴾ تأكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد ﴿ ازواجاً ﴾ اى اصنافاً ﴿ من نبات شقى ﴾ اى مختلف الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما هو للناس ومنها ما هو للدواب ﴿ كلوا وارعوا انعامكم ﴾ اى اخرجنا اصناف النبات للانتفاع بالاكل والرعى ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى الذى ذكر ﴿ لايات لاولى النهى ﴾ اى لذوى العقول قيل هم الذين ينتهون عما حرم الله عليهم ﴿ منها خلقناكم ﴾ اى من الارض خلقنا آدم وقيل ان الملك ينطق فيأخذ من التراب الذى يدفن فيه فيذره فى النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة ﴿ وفيها نعيديكم ﴾ اى عند الموت والدفن ﴿ ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾ اى يوم القيامة للبعث والحساب ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد ارينا آياتنا ﴿ ايها آياتنا كلها ﴾

اولان النطفة من الاغذية وهى من الارض (وفيها نعيديكم) اذا تم دفنتم (ومن هنا نخرجكم عند البعث) تارة اخرى (مرة اخرى والمراد باخراجهم انه يؤلف اجزاهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر عدد الله عليهم ما علق بالارض من صرفاتهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقربون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وابت فيها اصناف النبات التى منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهى اصلهم الذى منه تفرعوا وامهم التى منها ولدوا وهى كفاتهم اذا ماتوا (ولقد ارينا آياتنا) اى فرعون (آياتنا كلها) وهى تسع آيات العصا واليد وقلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتاج الجبل

(يعنى)

(ازواجاً) اصنافاً (من نبات شقى) مختلفاً لوانه (كلوا) يعنى ماتاً كلون (وارعوا) ما ترعون (انعامكم) من عشبها (ان فى ذلك) فى اختلافها واولانها (لايات) لعلامات (لاولى النهى) لذوى العقول من الناس (منها) من الارض (خلقناكم) يقول خلقناكم من آدم وادم من تراب والارض (وفيها) وفى الارض (نعيديكم) يقول نعيديكم (ومننا) من الارض (نخرجكم) يقول من القبور نخرجكم (تارة اخرى) مرة اخرى (مررة اخرى) للبعث (ولقد ارينا آياتنا كلها) اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من

(فكذب) الآيات (وأبي) قبول الحق (قال) فرعون (أجئتنا لنخرجننا من أرضنا) مصر (بسحرك ياموسى) فيه دليل على أنه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تطل والافأى ساحر يقدر أن يخرج ملكا من أرضه (فلنأيتنك بسحر مثله) فلنعارضنك بسحر مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف أى مكان موعدا والضمير فى (لأنخلفه) للموعدا قرأ يزيد بالجزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعدا (نحن ولا أنت مكانا) هو بدل من المكان المحذوف ويجوز ٢٠٣ أن لا يقدر مضاف { سورة طه } ويكون المعنى اجعل بيننا

وبينك وعدا لأنخلفه وانتصب مكانا بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (سوى) بالكسر مجازى وأبو عمرو وعلى وغيرهم بالضم وهونعت لمكانا أى منصفا بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية (قال موعداكم يوم الزينة) مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم أو يوم النيروز أو يوم عاشوراء وانما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تأويل الاول

بآياتنا آيات معهودة وهى الآيات التسع المختصة بموسى أو انه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات ﴿ فكذب ﴾ موسى من فرط عناده ﴿ وابتى ﴾ الايمان والطاعة لقتوه ﴿ قال أجئتنا لنخرجننا من أرضنا ﴾ ارض مصر ﴿ بسحرك ياموسى ﴾ هذا تعلق وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من أرضه ﴿ فلنأيتنك بسحر مثله ﴾ مثل سحرك ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعدا ﴾ وعدا قوله ﴿ لأنخلفه نحن ولا أنت ﴾ فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب ﴿ مكانا سوى ﴾ بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف أو بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب فى قوله ﴿ قال موعداكم يوم الزينة ﴾ من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم أو باضمار مثل مكان موعداكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول أو وعدكم وعديوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فى ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوى مسافته اليها واليك وهو فى النعت كقولهم قوم عدى فى الشذوذ وقرأ ابن عاصم وعاصم وحزة ويعقوب بالضم وقيل فى يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد كان لهم فى كل عام وانما عينه ليظهر الحق ونزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار ﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ عطف على اليوم أو على الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالهاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم

لأن اجتماعهم يوم الزينة يكون فى مكان لا محالة فبذكر الزمان علم المكان وعلى الثانى تقديره وعدكم وعد يوم الزينة (وان يحشر الناس) أى تجمع فى موضع رفع أو جر عطف على يوم أو الزينة (ضحى) أى وقت

يعنى الآيات التسع التى أعطاها الله تعالى موسى ﴿ فكذب وأبى ﴾ يعنى فرعون وزعم انها سحر وأبى ان يسلم ﴿ قال ﴾ يعنى فرعون ﴿ أجئتنا لنخرجننا من أرضنا ﴾ يعنى مصر ﴿ بسحرك ياموسى ﴾ تريد أن تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها ﴿ فلنأيتنك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا ﴾ أى اضرب أجلا وميقانا ﴿ لأنخلفه ﴾ لانجازوه ﴿ نحن ولا أنت مكانا سوى ﴾ أى مكانا عدلا وقال ابن عباس نصفناستوى مسافة الفريقين اليه وقيل معناه سوى هذا المكان ﴿ قال ﴾ يعنى موسى ﴿ موعداكم يوم الزينة ﴾ قيل كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويحتمون فى كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس يوم عاشوراء ﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ أى وقت الضحوة نها راجهارا ليكون أبعد من الريبة

الضحوة لتكون أبعد من الريبة وأبين لكشف الحق وليشيع فى جميع اهل الوبر

الثمرات (فكذب) بالآيات وقال ليس هذا من الله (وأبى) أن يسلم ولم يقبل الآيات (قال) لموسى (أجئتنا لنخرجننا من أرضنا) مصر (بسحرك ياموسى فلنأيتنك بسحر مثله) مثل ما جئتنا به (فاجعل بيننا وبينك ياموسى) (موعدا) (أجلا) (لأنخلفه) لانجازوه (نحن ولا أنت مكانا سوى) غير هذه ويقال سوى أى عدلا ونصفا بيننا وبينك ان قرئت بضم السين (قال) موسى (موعداكم) (يوم الزينة) وهو يوم السوق ويقال يوم العيد ويقال يوم النيروز (وان يحشر) يجمع (الناس) من المدائن (ضحى) ضحوة

والمدبر (فتولى فرعون) أدبر عن موسى معرضاً (فجمع كيداً) مكره وسحرته وكانوا اثنين وسبعين أو أربعمائة أو سبعين ألفاً (ثم أتى) للموعد (قال لهم موسى) أى للسحرة (ويلكم لا تقفروا على الله كذباً) لا تدعوا آياته ومجزاته سحراً (فيسحركم) كوفي غير أبى بكر يهلككم ويقع الياقوت والحياض غيرهم والسحرة والاسحات بمعنى الاعداد وانتصب على جواب النهى (بعذاب) عظيم (وقدخاب من افتري) من كذب على الله (فتناز عوا) اختلفوا أى السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أى لا تقفروا على الله كذباً الآية (أمرهم بينهم وأسر والنجمى) أى تشاوروا فى السر وقالوا ان كان ساحراً فسنگله وان كان من السماء فله أمر والنجمى يكون مصدراً واسماً ثم لفقوا هذا الكلام يعنى (قالوا ان هذان لساحران) يعنى موسى { الجزء السادس عشر } وهرون قرأ ﴿ ٢٠٤ ﴾ أبو عمرو ان هذين لساحران وهو

أوضحير فرعون على ان الخطاب لقومه ﴿ فتولى فرعون فجمع كيداً ﴾ ما يكاد به يعنى السحرة وآلاتهم ﴿ ثم أتى ﴾ بالموعد ﴿ قال لهم موسى ويلكم لا تقفروا على الله كذباً ﴾ بان تدعوا آياته سحراً ﴿ فیسحركم بعذاب ﴾ فيهلككم ويستأصلكم به ﴿ وقرأ حزوة والكسائى وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهولعة تجرد وتميم والسحرة لغة الحجاز ﴿ وقدخاب من افتري ﴾ كما خاب فرعون فانه افتري واحتمال ليقى الملك عليه فلم ينفعه ﴿ فتناز عوا امرهم بينهم ﴾ أى تنازعت السحرة فى أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة ﴿ وأسر والنجمى ﴾ بان موسى ان غلبنا اتبعناه أو تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا فى السر وقيل الضمير لفرعون وقومه قوله ﴿ قالوا ان هذان لساحران ﴾ تفسير لاسر والنجمى كأنهم تشاوروا فى تليفه حذراً ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلخارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية

﴿ فتولى فرعون فجمع ﴾ يعنى فرعون ﴿ كيداً ﴾ يعنى مكره وسحره وحيله ﴿ ثم أتى ﴾ يوم الميعاد ﴿ قال لهم موسى ﴾ يعنى للسحرة التى جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحراً مع كل ساحر حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا اثني عشر ألفاً ﴿ ويلكم لا تقفروا على الله كذباً فیسحركم بعذاب ﴾ أى فيهلككم ويستأصلكم (وقدخاب من افتري) أى أى خسر من ادعى مع الله الها آخر وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى ﴿ قوله تعالى ﴿ فتناز عوا امرهم بينهم ﴾ أى تناظر واوتشاوروا يعنى السحرة فى أمر موسى سران فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم موسى ويلكم لا تقفروا على الله كذباً قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر ﴿ وأسر والنجمى ﴾ أى المناجاة ﴿ قالوا ﴾ قال بعضهم لبعض سران ان هذان لساحران ﴿ يعنى موسى وهرون

ظاهر ولكنه مخالف للامام وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف ان مثل قولك ان زيداً نطق واللام هى الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقلية وقيل هى بمعنى ما واللام يعنى الا أى ما هذان الاساحران دليله قراءة أبى ان ذان الاساحران وغيرهم ان هذان لساحران قيل هى لغة بلخارث بن كعب وختم ومرادو كنانة فالتثنية فى انهم بالالف أبداً فلم يقبلوها ياء فى الجذر والنصب كعصا وسعدى قال ﴿ ان أباهوا وأبأهاها ﴾ قد بلغا فى المجد غايتهاها * وقال الزجاج ان بمعنى نعم قال

الشاعر * ويقال شيب قد علاه ك وقد كبرت فقلت انه * أى نعم والهاء للوقف وهذان مبتدأ وساحران خبر (يريدان) مبتدأ محذوف واللام داخلة على المبتدأ المحذوف تقديره هذان لهما ساحران فيكون دخولها فى موضعها الموضوع لها وهو الابتداء وقد يدخل اللام فى الخبر كما يدخله فى المبتدأ قال * خالى لانت ومن جري رخاله * قال فعرضته على المبرد فرضيه وقد زيفه

(فتولى فرعون) فرجع فرعون الى أهله (فجمع كيداً) حيلته وسحرته اثنين وسبعين ساحراً (ثم أتى) (الموعدة) (قال لهم موسى) للسحرة (ويلكم) عنيق الله عليكم الدنيا (لا تقفروا) لا تخلفوا (على الله كذباً فیسحركم) (بعذاب) (من عنده) (وقدخاب) خسر (من افتري) اختلق على الله الكذب (فتناز عوا امرهم بينهم) فتشاوروا فيما بينهم ان غلب علينا موسى آمنابه (وأسروا) هذا (النجمى) من فرعون ثم (قالوا) بالاعلان (ان هذان لساحران) بلغة بنى الحرث بن كعب وانما قال ان هذان على اللغة لاعلى الاعراب يقال قال لهم فرعون ان هذان موسى

أبو علي (يريدان أن يخرجكم من أرضكم) مصر (بسحرهما ويذهبا بطريقتكم) بدينكم وشريعتكم (المثلي) الفضلي تأنيث الامثل وهو الافضل (فاجعوا) فاحكموا أي اجعلوه مجما عليه حتى لا تختلفوا فاجعوا أبو عمرو ويعضده لجمع كيده (كيدكم) هو ما يكاد به (ثم أتوا صفا) مصطفين ٢٠٥ ﴿ حال أسروا ﴾ سورة طه { بان أتوا صفالانه أهيب في صدور الرائيين (وقد

افلح اليوم من استعلى)
وقد فاز من غلب وهو
اعتراض (قالوا) أي السحرة
(ياموسى اما أن تلقى) عصاك
أولا (واما أن تكون أول
من أتى) مامعنا وموضع
أن مع ما بعده فيهما نصب
بفعل مضمر أو رفع بانه خبر
مبتدأ محذوف معناه
اختر أحد الاخرين
أو الامر القاؤك أو القاؤنا
وهذا التحير منهم استعمال
أدب حسن معه وكأنه تعالى
ألهمهم ذلك وقد وصلت
اليهم بركته وعلم موسى
اختيار القائم أولا حتى
(قال بل ألقوا) أنتم أولا
ليبرزوا مامعهم من مكابد
السحر ويظهر الله سلطانه
ويقذف بالحق على الباطل
فيدفعه ويسلط المعجزة
على السحر فتحققه فيصير
آية نيرة للناظرين وعبرة
بينة للمعتبرين فالقوا (فاذا
حبالهم وعصيم) يقال في
إذا هذه اذا المفاجأة
والتحقيق انها اذا الكاشنة
بمعنى الوقت الطالبة ناصبالها
وجلة تضاف اليها وخصت

واعربوا المثني تقديرًا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذا ان لساحران خبرها
وقيل ان معنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيه ما ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل اصله
انه هذان لساحران فمحذوف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف
وقرأ أبو عمرو ان هذين وهو ظاهر وان كثير وحفص ان هذان على انها هي المحففة
واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى الا ﴿ يريدان ان يخرجكم من أرضكم ﴾
بالاستيلاء عليها ﴿ بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلي ﴾ بذهبكم الذي هو افضل المذاهب
بأظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبذل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم
وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل
وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم ﴿ فاجعوا كيدكم ﴾
فاز معوه واجعلوه مجما عليه لا يتخلف عنه واحد منكم ﴿ قرأ أبو عمرو فاجعوا ويعضده
قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ﴿ ثم أتوا صفا ﴾
مصطفين لانه أهيب في صدور الرائيين قيل كانوا سبعين الفسمع كل منهم حبل وعصا
واقبلوا عليه اقبالة واحدة ﴿ وقد افلح اليوم من استعلى ﴾ فاز بالمطلوب من غلب وهو
اعتراض ﴿ قالوا ياموسى اما ان تلقى واما ان تكون اول من أتى ﴾ أي بعدما اتوا سراعاة
للادب وان عابدها منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية محذوف أي اختر القاءك أولا
او القاءنا او الامر القاؤك أو القاؤنا ﴿ قال بل ألقوا ﴾ مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة
بسحرهم واسماعا الى ما او هموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم
الى وجه ابلغ ولان يبرزوا مامعهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف
بالحق على الباطل فيدمغه ﴿ فاذا حبالهم وعصيم

﴿ يريدان أن يخرجكم من أرضكم ﴾ يعنى من مصر ﴿ بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلي ﴾ قال ابن عباس يعنى بسرة قومكم واشرافكم وقيل معناه يصرفان وجوه الناس
عنكم وقيل أراد أهل طريقتكم المثلي وهم بنو اسرائيل يعنى يريدان أن يذهبا بهم لانفسهما
وقيل معناه يذهبا بسنتكم وبدينكم الذى أنتم عليه ﴿ فاجعوا كيدكم ﴾ أى لاتدعوا شياً
من كيدكم الاجتيم به وقيل معناه اعزوا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيحتل
أمركم ﴿ ثم أتوا صفا ﴾ أى جمام مصطفين ليكون أشد لهيتكم وقيل معناه ثم أتوا المسكن
الموعود به ﴿ وقد افلح اليوم من استعلى ﴾ أى فاز من غلب ﴿ قالوا ﴾ يعنى السحرة ﴿ ياموسى
اما أن تلقى ﴾ أى عصاك ﴿ واما أن تكون أول من أتى ﴾ أى عصينا ﴿ قال ﴾ يعنى موسى
﴿ بل ألقوا ﴾ يعنى أنتم أولا ﴿ فاذا حبالهم ﴾ فيه اضمراء أى فالتقوا فاذا حبالهم ﴿ وعصيم

وهرون لساحران (يريدان أن يخرجكم) يعنى موسى وهرون (من أرضكم) مصر (بسحرهما ويذهبا بطريقتكم) بدينكم ورجالكم
(المثلي) الامثل فالامثل أهل الرأي والشرف (فاجعوا كيدكم) مكركم وسحرتمكم وعلمكم (ثم أتوا صفا) جميعا (وقد
أفلح) فار (اليوم من استعلى قالوا) يعنى السحرة لموسى (ياموسى اما أن تلقى) عصاك الى الارض أولا (واما ان تكون أول من أتى قال)
لهم موسى (بل ألقوا) أنتم أولا فالقوا اثنين وسبعين عصا واثنين وسبعين حبالا (فاذا حبالهم وعصيم

في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير والتقدير ففاجأ موسى وقت
 تخيل سعى جبالهم وعصيم والمعنى على مفاجأته جبالهم وعصيم بخيلة اليه السعي (يخيل) وباتناء ابن ذكوان (اليه)
 الى موسى (من سحرهم انها تسعي) رفع بدل اشتمال من الضمير في يخيل أي يخيل الملقى روى انهم لظخوها بالزئبق فلما ضربت
 عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك (فأوجس في نفسه خيفة موسى) أضمير في نفسه خوفا ظنا منه أنها
 تقصده للجملة البشرية { الجزء السادس عشر } أو خاف ان يخالج ﴿ ٢٠٦ ﴾ الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف

يخيل اليه من سحرهم انها تسعي ﴿ أي قالقوا فاذا جبالهم وهي المفاجأة والتحقيق انهاظرية
 تستدعي تعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة
 ابتدائية والمعنى قالقوا فاجأ موسى عليه الصلاة والسلام وقت تخيل سعى جبالهم وعصيم
 من سحرهم وذلك بانهم لظخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيلى اليها
 تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالياء على اسناده الى ضمير الجبال والعصى وابدال انها تسعي
 منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل بالياء على اسناده الى الله وتخيلى بمعنى تخيل ﴿ فأوجس في نفسه
 خيفة موسى ﴾ فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجملة البشرية أو من ان يخالج
 الناس شك فلا يتبعوه ﴿ قلنا لا تخف ﴾ ما توهمت ﴿ انك انت الاعلى ﴾ تعليل للنهي وتقرير
 لغايته وكذا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال
 على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل ﴿ والى مافى عينك ﴾ ابهمه ولم يقل عصاك تحقير اليها
 أي لا تبال بكثرة جبالهم وعصيم والى العويد الذى في يدك أو تعظيما لها أي لا تحتفل بكثرة هذه
 الاجرام وعظمتها فان فى عينك ما هو اعظم منها اثرا فالقد ﴿ تلقف ماصنعوا ﴾ يتلعه بقدره الله
 تعالى واصله تتلقف فحذف احدى التاءين وتاء المضارعة تحتل التانيث والخطاب على اسناد
 الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال او على الاستئناف وحفص
 بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته والبرى بتشديد التاء ﴿ ان ماصنعوا ﴾ الذى
 زوروا وافتعلوا ﴿ كيد ساحر ﴾ وقرئ بالنصب على ان ما كافته وهو مفعول صنعوا وقرأ جزء

انك انت الاعلى) الغالب
 القاهر وفي ذكران وأنت
 وحرف التعريف وانظ
 العلو وهو الغلبة الظاهرة
 مبالغة بينة (والى مافى
 عينك تلقف) بسكون اللام
 والفاء وتخفيف القاف
 حفص وتلقف ابن ذكوا
 الباقون تلقف (ما صنعوا)
 زورا وافتعلوا أى ا طرح
 عصاك يتلعه عصيم وجبالهم
 ولم يقل عصاك تعظيما لها
 لا تحتفل بما صنعوا فان مافى
 عينك أعظم منها أو تحقيرا
 أى لا تبال بكثرة جبالهم
 وعصيم والى العويد
 الفرد الذى فى عينك فانه
 بقدرتنا يتلقفها على وحدته
 وكثرتها (انما صنعوا كيد
 ساحر) كوفي غير عاصم
 سحر بمعنى ذى سحر أو ذوى
 سحر او هم لتوغلهم فى
 السحر كأنهم السحر وكيد
 بالرفع على القراءتين وما
 موصولة أو مصدرية وانما
 وحد ساحر ولم يجمع

لان القصد فى هذا الكلام الى معنى الجنسية لالى معنى العدد فلو جمع لخليل ان المقصود هو العدد (ولا يفلح)
 يخيل اليه) أرى موسى (من سحرهم انها تسعي) تمضى (فأوجس في نفسه خيفة موسى) يقول أضمير موسى فى قلبه الخوف
 خاف أن لا يظفر بهم فيقتلون من آمن به (قلنا) لموسى (لا تخف انك أنت الاعلى) الغالب عليهم (وألق) على الارض (مافى عينك)
 يا موسى (تلقف) تلقم (ماصنعوا) ما طرحوا من العصى والجبال (انما صنعوا) طرحوا (كيد ساحر) عمل

الأثرى الى قوله (ولا يفلح الساحر) اى هذا الجنس (حيث أتى) أينما كان فالق موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم ماراً وامن الآية وقعوا الى السجود فلذلك قوله (فالق السحرة سجدا) قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا فأعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيمهم للكفر والسجود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فأعظم الفرق بين الالتقاءين روى انهم رأوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود فرفعوا رؤسهم ثم قالوا آمناب رب هرون وموسى) وانما قبادم هرون هنا وآخر في الشعراء محافظة للفاصلة ﴿ ٢٠٧ ﴾ ولان الواو لا توجب { سورة طه } ترتيباً (قال آمنم) بغير مد

حفص وبهمزة ممدودة
بصرى وشامى وحجازى
وبهمزتين غيرهم (له قبل
أن أذن لكم) أى لموسى
يقال آمن له وآمن به (انه
لكبيركم الذى علمكم السحر)
لعظيمكم أو للمعلم تقول
أهل مكة للمعلم أحسنى
كبرى (فلا قطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف)
القطع من خلاف ان تقطع
اليدين والرجل اليسرى
لان كل واحد من العضوين
يخالف الآخر بأن هذا
يدو ذلك رجل وهذا يمين
وذلك شمال ومن لا يتداه
الغاية لان القطع مبتدأ
وناشئ من مخالفة العضو
ومحل الجار والمجرور
النصب على الحال يعنى
لا قطعنها مختلفات لانها
اذا خالف بعضها بعضاً
فقدت تصفت بالاختلاف
شبه تمكّن المصلوب فى
الجدع تمكّن المظروف فى الظرف فلهذا قال (ولا صلبنكم فى جدوع النخل)

والكسائى سحر به - نى ذى سحر أو بتسمية الساحر سحر اعلى المبالغة أو بإضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقهه وانما وحدا الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ﴿ ولا يفلح الساحر ﴾ أى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول الججاج يوم ترى النفوس ما عدت * فى سعى دنيا طالما قدمت كأنه قيل انما صنعوا كيد سحرى ﴿ حيث أتى ﴾ حيث كان واين اقبل ﴿ فالق السحرة سجدا ﴾ أى فالق فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدوا لله توبة عما صنعوا واعتابوا وتعظيماً لما رأوا ﴿ قالوا آمناب رب هرون وموسى ﴾ قدم هرون لكبير سنه أول روى الآية ولان فرعون ربه موسى فى صغره فلما اقتصر على موسى أو قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روى انهم رأوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم فيها ﴿ قال آمنتم له ﴾ أى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقراً قبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقون على الاستفهام ﴿ قبل ان أذن لكم ﴾ فى الايمان له ﴿ انه لكبيركم ﴾ لعظيمكم فى فنكم واعلمكم به أو لاستاذكم الذى علمكم السحر ﴿ وانتم تواطأتم على ما فعلتم ﴾ فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴿ اليدين والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهى مع المجرور بها فى حينه النصب على الحال أى لا قطعنها مختلفات وقوى لا قطعن ولا صلبن بالتحفيف ﴿ ولا صلبنكم فى جدوع النخل ﴾

﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ أى من الارض وقال ابن عباس لا يسمع حيث كان ﴿ فالق السحرة سجدا قالوا آمناب رب هرون وموسى ﴾ قال صاحب الكشاف سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيمهم للكفر والسجود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فأعظم الفرق بين الالتقاءين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وقيل انهم لما سجدوا أراهم الله تعالى فى سجودهم منازلهم التى يصيرون اليها فى الجنة ﴿ قال ﴾ يعنى فرعون ﴿ آمنتم له قبل ان أذن لكم انه لكبيركم ﴾ أى لرئيسكم وعظيمكم يعنى انه أسحركم وأعلمكم فى صناعة السحر ومعلمكم ﴿ الذى علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ أى أقطع اليدين والرجل اليسرى ﴿ ولا صلبنكم فى جدوع النخل ﴾ أى على جدوع النخل

سحر (ولا يفلح) لا يامن ولا ينجو من عذاب الله ولا ينفوز (الساحر حيث أتى) أينما كان (فالق السحرة سجدا) فسجدوا من سرعة سجودهم كأنهم ألقوا (قالوا) يعنى السحرة (آمناب رب هرون وموسى قال) لهم فرعون (آمنتم له قبل ان أذن لكم) قبل ان أمركم به (انه) يعنى موسى (لكبيركم) علمكم السحر (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليدين والرجل اليسرى (ولا صلبنكم فى جدوع النخل) على جدوع النخل

وخص النخل لطول جذوعها (وتعلمنا أننا أشد عذاباً) أنا على إيمانكم بي أوروب موسى على ترك الإيمان به وقيل يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله آمنتم له واللام مع الإيمان في كتاب الله بغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (وابق) أدوم (قالوا لن نؤثر) لن نختارك (على ما جاء من البيئات) القاطعة الدالة على صدق موسى (والذي فطرنا) عطف على ما جاءنا أي لن نختارك على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا أو قسم وجوابه لن نؤثر مقدم على القسم (فاقض { الجزء السادس عشر } ما أنت قاض) ﴿ ٢٠٨ ﴾ فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب

قال * وعليهما مسرودتان قضاهما * أي صنعهما أي احكم ما أنت حاكم (إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) أي في هذه الحياة الدنيا فانتصب على الظرف أي إنما تحكم فيئامدة حياتنا (أنا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه) ما موصولة منصوبة بالهطف على خطايانا (من السحر) حال من ماروى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نأماً ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر فان السحرا إذا نام بطل سحره فابى إلا أن يعارضوه ﴿ والله خير وابق ﴾

شبه تمكن المصلوب بالجذع يتمكن المظروف بالظرف وهو أول من صلب ﴿ وتعلمنا أننا ﴾ يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله أراد به توضع موسى والهزؤ به فإنه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به ﴿ أشد عذاباً وابق ﴾ وأدوم عذاباً ﴿ قالوا لن نؤثر ﴾ لن نختارك ﴿ على ما جاءنا ﴾ موسى به ويجوز أن يكون الضمير فيهما ﴿ من البيئات ﴾ المجزآت الواضحات ﴿ والذي فطرنا ﴾ عطف على ما جاءنا أو قسم ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكم به ﴿ إنما تقضى هذه الحياة الدنيا ﴾ إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابق فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة ﴿ أنا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ في معارضة الحجره روى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نأماً فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان السحرا إذا نام بطل سحره فابى إلا أن يعارضوه ﴿ والله خير وابق ﴾

﴿ وتعلمنا أننا أشد عذاباً ﴾ أي على إيمانكم به أنا أوروب موسى على ترك الإيمان به ﴿ وأبقى ﴾ أي أدوم ﴿ قالوا ﴾ يعني السحرة ﴿ لن نؤثر ﴾ أي لن نختارك ﴿ على ما جاءنا من البيئات ﴾ يعني الدلالات الواضحات قيل هي اليد البيضاء والعصا وقيل كان استدلهم أنهم قالوا لو كان هذا سحرًا فابن حبالنا وعصينا وقيل أنهم لما سجدوا رأوا الجنة والنار ورأوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثر على ما جاءنا من البيئات ﴿ والذي فطرنا ﴾ قيل هو قسم وقيل معناه لن نؤثر على الله الذي فطرنا ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ أي فاصنع ما أنت صانع ﴿ إنما تقضى هذه الحياة الدنيا ﴾ أي إنما أمرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب ﴿ أنا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ فإن قلت كيف قالوا هذا وقد جأؤ المختارين غير مكرهين قلت كان فرعون أكرههم في الابتداء على تعلمهم السحر لكي لا يذهب أصله وقيل كانت السحرة اثنين وسبعين أثنان من القبط وسبعون من بني إسرائيل وكان فرعون أكره الذين هم من بني إسرائيل على تعلم السحر وقيل قال السحرة لفرعون أرنا موسى إذا هو نام فأراه موسى نأماً وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون هذا ليس بسحر ان السحرا إذا نام بطل سحره فابى عليهم فأكرههم على أن يعاوا فذلك قولهم وما أكرهتنا عليه من السحر ﴿ والله خير وابق ﴾ أي خير منك

موسى وهرون (قالوا) يعني السحرة لفرعون (لن نؤثر) لن نختارك عبادتك وطاعتك (على ما جاءنا من البيئات) (ثوبا) من الامر والنهي والكتاب والرسول والعلامات (والذي فطرنا) وعلى عبادة الذي خلقنا (فاقض ما أنت قاض) فاصنع ما أنت صانع واحكم علينا ما أنت حاكم (إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) تحكم علينا في الدنيا وليس لك علينا سلطان في الآخرة (أنا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا) شركنا (وما أكرهتنا عليه) ما أجبرتنا عليه (من السحر) (والله خير وابق) ما عند الله من الثواب

لمن عصاه وهو رد لقول فرعون ولتعلمن أين أشد عذابا وأبقي (انه) هو ضمير الشأن (من يأت ربه مجرما) كافرا (فان له) للمجرم (جهنم لا يموت فيها) فيستريح بالموت (ولا يحيى) حياة ينتفع بها (ومن يأت مؤمنا) مات على الايمان (قد عمل الصالحات) بعد الايمان (فاولئك لهم الدرجات العلى) جمع العلياء (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) دائما (وذلك جزاء من تزكى) تطهر ﴿ ٢٠٩ ﴾ من الشرك بقول { سورة طه } لاله الا الله قيل هذه الآيات

الثلاث حكاية قولهم وقيل
خبر من الله تعالى لا على
وجه الحكاية وهو أظهر
(ولقد أوحينا الى موسى
أن أسر بعبادي) لما أراد
الله تعالى اهلاك فرعون
وقومه أمر موسى ان يخرج
بهم من مصر ليلا ويأخذ
بهم طريق البحر (فاضرب
لهم طريقا في البحر)
اجعل لهم من قولهم
ضرب له في ماله سهما
(يسا) أى يابس وهو
مصدر ووصف به يقال يسس
يبسا و يسا (لا تخاف) حال
من الضمير في فاضرب أى
اضرب لهم طريقا غير
خائف لا تخف حزة على
الجواب (دركا) هو اسم
من الادراك أى لا يدركك

والكرامة أفضل وأدوم
مما تعطينا من المال (انه من
يأت ربه) يوم القيامة (مجرما)
مشركا له (فان له جهنم لا يموت
فيها) فيستريح (ولا يحيى)
حياة تنتفعه (ومن يأت) يوم
القيامة (مؤمنا) مصدقا
في ايمانه (قد عمل الصالحات)
فيما بينه وبين ربه (فألك لهم

جزاء وأخير ثوابا وابق عقابا ﴿ انه ﴾ أى الامر ﴿ من يأت ربه مجرما ﴾ بان
يموت على كفره وعصيانه ﴿ فان له جهنم لا يموت فيها ﴾ فيستريح ﴿ ولا يحيى ﴾ حياة
مهناة ﴿ ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات ﴾ فى الدنيا ﴿ فاولئك لهم الدرجات العلى ﴾
المنازل الرفيعة ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الدرجات ﴿ تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ﴾ حال والعامل فيها معنى الاشارة أو الاستقرار ﴿ وذلك جزاء من تزكى ﴾ تطهر
من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون
ابتداء كلام من الله ﴿ ولقد أوحينا الى موسى ان أسر بعبادي ﴾ أى من مصر ﴿ فاضرب
لهم طريقا ﴾ فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما أو فاتخذ من ضرب اللبن
اذا عمله ﴿ فى البحر يسا ﴾ يابس مصدر ووصف به يقال يسس يسا ويسا كسقم سقما وسقما
ولذلك ووصف به المؤنث فقيل شاة يسس للتي حفت لبنها وقرى يسا وهو ما تخفف منه
أو ووصف على فعل كصعب أو جمع يابس كحجب ووصف به الواحد مبالغة كقوله
كأن قنود رحلى حين ضمت * حوالب غرزا ومعى جياعا
أو لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا ﴿ لا تخاف دركا ﴾ حال من المأمور أى

ثوابا وأبقى عقابا وقيل خير منك ان أطيع وابق عذابا ان عصى وهذا جواب لقوله ولتعلمن أين
أشد عذابا وأبقى ﴿ انه من يأت ربه مجرما ﴾ قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل
هو من تمام قول السحرة معناه من مات على الشرك ﴿ فان له جهنم لا يموت فيها ﴾
فيستريح ﴿ ولا يحيى ﴾ حياة ينتفع بها ﴿ ومن يأت مؤمنا ﴾ أى من مات على الايمان
﴿ قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ﴾ أى الرفيعة العلية ثم فسر الدرجات
بقوله ﴿ جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴾ أى
تطهر من الذنوب وقيل أعطى زكاة نفسه وقال لاله الا الله ﴿ عن أبي سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم
من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان أبابكر وعمر منهم وانما أخرجه
الترمذى وقوله وانما يقال أحسن فلان الى فلان وانعم أى أفضل وذاد فى الاحسان
والمعنى انهم اقدمهم وزاد أو تنهاها الى غايته ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد أوحينا الى موسى أن أسر
بعبادي ﴿ أى أسر بهم ليلا من أرض مصر ﴾ فاضرب لهم طريقا ﴿ أى اجعل لهم طريقا
﴿ فى البحر ﴾ بالضرب بالعصا ﴿ يسا ﴾ أى يابس ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله
تعالى أيسس لهم الطريق فى البحر ﴿ لا تخاف دركا

الدرجات العلى الرفيعة فى الجنان ثم بين أى الجنان لهم (قاو خا ٢٧ بع) فقال (جنات عدن) وهى دار الرحمن التى خلقها بيده
وبقوته فى وسط الجنان والجنان حولها (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومسكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن
(خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون (وذلك) الجنان والخلد (جزاء من تزكى) ثواب من وحد وأصلح (ولقد أوحينا
الى موسى أن أسر) أى سر (بعبادي) أول الليل (فاضرب لهم) بين لهم (طريقا فى البحر يسا) طريقا يابس جدا (لا تخاف دركا) ادراك

فرعون وجنوده ولا يلحقونك (ولا تخشى) الفرق وعلى قراءة حزة ولا تخشى استئناف أى وأنت لا تخشى أو يكون الالف للاطلاق كافي وتظنون بالله الظنون فخرج بهم موسى من أول الليل وكانوا سبعين ألفاً وقد استعاروا حلبيهم فركب فرعون في سقاية ألف من القبط فقصر أثرهم فذلك قوله (فاتبعهم فرعون بجنوده) وهو حال أى خرج خلفهم ومع جنوده (فغشيم من اليم) أصابهم من البحر (ماغشيم) هو { الجزء السادس عشر } من جوامع ﴿ ٢١٠ ﴾ الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة

أمان من ان يدرككم العدو أو صفة ثانية والعاث محذوف وقرأ حزة لا تخف على انه جواب الامر ﴿ ولا تخشى ﴾ استئناف أى وانت لا تخشى أو عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنون وأحوال بالواو والمعنى ولا تخشى الفرق ﴿ فاتبعهم فرعون بجنوده ﴾ وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقصر أثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومع جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم ﴿ فغشيم من اليم ماغشيم ﴾ الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة أى غشيم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ غشاهم ماغشاهم أى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى أو ماغشيم أو فرعون لانه الذى ورطهم لهلاك ﴿ وأضل فرعون قومه وماهدى ﴾ أى اضلهم فى الدين وماهداهم وهو تهكم به فى قوله وماهديكم الاسبيل الرشاد أو اضلهم فى البحر وماجأ ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أول الذين منهم فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بأبائهم ﴿ قد انجيناكم من عدوكم ﴾ فرعون وقومه ﴿ وواعدناكم جانب الطور الايمن ﴾ للمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهى لموسى اوله وللسبعين المختارين للملابسة ﴿ ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ أى فى التيه ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ لذائذه او حلالاته وقرأ حزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم

ولا تخشى ﴿ قيل معناه لا تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى أن يفرقك البحر امامك ﴾ فاتبعهم ﴿ أى فلحقهم ﴾ فرعون بجنوده فغشيم ﴿ أى أصابهم ﴾ من اليم ماغشيم ﴿ وهو الفرق وقيل علاهم وسترهم من اليم مالم يعلم كنهه الا الله تعالى ففرق فرعون وجنوده ونجا موسى وقومه ﴿ وأضل فرعون قومه وماهدى ﴾ أى وما أرشدهم وهو تكذيب لفرعون فى قوله وماهديكم الاسبيل الرشاد ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴿ ذكرهم الله النعمة فى نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما وعدم موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة فى الألواح وانما قال وواعدناكم لانها اتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ورجعت منافعها اليهم وبها قوام دينهم وشريعتهم وفيما أفاض الله عليهم من سائر نعمه وأرزاقه ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم

أى غشيم مالا يعلم كنهه الا الله عز وجل (وأضل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وماهدى) وما أرشدهم الى الحق والساد وهذا رد لقوله وماهديكم الاسبيل الرشاد ثم ذكر منته على بنى اسرائيل بعد ما أنجاهم من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله (يا بنى اسرائيل) أى أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى وقلنا يا بنى اسرائيل (قد أنجيناكم من عدوكم) أى فرعون (وواعدناكم) بايتاء الكتاب (جانب الطور الايمن) وذلك ان الله عز وجل وعد موسى أن يأتى هذا المكان ويختار سبعين رجلاً يحضرون معه لتزول التوراة وانما نسب اليهم المواعدة لانها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم والايمان نصب لانه صفة جانب وقرئ بالجر على

الجوار (ونزلنا عليكم المن والسلوى) فى التيه وقلنا لكم (كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم) (ولا)

فرعون (ولا تخشى) من الفرق (فاتبعهم فرعون) فلحقهم فرعون (بجنوده) مجموعته (فغشيم من اليم) فغشى عليهم البحر (ماغشيم وأضل فرعون) أهلك فرعون (قومه) فى البحر (وماهدى) ما نجاهم من الفرق ويقال أضلهم عن دين الله وما دلهم الى الصواب (يا بنى اسرائيل) يا أولاد يعقوب (قد انجيناكم من عدوكم) من فرعون (وواعدناكم جانب الطور) الجبل (الايمان) عين موسى باعطاء الكتاب (ونزلنا عليكم المن والسلوى) فى التيه (كلوا من طيبات) من حلالات (ما رزقناكم)

أنجيبتكم وواعدتكم ورزقتكم كوفي غير عاصم (ولا تظفوا فيه) ولا تعدوا وحدوا الله فيه بان تكفروا والنعم وتنفقوها في المعاصي
أولا يظلم بعضكم بعضا (فيحمل عليكم غضبي) عقوبتي (ومن يحل عليه غضبي فقد هوى) هلك أو سقط سقوطا لا نهوض
بعده وأصله ان يسقط من جبل فيهلك وتحقيقه سقط من شرف شرف الايمان الى حفرة من حفرة النيران قرأ على فيحمل
ويحمل الباقون بكسرهما فالسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه والمضموم في معنى النزول (واني لغفار
لمن تاب) عن الشرك (وآمن) وحده الله تعالى ﴿ ٢١١ ﴾ وصدقه فيما أنزل (وعمل {سورة طه} صالحا) أدى الفرائض

(ثم اهتدى) ثم استقام
وثبت على الهدى المذكور
وهو التوبة والايان
والعمل الصالح (وما
أعجلك) أي وأي شيء عجلك
بك (عن قومك يا موسى)
أي عن السبعين الذين
اخترهم وذلك انه مضى
معهم الى الطور على الموعد
المضروب ثم تقدمهم شوقا
الى كلام ربه وأمرهم
أن يتبعوه قال الله تعالى وما
أعجلك أي أي شيء أوجب
عجلك استفهام انكار وما
متدا وأعجلك الخبر (قال
هم أولاء على أترى) أي
هم خلفي يلحقون بي وليس
بيني وبينهم الامسافة يسيرة
ثم ذكر موجب العجلة فقال
(وعجلك اليك رب) أي
الى الموعد الذي وعدت
(لترضى) لتزداد عنى رضا

من المن والسلوى (ولا
تظفوا فيه) لا تكفروا به
ويقال لا ترفعوا اللقد (فيحمل

مارزقتكم على التاء وقرى وواعدتكم ووعدناكم والايان بالجر على الجوار مثل جحر ضرب
خرب ﴿ ولا تظفوا فيه ﴾ فيما رزناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه
كالسرف والبطر والمنع عن المستحق ﴿ فيحمل عليكم غضبي ﴾ فلزمكم عذابي ويجب لكم
من حل الدين اذا وجب اداؤه ﴿ ومن يحل عليه غضبي فقد هوى ﴾ فقد تردى
وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحمل بالضم من حل يحل اذا انزل
﴿ واني لغفار لمن تاب ﴾ عن الشرك ﴿ وآمن ﴾ بما يجب الايمان به ﴿ وعمل صالحا ثم
اهتدى ﴾ ثم استقام على الهدى المذكور ﴿ وما أعجلك عن قومك يا موسى ﴾ سؤال عن
سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام
التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانهاهم ﴿ قال ﴾
موسى ﴿ هم أولاء على أترى ﴾ ما تقدمتهم الا بخطا يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم
الامسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم ببعض ﴿ وعجلك اليك رب لترضى ﴾ فان المسارعة

ولا تظفوا فيه ﴿ قال ابن عباس لا تظلموا وقيل لا تكفروا والنعمة فتكونوا طاعين وقيل لا تتقوا
بنعمتي على المعاصي وقيل لا تدخروا ﴿ فيحمل عليكم غضبي ﴾ أي يجب عليكم غضبي ﴿ ومن يحل
عليه غضبي فقد هوى ﴾ أي هلك وسقط في النار ﴿ واني لغفار لمن تاب ﴾ قال ابن عباس تاب
عن الشرك ﴿ وآمن ﴾ أي وحده الله وصدق رسوله ﴿ وعمل صالحا ﴾ أي أدى الفرائض
﴿ ثم اهتدى ﴾ قال ابن عباس علم أن ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لزم الاسلام حتى مات عليه
وقيل علم ان لذلك ثوابا وقيل أقام على السنة قوله عز وجل ﴿ وما أعجلك ﴾ أي وما حلك على
العجلة ﴿ عن قومك يا موسى ﴾ وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا ليندوبون
معه الى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم حمل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف
السبعين وأمرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما أعجلك عن قومك يا موسى فاجاب
ربه ﴿ قال هم أولاء على أترى ﴾ أي هم بالقرب مني يأتيون على أترى من بعدى ﴿ فان
قلت لم يطابق السؤال الجواب فانه سأله عن سبب العجلة فعدل عن الجواب فقال هم أولاء
على أترى ﴿ قلت كان هم موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بانه لم
يوجد منه الاتقدم سيره ثم أعقبه بجواب السؤال فقال ﴿ وعجلك اليك رب لترضى ﴾

عليكم) فيجيب عليكم (غضبي) سخطى وعذابي ويقال ينزل ان قرأت بضم الحاء (ومن يحل عليه غضبي) يجب عليه غضبي سخطى وعذابي
(فقد هوى) فقد هلك (واني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) بالله (وعمل صالحا) خالصا (ثم اهتدى) ثم رأى ثواب عمله حقا ويقال
ثم اهتدى الى السنة والجماعة ومات على ذلك فلما ذهب موسى عليه السلام مع السبعين الى الميقات تجل الى الميقات قبل السبعين
قال الله له (وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء) يخيئون (على أترى وعجلك اليك رب لترضى) ليزداد

وهذا دليل على جواز الاجتهاد (قال فانا قدفتنا قومك) ألقيناهم في فتنة (من بعدك) من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هرون (وأضلهم السامري) بدعائه إياهم الى عبادة العجل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال { الجزء السادس عشر } لها السامرة ﴿ ٢١٢ ﴾ وقيل كان علجانا من كرمان

فاتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى) من مناجاة ربه (الى قومه غضبان أسفا) شديد الغضب أو حزينا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جلا ولا وعد أحسن من ذلك (أفضال عليكم العهد) أي مدة مفارقتي إياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك أي طال زماني بسبب مفارقتك (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أي أردتم أن تفعلوا فعلا يجب به عليكم الغضب من ربكم (فاخلقتم موعدي) وعدوه ان يقيموا على أمره وماتركه عليه من الآيات فاخلقوا موعده باتخاذ العجل (قالوا ما أخلقنا موعدا بملكنا) بفتح الميم رضاك عني (قال) يا موسى (فانا قدفتنا) ابتلينا (قومك) بعبادة العجل (من بعدك) من بعد انطلاقتك الى الجبل (وأضلهم السامري) أي دعاهم وصرّفهم الى الضلال وهو عبادة العجل وانما أضف الضلال الى السامري لانهم ضلوا بسببه وقيل ان جميع المنشآت تضاف الى منشئها في الظاهر وان كان الموجد لها في الاصل هو الله تعالى فذلك قوله هنا وأضلهم السامري قيل كان السامري من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وقيل كان من القبط وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان علجانا من علوج كرمان رفع الى مصر وكان من قوم يعبدون البقر ﴿ فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا ﴾ أي حزينا جزعا ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ﴾ أي صدقا انه يعطيكم التوراة ﴿ أفضال عليكم العهد ﴾ أي مدة مفارقتي إياكم ﴿ أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم ﴾ أي أردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم بسببه ﴿ فاخلقتم موعدي ﴾ يعني ما وعدوه من الاقامة على دينه الى أن يرجع ﴿ قالوا ما أخلقنا موعدا بملكنا ﴾ أي ملك أمرنا وقيل (وأضلهم السامري) واسمهم

الى امتثال امرك والوفاء بهديك توجب مرضاتك ﴿ قال فانا قدفتنا قومك من بعدك ﴾ ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ومانجا من عبادة العجل منهم الاثنى عشر الفا ﴿ وأضلهم السامري ﴾ باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرى وأضلهم أي أشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا فان صح أنهم أقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوا بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجانا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا ﴿ فرجع موسى الى قومه ﴾ بعدما استوفى الاربعين واخذ التوراة ﴿ غضبان ﴾ عليهم ﴿ أسفا ﴾ حزينا بما فعلوا ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ﴾ بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور ﴿ أفضال عليكم العهد ﴾ أي الزمان يعني زمان مفارقتهم ﴿ أم أردتم ان يحل عليكم ﴾ يجب عليكم ﴿ غضب من ربكم ﴾ بعبادة ما هو مثل في العبادة ﴿ فاخلقتم موعدي ﴾ وعدكم إياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلقت وعده اذا وجدت الخلف فيه أي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التريديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له ﴿ قالوا ما أخلقنا موعدا بملكنا ﴾

أي الترداد رضا ﴿ قال فانا قدفتنا قومك ﴾ أي فانا ابتلينا الذين خلفتم مع هرون وكانوا ستمائة ألف فافتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا ﴿ من بعدك ﴾ أي من بعد انطلاقتك الى الجبل ﴿ وأضلهم السامري ﴾ أي دعاهم وصرّفهم الى الضلال وهو عبادة العجل وانما أضف الضلال الى السامري لانهم ضلوا بسببه وقيل ان جميع المنشآت تضاف الى منشئها في الظاهر وان كان الموجد لها في الاصل هو الله تعالى فذلك قوله هنا وأضلهم السامري قيل كان السامري من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وقيل كان من القبط وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان علجانا من علوج كرمان رفع الى مصر وكان من قوم يعبدون البقر ﴿ فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا ﴾ أي حزينا جزعا ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ﴾ أي صدقا انه يعطيكم التوراة ﴿ أفضال عليكم العهد ﴾ أي مدة مفارقتي إياكم ﴿ أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم ﴾ أي أردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم بسببه ﴿ فاخلقتم موعدي ﴾ يعني ما وعدوه من الاقامة على دينه الى أن يرجع ﴿ قالوا ما أخلقنا موعدا بملكنا ﴾ أي ملك أمرنا وقيل

بذلك السامري (فرجع) فلما رجع (موسى الى قومه) مع السبعين سمع صوت الفتنة فصار (غضبان أسفا) حزينا (باختيارنا) (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) صدقا (أفضال عليكم العهد) أقبجوا زوت عنكم المدة (أم أردتم أن يحل عليكم) يجب عليكم (غضب) سخط و عذاب (من ربكم) فاخلقتم موعدي (فاخلقتم موعدي) (قالوا) يا موسى (ما أخلقنا موعدا) ما أخلقنا موعدا (بملكنا) بملكنا (متعمدين

مدني وعاصم وبضها جزوة على وبكسرها غيرهم أي ما خلفنا موعداك بان ملكنا أمرنا أي لملكنا أمرنا وخلينا ورأينا لما أخلفناك موعداك ولكننا غلبنا من جهة السامري وكيد (ولكننا جلنا) بالضم والتشديد مجازي وشامى وحققص ويقمع الحاء والميم مع التخفيف غيرهم (أوزارا من زينة القوم) أثقالا من حلى القبط وأرادوا بالاوزار أنها أئام وتبعات لانهم قد استعاروا هائلة الخروج من مصر بملء ان لنا ﴿٢١٣﴾ غدا عيدا فقال {سورة طه} السامري انما حبس موسى

لشؤم حرمها لانهم كانوا مهمهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم لم تكن تحمل حينئذ فاحرقوها فنجأ في حفرة النار قالب عجل فانصاعت عجلا بجوفا فخار بدخول الريح في مجار منه أشباه العروق وقيل نفتح فيه ترابا من موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام يوم الفرق وهو فرس حياة فحى فخار ومالت طباعهم الى الذهب فعبدوه (فقدناها) في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى (فكذلك أتى السامري) مامعه من الحلى في النار أو مامعه من التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام (فأخرج لهم) السامري من الحفرة (عجلا) خلقه الله تعالى من الحلى اتى سبكتها النار ابتلاء (جسدا) مجسدا

بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما خلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وجزوة والكسائي بالضم وثلاثهما من الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ﴿ولكننا جلنا اوزارا من زينة القوم﴾ جلنا اجالا من حلى القبط التي استعرتاها منهم حين هممتا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لبيدكان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما لقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلمهم سموها اوزارا لانها أئام فان الغنائم لم تكن تحمل بعدا ولا لهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى ﴿فقدناها﴾ أي في النار ﴿فكذلك أتى السامري﴾ أي ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان العدة قد مكثت قال لهم السامري انما خلف موسى ميعادكم لمامعكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نار او نقذف كل مامعنا فيها ففعلوا * وقرأ ابو عمرو وجزوة والكسائي وابوبكر وروح جلنا بالفتح والتخفيف ﴿فأخرج لهم عجلا جسدا﴾ من تلك الحلى المذابة ﴿له خوار﴾ صوت العجل ﴿فقالوا﴾ يعنى السامري ومن اقتن به باختيارنا وذلك ان المرء اذا وقع في الفتنة لم يملك نفسه ﴿ولكننا جلنا اوزارا من زينة القوم﴾ أي جلنا مع أنفسنا ما كنا قد استعرتناه من قوم فرعون والاوزار الاثقال سميت اوزارا لكثرتها وثقلها وقيل الاوزار الأئام أي جلنا أئاما وذلك أن نجح اسرائيل استعاروا حليا من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الى حين خروجهم من مصر وقيل ان الله لما أغرق فرعون نبذ البحر حلبيم فأخذها بنو اسرائيل فكانت غنيمة ولم تكن الغنائم تحمل لهم ﴿فقدناها﴾ أي ألقيناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة واقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى رأيه فيها وقيل ان هرون أمرهم بذلك ففعلوا ﴿فكذلك أتى السامري﴾ أي ما كان معه من الحلى فيها قال ابن عباس أوقد هرون نارا وقال اذفوا مامعكم فيها وقيل ان هرون سر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع على فقال هرون اللهم اعطه ما سألك على ما في نفسه فألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل في قم العجل وقال كن عجلا ينحور فكان كذلك بدعوة هرون فذلك قوله تعالى ﴿فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار﴾ اختلفوا هل كان الجسد حيا أم لاعلى قولين أحدهما لانه لا يجوز اظهار خرق العادة على يدضال بل السامري صور صورة على شكل العجل وجعل فيه منافذ ومخاريق بحيث اذا دخل فيها الريح صوت كصوت العجل الثاني انه صار حيا وخار كما ينحور العجل ﴿فقالوا﴾

(له خوار) صوت وكان ينحور كما تنحور الجاجيل (فقالوا) أي السامري

(ولكننا جلنا اوزارا) اجراما (من زينة القوم) من حلى آل فرعون فشؤم ذلك جلنا على عبادة العجل (فقدناها) فطر حنا الحلى في النار (فكذلك أتى السامري) كما ألقينا (فأخرج لهم) فصاغ لهم السامري من الذهب الذي ألقوا في النار (عجلا جسدا) مجسدا صغيرا بلا روح (له خوار) صوت (فقالوا) أي شئ

وآتياعه (هذا الهكم واله موسى) فاجاب عامتهم الاثني عشر القا فنسى) أي فنى موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور
 أو هو ابتداء كلام من الله تعالى أي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر أو نسي السامري الاستدلال على ان
 العجل لا يكون الها بدليل قوله { الجزء السادس عشر } (أفلا يرون ان ﴿ ٢١٤ ﴾ لا يرجع) أي انه لا يرجع فان مخففة من

اول مارآه ﴿ هذا الهكم واله موسى فنسى ﴾ أو فنىه موسى وذهب يطلبه عند الطور
 أو فنى السامري أي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان ﴿ أفلا يرون ﴾ أفلا يعلمون
 ﴿ ان لا يرجع اليهم قولا ﴾ انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقروا ﴿ يرجع ﴾
 بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ﴿ ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾
 ولا يقدر على انقاذهم واضرارهم ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل ﴾ من قبل رجوع موسى
 عليه الصلاة والسلام أو قول السامري كأنه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم
 ذلك وبادر تحذيرهم ﴿ يا قوم انما فتنتم به ﴾ بالعجل ﴿ وان ربكم الرحمن ﴾ لا غير ﴿ فاتبعوني ﴾
 واطيعوا امرى ﴿ في الثبات على الدين ﴾ قالوا لن نبرح عليه ﴿ على العجل وعبادته ﴾
 ﴿ عاكفين ﴾ مقيمين ﴿ حتى يرجع الينا موسى ﴾ وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول

هذا الهكم واله موسى ﴿ يعني قال ذلك السامري ومن تابعه من افتتن به وقيل عكفوا عليه
 وأحبوه حبالم يحبوا شيئا قط مثله ﴾ فنسى ﴿ قيل هو اخبار عن قول السامري أي ان موسى
 نسي الهه وتركه ههنا وذهب يطلبه وقيل معناه ان موسى انما طلب هذا ولكنه نسيه وخالفه
 في طريق آخر فأخطأ الطريق وضل وقيل هو من كلام الله تعالى وكأنه أخبر عن السامري
 انه نسي الاستدلال على حدوث الاجسام وان الاله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء
 ثم بين سبحانه وتعالى المعنى الذي يجب الاستدلال به فقال ﴿ أفلا يرون أن لا يرجع اليهم
 قولا ﴾ أي ان العجل لا يرد لهم جوابا اذا دعوه ولا يكلمهم ﴿ ولا يملك لهم ضرا
 ولا نفعا ﴾ هذا توبيخ لهم اذ عبدوا ما لا يملك ضر من ترك عبادته ولا ينفع من عبده
 وكان العجل فتنة من الله تعالى ابتلى به بنى اسرائيل ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد قال لهم
 هرون من قبل ﴿ أي من قبل رجوع موسى ﴾ يا قوم انما فتنتم به ﴿ أي ابتليتم بالعجل
 ﴿ وان ربكم الرحمن فاتبعوني ﴾ على ديني في عبادة الله ﴿ واطيعوا امرى ﴾ أي في
 ترك عبادة العجل اعلم ان هرون عليه السلام سلك في هذا الوعظ أحسن الوجوه لانه
 زجرهم أولا عن الباطل بقوله انما فتنتم به ثم دعا الى معرفة الله تعالى بقوله وان ربكم
 الرحمن ثم دعاهم الى معرفة النبوة بقوله فاتبعوني ثم دعاهم الى الشرائع بقوله واطيعوا
 امرى فهذا هو الترتيب الجيد لانه لا بد من اقامة الاذى عن الطريق وهي ازالة
 الشبهات ثم معرفة الله فانها هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة وانما قال وان ربكم الرحمن
 فخص هذا الموضوع بهذا الاسم لانه يذنبهم على أنهم متى تابوا قبل الله توبتهم لانه هو
 التواب الرحيم فقابلوا هذا القول بالاصرار والجحود ﴿ قالوا لن نبرح ﴾ أي لن نزال
 عليه ﴿ أي على عبادة العجل ﴾ عاكفين ﴿ أي مقيمين ﴾ حتى يرجع الينا موسى ﴿

الثقيلة (اليهم قولا) أي
 لا يجيبهم (ولا يملك لهم
 ضرا ولا نفعا) أي هو
 عاجز عن الخطاب والضرر
 والنفع فكيف تتخذونه الها
 وقيل انه ماخار الامرة
 (ولقد قال لهم) ان عبدوا
 العجل (هرون من قبل) من
 قبل رجوع موسى اليهم
 (يا قوم انما فتنتم به) ابتليتم
 بالعجل فلا تعبدوه (وان
 ربكم الرحمن) لا العجل
 (فاتبعوني) كونوا على ديني
 الذي هو الحق (واطيعوا
 امرى) في ترك عبادة العجل
 (قالوا لن نبرح عليه عاكفين)
 أي لن نزال مقيمين على
 العجل وعبادته (حتى يرجع
 الينا موسى) فتتظرو هل
 يعيده كما عبدناه وهل صدق

هذا قال لهم السامري (هذا
 الهكم واله موسى فنسى)
 فترك السامري طاعة الله
 وأمره ويقال قال السامري
 ترك موسى الطريق وأخطأ
 فقال الله (أفلا يرون) يعني
 السامري وأصحابه (الا
 يرجع) أن لا يرد (اليهم قولا)
 جوابا يعني العجل (ولا يملك
 لهم) لا يقدر لهم (ضرا) دفع

الضرر (ولا نفعا) ولا اجر النفع (ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل مجي موسى عليه السلام (يا قوم انما) كأنهم (فتنتم به)
 ابتليتم بالخوار وعبادة العجل ويقال أضلتم أنفسكم بعبادة العجل (وان ربكم الرحمن فاتبعوني) في دينه (واطيعوا امرى)
 قولي ووصيتي (قالوا لن نبرح عليه) لن نزال على عبادته (عاكفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) فلما رجع موسى

السامري أم لافلا رجع موسى (قال ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة العجل (الاتبعني) بالياء في الوصل والوقف
مكي وافق أبو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بلاياء أي مادعا كالي ان تتبعني لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين
يداعي الى تركه وقيل لامتزجة والمعنى أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقبلوا قولك و تلحق بي وتخبرني أو مامنك ان تتبعني
في الغضب لله وهلا قاتلت من كفر عن آمن ومالك لم تباشر الامر كما كنت أبشره انا لو كنت شاهدا (أفصيت أمرى) أي
الذي أمرتك به من القيام بمصلحتهم ثم اخذ ﴿٢١٥﴾ بشعر رأسه يمينه { سورة طه } ولحيته بشماله غدا وانكارا

عليه لان الغيرة في الله ملكته
(قال يابن أم) وبخفض الميم
شامى وكوفي غير خفض
وكان لايه وأمه عند الجمهور
ولكنه ذكر الام استعظافا
وترفيقا (لاتأخذ بلحيتي
ولا برأسي) ثم ذكر عنده
فقال (اني خشيت أن تقول)
ان قاتلت بعضهم ببعض
(فرقت بين بني اسرائيل)
أوخفت أن تقول ان
فارقهم واتبعك ولحقي

فريق وتبع السامري فريق
فرقت بين بني اسرائيل
(ولم ترقب) ولم تحفظ
(قولي) اخلفني في قومي
واصلح وفيه دليل على جواز
الاجتهاد ثم اقبل موسى
على السامري منكرا عليه
حيث (قال فاخطبك)
مأمرك الذي تخاطب عليه
(ياسامري قال بصرت
بالم يبصروا به) وبالناء

(قال) لهرون (ياهرون
مامنعك اذ رأيتهم ضلوا)
الطريق (الاتبعن) لم لا

قال ياهرون ﴿ أي قال له موسى لما رجع ﴾ مامنك اذ رأيتهم ضلوا ﴿ بعبادة العجل
﴿ الاتبعن ﴾ ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به أو ان تأتي عقي وتلحقني
ولامتزجة كما في قوله مامنك ان لاتسجد ﴿ أفصيت أمرى ﴾ بالصلابة في الدين والحمامة
عليه ﴿ قال يابن أم ﴾ خص الام استعظافا وترفيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور
على انهما كانا من اب وام ﴿ لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي ﴾ أي بشعر رأسي قبض عليهما
يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا
متصلبا في كل شيء فلم تتمالك حين رآهم يعبدون العجل ﴿ اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل ﴾ لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ﴿ ولم ترقب قولي ﴾ حين قلت
اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم
فتدارك الامر برأيك ﴿ قال فاخطبك ياسامري ﴾ أي ثم اقبل عليه وقال له منكرا
ماخطبك أي ما طلبك له وما الذي حلك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه ﴿ قال
بصرت بالم يبصروا به ﴾ وقرأ حزة والكسائي بالناء على الخطاب اي علمت بالم تعلموه

كأنهم قالوا لن نقبل حجتك ولا نقبل الاقول موسى فاعتزلهم هرون ومعه اثنا عشر
ألفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى سمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون
حول العجل فقال لل سبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هرون أخذ شعر
رأسه يمينه ولحيته بشماله و ﴿ قال ﴾ له ﴿ ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضلوا ﴾ أي
اشركوا ﴿ الاتبعني ﴾ أي تتبع أمرى ووصيتي وهلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت
فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل معناه مامنك من المحقوق بي واخباري بضلاتهم
فتكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما أتوه ﴿ أفصيت أمرى ﴾ أي خالفت أمرى
﴿ قال يابن أم لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي ﴾ أي بشعر رأسي وكان قد أخذ بذؤابته
﴿ اني خشيت ان تقول ﴾ أي لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا
فتقول ﴿ فرقت بين بني اسرائيل ﴾ أي خشيت ان فارقهم واتبعك ان يصيروا
احزابا فيقتتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ﴿ ولم ترقب قولي ﴾ أي لم تحفظ
وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح وارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري
﴿ قال فاخطبك ﴾ أي فأمرك وشأنك وما الذي حلك على ما صنعت ﴿ ياسامري
قال ﴾ يعني السامري ﴿ بصرت بالم يبصروا به

تبع وصيتي ولم تنجزهم القتال (أفصيت) أفتركت (أمرى) وصيتي (قال) هرون لموسى (يابن أم) ذكر أمه لكي يرفق
به ويترحم عليه (لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي) ولا بشعر رأسي (اني خشيت) خفت (أن تقول فرقت بين بني اسرائيل) بالقتل
(ولم ترقب قولي) لم تنتظر قدومي فمن ذلك تركت القتال معهم ثم رجع موسى الى السامري (قال فاخطبك) فما الذي حلك
على عبادة العجل (ياسامري قال) السامري (بصرت بالم يبصروا به) أي رأيت

حزرة وعلى قال الزجاج بصر علم وابصر نظر أى علمت مالم يعلمه بنو إسرائيل قال موسى وماذا قال رأيت جبريل على فرس الحياة فالتقى فى نفسى ان أقبض من أثره فما ألقته على شئ الا صار له روح ولحم ودم (فقبضت قبضة) القبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرى فقبضت قبضة فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف { الجزء السادس عشر } الاصابع (من أثر ﴿ ٢١٦ ﴾ الرسول) أى من أثر فرس

الرسول وقرى بها (فنبذتها) فطرحها فى جوف العجل (وكذلك سولت) زينت لى (نفسى) ان فعله ففعلته اتباعا لهواى وهو اعتراف بالخطأ واعتذار (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا طريدا (فان لك فى الحياة) ما غشت (ان تقول) لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك (لامساس) أى لايمسنى أحد ولا أمسه فنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق أن يماس أحد احم الماس والممسوس وكان يهيم فى البرية يصيح لامساس ويقال ان ذلك موجود فى أولاده الى الآن وقيل اراد موسى عليه السلام ان يقتله فمنعه الله تعالى منه لسخطه (وان لك موعدا لن تخلفه) أى لن تخلفك مالم ير بنو إسرائيل قال له موسى وما رأيت دونهم قال رأيت جبريل على فرس بلقاء أتى وهى دابة الحياة

وفطنت لمام تفتنوا له وهو ان الرسول الذى جاءك روحانى محض لايمس اثره شيئا الا احياه أو رأيت مالم تروه وهو ان جبريل عليه الصلا والسلام جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل ﴿ فقبضت قبضة ﴾ من اثر الرسول ﴿ من تربة موطنه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرى بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل أو اراد ان يذبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور ﴿ فنبذتها ﴾ فى الخلى المذاب أو فى جوف العجل حتى حي ﴿ وكذلك سولت لى نفسى ﴾ زينته وحسنه لى ﴿ قال فاذهب فان لك فى الحياة ﴾ عقوبة على ما فعلت ﴿ ان تقول لامساس ﴾ خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحى ومن مسك قبحا مى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرى لامساس كفجاء وهو علم للمسة ﴿ وان لك موعدا ﴾ فى الآخرة ﴿ لن تخلفه ﴾

فقبضت قبضة من أثر الرسول ﴿ أى من تراب حافر فرس جبريل ﴾ ﴿ فنبذتها ﴾ أى فقذتها فى فم العجل فخارجا فان قلت كيف عرف السامرى جبريل ورآه من بين سائر الناس قلت ذكروا فيه وجهين أحدهما ان أمه ولدته فى السنة التى كان يقتل فيها البنون فوضعتة فى كهف حذرا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليربيه لما قضى الله على يديه من الفتنة الوجه الثانى انه لما نزل جبريل الى موسى ليذهب به الى الطور رآه السامرى من بين سائر الناس فلما رآه قال ان لهذا لشأنا فقبض القبضة من أصل تربة أثر موطنه فلما سأله موسى قال قبضت قبضة من أثر الرسول اليك يوم جاء للميعاد وقيل رآه يوم فلق البحر فاخذ القبضة وجعلها فى عمامته لما يريد الله ان يظهره من الفتنة على يديه وهو قوله ﴿ وكذلك سولت ﴾ أى زينت ﴿ لى نفسى ﴾ وقيل انه من السؤال والمعنى انه لم يدعى الى فعله غيرى واتبعت فيه هواى ﴿ قال ﴾ يعنى موسى للسامرى ﴿ فاذهب فان لك فى الحياة ﴾ أى ما دمت حيا ﴿ ان تقول لامساس ﴾ أى لا تخالط أحدا ولا يخالطك أحد فعوقب فى الدنيا بعقوبة ولا شئ أو وحش منها ولا أعظم وذلك ان موسى أمر بنى إسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وقال ابن عباس رضى الله عنهما لامساس لك ولولدك فصار السامرى يهيم فى البرية مع الوحش والسباع لايمس أحدا ولايمسه أحد وقيل كان اذا مس أحدا أو مسه أحدنا جيعا قبحا مى الناس وتحاموه وكان يصيح لامساس حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك ﴿ وان لك ﴾ أى ياسامرى ﴿ موعدا ﴾ أى بمذايك فى الآخرة ﴿ لن تخلفه ﴾ قرى

(فقبضت قبضة من أثر الرسول) من تراب حافر فرس جبريل (فنبذتها) فطرحها فى فم العجل ودبره (بكسر) فخارجا (وكذلك سولت) زينت (لى نفسى قال) له موسى (فاذهب ياسامرى) (فان لك فى الحياة) ما حيت (أن تقول لامساس) لا تخالط أحدا ولا يخالطك (وان لك موعدا) أجال يوم القيامة (لن تخلفه) ان تجاوز

الله موعدة الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك بذلك في الدنيا ان تخافه مكي وأبو عمرو وهذا من أخلفت الموعدة اذا ﴿ ٢١٧ ﴾ وجدته حلقا (وانظر سورة طه) الى الهك الذي ظلت عليه

وأصله ظلت فحذف اللام
الاولى تخفيفا (عاكفا)
مقيا (لبحرقته) بالنار (ثم
لنفسفته) لنذرينه (في اليم
نسفا) فحرقه وذراه في
البحر فتمرب بعضهم من
مائه حباله فظهرت على
شفاههم صفرة الذهب
(انما الهك الله الذي
لاله الا هو وسع كل شيء
علما) تمييز أي وسع علمه
كل شيء (وحمل الكاف في
(كذلك) نصب أي مثل
ما اقتصنا عليك قصة
موسى وفرعون) نقص
عليك من أبناء ما قد سبق
من أخبار الامم الماضية
تكثيرا لبياناتك وزيادة
في معجزاتك (وقد آتيناك)
أي أعطيناك (من لدنا)
من عندنا (ذكرا) قرآنا
فهو وذكر عظيم وقرآن
كريم فيه النجاة لن أقبل
عليه وهو مشتمل على
الاقاصيص والاعخبار الحقيقية
بالتفكر والاعتبار (من
أعرض عنه) عن هذا الذكر

(وانظر الى الهك الذي
ظلت عليه عاكفا) أقت عليه
عابدا (لبحرقته) بالنار ويقال
لنبردته بالمبرد (ثم لنفسفته
في اليم نسفا) لنذرينه في البحر
ذروا (انما الهك الله الذي
لاله الا هو) بلا ولد ولا

لن يخلفك كما الله وينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك في الدنيا « وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسيأتيك لاحقا فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا « وقرئ بالنون على حكاية قول الله ﴿ وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ﴾ ظلت على عبادته مقيا فحذفت اللام الاولى تخفيفا « وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها « لبحرقته ﴿ اي بالنار ويؤيده قراءة لبحرقته أو بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لبحرقته ﴿ ثم لنفسفته ﴾ ثم لنذرينه رمادا أو مبرودا « وقرئ بضم السين ﴿ في اليم نسفا ﴾ فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واطهار غباوة المفتنين به لمن له ادنى نظر ﴿ انما الهك ﴾ المستحق لعبادتك ﴿ الله الذي لاله الا هو ﴾ اذ لا احد عائله او يدانيد في كمال العلم والقدرة ﴿ وسع كل شيء علما ﴾ وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا الجمل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثالا في الغباوة « وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ نقص عليك من انباء ما قد سبق ﴾ من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثير المعجزاتك وتبنيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك ﴿ وقد آتيناك من لدنا ذكرا ﴾ كتابا مثملا على هذه الاقاصيص والاعخبار حقيقا بالتكفر والاعتبار والتكثير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جيلا وصيتا عظيما بين الناس ﴿ من اعرض عنه ﴾ عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل

بكسر اللام ومعناه لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيامة وقرئ بالفتح أي لن تكذبه ولم يخلفك الله بل يكافئك على فعلك ﴿ وانظر الى الهك ﴾ أي الذي تزعم ﴿ الذي ظلت عليه عاكفا ﴾ أي دمت عليه مقيا تعبه ﴿ لبحرقته ﴾ بالنار ﴿ ثم لنفسفته ﴾ أي لنذرينه ﴿ في اليم ﴾ أي في البحر ﴿ نسفا ﴾ روى ان موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم وجرقه في النار ثم ذراه في البحر وقيل معناه لبحرقته أي لنبردته فعلى هذا التأويل لم يتقلب لجأ ودما فان ذلك لا يمكن أن يبرد بالمبرد ويمكن ان يقال صار لجأ ودما فذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث ان يمكن نسفها في البحر فلما فرغ موسى من أمر العجل وابطال ما ذهب اليه السامري رجع الى بيان الدين الحق فقال مخاطبا لبني اسرائيل ﴿ انما الهك الله ﴾ أي المستحق للعبادة والتعظيم هو الله ﴿ الذي لاله الا هو وسع كل شيء علما ﴾ أي وسع علمه كل شيء وقيل يعلم من يعبده ﴿ قوله عز وجل ﴾ كذلك نقص عليك من انباء ﴿ يعني من أخبار ﴾ ما قد سبق ﴿ يعني الامم الخالية وقيل ماسبق من الامور ﴾ وقد آتيناك من لدنا ذكرا ﴿ وهو القرآن ﴾ من اعرض عنه ﴿ أي عن القرآن

لربك (وسع كل شيء علما) علم ربنا بكل شيء (قاو خا ٢٨ بع) (كذلك) هكذا (نقص عليك) يا محمد نزل عليك جبريل (من انباء اقد سبق) باخبار الامم الماضية (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) قد أكرمناك بالقرآن فيه خبر الاولين والآخرين (من اعرض عنه)

وهو القرآن ولم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيمة وزرا) عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي ينقض ظهره ويلقى عليه بهر اولانها جزاء الوزر وهو الاثم (خالدين) حال من الضمير في يحمل واتما جمع على المعنى ووحدي فانه جلا على لفظ من (فيه) في الوزر أي في جزاء الوزر وهو العذاب (وساء لهم يوم القيمة جلا) ساء في حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره جلا وهو تمييز واللام في لهم لليان كما في هيتك والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر {الجزء السادس عشر} السابق عليه ﴿ ٢١٨ ﴾ تقديره ساء الجلا جلا وزرهم (بوينفخ)

بدل من يوم القيامة ننفخ أبو عمرو (في الصور) القرن أو هو جمع صورة أي نفخ الارواح فيها دليله قراءة قتادة الصور بنفخ الواو جمع صورة) ونحشر الجرمين يومئذ رقا حال أي عيا كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وهذا لان حدقة من يذهب نور بصره تزرق (يتخافتون) يتسارون (بينهم) أي يقول بعضهم لبعض سرا الهول ذلك اليوم (ان لبثتم) ما لبثتم في الدنيا (الاعشرا) أي عشر ليل يستقصرون مدة لبثهم في القبور أو في الدنيا لما عاينون من الشدائد التي تذكروهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان أيام السرور قصار أو لانها ذهبت عنهم والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء أو لاستطاعتهم الآخرة لانها أبدا يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث أهلها

عن الله تعالى ﴿ فانه يحمل يوم القيمة وزرا ﴾ عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي ينفخ الحامل وينقض ظهره أو اتما عظيما ﴿ خالدين فيه ﴾ في الوزر أو في جله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ ﴿ وساء لهم يوم القيمة جلا ﴾ أي بئس لهم فقيه ضمير مبهم يفسره جلا والمخصوص بالذم محذوف أي ساء جلا وزرهم واللام في لهم لليان كما في هيتك ولو جمعت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب جلا ولم يفد من يدمعني ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ وقرأ أبو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الأمر به تعظيمه أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله أو ضمير اسرافيل وان لم يجز ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ﴿ ونحشر الجرمين يومئذ ﴾ وقرئ يحشر الجرمون ﴿ زرقا ﴾ زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ الوان العين وابعضا الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين أو عيا فان حدقة الاعى تزرق ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ يخفضون اصواتهم لما علموا صدورهم من الرعب والهول والحفت خفض الصوت واخفاؤه ﴿ ان ﴾ ما ﴿ لبثتم الاعشرا ﴾ أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها الزوالها أو لاستطاعتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضعافها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات أو في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ وهو

ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه ﴿ فانه يحمل يوم القيمة وزرا ﴾ أي جلا ثقيل من الاثم ﴿ خالدين فيه ﴾ أي مقيمين في عذاب الوزر ﴿ وساء لهم يوم القيمة جلا ﴾ أي بئس ما حلوا أنفسهم من الاثم ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ قيل هو قرن ينفخ فيه يدعى به الناس للبحشر والمراد بهذه النفخة الثانية لانه أتبعه بقوله ﴿ ونحشر الجرمين يومئذ رقا ﴾ أي نحشر الجرمين زرق العيون سود الوجوه وقيل عيا وقيل عطاشا ﴿ يتخافتون ﴾ أي يتسارون ﴿ بينهم ﴾ ويتكلمون خفية ﴿ ان لبثتم ﴾ أي مكثتم في الدنيا ﴿ الاعشرا ﴾ أي عشر ليل وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو مقدار أربعين سنة وذلك ان العذاب رفع عنهم بين النفختين فاستقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا فقال الله تعالى ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ أي يتسارون

فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة وقد رجح الله قول من يكون أشد تقالا منه بقوله (نحن أعلم بما يقولون) (فيما)

من كفره (فانه يحمل يوم القيمة وزرا) شركا (خالدين فيه) مقيمين في عقوبة الوزر (وساء لهم يوم القيمة جلا) من الذنوب (يوم ينفخ في الصور) النفخة الاخرى (ونحشر الجرمين) المشركين (يومئذ رقا) عيا (يتخافتون بينهم) يتسارون فيما بينهم في هذا القول يقول بعضهم لبعض (ان لبثتم) ما مكثتم في القبور (الاعشرا) عشرة ايام (نحن أعلم بما يقولون) في البعث

اذيقول أمثلهم طريقة (أعد لهم قولا) ان لبثتم الايوما) وهو كقوله قالوا البئنا يوما أو بعض يوم فأسأل العادين (ويستلونك عن الجبال) سألو النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيامة وقيل لم يسئل وتقديره ان سألوك (فقل) ورا اقرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله ويستلونك عن المحيض قل هو أذى وقوله ويستلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير يستلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير يستلونك عن الساعة أي ان مر ساها قل انما علمها عند ربي ويستلونك عن الروح قل الروح ويستلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا انهم سؤالات تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء (نسفها ربي نسفا) أي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها كما ينزى ﴿٢١٩﴾ الطعام وقال الخليل { سورة طه } يقلعها (فيذرها) فيذر

مدة لبثهم ﴿ اذيقول أمثلهم طريقة ﴾ اعد لهم رأيا وعملا ﴿ أن لبثتم الايوما ﴾ استرجح لقلوب من يكون اشد تقالا منهم ﴿ ويستلونك عن الجبال ﴾ عن مال اسرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ ينسفها ربي نسفا ﴾ يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها ﴿ فيذرها ﴾ فيذر مقارها أو الارض واخمارها من غير ذكر دلالة الجبال عليها كقوله مارك على ظهرها من دابة ﴿ قاعا ﴾ خاليا ﴿ صفصفا ﴾ مستويا كأن اجزاءها على صف واحد ﴿ لاترى فيها عوجا ولا اماتا ﴾ اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسى وثلاثها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقاس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو التواء اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة ﴿ يتبعون الداعي ﴾ داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه ﴿ لا عوج له ﴾ لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه

فيما بينهم ﴿ اذيقول أمثلهم طريقة ﴾ أي اوفاهم عقلا وأعد لهم قولا ﴿ ان لبثتم الايوما ﴾ قصر ذلك في أعينهم في جنب ما استقبلهم من أهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما همهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ﴿ قال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فانزل الله تعالى هذه الآية والنسف هو القلع أي يقلعها من أصولها ويجعلها هباء منثورا ﴿ فيذرها ﴾ أي بدع أماكن الجبال من الارض ﴿ قاعا صفصفا ﴾ أي أرضا ملساء مستوية لانبات فيها ﴿ لاترى فيها عوجا ولا اماتا ﴾ أي لانخفاض ولا ارتفاعا أي لاترى واديا ولا رابية ﴿ يومئذ يتبعون الداعي ﴾ أي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف يوم القيامة وهو اسرافيل وذلك أنه يضع الصور في فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن ﴿ لا عوج له ﴾

لا يعدلون عنه (لا عوج له) أي لا يعوج له مدعو ويل يستونك اليه من غير

(اذيقول أمثلهم طريقة) أفضلهم عقلا وأصوبهم رأيا واعدقهم قولا (ان لبثتم) ما مكثتم في القبور (الايوما ويستلونك) يا محمد صلى الله عليه وسلم سألته بنو ثقيف (عن الجبال) عن حال الجبال يوم القيامة (فقل) لهم يا محمد (ينسفها ربي نسفا) يقلعها ربي قلعا (فيذرها) فيترك الارض (قاعا) مستوية (صفصفا) أملس لانبات فيها (لا ترى فيها عوجا) واديا ولا شقوقا (ولا اماتا) ولا شياشا خصا من الارض ولا نباتا (يومئذ) وهو يوم القيامة (يتبعون الداعي) يسرعون ويقصدون الى الداعي (لا عوج له) لا يميلون عينا ولا شمالا

انحراف متبعين لصوته (وخشعت) وسكت (الاصوات للرجن) هيبة واجلالا (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيفا التحريك الشفاه
وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت أى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرجن) محل من رفع على البدل من الشفاعة بتدبير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا الشفاعة من اذن له الرجن أى
اذن للشافع فى الشفاعة (ورضى { الجزء السادس عشر له قولاً) أى ﴿ ٢٢٠ ﴾ رضى قولاً لاجله بان يكون المشفوع له

﴿ وخشعت الاصوات للرجن ﴾ خفضت لهابته ﴿ فلا تسمع الا همسا ﴾ صوتا خفيا
ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر
﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرجن ﴾ الاستثناء من الشفاعة أى الشفاعة
من اذن أر من اعم المفاعيل أى الامن اذن فى ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فن على الاول
صرفوع بالبدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن أو
من الاذن ﴿ ورضى له قولاً ﴾ أى ورضى لمكانه عند الله قوله فى الشفاعة أ ورضى لاجله
قول الشافع فى شأنه أو قوله لاجله وفى شأنه ﴿ يعلم ما بين ايديهم ﴾ ما تقدمهم من الاحوال
﴿ وما خلفهم ﴾ وما بعدهم مما يستقبلونه ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ ولا يحيط علمهم
بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين أو لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع
ذلك ولا تفصيل ما علموا منه ﴿ وعت الوجوه للحى القيوم ﴾ ذلت وخضعت له خضوع

أى لا عوج لهم عن دعائه ولا يزغون عنه يمينا ولا شمالا بل يتبعونه سراعا ﴿ وخشعت
الاصوات للرجن ﴾ أى سكنت وذات وخضعت وضعت والمراد به أصحاب الاصوات
وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع ﴿ فلا تسمع الا همسا ﴾ وهو الصوت الخفى
قال ابن عباس هو تحريك الشفاه من غير نطق وقيل أراد بالهمس صوت وطء الاقدام
الى المحشر كصوت اخفاف الابل ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة ﴾ لاحد من الناس ﴿ الا
من اذن له الرجن ﴾ أى الامن اذن له ان يشفع ﴿ ورضى له قولاً ﴾ قال ابن عباس يعنى
قال لا اله الا الله وفيه دليل على انه لا يشفع غير المؤمن وقيل ان درجة الشافع درجة
عظيمة فهى لا تحصل الا لمن يأذن الله فيها وكان عند الله مرضيا ﴿ يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ﴾ قيل الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعى أى يعلم الله ما قدموا من الاعمال
وما خلفوا من الدنيا وقيل الضمير يرجع الى من اذن له الرجن وهو الشافع والمعنى
لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرجن ان يشفع ثم قال يعلم ما بين ايديهم أى ايدى الشافعين
وما خلفهم ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ قيل الكناية ترجع الى ما أى هو يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين ايديهم وما خلفهم علماً وقيل
الكناية راجعة الى الله تعالى أى ولا يحيطون بالله علماً ﴿ وعت الوجوه ﴾ أى ذلت
وخضعت فى ذلك اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غيره وذكر الوجوه وأراد بها
المكلفين لان عنت من صفات المكلفين لامن صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذكر
لان الخضوع لها تبين وفيها يظهر ﴿ وقوله تعالى ﴾ للحى القيوم ﴿ تقدم تفسيره

مسلماً ونصب على المدح لانه
مفعول تنفع (يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم) أى
يعلم ما تقدمهم من الاحوال
وما يستقبلونه (ولا يحيطون
به علماً) أى بما أحاط به
علم الله فيرجع الضمير الى
ما أو يرجع الضمير الى الله
لانه تعالى ليس بحاط
(وعت) خضعت وذلت
ومنه قيل للا سيرعان
(الوجوه) أى أصحابها
(للحى) الذى لا يموت
وكل حياة تعقبها الموت فهى
كان لم تكن (القيوم) الدائم
القائم على كل نفس بما كسبت
أو القائم بتدبير الخلق

(وخشعت الاصوات)
ذلت الاصوات (للرجن)
لهيبة الرجن (فلا تسمع)
يا محمد (الا همسا) الاوطأ
خفيا كوطء الابل (يومئذ)
وهو يوم القيامة (لا تنفع
الشفاعة) لا تشفع الملائكة
لاحد (الا من اذن له الرجن)
فى الشفاعة (ورضى له قولاً)
قيل منه لا اله الا الله (يعلم)

الله (ما بين ايديهم) بين أيدي الملائكة من أمر الآخرة (وما خلفهم) من أمر الدنيا (ولا يحيطون به علماً) لا يعلمون (وقد)
ما بين ايديهم وما خلفهم شيئاً الا ما علمهم الله يعنى الملائكة (وعت الوجوه) نصبت الوجوه فى الدنيا بالسجود ويقال خضعت
الوجوه وذات الوجوه يوم القيامة (للحى) الذى لا يموت (القيوم) القائم الذى لا يبدء

(وقد خاب) يئس من رحمة الله (من حل ظلما) من حل الى موقف القيامة شركا لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا يظلم
 أشد من جعل المخلوق شريك من خلقه (ومن يعمل من الصالحات) الصالحات الطاعات (وهو مؤمن) مصدق بما جاء به
 محمد عليه السلام وفيه دليل أنه يستحق ﴿ ٢٢١ ﴾ اسم الايمان بدون سورة طه { الاعمال الصالحة وان الايمان

شرط قبولها (فلا يخاف)
 أي فهو لا يخاف فلا يخف
 على النهي مكي (ظلما) أن
 يزداد في سيئاته (ولا هضم)
 ولا ينقص من حسناته وأصل

الهضم النقص والكسر
 (وكذلك) عطف على
 كذلك نقص أي ومثل
 ذلك الانزال (أنزلناه قرآنا

عربيا) بلسان العرب
 (وصرفنا) كررنا (فيه
 من الوعيد لعلمهم بتقون)
 يجتنبون الشرك (أو يحدث
 لهم) الوعيد أو القرآن
 (ذكرا) عظة أو شرفا

بإيمانهم به وقيل أو بمعنى الواو
 (فتعالى الله) ارتفع عن
 فنون الظنون وأوهام الافهام
 وتنزه عن مضاهاة الانام
 ومشابهة الاجسام (الملك)

الذي يحتاج اليه الملوك
 (الحق) الحق في الالوهية
 ولما ذكر القرآن وانزاله
 قال استطرادا واذا لقنك
 جبريل ما يوحى اليك من
 القرآن فتأن عليك ريثما يسمعك

وفيهمك (ولا تعجل بالقرآن
 له) (وقد خاب) خسر (من
 حل ظلما) شركا (ومن يعمل
 من الصالحات) من الخيرات

العناية وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه
 المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده ﴿ وقد خاب من حل ظلما ﴾ وهو يشمل
 الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ بعض
 الطاعات ﴿ وهو مؤمن ﴾ لان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات ﴿ فلا
 يخاف ظلما ﴾ منع ثواب مستحق بالوعد ﴿ ولا هضم ﴾ ولا كسرا منه بنقصان او جزاء
 ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه * وقرئ ﴿ فلا يخاف على النهي ﴾ وكذلك ﴿
 عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال أو مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد
 ﴿ أنزلناه قرآنا عربيا ﴾ كلامه على هذه الوتيرة ﴿ وصرفنا فيه من الوعيد ﴾ مكررين فيه
 آيات الوعيد ﴿ لعلمهم بتقون ﴾ المعاصى فتصير التقوى لهم ملكة ﴿ أو يحدث لهم ذكرا ﴾
 عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذا التكنية اسند التقوى اليهم والاحداث
 الى القرآن ﴿ فتعالى الله ﴾ في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يعامل كلامه كلامهم
 كما لا تماثل ذاته ذاتهم ﴿ الملك ﴾ النافذ امره ونهيه الحقيقي بان يرجى وعده ويخشى وعيده
 ﴿ الحق ﴾ في ملكوته يستحقه لذاته أو الثابت في ذاته وصفاته ﴿ ولا تعجل بالقرآن

﴿ وقد خاب من حل ظلما ﴾ قال ابن عباس خسر من اشرك ﴿ ومن يعمل من الصالحات
 وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضم ﴾ قال ابن عباس معناه لا يخاف ان يزداد على
 سيئاته ولا ينقص من حسناته وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل عنه حسنة
 عملها ﴿ قوله تعالى ﴾ وكذلك أنزلناه ﴿ أي كما بينا في هذه السورة أو هذه الآيات
 المتضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله كذلك وقوله ﴿ قرآنا عربيا ﴾ أي بلسان العرب
 ليفهموه ويقفوا على اعجازه وحسن نظمه وخروجه عن كلام البشر ﴿ وصرفنا فيه
 من الوعيد ﴾ أي كررنا وفصلنا القول فيه بذكر الوعيد ويدخل تحت الوعيد بيان
 الفرائض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق فتكريره وتصريفه يقتضى بيان الاحكام فلذلك
 قال تعالى ﴿ لعلمهم بتقون ﴾ أي يجتنبون الشرك والمحارم وترك الواجبات ﴿ أو يحدث لهم
 ذكرا ﴾ أي انما أنزلنا القرآن ليصيروا متقين مجتنبين ما لا ينبغي ويحدث لهم القرآن
 ذكر ايرغبتهم في الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل معناه يجدد لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبرون
 ويتعظون بذكر عقاب الله الامم السالفة ﴿ قوله تعالى ﴾ فتعالى الله الملك الحق ﴿ أي
 جل الله وعظم عن الحاد المحمدين وعما يقوله المشركون والجاحدون وقيل فيه تنبيه على
 ما يلزم خلقه من تعظيمه وتمجيدته وقيل انما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول
 ولا يتغير وليس بمستفاد من قبل الغير ولا غيره أولى به منه ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ أراد

فيما بينه وبين ربه (وهو مؤمن) مصدق في ايمانه (فلا يخاف ظلما) ذهاب عمله كله (ولا هضم) ولا نقصان عمله (وكذلك) هكذا (أنزلناه
 قرآنا عربيا) أنزلنا جبريل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم على مجرى لغة العربية (وصرفنا فيه) بينا في القرآن (من الوعيد) أي
 من الوعد والوعيد (لعلمهم بتقون) لكي يتقوا الكفر والشرك والفواحش (أو يحدث لهم ذكرا) ثوابا بان آمنوا ويقال شرفان وحدوا
 ويقال عذابان لم يؤمنوا (فتعالى الله الملك الحق) تبرأ عن الولد والشريك (ولا تعجل بالقرآن) ولا تستعجل يا محمد بقراءة القرآن

بقراءته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ (وقل رب زدني علما) بالقرآن ومعانيه وقيل
ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم (ولقد عهدنا الى آدم) أي أوحينا اليه ان لا يأكل من الشجرة يقال في أوامر
الملوك ووصاياهم تقدم {الجزء السادس عشر} الملك الى فلان ﴿٢٢٢﴾ وأوصى اليه وعزم عليه وعهد

اليه فعطف قصة آدم على
وصرفنا فيه من الوعيد
والمعنى واقم فبما لقد
أمرنا اباهم آدم ووصيناه
لا يقرب الشجرة (من قبل)
من قبل وجودهم فخالف
الى ما هي عنه كما انهم
يخالفون يعني ان أساس
أمر بني آدم على ذلك وعرفهم
راسخ فيه (ففسى) العهد
اي النبي والانبياء عليهم
السلام يؤخذون بالنسيان
الذي لوتكفوا لحفظوه
(ولم نجد له عزما) قصدا
الى الخلاف لاسره اولم
يكن آدم من اولي العزم
والوجود بمعنى العلم
ومفعولاه له عزما وبمعنى
نقيض العدم أي وعدمنا
له عزما وله متعلق بنجد
(واذ قلنا) منصوب باذكر
(للملائكة اسجدوا لآدم)
قيل هو السجود اللغوي
الذي هو الخضوع والتذلل
او كان آدم كالقبة لضرب
(من قبل ان يقضى اليك
وحيه) من قبل ان يفرغ
جبريل من قراءة القرآن
عليك وكان اذا نزل عليه
جبريل باية لم يفرغ جبريل
من آخرها حتى يتكلم

من قبل ان يقضى اليك وحيه ﴿نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل عليه السلام
ومساوقه في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ
ما كان مجالا قبل ان يأتي بيانه ﴿وقل رب زدني علما﴾ أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال
فان ما وحي اليك تناله لا محالة ﴿ولقد عهدنا الى آدم﴾ ولقد أمرناه يقال تقدم الملك
اليه واوعز عليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما
عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان
وعرفهم راسخ في النسيان ﴿من قبل﴾ من قبل هذا الزمان ﴿ففسى﴾ العهد ولم يعن
به حتى غفل عنه اوترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ﴿ولم نجد له عزما﴾ تعميم
رأى وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزم وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تقريره
واعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شرها وارها وعن النبي صلى
الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له
عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتممه ولم نجد ان كان من الوجود الذي
بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما أو متعلق
بجد ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ مقدر باذكر أي اذ ذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك

النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادره فيقرأ معه قبل ان يفرغ
جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانقلاط أو النسيان فهما الله تعالى عن ذلك فقال تعالى ولا
تعجل بالقرآن أي ولا تعجل بقراءته ﴿من قبل ان يقضى اليك وحيه﴾ أي من قبل ان يفرغ
جبريل من الابلاغ وقيل معناه لا تقرئه أصحابك ولا تعلمه عليهم حتى يتبين لك معناه ﴿وقل
رب زدني علما﴾ فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدني علما الى ما علمت فان لك في كل شيء علما
وحكمة قيل ما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء الا في العلم وكان
ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول اللهم زدني علما وايماننا ويقيننا ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد
عهدنا الى آدم ﴿يعني أمرناه وأوحينا اليه ان لا يأكل من الشجرة﴾ من قبل ﴿أي
من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكروهم الله تعالى
في قوله تعالى لعلمهم يتقون ﴿ففسى﴾ أي فترك ما عهدنا اليه من الاحتراز عن أكل هذه
الشجرة وأكل منها وقيل أراد النسيان الذي هو ضد الذكر ﴿ولم نجد له عزما﴾ أي
صبرا عما نهي عنه وحفظا لما أمر به وقيل معناه لم نجد له رأيا معزوما حيث أطاع عدوه
ابليس الذي حسده وأبى ان يسجد له وقيل معناه لم نجد له عزما على المقام على المعصية
فيكون الى المدح أقرب ﴿قوله عز وجل﴾ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

رسول الله باواها مخافة ان ينسأها فنهاه الله عن ذلك وقال له (وقل) يا محمد (رب زدني علما) وحفظا وفهما وحكما بالقرآن (فسجدوا)
(ولقد عهدنا الى آدم) أمرنا آدم أن لا يأكل من هذه الشجرة (من قبل) من قبل أكله من الشجرة ويقال من قبل محي محمد صلى الله
عليه وسلم (ففسى) فترى ما أمر به (ولم نجد له عزما) جزما وعزيمة الرجال (واذ قلنا للملائكة) الذين كانوا في الارض (اسجدوا لآدم)

تعظيمه فيه (فسجدوا الابليس) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليفة من الارواح ولا يتناسلون وابليس من نار السموم وانما صح استثناءؤه منهم لانه كان يصحبه ويعبد الله معهم (ابن) مستأجلة فقهه كانه جواب لمن قال لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اطهر الالباء وتوقف ﴿ ٢٢٣ ﴾ (فقلنا يا آدم { سورة طه } ان هذا عدوك ولزوجك)

حيث لم يسجدك ولم ير فضلك (فلا يخرج جنكما من الجنة) فلا يكون سببا لاجرا جنكما (فتشقى) فتعقب في طلب القوت ولم يقل فتشقى مراعاة لرؤس الآى او دخلت تبعوا لان الرجل هو الكافل لفقه المرأة وروى انه اهبط الى آدم ثورا حرو وكان يحرق عليه ويمسح العرق من جبينه (ان لك الانجوع فيها) في الجنة (ولا تعرى) عن الملابس لانها معدة ابدانها (وانك) بالكسر نافع وأبو بكر عطقا على ان الاولى وغيرهما بالفتح عطف على ان لا تجوع ومحل نصب بان وجاز للفصل كما تقول ان فى على انك جالس (لا تنظما) فيها) لا تمطش لوجود الاشربة فيها (ولا تضمى) لا يصيبك حرا الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها فى ظل ممدود (فوسوس اليه الشيطان) أى انهى اليه سجدة التعمية (فسجدوا الابليس) رئيسهم (أبى) تعظم

انه نسي ولم يكن من اولى العزيمة والثبات ﴿ فسجدوا الابليس ﴾ قد سبق فيه القول ﴿ ابى ﴾ جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الالباء عن الطاعة ﴿ فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخرج جنكما ﴾ فلا يكون سببا لاجرا جنكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما ﴿ من الجنة فتشقى ﴾ افرد به باسناد الشقاء اليه بعد اشرا اكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها أو محافظة على الفواصل أو لان المراد بالشقاء التعب فى طلب المعاش وذلك وظفة الرجال ويؤيده قوله ﴿ ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تنظما فيها ولا تضمى ﴾ فانه بيان وتد كبير لماله فى الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل اغراض ماعسى ينقطع ويحول منها بذكر نقائضها ليطلق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لکنه ناب من حيث انه عامل لامن حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرأ نافع وابوبكر وانك لا تنظما بكسر الهمزة والباقون بفتحها ﴿ فوسوس اليه الشيطان ﴾ فسجدوا الابليس أبى ﴿ ان يسجد ﴾ فقلنا يا آدم ان هذا أى ابليس ﴿ عدوك ولزوجك ﴾ أى حواء وسبب العداوة ما رأى من آثار نعمة الله على آدم فحسده فصار عدوا له ﴿ فلا يخرج جنكما من الجنة فتشقى ﴾ أسند الخروج اليه وان كان لله تعالى هو المخرج لانه لما كان بوسوته وفعل آدم ما يترتب عليه الخروج صح ذلك وهى تشقى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك وهو الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز قيل اهبط الى آدم ثورا حرو فكان يحرق عليه ويمسح العرق عن جبينه فكان ذلك شقاهه فان قلت لم أسند الشقاء الى آدم دون حواء قلت فيه وجهان احدهما ان فى ضمن شقاء الرجل شقاء أهله كما أن فى سعاده سعادههم لانه القيم عليهم الثانى أنه أريد بالشقاء التعب فى طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعى على زوجته ﴿ ان لك الانجوع فيها ﴾ أى فى الجنة ﴿ ولا تعرى ﴾ وانك لا تنظما فيها أى تمطش ﴿ ولا تضمى ﴾ أى تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود والمعنى ان الشع والرى والكسوة والكن هى الامور التى يدور عليها كفاف الانسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء فى الجنة وانه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف والى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا ﴿ فوسوس اليه الشيطان ﴾ أى انهى اليه الوسوسة كاسر اليه ثم بين تلك الوسوسة ما هى فقال

عن السجود لآدم (فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك) حواء (فلا يخرج جنكما من الجنة) بطاعتكم الله (فتشقى) فتعقب (ان لك ان لا تجوع فيها) فى الجنة من الطعام (ولا تعرى) من الثياب (وانك لا تنظما فيها) لا تمطش فيها (ولا تضمى) ولا يصيبك حرا الشمس ويقال لا تعرق (فوسوس اليه الشيطان) باكل الشجرة

الوسوسة كاسرا ليد (قال { الجزء السادس عشر } يا آدم هل ادلك ❦ ٢٢٤ ❦ على شجرة الخلد) اضاف الشجرة الى

الخلد وهو الخلود لان من
اكل منها خلد بزعمه ولا يموت
(وملك لا يبلى) لا يفنى
(فا كلا) اى آدم وحواء
(منها فبذت لهما سو آتهما)
عور اتها (وطفقا) طفق
يفعل كذا مثل جعل يفعل
وهو ككاد في وقوع الخبر
فعلامضارعا لانه للشروع
في اول الامر وكاد للذنوب منه
(يخصفان عليهما من ورق الجنة)
اى يلزقان الورق سو آتهما
للتستر وهو ورق التين
(وعصى آدم ربه فغوى)
من عن الرأى وعن ابن
عيسى خاب والحاصل ان
العصيان وقوع الفعل
على خلاف الامر والنهى
وقد يكون عمدا فيكون
ذنبا وقد لا يكون عمدا
فيكون زلة ولما وصف فعله
بالعصيان خرج فعله من
ان يكون رشدا فكان غيا
(قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد) من اكل منها
خلد ولا يموت (وملك لا
يبلى) بلى في ملك لا يفنى
(فا كلا منها) من الشجرة
(فبذت لهما سو آتهما)
فظهرت لهما عور اتها
(وطفقا) عمدا (يخصفان)
يلزقان (عليهما) على عور اتها
(من ورق الجنة) من ورق

فانهى اليه وسوسته ❦ قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد ❦ الشجرة التى من
اكل منها خلد ولم يميت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه ❦ وملك
لا يبلى ❦ لا يزول ولا يضعف ❦ فا كلا منها فبذت لهما سو آتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة ❦ اخذا يلزقان الورق على سو آتهما للتستر وهو ورق التين ❦ وعصى
آدم ربه ❦ بأكل الشجرة ❦ فغوى ❦ فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل

❦ قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد ❦ اى على الشجرة التى ان اكلت منها بقيت مخلدا
❦ وملك لا يبلى ❦ اى لا يبلى ولا يفنى رغبة في دوام الراحة فكان الشئ الذى رغب الله فيه
آدم رغبة ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك على الاحتراز عن تلك الشجرة وابلس وقفه على
الاقدماء عليها وآدم مع كمال علمه بان الله تعالى هو خالقه وربّه ومولاه وناصره
وابليس هو عدوه أعرض عن قول الله تعالى ولم يرد المخالفة ومن تأمل هذا السر
عرف أنه لا دافع لقضاء الله ولا مانع له منه ❦ وقوله تعالى ❦ فا كلا منها ❦ يعنى
أكل آدم وحواء من الشجرة ❦ فبذت لهما سو آتهما ❦ اى عريامن الثياب التى كانت عليهما
حتى بذت فروجهما وظهرت عور اتها ❦ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ❦ اى
يلزقان بسو آتهما من ورق التين ❦ وعصى آدم ربه ❦ اى باكل الشجرة ❦ فغوى ❦
اى فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطأ طريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عنه
فخاب ولم ينل مراده وصار من العزالي الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال
عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانه انما يقال لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه
يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك مرارا ويعتاده (ق) عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت
أبو نأ آخر جتنا من الجنة فقال له آدم أنت يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده
أتلومنى على أمر قدره الله تعالى على قبل ان يخلقنى باربعين عاما فحج آدم موسى وفي رواية
لمسلم قال آدم بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى باربعين سنة قال فهل
وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال له نعم قال فهل تلومنى على ان علمت عملا كتب الله
على أن أعمله قبل أن يخلقنى باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى

❦ الكلام على معنى الحديث وشرحه ❦

❦ قوله احتج آدم وموسى الحاجة المجادلة والمخاصمة يقال حاجبت فلانا فحجبتته اى جادلته
فقلبتة قال أبو سليمان الخطابي قد يحسب كثير من الناس ان معنى القدر والقضاء من الله
تعالى على معنى الاجبار والتفويض للعبد على ما قضاء وقدره ويتوهم ان قوله فحج آدم موسى
من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من أفعال العباد
واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرا وشرا والقدر اسم لما صدر مقدر اعن
فعل القادر والقضاء في هذا معناه الخلق واذا كان الامر كذلك فقد بقى عليهم من وراء
علم الله فيهم أفعالهم واكسابهم ومباشرتهم الامور وملاستهم اياها عن قصد وتعمد

التين كما الزق بعضها الى بعض تساقطت (وعصى آدم ربه) بأكله من الشجرة (فغوى) ترك طريق الهدى (وتقدم)

الشجرة أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرى نفوى من غوى الفصيل
وتقدم ارادة واختيار فالحجة انما تليهم بها والائمة تلحقهم عليها وجاع القول في هذا
انهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر لان أحدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء
فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وانما موضع الحجة لآدم على موسى أن الله
تعالي كان قد علم من آدم انه يتناول الشجرة وبأكل منها فكيف يمكنه أن يرد
علم الله فيه وأن يبطله بمد ذلك وانما كان تناوله الشجرة سببا لنزوله الى الارض التي خلق
لها وانما أدلى آدم بالحجة على هذا المعنى ودفع لائمة موسى عن نفسه ولذلك قال أتولمضى
على أمر قدره الله على من قبل ان يخلقنى

﴿ فصل في بيان عصمة الانبياء وما قيل في ذلك ﴾

قال الامام فخر الدين الرازى اختلف الناس في عصمة الانبياء وضبط القول فيها يرجع
الى اقسام أربعة * أحدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال فان ذلك
غير جائز عليهم * الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقط اجتمعت الامة على كونهم معصومين عن الكذب
مواظبين على التبليغ والتحريض والالارتقع الوثوق بالاداء واتفقوا على أن ذلك لا يجوز
وقوعه منهم عدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير
ممكن * الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خطوهم فيها على سبيل العمدة وأجازه
بعضهم على سبيل السهو * الرابع ما يقع في أفعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة أقوال
* أحدها قول من جوز عليهم الكبائر * الثاني قول من منع من الكبائر وجوز الصغائر على جهة
العمدة وهو قول أكثر المعتزلة * الثالث لا يجوز ان يأتيوا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على وجه
التأويل وهو قول الجبائي * الرابع انه لا يقع منهم الذنب الاعلى جهة السهو والخطأ * الخامس
انه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمدة ولا على سبيل السهو ولا على سبيل
التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال * أحدها قول
من ذهب الى انهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة * الثاني قول من
ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهو قول أكثر المعتزلة * الثالث قول من ذهب الى ان
ذلك لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول أكثر اصحابنا وابي الهذيل وابي على من المعتزلة قال الامام
والخيار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة ويدل عليه وجوه
* أحدها لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من احد الامة وذلك غير جائز لان درجة الانبياء
غايه في الرفعة والشرف * الثاني لو صدر منه وجب ان لا يكون مقبول الشهادة فكان
أقل حالا من عدول الامة وذلك غير جائز ايضا لان معنى النبوة والرسالة هو أن يشهد
على الله أنه شرع هذا الحكم وأيضا فانه يوم القيامة شاهد على الكل * الثالث لو صدر من
النبي ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال * الرابع ثبت ببديهة العقل أنه لا شئ أقبح عن
رفع الله درجته وأتبعه على وحيه وجعله خليفة في عبادته وولاده يسمع ربه يناديه لا تفعل
كذا فيقدم عليه ويفعله ترجيحا لغرضه واجتمعت الامة على ان الانبياء كانوا يأمرون

لان التى خلاف الرشد
وفي التصريح بقوله وعصى
آدم ربه نفوى والعدول
عن قوله وزل آدم من جرة
بليغة وموعظة كافة للمكلفين
كانه قيل لهم انظروا
واعتبروا كيف نعت على

فلم يصب باكله

اذا تخم من اللبن وفي النبي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر ببلغ
الناس بطاعة الله فلولم يطعموه لدخلوا تحت قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وأنتم تعلمون الكتاب أفلا تعقلون وقال وما أريد أن أخالفكم الى ما أنها كم عنه الخامس
قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ولفظه للعموم فيتناول الكل ويدل على
فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه فثبت أن الانبياء كانوا فاعلين لكل خير وتاركين لكل
منهي وذلك ينافي صدور الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين وقل تعالى في حق موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي وقال تعالى واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الابدى والابصار
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير وغير ذلك من
الآيات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرة وذلك ينافي صدور الذنب
عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال وأما المخالف فقد تمسك بآيات منها قصة آدم هذه
والجواب عنها أن نقول ان كلامهم اعنايم ان لو بينوا بالدلالة ان ذلك كان حال النبوة وذلك
ممنوع ولم لا يجوز أن يقال ان آدم حال ما صدرت عنه هذه الاشياء ما كان نبيا وان
هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل توبته وشرفه بالنبوة والرسالة
وقل القاضي عياض وأما قصة آدم وقوله وعصى آدم ربه فغوى أى جهل وقيل
أخطأ فقد أخبر الله تعالى بعذره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنى ولم نجده
عزما أى نسى عداوة ابليس له ومعهد الله اليه وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها
ولكنه اغتر بحلف ابليس له اني لكم امن الناصحين وتوهم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا
وقيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجده عزما أى قصدا للمخالفة وقيل بل أكل
من الشجرة متأولا وهو لا يعلم أنها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله
تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم فان قلت اذ انصبت تنهم الذنوب والمعاصي فامعنى قوله وعصى
آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم واشفاقهم وبكأهم على ما سلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لاشئ عليه
قلت ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤخذ به غيرهم
وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولم يؤمروا بها وتواها على وجه التأويل أو السهو
وتزبدوا من أمور الدنيا المباحة أو أخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة
بها فهم خائفون وجلون وهي الذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاص بالنسبة الى كال
طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هذا أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري
من أحوالهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين أى يرونها بالاضافة الى علو

النبي المعصوم حبيب الله زلته
بهذه الغلظة فلا تتهاونوا
بما يفرط منكم من الصفات
فضلا عن الكبار
من الشجرة ما أراد

(ثم اجتباه ربه) قربه اليه واصطفاه وقرى به وأصل الكلمة الجمع يقال جبي الى كذا فاجتبيته (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) وهداه الى الاعتذار والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) يعني آدم وحواء (بعضكم) ياذرية آدم (لبعض عدو) بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين (فاما ٢٢٧ ﴿﴾ يأينكم مني ﴿﴾ سورة طه ﴿﴾ هدى) كتاب وشريعة (فمن

اتبع هداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في العقبى قال ابن عباس رضى الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة يعني ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامثل أوامره وانهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه (ومن أعرض عن ذكرى) عن القرآن (فان له معيشة ضنكا) وهو مصدر يستوى في الوصف به المذكر

والمؤنث عن ابن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ومع الاعراض الحرص والشح فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة

(ثم اجتباه) اصطفاه (ربه) بالتوبة (فتاب عليه) فجاوز عنه (وهدى) هداى الى التوبة (قال اهبطا منها) من الجنة (جميعا) لآدم وحواء والحية والطاوس (بعضكم) بعض عدو) الحية لبني آدم وبنو آدم للحية (فاما يأينكم مني هدى) فحين يأينكم ياذرية آدم مني هدى كتاب

لاولاده عنها ﴿﴾ ثم اجتباه ربه ﴿﴾ اصطفاه وقربه بالحل على التوبة والتوفيق له من جبي الى كذا فاجتبيته مثل جلوت على العروس فاجلتها واصل معنى الكلمة الجمع ﴿﴾ فتاب عليه ﴿﴾ قبل توبته لما تاب ﴿﴾ وهدى ﴿﴾ الى الثبات على التوبة والتشيت باحباب العصمة ﴿﴾ قال اهبطا منها جميعا ﴿﴾ الخطاب لآدم وحواء اوله ولا بليس ولما كانا اصلى الذرية خاطبهما مخاطبتهما فقال ﴿﴾ بعضكم لبعض عدو ﴿﴾ لاسر المعاش كاعليه الناس من التجاذب والتخارب أو لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله ﴿﴾ فاما يأينكم مني هدى ﴿﴾ كتاب ورسول ﴿﴾ فمن اتبع هداى فلا يضل ﴿﴾ في الدنيا ﴿﴾ ولا يشقى ﴿﴾ في الآخرة ﴿﴾ ومن اعرض عن ذكرى ﴿﴾ عن الهدى الذاكر لى والداعى الى عبادتى ﴿﴾ فان له معيشة ضنكا ﴿﴾ صيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرى ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهاككا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضييق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولوان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل

أحوالهم كاليات وسند ذكر في كل موضع ما يليق به وما قيل فيه ان شاء الله تعالى ﴿﴾ قوله عز وجل ﴿﴾ ثم اجتباه ربه ﴿﴾ أى اختاره واصطفاه ﴿﴾ فتاب عليه ﴿﴾ أى عاد عليه بالعمو والمغفرة ﴿﴾ وهدى ﴿﴾ أى هداه لرشده حتى يرجع الى التدم والاستغفار ﴿﴾ قال اهبطا منها جميعا ﴿﴾ قيل الخطاب لآدم ومعه ذريته ولا بليس ومعه ذريته فصح قوله اهبطا لاشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطاب لآدم وحواء لانهما أصل البشر فجعلاهما البشري فخطوطا بلطف الجمع ﴿﴾ بعضكم لبعض عدو ﴿﴾ وقيل في تقوية هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس والشياطين اعداء الناس ويحتمل أن يكون بعض الفريقين لبعض عدوا ﴿﴾ فاما يأينكم مني هدى ﴿﴾ أى كتاب ورسول ﴿﴾ فمن اتبع هداى ﴿﴾ أى الكتاب والرسول ﴿﴾ فلا يضل ولا يشقى ﴿﴾ قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك لان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل أى في الدنيا ولا يشقى أى في الآخرة ﴿﴾ ومن أعرض عن ذكرى ﴿﴾ يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه ﴿﴾ فان له معيشة ضنكا ﴿﴾ روى عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدرى رضى الله عنهم انهم قالوا هو عذاب القبر قال أبو سعيد يضغط في القبر حتى تختلف أضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقيل هو الزقوم والضريع والفلسين في النار وقيل هو الحرام والكسب الخبيث وقال ابن عباس الشقاء وعنه قال كل ما أعطى العبد قل أم كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه

ورسول (فمن اتبع هداى) كتابى ورسولى (فلا يضل) باتباعه اياهما في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) عن توحيدى ويقال كفر بكتابتى ورسولى (فان له معيشة ضنكا) عذابا شديدا في القبر ويقال في النار

لا يعرض أحدكم عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه (ونحشره يوم القيامة أعمى) عن الحججة عن ابن عباس أعمى البصر وهو كقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غميا وهو الوجه (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا (قال { الجزء السادس عشر } كذلك) أي ﴿ ٢٢٨ ﴾ مثل ذلك فعلت انت ثم فسر فقال

عذاب القبر ﴿ ونحشره ﴾ قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفًا على محل فإن له معيشة ضنكا لانه جراب الشرط ﴿ يوم القيمة أعمى ﴾ أعمى البصر أو القلب ويؤيد الاول ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ﴾ وقد امالهما حزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير ﴿ قال كذلك ﴾ أي مثل ذلك فعلت ثم فسر فقال ﴿ أنتك آياتنا ﴾ واضحة نيرة ﴿ فنسيتها ﴾ فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها ﴿ وكذلك ﴾ ومثل تركت اياها ﴿ اليوم تنسى ﴾ تترك في العمى والعذاب ﴿ وكذلك نجزي من اسرف ﴾ بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ بل كذبها وخالفها ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار أي والنار بعد ذلك ﴿ اشد وابق ﴾ من صنك العيش أو منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عنه ليري محله وحاله أو مفاعله من ترك الآيات والكفر بها ﴿ أفلم يهدلهم ﴾ مسند الى الله أو الرسول أو مادل عليه ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ أي اهلكنا اياهم أو الجملة بضمونها والفعل على الاولين معلق مجرى مجرى اعلم ويبدل عليه القراءة بالنون ﴿ يمشون في مساكنهم ﴾ ويشاهدون آثار اهلاكهم ﴿ ان في ذلك لآيات لاولى النهى ﴾ لذوى

(أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) أي أنتك آياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين المتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم تترك على عمالك ولا تنزل غطاءه عن عينيك (وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابق) لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في العقبي ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابق أي للحشر على العمى الذي لا يزول أبدا اشد من ضيق العيش المنقضى (افلم يهدلهم) أي الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب بالنون (كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون) حال من الضمير المجرور في لهم (في مساكنهم) يريدان قريشا يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويعانيون آثار هلاكهم (ان في ذلك لآيات لاولى النهى) لذوى العقول (ونحشره يوم القيمة أعمى) قال يقول (رب يارب

وهو الضنك في المعيشة وان قوما أعرضوا عن الحق وكانوا أولى سعة من الدنيا مكثرين منها فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس بخلف لهم فاشتدت عليهم معاشتهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل يسلب القناعة حتى لا يشبع ﴿ ونحشره يوم القيمة أعمى ﴾ قال ابن عباس أعمى البصر وقيل أعمى عن الحججة ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ﴾ أي بصير العين أو بصيرا بالحجة ﴿ قال كذلك ﴾ أي كما ﴿ أنتك آياتنا فنسيتها ﴾ أي فتركتها وأعرضت عنها ﴿ وكذلك اليوم تنسى ﴾ أي تترك في النار وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم ينسوا من العذاب ﴿ وكذلك نجزي من اسرف ﴾ أي كما جزينا من أعرض عن القرآن كذلك نجزي من اسرف أي أشرك ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد ﴾ أي مما يعذبهم الله به في الدنيا والقبر ﴿ وأبقي ﴾ أي وأدوم ﴿ قوله تعالى ﴿ أفلم يهدلهم ﴾ أي أفلم يبين القرآن لكفار مكة ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ﴾ يعني في ديارهم ومنازلهم اذا سافروا وذلك ان قريشا كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من أصحاب الحجر وهم ثمود وقريات قوم لوط ﴿ ان في ذلك لآيات لاولى النهى ﴾ أي لذوى العقول

(لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا (قال كذلك) هكذا لانك (أنتك آياتنا) كتابنا ورسولنا (فنسيتها) (ولولا) فتركت العمل والاقرار بها (وكذلك اليوم تنسى) تترك في النار (وكذلك) هكذا (نجزي من اسرف) من أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه) يعني الكتاب والرسول (ولعذاب الآخرة اشد وابق) (أدوم من عذاب الدنيا) (أفلم يهدلهم) يبين لاهل مكة (كم اهلكنا قبلهم من القرون) الماضية (يمشون في مساكنهم) في منازلهم (ان في ذلك) فيما فعلنا بهم (لآيات) لهلامات (لاولى النهى) لذوى العقول من

إذا تفكروا وعلموا ان استئصالهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا (ولولا كلمة سبقت من ربك) أى الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم (لكان لزاما) لازما فاللزام مصدر لزم فوصف به (وأجل مسمى) القيامة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كالزم القرون الماضية الكافرة (فاصبر على ما يقولون) فيك (وسبح) ﴿٢٢٩﴾ وصل (بمحمد ربك) {سورة طه} في موضع الحال وأنت حامد

لربك على ان تفك للتسبيح
وأعانك عليه (قبل طلوع
الشمس) يعني صلاة الفجر
(وقبل غروبها) يعني الظهر
والعصر لانهما واقعتان في
النصف الاخير من النهار
بين زوال الشمس وغروبها
(ومن آناه الليل فسبح وأطراف
النهار) أى وتمهد آناه الليل
أى ساعاته وأطراف النهار
مختصاها بصلاتك وقد تناول
التسبيح في آناه الليل صلاة
العقمة وفي أطراف النهار
صلاة المغرب وصلاة الفجر
على التكرار ارادة الاختصاص
كما اختصت في قوله والصلاة
الوسطى عند البعض وانما
جمع وأطراف النهار وهما
طرفان لامن الالباس وهو
عطف على قبل (لعلك ترضى)
لعل للمخاطب أى اذكر الله
في هذه الاوقات رجاء أن
الناس (ولولا كلمة سبقت)
وجبت (من ربك) بتأخير
العذاب عنهم (لكان لزاما)
عذابا لهلاكهم (وأجل
مسمى) وقت معلوم لهذه
الامة (فاصبر على ما يقولون)

العقول الناهية عن الغافل والتعمى ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ وهى العدة بتأخير
عذاب هذه الامة الى الآخرة ﴿لكان لزاما﴾ لكان مثل منازل بعاد وتمود لازما
لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به أو اسم آله سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم
لزام خصم ﴿واجل مسمى﴾ عطف على كلمة أى ولولا العدة بتأخير العذاب
واجل مسمى لا عمارهم أولعذابهم وهو يوم القيامة أو بدر لكان العذاب لزاما والفصل
للدلالة على استقلال كل منهما بنسب لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن
في كان أى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح
بمحمد ربك﴾ وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه أو نزهه عن الشرك وسائر
ما يضيفون اليه من النقائص حامد الله على ما ميزك بالهدى معترفا بأنه المولى النعم كلها ﴿قبل
طلوع الشمس﴾ يعني الفجر ﴿وقبل غروبها﴾ يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار
أو العصر وحده ﴿ومن آناه الليل﴾ ومن ساعاته جمع انى بالكسر والقصر أو آناه بالفتح
والمد ﴿فسبح﴾ يعنى المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل
فان القلب فيه اجتمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه اجزول ذلك قال
تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا ﴿وأطراف النهار﴾ تكرير لصلاتي
الصبح والمغرب ارادة الاختصاص وبجئته بلفظ الجمع لامن الالباس
كقوله ظهرا مامثل ظهور الترسين

أو امر بصلاة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر ووجهه
باعتبار النصفين أو لان النهار جنس أو بالتطوع في اجزاء النهار ﴿لعلك ترضى﴾ متعلق
بسبح أى سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى

﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ أى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم ﴿لكان لزاما وأجل
مسمى﴾ تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما
لهم في الدنيا كالزم القرون الماضية الكافرة ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ نسختها آية السيف
﴿وسبح محمد ربك﴾ أى صل بامر ربك ﴿قبل طلوع الشمس﴾ يعني صلاة الفجر ﴿وقبل
غروبها﴾ أى صلاة العصر ﴿ومن آناه الليل﴾ أى ومن ساعاته ﴿فسبح﴾ يعنى فصل المغرب
والعشاء قال ابن عباس يريد أول الليل ﴿وأطراف النهار﴾ يعنى صلاة الظهر سمي وقت
الظهر أطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف
الآخر ابتداء ﴿لعلك ترضى﴾ أى ترضى ثوابه في المعاد وقيل مغناه لعلك ترضى بالشفاعة
وقرى ترضى بضم التاء أى تعطى ثوابه وقيل يرضاك

يا محمد عما يقولون من الشتم والتكذيب نسختها آية القتال (وسبح بمحمد ربك) صل بامر ربك يا محمد (قبل طلوع الشمس) صلاة
الغداة (وقبل غروبها) صلاة الظهر والعصر (ومن آناه الليل) بعد دخول الليل (فسبح) فصل صلاة المغرب والعشاء (وأطراف
النهار) صلاة الظهر والعصر (لعلك ترضى) لكى تعطى الشفاعة

تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وترضى على وأبو بكر أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظر عينيك ومد لنظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه و إعجاباه وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك أن يبادر الشيء بالنظر ثم { الجزء السادس عشر } بغض الطرف ﴿ ٢٣٠ ﴾ ولقد شدد المتقون في وجوب غض

البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم وصراكمهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دققة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا انهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها يحصل لفرصتهم ومغرلهم على اتخاذها (الى مامتغابه أزواجهم) أصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفضل واقع على منهم كأنه قال الى الذي متغابه وهو أصناف بعضهم وناسانهم (زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها وانتصب على الذم أو على ابداله من محل به أو على ابداله من أزواجها على تقدير ذوى زهرة (لنفتنهم فيه) لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أولعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) ثوابه وهو الجنة أو الحلال الكافي (خير وأبقي) بما رزقوا

نفسك وقرأ الكسائي وأبو بكر بالبناء للمفعول أي يرضيك ربك ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ أي نظر عينيك ﴿ الى مامتغابه ﴾ استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ﴿ أزواجهم ﴾ اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في به والمفعول منهم أي الى الذي متغابه وهو اصناف بعضهم أو ناسانهم ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ منصوب بمحذوف دل عليه متعناؤه على تضيئنه معنى اعطينا أو بالبدل من محله أو من أزواجها بتقدير مضاف ودونه أو بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهو لغة كالجهرة في الجهرة أوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهر والدنيا لتعهممهم وبها زهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنبلوهم ونختبرهم فيه أولعذبهم في الآخرة بسببه ﴿ ورزق ربك ﴾ وما ادخر لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوة ﴿ خير ﴾ مما منحهم في الدنيا ﴿ وأبقي ﴾

ربك (ق) عن جرير بن عبدالله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله لا تضامون بتخفيف الميم من الضم وهو الظلم والمعنى انكم ترونه جميعا لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته وروى بتشديد الميم من الانضمام والازدحام أي لا يزدحم ولا ينضم بعضكم الى بعض في رؤيته والكاف في قوله كما ترون هذا القمر كاف التشبيه لرؤية لا للمرئي وهي فعل الراعي ومناه ترون ربكم رؤىة ينزاح معها الشك كرؤيتكم هذا القمر ليلة البدر لا ترابون فيه ولا تشكون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا تمدن عينيك ﴿ قال أبو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثنى الى يهودى فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعنى كذا وكذا من الدقيق أو أسلفنى الى هلال رجب فأبته فقلت له ذلك فقال والله لا أبيع ولا أسلفه الا برهن فأبته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعنى أو أسلفنى لقضيتته وانى لامين في السماء وأمين في الارض اذهب بدرعى الحديد اليه فنزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك أي لا تنظر نظرا تكاد ترده استحسانا للمنظور اليه و إعجاباه وتمنياه ﴿ الى مامتغابهم ﴾ أي اعطينا ﴿ أزواجهم ﴾ أي أصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا ﴿ أى زينتها وبهجتها ﴾ لنفتنهم فيه ﴿ أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن يزيد لهم النعمة فيزيدوا كفر او طغيانا ﴿ ورزق ربك ﴾ أي في المعاد في الجنة ﴿ خير وأبقي ﴾ أي أدوم وقال أبو بن كعب من لم يعتر بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن أتبع بصره مافى أيدى الناس بطل حزنه ومن ظن أن نعمة الله عليه في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه

حتى ترضى (ولا تمدن عينيك) ولا تنظرن رغبة (الى مامتغابه) الى ما أعطيتا من المال (أزواج) رجلا (قوله) (منهم) من نبي قريظة والضير (زهرة الحياة الدنيا) زينة الدنيا (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيما أعطيتا من الزينة (ورزق ربك) الجنة (خير) أفضل (وأبقي) ادوم

(وأمر أهلك) أمّتك أو أهل بيتك (بالصلاة واصطبر) أنت داوم (عليها لانستلك رزقا) أى لانسألك ان ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم فلا تهم لامر الرزق وفرغ بالك لامر الآخرة لان من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن غروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند ﴿ ٢٣١ ﴾ السلاطين قرأ ولا تمدن ﴿ سورة طه ﴾ عينيك الآية ثم ينادى

الصلاة الصلاة رحيم الله وكان بكر بن عبد الله المزني اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر الله ورسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد انه عليه السلام كان اذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (والعاقبة للتقوى) أى واحسن العاقبة لاهل التقوى بحذف المضافين (وقالوا) أى الكافرون (لولا يأتينا بآية من ربه) هلا يأتينا محمدا بآية من ربه تدل على صحة نبوته (أولم تأتهم) أولم تأتهم مدني وحفص وبصرى (بينه مافي الصحف الاولى) أى الكتب المتقدمة يعنى أنهم اقترحوا على عادتهم في التعتت آية على النبوة فقبل لهم أولم تأتكم آية هى أم الآيات وأعظمها في باب الإعجاز يعنى القرآن من قبل ان القرآن برهان مافي سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفترقة الى شهادته على

فانه لا ينقطع ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ امره بان يأمر اهل بيته أو التابعين له من امته بالصلاة بعدما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتوا باصر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة ﴿ واصطبر عليها ﴾ ودوام عليها ﴿ لانستلك رزقا ﴾ أى ان ترزق نفسك ولا أهلك ﴿ نحن نرزقك ﴾ وإياهم وفرغ بالك لامر الآخرة ﴿ والعاقبة ﴾ المحمودة ﴿ للتقوى ﴾ لذوى التقوى روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية ﴿ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ﴾ بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة أو بآية مقترحة انكارا للمجاء به من الآيات أو للاعتداده بتعنتا وعندا فالزمهم بآياته بالقرآن الذى هوام المعجزات وأعظمها وإقها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابق اثر فكذا ما كان من هذا القبيل ونبهم ايضا على وجه ابين من وجوه إعجازه المختصة بهذا الباب فقال ﴿ أولم تأتهم بينة مافي الصحف الاولى ﴾ من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زبده مافيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتى به امي لم يرها ولم يتعلم من علمها إعجازيين وفيه اشعار بانه كايدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مفترقة الى ما شهد على صحتهما قرأ نافع وابوعمر ووحفص عن عاصم أولم تأتهم بالثاء والباقون

﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وأمر أهلك ﴾ أى قومك وقيل من كان على دينك ﴿ بالصلاة ﴾ أى بالمحافظة عليها ﴿ واصطبر عليها ﴾ أى اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فلا فان الوعظ بلسان الفعل أبلغ منه بلسان القول ﴿ لانستلك رزقا ﴾ أى لانكلفك أن ترزق أحدا من خلقنا ولا أن ترزق نفسك بل نكلفك عملا ﴿ نحن نرزقك ﴾ أى بل نحن نرزق ونرزقك أهلك ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ أى الخصلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك وآمنوا بك وفي بعض المسانيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وقالوا ﴾ يعنى المشركين ﴿ لولا يأتينا بآية من ربه ﴾ أى بالآية المقترحة فانه كان قد أتاهم بآيات كثيرة ﴿ أولم تأتهم بينة مافي الصحف الاولى ﴾ أى بيان مافيها وهو القرآن لانه أقوى دلالة وأوضح آية وقيل معنى مافي الصحف مافي التوراة والانجيل وغيرهما من اخبار الامم أنهم اقترحوا الآيات فلما أتتهم لم يؤمنوا بها فبجملناهم العذاب والهالك فما يؤمنهم ان أتتهم الآية أن يكون حالهم كحال أولئك وقيل بينة مافي الصحف الاولى هى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثه

مالمهم في الدنيا (وأمر أهلك بالصلاة) عند الشدة (واصطبر عليها) اصبر عليها (لانستلك رزقا) أن ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) الجنة لتقى الكفر والشرك والفواحش (وقالوا) يعنى أهل مكة (لولا يأتينا) هلا يأتينا محمدا (بآية) بعلامة (من ربه أولم تأتهم بينة) بيان (مافي الصحف الاولى) في النوراة والانجيل أن فيه ماصفة محمد صلى الله

صحة ما فيها (ولو أنا أهلكناهم { الجزء السادس عشر } بعذاب من قبله) ﴿ ٢٣٢ ﴾ من قبل الرسول أو القرآن (لقالوا

بالياء وقرئ الصنف بالتخفيف ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ من قبل محمد عليه الصلاة والسلام أو البينة والتذكير لانها في معنى البرهان أو المراد بها القرآن ﴿ لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ﴾ بالقتل والسبي في الدنيا ﴿ ونحزى ﴾ بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ ﴿ بالبناء للفعول فيهما ﴾ قل كل ﴿ اى كل واحد منا ومنكم ﴾ متربص ﴿ منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم ﴾ فتربصوا ﴿ وقرئ ﴾ فتمتعوا ﴿ فستعلون من اصحاب الصراط السوى ﴾ المستقيم ﴿ وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوإى والسوء اى الشر والسوى وهو تصغيره ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلالة ومن في الموضوعين للاستفهام ومحلهما الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على

ان العلم بمعنى المعرفة أو على اصحاب أو على الصراط

على ان المراد به النبي عليه الصلاة والسلام

وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ طه

اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين

والانصار رضوان الله

عليهم اجمعين

﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ اى من قبل ارسال الرسل وانزال القرآن ﴿ لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونحزى ﴾ بالعذاب والهوان والافتضاح ﴿ قل كل متربص ﴾ اى منتظر دوأثر الزمان وذلك أن المشركين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون وحوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله تعالى ﴿ فتربصوا ﴾ اى فانتظروا ﴿ فستعلون ﴾ اى اذا جاء أمر الله وقامت القيامة ﴿ من اصحاب الصراط السوى ﴾ اى المستقيم ﴿ ومن اهتدى ﴾ اى من الضلالة نحن أم أنتم والله أعلم بما رده وأسرار كتابه

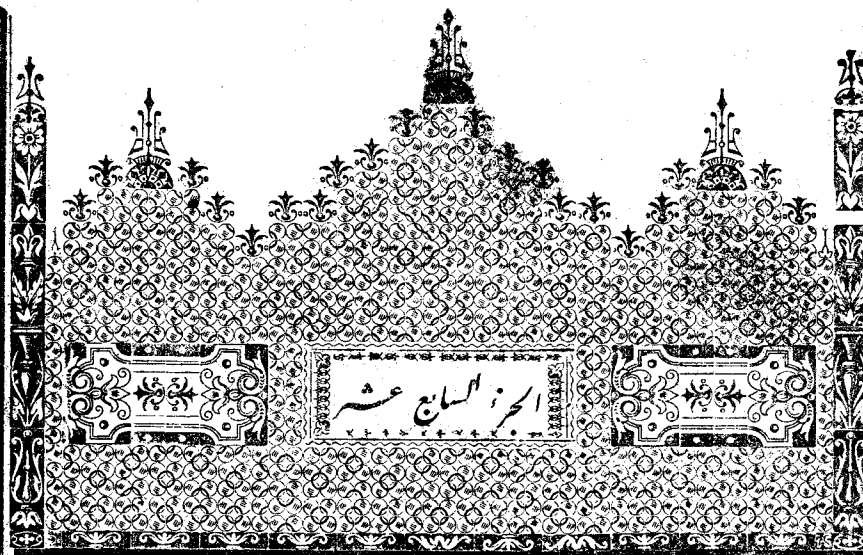
ربنا لولا) هلا (أرسلت
الينار سولا فنتبع) بالنصب
على جواب الاستفهام بالفاء
(آياتك من قبل أن نذل)
بنزول العذاب (ونحزى)
في العقبي (قل كل) اى
كل واحد منا ومنكم
(متربص) منتظر للعاقبة
ولما يؤول اليه امرنا وامركم
(فتربصوا) أنتم (فستعلون)
اذا جاءت القيامة (من
اصحاب) مبتدأ وخبر ومحلهما
نصب (الصراط السوى)
المستقيم (ومن اهتدى)
الى النعيم المقيم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا يقرأ أهل الجنة الاسورة
طه ويس والله أعلم بالصواب
عليه وسلم ونمته (ولو أنا
أهلكناهم) يعنى أهل مكة
(بعذاب من قبله) من قبل
محيى محمد عليه السلام اليهم
بالقرآن (لقالوا) يوم القيامة
(ربنا) ياربنا (لولا) هلا
(أرسلت) الينا رسولا فنتبع
آياتك) فنطيع رسولاك ونؤمن
بكتابتك (من قبل أن نذل)
نقتل يوم بدر (ونحزى)
نعذب بعذاب يوم القيامة
(قل) لهم يا محمد (كل) كل
واحد منا ومنكم (متربص)
منتظر لهلاك صاحبه
(فتربصوا) فانتظروا
(فستعلون) عند نزول العذاب

يوم القيامة (من اصحاب الصراط السوى) العدل (ومن اهتدى) الى الايمان منا أو منكم

(قاو خا ۳ ج)

سورة الانبياء مكية وهي
مائة واثنى عشرة آية
كوفي واحدى عشرة
مدنى وبضرى
بسم الله الرحمن الرحيم
(اقرب) دنا (للناس) اللام
صلة لا قرب عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان المراد
بالناس المشركون لان
ما تلوه من صفات المشركين
(حسابهم) وقت محاسبة
الله اياهم ومجازاته على
أعمالهم يعنى يوم القيامة
وانما وصفه بالاقتراب
اقلة ما بقى بالاضافة الى

ما مضى ولان كل آت قريب
(وهم فى غفلة) عن حسابهم
وعما يفعل بهم ثم (معرضون)
عن التأهب لذلك اليوم
فالاقتراب عام والفضلة
والاعراض يتفاوتان
بتفاوت المكلفين قرب
غافل عن حسابه لاستغراقه
فى دنياه واعراضه عن
مولاه ورب غافل عن
حسابه لاستهلاكه فى مولاه
واعراضه عن دنياه فهو
لا يقيق الابروية المولى
والاول انما يقيق فى عسكر
الموتى قالوا يجب عليك أن
تحاسب نفسك قبل أن
تحاسب وتنبه للعرض قبل
ان تنبه وتعرض عن الغافلين
وتشتغل بذكر خالق الخلق
أجمعين لتغوز بلقاء رب العالمين



اللهم حاسبنا حسابا يسيرا

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله تعالى * انهم يرونه بعيدا
وزراء قريبا وقوله ويستجلبونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة
عامة دون اولان كل ما هو آت قريب وانما العبد ما انقرض ومضى واللام صلة لا اقرب
اوتأ كيد للاضافة واصله اقرب حساب الناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم
وخص الناس بالكفار لتقيدهم بقوله (وهم فى غفلة) أى فى غفلة عن الحساب (معرضون)

تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مكية

وعدد آياتها مائة واثنى عشرة آية وألف ومائة وثمان وستون

كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل اقرب للناس حسابهم أى وقت محاسبة الله اياهم على أعمالهم
يوم القيامة نزلت فى منكربى البعث وانما ذكر الله هذا الاقتراب لما فيه من المصلحة
للمكلفين فيكونون أقرب الى التأهب له والمراد بالناس المحاسبون وهم المكلفون دون
غيرهم وقيل هم المشركون وهذا من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه (وهم فى غفلة
غفلة معرضون) أى عن التأهب له وقيل معناه انهم غافلون عن حسابهم ساهون

ومن السورة التى يذكر فيها الانبياء وهي كلها مكية آياتها مائة واحدى عشرة وكلها ألف ومائة وثمان (لا يتفكرون)
وثلاثون وحروفها اربعة آلاف وثمان ومائة وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم وبإسناده عن ابن عباس فى قوله
تعالى (اقرب للناس حسابهم) يقول دنا لاهل مكة ما وعداهم فى الكتاب من العذاب (وهم فى غفلة) عن ذلك (معرضون) مكذبون

(ما يأتيهم من ذكر) شئ من القرآن (من ربهم محدث) في التنزيل آياته مبتدأة ثلاثه قريب عهد، باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدوثها (الاستمعه) من النبي عليه السلام أو غيره ممن يتلوه (وهم يلعبون) يستهزؤن به (لاهيته) حال من ضمير يلعبون أو وهم يلعبون ولاهيته حالان من الضمير في استمعه ومن قرأ لاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم ارتفعت (قلوبهم) بلاهيته وهي من لها عنه اذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها قال أبو بكر الوراق القلب الالهي المشغول ﴿ ٢٣٥ ﴾ بزينة الدنيا { سورة الانبياء } وزهرتها الغافل عن الآخرة

وأهوالها (وأسروا)
وبالعوا في اخفاء (النجوى)
وهي اسم من التناجي ثم
أبدل (الذين ظلموا) من
واو وأسروا ايذانا بانهم
الموسومون بالظلم فيما
أسروا به أو جاء على لغة
من قال اكلوني البراغيث
أو هو مجرور المحل لكونه
صفة أو بدلا من الناس
أو هو منصوب المحل على
الذم أو هو مبتدأ خبره
أسروا النجوى فقدم عليه
أى والذين ظلوا أسروا
النجوى (هل هذا الابشر
مثلكم أفتأتون السحر وأنتم
تبصرون) هذا الكلام

به تاركون له (ما يأتيهم)
ما يأتي الى نبيهم جبريل (من
ذكر) بذكر يعنى القرآن
(من ربهم محدث) بآية بعد
آية وسورة بعد سورة
لكان آيات جبريل وقراءة
محمد صلى الله عليه وسلم
واستماعهم محذرا للقرآن

عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن
في معرضون ﴿ ما يأتيهم من ذكر ﴾ ينههم عن سنة الغفلة والجهالة ﴿ من ربهم ﴾
صفة لذكر أو صلة ليأتيهم ﴿ محدث ﴾ تنزيله ليكرر على استماعهم التنبيه كي
يتعظوا * وقرئ بالرفع حالا على المحل ﴿ الاستمعه وهم يلعبون ﴾ يستهزؤن به
ويستهزؤون منه لتناهي غفائهم وفراط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب
وهم يلعبون حال من الواو وكذلك ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ أى استمعه جامع بين الاستهزاء
والتهلى والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على
انه خبر آخر للضمير ﴿ وأسروا النجوى ﴾ بالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث خفي
تناجيهم بها ﴿ الذين ظلموا ﴾ بدل من واو وأسروا الايحاء بانهم ظلوا فيما أسروا به
أو فاعل له والواو لعلامة الجمع أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء أسروا النجوى
فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم أو منصوب على الذم ﴿ هل هذا الابشر
مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ بأسره في موضع النصب بدلا من النجوى أو مفعولا

لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسن والمسيء ثم اذا نهوا
من سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا عنه ﴿ ما يأتيهم من ذكر من
ربهم محدث ﴾ يعنى ما يحدث الله من تنزيل شئ من القرآن يذكرهم ويعظهم به وقيل
معناه ان الله يحدث الامر بعد الامر فينزل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة في وقت
الحاجة لبيان الاحكام وغيرها من الامور والوقائع وقيل الذكر المحديث ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى ما في القرآن وأضافه اليه لان الله
تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴿ الاستمعه وهم يلعبون ﴾ أى
لا يعين لا يعبرون ولا يتعظون ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ أى ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله
﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ أى بالغوا في اخفاء التناجي وهم الذين أشركوا ثم
بين سرهم الذين تناجوا به فقال تعالى مخبر عنهم ﴿ هل هذا الابشر مثلكم ﴾ يعنى انهم
أنكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة والاولى ارسال البشر الى البشر لان
الانسان الى القبول من أشكاله أقرب ﴿ أفتأتون السحر ﴾ أى تحضرون السحر وتقبلونه
﴿ وأنتم تبصرون ﴾ أى تعلمون انه سحر

(الاستمعه) الاستمع أهل مكة الى قراءة محمد عليه السلام والقرآن (وهم يلعبون) يهزؤن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
(لاهية قلوبهم) غافلة قلوبهم عن أمر الآخرة (وأسروا النجوى) اخفوا التكذيب بمحمد عليه السلام والقرآن فيما بينهم (الذين
ظلموا) هم الذين ظلوا أشركوا أبو جهل وأصحابه يقول بعضهم لبعض (هل هذا) ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
(الابشر) آدمي (مثلكم أفتأتون السحر) أفتصدقون بالسحر والكذب (وأنتم تبصرون) وأنتم

كله في محل النصب بدل من النجوى أى وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضرا والمعنى أنهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الاملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاه بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أقحضرون السحرو أنتم تشهدون وتعانون انه سحر (قال ربي) حزة وعلى وحفص أى قال محمد وغيرهم قل ربي أى قل يا محمد { الجزء السابع عشر } للذين أسروا ﴿ ٢٣٦ ﴾ النجوى (يعلم القول في السماء والارض)

لقول مقدر كما أنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الاملكا واستلزموا منه ان ما جابهه من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا وحشوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فسادة للناس عامة ﴿ قل ربي يعلم القول في السماء والارض ﴾ جهرا كان أو سرا فضلا عما اسروا به وهو أكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختبرهنا ويلتابق قوله واسروا النجوى في المبالغة بوقرأ حزة والكسائي وحفص قال بالخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وهو السميع العليم ﴾ فلا يخفى عليه ما تسرون ولا ما تضررون ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتتمام الحكاية والابتداء باخرى وللاضراب عن نحاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه باطيل خيلت اليه وخطت عليه الى كونه مفتریات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على معاني كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو ابعد من كونه سحرًا لانه يجانس من حيث انهما من الخوارق ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل الاولون ﴾ أى كما أرسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وبراء الاكاه وحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الايتان بالآية

﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ ربي يعلم القول في السماء والارض ﴾ أى لا يخفى عليه شئ ﴿ وهو السميع ﴾ لاقوالهم ﴿ العليم ﴾ بما فعلهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام ﴾ يعنى أباطل وأهاويل رآها في النوم ﴿ بل افتراه ﴾ أى اختلقه ﴿ بل هو شاعر ﴾ وذلك ان المشركين اقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقوله فقال بعضهم أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال بعضهم هو شاعر وما جاءكم به شعر ﴿ فليأتنا ﴾ يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ بآية ﴾ أى بحجة ان كان صادقا ﴿ كما أرسل الاولون ﴾ أى من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم

أى يعلم قول كل قائل هو في السماء أو الارض سرا كان أو جهرا (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) عا في ضمائرهم (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر) اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام رآها في نومه فتوهمها وحييا من الله اليه ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل للحج والباطل رجاع غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه وليس الامر كما يظن (فليأتنا بآية) بمعجزة (كما أرسل الاولون) كما أرسل من قبله باليد البيضاء والعصا وبراء الاكاه وحياء الموتى وصحة التشبيه في قوله كما أرسل الاولون من حيث انه في معنى كأتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للايتان بالآيات ألا ترى أنه لا فرق بين قولك أرسل محمد وبين قولك أتى محمد بالمعجزة فرد الله عليهم قولهم بقوله

تعلمون بانه سحر وكذب (قل) لهم يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والارض) أى يعلم السر من القول والفعل (ما) من أهل السماء والارض (وهو السميع) لمقالة أبي جهل وأصحابه (العليم) بهم وبعقوبتهم (بل قالوا) قال بعضهم (أضغاث أحلام) أباطيل أحلام كاذبة ما أتانا به محمد صلى الله عليه وسلم (بل افتراه) وقال بعضهم بل اختلق محمد عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (بل هو شاعر) وقال بعضهم بل هو شاعر بروايته (فليأتنا بآية) بلامه (كما أرسل الاولون) من الرسل بالآيات الى قومهم بزعمه

(ما آمنت قبلهم من قرية) من أهل قرية (أهلكتناها) صفة لقرية عند محي الآيات المقترحة لانهم طلبوها تعنتا (أفهم يؤمنون) أي أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم أفيؤ من هؤلاء المقترحون لو أتيناهم بما اقترحوا مع أنهم أعتى منهم والمعنى ان أهل القرى اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلوأ أعطينا هؤلاء ما يقترحون لنكثوا أيضا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم (يوحى اليهم) نوحى حفص فاستلوا أهل الذكر) العلماء بالكتابين ﴿٢٣٧﴾ فانهم يعرفون أن الرسل { سورة الانبياء } الموحى اليهم كانوا بشرا

ولم يكونوا ملائكة وكان أهل مكة يعتمدون على قولهم (ان كنتم لا تعلمون) ذلك ثم بين انه يكن تقدمه من الانبياء بقوله (وما جعلناهم جسدا) ووحيد الجسد لارادة الجنس (لا يأكلون الطعام) صفة لجسدا يعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوى جسد غير طاعمين (وما كانوا خالدين) كانهم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مسمين بقاهم الممتد وحياتهم المتطاولة خلودا (ثم صدقناهم الوعد بانجائهم والاصل فى الوعد مثل واختار موسى قومه

﴿ ما آمنت قبلهم من قرية ﴾ من أهل قرية ﴿ أهلكتناها ﴾ باقتراح الآيات لما جاءتهم ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ لوجسهم بها وهم اعنى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الايمان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم ﴿ وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ﴾ فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴿ جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما اللازم فان المشركين كانوا يشاورونهم فى امر النبي عليه الصلاة والسلام ويتقون بقولهم أولان اخبار الجهم الغنير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون ﴿ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ﴾ وما كانوا خالدين ﴿ نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحت قائلانهم كانوا ابشارا منهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وما كانوا خالدين تا كيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس اولانه مصدر فى الاصل أو على حذف المضاف أو تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذولون ولذلك لا يطبق على الماء والهواء ومنه الجسد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ أى فى الوعد

﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ أى قبل مشركى مكة ﴿ من قرية ﴾ أى من أهل قرية أتتهم الآيات ﴿ أهلكتناها ﴾ أى بالكذب ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ أى ان جاءتهم آية والمعنى ان أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما جاءتهم أفيؤ من هؤلاء ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ﴾ هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم والمعنى انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما أرسلنا رجالا نوحى اليهم مثلك ﴿ فاستلوا أهل الذكر ﴾ يعنى أهل التوراة والانجيل يريد علماء أهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أمر الله المشركين بسؤال أهل الكتاب لان المشركين أقرب الى تصديقهم من تصديق من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالذکر القرآن أى فاستلوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما جعلناهم ﴾ أى الرسل ﴿ جسدا لا يأكلون الطعام ﴾ هذا رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام والمعنى لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ أى فى الدنيا بل يموتون كغيرهم ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ أى الذى

بل لا يؤمنون (وما أرسلنا قبلك) من الرسل (الارجالا) من البشر مثلك (نوحى اليهم) نرسل اليهم الملائكة كما أرسلنا اليك (فاستلوا أهل الذكر) أهل التوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) أن الله لم يرسل الرسول الا من البشر (وما جعلناهم جسدا) الانبياء (لا يأكلون الطعام) ولا يشربون الشراب (وما كانوا خالدين) فى الدنيا ولكن كانوا يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويموتون نزلت فيهم حين قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق (ثم صدقناهم الوعد) انجزنا وعدا لانياء

اي من قومه (فانجيناهم) مما حل بقومهم (ومن نشاء) هم المؤمنون (واهلكنا المسرفين) المحاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المسرفين على أن من نشاء غيرهم (لقد أنزلنا اليكم) ياعشر قريش (كتابا فيه ذكركم) شرفكم ان علمتم به أولانه بلسانكم أو فيه موعظتكم أو فيه ذكر دينكم ودنياكم والجملة أي فيه ذكركم صفة لكتابا (أفلاتعقلون) ما فضلتكم به على غيركم فتؤمنوا (وكم) نصب بقوله (قصمنا) أي أهلكنا (من قرية) أي أهلها بدليل قوله (كانت ظالمة) كافرة وهى واردة عن غضب شديد وسخط عظيم لان القصم أفضع الكسر وهو الكسر الذى يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف القصم فانه كسر بلا ابانة (وأنشأنا) خلقنا (بعدها) الجزء السابع عشر (قوما آخرين) ﴿ ٢٣٨ ﴾ فسكنوا مساكنهم (فلما أحسوا) أي المهلكون

(بأسنا) عذابنا أي علوا علم
 ﴿ فانجيناهم ومن نشاء ﴾ يعنى المؤمنين بهم ومن فى ابقائه حكمة كمن سيؤم من هو أو احد
 من ذريته ولذلك خبت العرب من عذاب الاستئصال ﴿ واهلكنا المسرفين ﴾ فى الكفر
 والمعاصى ﴿ لقد أنزلنا اليكم ﴾ يا قريش ﴿ كتابا ﴾ يعنى القرآن ﴿ فيه ذكركم ﴾ صيتكم
 كقولهم وانفلذ كركك ولقومتك أو موعظتكم أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم
 الاخلاق ﴿ أفلاتعقلون ﴾ فتؤمنون ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ واردة من غضب عظيم
 لان القصم كسر بين تلاؤم الاجزاء بخلاف القصم ﴿ كانت ظالمة ﴾ صفة لاهلها ووصفت
 بها لما قيمت مقامه ﴿ وأنشأنا بعدها ﴾ بعد اهلاك اهلها ﴿ قوما آخرين ﴾ مكانهم ﴿ فلما
 أحسوا بأسنا ﴾ فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للهل
 المحذوف ﴿ اذاهم منها ﴾ يركضون ﴿ يهربون مسرعين ﴾ راكضين دوابهم أو مشبهين بهم
 من فرط اسراعهم ﴿ لا تركضوا ﴾ على ارادة القول أى قيل لهم استهزاء لا تركضوا
 أما بلسان الحال او المقال والقائل ملك أو من ثمة من المؤمنين ﴿ وارجعوا الى ما أنزلتم فيه ﴾
 من التعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ﴿ ومساكنكم ﴾ التى كانت لكم ﴿ لعلمكم
 تسئلون ﴾ غدا من اعمالكم أو تعذبون فان السؤل من مقدمات العذاب أو تقصدون

وعذابناهم باهلاك أعدائهم ﴿ فانجيناهم ومن نشاء ﴾ أى من المؤمنين الذين صدقوهم ﴿ واهلكنا
 المسرفين ﴾ أى المشركين لان المشرك مسرف على نفسه ﴿ قوله عز وجل ﴾ لقد أنزلنا
 اليكم ﴿ أى ياعشر قريش ﴾ كتابا فيه ذكركم ﴿ أى شرفكم وفخركم وهو شرف لمن
 آمن به وقيل معناه فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من أمر دينكم وقيل فيه تذكرة
 لكم التحذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد ﴿ أفلاتعقلون ﴾ فيه بعث على التدبر
 لان الخوف من لوازم العقل ﴿ قوله تعالى ﴾ وكم قصمنا ﴿ أى أهلكنا ﴾ من قرية كانت
 ظالمة ﴿ أى كافرة والمراد أهل القرية ﴾ وأنشأنا بعدها ﴿ أى أحدثنا بعد اهلاك أهلها
 ﴿ قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا ﴾ أى عذابنا بحاسة البصر ﴿ اذاهم منها ﴾ يركضون
 أى يسرعون هاربين من قريتهم لمارأوا مقدمة العذاب ﴿ لا تركضوا ﴾ أى قيل لهم لا تهربوا
 ﴿ وارجعوا الى ما أنزلتم فيه ﴾ أى تعممتم فيمن العيش ﴿ ومساكنكم لعلمكم تسئلون ﴾

يهربون مسرعين والركض
 ضرب الدابة بارجل فيجوز
 أن يركبوا دوابهم يركضونها
 هاربين من قريتهم لما أدركتهم
 مقدمة العذاب أو شبهوا
 فى سرعة عدوهم على
 أرجلهم بالراكبين الراكضين
 لدوابهم فقيل لهم (لا تركضوا)
 والقائل بعض الملائكة
 (وارجعوا الى ما أنزلتم فيه)
 انعمتم فيه من الدنيا ولين
 العيش قال الخليل المترف
 الموسع عليه عيشه القليل
 فيه همد (ومساكنكم لعلمكم
 تسئلون) أى يقال لهم استهزاء بهم
 ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم
 لعلمكم تسئلون غدا عما جرى
 عليكم ونزل باموالكم فحجبوا
 السائل عن علم ومشاهدة
 أو ارجعوا وأجلسوا كما
 كنتم فى مجالسكم حتى يسألكم
 عيادتكم ومن ينفذ فيه أمركم

بالنجاة (فانجيناهم) يعنى الايلاء (ومن نشاء) من آمن بالرسول (واهلكنا المسرفين) لمشركين (لقد أنزلنا اليكم) (قال)
 الى نبيكم (كتابا) جريل بكتاب (فيه ذكركم) شرفكم وعزكم ان أنتم به (أفلاتعقلون) أفلا تصدقون بشرفكم وعزكم
 (وكم قصمنا) أهلكنا (من قرية) أهل قرية (كانت ظالمة) كافرة مشركة أهلها (وأنشأنا) خلقنا (بعدها) بعد هلاكها (قوما
 آخرين) فسكنوا (فلما أحسوا بأسنا) رأوا عذابنا لاهلاكهم (اذاهم منها) من بأسنا (يركضون) يهزؤون ويقال
 يهربون أيضا قالت لهم الملائكة (لا تركضوا) لا تهزؤوا ولا تهربوا (وارجعوا الى ما أنزلتم) انعمتم (فيه) ومساكنكم
 منازلكم (لعلمكم تسئلون) لى تسئلوا عن الايعان ويقال عن قتل

ونعيم ويقولوا لكم بهم تأمرون وكيف تأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين أو يسألكم الناس في أنديةكم المعاونة في نوازل
الخطوب أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستظرون سحابا كفكم أو قال بعضهم لبعض لا تركضوا وارجعوا الى منازلكم
وأموالكم لعلكم تسئلون مالا وخراجا فلا تقتلون نفودي من السماء بالثارات الانبياء وأخذتهم السيوف فثم (قالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين) اعترفهم بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف (فما زالت تلك) هي اشارة الى يا ويلنا (دعواهم) دعاهم
وتلك مرفوع على انه اسم زالت ﴿٢٣٩﴾ ودعواهم { سورة الانبياء } الخبر ويجوز العكس (حتى

جعلناهم حصيدا) مثل
الحصيدا أى الزرع المحصود
ولم يجمع كما لم يجمع المقدر
(خامدين) ميتين خود
النار وحصيدا خامدين
مفعول ثان لجمع أى جعلناهم
جامعين للمائة الحصيد
والخود كقولك جعلته
جلبوا حامضا أى جعلته
جامعا للظمين (وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما
لاعين) اللب فعل يروق
أوله ولا ثبات له ولا عين
حال من فاعل خلقنا والمعنى
وما سويتنا هذا السقف
المرفوع وهذا المهاد
الموضوع وما بينهما من
أصناف الخلق للهو واللعب
وانما سويتنا ليستدل
بها على قدرة مدبرها
ولنجازي المحسن والمسيء
على ما تقتضيه حكمتنا ثم
نزه ذاته عن سمات الحدث
بقوله (لو أردنا أن نتخذ
لهوا) أى ولدا او امرأة
النبي عليه السلام (قالوا)

للسؤال والتشاور في المهام والنوازل ﴿ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ﴾ لما رأوا العذاب
ولم يروا وجه النجاة فذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي
فقتلوه فسلط الله عليهم بختصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء بالثارات
الانبياء فندموا وقالوا ذلك ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه
دعوى لان المولود كأنه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا أو أنك وكل من تلك
ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية ﴿ حتى جعلناهم حصيدا ﴾ مثل الحصيد وهو النبت
المحصود ولذلك لم يجمع ﴿ خامدين ﴾ ميتين من خدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة
المفعول الثاني كقولك جعلته حلاوا حامضا اذ المعنى جعلناهم جامعين للمائة الحصيد
والخود أو صفة له أو حال من ضميره ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعين ﴾
وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسيبيا
لما ينظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يعترفوا
بزخارفها فانها سريرة الزوال ﴿ لو اردنا ان نتخذ لهوا ﴾ ما يتلهى به ويلعب

قال ابن عباس عن قتل نبيكم قيل نزلت هذه الآية في أهل حضور قرية باليمن وكان
أهلها عربا فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختصر
فقتلهم وسبهم فلما استمر فيهم القتل هربوا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا أى
لا تهربوا وارجعوا الى مساكنكم وأموالكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطون
من شئتم وتمتعون من شئتم فانكم أهل ثروة ونعمة فاتبعهم بختصر وأخذتهم السيوف
ونادى مناد من جوار السماء بالثارات الانبياء فلما رأوا ذلك اقرؤا بالذنوب حين لم ينفعهم
﴿ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ﴾ أى لانفسنا حين كذبنا الرسل وذلك انهم اعترفوا
بالذنب حين عاينوا العذاب وقالوا ذلك على سبيل الندامة ولم ينفعهم الندم ﴿ فما زالت
تلك دعواهم ﴾ أى تلك الكلمة وهى قولهم يا ويلنا ﴿ حتى جعلناهم حصيدا ﴾
أى بالسيوف كما يحصد الزرع ﴿ خامدين ﴾ أى ميتين ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعين ﴿ معناه ما سويتنا هذا السقف المرفوع وهذا
المهاد الموضوع وما بينهما من العجائب للعب والهو وانما سويتناهما لقوائد منها التفكير
في خلقهما وما بينهما من العجائب والمنافع التى لاتمد ولا تحصى ﴿ لو اردنا ان نتخذ لهوا ﴾

عذاب القتل والعذاب (يا ويلنا انا كنا ظالمين) بقتل نبينا (فما زالت تلك) الويل (دعواهم) قولهم (حتى جعلناهم حصيدا)
كحصيد السيف (خامدين) ميتين لا يتحركون هذه قصة أهل قرية نحو اليمن يقال لها حضور بعث الله اليهم نبيا فقتلوا ذلك النبي
عليه السلام فسلط الله عليهم بختصر فقتلهم ولم يترك فيهم عينا تطرف (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) (لاعين)
لا هين بلائهم ولا نهى ثم نزل في قولهم الملائكة بنات الله (لو أردنا أن نتخذ لهوا) بنات ويقال

كانه رد على من قال عيسى ابنه وحریم صاحبته (لاتخذناه من لدنا) من الولدان أو الحور (ان كنا فاعلين) اى ان كنا ممن فعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاستحالة في حقنا وقيل هو نفي كقوله وان أدري اى ما كنا فاعلين (بل نقذف) بل اضراب عن اتخاذ اللهو وتزويه منه { الجزء السابع عشر } لذاته كانه قال ﴿ ٢٤٠ ﴾ سبحان ان اتخذ اللهو بل من سنتان

نقذف اى نرمي ونسلط (بالحق) بالقرآن (على الباطل) الشيطان او بالاسلام على الشرك او بالجد على اللعب (فيدمغه) فيكسره ويدحض الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة لان اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار حسي والمستعار له عقل فكأنه قيل بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوى على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف فيبطله ابطال الجسم القوى الضعيف (فاذا هو) اى الباطل (زاهق) هالك ذاهب (ولكم الويل مما تصفون) الله من الولد ونحوه (وله من في السموات والارض) خلقا وملكا فاني يكون شئ منه ولد الله وبينهما تناف ويوقف على الارض لان (ومن عنده) منزلة ومكانة لا منزلا ولا مكانا يعنى الملائكة مبتدا خبره (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادته)

﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بمحضرتنا من مجردات لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمرابه الرد على النصارى ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل ﴾ اضراب من اتخاذ اللهو وتزويه لذاته عن اللعب اى بل من شأننا ان نغلب الحق الذى من جلته الجد على الباطل الذى من عبادته اللهو ﴿ فيدمغه ﴾ فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشائه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لا بطلاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله

سأترك منزلى لبني تميم * والحق بالحجاز فاستريحا

ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق ﴿ فاذا هو زاهق ﴾ هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيع الجواز ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾ مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية أو موصولة أو موصوفة ﴿ وله من في السموات والارض ﴾ خلقا وملكا ﴿ ومن عنده ﴾ يعنى الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم اولانه اعم منه من وجه أو المرابه نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض أو مبتدا خبره ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ لا يتعظمون عنها

قال ابن عباس الله والمرأة وعنه انه الولد ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ اى من عندنا من الحور العين لامن عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في حقنا لم نتخذنه بحيث يظهر لكم بل نسترد ذلك حتى لا تطعوا عليه وذلك ان النصارى لما قالوا في المسيح وأمه ما قالوا رد الله عليهم بقوله لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غير ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ اى ما كنا فاعلين وقيل ما كنا ممن يفعل ذلك لانه لا يليق بالرؤية ﴿ بل ﴾ اى دع ذلك الذى قالوه فانه كذب وباطل ﴿ نقذف ﴾ اى نرمي ونسلط ﴿ بالحق ﴾ اى بالايان ﴿ على الباطل ﴾ اى على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا ﴿ فيدمغه ﴾ فيهلكه ﴿ فاذا هو زاهق ﴾ اى ذاهب والمعنى ان ابطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يذهب ويضمحل ثم اوعدهم على كذبهم فقال تعالى ﴿ ولكم الويل ﴾ يا معشر الكفار ﴿ مما تصفون ﴾ الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد ﴿ وله من في السموات والارض ﴾ اى عبيدا وملكا وهو الخالق لهم والمنعم عليهم باصناف النعم ﴿ ومن عنده ﴾ يعنى الملائكة وانما خص الملائكة وان كانوا داخلين في جملة من في السموات لكرامتهم وحسن بدلائعنا عنهم ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ اى لا يتكبرون ولا يتعظمون عنها

زوجة ويقال ولدا لاتخذناه من لدنا من عندنا من الحور العين (انا كنا) ما كنا (فاعلين) ذلك (بل نقذف)

بالحق) نرمي الحق (على الباطل) ويقال نبين الحق والباطل (فيدمغه) فيهلكه (فاذا هو زاهق) هالك يعنى (ولا) الباطل (ولكم) يا معشر الكفار (الويل) الشدة من العذاب (مما تصفون) مما تقولون الملائكة بنات الله (وله) عبيد (من في السموات والارض) من الخلق (ومن عنده) من الملائكة (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادته) عن طاعته

ولا يستحسرون) ولا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) حال من فاعل يسبحون أى تسبيحهم متصل دائم في جميع أوقاتهم لا تتخلله فترة بفرغ أو يشغل آخر فتسبيحهم جار مجرى النفس من أضم أضرب عن المشركين منكرا عليهم وموبخا فجاء بام التى بمعنى بل والهمزة فقال (أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون) يحيون الموتى ومن الارض صفة لآلهة لان آلهتهم كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب والفضة والحجر وتعد في الارض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة أى مدنى أو متعلق باتخذوا ويكون فيه بيان غاية ﴿ ٢٤١ ﴾ الاتخاذ وفي قوله هم { سورة الانبياء } ينشرون زيادة توبيخ وان

لم يدعوا ان أصنامهم تحي الموتى وكيف يدعون ومن أعظم المنكرات أن ينشر الموتى بعض الموات لانه يلزم من دعوى الالهية لها دعوى الانشار لان العاجز عنه لا يصح ان يكون الها اذ لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لقتان أنشر الله الموتى ونشرها أى أحيها (لو كان فيهما آلهة الا الله) أى غير الله وصف آلهة بالا كما وصف بغير لوقيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه على البديل لان لو غنزة ان فى أن الكلام معه موجب والبديل لا يسوغ الا فى الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان منكرا

﴿ ولا يستحسرون ﴾ ولا يعيون فيها وانما جى بالاستحسار الذى هو ابلاغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسرها ولا يستحسرون ﴿ يسبحون الليل والنهار ﴾ ينزهونه ويعظمونه دائما ﴿ لا يفترون ﴾ حال من الواو فى يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير قبله ﴿ ام اتخذوا آلهة ﴾ بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم ﴿ من الارض ﴾ صفة لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص ﴿ هم ينشرون ﴾ الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتكبر بهم وللمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم ﴿ لو كان فيهما آلهة الا الله ﴾ غير الله وصف بالامتناء الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه جلالها على غير كما استثنى بغير جلالها ولا يجوز الرفع على البديل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب ﴿ لفسدنا ﴾ لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمايز فانها ان توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه

﴿ ولا يستحسرون ﴾ اى لا يعيون ولا يتعبون وقيل لا ينقطعون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ اى لا يضعفون ولا يسأمون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتر فى جميع اوقاتهم لا تتخلله فترة بفرغ او شغل آخر قال كعب الاخبار التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم ﴿ ام اتخذوا آلهة من الارض ﴾ يعنى الاصنام من الحجارة والحشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض ﴿ هم ينشرون ﴾ اى اى يحيون الاموات اذا لا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعم وهو الله عز وجل ﴿ لو كان فيهما ﴾ أى فى السماء والارض ﴿ آلهة الا الله ﴾ أى غير الله ﴿ لفسدنا ﴾ أى خربتنا وهلك من فيهما لوجود التمايز من الآلهة لان كل أمر صدر عن الاثنين فاكثر لم يجر على النظام وقال الامام فخر الدين الرازى قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضى الى المحال فوجب أن يكون القول بوجود الهين محالا وانما قلنا انه يفضى الى المحال لاننا لو فرضنا وجود الهين فلا بد وأن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه ولو فرضنا ان أحدهما أراد

لا يجوز أن يستثنى منه عند المحققين لانه (قا و خا ٣١ بع) لاعوم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر أمر السموات والارض آلهة شتى غير الواحد الذى هو فاطرها (لفسدنا) لخربنا لوجود التمايز وقد قررناه فى أصول الكلام

والاقرار بعبوديته (ولا يستحسرون) لا يعيون من عبادة الله (يسبحون الليل والنهار) يصلون لله بالليل والنهار (لا يفترون) لا يعلنون من عبادة الله والاقرار بالله (أم اتخذوا) أم عبدوا يعنى أهل مكة (آلهة من الارض) فى الارض (هم ينشرون) يحيون ويقال يخلقون (لو كان فيهما آلهة) يعنى فى السماء والارض اله (الا الله) غير الله (لفسدنا) لفسد أهواهما

تعاوقت عنه ﴿ فسبحان الله رب العرش ﴾ المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير
ومنشأ التقادير ﴿ عما يصفون ﴾ من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد ﴿ لا يستل عما يفعل ﴾
لعظمته وقوة سلطانه وتفرد بالالوهية والسلطنة لذاته ﴿ وهم يستلون ﴾ لانهم مملوكون

تحريكه وأراد الآخر تسكينه فاما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين
الضدين أو لا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما
مراد الآخر فلا يتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتعا معا
لوجدوا معا وذلك محال أو يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضا محال لوجهين
أحدهما انه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر
من الآخر بل لا بد وأن يستويا في القدرة واذا استويا في القدرة استحال أن يصير مراد
أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثاني والالزم ترجيح الممكن من غير مرجح وثانيهما
انه اذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والذي
لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز نقص وهو على الاله محال ولو فرضنا الهين لكان كل
واحد منهما قادرا على جميع المقدرات فيفضى الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من
وجه واحد وهو محال لان اسناد الفعل الى الفاعل انما كان لا مكانه فاذا كان كل واحد منهما
مستقلا باليجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل اسناده الى هذا لكونه
حاصلا منهما جميعا فيلزم استغناؤه عنهما معا واحتياجه اليهما معا وذلك محال وهذه حجة تامة في
مسئلة التوحيد فنقول القول بوجود الهين يفضى الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما
واذا كان كذلك وجب أن لا يقع التبعه وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعاً ونقول لو قدرنا الهين
فاما أن يتفقا أو يختلفا فان اتفاقا على الشيء الواحد فذلك الواحد مقدر ولهما مراد لهما فيلزم
وقوعه بهما وهو محال وان اختلفا فاما أن يقع المرادان أو لا يقع واحد منهما أو يقع أحدهما
دون الثاني والكل محال فثبت ان الفساد لازم على كل التقديرات واعلم انك اذا وقفت على
حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والمخلوقات
فهو دليل على وحدانية الله تعالى وأما الدلائل السمعية على الوحدانية فكثيرة في القرآن
واعلم ان كل من طعن في دلالة التمانع ففسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض
آلهة يقول بالهيتها عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جادات لا تقدر على تدبير العالم
فلزم افساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حكى عنهم في قوله أم اتخذوا آلهة من الارض
هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب أن يختص الدليل به ﴿ وأما قوله ﴾
﴿ فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ ففيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عما يصفه به المشركون
من الشريك والولد ﴿ لا يستل عما يفعل ﴾ أى لا يستل الله عما يفعله ويقضيه في خلقه ﴿ وهم
يستلون ﴾ أى والناس يستلون عن أعمالهم والمعنى انه لا يستل عما يحكم في عبادته من اعزاز
واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب مالك الاعيان والخلق يستلون سؤال
توبخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله

ثم نزه ذاته فقال (فسبحان الله
رب العرش عما يصفون)
من الولد والشريك (لا يستل
عما يفعل) لانه المالك على
الحقيقة ولو اعترض على
السلطان بعض عبيده مع
وجود التجانس وجواز
الخطأ عليه وعدم الملك
الحقيقي لاستقيم ذلك وعد
سفها فن هو مالك الملوكة
ورب الارباب وفعله صواب
كله أولى بان لا يعترض عليه
(وهم يستلون) لانهم
مملوكون خطأون فما
أخلقهم بان يقال لهم لم
فعلتم في كل شيء فعلوه وقيل
وهم يستلون يرجع الى المسيح
والملائكة أى هم مسؤولون
فكيف يكونون آلهة
والالوهية تنافي الجنسويه
والمسؤولية

(فسبحان الله رب العرش)
السريبر (عما يصفون)
يقولون على الله من الولد
والشريك (لا يستل عما يفعل)
لا يستل الله عما يقول ويأمر
ويفعل (وهم يستلون) والعباد
يستلون عما يقولون ويعملون

(أم اتخذوا من دونه آلهة) الاعادة لزيادة الافادة فالاول للانكار من حيث العقل والثاني من حيث النقل أي وصفتم الله تعالى بان يكون له شريك فقيل لمحمد (قل هاتوا برهانكم) بحجتكم على ﴿٢٤٣﴾ ذلك وذاع على {سورة الانبياء} وهو يأباه كما سأ ونقل وهو

الوحي وهو أيضا يأباه فانكم لاتجدون كتابا من الكتب السماوية الا وفيه توحيده وتنزيهه عن الانداد (هذا) أي القرآن (ذكر من معي) يعني أمته (وذكر من قبلي) يعني أمم الانبياء من قبلي وهو واردي في توحيد الله ونفي الشركاء عنه معي حفص فلما لم يتنعوا عن كفرهم أضرب عنهم فقال (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أي القرآن وهو نصب يعلمون وقرئ الحق أي هو الحق (فهم) لاجل ذلك (معرضون) عن النظر فيما يجب عليهم (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه) الا نوحى كوفي غير أبي بكر وحاد (انه لا اله الا أنا فاعبدون) وحدثني فهذه الآية مقررة لمسبقها من أي التوحيد

مستعبدون والضمير للآلهة اولعباد ﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة ﴾ كرره استعظاما لكفرهم واستغظاء لاسمهم وتبكيئا واطهارا لجهلهم اوضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من النقل على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية ووجدوا في الكتب الآلهية الامر باشرأحهم فاتخذوهم متابعة للامر وبعض ذلك ان مرتب على الاول ما يدل على فساد عقله وعلى الثاني ما يدل على فساد عقله نقلا ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ على ذلك اماما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا ﴿ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ﴾ من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واطراف الذكر اليهم لانه عظمتهم وقرئ بالتون والاعمال وبه وعن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبدو شبههما وبعدهما ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون الحق ﴾ ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسطلتا كيديبين السبب والمسبب ﴿ فهم معرضون ﴾ عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ تميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة لمخصوص بالموجود بين اظهريه وهو الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحزة والكسائي نوحى اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وقبح الحاء

تعالى ليس فوقه احد يقول له لشي فعله لم فعلته ﴿ قوله عز وجل ﴾ أم اتخذوا من دونه آلهة ﴿ لما أبطل الله تعالى أن تكون آلهة سواه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا أنكر عليهم اتخاذهم الآلهة فقال أم اتخذوا من دونه آلهة وهو استفهام انكار وتوبيخ ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ أي حجتكم على ذلك ثم قال تعالى مستأنفا ﴿ هذا ﴾ يعني القرآن ﴿ ذكر من معي ﴾ أي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ﴿ وذكر ﴾ أي خبر ﴿ من قبلي ﴾ أي من الامم السالفة وما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الآخرة وقال ابن عباس ذكر من معي القرآن و ذكر من قبل التوراة والانجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا أو كان معه آلهة ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ﴿ أي فوحدوني وقيل لما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق فقال بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون أي عن التأمل والتفكير وما يجب عليهم من الايمان بانه لا اله الا هو ﴿ قوله تعالى

(أم اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله (آلهة) اصناما (قل) لهم يا محمد (هاتوا برهانكم) بحجتكم بعبادتها (هذا) يعني القرآن (ذكر من معي) خبر من هو معي (وذكر من قبلي) خبر من كان قبلي من المؤمنين والكافرين ليس فيه ان الله ولد او شريكا (بل أكثرهم)

كلهم (لا يعلمون الحق) ولا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معرضون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد (من رسول) مرسل (الانوحى اليه انه) أي قل لقومك حتى يقولوا (لا اله الا أنا فاعبدون) فوحدوني

(وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنهز ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عباد بقوله (بل عباد مكرمون) أى بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون وليسوا باولاد اذ العبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) أى بقولهم فانيت اللام مناب الاضافة والمعنى انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم (وهم بامرهم يعملون) أى كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا منى على أمره لا يعملون عمال لم يؤمر وا به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما قدموا { الجزء السابع عشر } وأخروا ﴿ ٢٤٤ ﴾ من أعمالهم (ولا يشفعون الا

لمن ارتضى) أى لمن رضى الله عنه وقال لا اله الا الله (وهم من خشيته مشفقون) خائفون (ومن يقل منهم) من الملائكة (انى اله من دونه) من دون الله انى مدنى وأبو عمرو (فذلك) مبتدأ أى فذلك القائل خبره (نجزيه جهنم) وهو جواب الشرط (كذلك نجزي الظالمين) الكافرين الذين وضعوا الالهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتشليل لتحقق عصمتهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما وقيادة والضحاك قد تحقق الوعيد في ابليس فانه ادعى الالهية لنفسه ودعا الى طاعة نفسه وعبادته

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه له عن ذلك ﴿ بل عباد ﴾ بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد ﴿ مكرمون ﴾ مقربون وفيه تنبيه على مدحهم القوم وقرى بالتشديد ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤمنين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله وادائه تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيت اللام عن الاضافة اختصارا وتحافيا عن تكرير الضمير وقرى لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه ﴿ وهم بامرهم يعملون ﴾ لا يعملون قط ما لم يأمرهم به ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتهميد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ ان يشفع له مهابة منه ﴿ وهم من خشيته ﴾ عظيمة ومهابة ﴿ مشفقون ﴾ مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فعنى الخوف فيه اظهروا ان عدى بعلى فبالعكس ﴿ ومن يقل منهم ﴾ من الملائكة او من الخلائق ﴿ انى اله من دونه ﴾ فذلك نجزيه جهنم ﴿ يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية ﴾ كذلك نجزي الظالمين ﴿ من ظلم بالاشرار وادعاء الربوبية

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزه نفسه عما قالوا ﴿ بل عباد ﴾ أى هم عباد يعنى الملائكة ﴿ مكرمون ﴾ أى أكرمهم الله واصطفاهم ﴿ لا يسبقون ﴾ أى لا يتقدمونه ﴿ بالقول ﴾ أى لا يتكلمون الا بما أمرهم به ﴿ وهم بامرهم يعملون ﴾ المعنى انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أى ما عملوا وما هم عاملون وقيل قوما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ قال ابن عباس الا لمن قال لا اله الا الله وقيل الا لمن رضى الله تعالى عنه ﴿ وهم من خشية مشفقون ﴾ أى خائفون وجلون لا يأمنون مكره ﴿ ومن يقل منهم انى اله من دونه ﴾ قيل عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه فان أحدا من الملائكة لم يقل انى اله من دون الله ﴿ فذلك نجزيه جهنم ﴾ كذلك نجزي الظالمين ﴿ أى الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها ﴾ قوله عز وجل

(وقالوا) يعنى أهل مكة (اتخذ الرحمن ولدا) بنات من الملائكة (سبحانه) تنزه نفسه عن الولد والشريك (بل عباد مكرمون)

بل هم عبيد أكرمهم الله بالطاعة يعنى الملائكة (لا يسبقونه) لا يسبق جبريل عن ميكائيل قبل أن يأمره (أولم) (بالقول) ولا بالفعل (وهم) يعنى الملائكة (بامرهم يعملون) ويقولون يعنى الملائكة (يعلم ما بين أيديهم) من أمر الآخرة (وما خلفهم) من أمر الدنيا (ولا يشفعون) يعنى الملائكة يوم القيامة (الا لمن ارتضى) الا لمن رضى الله عنه من أهل التوحيد بتوحيده (وهم) يعنى الملائكة (من خشيته) من هيبته (مشفقون) خائفون (ومن يقل منهم) يعنى من الملائكة ويقال من الخلق (انى اله من دونه) من دون الله (فذلك نجزيه جهنم) فذلك نجزيه جهنم (كذلك) هكذا (نجزي الظالمين) الكافرين

(أولم ير الذين كفروا) ألم ير مكي (ان السموات والارض كانتا) أي جماعة السموات وجماعة الارض فلذالم يقل كن
 (رتقا) بمعنى المفعول أي كانتا متوتقتين وهو مصدر فلذا صلح ان يقع موقع متوتقتين (ففتقناهما) ففتقنا هما والفتق
 الفصل بين الشئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه وارد في القرآن الذي هو معجزة
 فقام مقام المرئي المشاهد ولان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جازان في العقل فالاختصاص بالتباين دون
 التلاصق لا بدله من مخصص وهو القديم ﴿ ٢٤٥ ﴾ جل جلاله ثم { سورة الانبياء } قيل ان السماء كانت لاصقة

بالارض لافضاء بينهما
 ففتقناهما أي فصلنا بينهما
 بالهواء وقيل كانت السموات
 مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله
 تعالى وجعلها سبع سموات
 وكذلك الارض كانت
 مرتتقة طبقة واحدة ففتقها
 وجعلها سبع أرضين وقيل
 كانت السماء رتقلا لا تمطر
 والارض رتقلا لا تنبت ففتق
 السماء بالمطر والارض بالنبات
 (وجعلنا من الماء كل شيء حي)
 أي خلقنا من الماء كل حيوان
 كقوله والله خلق كل دابة

﴿ أولم ير الذين كفروا ﴾ أولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ﴿ ان السموات والارض كانتا
 رتقا ﴾ ذاتي رتق او متوتقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئاً واحداً وحقيقة متحدة
 ﴿ ففتقناهما ﴾ بالتنوع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى
 صارت افلاكاً وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم
 وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقاً لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر
 والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجعلها باعتبار الآفاق والسموات بأسرها على
 ان لها مبدخلاً في الأقطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظر افان
 الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفساراً من العلماء
 ومطالعة الكتب وانما قيل كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض
 وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئاً رتقا اي متوتقا كالرفض بمعنى المرفوض ﴿ وجعلنا
 من الماء كل شيء حي ﴾ وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء
 وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بينه اوصيرنا كل
 شيء حي بسبب من الماء لا يحيي دونه وقرئ حياً على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو
 والشئ مخصوص بالحيوان ﴿ افلا يؤمنون ﴾ مع ظهور الآيات ﴿ وجعلنا في الارض رواسي ﴾

من ماء أو كما نأخذ خلقنا من الماء
 لفرط احتياجه اليه وحده
 وقلة صبره عنه كقوله
 خلق الانسان من عجل
 (أفلا يؤمنون) يصدقون
 بما يشاهدون (وجعلنا
 في الارض رواسي) جبالاً
 (أولم ير) يعلم (الذين كفروا)
 جمعدوا بمحمد عليه السلام
 والقرآن (أن السموات
 والارض كانتا رتقا) لم تنزل

﴿ أولم ير الذين كفروا ﴾ أي لم يعلم الذين كفروا ﴿ ان السموات والارض كانتا رتقا ﴾
 قال ابن عباس كانتا شيئاً واحداً متزقتين ﴿ ففتقناهما ﴾ أي فصلنا بينهما بالهواء قال كعب
 خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحاً بوسطهما ففتحهما بها وقيل
 كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض وقيل
 كانت السموات رتقاً لا تمطر والارض رتقاً لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات
 ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ أي وأحياناً بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء من الحيوان
 ويدخل فيه النبات والشجر وذلك لانه سبب حياة كل شيء وقال المفسرون معناه
 ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء وقيل يعني النطفة فان قلت قد خلق الله
 بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة والجان قلت خرج
 هذا اللفظ من مخرج الاغلب والاكثر يعني ان أكثر ما على وجه الارض مخلوق من الماء
 أو بقاؤه بالماء ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ أي أفلا يصدقون ﴿ وجعلنا في الارض رواسي ﴾

منها قطرة من مطر ولم ينبت على الارض شيء من النبات ملترقا بعضها على بعض (ففتقناهما) ففرقناهما وأبنا بعضها
 عن بعض بالمطر والنبات (وجعلنا من الماء كل شيء حي) خلقنا من ماء الذكر والانثى كل شيء يحتاج الى الماء (أفلا يؤمنون)
 محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني أهل مكة (وجعلنا في الارض رواسي) الجبال

ثوابت من رسا اذا ثبت (ان تميد بهم) لثلاث تضرب بهم محذف لا واللام وانما جاز حذف لعدم الالتباس كما تزداد لذلك في ثلاث يعلم أهل الكتاب (وجعلنا فيها فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فحج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من (سبلا) متقدمة فان قلت أى فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا وبين هذه قلت الأولى للأعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة والثاني لبيان انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما بهم ثم (لعلمهم يهتدون) ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة { الجزء السابع عشر } (وجعلنا ٢٤٦ ﴿ السماء سقفا محفوظا) في موضعه

ثابتات من رسا الشئ اذا ثبت ﴿ ان تميد بهم ﴾ كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالتباس ﴿ وجعلنا فيها ﴾ في الارض او الرواسي ﴿ فجاجا سبلا ﴾ مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك اوليديل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسبلة مع ما يكون فيه من التوكيد ﴿ لعلمهم يهتدون ﴾ الى مصالحهم ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ من الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته واستراق السمع بالشهب ﴿ وهم عن آياتها ﴾ عن احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة ﴿ معرضون ﴾ غير متفكرين ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر ﴾ بيان لبعض تلك الآيات ﴿ كل في فلك ﴾ اى كل واحد منهما والتنوين بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الاميرحلة ﴿ يسبحون ﴾ يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز

أى جبالا ثوابت ﴿ ان تميد بهم ﴾ أى لثلاث تميد بهم قيل ان الارض بسطت على الماء فكانت تتحرك كما تتحرك السفينة في الماء فارساها الله وأثبتها بالجبال ﴿ وجعلنا فيها ﴾ أى في الرواسي ﴿ فجاجا ﴾ أى طرقا ومسالك والفتح الطريق الواسع بين الجبلين ﴿ سبلا ﴾ هو تفسير الفجاج ﴿ لعلمهم يهتدون ﴾ أى الى مقاصدهم ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ أى من ان يسقط ويقع وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب ﴿ وهم ﴾ يعنى الكفار ﴿ عن آياتها معرضون ﴾ أى عما خلق الله فيهما من الشمس والقمر والنجوم وكيفية حركاتها في افلاكها ومطالعها ومغاربها والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة القاهرة لا يتفكرون ولا يعتبرون بها ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ﴾ أى يبحرون ويسرون بسرعة كالسباح في الماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء وهو السباحة والجري والفلك مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب كل شئ مستدير وجهه أفلاك وقيل الفلك

عن السقوط كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه أو محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم (وهم) أى الكفار (عن آياتها) عن الأدلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم (معرضون) غير متفكرين فيها فيؤمنون (وهو الذي خلق الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتصرفوا فيه (والشمس) لتكون سراج النهار (والقمر) ليكون سراج الليل (كل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه أى كلمهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة (في فلك) عن ابن عباس رضى الله عنهما الفلك السماء والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء تجرى فيه

الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ خبره (يسبحون) يسرون أى يدورون والجملة في محل نصب على الحال (طاحونة)

الثوابت أو تادالها (أن تميد بهم) كى لا تميد بهم الارض (وجعلنا فيها) في الارض (فجاجا) أو دية (سبلا) طرقا واسعة (لعلمهم يهتدون) لكى يهتدوا الى الطرق في الذهاب والمجيء (وجعلنا السماء سقفا) على الارض (محفوظا) من السقوط ويقال محفوظا بالنجوم من الشياطين (وهم) يعنى أهل مكة (عن آياتها) عن شمسها وقمرها ونجومها (معرضون) مكذبون لا يتفكرون فيها (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) سخر الشمس والقمر (كل) واحد منهما (في فلك) يسبحون (في دوران يدورون في مجراه يذهبون

من الشمس والقمر (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) البقاء الدائم (أفان مت) بكسر الميم مدني وكوفي غير أبي بكر (فهم الخالدون) والفاء الاول لطيف جملة على جملة والثاني لجزء الشرط كانوا يقصدون انه سيموت فنفى الله عنه الشماتة بهذا أي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا ﴿ ٢٤٧ ﴾ فان مت أنت ؛ سورة الانبياء { أبقى هؤلاء (كل نفس

ذائقة الموت ونبلوكم) ونختبركم سمي ابتلاء وان كان طالما بما سيكون من أعمال

العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار (بالشر) بالفقر والضر (والخير)

الغنى والنفع (فتنة) مصدر مؤكدا لنبلوكم من غير لفظه (والينا ترجعون) فيجازيكم

على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وعن ابن ذكوان ترجعون

(واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك) ان يتخذونك (الاهزا) مفعول ثان

ليتخذونك نزلت في أبي جهل مره النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال

هذا بنى عبد مناف (هذا الذي يذكر) يعيب (آهتكم) والذكر يكون بخير وبخلافه فان كان

(وما جعلنا) ما خلقنا (لبشر) من الانبياء (من قبلك الخلد) في الدنيا (أفان مت) يا محمد

(فهم الخالدون) في الدنيا نزلت هذه الآية في قولهم ننظر محمدا عليه السلام حتى يموت فنستريح (كل

نفس) منفوسة (ذائقة الموت) تذوق الموت (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) بالشدية والرخاء (فتنة) كلاهما ابتلاء من الله (والينا ترجعون) بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم (واذا رآك) يا محمد (الذين كفروا) أبو جهل وأصحابه (ان يتخذونك) يا محمد

ما يقولون لك (الاهزا) سخرية يقول بعضهم لبعض (هذا الذي يذكر) يعيب (آهتكم

انفرادهما بعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع اي جعل واو العلاء لان السباحة فلهم ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ﴾ نزلت حين قالوا تتربص به رب المنون وفي معناه قوله

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلق الشامتون كالقينا

والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ ذائقة مرارة مفارقها جسدها وهو برهان على ما انكره ﴿ ونبلوكم ﴾ ونما لمكم

معاملة المختبر ﴿ بالشر والخير ﴾ بالبلايا والنعمة ﴿ فتنة ﴾ ابتلاء مصدر من غير لفظه ﴿ والينا ترجعون ﴾ فيجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه اعاء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق ﴿ واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك ﴾ ويتخذونك ﴿ الاهزا ﴾ الامهزوا به ويقولون ﴿ هذا الذي يذكر الهتكم ﴾ اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء

طاحونة كهيئة فلك المغزل يريدان الذي تجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحي وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك موج مكفوف دون السماء تجرى فيه الشمس والقمر والنجوم وقال أصحاب الهيئة الافلاك اجرام صلبة لاثقيلة ولاخفيفة غير قابلة للخرق والالتئام والنمو والذبول والحق انه لا سبيل الى معرفة صفة السموات الا باخبار الصادق فسمان الخالق المدير خلقه بالحكمة والقدرة الباهرة غير المتناهية ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ يعني الدوام والبقاء في الدنيا ﴿ أفان مت فهم الخالدون ﴾ نزلت هذا الآية حين قالوا تتربص بمحمد رب المنون نشمت بموته فنفى الله الشماتة عنه بهذا والمعنى ان الله تعالى قضى ان لا يخلد في الدنيا بشرا لا أنت ولا هم فان مت أنت أبقى هؤلاء وفي معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلق الشامتون كالقينا

﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ هذا العموم مخصوص بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فان الله تعالى حي يموت ولا يجوز عليه الموت والذوق ههنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة قبل حلوله ﴿ ونبلوكم ﴾ أي نختبركم ﴿ بالشر والخير ﴾ أي بالشدية والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تنكرهون ﴿ فتنة ﴾ أي ابتلاء لننظر كيف شكرتم فيما تحبون وصبرتم فيما تنكرهون ﴿ والينا ترجعون ﴾ أي للحساب والجزاء ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك

الاهزا ﴿ أي سخريا قيل نزلت في أبي جهل مره النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا بنى عبد مناف ﴿ هذا الذي يذكر آهتكم ﴾ أي يقول بعضهم لبعض هذا

نفس) منفوسة (ذائقة الموت) تذوق الموت (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) بالشدية والرخاء (فتنة) كلاهما ابتلاء من الله (والينا ترجعون) بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم (واذا رآك) يا محمد (الذين كفروا) أبو جهل وأصحابه (ان يتخذونك) يا محمد

ما يقولون لك (الاهزا) سخرية يقول بعضهم لبعض (هذا الذي يذكر) يعيب (آهتكم

الذاكر صديقاً فهو ثناء وان كان عدواً فذم (وهم بذكر الرحمن) أى بذكر الله وما يجب ان يذكره من الوجدانية (هم كفرون) لا يصدقون به أصلاً فهم أحق ان يتخذوا هزواً منك فانك محق وهم مبطلون وقيل بذكر الرحمن أى بما أنزل عليك من القرآن هم كفرون جاحدون والجملة فى موضع الحال أى يتخذونك هزواً وهم على حال هى أصل الهز والسخرية وهى الكفر بالله تعالى وكرهم للتأكيد أولان الصلة حالت بينه وبين الخبر فاعيد المتبادر (خلق الانسان من عجل) فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر { الجزء السابع عشر } بن الحارث ٢٤٨ يستعجل بالعذاب والعجل والعجلة مصدران

وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر أن المراد الجنس وأنه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولأنه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم أولاً ذم الانسان على افرط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم منعه وزجره كأنه قال ليس يسدع منه أن يستعجل فإنه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته فقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلغة حير قال شاعرهم * النخل ينبت بين الماء والعجل * وإنما منع عن الاستعجال وهو مطبوع عليه كما أمره بقمع الشهوة وقدر كبتها فيه لأنه أعطاه القوة التى يستطيع بهاقع الشهوة وترك العجلة ومن عجل حال أى عجلاً (سأريكم آياتى) نعماتى (فلا تستعجلون) أى لا تتعجلوا بالآياتى والنهى عما جبت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها * ويقولون متى هذا الوعد * وقت وعد العذاب او القيامة * ان كنتم صادقين * يعنون النبى عليه الصلاة

الذى يعيب آهتكم والذكر يطلق على المدح والذم مع القرينة * وهم بذكر الرحمن هم كفرون * وذلك أنهم كانوا يقولون لانعرف الرحمن الا نحن الائمة وهو مسلمة الكذاب * قوله تعالى * خلق الانسان من عجل * قيل معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع وقيل لما دخل الروح فى رأس آدم وعينه نظراً الى عمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجلاً الى عمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل وأورث بنه العجلة وقيل معناه خلق الانسان من تعجيل فى خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شئ فى آخر النهار يوم الجمعة فاسرع فى خلقه قبل مغيب الشمس فلما أحيى الروح رأسه قال يارب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس وقيل خلق بسرعة وتعجيل على غير قياس خلق بنه لانهم خلقوا من نطفة ثم من علقته ثم من مضغة أطواراً طواراً بعد طور ووقيل معنى خلق الانسان من عجل أى من طين قال الشاعر * والنخل ينبت بين الماء والعجل * أى بين الماء والطين وقيل أراد بالانسان النوع الانسانى يدل عليه قوله * سأريكم آياتى فلا تستعجلون * وذلك ان المشركين كانوا يستعجلون العذاب وقيل نزلت فى النضر بن الحارث ومعنى سأريكم آياتى أى مواعدي فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة فلذلك قال تعالى * ويقولون * يعنى المشركين * متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * وهذا هو الاستعجال المذموم المذكور على

وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر أن المراد الجنس وأنه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولأنه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم أولاً ذم الانسان على افرط العجلة وأنه مطبوع عليها ثم منعه وزجره كأنه قال ليس يسدع منه أن يستعجل فإنه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته فقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلغة حير قال شاعرهم * النخل ينبت بين الماء والعجل * وإنما منع عن الاستعجال وهو مطبوع عليه كما أمره بقمع الشهوة وقدر كبتها فيه لأنه أعطاه القوة التى يستطيع بهاقع الشهوة وترك العجلة ومن عجل حال أى عجلاً (سأريكم آياتى) نعماتى (فلا تستعجلون) أى لا تتعجلوا بالآياتى والنهى عما جبت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها * ويقولون متى هذا الوعد * وقت وعد العذاب او القيامة * ان كنتم صادقين * يعنون النبى عليه الصلاة

بها وهو بالياء عند يعقوب واقفه سهل وعياش فى الوصل (ويقولون متى هذا الوعد) آيات العذاب أو (سبيل) القيامة (ان كنتم صادقين) قيل هو أحد وجهى

وهو بذكر الرحمن هم كفرون جاحدون يقولون ما نعرف الرحمن الا مسلمة الكذاب (خلق الانسان) يعنى آدم (من عجل) مستعجلاً ويقال خلق الانسان يعنى النضر بن الحارث من عجل مستعجلاً بالعذاب (سأريكم آياتى) علامات وحدائقي فى الآفاق ويقال سأريكم آياتى عذابى بالسيف يوم بدر (فلا تستعجلون) بالعذاب قبل الاجل (ويقولون) يعنى كفار مكة (متى هذا الوعد) الذى تعدنا يا محمد (ان كنتم صادقين)

استعمالهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو محذوف
 وحين مفعول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقدم
 فلا يقدر على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجحدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
 والاستججال ولكن جهلهم به هو الذي هو عندهم (بل تأتيهم) الساعة (بقتة) فجأة (فتبتهتهم) فتخبرهم أي لا يكفون بها بل فتعجبهم
 وتغلبهم (فلا يستطيعون ردها) ﴿ ٢٤٩ ﴾ فلا يقدر على ﴿ سورة الانبياء ﴾ دفعها (ولا هم ينظرون)

يعلمون (ولقد استهزئ
 برسـل من قبلك فحاق
 بالذين سخروا
 منهم) جزاء (ما كانوا به
 يستهزؤن) صلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن
 استهزأهم به بان له في الانبياء
 اسوة وان ما يفعلونه به
 يحق بهم كحاق بالمستهزئين
 بالانبياء ما فعلوا (قل من
 يكلوكم) يحفظكم (بالليل
 والنهار من الرحمن) أي
 من عذابه ان أنا كم ليلا

والسلام واصحابه رضى الله عنهم ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
 ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ﴾ محذوف الجواب وحين مفعول ليعلم أي لو يعلمون
 الوقت الذي يستجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل
 جانب بحيث لا يقدر على دفعها ولا يجحدون ناصرا عندها لما استعجلوا ويجوز ان يترك
 مفعول يعلم ويضمر حين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين
 لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك ﴿ بل تأتيهم ﴾
 العدة او النار او الساعة ﴿ بقتة ﴾ فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح العين ﴿ فتبتهتهم ﴾
 فتغلبهم او تخبرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعدا والحين وكذا في قوله
 ﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز
 ان يكون للنار او اللبنة ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ يعلمون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا
 ﴿ ولقد استهزئ برسـل من قبلك ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فحاق بالذين
 سخروا منهم ما كانوا يستهزؤن ﴾ وعدله بان ما يفعلونه به يحق بهم كحاق بالمستهزئين
 بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه ﴿ قل ﴾ يا محمد للمستهزئين ﴿ من يكلوكم ﴾ يحفظكم
 ﴿ بالليل والنهار من الرحمن ﴾ من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالى

سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم انما يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما هو لاه المستهزئين
 فقال تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون ﴾ أي لا يدعون ﴿ عن وجوههم النار ولا
 عن ظهورهم ﴾ قيل السياط ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ أي لا يتنعون من العذاب والمعنى لو علموا
 لما أقاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
 ﴿ بل تأتيهم ﴾ يعني الساعة ﴿ بقتة ﴾ أي فجأة ﴿ فتبتهتهم ﴾ أي تخبرهم ﴿ فلا يستطيعون
 ردها ﴾ أي صرفها ودفعها عنهم ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ أي لا يعلمون للتوبة والمعذرة
 ﴿ ولقد استهزئ برسـل من قبلك ﴾ أي يا محمد كما استهزأ بك قومك ﴿ فحاق ﴾ أي نزل
 وأحاط ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزؤن ﴾ أي عقوبة استهزأهم وفيه تسلية
 للنبي صلى الله عليه وسلم أي فكذلك يحق بهؤلاء وبالاستهزأهم ﴿ قوله تعالى ﴾ قل
 من يكلوكم ﴿ أي يحفظكم ﴾ بالليل ﴿ اذا نتم ﴾ والنهار ﴿ اذا انصرفتم في معاشكم
 من الرحمن ﴾ قال ابن عباس معناه من يمنعكم من عذاب الرحمن

لو يعلم الذين كفروا بمحمد
 صلى الله عليه وسلم والقرآن
 ما لهم في العذاب لم يستعجلوا
 به (حين لا يكفون) يقول
 حين العذاب لا يقدر
 ان يمنعوا (عن وجوههم
 النار ولا عن ظهورهم)
 العذاب (ولا هم ينصرون)
 يمنعون بما ارادهم من العذاب
 (بل تأتيهم) الساعة (بقتة)
 فجأة (فتبتهتهم) فتعجبوهم
 (فلا يستطيعون ردها)

دفعها عن أنفسهم (ولا هم ينظرون) (قا و خا ٣٢ بع) يؤجلون من العذاب (ولقد استهزئ برسـل من قبلك) يقول
 استهزأهم قومهم كما استهزأ بك قومك يا محمد (فحاق) فوجب ودار ونزل (بالذين سخروا منهم) على الانبياء (ما كانوا يستهزؤن)
 من العذاب ويقال نزل بهم العذاب باستهزأهم (قل) يا محمد لاهل مكة (من يكلوكم) من يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن)
 من عذاب

أونهازا (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) أى بل هم معرضون عن ذكره ولا يخطر ونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذازرقوا الكلافة منه عرفوا من الكلى وصلحوا للسؤال عنه والمعنى انه أمر رسوله بسؤالهم عن الكلى ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم أضرب عن ذلك بقوله (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) لم يبق أم من معنى بل فقال لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز معنا وحفظنا ثم استأنف بقوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) فبين ان ما ليس بقادر على { الجزء السابع عشر } نصر نفسه ﴿ ٢٥٠ ﴾ ومنعها ولا يصحبون من الله بالنصر

غير رحته العاة وان اندفاعه بعلمه ﴿ بل هم عن ذكر ربهم معرضون ﴾ لا يخطر ونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكلى وصلحوا للسؤال عنه ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز معنا ومن العذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه من المعرض الغافل عن الشيء بعيد عن المعقد لتقيضه ابعده ﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ استئناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله فكيف ينصر غيره ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر ﴾ اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتتبع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما لو همهم ذلك وهو انه تعالى متعم بالحياة الدنيا وامهاتهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه اهل كاذب فقال ﴿ افلا يرون انا نأتى الارض ﴾ ارض الكفرة ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾

﴿ بل هم عن ذكر ربهم ﴾ أى عن القرآن ومواعظه ﴿ معرضون ﴾ أى لا يتأملون فى شئ منها ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ معناهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال ﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم ﴾ أى لا يقدرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من بعدهم ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ قال ابن عباس يتعون وقيل يجارون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصحبون من الله بخير ﴿ بل متعنا هؤلاء ﴾ يعنى الكفار ﴿ وآباءهم ﴾ أى فى الدنيا بان أنهمنا عليهم وأمهاتهم ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ أى امتد بهم الزمان فاعتروا ﴿ افلا يرون ﴾ يعنى هؤلاء المشركين ﴿ انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها ﴾ يعنى ننقص من اطراف المشركين ونزيد فى اطراف المؤمنين يريد بذلك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقمحه ديار الشرك أرضا فارضا وقربة فقربة والمعنى افلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب آثار قدرتنا فى اتيان الارض من جوانبها باخذ الواحد بعد الواحد وقبح البلاد والقري مما حول مكة وادخالها فى ملك محمد صلى الله عليه وسلم وموت رؤس المشركين المتتمين بالدنيا أما كان لهم عبرة فى ذلك فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويعلموا انهم لا يقدرون على الامتناع منا

والتيأيد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال (بل) متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) أى ما هم فيه من الحفظ والكلافة انما هو مثلا من مانع يمنعهم من اهلاكتنا وما كلاً ناهم وآباءهم الماضين الاتتميا لهم بالحياة الدنيا واهمالا كما متعنا غيرهم من الكفار وأمهاتهم حتى طال عليهم الامد فقست قلوبهم وظنوا انهم دائمون على ذلك وهو اهل كاذب (افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها) أى ننقص ارض الكفر ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على أهلها وردها دار اسلام وذكر نأتى يشير بان الله يجزيه على أيدي المسلمين وان عساكرهم كانت تغزو ارض المشركين تأتيا غالبية عليها ناقصة

الرحن ويقال غير الرحمن من عذابه (بل هم عن ذكر ربهم) عن توحيد ربهم وكتاب ربهم (معرضون) (ومن) مكذبون به تاركون له (أم لهم آلهة) تمنعهم من دوننا (من عذابنا) لا يستطيعون نصر أنفسهم (صرف العذاب عن أنفسهم يعنى الالهة فكيف عن غيرهم) (ولا هم منا يصحبون) من عذابنا يجارون فكيف يجيرون غيرهم (بل متعنا) أجلنا (هؤلاء) يعنى أهل مكة (وآباءهم) قبلهم (حتى طال عليهم العمر) الاجل (افلا يرون) أهل مكة (انا نأتى الارض) نأخذ الارض (ننقصها) نقصها للمحمد (من اطرافها) من نواحيها

من أطرافها (أفهم الغالبون) أفكنا مكة يغلبون بعد ان نقصنا من أطراف أرضهم أي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنصرنا (قل إنما أنذركم بالوحي) أخوفكم من العذاب بالقرآن (ولا يسمع الصم الدعاء) بفتح الياء والميم ورفع الصم ولا تسمع الصم شأى على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم (إذا ما يندرون) يخوفون واللام في الصم للعهد وهو إشارة إلى هؤلاء المنذرين والاصل ولا يسمعون إذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على تصامهم وسدهم أسماعهم إذا ما ﴿ ٢٥١ ﴾ أنذروا (ولئن مستهم { سورة الانبياء } نفحة) دفعة يسيرة (من عذاب

ربك) صفة لنفحة (ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) أي ولئن مسهم من هذا الذي يندرون بدأدى شئ لقلوا ودعوا ياويل على أنفسهم وأقروا أنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وقد بلغ حيث ذكر المس والنفحة لان النفع يدل على القلة يقال نفحة بعطية رضخه بها مع انباء المرة وفي المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفع في معنى القلة والزارة يقال نفحته الدابة وهو رخ لين ونفحه بعطية رضخه والبناء للمرة (ونضع الموازين) جمع ميزان وهو ما يوزن به الشئ فتعرف بكيته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شأنها كما في قوله يا أيها الرسل والوزن لصحائب الاعمال في قول (القسط) وصفت الموازين

بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجربه الله تعالى على ايدي المسلمين ﴿ أفهم الغالبون ﴾ رسول الله والمؤمنين ﴿ قل إنما أنذركم بالوحي ﴾ بما وحي الى ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء ﴾ وقرأ ابن عباس ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما تصامهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون ﴿ إذا ما يندرون ﴾ منصوب يسمع او بالدعاء والتقيد به لان الكلام في الانذار اول للبالغة في تصامهم وتجاسرهم ﴿ ولئن مستهم نفحة ﴾ ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفع هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرة ﴿ من عذاب ربك ﴾ من الذي يندرون به ﴿ ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين ﴾ لدعوا على أنفسهم ياويل واعترفوا عليها بالظلم ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ العدل توزن بها صحائب الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ﴿ ليوم القيامة ﴾

ومن ارادتها فيهم ثم قال ﴿ أفهم الغالبون ﴾ استفهام بمعنى التقرير معناه بل نحن الغالبون وهم المغلوبون ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ إنما أنذركم بالوحي ﴾ أي أخوفكم بالقرآن ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما يندرون ﴾ أي يخوفون ﴿ ولئن مستهم ﴾ أي أصابتهم ﴿ نفحة من عذاب ربك ﴾ قال ابن عباس طرف وقيل شئ قليل ﴿ ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين ﴾ دعوا على أنفسهم ياويل بعد ما أقروا على أنفسهم بالظلم والشرك ﴿ قوله عز وجل ﴾ ونضع الموازين القسط ﴿ أي ذوات العدل وصفها بذلك لان الميزان قديكون مستقيما وقديكون بخلافه فيبين أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها ﴿ ليوم القيمة ﴾ أي لاهل يوم القيامة قيل المراد بالميزان العدل والقسط بينهم في الاعمال فن أحاطت حسناته بسيئاته فازونجا وبالعكس ذل وخسر والصحح الذي عليه أئمة السلف ان الله سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها أعمال العباد وقال الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وأكثر الاقوال أنه ميزان واحد وانما جميع لاعتبار تعدد الاعمال الموزونة به وروى أن داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه عز وجل أن يريه الميزان فراه كل كفة ما بين المشرق

بالقسط وهو العدل مبالغة كما في نفسها قسط أو على حذف المضاف أي ذوات القسط (ليوم القيامة) لاهل

(أفهم الغالبون) أفهم الآن غالبون على محمد صلى الله عليه وسلم (قل) لهم يا محمد (إنما أنذركم بالوحي) بما نزل من القرآن (ولا يسمع الصم الدعاء) من يتصام عن الدعاء الى الله ويقال لا تقدر ان تسمع الدعاء من يتصام ان قرأت بضم التاء (إذا ما يندرون) يخوفون (ولئن مستهم) أصابتهم (نفحة) طرف (من عذاب ربك ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) على أنفسنا كافرين بالله (ونضع الموازين القسط) العدل (ليوم القيامة) في يوم القيامة ميزان لها كفتان ولسان لا يوزن فيها غير

لجزاء يوم القيامة اولاهله اوفيه كقولك جئت لحس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئاً من حقها او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اي ثينابها احضرناها وقرى آينا بمعنى جازينابها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال وانهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا

والغرب فلما رآه غشى عليه ثم افاق فقال الهى من الذى يقدران يملأ كفته حسنات قال ياد اودانى اذ ارضيت عن عبدى ملائمتها بقرة فعلى هذا فى كيفية وزن الاعمال مع أنها اعراض طريقان أحدهما ان توزن صحائف الاعمال فتوضع صحائف الحسنات فى كفة وصحائف السيئات فى كفة والثانى أن يجعل فى كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفى كفة السيئات جواهر سود مظلمة فان قلت كيف تصنع بقوله ونضع الموازين القسط مع قوله ولا نقيم لهم يوم القيامة وزناً قلت هذه فى حق الكفار لانهم ليس لهم أعمال توزن مع الكفر وقوله تعالى فلا تظلم نفس شيئاً اي لا تبغس ماله او ما عليها من خير وشر شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل آينابها معنى أنه لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد فى اساءة مسيء وأراد بالحبة الجزء اليسير من الخردل ومعنى آينابها أى احضرنا هالنجازى بها عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلاً من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً كل سجلاً مد البصر ثم يقول أنتكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتى الحافظون فيقولوا لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى انك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول احضروا ذلك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يتقل مع اسم الله شئ أخرجه الترمذى السجل الكتاب الكبير وأصله من التسجيل لانه يجمع أحكاماً والبطاقة ورقة صغيرة تجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه والطيش الخفة قلت فى الحديث دليل على ان صحائف الاعمال هى التى توزن لأن الاعمال تتجسد جواهر فتوزن والله أعلم وقوله تعالى وكفى بنا حاسبين قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين حافظين لان من حسب شيئاً فقد علمه وحفظه والقرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لا يمكن ان يشتهه عليه شئ وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شئ تحقيق بالماقل أن يكون بأشداً الخوف منه ويروى عن السبلى انه روى فى المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فأعتقوا

هكذا سمة الملوك * بالماليك يرفقوا

يوم القيامة أى لاجلهم (فلا تظلم نفس شيئاً) من الظلم (وان كان مثقال حبة) وان كان الشئ مثقال حبة مثقال بالرفع مدنى وكذا فى لقمان على كان التامة (من خردل) صفة لحبة (آينابها) احضرناها وأنت ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه (وكفى بنا حاسبين) عالمين حافظين عن ابن عباس رضى الله عنهما لان من حفظ شيئاً حسبه وعلمه

الحسنات والسيئات (فلا تظلم نفس شيئاً) لا ينقص من حسنات أحد ولا يزداد على سيئات أحد (وان كان مثقال حبة من خردل) وزن حبة من خردل (آينابها) جئناها ويقال جزينابها (وكفى بنا حاسبين) حافظين وعالمين ويقال مجازين

(ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرنا) قيل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاه به ويتوصل به الى سبيل النجاة وذكرنا أي شرف أو وعظ وتنبية أو ذكر ما يحتاج الناس اليه في مصالح دينهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله وسيدا وحصورا ونيا وتقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله (للمتقين) ومحل (الذين) جر على الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) حال أي يخافونه ﴿٢٥٣﴾ في الخلاء {سورة الانبياء} (وهم من الساعة) القيمة وأهوالها (مشفقون)

وأهوالها (مشفقون) خائفون (وهذا) القرآن (ذكر مبارك) كثير الخير غزير النفع (أنزلناه) على محمد (أفأنتم له منكرون) استفهام توبخ أي جاحدون أنه منزل من عند الله (ولقد آتينا ابراهيم رشده) هداة (من قبل) من قبل موسى وهرون أو من قبل محمد عليه السلام (وكنابه) بابراهيم أو برشده (علمين) أي علمنا أنه أهل لما آتينا (اذ) اما أن تتعلق بآتينا أو برشده (قال لايه وقومه ماهذه التماثيل) أي الاصنام المنصورة

﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين﴾ أي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاه به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرنا يعظ به المتقون أو ذكرنا ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرى ضياء بغير واو على أنه حال من الفرقان ﴿الذين يخشون ربهم﴾ صفة للمتقين أو مدح لهم منصوب أو مرفوع ﴿بالغيب﴾ حال من الفاعل أو المفعول ﴿وهم من الساعة مشفقون﴾ خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مباغلة وتعريض ﴿وهذا ذكر﴾ يعني القرآن ﴿مبارك﴾ كثير خيره ﴿أنزلناه﴾ على محمد عليه الصلاة والسلام ﴿أفأنتم له منكرون﴾ استفهام توبخ ﴿ولقد آتينا ابراهيم رشده﴾ الإهداء لوجوه الصلاح وإضافته ليدل على أنه رشده مثله وإن له شأنا وقرى رشده وهو لغة ﴿من قبل﴾ من قبل موسى وهرون أو محمد عليه الصلاة والسلام وقيل من قبل استنبأه أو بلوغه حين قال لاني وجهت ﴿وكنابه علمين﴾ علمنا أنه أهل لما آتينا أو جامع لحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وأنه عالم بالجزئيات ﴿اذ قال لايه وقومه﴾ متعلق بآتينا أو برشده أو بمحذوف أي اذ ذكر من اوقات رشده وقت قوله ﴿ماهذه التماثيل﴾

﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان﴾ يعني الكتاب المرفق بين الحق والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان النصر على الاعداء فعلى هذا يكون ﴿وضياء﴾ يعني التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في وضياء والمعنى آتينا موسى التوراة ضياء ﴿وذكرنا للمتقين﴾ يعني يتذكرون بمواعظها ويعملون بما فيها ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي يخافونه ولم يروه وقيل يخافونه في الخلوات اذا غابوا عن أعين الناس ﴿وهم من الساعة مشفقون﴾ أي خائفون ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾ أي كما آتينا موسى التوراة فكذلك أنزلنا القرآن ذكرنا مباركا أي هو ذكر لمن آمن به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير ﴿أفأنتم﴾ يا أهل مكة ﴿له منكرون﴾ أي جاحدون ﴿قوله تعالى﴾ ﴿ولقد آتينا ابراهيم رشده﴾ أي صلاحه وهداه ﴿من قبل﴾ أي من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير ﴿وكنابه علمين﴾ أي أنه من أهل الهداية والنبوة ﴿اذ قال لايه وقومه ماهذه التماثيل﴾

(الذين يخشون ربهم) يعملون لربهم (بالغيب) وان كان غائبا عنهم (وهم من الساعة) من عذاب الساعة (مشفقون) خائفون (وهذا) القرآن (ذكر مبارك) فيه الرحمة والمغفرة لمن آمن به (أنزلناه) أنزلنا جبريل به (أفأنتم) يا أهل مكة (له منكرون) جاحدون (ولقد آتينا) أعطينا (ابراهيم لرشده) يعني العلم والقهم (من قبل) من قبل بلوغه ويقال أكرمناه بالنبوة من قبل موسى وهرون ويقال من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (وكنابه علمين) بأنه أهل لذلك (اذ قال لايه) أزر (وقومه) نمر وذن كنعان وأصحابه (ماهذه التماثيل)

على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تجاهل لهم ليحتمر آهاتهم مع علمه بتعظيمهم لها (التي أنتم لها ما كفون) أي لاجل عبادتهم
 حقيون فلما عجزوا عن الانيان بالدليل على ذلك (قالوا وجدنا آباءنا لما عبدناهم) فقلناهم (قال) ابراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم في
 ضلال مبين) أراد ان المقلدين { الجزء السابع عشر } والمقلدين ﴿ ٢٥٤ ﴾ منحرفون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى

التي أنتم لها ما كفون ﴿ تحقير لشأنها وتوخيخ على اجلالها فان التمثال صورة لاروح فيها لا انصر
 ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية الكوف بعلى والمعنى انتم فاعلمون الكوف
 لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن الكوف معنى العبادة ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لما عبدنا ﴾
 فقلناهم وهو جواب عن الزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحلمهم عليها ﴿ قال لقد
 كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ﴾ منحرفون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد
 الفريقين الى دليل والتقدير وان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق ﴿ قالوا اجئتنا بالحق
 ام أنت من اللاعبين ﴾ كأنهم لاستبعادهم تضليل آباؤهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا
 اجد تقوله ام تلعب به ﴿ قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن ﴾ اضراب
 عن كونه لاعبا باقامة البرهان على مادعا وهن للسموات والارض اول التماثيل وهو داخل
 في تضليلهم والزام الحججة عليهم ﴿ واناعلى ذلكم ﴾ المذكور من التوحيد ﴿ من الشاهدين ﴾
 من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحقيقته ﴿ وتالله ﴾ وقرئ
 بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب ﴿ لا كيدن اصنامكم ﴾
 لا جتهدين في كسرها ولفظ الكيدوما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع
 من الحيل ﴿ بعدان تولوا ﴾ عنها ﴿ مدبرين ﴾ الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا

على عامل وأكد بانتم ليصح
 العطف لان العطف على
 ضمير هو في حكم بعض الفعل
 تمتع (قالوا اجئتنا بالحق)
 بالجد (أم أنت من اللاعبين)
 أي أجاد أنت فيما تقول أم لا لعب
 استعظام منهم انكاره عليهم
 واستبعادا لان يكون ما هم
 عليه ضلالا ثم أضر ب عنهم
 مخبرا بأنه جاد فيما قال غير
 لاعب مثبتا لربوبية الملك
 العلام وحدث الاصنام
 بقوله (قال بل ربكم رب
 السموات والارض الذي
 فطرهن) أي التماثيل فاني
 بعد الخلق ويترك الخالق
 (وأنا على ذلكم) المذكور من
 التوحيد شاهد (من الشاهدين
 وتالله) أصله والله في التاء
 معنى التعجب من تسهيل الكيد
 على يد مع صعوبته وتعذره
 لقوة سلطنة عمرو (لا كيدن
 أصنامكم) لا كسر نها (بعد
 ان تولوا مدبرين) بعد
 ذهابكم عنها الى عيدكم قال
 ذلك سرا من قومه فسمعه
 رجل واحد فعرض
 بقوله اني سقيم أي سأسقم
 ليتخلف فرجع الى بيت
 التصاوير (التي أنتم لها
 ما كفون) عابدون لها

يعنى الصور والاصنام ﴿ التي أنتم لها ما كفون ﴾ أي مقبون على عبادتها ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لما
 عبدنا ﴾ فافتديناهم ﴿ قال ﴾ يعني ابراهيم ﴿ لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ﴾ أي في خطأ
 بين عبادتكم اياها ﴿ قالوا اجئنا بالحق ﴾ أي بالصدق ﴿ أم أنت من اللاعبين ﴾ يعنون أجاد أنت فيما
 تقول أم أنت لاعب ﴿ قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن ﴾ أي خلقهن ﴿ وأنا
 على ذلكم من الشاهدين ﴾ أي على انه الاله الذي يستحق العبادة وقيل شاهد على انه خالق السموات
 والارض ﴿ وتالله لا كيدن أصنامكم ﴾ أي لا مكرن بها ﴿ بعدان تولوا مدبرين ﴾ أي منطلقين
 الى عيدكم قيل انما قال ابراهيم هذا القول سرا في نفسه ولم يسمع ذلك الارجل واحد من قومه
 فأفشاء عليه وهو القائل اناسمنا في يدك كرم وقيل كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا
 من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم رجعوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو
 ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان بعض
 الطريق التي لنفسه الى الارض وقال اني سقيم اشتكى رجلى فتركه ومضوا فانادي في آخرهم
 وقد بقي ضعفاء الناس تالله لا كيدن أصنامكم فسمعوا منه ثم رجع ابراهيم الى بيت
 الآلهة وهن في بهو عظيم ومستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه صنم أصغر منه والاصنام
 جنبها الى جنب بعض كل صنم الذي يليه أصغر منه وهكذا الى باب البهو واذا هم قد جعلوا
 طعاما بين يدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الآلهة علينا أكلنا منه فلما نظر ابراهيم
 اليهم والى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الانأ كلون فلما لم يجيبوه قال مالكم
 لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرها بنفأس في يده حتى اذالم يبق الا الصنم

(قالوا وجدنا آباءنا لما عبدنا) فحنن نعبدها (قال) لهم ابراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) قبلكم (في ضلال مبين) في (العظيم)
 كفروا وخطأ بين (قالوا) لابراهيم (اجئنا بالحق) يجد تقول يا ابراهيم (أم أنت من اللاعبين) من المستهزئين بنا (قال) ابراهيم (بل ربكم
 رب السموات والارض الذي فطرهن) خلقهن (وأنا على ذلكم) على ما قلت لكم (من الشاهدين وتالله) والله قال في نفسه
 (لا كيدن) لا كسر (أصنامكم بعدان تولوا) تنطلقوا (مدبرين) ذاهبين الى العيد فلما ذهبوا الى عيدهم وتركوا ابراهيم في مدينتهم دخل

الاصنام (فجعلهم جذازا) قطعاً من الجذ وهو القطع جمع جذاة كزجاجه وزجاج جذازا بالكسر على جمع جذيد أي مجذوذ كخفيف وخفاف (الأكبر الهيم) الاصنام أول الكفار أي فكسرها كلها بفأس في يده الأكبرها فعلق الفأس في عنقه (لعلهم إليه) إلى الكبير (يرجعون) فيسألونه عن كسرها فيتبين لهم عجزه وأولى إبراهيم ليخبر عليهم أي إلى الله لما رأوا عجز آتهم (قالوا) أي الكفار حين رجعوا من ﴿٢٥٥﴾ عيدهم ورأوا ذلك (من فعل لم سورة الانبياء) هذا بالهتتا لمن الظالمين

أي ان من فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجراته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والتعظيم (قالوا) سمعنا فتى يدكرهم يقال له إبراهيم) الجلتان صفتان لفتى الآن الأول وهو يدكرهم أي يعيهم لا بد منه للسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئاً مما يسمع بخلاف الثاني وارتفاع إبراهيم بأنه فاعل يقال فالمراد الاسم لا المسمى أي الذي يقال له هذا الاسم (قالوا) أي غرود وأشرف قومه (فاتوا به) احضروا إبراهيم (على عين الناس) في محل الحال بمعنى معانينا مشاهدا أي برأى منهم ومنظر (لعلهم يشهدون) عليه بما سمع منه أو بما فعله كأنهم كرهوا عقابه بلائنة أو يحضروه عقوبتاله فلما احضروا (قالوا) أنت فعلت هذا يا إبراهيم

﴿فجعلهم جذازا﴾ قطعاً فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة أو جمع جذيد كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذازا جمع جذيد وجذازا جمع جذة ﴿الأكبر الهيم﴾ الاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه ﴿لعلهم إليه يرجعون﴾ لانه غلب على ظنهم لانه لا يرجعون الا إليه لتفردته واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم اولانهم يرجعون إلى الكبير فيسألونه عن كسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع إليه في حل العقد فيكبتهم بذلك اولى الله أي يرجعون إلى توحيدهم عند تحققهم عجز آلهتهم ﴿قالوا﴾ حين رجعوا ﴿من فعل هذا بالهتتا انهم الظالمين﴾ مجراته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطيمها او بتوريط نفسه للهلاك ﴿قالوا سمعنا فتى يدكرهم﴾ يعيهم فاعله فعله ويدكر ثانی مفعولى سمع اوصفة لفتى صححه لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكراية ﴿يقال له إبراهيم﴾ هو إبراهيم ويجوز ان يرفع بالفعل لان المراد به الاسم ﴿قالوا فاتوا به على عين الناس﴾ برأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب ﴿لعلهم يشهدون﴾ بفعله او قوله او يحضرون عقوبتاله ﴿قالوا أنت فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم﴾ حين

العظيم علق الفأس في عنقه وقيل في يده ثم خرج فذلك قوله تعالى ﴿فجعلهم جذازا﴾ أي كسروا قطعاً ﴿الأكبر الهيم﴾ أي تركه ولم يكسره ووضع الفأس في عنقه ثم خرج وقيل ربطه على يده وكانت اثنين وسبعين صنابها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من نحاس وورصاص وحجر وخشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكلا بالجوهر في عينية اوتان تتدان ﴿وقوله﴾ لعلهم إليه يرجعون ﴿قيل معناه يرجعون إلى إبراهيم وإلى دينه وما يدعوهوم إليه اذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل معناه لعلهم يرجعون إلى الصنم فيسألونه ما لهؤلاء تكسروا وأنت صحيح والفأس في عنقك فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم رأوا أصنامهم مكسرة ﴿قالوا من فعل هذا بالهتتا انه لمن الظالمين﴾ أي في تكسیرها واجترأه عليها ﴿قالوا سمعنا فتى يدكرهم﴾ أي يسبهم ويعيهم ﴿يقال له إبراهيم﴾ أي هو الذي نظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك غرود الجبار وأشرف قومه ﴿قالوا فاتوا به على عين الناس﴾ أي جيئوا به ظاهراً برأى من الناس وانما قاله غرود ﴿لعلهم يشهدون﴾ أي غايه بأنه الذي فعل ذلك كرهوا أن يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يحضرون عذابه وما يصنع به فلما أتوا به ﴿قالوا﴾ له ﴿أنت فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم﴾

إلى بيت وثنهم ودخلوا بيت وثنهم (قالوا من فعل هذا بالهتتا انهم الظالمين) على آلهتنا (قالوا سمعنا) قال رجل منهم سمعت (فتى يدكرهم) بالكسر ويعيهم (يقال له إبراهيم قالوا) قال لهم غرود (فاتوا به على عين الناس) بمنظر الناس (لعلهم يشهدون) على فعله ويقال على قوله ويقال على عقوبته (قالوا) قال له غرود (أنت فعلت هذا) الكسر (بالهتتا يا إبراهيم)

قال (ابراهيم) بل فعله) عن الكسائي انه يقف عليه أي فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وانه لا يجوز وجاز أن يكون الفاعل مسندا الى الفتى المذكور في قوله سمعنا فتى يذكرهم أو الى ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم قال (كبيرهم هذا) وهو مبتدأ وخبر والاكثر انه لاوقف والفاعل كبيرهم وهذا وصف أو بدل ونسب الفعل الى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي تبكيئا { الجزء السابع عشر لهم والزمامح ٢٥٦ } للحجة عليهم لانهم اذا نظروا والنظر الصحيح علوا

عجز كبيرهم وانه لا يصلح لها وهذا كالمثل قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق أنيق أنت كتبت هذا وصاحبك أي فقلت له بل كتبت أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لانفسه عنك وإثباته للامى لان اثباته للعاجز منكما والامر كائن بينكما استهزاء به وإثبات للقادر ويمكن ان يقال غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها اشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل اليه لان الفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود الى تجوز مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهان ان يقدر على هذا ويحكي انه قال غضب ان تعبد هذه الصغار معه وهو اكبر منها

احضروه ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ﴾ اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقرير انفسه مع الاستهزاء والتبكييت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق أنت كتبت هذا فقلت بل كتبت انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازهم وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم

قال ﴿ يعنى ابراهيم ﴾ بل فعله كبيرهم هذا ﴿ غضب اذ تعبدون معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن وأراد ابراهيم بذلك اقامة الحجة عليهم فذلك قوله ﴿ فاسألوهم ان كانوا ينطقون ﴾ أى حتى يخبروا بمن فعل ذلك بهم وقيل معناه ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراه عجزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك (ق) عن أنى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله في سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه أختي لفظ الترمذي قيل في قوله انى سقيم أى سقيم أى سقيم القلب معتم بضاللتكم وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعل على طريق التبكييت لقومه وقوله لسارة هذه أختي أى في الدين والايان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فكل هذه الالفاظ صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قلت قد سماها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات بقوله لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته قلت معناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها أشفق ابراهيم عليه الصلاة والسلام منها بما أخذته بها قال البغوي وهذه التأويلات لنفي الكذب عن ابراهيم والاولى هو الاول للحديث ويجوز أن يكون الله أذن له في ذلك لتقصده الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوסף حين أمر مناديه فسال أيتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سارقوا قال الامام فخر الدين الرازى وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع عليه أنه لو جاز أن يكذب لمصلحة ويأذن الله فيه فلنجوز هذا الاحتمال في كل ما أخبر الانبياء عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع ويترك التهمة الى كلها والحديث محمول

فكسرهن او هو متعلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام فيكون نفي للمخبر عنه اي بل فعله كبيرهم ان (على) كانوا ينطقون وقوله فاسألوهم اعتراض وقيل عرض بالكبير لنفسه وانما اضاف نفسه اليهم لاشتراكهم في الحضور (فاسألوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) وانتم تعلمون عجزهم عنه

قال (ابراهيم) بل فعله كبيرهم هذا) الذي الفأس على عنقه (فاسألوهم ان كانوا ينطقون) يتكلمون حتى يخبروكم من كسرهم

(فرجعوا الى انفسهم) فرجعوا الى عقولهم وتفكروا بقلوبهم لما اخذ بخناقهم (فقالوا انكم اتم الظالمون) على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا من ظلمتموه حين قلمت من فعل هذا بالهتتا انه لمن الظالمين فان من لا يدفع عن رأسه الفاس كيف يدفع عن عابديه البأس (ثم نكسوا على رؤسهم) قال اهل التفسير اجرى الله تعالى الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادر كتم الشقاوة اى ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلا ما استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمر ناسوا لها ﴿ ٢٥٧ ﴾ والجملة سدت { سورة الانبياء } مسد مفعولى علمت والمعنى

لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نساؤهم (قال) محتجا عليهم (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا) هو في موضع المصدر اى نفعنا (ولا يضركم) ان لم تبدوه (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) أف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر ضمير مآراى من نياتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتأف بهم واللام لبيان التأف به اى لكم ولا لهتمك هذا التأف أف مدنى وحفص أف مسكى وشامى اف غيرهم (أفلاتعقلون) ان من هذا وصفه لا يجوز ان يكون الها فلما زمتهم الحجية وعجزوا عن الجواب (قالوا احرقوه) بالنار لانها اهل ما يعاقب به وافظع (وانصروا آلهتمك) بالانتقام منه

ثلاث كذبات تسمية للمعارض كذبا لما شابهت صورتها صورته ﴿ فرجوا الى انفسهم ﴾ وارجعوا عقولهم ﴿ فقالوا ﴾ فقال بعضهم لبعض ﴿ انكم اتم الظالمون ﴾ بهذا السؤال أو بعبادة من لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ﴿ ثم نكسوا على رؤسهم ﴾ انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا انفسهم ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ فكيف تأمر بسؤالها وهو على اردة القول ﴿ قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ﴾ انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالهية ﴿ أف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ تضجيره منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا وتنا واللام لبيان المتأفله ﴿ أفلاتعقلون ﴾ قبح صنيعكم ﴿ قالوا ﴾ اخذا في المضارة لما عجزوا عن الحاجة ﴿ احرقوه ﴾ فان النار اهل ما يعاقب به ﴿ وانصروا آلهتمك ﴾ بالانتقام لها

على المعارض فان فيها مندوحة عن الكذب وقوله ﴿ فرجعوا الى انفسهم ﴾ اى تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم ﴿ فقالوا ﴾ ما نراه الا كما قال ﴿ انكم اتم الظالمون ﴾ يعنى بعبادتهم ما لا يتكلم وقيل معناه انتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه آلهتمك حاضرة فاسألوها ﴿ ثم نكسوا على رؤسهم ﴾ قال اهل التفسير اجرى الله الحق على ألسنتهم في القول الاول وهو اقرارهم على انفسهم بالظلم ثم ادر كتم الشقاوة فرجعوا الى حالهم الاولى وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم اى ردوا الى الكفر وقالوا ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ اى فكيف نساؤهم فلما التجهت الحجة لابراهيم عليهم ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ﴾ اى ان عبدتموه (ولا يضركم) اى ان تركتم عبادته ﴿ أف لكم ﴾ اى تبالكم ﴿ ولما تعبدون من دون الله ﴾ والمعنى انه حقر معبودهم ﴿ أفلاتعقلون ﴾ اى اليس لكم عقل تعقلون به ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة فلما لزمتهم الحجية وعجزوا عن الجواب ﴿ قالوا احرقوه ﴾ بالنار لانها اهل ما يعاقب به وافظع (وانصروا آلهتمك) بالانتقام منه

(فرجعوا الى انفسهم) باللامه (قا و خا ٣٣ بع) (فقالوا) فقال لهم ملكهم عمروذ (انكم اتم الظالمون) لابراهيم (ثم نكسوا على رؤسهم) رجعوا الى قولهم الاول وقال عمروذ (لقد علمت) يا ابراهيم (ما هؤلاء ينطقون) يعنى الاصنام فن ذلك كسرتهم (قال) ابراهيم (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا) ان عبدتموه (ولا يضركم) ان تركتموه (أف لكم) قدر لكم ويقال تبالكم (ولما تعبدون من دون الله أفلاتعقلون) افليس لكم ذهن الانسانية انه لا ينبغي أن يعبد ما لا يضر ولا ينفع (قالوا) قال لهم ملكهم عمروذ (احرقوه) بالنار (وانصروا آلهتمك) انتقموا آلهتمك

﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ ان كنتم ناصرين لها نصر امؤزرا والقاتل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقيل عمروذ ﴿ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ﴾ ذات برد وسلام اى ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات

لا تنصرونها الا بتحريق ابراهيم لانه يعيها ويطن فيها ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ اى ناصرين آلهتكم قال ابن عمر الذى قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هيرين خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله عمرو بن كنعان بن سنجاريب بن عمرو بن كوش بن حام بن نوح

﴿ ذكر القصة في ذلك ﴾

فلما اجتمع عمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بيانا كالخظيرة بقرية يقال لها كوئي ثم جمعوا له صلاب الحطب وأصناف الحشب مدة شهر حتى كان الرجل يعرض فيقول لئن عوفيت لاجعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذري بعض ما تطلب لئن أصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكانت المرأة تنزل وتشتري الحطب بفزلها احتسابا في دينها وكان الرجل يوصى بشراء الحطب من ماله لابراهيم فلما جمعوا ما أرادوا وأشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطير ليبرها فيحترق من شدة وهجها وحرها فأوقدوا عليها سبعة أيام فلما أرادوا ان يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف يلقونه فقيل ان ابليس جاء وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عادوا الى ابراهيم فقيدوه ورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجيع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يصدك غيره فائذن لنا في نصرته فقال الله تعالى انه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا الله ليس له اله غيره فان استغاث باحد منكم أو دعاه فليصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا أعلمه وأنا وليه فحلقوا بيني وبينه فلما أرادوا ألقاه في النار أناه خازن المياض وقال ان أردت أن تجتد النار وأنا خازن الهواء وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لاحاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروى عن أبي بن كعب ان ابراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار الا الله الأنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال جبريل فاسأل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا حسبتنا الله ونعم الوكيل قال قالها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفى عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار (ق) عن أم شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ زاد البخاري وكان ينفخ على ابراهيم ﴿ قلنا ﴾ اى قال الله عز وجل ﴿ يا نار كوني بردا وسلاما

(ان كنتم فاعلين) اى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصر امؤزرا فاختاروا له اهل المعاقبات وهو الاحراق بالنار والافرطم في نصرتها والذى اشار باحراقه عمرود أو رجل من اكراد فارس وقيل انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوئي وجمعوا شهر اصناف الخشب ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما احترقت النار الا وناقه وعن ابن عباس انما نجما بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قلنا يا نار كوني بردا وسلاما اى ذات برد وسلام فبوانغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام

(ان كنتم فاعلين) به شيا فطرحوه في النار ﴿ قلنا يا نار كوني بردا ﴾ باردة من حرك (وسلاما) سلمية من البرد

(على ابراهيم) أراد ابردى فيسلم منك ﴿ ٢٥٩ ﴾ ابراهيم وعن { سورة الانبياء } ابن عباس رضى الله عنهما

لولم يقل ذلك لاهلكته
يردها والمعنى ان الله تعالى
نزع عنها طبعها الذى طبعها
عليه من الحر والاحراق
وأبقاها على الاضائة والاشراق
كما كانت وهو على بكل
شئ قدير (وأرادوا به
كيدا) احراقا (فجعلناهم
الاخسرين) فارس على
نمرود وقومه البعوض
فاكلت لحومهم وشربت
دماهم ودخلت بعوضة
في دماغ نمرود فاهلكته
(ونجيناها) أى ابراهيم
(ولوطا) ابن أخيه هارون
من العراق (الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين)
أى أرض الشام وبركنا
ان أكثر الانبياء منها
فانتشرت في العالمين آثارهم
الدينية وهى أرض خصب
يطيب فيها عيش الفنى
والفقير وقيل مامن ماء
عذب في الارض الاوينع
أصله من صخرة بيت المقدس
روى انه نزل بفلسطين
(على ابراهيم) ولولم يقل
سلاما لحرقة البرد (وأرادوا
به كيدا) حرقا (فجعلناهم
الاخسرين) الاسفلين
(ونجيناها) من النار (ولوطا)
نجينا لوطا من الخسف
وبلقناهما (الى الارض التي

برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله أى
وسلما سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها ناراً عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق
مغلولاً فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما ليك فلا فقال فسله ربك قال حسبي
من سؤالى علمه بحالى فجمل الله بركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وناقه فاطلع
عليه نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة
ليس يبدع غيرانه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بمجالها لكنه
تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله ﴿ على ابراهيم وارادوا به كيدا ﴾ مكررا
في اضاراه ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ اخسر من كل خاسر لما عادهم بهم برهاناً قاطعاً على انهم
على الباطل و ابراهيم على الحق وموجب المزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ﴿ ونجيناها
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ اى من العراق الى الشام وبركناه العامة ان

على ابراهيم ﴿ قال ابن عباس لولم يقل سلاما لآثاره من بردها وفي بعض الآثار انه
لم يبق يومئذ نار في الارض الاطفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولولم يقل على ابراهيم
بقيت ذات برداً بذا وقيل أخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقدموه على الارض فاذا عين ماء
عذب وورداً جرو نرجس قال كعب ما أحرقت النار من ابراهيم الا وناقه قالوا وكان ابراهيم
في ذلك الموضع سبعة أيام قاله المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت أيا ما قط أنعم منى من الايام
التي كنت في النار قيل وبعث الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فقدم الى جنب
ابراهيم يؤنسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطفنفة
فالبسه القميص وأقدمه على الطفنفة وقدمه يحده وقال جبريل يا ابراهيم ان
ربك يقول أما علمت ان النار لا تضر احبائى ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من
صرح له فرآه جالساً في روضة والملك قاعداً الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم
كبير الهك الذى بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج
منها قال نعم قال هل تحشى ان أقت ان تضرك قال لا قال فقم فخرج منها فقام ابراهيم
يعشى فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذى رأيت معك
مثلك في صورتك قاعداً الى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الى ربى ليؤنسنى فيها
فقال نمرود يا ابراهيم انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع
بك حين أبيت الاعبادته وتوحيده وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة قال ابراهيم لا يقبل
الله منك مادمت على دينك حتى تفارقه وترجع الى دينى فقال لا أستطيع ترك ملكى
ولكن سوف أذبحها له فذبحها نمرود وكف عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومنه
الله عز وجل منه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وأرادوا به كيدا) أى أرادوا أن يكيدوه
﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ قيل معناه انهم خسروا السبى والنفقة ولم يحصل لهم
مراهم وقيل ان الله تعالى أرسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت
دماهم ودخلت في دماغه بعوضة فاهلكته ﴿ قوله تعالى ﴾ (ونجيناها لوطا) يعنى
من نمرود وقومه ﴿ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ يعنى الى ارض الشام

باركنا فيها) بالماء والشجر (للعالمين) وهى ارض المقدس وفلسطين والاردن

مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس الى مهاجر ابراهيم (ووهباله اسحق ويعقوب نافلة) قيل هو مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق أى وهباله هبة وقيل هى ولد الولد وقدسأل ولدا فاعطيه وأعطى يعقوب نافلة أى زيادة وفضلا من غير سؤال وهى حال من يعقوب (وكلا) أى ابراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الاول لقوله (جعلنا) والثانى (صالحين) فى الدين والنبوة (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم فى الدين (يهدون) الناس (بأمرنا) بوحينا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) وهى جميع الاعمال الصالحة وأصله أن تفعل الخيرات فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك

(ووهباله) لابراهيم (اسحق) ولدا (يعقوب) ولد الولد (نافلة) فضيلة على الولد (وكلا) يعنى ابراهيم واسحق ويعقوب وأولادهم (جعلنا صالحين) فى دينهم (مرسلين) (وجعلناهم أئمة) قادة فى الخير (يهدون بأمرنا) يدعون الخلق الى أمرنا

أكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرائعهم التى هى مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقبل كثرة النعم والخصب الغالب روى أنه عليه السلام نزل بفسطين ولو ط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة (ووهباله اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهى حال منهما أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل وهو اسحق فتخص يعقوب ولا بأس به للقرينة (وكلا) يعنى الاربعة (جعلنا صالحين) بان وفقناهم للصالح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم (يهدون) الناس الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) ليحثوهم عليه

بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار وقال أبى بن كعب بارك الله فيها وسماها مباركة لانه مامن ماء عذب الا وينبع أصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وقيل لان أكثر الانبياء منها (ق) عن أبى قتادة ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لكعب الاتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب انى وجدت فى كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام كثر الله من أرضه وبها كثرة من عباده (عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة فخير أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم أخرجه أبو داود أراد بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام يرغب فى المقام بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام قتلتم وما ذلك يارسول الله قال لان الملائكة باسطة أجنحتها عليها أخرجه الترمذى عن بهز بن حكيم عن أبىه عن جده قال قلت يارسول الله أين تأمرنى قال ههنا ونجايبده نحو الشام أخرجه الترمذى قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من غرود وملتهم وآمنت به سارة بنت هاران الا كبر عم ابراهيم وتبعه لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران وهو أخو ابراهيم وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور فثلاثهم أولاد تارخ وهو أزر فخرج ابراهيم من كوثى من أرض العراق مهاجرا الى ربه ومع لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فكث بها ماشاء الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب منها فذلك قوله تعالى وتجنسوا ولو ط الى الارض التى باركنا فيها للعالمين (قوله تعالى) (ووهباله اسحق ويعقوب نافلة) أى عطية من عطاء الله قال ابن عباس النافلة هو يعقوب لان الله تعالى أعطى ابراهيم اسحق بدعائه حيث قال رب هبلى من الصالحين وزاده يعقوب نافلة وهو ولد الولد (وكلا جعلنا صالحين) يعنى ابراهيم واسحق ويعقوب (وجعلناهم أئمة) أى قدوة يهتدى بهم فى الخير (يهدون بأمرنا) أى يدعون الناس الى ديننا بأمرنا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) أى العمل بالشرائع

قوله (واقام الصلوة وابتاء الزكوة) والاصل واقامة الصلاة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء (وكانوا لنا عابدين)
 لا للاصنام فانهم يامعشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك (ولوطا) انتصب بفعل يفسره (آتيناها حكما) حكمة وهي ما يجب
 فعله من العمل أو فصلا بين الخصوم أو نبوة (وعلمنا) فقها (ونجيناها من القرية) من أهلها وهي سدوم (التي كانت تعمل
 الخبائث) اللواط وخذف المارة بالحصى وغيرها (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) خارجين عن طاعة الله
 (وادخلناه في رحمتنا) في أهل رحمتنا ﴿ ٢٦١ ﴾ أو في الجنة (انه) سورة الانبياء { من الصالحين } أي جزاءه

على صلاحه كما أهلكتنا
 قومه عقابا على فسادهم
 (ونوحا) أي واذكر نوحا
 (اذ نادى) أي دعا على قومه
 بالهلاك (من قبل) من قبل
 هؤلاء المذكورين
 (فاستجيبنا له) أي دعاه
 (فنجيناها وأهلها) أي المؤمنين
 من ولده وقومه (من الكرب
 العظيم) من الطوفان
 وتكذيب أهل الطفيلان
 (ونصرناه من القوم الذين
 كذبوا بآياتنا) منغناه منهم
 أي من اذاهم (انهم

فيم كالمهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
 وكذلك قوله ﴿ واقام الصلوة وابتاء الزكوة ﴾ وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل
 وخذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها ﴿ وكانوا لنا عابدين ﴾
 موحدين محاصنين في العبادة ولذلك قدم الصلوة ﴿ ولوطا آتيناها حكما ﴾ حكمة أو نبوة
 أو فصلا بين الخصوم ﴿ وعلمنا ﴾ بما ينبغي علمه الانبياء ﴿ ونجيناها من القرية ﴾ سدوم ﴿ التي
 كانت تعمل الخبائث ﴾ يعني اللواط وصفها بصفة أهلها أو أسندها اليها على حذف المضاف
 واقامتها مقامه ويدل عليه ﴿ انهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴾ فانه كالتعليل له ﴿ وادخلناه
 في رحمتنا ﴾ في أهل رحمتنا أو في جنتنا ﴿ انه من الصالحين ﴾ الذين سبقت لهم منا الحسنى
 ﴿ ونوحا اذ نادى ﴾ اذ دعا الله على قومه بالهلاك ﴿ من قبل ﴾ من قبل المذكورين
 ﴿ فاستجيبنا له ﴾ دعاه ﴿ فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم ﴾ من الطوفان أو اذى قومه
 والكرب الغم الشديد ﴿ ونصرناه ﴾ مطاوعه انتصر أي جعلناه منتصرا ﴿ من القوم
 الذين كذبوا بآياتنا انهم

﴿ واقام الصلوة ﴾ أي المحافظة عليها ﴿ وابتاء الزكوة ﴾ أي الواجبة وخصهما لان الصلاة
 أفضل العبادات البدنية وشرعت لذكر الله والزكوة أفضل العبادات المالية ومجموعهما
 التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ﴿ وكانوا لنا عابدين ﴾ أي موحدين ﴿ قوله عز وجل
 ﴿ ولوطا آتيناها حكما ﴾ أي الفصل بين الخصوم بالحق وقيل أراد الحكمة والنبوة ﴿ وعلمنا
 ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الخبائث ﴾ يعني قرية سدوم وأراد بالخبائث
 آتيان الذكور في أدبارهم وكانوا يتضارطون في مجالسهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها
 من المنكرات ﴿ انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا ﴾ قيل أراد بالرحمة
 النبوة وقيل أراد بها الثواب ﴿ انه من الصالحين ﴾ يعني الانبياء ﴿ قوله تعالى ﴿ ونوحا
 اذ نادى من قبل ﴾ أي من قبل ابراهيم ووط ﴿ فاستجيبنا له ﴾ أي أجبنا دعاه ﴿ فنجيناها
 وأهلها من الكرب العظيم ﴾ قال ابن عباس من الفرق وتكذيب قومه له وقيل انه
 كان أطول الانبياء عمرا وأشدهم بلاء والكرب أشد الغم ﴿ ونصرناه ﴾ أي منغناه
 ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ من أن يصلوا اليه بسوء وقيل من معنى على ﴿ انهم

سوء) سوء في كفرهم (فاسقين) باللواط (وأدخلناه) ندخله في الآخرة (في رحمتنا) في جنتنا ويقال أكرمناه
 في الدنيا بالنبوة (انه من الصالحين) في دينهم المرسلين (ونوحا) أيضا أكرمناه بالنبوة (اذ نادى) دعاه به على قومه بالهلاك (من
 قبل) من قبل لوط (فاستجيبنا له) الدعاء (فنجيناها وأهلها) ومن آمن به (من الكرب العظيم) يعني الفرق (ونصرناه من
 القوم) على القوم ويقال نجيناها ان قرأت نصرناه بتشديد الصاد من القوم (الذين كذبوا بآياتنا) بكتابتنا ورسولنا نوح (انهم

كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمين (صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وائناهم (وداود وسليمان) أي واذا ذكرهما (اذ) بدل منها
 (يحكمان في الحرث) في الزرع أو الكرم (اذ) ظرف يحكمان (نفتت) دخلت (في غم القوم) ليلا فاكلته وأفسدته والنفس
 انتشار الغم ليلا بلا راع (وكننا الجزء السابع عشر للحكمهم) أرادهما ٢٦٢ والمحاكين اليهما (شاهدين) أي كان

ذلك بعلنا وصرأى منا
 (فقهناها) أي الحكومة
 أو الفتوى (سليمان) وفيه
 دليل على ان الصواب كان
 مع سليمان صلوات الله عليه
 وقصته ان الغم رعت الحرث
 وأفسدته بلا راع ليلا فحاكا
 الى داود فحكم بالغم لاهل
 الحرث وقد استوت قيمتاها
 أي قيمة الغم كانت على قدر
 التقصان من الحرث فقال
 سليمان وهو ابن احدى
 عشرة سنة غير هذا أرفق
 بالفريقين فزم عليه ليحكم
 فقال أرى أن تدفع الغم الى
 اهل الحرث يتفقون بالبانها
 وأولادها وأصوافها
 والحرث الى رب الغم
 حتى يصلح الحرث ويعود
 كهيته يوم أفسدتم بترادان
 فقال القضاء ما قضيت وأمضى
 الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد
 منهما وهذا كان في شريعتهم
 فاما في شريعتنا فلا ضمان عند
 أبي حنيفة وأصحابه رضي
 الله عنهم بالليل أو بالنهار
 الا ان يكون مع البهيمه سائق
 أو قائد وعند الشافعي رجه
 الله يجب الضمان بالليل وقال
 الجصاص انما ضمنوا لانهم
 أرسلوها أو نسخ الضمان بقوله عليه السلام الجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود كان حكما (القضية)

كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمين لا اجتماع الامر من تكذيب الحق والانهماك في الشرفانما
 لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث) في الزرع
 وقيل في كرم تدلت عناقيد (اذ نفتت فيه غم القوم) رعت ليلا (وكننا لحكمهم
 شاهدين) لحكم الحاكمين والمحاكين اليهما عالمين (فقهناها سليمان) الضمير للحكومة
 أو الفتوى وقرئ فافهمناها روى ان داود امر بالغم لصاحب الحرث فقال سليمان
 وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغم الى اهل الحرث فيتفقون
 بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغم

كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمين قوله عز وجل (وداود وسليمان اذ يحكمان
 في الحرث) قال ابن عباس وأكثر المفسرين كان الحرث كرم ما قد تدت عناقيد وقيل
 كان زرا وهو أشبه بالعرف (اذ نفتت فيه غم القوم) أي رعت ليلا فافسدته
 وكانت بلا راع (وكننا لحكمهم شاهدين) أي كان ذلك بعلنا وصرأى منا لا يخفى
 علينا علمه وفيه دليل لمن يقول بان أقل الجمع انسان لقوله وكننا لحكمهم والمراد به
 داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب
 حرث والآخر صاحب غم فقال صاحب الزرع ان غم هذا دخلت زرعى ليلا
 فوقت فيه فافسدته فلم تبق منه شيأ فاعطاه رقاب الغم بالزرع فخرجا فمرا على سليمان
 فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت أمر كما لقضيت بغير هذا
 وروى انه قال غير هذا أرفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعا وقال كيف تقضى
 ويروى انه قال له بحسب النبوة والابوة الا ما أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين
 قال ادفع الغم الى صاحب الحرث يتفق بدرها ونسلها وصوفها وبناتها ويزرع
 صاحب الغم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيته يوم أكل دفع الى
 صاحبه وأخذ صاحب الغم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فقيل كان
 لسليمان يوم حكم بذلك من العمر احدى عشرة سنة وحكم الاسلام في هذه المسئلة
 ان ما أفسدته الماشية المرسله من مال الغير بالنهار فلا ضمان على ربه وما أفسدته بالليل
 ضمنه ربه لان في عرف الناس ان أصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشى تسرح
 بالنهار وترد بالليل الى المراح ويدل على هذه المسئلة ما روى حرام بن سعيد بن حبيصة
 ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشى حفظها
 بالليل زاد في رواية وان على أهل الماشية ما أصابت ماشيتهم بالليل أخرجه أبو داود
 مرسلا وذهب أصحاب الرأي أن المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما
 أتلفت ليلا كان أو نهارا فذلك قوله تعالى (فقهناها سليمان) أي علمناه وألهمناه حكم

كانوا قوم سوء (فاغرقناهم أجمين) بالطوفان (وداود وسليمان) أيضا كرمناهما بالنبوة والحكمة (اذ يحكمان في الحرث)
 في كرم قوم (اذ نفتت فيه) دخلت فيه ووقعت فيه بالليل (غم القوم) قوم آخرين (وكننا لحكمهم) لحكم داود وسليمان (شاهدين)
 عالمين (فقهناها سليمان) الرفق في القضاء

يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان وللهما قالا اجتهادا والاول نظير قول
ابى حنيفة في البدالجاني والثاني مثل قول الشافعي بفرم الحيلولة في العبد المصوب اذا بق
وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذا المعتاد ضبط الدواب ليلا
وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقه البراء حائطا وافسدته فقال على اهل
الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابى حنيفة لاضمان الا ان
يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار ﴿ وكلا آيتنا حكما وعلما ﴾
دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم
قوله ففهمهاها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ماتفضل

التضية ﴿ وكلا ﴾ يعني داود وسليمان ﴿ آيتنا حكما وعلما ﴾ أى بوجوه الاجتهاد وطرق
الاحكام قال الحسن لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله جدهذا بصوابه
وأثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في أن حكم داود كان باجتهاده أم بنص وكذلك
حكم سليمان فقال بعضهم حكما بالا اجتهاد قال ويمجوز الاجتهاد للانبياء ليدر كواصواب
المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب أو سنة واذا أخطوا
فلاثم عليهم (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد فخطأ فله أجر وقال قوم
ان داود وسليمان حكما بالوحي فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود ومن قال بهذا يقول
لا يجوز للانبياء الحكم بالا اجتهاد لانهم مستغنون عنه بالوحي واحتج من ذهب الى أن كل
مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية وبالحدِيث حيث وعد الثواب للمجتهدين على الخطأ
وهو قول أصحاب الرأي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد
المجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم
معنى وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فخطأ فله أجران يرد به انه يؤجر على الخطأ بل
يؤجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطأ عنه موضوع اذا لم
يأل جهدا ووجه الاجتهاد في هذا الحكم ان داود قوم قدر الضر في الحرث فكان مساويا
لقيمة الغنم وكان عنده الواجب في ذلك الضر في الحرث قيمة المثل فلا جرم سلم الغنم
الى الجنحى عليه وأما سليمان فان اجتهاده أدى الى انه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد
بالزوائد فاما مقابلة الاصول بالزوائد فغير جائزة ولعل منافع الغنم في تلك السنة كانت موازية
لمنافع الحرث فحكم به * ومن أحكام داود وسليمان عليهما السلام ماروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما
جاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما
ذهب بابنك فحكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتا فقال
اشترى بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحك الله هو ابناهما فقضى به للصغرى

والصلح خير (وكلا) من داود
وسليمان (آيتنا حكما)
نبوة (وعلم) معرفة بموجب
والحكم (وكلا) داود وسليمان
(آيتنا) أعطينا (حكما)
فهما (وعلم) نبوة

الحكم (وسخرنا) وذلنا (مع داود الجبال يسجن) وهو حال بمعنى مسجيات أو استئناف كان قائلاً قال كيف سخرهن فقال يسجن (والظير) معطوف على الجبال أو مفعول معه وقد تمت الجبال على الظير لان تسخيرها وتسيبها أعجب وأغرب وأدخل في الإعجاز { الجزء السابع عشر } لانا جادروى ﴿ ٢٦٤ ﴾ أنه كان يمر بالجبال مسجيا وهى تجاوبه

وقيل كانت تسير معه حيث سار (وكنا فاعلين) بالانبياء مثل ذلك وان كان عجبا عندكم (وعلناه صنعة لبوس لكم) أى عمل اللبوس والدرع واللبوس اللباس والمراد الدرع (لتحصنكم) شامى وحفص أى الصنعة وبالنون أبو بكر وجاد أى الله عز وجل وبالياء غيرهم أى اللبوس أو الله عز وجل (من بأسكم) من حرب عدوكم (فهل أنتم شاكرون) استفهام بمعنى الامر أى فاشكروا الله على ذلك (وسليمان الريح) أى وسخرنا له الريح (عاصفة) حال أى شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر بالرخاء لانها تجرى باختياره فكانت في وقت رخاءه وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم ارادته (تجرى بامر) بامر سليمان (الى الارض التى باركنا فيها) بكثرة الانهار والاشجار والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحي الارض اليها (وسخرنا مع داود الجبال يسجن) مع

عليه في صغره ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسجن ﴾ يقدرن الله معه اما لبسان الحال أو بصوت يمثل له أو بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال أو استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا أو يسجن ﴿ والظير ﴾ عطف على الجبال أو مفعول معه ﴿ وقرى ﴾ بالرفع على الابتداء أو العطف على الضمير على ضعف ﴿ وكنا فاعلين ﴾ لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم ﴿ وعلناه صنعة لبوس ﴾ عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال

البس لكل حالة لبوسها * امانيمها واما بوسها

قيل كانت صفائح فخلقها وسردها ﴿ لكم ﴾ متعلق بعلما وصفة لللبوس ﴿ ليحصنكم من بأسكم ﴾ بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود عليه السلام أو لللبوس وفي قرعة ابن عامر وحفص بالثناء للصنعة أو لللبوس على تأويل الدرع وفي قراءة ابى بكر ورويس بالنون لله عز وجل ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ ذلك امر اخرجته في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ﴿ وسليمان ﴾ وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائذ الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والظير مع دواد بالاضافة اليه ﴿ الريح عاصفة ﴾ شديدة الهبوب من حيث انها بعد بكرسيه في مدة سيرة كاقال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاءه في نفسها طيبة وقيل كانت دخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته ﴿ تجرى بامر ﴾ بمشيئته حال ثانية أو بدل من الاولى أو حال من ضميرها ﴿ الى الارض التى باركنا فيها ﴾ الى الشام رواها بعد ما سار به منه بكرة

أخرجاه في الصحيين ﴿ قوله تعالى ﴾ وسخرنا مع داود الجبال يسجن والظير ﴿ أى يسجن مع داود اذا سح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الظير وقيل معنى يسجن يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر يسجد لله تسبيح الجبال والظير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه ﴿ وكنا فاعلين ﴾ يعنى ما ذكر من التفهيم وايضا الحكم والتسخير ﴿ وعلناه صنعة لبوس لكم ﴾ أى صنعة الدرع التى تلبس في الحرب قيل أول من صنع الدرع وسردها واتخذها حلقا داود وكانت من قبل صفائح قالوا ان الله الآن الحديد لداود بان يعمل منه بغير نار كأنه طين والدرع يجمع بين الخفة والحصانة وهو قوله تعالى ﴿ لتحصنكم ﴾ أى تمنعكم ﴿ من بأسكم ﴾ أى حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل ليحصنكم الله به ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ أى يقول ذلك لداود وأهل بيته ﴿ قوله عز وجل ﴾ وسليمان الريح ﴿ أى وسخرنا لسليمان الريح وهو جسم متحرك لطيف تمتع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس بحركته ويخفى عن البصر بلطفه ﴿ عاصفة ﴾ أى شديدة الهبوب فان قلت قد وصفها الله بالرخاء وهى الريح اللينة قلت كانت الريح تحت أمره ان أراد أن تشد اشدت وان أراد أن تلين لانت ﴿ تجرى بامر ﴾ الى الارض التى باركنا فيها يعنى الشام وذلك لانها كانت تجرى بسليمان

دوا اذا سجع (والظير) أيضا (وكنا فاعلين) انما فعلنا ذلك بهم (وعلناه صنعة لبوس) يعنى الدرع (لكم لتحصنكم) لتمنعكم (واصحابه) (من بأسكم) من سلاح عدوكم (فهل أنتم شاكرون) نعمته بالدرع (وسليمان) وسخرنا لسليمان (الريح عاصفة) قاصفة شديدة (تجرى بامر) بامر الله ويقال بامر سليمان من اصطخر (الى الارض التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى الارض المقدسة والاردن وفلسطين

﴿وكتبنا بكل شيء عالين﴾ فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ﴿ومن الشياطين من يعفون له﴾ في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الريح أو مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ﴿ويعملون عملا دون ذلك﴾ ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل

وأصحابه حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام ﴿وكتبنا بكل شيء عالين﴾ أي بصحة التدبير فيه وعلما ان ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه خلقت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس على سريره وكان امرأ غزاة فلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الأتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا أراد الغزو أمر بمسكره فضرب له بخرشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فاذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتلته حتى اذا استقلت به أمر الرخاء فرت به شهر في روحته وشهرا في عدوته الى حيث أراد وكانت تمر بمسكره الريح الرخاء وبالزرعة فتأخر كهوا لا تثير ترابا ولا تؤذي طائرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمان اما من الانس او من الجن نحن نزلناه وما بناياه ومبنا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه ان شاء الله فنزلون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسحنا في فرسح ذهبيا في ابرسم وكان يوضع له منبر من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة تقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجتمعتها حتى لاتقع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلتني الله سليمان الخليل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فعقر الخليل فابده الله مكانها خيرا ومنها أسرع الريح تجرى باسمه كيف شاء فكان يغدو من ايلياء فيقبل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواجه ببابل وروى ان سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف عنته عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكسكرك ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه العراق فبنوهاله بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة

الاسليمان اذ قال المليك له * قم في البرية فاحدها عن الفتد

وجيش الجن اني قد اذنت لهم * بينون تدمر بالصفاح والعمد

﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ومن الشياطين﴾ أي وسخر ناله من الشياطين ﴿من يعفون له﴾ أي يدخلون تحت الماء فيخرجون من قعر البحر الجواهر ﴿ويعملون عملا دون ذلك﴾ أي دون الفوص وهو اختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل

(وكتبنا بكل شيء عالين) وقد أحاط علما بكل شيء فتجربى الاشياء كلها على ما يقتضيه علما (ومن الشياطين) أي وسخرنا منهم (من يعفون له) في البحار باسمه لاستخراج الدر وما يكون فيها (ويعملون عملا دون ذلك) أي دون الفوص وهو بناء المحاريب والتماثيل والقصور والقدور والجفان

(وكتبنا بكل شيء) سخر ناله (عالين ومن الشياطين) سخرنا من الشياطين (من يعفون له) لسليمان البحر فيخرجون من البحر الجواهر (ويعملون عملا) من البنيان (دون ذلك) دون الفواصة

﴿ وكنالهم حافظين ﴾ ان يزفوا عن امره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
﴿ وأيوب اذ نادى ربه ﴾

الآية ويتجاوزون في ذلك الى أعمال المدن والقصور والصناعات كاتخاذ النورة والقوارير
والصابون وغير ذلك ﴿ وكنالهم حافظين ﴾ أى حتى لا يخرجوا عن أمره وقيل
حفظناهم من أن يفسدوا ماعملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل
أفسدوه خبروه قبل ان سليمان كان اذا باث شيطانا مع انسان يعمل له عملا قال له اذا فرغ
من عمله قبل الليل أشنله بعمل آخر لئلا يفسد ماعل ويخرجه ﴿ قوله تعالى ﴾ وأيوب اذ نادى
ربه ﴿ أى دعاه ربه

﴿ ذكر قصة أيوب عليه السلام ﴾

قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم وهو أيوب بن أموص بن نارخ بن روم بن
عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قدا صطفاه
ونباهه ووسطله الدنيا وكانت له البنية من أرض البلقاء من أعمال خوارزم مع أرض الشام
كلها سهلا وجبلها وكان له فيها من أصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيول والحير
مالا يكون لرجل أفضل منه في العدد والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة
عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل له آلة كل فدان أمان لكل أمان من الولد اثنتان أو ثلاثة
أو أربع أو خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان براتقيا
رحيما بالمساكين يطعمهم ويكفل اليتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان
شاكر الانعم الله مؤديا لخلق الله قدامتت من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من
أهل الفنى من الغرة والفتنة والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من أمر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر
قد آمنوه وصدقوه رجل من أهل اليمن يقال له النغر وقيل نغير ورجلان من أهل بلده يقال
لاحدهما تلدد والآخر صافرو وكان لهؤلاء مال وكان ابليس لا يحب عن شئ من
السموات وكان يقف فيهن حينما أراد حتى رفع الله عيسى فحجب عن أربع فلما باث محمد
صلى الله عليه وسلم حجب عن السموات كلها الا من استراق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة
بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأتى عليه فادرك ابليس الحسد والبغى فصعد
سريعا حتى وقف من السماء حيث كان يقف وقال الهى نظرت في أمر عبدك أيوب
فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك وعافيتك فحمدك ولو ابتليت به بنزع ما أعطيتك لحال عما
هو عليه من شكرك وعبادتك وخرج عن طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله
فانقض عدو الله ابليس حتى وقع على الارض فجمع عفاريت الجن ومردة الشياطين
وقال لهم ماذا عندكم من القوة فقد سلطت على مال أيوب وهى المصيبة الفادحة والفتنة
التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت
اعصارا من نار فاحرق كل شئ أتى عليه قال ابليس اذهب فأتى الابل وزعاتها فأتى الابل
حين وضعت رؤسها ورعت فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصارا من نار

(وكنالهم حافظين)
ان يزفوا عن امره أو يبدلوا
أو يوجد منهم فساد فيهم
مسخرون فيه (وأيوب أى
واذكر أيوب (اذ نادى ربه

(وكنالهم) للشياطين
(حافظين) من أن يجسوا
أحد على أحد في زمانه
(وأيوب) واذكر أيوب
(اذ نادى ربه) دعاه ربه

فاحرق الابل ورعاتها حتى أتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيم ممن كانوا عليها على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت اهلك وأحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب بعد ان فرغ من الصلاة الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها وانها مال الله اعارنيها وهو اولي بها اذا شاء نزعها قال فتركت الناس مهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يبدشياً وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على أن يصنع شيئاً يمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشتم به عدوه ويفجع صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود الى التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك أن تفرح حين اناك وتجزع حين قبض عاريتك الله اولي بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها البديخير النقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاحركك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا فقال ما عندكم من القوة فاني لم اكم قلبه قال عفريت من الجن عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذرورح الا خرجت روحه قال ابليس فاني الغم ورعاتها فانطلق حتى توسطت هائم صاح صيحة فجمت امواتا من عند آخرها ومات رعاتها فجاء ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فوجده يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ربحا عاصفة تنسف كل شئ تأتى عليه قال فات القداين في الحرث والزرع فانطلق يؤمهم وذلك حين شرع القداون في الحرث والزرع فلم يشعر واحتى هبت ريح عاصفة فنسفت كل شئ من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمانهم الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلما انتهى الى هلاك مال من أمواله حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضى عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر والبلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد أفنى ماله ولم تنجح منه بشئ صعد سريما حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال الهى ان ايوب يرى انك ما متعته بولده فانت مهطيه المال فهل أنت مسلط على ولده فانقض عدو الله حتى أتى بنى ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم القصر حتى تداعى من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعضا يرميهما بالخشب والحجارة فلما مثل بهم كل مثله رفع القصر وقلبه عليهم وصاروا منكسرين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه فاخبره وقال لو رأيت بنيك كيف عذبوا وكيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمماؤهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه وقال يا ليت امي لم تلدنني فاغتم ابليس ذلك فصعد سريما بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاه

وأبصر واستغفر فصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله وهو أعلم فوقف ابليس خاسثا ذليلا وقال الهى انما هون على أيوب المال والولد انه يرى انك مامتته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل أنت مسلط على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطت على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله أعلم به ولم يسلطه عليه الا رجة ليعظم له الثواب ويحمله عبرة للصابرين وذكري للعابدين في كل بلاه نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فاتقض عدو الله ابليس سريرا فوجد أيوب ساجدا فجعل قبل أن يرفع رأسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخريه بنفخة اشتغل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه نائل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوخ الخشن حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنه فلم يزل يحك حتى قرح لحمه وتقطع وتغير وأثنى فاخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسه لهم وجعلوا له عريشة ورفضة خلق الله كلهم غير امرأته وهى رجة بنت افرئيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما رأى الثلاثة من أصحابه ما ابتلاه الله به أتهموه ورفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلق اليه أصحابه فبكتوه ولاموه وقالوا تب الى الله من الذنب الذى عوقبت به قال وحضر معهم حتى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم الفقى انكم تكلمتم أيها الكهول وأتم أحق بالكلام منى لاسنانكم ولكن تركتم من القول ما هو أحسن من الذى قلتم ومن الرأى أصوب من الذى رأيتم ومن الامر أجمل من الذى رأيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق والزمام أفضل من الذى وصفتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذى عبتم واتهمتم ألم تعلموا ان أيوب نبي الله وصفوته وخيرته من أهل الارض الى يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من أمره منذ أتاه الله ما أتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيئا من الكرامة التى أكرمه الله بها ولا ان أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذى أزرى به عندكم ووضعه في أنفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يتلى المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لا اولئك دليل على سخطه عليهم ولا الهوانم عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه المنذلة الا انه أخ أحبتموه على وجه الصحة لكان لا يحمل بالحليم ان يمدل أخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرجه ويبكى ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراهشدا أمره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله أيها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ألم تعلموا ان لله عبادا أسكتهم الخشية من غير عى ولا يكفهم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعوا ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لامر الله واجلالا فاذا اشتافوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون أنفسهم من الظالمين والخاطئين وانهم لا يبرار برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم لا كياس أقوياء

قال أيوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيمًا في الصبالم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم أقبل أيوب على الثلاثة وقال أيتموني غضابا ربهتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تضربوا كيف بي لوقلت تصدقوا عني باموالكم لعل الله ان يخلصني أو يقربوا عني قربانا لعل الله ان يقبله ويرضى عني وانكم قد أعجبتم أنفسكم وظننتم انكم قد عوفيتم باحسانكم ولو نظرتهم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبًا قدسترها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم وقد كنتم فيما خلأتم قروتي وأنا سموع كلامي معروف حتى منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم فأنتم كنتم أشد على من مصيبي ثم أعرض عنهم أيوب وأقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه فقال يارب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي أذبت والعمل الذي علمت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فالحقني يا بائي فالموت كان أجمل بي ألم أكن للغريب دارا وللمسكين قرارا وليتيم وليا وللارملة فيما الهى أنا عبد ذليل ان أحسنت فالمن لك وان أسأت فيدك عفوحي جعلتني للبلاء غرنا وللقتنة نصيبا وقد وقع على من البلاء ما لو سلطته على جبل لضف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي أذاني وان سلطانك هو الذي أسقمي وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيئة التي في صدري وأطلق لساني حتى أتكلم بعل في فاذلي بمذري واتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي لرجوت ان يمايني عند ذلك مما بي ولكنه التقاني وتعالى عني فهو براني ولا أراه ويسمعي ولا أسمع فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه انه عذاب ثم نودي يا أيوب ان الله يقولها أنا قد دونت منك ولم أزل منك قريبا قم فادل بمذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد اذارك وطمم مقام جبار يخصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخصمني الاجبار مثلي لقد مننتك نفسك يا أيوب أمراما يبلغ مثله مثلك أين أنت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها أم على أي شيء وضعت اكنافها أبطاعتك حل الماء الارض أم بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجرى نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها أين كنت مني يوم انبت الانهار وسكنت البحار أساطانك حبست أمواج البحار على حدودها أم بقدرتك قمت الارحام حين بلغت مدتها أين كنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شواخ الجبال هل تدري على أي شيء أرسيتها أم باي مثقال وزنتها أم هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدري من أين الماء الذي أنزلت من السماء أم هل تدري من أي شيء انشأت السحاب أم هل تدري أين خزانة الثلج أين جبال البرد أم أين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل وأين خزانة الريح وبأي لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول في أجواف الرجال وشق الاسماع

والابصار ومن ذات الملائكة ملكه وقهر الجبارين بجهوته وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير يدل على آثارة قدرته ذكرها لا يوب فقال ايوب صر شأني وكل لساني وعقلي ورأيي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي يمرض على الهى قد علمت ان كل الذى قد ذكرت صنع يدك وتديير حكمتك وأعظم من ذلك وأعجب لو شئت علمت ولا يعجزك شئ ولا تخفى عليك خافية الهى أو تقنى البلاء فتكلمت ولم أملك نفسى فكان البلاء هو الذى انطقى ليلت الارض انشقت بي فذهبت فيها ولم اتكلم بشئ يسخطك ربى وليتني مت بغمي في أشد بلائى قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت بمذرى وسكت حين سكت لترحى كلمة زلت مني فلن أعود وقد وضعت يدي على فمى وعضضت على لساني. والصقت بالتراب خدى أعوذ بك اليوم منك واستجير بك من جهد البلاء فاجرنى واستغيث بك من عقابك فاعثنى واستمينك على أمرى فاعنى وأتوكل عليك فاكفنى وأعصم بك فاعصمى واستغفرك فاعفلى فلن أعود لكى تكرهه منى قال الله تعالى يا أيوب نقدفك على وسبقت رحمتى غضبى فقد غفرت لك ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فارضى برحلك هذا مقتسل بارد وشراب فنه تناول وقرب عن أصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم فدعصوني فيك روى عن أنس يرفه أن أيوب لبث ببلائه ثمانى عشرة سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوما وقال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث أيوب مطروحا على كنانسة لبنى اسرائيل سبع سنين وأشهرها يختلف فيه الدود لا يقربه أحد غير رجة صبرت معه بصدق وكانت تأنيه بالطعام وتحمد الله معه اذا جحد وأيوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على بلائه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما أحزنك قال أعيانى هذا العبد الذى لم ادع له مالا ولا ولدا ولم يزد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتكرته قرحة ملقاة على كنانسة لا تقربه الا امرأته فاستمنت بكم لثمينونى عليه فقالوا له فأين مكرك الذى أهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في أيوب فاشيروا على قالوا من أين آتيت آدم حين أخرجه من الجنة قال من قبل امرأته قالوا فاشأناك بأيوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع أن يعصمها وليس تقربه أحد غيرها قال أصبتم فانطلق ابليس حتى أتى رجة امرأة أيوب وهى تصدق فتمثل لها في صورة رجل وقال لها أين بملك يا أمة الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويتردد الديدان في جسده فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم والمال وذكرها جلال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنها أبدا فصرخت فطمأنها قد جزعت فانها بسخلة وقال ليذبح لى هذه ايوب ويبرأ فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك ابن المال ابن الولد ابن الصديق ابن لونك الحسن أين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب املك عدو الله فنفتح فيك وملك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من أعطانيه قالت الله قال كم متصابه قالت ثمانين سنة قال فندكم ابتلائنا قالت منذ سبع سنين وأشهر قال وملك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني

انى مسنى الضر * بانى مسنى الضر وقرى بالكسر على اضممار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال * وانت ارحم الراحمين * وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما وجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لظفا في السؤال وكان روميان اولاد عيص بن اسحق واستنباة الله واكثر اهله وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ماخير بنت ميثابن يوسف اور حجة بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما ودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة

لاجلدتك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي تأتيني به على حرام ان اذوق منه شيئا اعزبى دعيتي فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظرا يوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرسا جدا لله وقال رب * انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين * فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برحلك فركض برجله فنبت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من درنه ودائه شيئا ظاهر الا سقط وعاد شبابه وجاله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسى حلة فجعل يلفت فلا يرى شيئا مما كان عليه وما كان له من اهل ومال الا وكد ضمه الله له وذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فأوحى الله اليه يا يوب ألم اعنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشيع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت أرأيت ان كان طردنى الى من أكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتأكله السباع لارجعن اليه فرجعت اليه فلا الكناسة رأته ولاتلك الحالة التي كانت تعرف واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت تعرف واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعيني يوب وهابت صاحب الحلة ان تأتبه فتسأله عن يوب فدعاها وقال ما تريدن يا أمة الله فبكت وقالت أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لأدري أضاع أم ما فعل به فقال يوب ما كان منك فبكت وقالت بلى فقال هل تعرفينه اذا رأيت قال قلت وهل يخفى على أحد آه ثم جعلت تنظر اليه وهى تهابه ثم قالت أما انه أشبه خلق الله بك اذا كان صحيحا قال فانى انا يوب الذى امرتني أن اذبح سخلة لابليس وانى اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد على ماترين وقال وهب لث يوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب يوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بنى آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبها فقال لها انت صاحبة يوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفينى قالت لا قال انا لله الارض وانا الذى صنعت بمصاحبك ما صنعت لانه عبد الله السماء وتركتى فاغضبني ولو سجدتلى سجدة واحدة رددت عليك وعليه كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها ياه ببطن الوادى

انى) اى دعا بانى (مسنى الضر) الضر بالفتح الضر فى كل شىء وبالضم الضر فى النفس من مرض او هزال (وانت ارحم الراحمين) الطف فى السؤال حيث ذكر نفسه بما وجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكأنه قال انت اهل ان ترحم وأيوب اهل ان يرحم فارجه واكشف عنه الضر الذى مسه عن انس رضى الله عنه اخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض الى الصلاة ولم يشتك وكيف يشكو من قبل له انا وجدناه صابرا نعم العبد وقيل انما شكاه اليه تلذذا بالنجوى لانه تضررا بالشكوى والشكاه اليه غاية القرب كان الشكاه منه غاية البعد (انى مسنى الضر) انى أصابتنى الشدة فى جسدى فارحنى ونجنى (وانت ارحم الراحمين

بلائي مدة رخاى ﴿ فاستجيبنا له فكشفنا ما به من ضر ﴾ بالشفاء من مرضه ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ بان ولده ضعف ما كان أو احي ولده وولده منهم نوافل

الذى لقيها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدى لى سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد وافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما ارأها قال لقد اتاك عدو الله ليقتلك عن دينك ثم اقسم ان عافاه الله ليضربها مائة جلدة وقال عند ذلك مسنى الضر من طمع ابليس فى سجد حرمتى له ودعائه اياها واياى الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رجلة امرأة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها واراد ان يبرمى ايوب فامرته ان يأخذ ضفتا يشتمل على مائة عود صغير فيضربها به ضربة واحدة وقيل انما قال مسنى الضر حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فخشى ان يفتر عن الذكر والفكر وقيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء احدها ما قيل فى حقه لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثانى ان امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذؤابتها فأنته بطعام والثالث قول ابليس انى أدأويه على أن يقول أنت شفتنى وقيل مسنى الضر أى من شماتة الاعداء حتى روى انه قيل له بعد ما عوفى ما كان أشد عليك فى بلائك قال شماتة الاعداء * فان قلت كيف سماه الله صابرا وقد أظهر الشكوى والجزع بقوله مسنى الضر وقوله مسنى الشيطان بنصب وعذاب * قلت ليس هذا شكابة وانما هو دعاء بدليل قوله تعالى فاستجيبنا له والشكوى انما تكون الى الخلق لالى الخالق بدليل قول يعقوب انما أشكو بثى وحزنى الى الله وقال سفيان بن عيينة من أظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روى ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال كيف تجدك قال أجدنى مغموما وأجدنى مكروبا وقال لعائشة حين قالت وارا ساء بل أنا وارا ساء * قوله تعالى ﴿ فاستجيبنا له ﴾ أى اجبت دعاه ﴿ فكشفنا ما به من ضر ﴾ وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامرته ان يغسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فامرته ان يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فامرته ان يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما كان ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم ﴾ قال ابن مسعود وابن عباس وأكبر المفسرين رد الله اليه أهله واولاده باعيانهم احياهم الله واعطاء مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن وعن ابن عباس رواية أخرى ان الله رد الى المرأة شبها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقيل كان له سبع بنين وسبع بنات وعن انس يرفعه انه كان له أندران أندرا للقمح واندر للشعير فبعث الله سمابتين فأفرغت احدهما على أندرا للقمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندرا الشعير الورق حتى فاضا وروى ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال له ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا من ذهب فذهبت واحدة فاتبعها ورضاها الى أندره فقال له الملك ما يكفيك ما فى أندرك فقال هذه بركة

(فاستجيبنا له) اجبت دعاه (فكشفنا ما به من ضر) فكشفنا ضره انما عليه (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) روى ان ايوب عليه السلام كان روميا من ولد اسحق بن ابراهيم عليه السلام وله سبعة بنين وسبع بنات وثلاثة آلاف بعير وسبعة آلاف شاة وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله وعرض فى بدنه ثمانى عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين وقالت له امرأته يو ما لودعوت الله عز وجل فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا أستحى من الله ان أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخاى فلما كشف الله عنه أحياه ولده باعيانهم ورزقه مثلهم فاستجيبنا له الدعاء (فكشفنا) فرفضنا (ما به من ضر) من شدة (وآتيناه) أعطيناه (أهله) فى الجنة الذين هلكوا فى الدنيا (ومثلهم معهم) ولدا فى الدنيا مثل ما هلكوا فى الدنيا

﴿ رحمة من عندنا وذكري للعابدين ﴾ رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما ثيب أولرحتنا للعابدين فانادكهم بالاحسان ولانساهم ﴿ واسماعيل وادريس وذا الكفل ﴾ يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى أو تكفل منه أوله ضعف على انبياء زمانه وثوابهم والكفل يحجي بمعنى النصيب والكفالة والضعف ﴿ كل ﴾ كل هـ هـ ﴿ من الصابرين ﴾ على مشاق

معهم (رحمة من عندنا) هو مفعول له (وذكري للعابدين) يعنى رحمة لا يوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه (واسماعيل) بن ابراهيم (وادريس) بن شيث بن آدم (وذا الكفل) أى اذ كرم وهو الياس أو ذكريا أو يوشع بن نون وسمى به لانه ذو الحظ من الله والكفل الحظ (كل من الصابرين) أى هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر

(رحمة) نعمة (من عندنا) وذكري للعابدين (عظة للمؤمنين) (واسماعيل وادريس) واذكر اسمعيل وادريس (وذا الكفل كل من الصابرين) على أمر

من بركة ربي ولا أشبع من بركته (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكنى لاغنى لى عن بركتك وقيل آتى الله أيوب مثل أهله الذين هلكوا قال عكرمة قيل لا يوب ان أهلك فى الآخرة فان شئت عجلناهم لك فى الدنيا وان شئت كانوا لك فى الآخرة وآتيناك مثلهم فى الدنيا فقال بل يكونون لى فى الآخرة وأوتى مثلهم فى الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وآتينا أهله فى الآخرة ومثلهم معهم فى الدنيا وأراد بالاهل الاولاد ﴿ رحمة من عندنا ﴾ أى نعمة ﴿ وذكري للعابدين ﴾ أى عظة وعبرة لهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (واسماعيل) هو ابن ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وادريس ﴾ هو اخنوخ ﴿ وذا الكفل ﴾ كل من الصابرين ﴿ لما ذكر الله أمر أيوب ﴾ وصبره على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل صلى الله عليه وسلم فانه صبر على الاتقياد الى الذبح وأما ادريس فقد تقدمت قصته وأما ذوالكفل فاختلفوا فيه فقيل ان نبيا من بنى اسرائيل وكان ملكا وحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فن تكفل انه يصلى الليل ولا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر ويقضى بين الناس ولا يفضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال أنا أنكفل لك بهذا فتكفل ووفى فشكر الله له ونبأه فسمى ذا الكفل وقيل لما كبر اليسع قال انى أستخلف رجلا على الناس يعمل عليهم فى حياتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس وقال من يتقبل منى ثلاثا أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ويقضى ولا يفضب فقام رجل تزديه العين فقال أنا فرده ذلك اليوم وقال مثلها فى اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه فاتاه ابليس فى صورة شيخ ضعيف حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومه فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقال ففتح الباب فقال ان بنى وبين قومى خصومة وانهم ظلمونى وفعلوا وفعلوا وجل يطول عليه حتى ذهبت القائلة فقال اذا رحمت فانتنى حتى أخذ حقا فانطلق وراح فكان فى مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام بتفيه فلم يجده فلما كان الغد جعل يقضى بين الناس وينظره فلم يره فلما رجع الى القائلة وقال وأخذ مضجعه دق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال له ألم أقل اذا عدت فاتنى قال انهم أخبث قوم اذا عرفوا لك فاعد قالوا محن نعظيك حقا

التكاليف وشدهائد النوائب ﴿ وادخلناهم في رحمتنا ﴾ يعني النبوة أو نعمة الآخرة ﴿ انهم من الصالحين ﴾ الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان صلاحهم معصوم عن كدر الفاد ﴿ وذا النون ﴾ وصاحب الحوت يونس بن متى ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ لقومه لما برم لظول دعوتهم وشدة شكيتهم وتمسادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأثم لمعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمباينة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم.

واذا قلت جحدوني قال فانطلق فاذا جلست فأتى وفاتته القائلة فلما جلس جعل ينظر فلا يراه وشق عليه الناس فلما كان اليوم الثالث قال لبعض أهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على الناس فلما كانت تلك الساعة نام فجاء فبدأن له الرجل فلما أعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت فدخل الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان ألم أمرك قال أمان من قبل فلم توث فانظر من أين أتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما أغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال أنام والخصوم ببابك فنظر اليه فعرفه فقال أعدوا لله قال نعم أعيتني وفعلت ما فعلت لا غضبك فعممك الله فسمى ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به واختلف في نبوته فقيل كان نبيا وهو الياس وقيل هو زكريا وقيل انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ﴿ وادخلناهم في رحمتنا ﴾ يعني ما أنعم به عليهم من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب ﴿ انهم من الصالحين ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وذا النون ﴾ أي واذا صاحب الحوت أضيف الى الحوت لا ابتلاعه اياه وهو يونس بن متى ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ قال ابن عباس في رواية عنه كان يونس وقومه يسكنون فلسطين ففزعهم ملك فسي منهم تسعة أسباط ونصفا وبقى منهم سبطان ونصف فادعى الله الى شعيا النبي أن سر الى حزقيل الملك وقل له يوجه نبيا قويا فاني ألقى في قلوب أولئك حتى يرسلوا معي بنى اسرائيل فقال له الملك فن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء قال يونس انه قوى أمين فدعا الملك يونس وأمره أن يخرج فقال يونس هل الله أمرك باخراجي قال لا قال فهل سماني الله لك قال لا قال فهذهنا غيري انبياء أتوايا فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي وللملك وقومه وأتى بحر الروم فركب وقيل ذهب عن قومه مغاضبا لربه لما كشف عنهم العذاب بعدما أوعدهم وكره أن يكون بين اظهر قوم جربوا عليه الخلف فيما أوعدهم واستخيا منهم ولم يعلم السبب الذي رفع العذاب عنهم به فكان غضبه أنفة من ظهور خلف وعده وانه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه انهم يقتلون من جربوا عليه الكذب فخشى أن يقتلوه ما لم يأثم العذاب للميعاد فذهب مغاضبا وقال ابن عباس أتى جبريل يونس فقال انطلق الى أهل نينوى فأنذرهم فقال التمس دابة قال الامر أمجمل من ذلك فغضب وانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حل أنقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع

(وادخلناهم في رحمتنا)
 نبوتنا او النعمة في الآخرة
 (انهم من الصالحين) أي
 ممن لا يشوب صلاحهم
 كدر الفساد (وذا النون)
 أي اذكر صاحب الحوت
 والنون الحوت فاضيف
 اليه (اذ ذهب مغاضبا) حال
 أي مرأغا لقومه ومعنى
 مغاضبته لقومه انه اغضبهم
 بمفارقة خوفهم حلول
 العقاب عليهم عندها
 روى انه برم بقومه لظول
 ما ذكرهم فلم يتعظوا
 وأقاموا على كفرهم فراغهم
 وظن أن ذلك يسوغ حيث
 لم يفعله الاغضبالله وبغضا
 للكفر وأهله وكان عليه ان
 يصابر وينتظر الاذن من
 الله تعالى في المهاجرة عنهم
 الله والمرادى (وادخلناهم)
 ندخلهم في الآخرة (في
 رحمتنا) في جنتنا (انهم من
 الصالحين) من المرسلين غير
 ذى الكفل لانه كان رجلا
 صالحا ولم يكن نبيا (وذا النون)
 واذا ذكر صاحب الحوت
 يعني يونس بن متى (اذ ذهب
 مغاضبا) مصارما من الملك

فابتلى بنطن الحوت (فظن أن لن نقدر) نضيق (عليه) وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه دخل يوم ا على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت ﴿ ٢٧٥ ﴾ فيها فلم أجد لنفسى { سورة الانبياء } خلاصا الا بك قال وماهى

يامعاوية فقرأ الآية فقال أو يظن نبى الله أن لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة (فنادى فى الظلمات) أى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة فى بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات أو ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت (أن) أى بأنه (لاله الأنت) أى بمعنى أى (سبحانك انى كنت من

الظالمين) لنفسى فى خروجى من قومى قبل أن تأذن لى فى الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن مانجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم (فاستجيبنا له ونجيناه من الغم) غم الزلزاله والوحشة والوحدة (وكذلك نجى المؤمنين) اذا دعونا واستغاثوا بنا نجى شامى وأبو بكر بادغام النون فى الحميم عند البعض لان النون لا تدغم فى الحميم وقيل تقديره نجى النجاة المؤمنين فسكن الياء تخفيفا وأسند الفعل الى المصدر

(فظن) يعنى فحسب (أن لن نقدر عليه) بالعقوبة (فنادى فى الظلمات) فى ظلمة البحر

لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا ﴿ فظن ان لن نقدر عليه ﴾ لن نضيق عليه أولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر وبعضه انه قرى مثقالا أولن نعمل فيه قدر تسل وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه فى مراغته قومه من غير انتظار لامرنا أو خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمى ظنا للمبالغة « وقرى بالياء وقرأ يعقوب على البناء للفعل وقرى به مثقالا ﴿ فنادى فى الظلمات ﴾ فى الظلمة الشديدة المتكاثفة أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ﴿ ان لاله الا انت ﴾ بأنه لاله الا انت ﴿ سبحانك ﴾ من ان يعجزك شىء ﴿ انى كنت من الظالمين ﴾ لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له ﴿ فاستجيبنا له ونجيناه من الغم ﴾ بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان فى بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة ﴿ وكذلك نجى المؤمنين ﴾ من غوم دعوا لله فيها بالاخلاص وفى الامام نجى فلذلك اخنى الجماعة النون الثانية فانها تخنى مع حروف الغم

تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك أخرج الله من أولى العزم من الرسل وقال لنييه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت وقوله ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ أى ان لن نقضى عليه العقوبة قاله ابن عباس فى رواية عنه وقيل معناه فظن أن لن نضيق عليه الحبس وقيل معناه فظن أنه يعجزه فلا يقدر عليه قيل لما انطلق يونس مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن يقدر عليه وكان له سلف وعبادة أبى الله أن يدعو للشيطان فقذفه فى بطن الحوت فكث فيه أربعين ما بين يوم وليلة وقيل سبعة أيام وقيل ثلاثة وقيل ان الحوت ذهب به حتى بلغ تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه وراجع نفسه فى بطن الحوت ﴿ فنادى فى الظلمات ﴾ أى ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿ أن لاله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ أى حيث عصيتك وما صنعت من شىء فلم أعبد غيرك فاخرج الله من بطن الحوت برحمته وروى أبو هريرة مرفوعا قال أوحى الله تعالى الى الحوت ان خذه ولا تخذله له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم اهوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه هذا تسبح دواب البحر قال فسبح هو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبحه فقالوا ياربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفى رواية صوتا معروفانا من مكان مجهول فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا البعد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعهوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه فى الساحل فذلك قوله تعالى ﴿ فاستجيبنا له ونجيناه من الغم ﴾ أى من تلك الظلمات ﴿ وكذلك نجى المؤمنين ﴾ أى من الكروب اذا دعونا واستغاثوا

وظلمة اعما السمك وظلمة بطنها (أن لاله الا أنت سبحانك) تبت اليك (انى كنت من الظالمين) على نفسى حيث غضبت على أمرك (فاستجيبنا له) الدعاء (ونجيناه من الغم) من غم الظلمات (وكذلك) هكذا (نجى المؤمنين) عند الدعاء

وقرأ ابن عامر وابوبكر بتشديد الجيم على ان اصله نجي تحذفت النون الثانية كما حذفت
 التاء الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فاء تحذفها او وقع من حروف المضارعة التي لمعنى
 ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثنيين مع تميز
 الادغام وامتناع الحذف في تجافي خوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير
 المصدر وسكن آخره تخفيفا وردبانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى
 لا يسكن آخره ﴿ وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدركنى فردا ﴾ وحيد ابلا ولديرتنى
 ﴿ وانت خير الوارثين ﴾ فان لم ترزقنى من يرثى فلأبى اليه ﴿ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
 واصلحنا له زوجته ﴾ اى اصلحناها للولادة بعد عقرها أولزكريا بمحسنيين خلقها وكانت
 حردة ﴿ انهم ﴾ يعنى المتوالدين أو المذكورين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ كانوا
 يساعدون فى الخيرات ﴾ يبادرون الى ابواب الخيرات ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾

بنا فان قلت قد تمسك بموضع من هذه القصة من أجاز وقوع الذنب من الانبياء منها قوله
 اذ ذهب مغاضبا ومنها فظن ان ان تقدر عليه ومنها قوله انى كنت من الظالمين قلت أما
 الجواب الكلى فقد اختلفوا فى هذه الواقعة هل كانت قبل الرسالة أم لا فقال ابن عباس
 كانت رسالته بعد ان أخرجه الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى فى الصفات بعد ذكر
 خروجه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فثبت بهذا أن هذه الواقعة كانت قبل النبوة
 وقد أجاز بعضهم عليهم الصغائر قبل النبوة ومنعها بعد النبوة وهو الصحيح وأما الجواب
 التفصيلى لقوله اذ ذهب مغاضبا فحمله على انه لقومه أو لملك أو لى بحال الانبياء وأما قوله
 فظن ان لن تقدر عليه فقد تقدم معناه أى لن تضيق عليه وذلك أن يونس ظن انه مخير
 شاء أقام وان شاء خرج وان الله تعالى لا يضيق عليه فى اختباره وقيل هو من القدر لان القدرة
 وأما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه وهذا اعتراف عند بعضهم
 بذنبه فاما أن يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه أو لضعفه عما حله أو لدعائه بالعذاب
 على قومه وفى هذه الاشياء ترك الافضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما وقيل كانت
 رسالته قبل هذه الواقعة بدليل قوله وان يونس لمن المرسلين اذ بقى الى الفلك المشحون فعلى
 هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة ما تقدم من التفصيل والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴿ وزكريا
 اذ نادى ربه ﴾ أى دعا ربه فقال ﴿ رب لا تدركنى فردا ﴾ أى وحيدا او لى يساعدى
 وارزقنى وارثا ﴿ وانت خير الوارثين ﴾ هو شاء على الله بانه الباقى بعد فناء الخلق وانه
 الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجاز فهو كقوله وانت خير الرازقين ﴿ فاستجبنا له
 ووهبنا له يحيى ﴾ أى ولدا ﴿ واصلحنا له زوجته ﴾ أى جعلنا لها ولودا بعدما كانت عقيما
 وقيل كانت سيئة الخلق فاصلحها الله تعالى له بأن رزقها حسن الخلق ﴿ انهم كانوا يسارعون
 فى الخيرات ﴾ يعنى الانبياء المذكورين فى هذه السورة وقيل زكريا وأهل بيته والمسارة
 فى الخيرات من أكبر ما يمدح به المرء لانها تدل على حرص عظيم فى طاعة الله عز وجل
 ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ يعنى انهم ضموا الى فعل الطاعة أمرين أحدهما الفرع الى الله

لا يجوز وفيه تسكين الياء
 وبابه الضرورات وقيل
 أصله نجي من التنجية تحذفت
 النون الثانية لاجتماع النونين
 كما حذفت احدى التاءين
 فى تنزل الملائكة (وزكريا اذ
 نادى ربه رب لا تدركنى فردا)
 سأل ربه أن يرزقه ولدا يرثه
 ولا يذعه وحيدا ابلا وارث
 ثم رد أمره الى الله مستسلا
 فقال (وانت خير الوارثين)
 أى فان لم ترزقنى من يرثى
 فلأبى اليك فانك خير وارث
 أى باق (فاستجبنا له ووهبنا له
 يحيى) ولدا (واصلحنا له
 زوجته) جعلناها صالحة
 للولادة بعد العقار أى بعد
 عقرها أو حسنة وكانت سيئة
 الخلق (انهم) أى الانبياء
 المذكورين (كانوا يسارعون
 فى الخيرات) أى انهم انما
 استحقوا الاجابة الى طلباتهم
 لمبادرتهم أبواب الخير
 ومسارعتهم فى تحصيلها
 (ويدعوننا رغبا ورهبا) أى
 (وزكريا) واذكر
 يا محمد زكريا (اذنادى)
 دعا (ربه رب لا تدركنى)
 لا تدركنى (فردا) وحيدا
 بلا معين (وانت خير
 الوارثين) المعينين (فاستجبنا
 له) الدعاء (ووهبنا له يحيى)
 ولدا صالحا (واصلحنا له
 زوجته) بالولد (انهم) يعنى
 الانبياء ويقال زكريا ويحيى

(كانوا يسارعون فى الخيرات) يبادرون الى الطاعات (ويدعوننا رغبا ورهبا) (لمكان)

طمعاً وخوفاً كقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وهما مصدران في موضع الحال أو المفعول له أي للرغبة فينا والرغبة منا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين خاشعين (والتي) أي واذكر التي (أحصنت فرجها) حفظته من الحلال والحرام (فنفخنا فيها من روحنا) أجرينا فيها روح المسيح أو أمرنا جبريل فنفخ في جيب درعها فاحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها وازداده الروح إليه تعالى لتشریف عيسى عليه السلام (وجعلناها وابنها آية) مفعول ثانٍ (للعالمين) وإعالم يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لأن حالهما مجموعهما آية واحدة وهي ﴿ ٢٧٧ ﴾ ولادتها إياه من { سورة الانبياء } غير فحل أو التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول

المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ آيتين (ان هذه أمتكم أمة واحدة) الامة الملمة وهذه اشارة الى ملّة الاسلام وهي ملّة جميع الانبياء وأمة واحدة حال أي متوحدة غير متفرقة والعامل ما دل عليه اسم الاشارة أي ان ملّة الاسلام هي ملّتم التي يجب أن تكونوا عليها لا تحرفون عنها يشار اليها ملّة واحدة غير مختلفة (وأنار بكم فاعبدون) أي ربيتم اختياراً فاعبدوني شكراً واقبحاراً والخطاب للناس كافة (وتقطعوا أمرهم بينهم) أصل الكلام وتقطعتم الآن الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى وجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً وصاروا فرقاً وحزباً ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة (كل الينا

ذوي رغب أو راغبين في الثواب راجين الاجابة أو في الطاعة وخاشعين من العقاب أو المعصية ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ مخبتين أو دائمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال ﴿ والتي احصنت فرجها ﴾ من الحلال والحرام يعني مريم ﴿ فنفخنا فيها ﴾ أي في عيسى عليه الصلاة والسلام فيها أي حينئذ في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها ﴿ من روحنا ﴾ من الروح الذي هو باسرها ووجهه من جهة روحنا يعني جبرائيل عليه الصلاة والسلام ﴿ وجعلناها وابنها ﴾ أي قصتهما أو حالهما ولذلك وحد قوله ﴿ آية للعالمين ﴾ فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ﴿ ان هذه أمتكم ﴾ أي ان ملّة التوحيد والاسلام ملّتم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها ﴿ امة واحدة ﴾ غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرى أمتكم بالنصب على البذل من هذه وامة بالرفع على الخبر وقرئنا بالرفع على انها خبران ﴿ وأنار بكم ﴾ لا اله لكم غيري ﴿ فاعبدون ﴾ لا غير ﴿ وتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ صرفه الى الغيبة التفاتاً ليني على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا أمرهم قطعاً موزعة تقبج فملهم الى غيرهم ﴿ كل ﴾ من الفرق المنحزبة ﴿ الينا

لمكان الرغبة في ثوابه والرغبة من عقابه والثاني الخشوع وهو قوله تعالى ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ الخشوع هو الخوف اللازم للقلب فيكون الخاشع هو الخذر الذي لا يندسط في الامور خوفاً من الوقوع في الائم ﴿ قوله تعالى ﴾ والتي احصنت فرجها ﴿ أي احصانا كلياً من الحلال والحرام جميعاً كقالت لم يعسني بشرو لم أكفياً وهي مريم بنت عمران ﴿ فنفخنا فيها من روحنا ﴾ أمرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها فخلقنا بذلك النفخ المسيح في بطنها وأضاف الروح اليه لتشريفا لعيسى كبيت الله وناقته الله ﴿ وجعلناها وابنها آية ﴾ أي دلالة ﴿ للعالمين ﴾ على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب فان قلت هما آيتان فكيف قال آية قلت معنى الكلام وجعلنا شأنهما وأمرهما آية واحدة أي ولادتها إياه من غير أب آية ﴿ قوله تعالى ﴾ ان هذه أمتكم ﴿ أي ملّتم ودينكم ﴾ أمة واحدة ﴿ أي ديناً واحداً وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان والامة الجامعة التي هي على مقصد واحد جعلت الشريعة أمة لا اجتماع أهلها على مقصد واحد ﴿ وأنار بكم فاعبدون ﴾ أي لا دين سوى ديني ولا رب لكم غيري فاعبدوني أي وحدوني ﴿ وتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ أي اختلفوا في الدين فصاروا فرقاً وحزباً حتى لعن بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض ﴿ كل الينا

هكذا وهكذا ويقال يعبدوننا رغبا الى الجنة ورهبا من

النار (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين مطيعين (والتي) واذكر التي (أحصنت فرجها) حفظت جيب درعها (فنفخنا فيها من روحنا) فنفخ جبريل في جيب درعها باسرها (وجعلناها وابنها آية) علامة وعبرة (للعالمين) لبني اسرائيل ولداً بالأب وولادة بلائس (ان هذه أمتكم أمة واحدة) دينكم دين واحد مرضي (وأنار بكم) رب واحد (فاعبدون) اطيعون (وتقطعوا أمرهم بينهم) تفرقوا فيما بينهم في دينهم يعني اليهود والنصارى والمجوس (كل) كل فرقة (الينا

راجعون) فنجازيمهم على أعمالهم (فمن يعمل من الصالحات) شيئاً (وهو مؤمن) بما يجب الايمان به (فلا كفران لسعيه) أى فان سعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفي نفى الجنس ليكون أبلغ (واناله) لسمى أى الحفظه بأمرنا (كاتبون) فى صحيفة عمله فنثيبه به (وحرام) وحرم كوفى غير حفص وخلف وهما القتان كحل وحلال وزنا وضده معنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده (على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون) والمعنى وممتنع على مهلك { الجزء السابع عشر } غير يمكن ان ﴿ ٢٧٨ ﴾ لا يرجع الى الله بالبعث أو وحرام على

قرية أهلكتناها أى قدرنا
 اهلاكم أو حكمتنا
 باهلاكم ذلك وهو المذكور
 فى الآية المتقدمة من العمل
 الصالح والسعى المشكور
 غير المكفور أنهم لا يرجعون
 من الكفر الى الاسلام
 (حتى) هى التى يحكى بعدها
 الكلام والكلام المحكى
 الجملة من الشرط والجزاء
 أعنى (اذا) وما فى حيزها
 (فحتمت يا جوج وما جوج)
 أى قمع سدهما فحذف
 المضاف كما حذف المضاف
 الى قرية فحتمت شامى وهما
 قبيلتان من جنس الانس
 يقال الناس عشرة أجزاء
 تسعة منها يا جوج وما جوج
 (وهم) راجع الى الناس
 المسوقين الى المحشر وقيل
 هم يا جوج وما جوج
 يخرجون حين يفتح السد
 (من كل حذب) نشز
 من الارض أى ارتفاع
 (ينسلون) يسرعون

راجعون فمن يعمل من

راجعون ﴿ فنجازيمهم ﴾ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ﴿ بالله ورسله ﴾ فلا كفران
 لسعيه ﴿ فلا تضيع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى نفى الجنس
 للباغاة ﴿ واناله ﴾ لسعيه ﴿ كاتبون ﴾ مثبتون فى صحيفة عمله لانضبع بوجعنا ﴿ وحرام على
 قرية ﴾ وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرى ابوبكر وحزرة والكسائى وحرم
 بكسر الحاء واسكان الراء وقرى ﴿ وحرم ﴾ اهلكتناها ﴿ حكمتنا باهلاكم او وجدناها
 هالكه ﴾ أنهم لا يرجعون ﴿ رجوعهم الى التوبة أو الحياة ولا صلة او عدم
 رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له سادس دخيره أو دليل عليه وتقديره
 توبتهم او حياتهم أو عدم بعثهم أولانهم لا يرجعون ولا ينيون وحرام خبر محذوف
 أى وحرام عليها ذلك وهو المذكور فى الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم
 وموجب عليهم أنهم لا يرجعون ﴿ حتى اذا فحتمت يا جوج وما جوج ﴾ متعلق بحرام
 أو محذوف دل الكلام عليه أو بلا يرجعون أى يستمر الامتناع أو الهلاك أو عدم الرجوع
 الى قيام الساعة وظهور امارتها وهو قمع سد يا جوج وما جوج وحتى هى التى يحكى
 الكلام بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فحتمت بالتشديد
 ﴿ وهم ﴾ يعنى يا جوج وما جوج أو الناس كلهم ﴿ من كل حذب ﴾ نشز من الارض
 وقرى ﴿ حدث وهو القبر ﴾ ينسلون ﴿ يسرعون من نسلان الذئب وقرى ﴿ بضم السين

راجعون ﴿ فنجازيمهم بأعمالهم ﴾ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
 لسعيه ﴿ أى لا يجحد ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه ﴾ واناله كاتبون ﴿ أى
 لعمله وحافظون له وقيل الشكر من الله المجازاة والكفران ترك المجازاة ﴿ قوله عز
 وجل ﴾ وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون ﴿ قال ابن عباس معناه وحرام على
 أهل قرية أهلكتناهم أن يرجعوا بعد الهلاك وقيل معناه وحرام على أهل قرية حكمتنا
 بهلاكم أن تقبل أعمالهم لانهم لا يتوبون ﴿ قوله عز وجل ﴾ حتى اذا فحتمت يا جوج
 وما جوج ﴿ يريد قمع السد وذلك ان الله يفتحها أخبر عن يا جوج وما جوج وهما قبيلتان
 يقال انهما تسعة أعشار بنى آدم ﴿ وهم من كل حذب ينسلون ﴾ أى يسرعون النزول
 من الآكام والتلال وفى هذه الكناية وجهان أحدهما ان المراد بهم يا جوج وما جوج
 وهو الاصح بدليل ما روى عن النواس بن سمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصالحات) الطاعات فيما بينه وبين ربه (وهو مؤمن) مصدق فى ايمانه (فلا كفران لسعيه) لا ينسى ثواب (الذجال) عمله بل يثاب عليه (واناله كاتبون) مجازون ومثيون ويقال حافظون (وحرام) التوفيق (على قرية) على أهل مكة أبى جهل وأصحابه (أهلكتناها) خذلناها بالكفر (انهم لا يرجعون) عن كفرهم الى الايمان ويقال وحرام الرجوع على قرية على أهل مكة أهلكتناها يوم يهدر بالقتل أنهم لا يرجعون الى الدنيا (حتى اذا فحتمت يا جوج وما جوج) فحينئذ يخرجون (وهم) يعنى يا جوج وما جوج (من كل حذب) من كل اكدة ومكان مرتفع (ينسلون) يخرجون

الديجال ذات غدات فخفض فيه ورفع حتى ظننا انه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك
 فينا فقال ماشانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الديجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا
 في طائفة النخل فقال غير الديجال أخوفني عليكم ان يخرج وأنا فيكم فانا نحميه وونكم وان يخرج
 ولست فيكم فكل امرئ حجاج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طائفة
 كاني أشبهه بعد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج
 خلة بين الشام والعراق فعاش يمينا وعاش شمالا يا عبد الله فأتوا قلنا يا رسول الله وما لبثت
 في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهرو ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا
 يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيناه صلاية يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا
 يا رسول الله وما سراع في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم
 فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمرهم السماء فتطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم
 أطول ما كانت دراوا أسبغ ضرعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
 فينصرف عنهم فيصحبون محملين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي
 كنوزك فتنبعه كنوزها كعاسيب النخل ثم يدعو رجلا متلثا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه
 جزئين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتהל وجهه ويضحك فيبينها هو كذلك اذ بعث الله
 المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مبرودتين واضعا
 كفيه على أجنحة ملكين اذا طأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جان كاللؤلؤ فلا يحمل
 لكافر يجدرج نفسه الامات ونفسه تنهى الى حيث تنهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب
 لدفيقتله ثم يأتي عيسى عليه السلام الى قوم قد عصمهم الله مند فيمسح على وجوههم ويحدثهم
 بدرجاتهم في الجنة فينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت
 عبادا لي لا يدان لاحد ان يقاتلهم فخرز عبادي الى الطور وبعث الله يا جوج وما جوج
 وهم من كل حذب ينسلون فيمراواثلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم
 فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم
 خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله فيهم
 النعف في رقابهم فيصحبون فرسى كوت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى
 الارض فلا يجدون في الارض موضع شبرا الا ملأه زهمهم وتنهم فيرغب نبي الله عيسى
 وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فطر حهم حيث شاء الله ثم يرسل
 الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض
 انبئي ثم تكت ودرى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمان وتستظلون بحمها وبارك
 في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
 من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فينماهم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة
 فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون
 فيها تارح الحرف عليهم تقوم الساعة أخرجه مسلم

﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ وهو القيامة ﴿ فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ﴾ جواب الشرط واذا المفاجا تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة أو بهم يفسره الابصار ﴿ ياويلنا ﴾ مقدر بالقول واقمع موقع الحال من الموصول ﴿ قد كنا في غفلة من هذا ﴾ لم نعم انه حق ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ لانفسنا بالاخلاق بالنظر وعدم الاعتداد بالندر

﴿ قوله حتى ظنناه في طائفة النخل أي ناحية النخل وجانبه والطائفة القطعة من الشئ ﴾ وقوله فحفض فيه ورفع أي خفض صوته ورفع من شدة ما تكلم به في أمره وقيل انه خفض من أمره تهنئته ورفع من شدة فتنه والتخويف من أمره ﴿ قوله انه شاب قلط أي جعد الشعر ﴾ وقوله طائفة أي خارجة عن حدها ﴿ قوله انه خارج خلة أي انه يخرج قصدا وطريقا بين جهتين والنخل الدخول في الشئ ﴾ قوله فغاث أي افسد قوله ﴿ أقدر وال قدره أي قدروا قدر يوم من أيامكم المعهودة وصلوا فيه بقدر أو قاته وقوله فتروح عليهم سارحتهم أي مواشيتهم ﴾ وقوله فيصجون محملين أي مقحطين قدا جدبت أرضهم وغلت أسعارهم قوله كعاسيب النخل جمع عسوب وهو فحل النخل ورئيسها وقوله فيقطع جزلتين رمية الغرض أي قطعتين والغرض الهدف الذي يرمى بالنشاب ﴿ قوله بين مهرودتين رويت بالدال المهملة وبالجمجمة أي شقتين وقيل حلتين وقيل الهرم الصبغ الاصفر بالورس والزعفران ﴾ قوله لا يدان لاحد بقتالهم أي لا قدرة ولا قوة لاحد بقتالهم والنعف دوديكون في أنوف الابل والغنم فرسي جمع فريس وهو القليل ﴿ قوله زهمهم أي ريحهم المتنتنة ﴾ قوله كالزلف أي كالمر آتو جمعها زلف ويروي بالقاف وأراد به استواءها ونظافتها ﴿ قوله تأكل العصا أي الجماعة قيل يبلغون أربعين وتحف الرمانة في الحديث قشرها والرسل بكسر الراء اللين والفتح الناقية ذات اللين (م) والقائم الجماعة من الناس والفخذ دون القبيلة ﴾ وقوله يتهارجون أي يختلقون والتهارج الاختلاف وأصله القتل ((الوجه الثاني)) في تفسير قوله تعالى وهم من كل حذب ينسلون قيل جميع الخلائق يخرجون من قبورهم الى موقف الحساب (م) عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وأجوج وأجوج وثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ واقترب الوعد الحق ﴿ أي القيامة قال حذيفة لو أن رجلا اتنى فلوا بعد خروج أجوج وأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة الفلوا المهر ﴿ فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ﴾ قيل معنى الآية ان القيامة اذا قامت شخصت ابصار الذين كفروا من شدة الاحوال ولان تكاد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون ﴿ ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا ﴾ يعني في الدنيا حيث كذبناه وقلنا انه غير كائن ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ أي في وضعنا العبادة في غير موضعها ﴿ قوله

(واقترب الوعد الحق)
أي القيامة وجواب اذا
(فاذا هي) وهي اذا المفاجأة
وهي تقع في المجازاة مسد
الفاء كقوله اذا هم يقنطون
فاذا جاءت الفاء معها تظاهرتا
على وصل الجزاء بالشرط
فيتاكد ولو قيل فهي شاخصة
أو اذا هي شاخصة كان سيديا
وهي ضمير مبهم بوضحة
الابصار ويفسره (شاخصة
أبصار الذين كفروا)
أي مرتفعة الاجفان لان تكاد
تطرف من هول ما هم فيه
(ياويلنا) متعلق بمحذوف
تقديره يقولون ياويلنا
ويقولون حال من الذين
كفروا (قد كنا في غفلة
من هذا) اليوم (بل كنا
ظالمين) بوضعنا العبادة

(واقترب الوعد الحق) دنا
قيام الساعة عند خروجهم
من السد (فاذا هي شاخصة)
ذليلة لان تكاد تطرف (ابصار
الذين كفروا) بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقرآن
يقولون (ياويلنا) احسرتنا
(قد كنا في غفلة) في جهالة
(من هذا) اليوم (بل كنا
ظالمين) كافرين بمحمد
عليه السلام والقرآن

في غير موضعها (انكم وما تعبدون من دون الله) يعني الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم له واتباعهم خطواتهم في حكم
عبدتهم (حصب) حطب وقري حطب (جهنم أنتم لها واردون) فيها داخلون (لو كان هؤلاء آلهة) كما زعمتم (ماوردوها) ما دخلوا
النار (وكل) أي العابد والمعبود (فيها) في النار ﴿٢٨١﴾ (خالدون لهم) (سورة الانبياء) للكفار (فيها زفير) أنين

وبكاء وعويل (وهم فيها لا
يسمعون) شيئاً ما لانهم صاوا
صما وفي السماع نوع انس
فلم يعطوه (ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى) الحصلة
المفضلة في الحسن تأنيث
الاحسن وهي السعادة
او البشرية بالثواب والتوفيق
للاطاعة نزلت جواباً لقول
ابن الزبير عند تلاوته
عليه السلام على صناده قريش
انكم وما تعبدون من دون
الله الى قوله خالدون اليس

اليهود عبدوا عزيراً والنصارى
المسيح وبنو ملىح الملائكة
على ان قوله وما تعبدون
لا يتناولهم لان ما لمن لا يعقل
الا انهم اهل عناد فزيد في البيان

(أوائك) يعني عزيراً
والمسيح والملائكة (عنها)
عن جهنم (معبدون) لانهم
لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد
بقوله ان الذين سبقت لهم

(انكم) يا اهل مكة (وما
تعبدون من دون الله) من
الاصنام (حصب جهنم)
حطب جهنم بلغة الحبشة
انتم يا اهل مكة وما تعبدون
من الاصنام (لها واردون)

﴿انكم وما تعبدون من دون الله﴾ يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم
عبدتهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبير
قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيراً والنصارى عبدوا المسيح وبنوا
ملىح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم
بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعنى الخطاب ويكون
ما مأولاً بعن أو بما يحمله ويبدل عليه ما روى ان ابن الزبير قال هذا شيء لا لهتنا خاصة
أو لكل من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون
قوله ان الذين بياناً للتجاوز أو التخصيص تأخر عن الخطاب ﴿حصب جهنم﴾ ما يرمى به
اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذارماه بالحصباء وقري بسكون الصاد وصفا بالمصدر
﴿انتم لها واردون﴾ استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على
للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها ﴿لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها﴾ لان
المؤاخذ المعبود لا يكون اليها ﴿وكل فيها خالدون﴾ لالاخلاص لهم عنها ﴿لهم فيها زفير﴾
انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون
الاصنام ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسيروهم
﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ الحصلة الحسنى وهي السعادة أو التوفيق بالطاعة
أو البشرية بالجنة ﴿اولئك عنها معبدون﴾ لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان علياً
كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انهم وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة

عز وجل ﴿انكم﴾ الخطاب للمشركين ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ يعني اصنام ﴿حصب
جهنم﴾ أي حطبها ووقودها وقيل يرمى بهم في النار كما يرمى بالحصباء وأصل الحصب الرمي
﴿انتم لها واردون﴾ أي فيها داخلون ﴿لو كان هؤلاء﴾ يعني الاصنام ﴿آلهة﴾ أي على
الحقيقة ﴿ماوردوها﴾ أي ما دخل الاصنام النار وعابدوها ﴿وكل فيها خالدون﴾ يعني
العابدين والمعبودين ﴿لهم فيها زفير﴾ قيل الزفير هو ان يعلأ الرجل صدره غماً ثم يتنفس
وقيل هو شدة ما ينالهم من العذاب ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ قال ابن مسعود في هذه الآية
اذ ابقى في النار من يخلد فيها جعلوا في توايت من نار ثم جعلت تلك التوايت في توايت أخر ثم
تلك التوايت في توايت أخر عليها مساءير من نار فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم ان
في النار أحداً يعذب غيره ﴿قوله تعالى﴾ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴿قال العلماء ان
هنا معنى الاى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدو الجميلة بالجنة ﴿اولئك عنها﴾
أي عن النار ﴿معبدون﴾ قيل الآية عامة في كل من سبقت له من الله السعادة وقال أكثر المفسرين

داخلون يعني جهنم (لو كان هؤلاء) الاصنام (قا و خا ٣٦ بع) (آلهة ماوردوها) ما دخلوا النار (وكل) العابد والمعبود
(فيها) في النار داخلون (خالدون) مقيمون دائمون (لهم فيها) في جهنم (زفير) صوت كصوت الحمار (وهم فيها) في جهنم
يتعاونون (لا يسمعون) صوت الرحمة والشفاعة وصوت الخروج والرخاء ولا يبصرون (ان الذين سبقت) وجبت (لهم منا الحسنى)
الجنة يعني عيسى وعزيراً (أوائك عنها) عن النار (معبدون) منجون

منا الحسنى جميع المؤمنين لما روى ان عليا رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجنيد رجه الله سبقت لهم من العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية (لا يسمعون
حسيسها) صوتها الذى { الجزء السابع عشر } يحس وحركة تلهبها ﴿ ٢٨٢ ﴾ وهذه مبالغة في الابداد عنها أى

والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام
يجر رداءه ويقول ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ وهو يدل من مبعدون أو حال من ضميره
سابق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به ﴿ وهم فيما اشبهت انفسهم
خالدون ﴾ دائمون في غاية التعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به ﴿ لا يحزنهم
الفرع الاكبر ﴾ النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض أو الانصراف الى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت ﴿ وتلقاهم
الملائكة ﴾ تستقبلهم مهئين ﴿ هذا يومكم ﴾ يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول ﴿ الذى كنتم
توعدون ﴾ في الدنيا ﴿ يوم نظوى السماء ﴾ مقدر باذكار أو ظرف لا يحزنهم أو تلقاهم
او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالظي ضد النشر أو المحوم
قولك اطو عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبنى آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم
هوقرى بالياء والتاء والبناء للمفعول ﴿ كطى السجل

لا يقر بونها حتى لا يسموا
صوتها وصوت من فيها (وهم
فيما اشبهت انفسهم) من النعيم
(خالدون) مقيمون والشهوة
طلب النفس اللذنة (لا يحزنهم
الفرع الاكبر) النفخة الاخيرة
(وتلقاهم الملائكة) أى
تستقبلهم الملائكة مهئين
على أبواب الجنة يقولون
(هذا يومكم الذى كنتم
توعدون) أى هذا وقت

عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهولته طائع ولعابدة من يعبد كاره وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصنادق قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة
وستون صنفا عرض له النضرين الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه
ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم الآيات الثلاثة ثم قام فاقبل عبد الله
ابن الزبيرى السهمى فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابن الزبيرى أما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن
الزبيرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم قال نعم قال اليست اليهود
تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو ملج يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذى سبقت لهم منا الحسنى يعنى عزيرا
والمسيح والملائكة أو تلك عنها مبعدون وأنزل في ابن الزبيرى ما ضربوه لك الاجدلا
بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الآية الاولى الاصنام لان الله تعالى قال
انكم وما تعبدون من دون الله ولو أراد به الملائكة والناس لقال انكم ومن تعبدون لان من لمن
يعقل ومن لمن لا يعقل ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾ يعنى صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم
في الجنة ﴿ وهم فيما اشبهت انفسهم ﴾ أى من النعيم والكرامة ﴿ خالدون ﴾ أى مقيمون ﴿ قوله
تعالى ﴿ لا يحزنهم الفرع الاكبر ﴾ قال ابن عباس يعنى النفخة الاخيرة وقيل هو حين يذبح
الموت وينادى يا أهل النار خلود بلا موت وقيل هو حين يطبق على جهنم وذلك بعد
أن يخرج الله منها من يريد أن يخرج ﴿ وتلقاهم الملائكة ﴾ أى تستقبلهم الملائكة على
أبواب الجنة ينوثهم ويقولون ﴿ هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾ أى في الدنيا ﴿ قوله
عز وجل ﴿ يوم نظوى السماء كطى السجل .

ثوابكم الذى وعدكم
ربكم في الدنيا السائل
في (يوم نظوى السماء)
لا يحزنهم أو تلقاهم تطوى
السماء يزيد وطبها تكوير
نجومها ومحور رسوما أو
هو ضد النشر نجمها ونظويها
(كطى السجل) أى الصحيفة

(لا يسمعون حسيسها)
صوتها (وهم فيما اشبهت)
تمت (انفسهم خالدون)
مقيمون في الجنة (لا يحزنهم
الفرع الاكبر) اذا طبقت
النار وذبح الموت بين الجنة
والنار (وتلقاهم الملائكة)
على باب الجنة بالبشرى
(هذا يومكم الذى كنتم
توعدون) في الدنيا نزلت

من قوله انكم وما تعبدون من دون الله الى ههنا فى شأن عبد الله بن الزبيرى السهمى الشاعر وخصومته مع النبي (للكتاب)
صلى الله عليه وسلم لقب الاصنام (يوم) وهو يوم القيامة (نظوى السماء) باليمين (كطى السجل) كطى

(للكتب) حزة وعلى حفص أى للمكتوبات أى لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة وغيرهم للكتاب أى كيطوى الطومار للكتابة
 أى لما يكتب فيه لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذ ارفعت اليه
 وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والطفى مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى
 المفعول (كابدأنا اول خلق نعيده) انتصب ﴿ ٢٨٣ ﴾ الكاف بفعل مضمر { سورة الانبياء } يفسره نعيد وما موصولة
 اى نعيده مثل الذى بدأناه

نعيده واول خلق ظرف لبدأنا
 اى اول ما خلق احوال
 من ضمير الموصول الساقط
 من اللفظ الثابت فى المعنى
 واول الخلق ايجاده اى
 فكما اوجده ولا يعبده ثانيا
 تشبيها للاعادة بالابداء فى تناول
 القدرة لهما على السواء
 والتكثير فى خلق مثله فى قولك
 هو اول رجل جاءنى تريد
 اول الرجال ولكنك وحدته
 ونكرته اعادة تفصيلهم رجلا
 رجلا فكذلك معنى اول خلق
 اول الخلق بمعنى اول الخلائق

لان الخلق مصدر لا يجمع
 (وعدا) مصدر مؤكدا لان
 قوله نعيده عدة الاعادة
 (علينا) أى وعدا كأننا
 لا محالة (انا كنا فاعلين)
 ذلك أى محققين هذا الوعد
 فاستعدوا له وقدموا صالح
 الاعمال للخلاص من هذه
 الاهوال (ولقد كتبنا
 فى الزبور) كتب داود عليه
 السلام (من بعد الذكر) التوراة
 (ان الارض) أى الشام (يرثها

للكتاب ﴿ طيا كطى الطومار لاجل الكتابة أو لما يكتب أو كتب فيه وبدل عليه
 قراءة حزة والكسائى وحفص على الجمع أى للمعانى الكثيرة المكتوبة فيه وقيل
 السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه ﴿ كابدأنا اول خلق
 نعيده ﴾ أى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونها ايجادا عن العدم او جمعا
 بين الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان
 الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافتة ومصدرية واول
 مفعول لبدأنا أو لفعل يفسره ما بعده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده
 اى نعيد مثل الذى بدأنا واول خلق ظرف لبدأنا أو حال من ضمير الموصول المحذوف
 ﴿ وعدا ﴾ مقدر بفعله تأكيداً لنعيد أو منتصب به لانه عدة بالاعادة ﴿ علينا ﴾ اى
 علينا انجازه ﴿ انا كنا فاعلين ﴾ ذلك لا محالة ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور ﴾ كتاب داود
 ﴿ من بعد الذكر ﴾ أى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر
 اللوح المحفوظ ﴿ ان الارض ﴾ أى ارض الجنة أو الارض المقدسة ﴿ يرثها عبادى
 الصالحون ﴾ يعنى عامة المؤمنين أو الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومقارها

للكتاب ﴿ قال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطفى هو الدرج
 الذى هو ضد النشر وقيل السجل اسم ملك يكتب أعمال العباد اذ ارفعت اليه والمعنى نظوى
 السماء كيطوى السجل الطومار الذى يكتب فيه والتقدير لا يحزنهم الفرع الاكبر فى ذلك اليوم
 ﴿ كابدأنا اول خلق نعيده ﴾ أى كابدأناهم فى بطون أمهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم
 القيامة (ق) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها الناس
 انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كابدأنا اول خلق نعيده قوله غرلا أى قلفا ﴿ وقوله تعالى
 ﴿ وعدا علينا انا كنا فاعلين ﴾ يعنى الاعادة والبعث بعد الموت ﴿ وقوله تعالى ﴿ ولقد كتبنا
 فى الزبور من بعد الذكر ﴾ قيل الزبور جميع الكتب المنزلة على الانبياء والذكر هو أم الكتاب
 الذى عنده من ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى من بعد الذكر أى بعدما كتب فى اللوح
 المحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقيل الزبور
 كتاب داود والذكر هو القرآن وبعدها بمعنى قبل ﴿ أن الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾

عبادى) ساكنة الياء حزة غيره بفتح الياء (الصالحون) أى أمة محمد عليه السلام أو الزبور بمعنى المزبور أى المكتوب يعنى ما أنزل
 الكاتب (للكتب) الصحيفة (كابدأنا أول خلق) أول خلقهم من النطفة (نعيد) نبعثه من التراب (وعدا علينا) واجبا علينا (أنا كنا
 فاعلين) نحيمهم بعد الموت (ولقد كتبنا فى الزبور) فى زبور داود (من بعد الذكر) من بعد التوراة ويقال ولقد كتبنا فى الزبور
 فى كتب الانبياء من بعد الذكر اللوح المحفوظ (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) الموحدون ويقال الارض
 المقدسة يرثها ينزلها عبادى الصالحون من بنى اسرائيل ويقال الصالحون فى آخر

على الانبياء من الكتب والذكر أم الكتاب يعني به اللوح لان الكل أخذوا منه دليلاً قرأه جزء وخلف بضم الزا على جمع الزبر بمعنى المزبور والارض أرض الجنة (ان في هذا) أي القرآن أوفى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعود والوعيد والمواعظ (لبلاغاً) لكفاية واصله ما يبلغه البغية (لقوم عابدين) موحدون وهم أمة محمد عليه السلام (وما أرسلناك الا راحة) { الجزء السابع عشر } وقال عليه السلام ﴿ ٢٨٤ ﴾ انما أُنزِلَ مَهْدَاةً (للعالمين)

لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فانما أتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رجة للمؤمنين في الدارين وللكافرين في الدنيا تأخير العقوبة فيها وقيل هو رجة للمؤمنين والكافرين في الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمسح والخسب ورجة مفعول له أو حال أي ذارحة (قل انما) انما تقصر الحكم على شيء أو تقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وفاعل (يوحى الى انما) الهكّم له واحد) والتقدير يوحى الى وحدانية الهى ويجوز أن يكون المعنى ان الذى يوحى الى فتكون ماموصولة (فهل أنتم مسلمون) استفهام بمعنى الاسرائى أسلموا (فان تولوا) عن الاسلام (قل آذنتكم) أعلمتكم ما أمرت به (على سواء) حال أى مستويين في الاعلام به ولم أخصص

الزمان (ان في هذا) القرآن

أوامه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ان في هذا ﴾ فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد ﴿ لبلاغاً ﴾ لكفاية أو لسبب بلوغ الى البغية ﴿ لقوم عابدين ﴾ هم مهم العباد دون العادة ﴿ وما أرسلناك الا رجة للعالمين ﴾ لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب اصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رجة للكفار منهم به من الخسف والمسح وعذاب الاستئصال ﴿ قل انما يوحى الى انما الهكّم له واحد ﴾ أى ما يوحى الى الا انه لا اله الا الله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى من بعثه مقصود على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع ﴿ فان تولوا ﴾ عن التوحيد ﴿ قل آذنتكم ﴾ أعلمتكم ما أمرت به أو حربي لكم ﴿ على سواء ﴾ مستويين في الاعلام به ومستويين

يعنى أرض الجنة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ في كتب الانبياء ان الجنة يرثها من كان صالحاً من عباده عاملاً بطاعته وقال ابن عباس أراد ان اراضى الكفار يقفهم المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل أراد الارض المقدسة يرثها الصالحون بعد من كان فيها ﴿ ان في هذا ﴾ أى في القرآن ﴿ لبلاغاً ﴾ أى وصولاً الى البغية يعنى من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجو من الثواب وقيل البلاغ الكفاية أى فيه كفاية لما فيه من الاخبار والوعود والمواعظ البالغة فهو زاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى ﴿ لقوم عابدين ﴾ أى مؤمنين لا يعبدون أحداً من دون الله تعالى وقيل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس علمين وقيل هم العالمون العاملون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما أرسلناك الا رجة للعالمين ﴾ قيل كان الناس اهل كفر وجاهلية وضلال واهل الكتابين كانوا في حيرة من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وبين الحلال من الحرام قال الله تعالى ﴿ وما أرسلناك الا رجة للعالمين ﴾ قيل يعنى المؤمنين خاصة فهو رجة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فن آمن فهو رجة له في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رجة له في الدنيا تأخير العذاب عنه ورفع المسح والخسب والاستئصال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نارحة مهداة ﴿ قل انما يوحى الى انما الهكّم له واحد ﴾ فهل أنتم مسلمون ﴿ أى منقادون لما يوحى الى من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الاسرائى أسلموا ﴿ فان تولوا ﴾ أعرضوا ولم يسلموا ﴿ قل آذنتكم ﴾ أى أعلمتكم بالحرب وأن لا صلح بيننا ﴿ على سواء ﴾ أى

(لبلاغاً) لكفاية ويقال عظة بالاسم والنهى (لقوم عابدين) موحدون (وما أرسلناك) يا محمد (الا رجة) من العذاب (انذاراً) (للعالمين) من الجن والانس من آمن بك ويقال نعمة (قل) يا محمد (انما يوحى الى) في هذه القرآن (انما الهكّم له واحد) بلاولده ولا شريك (فهل أنتم) يا أهل مكة (مسلمون) مقرون مخلصون بالعبادة والتوحيد (فان تولوا) عن الايمان والاخلاص (قل) لهم يا محمد (آذنتكم) أعلمتكم فصرت أنا وأنتم (على سواء) على بيان علانية

بمضكم وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية (وان أدري أقرب أم بعيد ما توعدون) أي لأدري متى يكون يوم القيامة لان الله تعالى لم يطلعني عليه ولكني أعلم بأنه كائن لا محالة أولادري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أي انه عالم بكل شيء يعلم ما تجاهرونني به من الطعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه (وان أدري لعله فتنة ﴿ ٢٨٥ ﴾ لكم) وما أدري ﴿ سورة الانبياء ﴾ لعل تأخير العذاب عنكم

في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتتمتع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل أو بما يحق عليهم من العذاب ولا تحابهم وشدد عليهم كقال واشدد وطأئك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب احكم يزيد ربى احكم زيد عن يعقوب (وربنا الرحمن) العاطف على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطعمون أن تكون الشوكة لهم والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم أي الكفار وهو المستعان على ما يصفون

انا وانتم في العلم بما علمتكم به أو في المعادة أو ابداً على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء أي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير ﴿ وان ادري ﴾ وما ادري ﴿ أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ من غلبة المسلمين أو الحشر لكنه كائن لا محالة ﴿ انه يعلم الجهر من القول ﴾ ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ﴿ ويعلم ما تكتمون ﴾ من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه ﴿ وان ادري لعله فتنة لكم ﴾ وما ادري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في اقتنائكم أو امتحان لينظر كيف تعملون ﴿ ومتاع الى حين ﴾ وتمتع الى اجل مقدر تقتصيه مشيئته ﴿ قل رب احكم بالحق ﴾ اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المنتضى لاستجبال العذاب أو التشديد عليهم ﴿ وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام ﴿ وربنا الرحمن ﴾ كثير الرحمة على خلقه ﴿ المستعان ﴾ المطلوب منه المعونة ﴿ على ما تصفون ﴾ من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تحقق ايامهم تسكن وان الموعد به لو كان حقا انزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فحيب امانهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم ﴿ وقرى بالياء ﴾ وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حسابا يسيرا وصفح وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن والله تعالى اعلم

انذارا بينا نستوى في علمه لا استبدأنا به دونكم لتأهبوا لما يراذبكم والمعنى آذنتكم على وجه يستوى نحن وانتم في العلية وقيل معناه لتستوا في الايمان به واعلمتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره ﴿ وان ادري ﴾ أي وما أعلم ﴿ أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ يعني يوم القيامة لا يعلمه الا الله ﴿ انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ﴾ أي لا يخب عن علمه شيء منكم في علانيتكم وسركم ﴿ وان ادري لعله فتنة لكم ﴾ أي لعل تأخير العذاب عنكم اختبار لكم ليري كيف صنعكم وهو أعلم بكم ﴿ ومتاع الى حين ﴾ أي تتمتعون الى انقضاء آجالكم ﴿ قل رب احكم ﴾ أي افضل بيني وبين من كذبي ﴿ بالحق ﴾ أي بالعذاب كانه استجبال العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر وقيل معناه افضل بيني وبينهم بما يظهر الحق للجميع وهو ان تنصرتني عليهم والله يحكم بالحق طلب أولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ أي من الشرك والكفر والكذب والباطل كانه سبحانه وتعالى قال قل دعا على رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

أدري (أقرب أم بعيد ما توعدون) من العذاب (انه يعلم الجهر من القول) والقول (يعلم ما تكتمون) ما تأسرون من القول والفعل ويعلم بعذابكم متى يكون (وان أدري) ما أدري (لعله) يعني تأخير العذاب (فتنة) بلية (لكم ومتاع) أجل (الى حين) حين العذاب (قل) يا محمد (رب احكم بالحق) اقض بيني وبين اهل مكة بالحق بالعدل (وربنا الرحمن المستعان) نستعين به (على ما تصفون) تقولون من الكذب

﴿ سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أمر بنبي آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة بقوله (ان زلزلة الساعة شيء عظيم) لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروا بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم ويرجعوا من شدة ذلك اليوم بما مثاله ما أمرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى الذي يؤمنهم من تلك الافزاع والزلزلة شدة التحريك والازعاج واصافة الزلزلة الى الساعة اضافة المصدر الى فاعله كأنها هي التي تنزل الارض { الجزء السابع عشر } على المجاز الحكمي ﴿ ٢٨٦ ﴾ أو الى الظرف لأنها تكون فيها بقوله

﴿ سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى صراط ﴾

﴿ الحمد وهي ثمان وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة ﴾ تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في أو اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واطرافها الى الساعة لانها من اشراطها ﴿ شيء عظيم ﴾ هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم ويقوها بما لازمة التقوى ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومملوما اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدھشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع نديها نزعته من فيه وذهلت عنه وما موصولة

﴿ تفسير سورة الحج وهي مكية غيرست آيات من قوله عز وجل ﴾

﴿ هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد وهي ﴾

﴿ ثمان وسبعون آية والفاء واثان واحد وتسعون ﴾

﴿ كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قوله عز وجل ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ أي احذروا عقابه واعملوا بطاعته ﴿ ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالاعظم ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من اشراط الساعة قبل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها ﴿ يوم ترونها ﴾ أي الساعة وقيل الزلزلة ﴿ تذهل ﴾ قال ابن عباس تشتغل وقيل تنسى ﴿ كل مرضعة عما أرضعت ﴾ أي كل امرأة معها ولد ترضعه

بل ومكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة أو عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة في تسمية المدوم شيئا فان هذا اسم لها حال وجودها وانصب (يوم ترونها) أي الزلزلة أو الساعة بقوله (تذهل) تغفل والذهول الغفلة (كل مرضعة عما أرضعت) عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا حدث وقد ألقمت الرضيع نديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة اذ المرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة نديها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الحج وهي كلها مكية الا خمس آيات ومن الناس من يبدال الله على حرف الى آخر الآيتين وقوله اذن

للذين يقاتلون بانهم ظلموا الى آخر الآيتين والسجدة الاخيرة فهؤلاء الامايات مدنيات وكل شيء في القرآن يا أيها الذين آمنوا ﴿ و ﴾ آمنوا فهو مدني وكل شيء في القرآن يا أيها الناس فهو مكي ومدني ولا نجد يا أيها الذين آمنوا مكية آياتها خمس وسبعون آية وكلماتها ألف ومائتان واحد وتسعون وحروفها خمسة آلاف ومائة وخمسة وثلاثون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها الناس) خاص وعام وهنأ عام (اتقوا ربكم) اخشوا ربكم وأطيعوه (ان زلزلة الساعة) قيام الساعة (شيء عظيم) هولها (يوم ترونها) حين ترونها عند النفخة الاولى (تذهل) تشتغل (كل مرضعة) والدة (عما أرضعت)

وصفها به (وتضع كل ذات حمل) أي حبل (حلمها) ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فظام وتضع الحامل مافي بطنها الغير تمام ﴿٢٨٧﴾ (وترى الناس) أيها ﴿سورة الحج﴾ الناظر (سكاري) على

التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق الكبرياء حتى قال كل نبي نفسى نفسى (وماهم بسكاري) على التحقيق (ولكن عذاب الله شديد) فخوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وعن الحسن وترى الناس سكاري من الخوف وماهم بسكاري من الشراب سكاري فيهما بالامالة حزة وعلى وهو كهطشى في عطشان روى أنه نزلت الآياتن ليلاني غزوة بنى المصطلق فقرأهما النبي عليه السلام ولم يقرأ أكثر باكيان تلك الليلة (ومن الناس من يجادل في الله) في دين الله (بغير علم) حال نزلت في النضر بن الحرث وكان جد لايقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى أو هي عامه في كل من يخاصم في الدين عن ولدها (وتضع كل ذات حمل حلمها) وتضع الحوامل مافي بطنها من الاولاد (وترى الناس) قياما (سكاري) نشاوى (وماهم بسكاري) بنشاوى من الشراب (ولكن عذاب الله شديد)

أو مصدرية ﴿وتضع كل ذات حمل حلمها﴾ جنينها ﴿وترى الناس سكاري﴾ كأنهم سكاري ﴿وماهم بسكاري﴾ على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد ﴿فارهتهم هولهم﴾ حيث طير عقولهم وذهب تمييزهم * وقرئ ترى من أريتك قائما أو أريتك بنصب الناس ورفعهم على أنه نائب مناب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وإفراده بعد جمه لان الزلزلة يراها الجميع واثرا للسكر انما يراه كل واحد على غيره * وقرأ حزة والكسائي سكري كهطشى اجراه للسكر مجرى العلل ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ نزلت في النضر بن الحرث وكان جد لايقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت

﴿وتضع كل ذات حمل حلمها﴾ أي تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حلمها قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فظام وتضع الحامل مافي بطنها الغير تمام فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وتهويله لا على حقيقته كما تقول أصابنا أمر يشيب فيه الوليد تريد به شدته ﴿وترى الناس سكاري﴾ على التشبيه ﴿وماهم بسكاري﴾ على التحقيق ولكن مارهتهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وأزال تمييزهم وقيل سكاري من الخوف وماهم بسكاري من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لييك وسعيدك زاد في رواية والخير في يديك فينادى بصوت ان الله تعالى يأمرك أن تخرج من ذريتك بعث النار قال رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكاري وماهم بسكاري ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم أتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الحمار واني لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا لفظ البخاري ﴿وفي حديث عمران بن حصين وغيره ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بنى المصطلق ليلان فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحشوا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم يقرأ أكثر باكيان من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بين بالك وجالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لآدم قم فابعث من ذريتك بعث النار وذكر نحو حديث أبي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من أمي سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدول وكان

فمن ذلك تحيروا كأنهم سكاري (ومن الناس) وهو النضر بن الحرث (من يجادل في الله) يخاصم في دين الله وكتابه (بغير علم) بلا علم

بالهوى (ويتبع) في ذلك (كل شيطان مرید) عات مستمر في الشر ولا يقف على مرید لان ما بعد صفته (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه) ان الامر والشان وهو فاعل كتب (من تولاه) تبعه أي تبع الشيطان (فانه) فان الشيطان (يضلّه) عن سواء السبيل (ويهديه الى عذاب السعير) النار قال الزجاج الفاء في فانه للعطف وان مكررة للتأكيد ورد عليه أبو علي وقال من ان كان للشرط الفاء دخل لجزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدأ والتقدير فالامر أنه يضلّه قال والعطف والتأكيد يكون بعد تمام الاول والمعنى كتب على الشيطان الجزء السابع عشر الاصل من تولاه ٢٨٨ وهدايته الى النار ثم الزم الحججة على منكري

البعث فقال (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) يعني ان ارتبتم في البعث فزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء وليس سبب انكاركم البعث الا هذاهو صيرورة الخلق ترابا وماء (فانا خلقناكم) أي اباكم (من تراب ثم) خلقتم (من نطفة ثم من علقه) أي قطعة دم جامدة (ثم من مضغة) أي لحمية صغيرة قدر ما يعضغ (مخلقة وغير مخلقة) المخلقة المسوأة الملساء من النقصان والعيوب كان الله عز وجل يخلق المضغ متفاوتة منها ماهو كامل الخلقه أملس من العيوب ومنها ماهو على عكس ذلك فبتبع ذلك التفاوت وتفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى

وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة أو في عامة احواله كل شيطان مرید متجرد للفساد واصله النعري كتب عليه على الشيطان أنه من تولاه تبعه والبصير للشان فانه يضلّه خبر لمن أو جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرى بالقبح على تقدير فشانه انه يضلّه لانه على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرى بالكسر في الموضوعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول أو تضمين الكتب مغناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرى من البعث بالتحريك كالجاب فانا خلقناكم أي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزج ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه والاغذية التي يتكون منها المنى ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقه قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يعضغ مخلقة وغير مخلقة مسوأة

يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا ويتبع أي في جداله في الله بغير علم كل شيطان مرید أي المتمرد المستمر في الشروفيه وجهان أحدهما انهم شياطين الانس وهم رؤساء الكفر الذين يدعون من دونهم الى الكفر والثاني أنه ابليس وجنوده كتب عليه أي قضى على الشيطان أنه من تولاه أي تبعه فانه يعني الشيطان يضلّه أي يضل من تولاه عن طريق الجنة ويهديه الى عذاب السعير وفي الآية زجر عن اتباعه والمعنى كتب عليه أنه من يقبل منه فهو في ضلال ثم الزم الحججة منكري البعث فقال يا أيها الناس ان كنتم في ريب في شك من البعث أي بعد الموت فانا خلقناكم من تراب يعني اباكم آدم الذي هو أصل النسل ثم من نطفة يعني ذريته من المنى وأصلها المساء القليل ثم من علقه أي من دم جامد غليظ وذلك ان النطفة تصير دما غليظا ثم من مضغة وهي لحمية قليلة قدر ما يعضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس أي تامة الخلق وغير تامة الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المخلقة الولد الذي تأتي به المرأة لوقتة وغير المخلقة السقط فكانه سبحانه وتعالى قسم المضغة الى قسمين أحدهما تام الصورة والحواس والتخطيط والقسم الثاني هو الناقص عن هذه

ولا حجة ولا بيان (ويتبع) بطبع (كل شيطان مرید) متمرد شديد لهين (كتب عليه) قضى عليه على الشيطان (أنه من) (الاحوال) تولاه (أطاعه) فانه يضلّه (عن الهدى) ويهديه (يدعوه) الى عذاب السعير (الى ما يجب به عذاب الوقود) (يا أيها الناس) يعني أهل مكة (ان كنتم في ريب) في شك (من البعث) بعد الموت فتفكروا في بدء خلقكم فان احياءكم ليس بأشد على من بدتكم (فانا خلقناكم من تراب) من آدم وآدم من تراب (ثم) خلقناكم بعد ذلك (من نطفة ثم من علقه) من دم عبيط بعد النطفة (ثم من مضغة) من لحم طرى بعد العلقه (مخلقة) خلق تمام (وغير مخلقة) وهي

حال ومن خلقة الى خلقة (لنبين لكم) ﴿ ٢٨٩ ﴾ بهذا التدرج { سورة الحج } كمال قدرتنا وحكمتنا وان

من قدر على خلق البشر
من تراب أو لائم نطفة
ثانيا ولا مناسبة بين التراب
والماء وقدر أن يجعل النطفة
علقة والعلقة مضغة والمضغة
عظما قدر على إعادة مبادئه
(ونقر) بالرفع عند غير
المفضل مستأنف بعد وقف
أى نحن نثبت (في الارحام
مانشاء) ثبوته (الى أجل
مسمى) أى وقت الولادة
ومالم نشأ ثبوته أسقطته
الارحام (ثم نخرجكم) من
الرحم (طفلا) حال وأريد
به الجنس فلذالم يجمع أو
أريد به ثم نخرج كل واحد
منكم طفلا (ثم لتبلغوا)
ثم نربكم لتبلغوا (أشدكم)
كأل عقلكم وقوتكم وهو
من الفاظ الجوع التى لا
يستعمل لها واحد (ومنكم
من يتوفى) عند بلوغ الأشد
أوقبله أو بعده (ومنكم من
يرد الى أرذل العمر) أخسه

السقط (لنبين لكم) فى القرآن
بدء خلقكم (ونقر فى الارحام)
من ان يسقط ويقال نترك
فى الارحام (مانشاء) من الولد
(الى أجل مسمى) الى وقت
معلوم من الشهر (ثم
نخرجكم) من الارحام
(طفلا) صغارا (ثم) تترككم
(تبلغوا أشدكم) من ثمان
عشرة سنة الى ثلاثين سنة

لانقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو تامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة ﴿ لنبين
لكم ﴾ بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى
وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايعاء الى ان
افعله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به العقل ﴿ ونقر فى الارحام مانشاء ﴾
ان نقره ﴿ الى أجل مسمى ﴾ هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر
اربع سنين وقرى ونقر بالنصب وكذا قوله ﴿ ثم نخرجكم طفلا ﴾ عطف على نبين كان
خلقهم مدرجا لغرضين تبين القدرة وتقريرهم فى الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا
حد التكليف وقرى بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صبته وطفلا
حال اجريت على تأويل كل واحد أو الدلالة على الجنس أولانه فى الاصل مصدر ﴿ ثم
تبلغوا أشدكم ﴾ كالكلمة فى القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كأنها شدة فى الامور
﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ عند بلوغ الأشد اوقبله وقرى يتوفى أى يتوفاه الله ﴿ ومنكم
من يرد الى أرذل العمر ﴾ وهو الهرم والخرف وقرى بسكون الميم

الاحوال كلها وروى عن علقمة عن ابن مسعود موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت
فى الرحم أخذها ملك بكفه وقال أى رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها
فى الرحم وما لم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أى رب أذكر أم أنثى أشق أم سعيدا
الأجل ما العمل ما الرزق بأى أرض يموت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيها
كل ذلك فيذهب فيجدها فى أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتى على آخر صفة
والذى أخرجاه فى الصحيحين عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد
ثم ينفخ فيه الروح فوالذى لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل
بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
أهل الجنة فيدخلها ﴿ وقوله تعالى ﴾ لنبين لكم ﴿ أى كمال قدرتنا وحكمتنا فى تصرف
خلقكم ولتستدلوا بقدرته فى ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تأتون
وما تدررون وما تحتاجون اليه فى العبادة وقيل لنبين لكم أن تغير المضغة الى الخلقة هو
اختيار الفاعل المختار فان القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن الاعادة
﴿ ونقر فى الارحام مانشاء ﴾ أى لا تسقطه ولا تحجبه ﴿ الى أجل مسمى ﴾ أى وقت
خروجه من الرحم تام الخلق ﴿ ثم نخرجكم ﴾ أى وقت الولادة من بطون أمهاتكم
﴿ طفلا ﴾ أى صغارا وانما وحد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس ﴿ ثم لتبلغوا
أشدكم ﴾ أى كمال القوة والعقل والتميز ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ أى قبل بلوغ الكبر ﴿ ومنكم
من يرد الى أرذل العمر ﴾ أى الهرم والخرف

(ومنكم من يتوفى) تقبض روحه قبل (قا و خا ٣٧ بع) البلوغ (ومنكم من يرد) يرجع (الى أرذل العمر) الى حاله الاول بعد

يعني الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى لكيلا يعلم شيئاً من بعدما كان يعلمه أو لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان علمه
ثم ذكر دليلاً آخر على البعث فقال (وترى الأرض هامدة) ميتة يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بالنبات (وربت)
واشتفت ووربات حيث كان يزيد ارتفعت (وأنبت من كل زوج) صنف (بهج) حسن سار لناظرين اليد (ذلك) مبتدأ خبره
(بأن الله هو الحق) أى { الجزء السابع عشر } ذلك الذى ٢٩٠ ذكرنا من خلق بنى آدم واحياء

الأرض مع ما فى تضاعف ذلك من أصناف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق أى الثابت الوجود (وأنه يحيى الموتى) كأحياء الأرض (وأنه على كل شئ قدير) قادر (وأن الساعة آتية لا ريب فيها) وأن الله يبعث من فى القبور (أى انه حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد (ومن الناس من يجادل فى الله) فى صفاته فيصفه بغير ما هو له نزات فى أبى جهل (بغير علم) ضرورى

﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ ايعود كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سحافة العقل وقلة الفهم فى نسي ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يترى الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظاره ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴾ تحركت بالنبات ﴿ وربت ﴾ وانتفتحت وقرى ربات أى ارتفعت ﴿ وانبثت من كل زوج ﴾ من كل صنف ﴿ بهج ﴾ حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها لله تعالى فى كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الأرض بعد موتها وهو مبتدأ خبره ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ أى بسبب انه الثابت فى نفسه الذى به يتحقق الاشياء ﴿ وأنه يحيى الموتى ﴾ وأنه يقدر على احيائها والامساحي النطفة والأرض الميتة ﴿ وأنه على كل شئ قدير ﴾ لان قدرته لذاته الذى نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها ﴿ وان الساعة آتية لا ريب فيها ﴾ فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائمه ﴿ وان الله يبعث من فى القبور ﴾ بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ﴾ تكرير للتأكيد

﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ أى يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شيئاً فيصير كما كان فى أول طفولته ضعيف البنية سخييف العقل قليل الفهم ﴿ ثم ذكر دليلاً آخر على البعث فقال تعالى ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ أى يابسة لانبثت فيها ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء ﴾ يعنى المطر ﴿ اهتزت ﴾ أى تحركت بالنبات ﴿ وربت ﴾ أى ارتفعت وذلك ان الأرض ترتفع بالنبات ﴿ وانبثت ﴾ هو مجاز لان الله تعالى هو المنبت وأضيف الى الأرض توسعاً ﴿ من كل زوج بهج ﴾ أى من كل صنف حسن نصير والبهج هو المبهج وهو الشئ المشرق الجميل ثم ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال تعالى ﴿ ذلك ﴾ أى ذكرنا ذلك لتعلموا ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ وان هذه الاشياء دالة على وجود الصانع ﴿ وأنه يحيى الموت ﴾ أى انه اذا لم يستبعد منه ايجاد هذه الاشياء فكيف يستبعد منه اعادة الاموات ﴿ وأنه على كل شئ قدير ﴾ أى من كان كذلك كان قادراً على جميع الممكنات ﴿ وان الساعة آتية لا ريب فيها ﴾ وأن الله يبعث من فى القبور أى ما ذكر من الدلائل لتعلموا أن الساعة كاشة لاشك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق ﴿ قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ﴾ يعنى النضرين الحرث

الهرم (لكي لا يعلم) حتى لا يعقل (من بعد علم) من بعد علمه الاول (شيئاً) وترى الأرض هامدة) منكسرة ميتة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) بالنبات ويقال تحركت واستبشرت بالماء (وربت) انتفتحت للنبات (وانبثت) أخرجت بالماء (من كل زوج بهج) من كل لون حسن (ذلك) القدرة فى تحويلكم وغير ذلك

لتقروا وتعلموا (بأن الله هو الحق) بان عبادة الله هى الحق (وأنه يحيى الموتى) للنشور (وأنه على كل شئ) من الحياة (ولا هدى) والموت (قدير) وأن الساعة آتية) كاشة (لا ريب فيها) لاشك فى كونها (وأن الله يبعث من فى القبور) للجزاء والمقاب (ومن الناس من يجادل فى الله) يخاصم فى دين الله وكتابه (بغير علم) بلا علم

(ولا هدى) أى استدلال لانه يهدى الى المعرفة (ولا كتاب منير) أى وحى العالم للانسان من احد هذه الوجوه الثلاثة (ثانى عطفه) حال أى لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء وعن الحسن ثانى عطفه بفتح العين أى مانع تعطفه الى غيره (ليضل) تليل للمجادلة ليضل مكي وأبو عمرو (عن سبيل الله) دينه (له فى الدنيا خزي) أى القتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى جمع له ﴿ ٢٩١ ﴾ عذاب الدارين ﴿ سورة الحج ﴾ (ذلك بما قدمت يداك) أى

السبب فى عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكفى عنها باليدلان اليد آلة الكسب (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يأخذ أحدا بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بما أى وبأن الله وذكر الظلام بلفظ المبالغة لا اقترانه بلفظ الجمع وهو العييد ولان قليل الظلم منه مع علمه بقمحه واستغنائه كالكثير منا (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على طرف من الدين لافى وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكون وطمأنينة وهو

(ولا هدى) بلاجة (ولا كتاب منير) ميبين بما يقول (ثانى عطفه) لاويا عنقه معرضا عن الآيات مكذبا بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ليضل عن سبيل الله عن دين الله وطاعته) (له فى الدنيا خزي) عذاب قتل يوم بدر صبوا (ونذيقه يوم

ولما نيطبه من الدلالة بقوله ﴿ ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ على انه لا سند له من استدلال أو وحى أو الاول فى المقلدين وهذا فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ﴿ ثانى عطفه ﴾ متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد أو معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين أى مانع تعطفه ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ علة للجهد * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث انه مؤداه كالغرض له ﴿ له فى الدنيا خزي ﴾ وهو ما صابه يوم بدر ﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ المحرق وهو النار ﴿ ذلك بما قدمت يداك ﴾ على الانتقاب او ارادة القول أى يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ وانما هو مجاز لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ على طرف من الدين لا يثبت له فيه كالتدى يكون على طرف الجيش

﴿ ولا هدى ﴾ أى ليس معه من الله بيان ولا ارشاد ﴿ ولا كتاب منير ﴾ أى ولا كتاب من الله نور ﴿ ثانى عطفه ﴾ أى لاوى جنبه وعقه متبخترا لتكبره معرضا يدعى اليه من الحق تكبرا ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ أى عن دين الله ﴿ له فى الدنيا خزي ﴾ أى عذاب وهوان وهو أنه قتل يوم بدر صبرا وهو عقبة بن أبي معيط ﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك ﴾ أى يقال له ذلك ﴿ بما قدمت يداك ﴾ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴿ أى فيعذبهم بغير ذنب والله تعالى على أى وجه أراد يتصرف فى عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية نزلت فى قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من بلادهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصم بها جسمه ونجت بها فرسه مهرا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت فى هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فانزل الله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على شك وأصله من حرف الشئ وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذى هو غير مستقر فقيل للشاك فى الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه على الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكون وطمأنينة ولوعبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق يعبد الله

القيامة عذاب الحريق) عذاب النار ويقال العذاب الشديد (ذلك) القتل يوم بدر صبوا (بما قدمت يداك) بما عملت يداك فى الشرك نزل من قوله ومن الناس من يجادل فى الله الى ههنا فى شأن النصر بن الحرث (وأن الله ليس بظلام للعبيد) أن يأخذهم بلا جرم (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على وجه تجريرة وشك وانتظار نعمة نزلت هذه الآية فى شأن بنى الحلاف منافق بنى أسد وعظفان

حال أي مضطرباً (فإن أصابه خير) صحة في جسمه وسعة في معيشته (اطمأن) سكن واستقر (به) بالخير الذي أصابه أو بالدين
 فبإذن الله (وان أصابته فتنة) شروء بلاء في جسده وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) جهته أي ارتد ورجع إلى الكفر
 كالذي يكون على طرف من العسكر فإن أحس بظفر وغنمة قروا طمأن والافر وطار على وجهه قالوا نزلت في أعراب
 قدموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم إذا صح بدنه وتجت فرسه مهراسويًا وولدت امرأته غلامًا سويًا وكثر ماله وماشيته
 قال ما أصبت منذ دخلت في ديني {الجزء السابع عشر} هذا الأخير ﴿ ٢٩٢ ﴾ واطمأن وان كان الأمر بخلافه قال

ما أصبت الا شرا وانقلب عن دينه (خسر الدنيا والآخرة) حال وقد مقدره دليله قراءة روح وزيد خاسر الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلود في النار (ذلك) أي خسران الدارين (هو الخسران المبين) الظاهر الذي لا يخفى على أحد (يدعو من دون الله) يعني الصنم فانه بعد الردة يفعل كذلك (مالا يضره) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الضلال البعيد) عن الصواب (يدعو لمن ضره) أقرب من نفعه) والاشكال انه تعالى نفى الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الآية وأثبتها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جادا لا يملك ضرا ولا نفعاً وهو يعتقد فيه انه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى لها أثر الشفاعة لمن ضره أقرب

بسانه دون قلبه ﴿ فان أصابه خير ﴾ أي صحة في جسمه وسعة في معيشته ﴿ اطمأن به ﴾ أي رضي به وسكن اليه ﴿ وان أصابته فتنة ﴾ أي بلاء في جسمه وضيق في معيشته ﴿ انقلب على وجهه ﴾ أي ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ أي خسر في الدنيا العز والكرامة ولا يبقى دمه وماله ومصوناً وقيل خسر في الدنيا ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ أي الظاهر ﴿ يدعو من دون الله مالا يضره ﴾ ان عصاه ولم يعبد مالا ينفعه ﴿ أي ان أطاعه وعبده ﴾ ذلك هو الضلال البعيد ﴿ أي عن الحق والرشد ﴾ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴿ فان قلت قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه وقال في هذه الآية يدعو لمن ضره أقرب من نفعه وهذا تناقض فكيف الجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال في الآية الاولى مالا يضره أي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره

(فإن أصابه خير) نعمة (اطمأن به) رضي بدين محمد صلى الله عليه وسلم بلسانه (وان أصابته فتنة) شدة (انقلب على وجهه) (أي) رجع إلى دينه الأول الشرك بالله (خسر الدنيا) غبن الدنيا بذهابها (والآخرة) بذهاب الجنة (ذلك) العن (هو الخسران المبين) العن البين بذهاب الدنيا والآخرة (يدعو) يدعو (من دون الله مالا يضره) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الضلال) الخطأ (البعيد) عن الحق والهدى (يدعو) يدعو (من دون الله مالا يضره) (من ضره) أقرب من ضره

من نفعه (لبئس المولى) أى الناصر صاحب (ولبئس العشير) المصاحب وكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبوداً أقرب من نفعه بكونه شقيماً (إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد) هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبد الله على حرف (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) المعنى إن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن ظن من أعاديه غير ذلك (فليمدد بسبب) تجبل (إلى السماء) إلى السماء بيته (ثم ليقطع) ﴿٢٩٣﴾ ثم ليختنق به وسمى {سورة الحج} الاختناق قطعاً لأن المختنق

يقتطع نفسه بحبس مجاربه
ويكسر اللام بصرى وشامى
(فلينظر هل يذهب كيده
ما يعيظ) أى الذى يعيظه
أو ما مصدرية أى يعيظه
والمعنى فليصور فى نفسه أنه
إن فعل ذلك هل يذهب نصر
الله الذى يعيظه وسمى
فعله كيدا على سبيل
الاستهزاء لأنه لم يكذب
محسوده إنما كاد به نفسه
والمراد ليس فى يده إلا ما ليس

للأول ومن مبتدأ وخبره ﴿لبئس المولى﴾ الناصر ﴿ولبئس العشير﴾ المصاحب ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾ من أتاة الموحد الصالح وعقاب المشرك لادافع له ولا مانع ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة﴾ كلام فيه اختصار والمعنى إن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن ﴿فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع﴾ فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه بأن يفعل كل ما يفعله المتلى غضباً والمبالغ جزعاً حتى يمد جبلاً إلى السماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاربه أو فليمدد جبلاً إلى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورش وابوعرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام ﴿فلينظر﴾ فليستصور فى نفسه ﴿هل يذهب كيده﴾ فعله ذلك وسماه على الأول كيدا لأنه منتهى ما يقدر عليه ﴿ما يعيظ﴾ غيظه أو الذى يعيظه من نصر الله وقيل نزلت فى قوم من المسلمين استبطأوا نصر الله لاستجماعهم وشدة غيظهم على المشركين

أى ضر عبادته وقيل أنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفى فى إضافة الضرر إليها وقيل إن الله تعالى سفه الكافر حيث عبد جاداً لا يضر ولا ينفع وهو يعتقد بجهله وضلاله أنه يتنفع به حين يستشفع وقيل الآية فى الرؤسا وهم الذين كانوا يفزعون اليهم لأنه يصح منهم أن يضرُوا وينفعوا ووجه هذا القول إن الله تعالى بين فى الآية الأولى إن الأوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضى كون المذكور فيها ضاراً نافعاً ولو كان المذكور فى هذه الأوثان لزم التناقض فثبت أنهم الرؤساء بدليل قوله ﴿لبئس المولى ولبئس العشير﴾ أى الناصر والمصاحب المعاصر ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾ أى بأوليائه وأهل طاعته من الكرامة وباهل معصيته من الهوان ﴿قوله تعالى﴾ ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله﴾ يعنى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فى الدنيا﴾ أى بأعلاء كلمته وإظهار دينه ﴿والآخرة﴾ أى وفى الآخرة بإعلاء درجته والانتقام ممن كذبه ﴿فليمدد بسبب﴾ أى تجبل ﴿إلى السماء﴾ أى سقف البيت على قول الأكثرين والمعنى ليشدد جبلاً فى سقف بيته فليختنق به حتى يموت ﴿ثم ليقطع﴾ أى الحبل بعد الاختناق وقيل ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت محتقاً ﴿فلينظر هل يذهب كيده﴾ أى صنعته وحيلته ﴿ما يعيظ﴾

قريب ونفعه بعيد (لبئس المولى) الرب (ولبئس العشير) الخليل والصاحب يقول من كانت عبادته مضرّة على عابده لبئس المعبود هو (إن الله يدخل الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت اشجارها ومسكنها

(الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (إن الله يفعل ما يريد) من الشقاوة والسعادة وتزل فيهم أيضاً حين قالوا يخاف أن لا ينصر محمد فى الدنيا فيذهب ما كان بيننا وبين اليهود من المودة (من كان يظن) يحسب (أن لن ينصره الله) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم بالغلبة (فى الدنيا والآخرة) بالعذرو الحججة (فليمدد) فليربط (بسبب) بجبل (إلى السماء) إلى السماء بيته (ثم ليقطع) ليختنق (فلينظر) فليستفكر فى نفسه (هل يذهب كيده) اختناقه (ما يعيظ) غيظه فى محمد صلى الله عليه وسلم ويقال فيه وجه آخر من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا بالرزق والآخرة بالثواب فليمدد بسبب إلى السماء فليربط جبلاً إلى سقف بيته ثم ليقطع فلينظر فى نفسه هل يذهب كيده اختناقه ما يعيظ غيظه

عذبه لما يفيظ (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الانزال أنزل القرآن كله (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدي من يريد)
 أى ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم مؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى أنزله كذلك مينا (ان الذين آمنوا
 والذين هادوا والصابئين الجزء السابع عشر) والنصارى والمجوس ﴿ ٢٩٤ ﴾ (والذين أشركوا) قيل الاديان خمسة أربعة

﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك الانزال ﴿ أنزلناه ﴾ انزلنا القرآن كله ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات
 ﴿ وان الله يهدي ﴾ ولان الله يهدي به أو يثبت على الهدى ﴿ من يريد ﴾ هدايته أو ثباته
 انزله كذلك مينا ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
 والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ﴾ بالحكومة بينهم و اظهار الحق منهم من
 المبطل او الجزاء فيجازى كلاما يليق به ويدخله المحل المعدله وانما دخلت ان على كل واحد
 من طرفي الجملة لمزيد التأكيد ﴿ ان الله على كل شئ شهيد ﴾ عالم به مراقب لحواله
 ﴿ ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ﴾ يتسبحه لقدرته ولا يتأبى
 عن تدييره أو يدل بنذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يع اولى العقل وغيرهم
 على التغليب فيكون قوله ﴿ والشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب ﴾ افرادا

أى فليختق غيظا وليس هذا على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق
 ولكنه كما يقال للحاسد مت غيظا وقيل المراد بالسماء السماء المعروفة والمعنى من كان يظن
 أن لن ينصر الله نبيه ويكيد في أمره ليقطعه عنه فليقطعه من أصله فان أصله في السماء
 فليطلب سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه
 فلينظر هل يتبأله الوصول الى السماء بحيلة وهو بقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل فاذا
 كان ذلك متمعا كان غيظه عديم الفائدة وفي الآية زجر للكفار عن الغيظ فيما لا فائدة فيه
 روى ان الآية نزلت في قوم من أسد وغطقان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
 وكان بينهم وبين اليهود مخالفة فقالوا لا يمكننا ان نسل لاننا نحاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر
 أمره فتقطع المخالفة بيننا وبين اليهود فلا يعبرونا ولا يؤونا وقيل النصر معناه الرزق
 ومعنى الآية من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فليبلغ غايته الجزع وهو
 الاختناق فان ذلك لا يجعله مرزوقا تقول العرب من ينصرني نصره الله أى من يعطني
 أعطاه الله ﴿ وكذلك أنزلناه ﴾ يعنى القرآن ﴿ آيات بينات وان الله يهدي من يريد
 ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ﴾
 يعنى عبدة الاوثان قيل الاديان ستة واحده الله وهو الاسلام وخسة للشياطين وهو ما عدا
 الاسلام ﴿ ان الله يفصل بينهم ﴾ أى يحكم بينهم ﴿ يوم القيامة ﴾ وقيل يفصل بينهم
 في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحد بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن
 واحد ﴿ ان الله على كل شئ شهيد ﴾ أى انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يجرى
 في ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسط الكلام على معنى هذه الآية في تفسير سورة
 البقرة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ألم تر ﴿ أى ألم تعلم وقيل ألم تر بقلبك ﴾ أن الله يسجد له
 من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب ﴿

للشيطان وواحد للرحن
 والصابئون نوع من
 النصارى فلا تكون ستة
 (ان الله يفصل بينهم يوم
 القيامة) في الاحوال
 والاماكن فلا يجازيهم جزاء
 واحدا ولا يجمعهم في
 موطن واحد وخبران
 الذين آمنوا ان الله يفصل
 بينهم كما تقول ان زيدا ان
 أباه قائم (ان الله على كل
 شئ شهيد) عالم به حافظه
 فلينظر كل امرئ معتقده
 وقوله وفعله وهو أبلغ
 وعيد (ألم تر) ألم تعلم يا محمد
 علما يقوم مقام العيان (أن الله
 يسجد له من في السموات
 ومن في الارض والشمس
 والقمر والنجوم والجال
 والشجر والدواب) قيل

في رزقه (وكذلك) هكذا
 (أنزلناه آيات) أنزلنا جبريل
 بآيات (بينات) بالحلال
 والحرام (وان الله يهدي)
 يرشد الى دينه (من يريد)
 من كان أهلا لذلك (ان الذين
 آمنوا) بمحمد صلى الله عليه
 وسلم والقرآن (والذين
 هادوا) يهود أهل المدينة
 (والصابئين) السائحين وهم
 شعبة من النصارى
 (والنصارى) يعنى نصارى

أهل نجران السيد والعاقب (والمجوس) عبدة الشمس والنيران (والذين أشركوا) مشركى العرب (ان الله)
 يفضل) يقضى (بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ) من اختلافهم وأعمالهم (شهيد) عالم (ألم تر) ألم تخبر يا محمد في القرآن (ان الله
 يسجد له من في السموات) من الخلق (ومن في الارض) من المؤمنين (والشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب) كل

ان الكل يسجد له ولكن لا تقف عليه كما لا تقف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقبل سمي مطاوعة غير المكلفه ﴿ ٢٩٥ ﴾ فيما يحدث { سورة الحج } فيه من أفعاله وتسبيحه له

سجود الله تشبيها لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه (وكثير من الناس) أى ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وعبادة أو هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفته والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله (وكثير حق عليه العذاب)

أى وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وأبائه السجود (ومن بين الله) بالشقاوة (مكرم) بالسعادة (ان الله يفعل ما يشاء) من الأكرام والاهانة وغير ذلك وظاهر هذه الآية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء أشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء (هذان خصمان)

هؤلاء يسجدون لله (وكثير من الناس) وجبت لهم الجنة وهم المؤمنون (وكثير حق عليه العذاب) وجب عليهم عذاب النار وهم الكافرون (من بين الله) بالشقاوة (فاله من بكرم) بالسعادة ويقال ومن بين الله بالنكرة فاله من مكرم بالمعرفة (ان الله يفعل ما يشاء) بخلقه من أهل دينين من المسلمين

لها بالذكر شهرتها واستبعاد ذلك منها * وقرئ * والذواب بالتخفيف كراهة التضعيف أو الجمع بين الساكنين * وكثير من الناس * عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امره وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسمه نحو حق له الثواب أو فاعل فعل مضمراً أى ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة * وكثير حق عليه العذاب * بكفره وأبائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكرير الاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بعباده * وقرئ * حق بالضم وحقا باضمار فعله * ومن بين الله * بالشقاوة * فاله من مكرم * يكرمه بالسعادة وقرئ * بالفتح بمعنى الأكرام * ان الله يفعل ما يشاء * من الأكرام والاهانة * هذان خصمان * أى فوجان محتصمان ولذلك قال

قل يسجد هذه الاشياء تحول ظلالها وقيل ما فى السماء نجم ولا شمس ولا قر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذنه فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعها وقيل معنى سجودها الطاعة فانه ما من جاد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشية والتسبيح وهذا مذهب أهل السنة وهوان هذه الاجسام لما كانت قابلة لجميع الاعراض التي خلقها الله تعالى فيها من غير امتناع التبتة أشبهت بمطاوعتها أفعال المكلف وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت هذا التأويل يبطله قوله * وكثير من الناس * فان السجود بالمعنى الذى ذكر عام فى الناس كلهم فاسناده الى كثير من الناس يكون تخصيصاً من غير فائدة قلت المعنى الذى ذكرته وان كان عاما فى حق الكل الا ان بعضهم تمرد وتكبر وترك السجود فى الظاهر فهذا وان كان ساجدا بذاته لكنه متمرد بظاهره وأما المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاهره أيضاً فلاجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر وقيل معنى الآية والله يسجد من فى السموات ومن فى الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثانى بمعنى الطاعة والعبادة فان قلت قوله من فى السموات ومن فى الارض لفظ عام فيدخل فيه الناس فلم قال وكثير من الناس قلت لو اقتصر على ما تقدم لا وهم ان كل الناس يسجدون فيبين ان كثيرا من الناس يسجدون طوعاً ودون بعض وهم الذين قال فيهم * وكثير حق عليه العذاب * وهم الكفار أى حق عليهم العذاب بكفرهم وتركهم السجود ومع كفرهم وامتناعهم من السجود تسجد ظلهم لله عز وجل * ومن بين الله فاله من مكرم * أى من بذله الله فلا يلزمه أحد * ان الله يفعل ما يشاء * أى يكرم الله بالسعادة من يشاء ويبين بالشقاوة من يشاء وقيل هو الذى يصح منه الأكرام والهوان يوم القيامة بالثواب والعقاب

فصل

هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع ان يسجد عند تلاوتها أو سماع تلاوتها * قوله عز وجل * هذان خصمان

الشقاوة والسعادة والمعرفة والنكرة (هذان خصمان) أهل دينين من المسلمين

﴿ اختصموا ﴾ جلا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون ﴿ في ربهم ﴾ في دينه وفي ذاته وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمننا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت

اختصموا في ربهم ﴿ أى جادلوا في دينه وأمره واختلفوا في هذين الخصمين فروى عن قيس ابن عباد قال سمعت أباذر يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة أخرجاه في الصحيحين (خ) عن علي بن أبي طالب قال أنا أول من يجشوا للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس بن عباد فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وحزة وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن أخيد الوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم فئة من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهمما عفراء وعبدالله بن رواحة فقالوا من أتم قالوا زهط من الانصار فقالوا حين اتسبوا اكفاء كرام ثم نادى منادهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيد بن الحرث ويا حزة ويا عبدالمطلب ويا علي بن أبي طالب فلما دنوا منهم قالوا من أتم فذكروا انفسهم قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبارز حزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حزة فلم يعمل ان قتل شيبة وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما أثبت صاحبه ففكر حزة وعلى باسنا ففهما على عتبة فدفقا عليه واحتملا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله ونخها يسيل فلما أتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألسنت شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم اننا احق بما قال منه حيث يقول

ونسلمه حتى نضرع حوله * ونزهل عن أنبأنا والحلائل

وقال ابن عباس نزلت الآية في المسلمين وأهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله آمننا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم حسدا فهذه خصومتهم في ربهم وقيل هم المؤمنون والكافرون من أى ملة كانوا فالمؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان الجنة والنار (ق) عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فالى لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقطهم زاد في رواية وغزاتهم فقال الله عز وجل للجنة أنت رحتي أرجح بك من أشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكم ماؤها فاما نار فلا تتلى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فقول قط قط فهناك تتلى ويزوى

أى فريقان مختصمان فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله (اختصموا) للمعنى وهذان للفظ والمراد المؤمنون والكافرون وقال ابن عباس رضى الله عنهما رجس الى أهل الاديان المذكورة فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم (في ربهم) في دينه وصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله واليهود والنصارى (اختصموا) في ربهم) في دين ربهم فقال كل واحد منهم أنا أولى بالله وبدينه فحكم الله بينهم فقال

(فالذين كفروا) وهو فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم ثياب من نار) كان الله يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة واختير لفظ الماضي لانه كائن لا محالة فهو كالثابت المتحقق (يصب من فوق رؤسهم) بكسر الهاء والميم بصري وبضمهما حزة وعلى وخلف وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم (الحجيم) الماء الحار عن ابن عباس رضى الله ﷺ ٢٩٧ عنهما لوسقطت { سورة الحج } منه نقطة على جبال الدنيا

لاذاتهما (يصهر) يذاب (به) بالحجيم (ما في بطونهم والجلود) أى يذوب امعاءهم واحشاءهم كما يذوب جلودهم فيؤثر في الظاهر والباطن (ولهم مقامع) سياط مختصة بهم (من حديد) يضربون بها (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) بدل الاشتغال منها باعادة الجار أو الاولى لا ابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل معنى كلما أرادوا الخروج من النار من أجل غم يلحقهم فخرجوا (أعيدوا فيها) بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتلقئهم الى اعلاها فضربوا بالمقامع فهو وافيهما سبعين خريفا والمراد اعاتهم الى معظم النار لانهم ينفصلون عنها بالكلية ثم يعودون اليها (فالذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعنى اليهود والنصارى (قطعت لهم ثياب من نار) قص وجباب من نار (يصب

فالذين كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرى بالتخفيف (ثياب من نار) نيران تحيط بهم احاطة الثياب (يصب من فوق رؤسهم الحجيم) حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحجيم الماء الحار (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أى يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاءهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحجيم أو من ضميرهم وقرى بالتشديد للتكثير (ولهم مقامع من حديد) سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحققتها ما يقمع به أى يكف بعنف (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) من غومها بدل من الهاء باعادة الجار (أعيدوا فيها) أى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرفعهم الى اعلاها

بعضها الى بعض ولا يظلم بك من خلقه أحد أو ما الجنة فان الله تبارك وتعالى ينشئ لها خلقا وللجبارى اختصمت الجنة والنار وهذا القول ضعيف والاقوال الاولى أولى بالصحة لان حمل الكلام على ظاهره أولى وقوله هذان كالاشارة الى سبب تقدم ذكره وهو أهل الاديان الستة وأيضافانه ذكر صنفين أهل طاعته وأهل معصيته وذكر مآل الخصمين فقال تعالى (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الآتية شئ اذا حى أشد حرمانه وسمى باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقيل يلبس أهل النار مقطعات من نار (يصب من فوق رؤسهم الحجيم) أى الماء الحار الذى انتهت حرارته (يصهر به) أى يذاب بالحجيم الذى يصب من فوق رؤسهم (ما في بطونهم) من الشحوم والاحشاء (والجلود) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحجيم ليصب على رؤسهم فينفذ حتى يخلص الى جوف أحدتهم فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح (ولهم مقامع من حديد) أى سياط من حديد وهى الجز من الحديد وفى الخبر لو وقع مقمع من حديد فى الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الارض (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) أى كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذى يأخذ بانفسهم (أعيدوا فيها) أى رددوا اليها بالمقامع قيل ان جهنم لتجيش بهم فتلقئهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا

من فوق رؤسهم) على رؤسهم (الحجيم) (قا و خا ٣٨ بع) الماء الحار (يصهر به) يذاب بالحجيم (ما في بطونهم) من الشحوم وغيرها (والجلود) يذاب به الجلود وغيرها (ولهم مقامع من حديد) حار يضرب على رؤسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) من غم العذاب (أعيدوا فيها) فى النار بضرب المقامع

(وذوقوا) أى وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) هو الغليظ من النار المنشر العظيم الاهلاك ذكر جزاء الخصم الآخر فقال (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور) جمع اسورة جمع سوار (من ذهب وؤلوا) { الجزء السابع عشر } بالنصب ﴿ ٢٩٨ ﴾ مدنى وعاصم وعلى ويؤتون

ؤلوا وبالجر غيرهم عطفاً على من ذهب وبترك الهمزة الاولى فى كل القرآن أبو بكر وسجاد (ولباسهم فيها حرير) ابريسم (وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد) أى أرشد هؤلاء فى الدنيا الى كلمة التوحيد والى صراط الحميد أى الاسلام أو هداهم الله فى الآخرة وألهمهم ان يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحمد لله المحمود بكل

فيضربون بالمقامع فيرون فيها ﴿ وذوقوا ﴾ أى وقيل لهم ذوقوا ﴿ عذاب الحريق ﴾ أى النار الباقية فى الاحراق ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى وأكده بان اجاد لخال المؤمنين وتعظيماً لشأنهم ﴿ يحملون فيها ﴾ من حليت المرأة اذا لبستها الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد ﴿ من أساور ﴾ صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهى جمع سوار ﴿ من ذهب ﴾ بيان له ﴿ وؤلوا ﴾ عطف عليها لاعلى ذهب لانه لم يبعد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفاً على محلها أو ضمارة لئلا يصاب مثل ويؤتون وروى حفص بهزتين وترك أبو بكر والسوسى عن ابى عمرو الهمزة الاولى وقرئ لؤلوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبها واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبها ياءين ولول كادل ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة أو للمحافظة على هيئة القواصل ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده أو كلمة التوحيد ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة أو الحق أو المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه

وذوقوا عذاب الحريق ﴿ أى تقول لهم الملائكة ذلك والحريق بمعنى المحرق فهذا وصف حال أحد الخصمين وهم الكفار وقال تعالى فى وصف الخصم الآخر وهم المؤمنون ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب وؤلوا ﴾ ولباسهم فيها حرير ﴿ وهو ابريسم الذى حرم ابيه على الرجال فى الدنيا ﴿ عن معاوية هو جد بهز بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد اخرجها الترمذى وقال حديث صحيح (ق) عن أبى موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن ﴿ عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضى ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴿ وهدوا ﴾ من الهداية أى أرشدوا ﴿ الى الطيب من القول ﴾ قال ابن عباس هو شهادة أن لا اله الا الله وقيل هو قول أهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ أى الى دين الله وهو الاسلام والحمد لله المحمود

(وذوقوا) فيقال لهم ذوقوا (عذاب الحريق) الشديد (ان الله يدخل الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن) (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها (ومساكنها) (الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (يحملون فيها) يلبسون فى الجنة (من أساور من ذهب) أسورة من ذهب (ولؤلوا) ولباسهم فيها) فى الجنة

(حرير) لا يوصف فضله (وهدوا الى الطيب من القول) أرشدوا فى الدنيا الى القول الطيب لا اله الا الله (فى) (وهدوا الى صراط الحميد) ووفقوا للدين المحمود فى فعاله ويقال الحميد لمن وحده فهذا قضاء الله فيما بين اليهود والنصارى والمؤمنين فى

لسان (ان الذين كفروا ويصدون عن ﴿ ٢٩٩ ﴾ سبيل الله) أي { سورة الحج } يصدون عن الدخول في

الاسلام و يصدون حال
من فاعل كفروا أي وهم
يصدون أي الصدود منهم
مستمر دائم كما يقال فلان
يحسن الى الفقراء فانه
يراد به استمرار وجود
الاحسان منه في الحال
والاستقبال (والمسجد
الحرام) أي ويصدون
عن المسجد الحرام والدخول
فيه (الذي جعلناه للناس)

مطلقا من غير فرق بين حاضر
وبادق ان أريد بالمسجد الحرام
مكة ففيه دليل على انه
لاتباع دور مكة وان أريد
به البيت فالعنى انه قبلة
لجميع الناس (سواء) بالنسب
حفص مفعول ثان لجعلناه
أي جعلناه مستويا (العاكف
فيه والباد) وغير المقيم بالياء
مكي واقفه أبو عمرو في
الوصل وغيره بالرفع على
انه خبر والمبتدأ مؤخر
أي العاكف فيه والباد سواء
والجلمة مفعول ثان وللناس
حال (ومن رد فيه) في

خصوصتهم (ان الذين كفروا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن أبو سفيان وأصحابه
وانما سماء كافر لانه لم يكن
مؤمنا يومئذ (ويصدون عن
سبيل الله) يصرفون الناس
عن دين الله وطاعته (والمسجد
الحرام) يصرفون محمدا عليه
السلام وأصحابه عام الحديبية
عن المسجد الحرام للعمرة

الاسلام ﴿ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما
يريد به استمرار الصدود منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل
هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية أي معذبون ﴿ والمسجد
الحرام ﴾ عطف على اسم الله واوله الخفية بمكة واستشهدوا بقوله ﴿ الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد ﴾ أي المقيم والطارئ على عدم جواز سبغ دورها
واجارتها وهو مع ضمه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشراء عمردار
السجين فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجلمة مفعول ثان لجعلناه ويكون للناس حالا من الهاء
والافعال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول أو الحال والعاكف مرتفع به ﴿ قرئ
العاكف بالجر على انه بدل من الناس ﴾ ومن رد فيه ﴿ ماترك مفعوله ليتناول كل متناول

في أفعاله ﴿ قوله عز وجل ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أي بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ أي بالمنع من الهجرة والجهاد والاسلام ﴿ والمسجد
الحرام ﴾ أي ويصدون عن المسجد الحرام ﴿ الذي جعلناه للناس ﴾ أي قبلة لصلاتهم
ومنسكا ومتعبدا ﴿ سواء العاكف ﴾ أي المقيم ﴿ فيه ﴾ قال بعضهم ويدخل فيه
الغريب اذا جاور وأقام به ولزم التعبد فيه ﴿ والباد ﴾ أي الطارئ المتسبب
اليه من غيره واختلفوا في معنى الآية فقيل سواء العاكف فيه والبادى في تعظيم
حرمته وقضاء النسك به واليه ذهب مجاهد والحسن وجاعة قالوا والمراد منه
نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة فيه
والطواف به ﴿ وعن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبدمناف لا تخموا
أحد اطاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار أخرجه الترمذى وأبو داود
والنسائى وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادى سواء في النزول به
ليس أحدهما أحق بالمنزل من الآخر غير انه لا يزعم أحد أحدا اذا كان قد سبق الى
منزل وقول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت
والمنازل قال عبدالرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة
باحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا أبوابهم في الموسم فعلى هذا
القول لا يجوز سبغ دور مكة واجارتها قالوا ان أرض مكة لا تملك لانها لملك لم يستو
العاكف فيها والبادى فلما استوى ثبت ان سبيلها سبيل المساجد واليه ذهب أبو حنيفة
قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الاول الاقرب الى الصواب انه
يجوز سبغ دور مكة واجارتها وهو قول طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب الشافعى
احتج الشافعى في ذلك بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق أضاف الديار الى
مالكها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من أعلق بابه فهو آمن ومن دخل دار
أبي سفيان فهو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار السجين
بأربعة آلاف درهم فدل ذلك هذه التصوص على جواز بيعها ﴿ وقوله تعالى ﴿ ومن رد فيه ﴾

(الذي جعلناه) حرام وقبلة (للناس سواء العاكف فيه والباد) يعنى المقيم والغريب سواء شرع (ومن رد) عمل (فيه)

المسجد الحرام (بالحد بظلم) حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مراد ما عادلا عن
 القصد ظالما فالحد العدول عن القصد (نذقه من عذاب أليم) في الآخرة وخبران محذوف لدلالة جواب الشرط عليه
 تقديره ان الذين كفروا { الجزء السابع عشر } ويصدون ﴿ ٣٠٠ ﴾ عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل

عن ارتكب فيه ذنبا فهو
 كذلك (واذبوأنا لبراهيم
 مكان البيت) واذكر يا محمد
 حين جعلنا لبراهيم مكان
 البيت مائة أي مرجع يرجع
 إليه للعبادة والعبادة وقدر رفع
 البيت إلى السماء أيام الطوفان
 وكان من ياقوفة حراء فاعلم
 انه ابراهيم مكانه برح
 أرسلها فكنت مكان
 البيت فبناه على أسسه القديم
 (أن) هي المفسرة للقول
 المقدر أي قائلين له (لا تشرك
 في شيئا وطهر بيتي) من
 الاصنام والاذنار وبتق
 الباء مدني وحفص
 (للطائفين) لمن يطوف به
 (والقائمين) والمقيمين بمكة
 (والركع السجود) المصلين
 جزار كع وساجد (وأذن
 بالحد بظلم) على أحد
 (يذقه من عذاب أليم) وجميع
 الضربه ضربا شديدا لكي
 لا يعود إلى ظم أحد ويقال
 نزلت في شأن عبدالله بن
 أنس بن حنظل قتل أنصاريا
 بالمدينة متعمدا وارثه عن
 الاسلام والتجأ إلى مكة فنزل
 فيه ومن يرد فيه من بلجأ إليه
 بالحد يقتل بظلم يشرك نذقه
 من عذاب أليم وجميع لا يطعم

وقرى بالفتح من ورود ﴿ بالحد ﴾ عدول عن القصد ﴿ بظلم ﴾ بغير حق وهما حالان
 مترادفان أو الثاني بدل من الاول باعادة الجار أو صلته أي ملجدا بسبب الظلم كالاشراك
 واقتراف الآثام ﴿ نذقه من عذاب أليم ﴾ جواب لمن ﴿ واذبوأنا لبراهيم مكان البيت ﴾
 أي واذكر اذعيناه وجعلناه له مائة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أي واذنرنا
 فيه قيل رفع البيت إلى السماء أو انظمس أيام الطوفان فاعلم الله مكانه برح أرسلها فكنت
 ما حوله فبناه على أسسه القديم ﴿ ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
 السجود ﴾ ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوؤة من اجل العبادة أو مصدرية
 موصولة بالتمني أي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاذنار لمن يطوف
 به ويصلي فيه واعلمه عبر عن الصلاة بركانها لدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء
 ذلك كيف وقد اجتمعت وقرى يشرك بالياء وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بفتح الياء ﴿ واذن

أي في المسجد الحرام ﴿ بالحد بظلم ﴾ أي يعبد إلى الظلم قيل الاحاد فيه والشرك وعبادة
 غير الله وقيل هو كل شيء كان منها عند من قول أو فعل حتى شتم الخادم وقيل هو دخول
 الحرم بغير احرام أو ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس
 هو ان تقتل فيه من لا يقاتك أو تظلم فيه من لا يظلمك وقال مجاهد تضاعف السيئات عكة كما تضاعف
 الحسنات وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ما روى يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه أخرجه ابو داود وقال عبدالله بن مسعود في قوله
 ومن يرد فيه بالحد بظلم ﴿ نذقه من عذاب أليم ﴾ قال لوان رجلاهم بخطيئة لم تكتب
 عليه مالم يعملها ولو ان رجلا هم يقتل رجل بمكة وهو بعدن أبين أو بولد آخر أذاقه
 الله من عذاب أليم قال السدي الا ان تجوب وروى عن عبدالله بن عمرو انه كان له
 فسطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل
 فستل عن ذلك فقال كئنا نحدث ان من الاحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى
 والله قوله تعالى ﴿ واذبوأنا لبراهيم مكان البيت ﴾ قال ابن عباس جعلنا وقيل
 وطأنا وقيل بينا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت إلى السماء زمن الطوفان
 فلما أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدر أي جهة يبني فبعث الله تعالى
 ريحا خجوجا فكنت له ما حول البيت عن الاساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر البيت
 فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبني عليه ﴿ أن
 لا تشرك بي شيئا ﴾ أي عهدنا إلى ابراهيم وقتلناه لا تشرك بي شيئا ﴿ وطهر بيتي ﴾
 أي من الشرك والاثان والاذنار ﴿ للطائفين ﴾ أي الذين يطوفون بالبيت ﴿ والقائمين ﴾
 أي المقيمين فيه ﴿ والركع السجود ﴾ أي المصلين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وأذن ﴾ أي

ولا يسقى ولا يؤوى حتى يخرج من الحرم ثم يقام عليه الحد (واذبوأنا لبراهيم) بينا لبراهيم (مكان البيت) (أعلم)
 الحرام بسحابة وفتت على حiale فبنى ابراهيم البيت على حيال السحابة وأوحينا اليه (أن لا تشرك بي شيئا) من الاصنام (وطهر بيتي)
 مستجدي من الاوثان (للطائفين) حوله (والقائمين) المقيمين فيه (والركع السجود) لاهل الصلوات من جملة البلدان من كل وجه (وأذن

في الناس بالحج) ناد فيهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد منيع وروى انه سعد ابا قيس فقل يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدرله أن يحج من الاصلاب والارحام بلييك اللهم لييك وعن الحسن أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع والاول أظهر وجواب الاسر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (وعلى كل ضامر) حال معطوبة على رجال كأنه قال رجلا وركبانا والمضامر البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضيلة المشاة كما ورد ﴿ ٣٠١ ﴾ في الحديث (يأتين) { سورة الحج } صفة لكل ضامر لانه في معنى

الجمع وقرأ عبد الله يأتون صفة للرجال والركبان (من كل فج) طريق (عميق) بعيد قال محمد بن ياسين قال لي شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين أو ثلاثة قال فأنتم جيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنوات وخرجت وأنا شاب فاكهت قلت والله هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فقال زمرن هوبت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار * لا يمنعك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار * واللام في (ليشهدوا) ليحضروا متعلق بأذن أو بياتوك (منافع لهم) نكرها لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودينية لا توجد في غيرها من العبادة

في الناس ﴿ ناد فيهم وقرى وآذن ﴾ بالحج ﴿ بدعوة الحج والامر به روى انه عليه السلام سعد ابا قيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وراحام النساء فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع ﴿ يأتوك رجالا ﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرى بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالي كجالي ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله ﴿ يأتين ﴾ صفة للضامر محمولة على معناه وقرى يأتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون الضمير للناس ﴿ من كل فج ﴾ طريق ﴿ عميق ﴾ بعيد وقرى عميق يقال بئر بعيدة العمق والمعنى ﴿ ليشهدوا ﴾ ليحضروا ﴿ منافع لهم ﴾ دينية

أعلم وناد والاذان في اللغة الاعلام ﴿ في الناس ﴾ قال ابن عباس أراد بالناس أهل القبلة ﴿ بالحج ﴾ فقال ابراهيم عليه السلام وما يبلغ صوتي فقال الله عليك الاذان وعلينا الابلاغ فقام ابراهيم على المقام حتى صار كاطول الجبال وأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا أيها الناس ألا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الآباء وراحام الامهات لييك اللهم لييك قال ابن عباس فالاول من احببه أهل اليمن فهم أكثر الناس حجوا وروى ان ابراهيم سعد ابا قيس ونادى وزعم الحسن ان المأمور بالتأذين هو محمد صلى الله عليه وسلم أمر ان يفعل ذلك في حجة الوداع (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ﴿ يأتوك رجالا ﴾ أي مشاة على أرجلهم جمع راجل ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ أي ركبانا على الابل المهزولة من كثرة السير وبدأ بذكر المشاة تشرى بهم ﴿ يأتين ﴾ أي جماعة الابل ﴿ من كل فج عميق ﴾ أي من كل طريق بعيد فمن أنى مكة حاجا فكانه قد أتى ابراهيم لانه محب نداء ﴿ قوله تعالى ﴾ ليشهدوا منافع لهم ﴿ قيل العفو والمغفرة وقيل التجارة وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما يرضى به الله من أمر الدنيا والآخرة

وهذا ان العبادة شرعت للابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم وبالمال كالزكاة وقد اشتمل الحج عليهم مع ما فيه من تحمل الأثقال وركوب الأهوال وخلع الاسباب وقطبة الاحباب وهجر البلاد والاطوان وفرقة الاولاد والخلان والتنبيه على ما يستمر عليه اذا انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فالحج اذا دخل البادية لا يتكلم فيها الا على عتاده ولا يأكل الا من زادته فكذلك المرء اذا خرج من شاطئ الحياة

في الناس) ناد ذريتك (بالحج يأتوك) حتى يحييوا اليك (رجالا) مشاة على أرجلهم (وعلى كل ضامر) ركبانا على كل ابل مضمرو وغيره (يأتين) يجئن (من كل فج عميق) طريق وأرض بعيدة (ليشهدوا ومنافع لهم) منافع الدنيا والآخرة (بالدعاء والعبادة ومنافع الدنيا

وركب بحر الوفاة لا ينفع وحدته الاماسى في معاشه ما عاده ولا يؤنس وحشته الا ما كان يأنس به من أوراده وغسل من يحرم وتأهبه ولبسه غير المخيط وتطيبه امرأة لما سيأتى عليه من وضه على سريرته لنفسه ونجهزه مطيبا بالحنوط ملففا في كفن غير مخيط ثم المحرم يكون أشعث حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر لهقان ووقوف الحجج بعرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم { الجزء السابع عشر } من بين مقبول ﴿ ٣٠٢ ﴾ ونحو ذلك كوقوف العرصات لا تكلم نفس

الا باذنه فهم شقي وسعيد والافاضة الى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل القضاء ومنى هو موقف المنى للمذنبين الى شفاة الشافعين وحلق الرأس والتنظيف كالخروج من السيئات بالرجة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايداء والقتال أعوذج لدار السلام التي هي من نزلها بقي سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما ان الكعبة حمت بتالف البادية فرحبا بمن جاوز مهالك البوادي شوقا الى اللقاء يوم التنادى (ويذكرها اسم الله) عند الذبح (في أيام معلومات) هي عشر ذى الحجة عند أبي حنيفة رحمه الله وأخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين رحمه الله وعند صاحبيه هي أيام النحر وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما (على مارزقهم

وذنوبية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبها على انه المقصود بما يتقرب به الى الله ﴿ في أيام معلومات ﴾ في عشر ذى الحجة وقيل أيام النحر ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة نحر ايضا على التقرب وتنبها على مقتضى الذكر ﴿ فكلوا منها ﴾ من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من النحر فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب ﴿ وأطعموا البائس ﴾ الذي اصابه بؤس أى شدة ﴿ الفقير ﴾ المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول

﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ يعنى عشر ذى الحجة في قول أكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص عليها من أجل وقت الحج في آخرها وعن ابن عباس انها أيام عرفة والنحر وأيام التشريق وقيل انها يوم النحر وثلاثة أيام بعده ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ يعنى الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم وفيه دليل على ان الايام المعلومات يوم النحر وأيام التشريق لان التسمية على بهيمة الانعام عند نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام ﴿ فكلوا منها ﴾ أمر اباحة ليس بواجب وذلك ان أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله بخالفهم واتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع قال وقدم على بدين من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فحمر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر على ما غير وأشركه في بدنة ثم أمر من كل بدنة ببضعة فحملت في قدر وطبخت فأكل من لحمها وشرب من مرقها أخرجه مسلم قوله ما غير أى ما بقى قوله ببضعة أى بقطعة واختاب العلماء في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيئا قال الشافعي لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجب على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والنذوبا كل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند أصحاب الرأي انه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما وقوله تعالى ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ يعنى الزمن الذي لاشئ له ﴿ قوله تعالى

من بهيمة الانعام) أى على ذبحه وهو يؤيد قولهما والبهيمة مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فينت بالانعام وهي (ثم) الابل والبقر والضأن والغنم (فكلوا منها) من لحومها والامر الاباحة ويجوز الاكل من هدى التطوع والمتعة والقران لانه دم نسلق فاشبه الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا (وأطعموا البائس) الذي اصابه بؤس أى شدة (الفقير) الذي أضعفه الاعسار بالريح والتجارة (ويذكرها اسم الله) ليذكرها واسم الله (في أيام معلومات) معروفة أيام التشريق (على مارزقهم من بهيمة الانعام) على ذبيحة الانعام (فكلوا منها) من الاضاحي (وأطعموا) أعطوا (البائس الفقير) الضمير الزمن المحتاج

(ثم ليقتضوا تفثهم) ثم انزلوا عنهم ادرانهم كذا قاله نَفْطُوهِ قِيلَ قَضَاءُ النَّفْثِ قَصُّ الشَّارِبِ وَالْإِظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادِ وَالتَّفْثُ الْوَسْخُ وَالْمُرَادُ قَضَاءُ إِزَالَةُ النَّفْثِ وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ قَضَاءُ النَّفْثِ مَنَاسِكُ الْحَجِّ كُلِّهَا (وليوفوا ندورهم) واجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفي بنده وان لم ينذر أو ما ينذرونه من أعمال البر في حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد أبو بكر (وليطوفوا) طواف الزيادة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل اللامات الثلاث ساكنة عند غير ابن عباس ﴿٣٠٣﴾ وأبي عمرو (باليات العتيق) القديم لأنه أول بيت

وضع للناس بناه آدم ثم جده وضع للشارب ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال * وليوفوا ندورهم * ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء * وليطوفوا * طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء النفث وقيل طواف الوداع * باليات العتيق * القديم لانه أول بيت وضع للناس أو المعتقد من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه ففعله الله

﴿ثم ليقتضوا تفثهم﴾ أي انزلوا ادرانهم وأوساخهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالخلق وقص الشارب ونتف الابط وتلم الاظفار والاستحداد ولبس الثياب والحاج اشعث أغبر اذ لم ينزل هذه الاوساخ وقال ابن عمر وابن عباس قضاء النفث مناسك الحج كلها * وليوفوا ندورهم * أراد نذر الحج والهدى وما ينذر الانسان من شئ يكون في الحج أي ليقبضها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو على ظاهره وقيل أراد به الخروج عما وجب عليه نذره أو لم ينذره * وليطوفوا باليات العتيق * أراد به طواف الواجب وهو طواف الافاضة ووقته يوم النحر بعد الرمي والخلق والطواف ثلاثة طواف القدم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعاً يرمي ثلاثاً من الحجر الاسود الى أن ينتهي اليه ويمشي أربعاً وهذا الطواف سنة لاشئ على من تركه (ق) عن عائشة ان أول شئ بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضعاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الاول خب ثلاثاً ومشى أربعاً زاد في رواية ثم صلى ركعتين يعني بعد الطواف بالبيت ثم بطوف بين الصفا والمروة ولفظ أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم فانه يسعي ثلاثة أشواط ويمشي أربعاً ثم يصلي سجدتين والطواف الثاني هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والخلق (ق) عن عائشة قالت حاضت صفة ليلة النفر فقات ما أراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قـيل نعم قال فانفري بقوله عقرى حلقى معناها عقرها الله أي أصابها بالعقر وبوجه في حلقها وقيل معناه مشومة مؤذية ولم يرد به الدعاء عليها وانما هو شئ يجري على السنة العرب كقولهم لأأمك وتربت يمينك وفيه دليل على ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له أن ينفر

﴿ثم ليقتضوا تفثهم﴾ ثم انزلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال * وليوفوا ندورهم * ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء * وليطوفوا * طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء النفث وقيل طواف الوداع * باليات العتيق * القديم لانه أول بيت وضع للناس أو المعتقد من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه ففعله الله

﴿ثم ليقتضوا تفثهم﴾ أي انزلوا ادرانهم وأوساخهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالخلق وقص الشارب ونتف الابط وتلم الاظفار والاستحداد ولبس الثياب والحاج اشعث أغبر اذ لم ينزل هذه الاوساخ وقال ابن عمر وابن عباس قضاء النفث مناسك الحج كلها * وليوفوا ندورهم * أراد نذر الحج والهدى وما ينذر الانسان من شئ يكون في الحج أي ليقبضها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو على ظاهره وقيل أراد به الخروج عما وجب عليه نذره أو لم ينذره * وليطوفوا باليات العتيق * أراد به طواف الواجب وهو طواف الافاضة ووقته يوم النحر بعد الرمي والخلق والطواف ثلاثة طواف القدم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعاً يرمي ثلاثاً من الحجر الاسود الى أن ينتهي اليه ويمشي أربعاً وهذا الطواف سنة لاشئ على من تركه (ق) عن عائشة ان أول شئ بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضعاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الاول خب ثلاثاً ومشى أربعاً زاد في رواية ثم صلى ركعتين يعني بعد الطواف بالبيت ثم بطوف بين الصفا والمروة ولفظ أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم فانه يسعي ثلاثة أشواط ويمشي أربعاً ثم يصلي سجدتين والطواف الثاني هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والخلق (ق) عن عائشة قالت حاضت صفة ليلة النفر فقات ما أراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قـيل نعم قال فانفري بقوله عقرى حلقى معناها عقرها الله أي أصابها بالعقر وبوجه في حلقها وقيل معناه مشومة مؤذية ولم يرد به الدعاء عليها وانما هو شئ يجري على السنة العرب كقولهم لأأمك وتربت يمينك وفيه دليل على ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له أن ينفر

الاسلام حتى لا يرتفض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه كان عقداً اسلام لا ينعزل بازدحام الآثام وترتفع ألف حوبة بتوبة وثانيتها الوقوف بعرفات بسمة الابهال في صفة الابهال وصدق الاعتزال عن دفع الاتكال على مراتب الاعمال

(ثم ليقتضوا تفثهم) ليقبضوا مناسك حجهم حلق الرأس ورمي الجمار وتقليم الاظفار وغير ذلك (وليوفوا ندورهم) وليتقوا ما وجبوا على أنفسهم (وليطوفوا) الطواف الواجب (باليات العتيق) أعتق من كل جبار دخل فيه ويقال من غرق الطوفان زمن نوح ويقال هو أول بيت بنى ويقال من

وشواهد الاحوال (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك أو تقديره ليفعلوا ذلك (ومن يعظم حرمات الله) الحرمة
ملايحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل أن يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل
أن يكون خاصا بما يتعلق بالحج {الجزء السابع عشر} وقيل حرمات ﴿٣٠٤﴾ الله البيت الحرام والمشعر الحرام

تعالى واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ﴿ذلك﴾ خبر محذوف
أى الامر ذلك وهو واما مثاله يطلق للفصل بين كلامين ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ احكامه
وسائر ملايحل هتكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد
الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم ﴿فهو خير له﴾ فالتعظيم خير له ﴿عند ربه﴾
ثوابا ﴿وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم﴾ الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها
لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة
﴿فاجتنبوا الرجس من الاوثان﴾ فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس
وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها ﴿واجتنبوا قول الزور﴾

الثالث طواف الوداع لارخصة لمن أراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى أن يفارقها
حتى يطوف سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائض فانه يجوز لها تركه للحديث
المتقدم ولما روى ابن عباس قال أمر الناس أن يكون الطواف آخر عهدهم بالبيت
الا أنه رخص للمرأة الحائض متفق عليه والرمل سنة تختص بطواف القدوم ولارمل
فى طواف الافاضة والوداع وقوله بالبيت العتيق قال ابن عباس وغيره سمى عتيق لان
الله أعتقه من أيدي الجابرة أن يصلوا الى تحريمه فلم يظهر عليه جبار قط وقيل
لانه أول بيت وضع للناس وقيل لان الله أعتقه من الفرق فانه رفع أيام الطوفان
وقيل لانه لم يملك ﴿قوله عز وجل﴾ ذلك ﴿أى الامر﴾ ذلك يعنى ما ذكر من
أعمال الحج ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ أى مانهى الله عنه من معاصيه وتعظيمها ترك
ملاستها وقيل حرمات الله ملايحل انتهاكها وقيل الحرمة ماوجب القيام به وحرمة
التفريط فيه وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات
هنا البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم
بانه يجب القيام بمرعاتها وحفظ حرمتها ﴿فهو خير له عند ربه﴾ أى ثواب تعظيم
الحرمات خير له عند الله فى الآخرة ﴿وأحلت لكم الانعام﴾ أى ان تأكلوها
بعد الذبح وهى الابل والبقر والغنم ﴿الا ما يتلى عليكم﴾ أى تحريمه وهو قوله فى
سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية ﴿فاجتنبوا الرجس من الاوثان﴾
أى اتركوا عبادتها فانها سبب الرجس وهو العذاب وقيل سمى الاوثان رجسا لان
عبادتها أعظم من التلوث بالنجاسات ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أى الكذب والبهتان
وقال ابن عباس هى شهادة الزور وروى عن أيمن بن خريم قال ان النبي صلى الله عليه

والشهر الحرام والبلد الحرام
والمسجد الحرام (فهو)
أى التعظيم (خير له عند
ربه) ومعنى التعظيم العلم
بأنها واجبة المرعات والحفظ
والقيام بمرعاتها (وأحلت
لكم الانعام) أى كلها
(الا ما يتلى عليكم) آية تحريمه
وذلك قوله حرمت عليكم
الميتة الآية والمعنى ان الله
تعالى أحل لكم الانعام
كلها الا ما بين فى كتابه
فحافظوا على حدوده
ولا تحرموا شيئا مما أحل
كن تحريم البعض البحيرة
ونحوها ولا تحلوا مما حرم
كاحلالهم اكل الموقوذة
والميتة وغيرهما ولما حث
على تعظيم حرماته أتبعه
الامر باجتنب الاوثان
وقول الزور بقوله (فاجتنبوا
الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور)
طاف حوله فقد عتق (ذلك)
الذى ذكرت من المناسك
عليهم أن يوفوا ذلك (ومن
يعظم حرمات الله) مناسك
الحج (فهو خير له عند ربه)

بالثواب (وأحلت لكم) رخصت لكم (الانعام) ذبيحة الانعام وأكل لحومها (الا ما حرم) (وسلم)
(عليكم) فى سورة المائدة مثل الميتة والدم ولحم الخنزير (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فتركوا شرب الخمر وعبادة
الاوثان (واجتنبوا قول الزور) تركوا قول الباطل والكذب

لان ذلك من أعظم الحرمات وأسبغها حظرا ومن الاوثان بيان للرجس لان الرجس مبهم يتناول غير شئ كأنه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وسمى الاوثان رجسا على طريقة التشبيه يعني انكم كاتفرون بظباكم عن الرجس فعليكم أن تتفروا عنها وجمع بين الشرك وقول ﴿ ٣٠٥ ﴾ الزور أي الكذب {سورة الحج} والبهتان أو شهادة الزور وهو

من الزور وهو الانحراف لان الشرك من باب الزور اذ المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة (حنفاء لله) مسلمين (غير مشركين به) حال حنفاء (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء) الى الارض (فخطفه الطير) أي تسلبه بسرعة فخطفه أي تخطفه مدني (أو تهوى به الريح) أي تسقطه والهوى السقوط (في مكان سحيق) بعيد يجوز أن يكون هذا تشبيها سر كما ويجوز أن يكون مفرقا فان كان تشبيها سر كما فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلا كالمسكين بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفه الطير فتفرق قطعاً في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وان كان مفرقا فذهب الايمان في علوه بالسماء والذي أشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشیطان الذي هو يوقه في الضلال بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى المتلفة

تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والسواحب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور الاشرار بالله ثلاثا وتلاهذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع ﴿ حنفاء لله ﴾ مخلصين له ﴿ غير مشركين به ﴾ وهما حالان من الواو ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ﴾ لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر ﴿ فخطفه الطير ﴾ فان الاهواء الرديئة توزع افكاره * وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء ﴿ أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾ بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة وأول التخيير كما في قوله أو كصيب من السماء وللتنوع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيه المركبة فيكون

وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور الاشرار بالله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور أخرجه الترمذي وقال قد اختلفوا في روايته ولا يعرف لا يمين سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو داود عن خريم بن فانك بخمسة وقيل هو قول للمشركين في تلييتهم ليك لا شريك هو لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ﴿ قوله تعالى ﴾ حنفاء لله ﴿ أي مخلصين له ﴿ غير مشركين به ﴾ فدل ذلك على ان المكلف ينوي بما يأتيه من العبادة الاخلاص لله بها لا غيره وقيل كانوا في الشرك محججون ويحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به أي حياء لله مسلمين موحدنين ومن أشرك لا يكون حنيفا ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر ﴾ أي سقط ﴿ من السماء ﴾ الى الارض ﴿ فخطفه الطير ﴾ أي تسلبه وتذهب به ﴿ أو تهوى به الريح ﴾ أي تمل وتذهب به ﴿ في مكان سحيق ﴾ أي بعيد ومعنى الآية ان من أشرك بالله بعيد من الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهوى من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه في المكان السحيق وقيل معنى الآية من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلا كالمسكين وراءه اهلا كالمسكين صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفه الطير ففرقت اجزائه في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وقيل شبه الايمان بالسماء في علوه والذي ترك الايمان بالساقط من السماء والاهواء التي توزع افكاره بالطير المختطفة والشیاطين التي تطرحه في وادي الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى المتلفة

لانهم كانوا يقولون في تلييتهم في الجاهلية (قا و خا ٣٩ بع) ليك اللهم ليك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فنهاهم الله عن ذلك (حنفاء لله) كونوا مسلمين مخلصين لله بالتلبية والحج (غير مشركين به) بالله في التلبية والحج (ومن يشرك بالله فكأنما خر) وقع (من السماء فخطفه) فتأخذه (الطير) وتذهب به حيث يشاء (أو تهوى) تذهب (به الريح في مكان سحيق)

(ذلك) أي الامر ذلك { الجزء السابع عشر } (ومن يعظم ﴿ ٣٠٦ ﴾ شعائر الله) تعظيم الشعائر وهي الهدايا

المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكاً يشبه احد الهالكين ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه أو الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان تختار حسناً سماناً غالية الاثمان * روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل في انفة برة من ذهب وان عمر رضى الله عنه اهدى نجية طلبت منه بثلاثمائة دينار ﴿ فانها من تقوى القلوب ﴾ فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآصرة بهما ﴿ لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تمخرتم وقت نحرها منتهية الى البيت أي ما يليه من الحرم وثم محتمل التراخي في الوقت لا التراخي في الرتبة أي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيها المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذي ترفع اليه الاعمال أو يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور أو الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالا حلال بطواف

﴿ قوله عز وجل ﴾ ذلك ﴿ يعني الذي ذكر من اجتناب الرجس وقول الزور ﴾ ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ﴿ أي تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدى وأصلها من الأشعار وهو العلامة التي يعرف بها الهدى وتعظيمها استسماها واستسماها وقيل شعائر الله أعلام دينه وتعظيمها من تقوى القلوب ﴿ لكم فيها ﴾ أي في البدن ﴿ منافع ﴾ قيل هي درها ونسلها وصوفها ووبرها وركوب ظهرها ﴿ الى اجل مسمى ﴾ أي الى أن يسميها ويوجيها هدياً فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها وهو قول مجاهد وقادة والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هدايا بان تركبوها وتشربوا من ألبانها عند الحاجة الى أجل مسمى يعني الى أن تمخروها وهو قول عطاء واختلف العلماء في ركوب الهدى فقال مالك والشافعي وأحمد واسحق يجوز ركوبها والحل عليها من غير ضرر بها لما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة فقال اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها وبلك في الثانية أو الثالثة أخرجاه في الصحابين وكذلك يجوز له أن يشرب من لبنها بعدما يفضل عن رى ولدها وقال أصحاب الرأي لا يركبها الا أن يضطر اليه وقيل أراد بالشعائر المناسك ومشاهدة مكة لكم فيها منافع أي بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى أي الى الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع أي بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى انقضاء أيام الحج ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ أي منخرها عند البيت العتيق يريد به جميع أرض الحرم روى عن جابر في حديث حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحررت ههنا وفي كلها منخر فأنحروا في رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى ثم محلها أي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق

لانها من معالم الحج أن يختارها عظام الاحرام حسانا سماناً غالية الاثمان (فانها من تقوى القلوب) أي فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى (لكم فيها منافع) من الركوب عند الحاجة وشرب ألبانها عند الضرورة (الى اجل مسمى) الى أن تمخر (ثم محلها) أي وقت وجوب نحرها منتهية (الى البيت العتيق) والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت اذ الحرم حريم البيت ومثله في الاتساع قولك بلغت البلدو انما اتصل مسيرك بمجردده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعظيمها اتمامها ومحلها الى البيت العتيق

بيد ذلك) التباعد لمن أشرك بالله (ومن يعظم شعائر الله) مناسك الحج فيذبح أسمنها وأعظمها (فانها) يعني ذبيحة أسمنها وأعظمها (من تقوى القلوب) من صفات القلوب واخلاص الرجل (لكم فيها) في الانعام (منافع) في ركوبها وألبانها (الى اجل مسمى) الى حين تقلد ولسمي هدياً

(يطوفون)

(ثم محلها) منخرها (الى البيت العتيق) ان كانت المرأة وان

يأباه (ولكل أمة) جماعة مؤمنة قبلكم (جعلنا منسكا) حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وحزة أى موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر أى اراقة الدماء وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله) دون غيره (على مارزقهم من بهيمة الانعام) أى عند نحرها وذبحها (فالهكم الواحد) أى اذكروا على الذبح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله شرط الذبح يعنى أن الله تعالى شرع لكل أمة أن ينسكوا له أى يذبحوا له على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن يذكر اسمه تقدست أسماؤه على الناسك وقوله ﴿ ٣٠٧ ﴾ (فله أسلموا) أى اخلصوا السورة الحج له الذى ذكره خاصة واجملوه له سالما

أى خالصا لتشوبه بأشراك (وبشر الخبيثين) المطمئنين بذكر الله أو المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما الذين لا يظلمون واذ ظلوا لم ينتصروا وقيل تفسيره مابعد أى (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) خافت منه هيبة (والصابرين على ما أصابهم) من المحن والمصائب (والمقيمي الصلوة) فى أوقاتها (ومارزقناهم) يتفقون (يتصدقون) (والبدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وفى الشريعة يتناول الابل والبقرة وقرى برفعها وهو

الزيارة ﴿ ولكل أمة ﴾ ولكل اهل دين ﴿ جعلنا منسكا ﴾ متعبدا أو قربانا يتقربون به الى الله ﴿ وقرا حزة والكسائى بالكسر أى موضع نسك ﴾ ليذكروا اسم الله ﴿ دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه غال الجعل به تنبيه على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما ﴿ فالهكم اله واحد ﴾ فله أسلموا ﴿ اخلصوا التقرب أو الذكر ولا تشوبه بالاشراك ﴾ وبشر الخبيثين ﴿ المتواضعين المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ هيبة منه لا شراق اشعة جلالة عليها ﴿ والصابرين على ما أصابهم ﴾ من الكف والمصائب ﴿ والمقيمي الصلوة ﴾ فى أوقاتها وقرى ﴿ والمقيمين الصلوة على الاصل ﴾ وعمارزقناهم ينفقون ﴿ فى وجوه الخير ﴾ والبدن ﴿ جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرى به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها فى اجزائها عن سبعة بقوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره

يطوفون به طواف الزيارة ﴿ قوله تعالى ﴾ ولكل أمة ﴿ أى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴾ جعلنا منسكا ﴿ قرى بكسر السين أى مذبحا وهو موضع القربان وقرى منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين ﴾ ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴿ أى عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها الانتكلم وقيد بالانعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه فى القرابين وان جاز أكله ﴿ قوله عز وجل ﴾ فالهكم اله واحد ﴿ أى سمو على الذبح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد ﴿ فله أسلموا ﴾ أى اخلصوا وانقادوا وأطيعوا ﴿ وبشر الخبيثين ﴾ قال ابن عباس المتواضعين وقيل المطمئنين الى الله وقيل الخاشعين الرقيقه قلوبهم وقيل هم الذى لا يظلمون واذ ظلوا لا ينتصرون ثم وصفهم فقال تعالى ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ أى خافت من عقاب الله فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى ﴿ والصابرين على ما أصابهم ﴾ أى من البلاء والمرض والمصائب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من غير الله فله أن يصبر عليه وله أن ينتصر لنفسه ﴿ والمقيمي الصلوة ﴾ أى فى أوقاتها محافظا عليها ﴿ وعمارزقناهم ينفقون ﴾ أى يتصدقون ﴿ قوله تعالى ﴾ والبدن ﴿ جمع بدنة سميت لعظمها وضخامتها

كانت للحج فالى منى (ولكل أمة) من المؤمنين (جعلنا منسكا) مذبحا لهم للحجهم وعمرتهم (ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام) على ذبيحة الانعام (فالهكم اله واحد) بلاولده ولا شريك

(فله أسلموا) اخلصوا بالعبادة والتوحيد (وبشر الخبيثين) المجتهدين المخلصين بالجنة (الذين اذا ذكر الله) أمروا بأمر من قبل الله (وجلت قلوبهم) خافت قلوبهم (والصابرين) وبشر الصابرين أيضا بالجنة (على ما أصابهم) من المرازى والمصائب (والمقيمي الصلوة) وبشر المقيمين للصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها بالجنة أيضا (ومارزقناهم) من الاموال (ينفقون) يتصدقون ويؤدون زكاتها (والبدن)

كقولهم والقمر قدرناه (جعلناها لكم من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله وأضافتها إلى اسمه تعظيم لها ومن شعائر الله ثاني مفعولي (جعلناها لكم فيها خير) النفع في الدنيا والآجر في العقبى (فأذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) حال من الهاء أي قائمات قد صفن أيدين وأرجلهن (فأذا وجبت جنوبها) وجوب الجنوب وقوعها على الأرض من وجب الحائط وجبة إذا سقط أي إذا الجزء السابع عشر سقطت جنوبها ﴿٣٠٨﴾ على الأرض بعد نحرها وسكنت حركتها

(فكلوا منها) إن شئتم (وأطعموا القانع) السائل من قعت إليه إذا خضعت له وسألته قنوعا (والمعتر) الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض للسؤال (كذلك سخرناها لكم) أي كما أمرناكم بنحرها سخرناها لكم أو هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استأنف فقال سخرناها لكم أي ذللناها لكم مع قوتها وعظم اجرامها لتتكنوا من نحرها (لعلكم تشكرون) لكي تشكروا وانهام الله عليكم (لن ينال الله لحومها ولادماؤها

يعنى البقر والابل (جعلناها لكم) سخرناها لكم (من شعائر الله) من مناسك الحج لكي تذبحوا (لكم فيها) في الاضاحى (خير) ثواب (فأذكروا اسم الله عليها) على ذبحها (صواف) خوالص من العيوب ويقال معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاث

﴿جعلناها لكم﴾ ومن رفه جعله مبتدأ ﴿من شعائر الله﴾ من أعلام دينه التي شرعها الله ﴿لكم فيها خير﴾ منافع دينية ودنيوية ﴿فأذكروا اسم الله عليها﴾ بان تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك ﴿صواف﴾ قائمات قد صفن أيدين وأرجلهن وقرى صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف حافر الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وقرى صوافيا ببدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقوف و صوافى خوالص لوجه الله و صوافى بسكون الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعطوا القوس باريا ﴿فاذا وجبت جنوبها﴾ سقطت على الأرض وهو كناية عن الموت ﴿فكلوا منها وأطعموا القانع﴾ الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ويؤيده قراءة القنع أو السائل من قعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال ﴿والمعتر﴾ والمعترض بالسؤال وقرى والمعترى يقال عمره وعمره واعتراه ﴿كذلك﴾ مثل ما وصفنا من نحرها قيما ﴿سخرناها لكم﴾ مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتملقوها وتحبسوها صافة قوائها ثم تطعنون في لسانها ﴿لعلكم تشكرون﴾ انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ﴿لن ينال الله﴾ لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول ﴿لحومها﴾ المتصدق بها ﴿ولادماؤها﴾ المهراقة بالنحر من حيث

يريد الابل الصحاح الاجسام والبقر ولا تسمى النعم بدنة لصغرها ﴿جعلناها لكم من شعائر الله﴾ اي من أعلام دينه قيل لانها تشمر وهو ان تطعن بحديدة في سنامها فيعلم بذلك انها هدى ﴿لكم فيها خير﴾ أي نفع في الدنيا وثواب في العقبى ﴿فأذكروا اسم الله عليها﴾ أي عند نحرها ﴿صواف﴾ أي قيما على ثلاث قوائم قد صفت رجلها ويدها اليمنى والاخرى معقولة فينحرها كذلك ﴿ق﴾ عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قيما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فاذا وجبت جنوبها﴾ أي سقطت بعد النحر ووقع جنبها على الأرض ﴿فكلوا منها﴾ أمرا باحبة ﴿وأطعموا القانع والمعتر﴾ قيل القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل والمعتر هو الذي يسأل وعن ابن عباس القانع هو الذي لا يسأل ولا يتعرض وقيل القانع هو الذي يسأل والمعتر هو الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يجي إلى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم ﴿كذلك﴾ أي مثل ما وصفنا من نحرها قيما ﴿سخرناها لكم﴾ أي لتتكنوا من نحرها ﴿لعلكم تشكرون﴾ أي انعام الله عليكم ﴿لن ينال الله لحومها ولادماؤها﴾ وذلك ان أهل الجاهلية كانوا اذا نحرروا

قوائم وقرئت برفع النون (فاذا وجبت جنوبها) فاذا خرت لجنبها بعد الذبح (فكلوا منها) من الاضاحى (وأطعموا) (البدن) أعطوا (القانع) السائل الذي يقنع باليسير (والمعتر) الذي يعترضك ولا يسألك (كذلك) الذي ذكرت لكم (سخرناها) ذللناها (لكم لعلكم تشكرون) لكي تشكروا وانعمته ورخصته (لن ينال الله) (لحومها ولادماؤها) وكانوا في الجاهلية يضربون

ولكن يناله التقوى منكم) أى لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى أولن يصيب رضا الله باللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقبة بالنحر والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى ان يرضى المضجون والمقربون ربهم الاجراءة النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان أهل الجاهلية اذا نحر والابل نضحوا الدماء حول البيت ولطحوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزل ﴿ ٣٠٩ ﴾ (كذلك { سورة الحج } سخرها لكم) أى البدن (لتكبروا

الله) لتسبوا الله عند الذبح أو لتعظموا الله (على ما هداكم) على ما أرشدكم إليه (وبشر المحسنين) المتمثلين بأمره بالثواب (ان الله يدفع مكى وبصرى وغيرهما يدافع أى يسالغ فى الدفع عنهم (عن الذين آمنوا) أى يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ونحوه انا لننصر رسلنا والذين آمنوا ثم عل ذلك بقوله (ان الله لا يحب كل خوان) (فى أمانة الله (كفور) لنعمة الله أى لانه لا يحب أضدادهم وهم الخوثة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويفطمونها (اذن) مدنى وبصرى وعاصم (للذين يقاتلون) بفتح التاء مدنى وشامى وحفص والمعنى أذن لهم فى القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه (بانهم ظلوا) بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا

الاحوم ودماء ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ ولكن يصيبه ما يصعبه من تقوى قلوبكم التى تدعوكم الى تعظيم امره تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربا الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزل ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ كرهه تذكيرا للنعمة وتعديلاه بقوله ﴿ لتكبروا الله ﴾ أى تعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال أو الذبح ﴿ على ما هداكم ﴾ ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر ﴿ وبشر المحسنين ﴾ المخلصين فيما يؤتونه وينذرونه ﴿ ان الله يدفع عن الذين آمنوا ﴾ غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع أى يسالغ فى الدفع مبالغة من يغالب فيه ﴿ ان الله لا يحب كل خوان ﴾ فى امانة الله ﴿ كفور ﴾ نعمته من يتقرب الى الاصنام بذبحته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم ﴿ اذن ﴾ رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزة والكسائى على البناء للفاعل وهو الله ﴿ للذين يقاتلون ﴾ المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء أى للذين يقاتلهم المشركون ﴿ بانهم ظلوا ﴾ بسبب انهم ظلوا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

البدن لطخوا الكعبة بدمائها يزعمون ان ذلك قربا الى الله تعالى فان نزل الله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها أى لن ترفع الى الله لحومها ولا دماؤها ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ أى ولكن ترفع اليه الاعمال الصالحة والاخلاص وهو ما يريد به وجهه الله ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ يعنى البدن ﴿ لتكبروا الله على ما هداكم ﴾ وأرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو أن يقول الله أ كبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا ﴿ وبشر المحسنين ﴾ قال ابن عباس الموحدين ﴿ قوله تعالى ﴾ ان الله يدفع عن الذين آمنوا ﴿ أى يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم منهم وينصرهم عليهم ﴿ ان الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ أى خوان فى امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شركا وكفروا نعمه وقيل من تقرب الى الاصنام بذبحته وسبى غير الله عليها فهو خوان كفور ﴿ قوله عز وجل ﴾ أذن للذين يقاتلون بانهم ظلوا ﴿ أى أذن الله لهم بالجهاد لقاتلوا المشركين قال المفسرون كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يميئون من بين مضروب

لحم الاضاحى على حائط البيت ويتلطحون بدمها فنهاهم الله عن ذلك ويقال لا يقبل الله لحومها ولا دماها (ولكن يناله التقوى منكم) ولكن يقبل الاعمال الزاكية الطاهرة منكم (كذلك) هكذا (سخرها) ذلها (لكم لتكبروا الله) لتعظموا الله (على ما هداكم) كما هداكم لدينه وسته (وبشر المحسنين) بالقول والفعل بالجنة ويقال المحسنين بالذبايح (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن كفار مكة (ان الله لا يحب كل خوان) خان (كفور) كافر بالله (أذن للذين يقاتلون) أذن للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة (بانهم ظلوا) ظلهم كفار مكة

وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اوسر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهى عنه في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم) على نصر المؤمنين (لتقدير) قادر وهو بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا (الذين) في محل جربدل من الذين أو نصب باعنى أو رفع باضمارهم (أخرجوا من ديارهم) بمكة (بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) أى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجب التمكين لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا الا أن آمننا بالله وحل ان يقولوا لم الجزء السابع عشر جربدلا من ﴿ ٣١٠ ﴾ حق والمعنى ما أخرجوا من ديارهم الا

المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اوسر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعدما نهى عنه في نيف وسبعين آية ﴿ وان الله على نصرهم لتقدير ﴾ وعدلهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم ﴿ الذين اخرجوا من ديارهم ﴾ يعنى مكة ﴿ بغير حق ﴾ بغير موجب استحقاقه ﴿ الا ان يقولوا ربنا الله ﴾ على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين قول من قراع الكتاب

وقيل منقطع ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين ﴿ لهدمت ﴾ تخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف ﴿ صوامع ﴾ صوامع الرهبانية ﴿ وبيع ﴾ وبيع النصرى ﴿ وصلوات ﴾ وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها « صلواتا » بالبرانية فعربت ﴿ ومساجد ﴾ ومساجد المسلمين ﴿ يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ صفة للاربع

ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اوسر بقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وهي أول آية أذن الله فيها بالقتال وقيل نزلت هذه الآية في قوم باعياهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا أى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء ﴿ وان الله على نصرهم لتقدير ﴾ فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم فقال تعال ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ﴾ يعنى انهم اخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجب الاقرار والتعظيم والتمكين لا موجب الاخراج ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ أى بالجهاد واقامة الحدود ﴿ لهدمت صوامع ﴾ هى معابد الرهبان المتخذة في الصحراء ﴿ وبيع ﴾ هى معابد النصرى في البلد وقيل الصوامع للصائين والبيع للنصرى ﴿ وصلوات ﴾ هى كنائس اليهود ويسمونها « بالبرانية صلواتا » ﴿ ومساجد ﴾ يعنى مساجد المسلمين ﴿ يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ يعنى في المساجد

بسبب قولهم (ولولا دفع الله) دفاع مدنى ويقوب (الناس بعضهم بعض لهدمت) وبالتخفيف ججازى (صوامع وبيع وصلوات ومساجد) أى لولا اظهارة وتسليط المسلمين على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في أزمته وعلى متعبداتهم فهدمها ولم يتركوا النصرى يبعوا ولا الرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات أى كنائس وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها ولا للمسلمين مساجدا ولقلب المشركون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقتين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا أو لقرابها من التهديم (يذكر فيها اسم الله كثيرا) في المساجد أو في جميع ما تقدم

(وان الله على نصرهم) على نصر المؤمنين على عدوهم (لتقدير الذين أخرجوا من ديارهم) أخرجهم كفار (و) مكة من منازلهم (بغير حق) بلا حق ولا جرم (الا أن يقولوا ربنا الله) الا قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله (ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض) فدفع بالبينين عن المؤمنين وبالمؤمنين عن الكافرين وبالمجاهدين عن القاعدین بغير عذر ولولا ذلك (لهدمت صوامع) صوامع الرهبان (وبيع) كنائس اليهود (وصلوات) بيت نار الجحوس لان كل هؤلاء في مأمن المسلمين (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) في المساجد (اسم الله) بالتكبير والتهيل (كثيرا)

(ولينصرن الله من ينصره) أي ينصر دينه و أوليائه (ان الله لقوى) على نصر اوليائه (عزيز) على انتقام اعدائه (الذين) عمله نصب بدل من من ينصره أو جرتابع للذين أخرجوا (ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هو اخبار من الله عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكناهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وفيه دليل صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله عز وجل أعطاهم التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ولله عاقبة الامور) أي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيلا وعده من اظهار اوليائه ﴿ ٣١١ ﴾ واعلاء كلمتهم (وان يكذبوك) ﴿ سورة الحج ﴾ هذه تسلية لمحمد صلى الله

عليه وسلم من تكذيب أهل مكة اياه أي لست بأوحدى في التكذيب (فقد كذبت قبلهم) قبل قومك (قوم نوح) نوحا (وعاد) هودا (وثمود) صالحا (وقوم ابراهيم) ابراهيم (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب مدين) شعيبا (وكذب موسى) كذبه فرعون والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه أو كما أنه قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فاظنك و لينصرن الله) على عدوه (من ينصره) من ينصر نبيه بالجهاد (ان الله لقوى) بنصره نبيه ونصره من ينصر نبيه (عزيز) من ينصر نبيه

أولساجد خست بها فضيلا ﴿ و لينصرن الله من ينصره ﴾ من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكسرة العجم وقيصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ﴿ ان الله لقوى ﴾ على نصرهم ﴿ عزيز ﴾ لا يمانعه شيء ﴿ الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل عن ينصره ﴿ ولله عاقبة الامور ﴾ فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيلا وعده ﴿ وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين ﴾ تسلية له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومه ﴿ وكذب موسى ﴾ غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما

ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم كل نبي مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد ﴿ و لينصرن الله من ينصره ﴾ أي ينصر دينه ونبيه ﴿ ان الله لقوى ﴾ أي على نصر من ينصر دينه ﴿ عزيز ﴾ أي لا يمانع ولا يمنع عما يريد ﴿ قوله عز وجل ﴿ الذين ان مكناهم في الارض ﴾ أي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد ﴿ أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ هذا وصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم جميع هذه الامة وقيل هم المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون ﴿ ولله عاقبة الامور ﴾ أي آخر أمور الخلق مصيرها اليه وذلك انه يبطل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع ﴿ قوله تعالى ﴿ وان يكذبوك ﴾ فيه تسلية وتمزية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وان كذبك قومك ﴿ فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى ﴾ فان قلت لم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى * قلت

بالنقمة من اعداء نبيه (الذين ان مكناهم في الارض) أنزلناهم في أرض مكة (أقاموا الصلوة) أتوا الصلوات الخمس (وأتوا الزكوة) أعطوا زكاة أموالهم (وأمروا بالمعروف) بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم (ونهوا عن المنكر) عن الكفر والشرك ومخالفة الرسول (ولله عاقبة الامور) والى الله ترجع عواقب الامور في الآخرة (وان يكذبوك) يا محمد قريش (فقد كذبت قبلهم) قبل قومك (قوم نوح) نوحا (وعاد) قوم هود هودا (وثمود) قوم صالح صالحا (وقوم ابراهيم) ابراهيم (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب مدين) قوم شعيب شعيبا (وكذب موسى) كذبه قومه

بغيره (فاملت للكافرين) أمهاتهم وأخرت عقوبتهم (ثم أخذتهم) عاقبتهم على كفرهم (فكيف كان نكير) انكارى وتغييرى حيث أبدلتهم بالنعم تقما وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا بنكيرى بالياء فى الوصل والوقف يعقوب (فكأين من قرية أهلكتها) أهلكتها بصرى (وهى ظالمة) حال أى وأهلها مشركون (فهى خاوية) ساقطة من خوى النجم اذا سقط (على عروشها) يتعلق بخاوية والمعنى انها الجزء السابع عشر ساقطة على ٣١٢ ساقطتها أى خرت سقوفها على الارض

كذبه القبط ولان تكذبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فاملت للكافرين فامهاتهم حتى انصرفت آجالهم المقدره ثم أخذتهم فكيف كان نكير أى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا من قرية أهلكتها باهلاك أهلها وقرأ البصر يان اهلكها بغير لفظ التعظيم وهى ظالمة أى أهلها وهى خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تطل بناها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر أى هى خالية وهى على عروشها أى مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على أهلكتها لاعلى وهى ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خواتمها فلا محل لها ان نصبت كأى بقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فعملها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية أى وكم بئر عامرة فى البوادي تركت لا يستقى منها هلاك أهلها وقرى بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع أو محمص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بئر بئر فى سفح جبل بمحضر موت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه أهلكتهم الله

فيه وجهان أحدهما ان موسى لم يكذب قومه وهم بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط الثانى كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره فاملت للكافرين أى أمهاتهم وأخرت العقوبة عنهم ثم أخذتهم أى عاقبتهم فكيف كان نكير أى انكارى عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه قوله عز وجل فكأين من قرية أهلكتها وقرى أهلكتها على التعظيم وهى ظالمة أى وأهلها ظالمون وهى خاوية أى ساقطة على عروشها أى على سقوفها وبئر معطلة أى وكم من بئر معطلة أى متروكة مخلاة عن أهلها وقصر مشيد أى رفيع طويل عال وقيل محمص وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن أما القصر فعلى قلة جبل والبئر فى سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا فى نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر والقصر خالين وقيل ان هذه البئر كانت بمحضر موت فى بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان أربعة آلاف نفر ممن آمن

ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ولا محل لفهى خاوية من الاعراب لانها معطوفة على أهلكتها وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كآين منصوب المحل على تقدير كثيرا من القرى أهلكتها (وبئر معطلة) أى متروكة لفقد دلوها ورشائها وفقدتفقدها أو هى عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا أنها عطلت أى تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها (وقصر مشيد) محمص من الشيد الجص أو مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم قرية أهلكتها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه أى أهلكتنا البادية والحاضرة جميعا فحلت القصور عن أربابها والآبار عن ورادها والاطهر ان البئر والقصر على العموم القبط (فاملت للكافرين) فاملت للكافرين فى كفرهم الى الاجل (ثم أخذتهم)

بالعقوبة (فكيف كان نكير) انظر يا محمد كيف كان تغييرى عليهم بالعقوبة (فكأين من قرية) كم من أهل قرية (بصالح) (أهلكتها) بالعذاب (وهى ظالمة) مشركة كافرة أهلها (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) على سقوفها (وبئر معطلة) وكم من بئر معطلة عطلها أربابها ليس عليها أحد (وقصر مشيد) حصين طويل ليس فيه ساكن ان قرئت بنصب الميم ويقال محمص ان قرئت

(أفلم يسيروا في الارض) هذا حث على السفر ليروا مصارع من أهلهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا (فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) أي يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي (فانها لاتعمى الابصار ٣١٣) ولكن تعمي القلوب { سورة الحج } التي في الصدور (الضمير

في فانها ضمير القصة أو ضمير مبهم يفسره الابصار أي فانما عمت ابصارهم عن الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان أربع أعين عينان في رأسه وعينان في قلبه فاذا أبصر ما في القلب وعمى ما في الرأس لم يضره وان أبصر ما في الرأس وعمى ما في القلب لم ينفمه وذكر الصدور لبيان ان محل العلم القلب ولئلا يقال ان القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال قلبك كل شيء (ويستجوبونك بالعباد) الآجل استنزاه (ولن يخلف الله وعده) كانه قال ولم يستجوبونك به كأنهم يجوزون القوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف ولن يخلف الله وعده وما وعده ليصيبهم ولو بعد حين (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) يعدون

بضم الميم وتشديد الباء (أفلم يسيروا في الارض) أفلم يسافر أهل مكة في تجارتهم (فتكون) فتصير (لهم قلوب يعقلون بها) التخويف وما صنع بغيرهم اذا نظروا وتفكروا فيها

تعالى وعظلهما (أفلم يسيروا في الارض) حث لهم على ان يسافروا ويروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال (أو آذان يسمعون بها) ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم (فانها) الضمير للقصة أو مبهم يفسره الابصار وفي تعمي راجع اليها والظاهر اقيم مقامه (لاتعمى الابصار) ولكن تعمي القلوب التي في الصدور (عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يارسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت فانها لاتعمى الابصار (ويستجوبونك بالعباد) المتوعد به (ولن يخلف الله وعده) لا تمنع أخلف في خبره فيصيبهم ما وعدهم به ولو بعد حين ولكنه صبور لا يعجل بالعقوبة (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) بيان لتناهي صبره وتأنيه حتى استتصر المدد الطوال أو لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة أو من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وجزءوا الكسائي

بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب أتوا الى حضرموت ومعهم صالح فلما حضره مات صالح فسمى المكان حضرموت لذلك ولما مات صالح بنوا حاضروا وقعدوا على هذه البئر وأسروا عليهم رجلا منهم فاقاموا دهرًا وتناسلوا حتى كثروا وعبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان جمالا فهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعظمت بئهم وخرّب قصرهم * قوله تعالى (أفلم يسيروا في الارض) يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذابين من الامم الخالية (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي يعقلون بها (أو آذان يسمعون بها) يعني ما يذكروا لهم من اخبار القرون الماضية فيعتبرون بها (فانها لاتعمى الابصار) ولكن تعمي القلوب التي في الصدور (المعنى ان عمى القلب هو الضار في أمر الدين لا عمى البصر لان البصر الظاهر بلفظة ومتمعة وبصر القلوب هو البصر النافع (ويستجوبونك بالعباد) نزلت في النضر بن الحرث (ولن يخلف الله وعده) أي انه أمجز ذلك يوم بدر (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وقيل يوما من ايام الآخرة يدل عليه ما روى عن أنى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك

(أو آذان يسمعون بها) الحق والتخويف (قا و خا ٤٠ بع) (فانها) يعني النظرة بغير عبادة ويقال كلمة الشرك (لاتعمى الابصار) من النظر (ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) من الحسق والهوى (ويستجوبونك) يا محمد (بالعباد) استجبه نضر بن الحرث قبل أجله (ولن يخلف الله وعده) بالعباد (وان يوما من الايام) الذي وعده عذابهم (عند ربك كالف سنة مما تعدون) من

مكي وكوفي غير عاصم أى كيف يستجلبون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم لان أيام الشدائد طوال (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة) أى وكمن من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حيناً (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) أى المرجع الى فلا يفتوتى شئ وإنما كانت الاولى أى فكأين معطوفة بالفاء وهذه أى وكأين بالواو لان الاولى وقعت بدلا عن فكيف كان نكيرا وأما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجلتين المعطوفتين بالواو وهما وان يخلف الله وعده وان { الجزء السابع عشر } يوم اعند ربك ﴿ ٣١٤ ﴾ (قل يا أيها الناس انما أنا نذير مبين)

يعدون بالياء ﴿ وكأين من قرية ﴾ وكمن من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام بالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجلتين لبيان ان المتوعد به يحق بهم لاحالة وان تأخيرها لمادته تعالى ﴿ أمليت لها ﴾ كما أمهلتكم ﴿ وهى ظالمة ﴾ مثلكم ﴿ ثم أخذتها ﴾ بالعذاب ﴿ والى المصير ﴾ والى حكمى مرجع الجميع ﴿ قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين ﴾ اوضح لكم ما نذركم به والاقصص على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ لما نذر منهم ﴿ ورزق كريم ﴾ هى الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ﴿ والذين سعوا في آياتنا ﴾ بالرد والابطال ﴿ معاجزين ﴾ مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق

مقدار خمسمائة سنة أخرجه أبو داود بزيادة فيه وأخرج الترمذى نحوه ومعنى الآية انهم يستجلبون بالعذاب وان يوم من أيام عذابهم في الآخرة كالف سنة وقيل ان يوما من أيام العذاب في الثقل والاستطالة كالف سنة فكيف يستجلبونه وقيل معناه ان يوم اعنده وألف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء أخذهم لا يفوته شئ بالتأخير فيستوى في قدرته وقوع ما يستجلبونه من العذاب وتأخيروه وهذا معنى قول ابن عباس ﴿ وكأين من قرية أمليت لها ﴾ أى أمهلتها ﴿ وهى ظالمة ﴾ أى مع استمرار أهلها على الظلم ﴿ ثم أخذتها ﴾ أى أنزلت بهم العذاب ﴿ والى المصير ﴾ يعنى مصيرهم الى فى الآخرة ففيه وعيد وتهديد ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين ﴿ أمر الله رسوله أن يذمهم لهم التخويف والانذار وأن يقول لهم انما بعثت لكم منذرا ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ لما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول انما أنا نذير مبين أردف ذلك بان أمره بوعدهم من آمن ووعيد من عصى فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة أى ستر لصغائر ذنوبهم وقيل للكباير أيضا مع التوبة ورزق كريم أى لا ينقطع أبدا وقيل هو الجنة ﴿ والذين سعوا في آياتنا ﴾ أى عملوا فى ابطال آياتنا ﴿ معجزين ﴾ أى مشبطين الناس عن الايمان وقرى معاجزين أى معاندين مشاقين

وانما لم يقل بشير ونذير لذكر الفريقين بعده لان الحديث مسوق الى المشركين ويا أيها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم أفلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما أقحم المؤمنون وثوابهم ليغاثوا أو تقديره نذير مبين وبشير فبشر أو لافقال (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) أى حسن ثم أنذر فقال (والذين سعوا) سعى فى أمر فلان اذا فسده بسعيه (فى آياتنا) أى القرآن (معاجزين) حال معجزين حيث كان مكي وأبو عمرو عاجزه سابقه كأن كل واحد منهما فى طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل أعجزه ومعجزه والمعنى سعوا فى معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سورها سمرا وشعرا

(وقيل)

وأساطير مسابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين ان

سنى الدنيا (وكأين من قرية) وكمن من أهل قرية (أمليت لها) أمهلتها الى أجل (وهى ظالمة) مشركة كافرة أهلها (ثم أخذتها) عاقبتها فى الدنيا (والى المصير) المرجع فى الآخرة (قل يا أيها الناس) يا أهل مكة (انما أنا لكم) من الله (نذير) رسول يخوف (مبين) بلغة تعلمونها (فالذين آمنوا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن فى الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) كذبوا بآياتنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معاجزين) ليسوا بفاشين

كيدهم للإسلام يتم لهم (اولئك أصحاب الجحيم) أي النار الموقدة (وما أرسلنا من قبلك) من لا ابتداء الغاية (من رسول) من زائدة لتأكيد النفي (ولانبي) هذا دليل بين على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي بخلاف ما يقول البعض انهما واحد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألب وأربعة وعشرون ألفا فقيل فكلم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر والفرق بينهما ان الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما امران يدعو الى شريعة من قبله و قيل الرسول واضع شرع والنبي حافظ شرع غيره (الا اذا تخي) قرأ قل

تخي كتاب الله أول ليلة * ﴿ ٣١٥ ﴾ تخي داود ﴿ سورة الحج ﴾ الزبور على رسل

(ألقى الشيطان في أمينته) تلاوته قالوا لله عليه السلام كان في نادى قومه يقرأ أو النجم فلما بلغ قوله ومائة الثالثة الاخرى جرى على لسانه تلك الغرائب العلى وان شفاعتهن لترجي و لم يفتن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نهبه جبريل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضى لانه لا يحلوا ما ان يتكلم النبي عليه السلام به بعد اوانه لا يجوز لانه كفر لانه بعث طاعنا للاصنام لا مادحها أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبي عليه السلام جبرا بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممنوع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فى حقه أولى أو جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة وهو مردود أيضا لانه لا يجوز

من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سبقه فسبقه لان كلام من المتساقين بطلب المجاز الآخر عن الحقوق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومجيز بن على انها حال متدرة ﴿ اولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار الموقدة وقيل اسم دركة ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي بعثه من بعثه لتقرر شرع سابق كإياد بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي عليه السلام بعلامته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعون الف الفاقيل فكلم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جاغ غير او قيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من أتته الملك بالوحي والنبي يقال له لمن بوحي اليه في المنام ﴿ الا اذا تخي ﴾ اذ اذور في نفسه ما يهواه ﴿ ألقى الشيطان في أمينته ﴾ في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على نجلي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة

وقيل معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا تقدر عليهم بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ﴿ اولئك أصحاب الجحيم ﴾ قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تخي ألقى الشيطان في أمينته ﴾ قال ابن عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبادئهم عجايبهم به من الله تعالى تخي في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يومنا في مجلس لقريش فارتل الله عز وجل سورة والنجم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ أفرايم اللات والعزى ومائة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويقتله تلك الغرائب العلى وان شفاعتهن لترجي فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون له سجودا وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد غير الوليد بن المغيرة وأبي أحمدة سعيد بن العاص فانما أخذوا حفنة من البطحاء ورفعها الى جبهتيهما وسجدوا عليهما الا انهما كانا شاكخين كبيرين فلم يستطعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم

مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال في صفة المنزل عليه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون فلما باطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه السلام سكت عند قوله ومائة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذي تكلم بها فيكون هذا القاء في قراءة النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي عليه السلام ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم

من عذابنا (اولئك أصحاب الجحيم) أهل النار (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد (من رسول) من رسل (ولا نبي) محدث ليس بمرسى (الا اذا تخي) قرأ الرسول أو محدث النبي (ألقى الشيطان في أمينته) في قراءة الرسول وحديث النبي

ويقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقلوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويرزق
 ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فان جعل لها محمد نصيبا فمخن معه فلما أمسى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتكم به عن الله
 تعالى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله تعالى خوفا كبيرا
 فانزل الله تعالى هذه الآية يعزبه وكان به رحيمًا وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجد قريش وقيل قد أسلمت قريش وأهل مكة
 فرجع أكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم أحب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا
 حدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم الايجوار أو مستخفيا فلما نزلت
 هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان
 اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك
 فزادوا شر الى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم وقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول
 الرسول هو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي هو الذي تكون نبوته الهاما
 أو مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا نعى أى أحب شيئا واشتهاه وحدث به
 نفسه عالم يؤمر به ألقى الشيطان في أميته أى في مراده وقال ابن عباس اذا حدث ألقى
 الشيطان في حديثه ووجداليه سيلا والمعنى ما من نبي الا نعى أن يؤمن قومه ولم تمن ذلك
 نبي الا ألقى الشيطان عليه ما رضى قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقال أكثر المفسرين معنى
 نعى قرأ وتلا كتاب الله ألقى الشيطان في أميته أى في تلاوته قال حسان في عثمان حين قتل
 نعى كتاب الله أول ليلة * وآخرها لاقى جام المقادر

فان قلت قد قامت الدلائل على صدقه وأجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه
 معصوم فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عدا ولا سهوا
 ولا غلطا قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم جيد فكيف يجوز القلط على النبي صلى الله عليه
 وسلم في التلاوة وهو معصوم منه قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال اجوبة * أحدهما توهمين
 اصل هذه القصة وذلك انه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح أو
 سليم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحف
 كل صحيح وسقيم والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواها وانقطاع سندها
 واختلاف ألفاظها فائق يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة وآخر يقول قرأها
 وهو في نادى قومه وآخر يقول قرأها وقد اصابت سنة وآخر يقول بل حدث نفسه بها
 فجرى ذلك على لسانه وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم اعرضها لغير جبريل قال ما هكذا أقرأئك الى غير ذلك من اختلاف
 ألفاظها والذي جاء في الصحيح من حديث عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخان من قريش أخذكفا من حصي أو
 تراب فرفمه الى جبهته قال عبدالله فلقد رأيت به قتل كافر أخرجه البخاري ومسلم وصح

﴿ فينسخ الله ما يلقى الشيطان ﴾ فيبطله ويذهب به بعصمته من الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه
 ﴿ ثم يحكم الله آياته ﴾ ثم ثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة ﴿ والله عليم ﴾ باحوال
 الناس ﴿ حكيم ﴾ فيما فعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على
 ايمان قومها ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديتهم فنزلت عليه سورة
 والنجم فاخذ يقروها فلما بلغ ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا
 ان قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما
 سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نهه جبريل عليه السلام فاعتم

من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون
 والمشركون والجن والانس رواه البخاري فهذا الذي جاء في الصحيح لم يذكر فيه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم ذكر تلك الالفاظ ولا قرأها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه
 القصة فقد رواه عنه الكلبي وهو ضعيف جدا فهذا توهين هذه القصة الجواب الثاني
 وهو من حيث المعنى هو ان الحجة قد قامت بالدليل الصحيح واجماع الامة على عصمة النبي
 صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وهو تخمينه ان ينزل عليه مدح اله غير الله
 او ان يتصور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى نهه
 جبريل عن ذلك فهذا كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ولو تقول
 علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الآية الجواب الثالث في
 تسليم وقوع هذه القصة وسبب سجود الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ
 يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا كما صح عنه في قراءته فيحتمل ان الشيطان ترصد تلك
 السكتات فدرس فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا لصوت النبي صلى الله عليه وسلم
 فسمعه من دنانمه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم فسجدوا معه لسجوده
 فأما المسلمون فلم يقدح ذلك عندهم لتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم ذم الاوثان
 وعيها وانهم كانوا يحفظون السورة كما أنزلها الله عز وجل الجواب الرابع في تحقيق
 تفسير الآية وقد تقدم ان التمنى يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوة فعلى الاول
 يكون معنى قوله الا اذا تمنى أى خطر بباله وتمنى بقلبه بعض الامور ولا يبعد انه اذا قوى
 التمنى اشتغل الخاطر فحصل في السهو في الافعال الظاهرة وعلى الثاني وهو تفسير التمنى بالتلاوة
 فيكون معنى قوله الا اذا تمنى أى تلاوه ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو في اسقاط
 آية أو آيات أو كلمة أو نحو ذلك ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينيه عليه ويذكره
 للوقت والحين كما صح في الحديث لقد اذكرني كذا كذا آية كنت أنسيها من سورة كذا
 وحاصل هذا ان الغرض من هذه الآية ان الانبياء والرسل وان عصمهم الله عن الخطأ
 في العلم فلم يعصمهم من جواز السهو عليهم بل حالهم في ذلك كحال سائر البشر والله تعالى
 أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فينسخ الله ما يلقى الشيطان ﴾ أى يبطله ويذهب به ﴿ ثم يحكم الله
 آياته ﴾ أى يثبتها ﴿ والله عليم ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾

(فينسخ الله ما يلقى الشيطان)
 أى يذهب به ويبطله
 ويخبرانه من الشيطان (ثم
 يحكم الله آياته) أى يثبتها
 ويحفظها من لحوق الزيادة
 من الشيطان (والله عليم)
 بأوحي الى نبيه وبقصد
 الشيطان (حكيم) لا يدعه
 حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر
 ان ذلك ليفتن الله تعالى به

(فينسخ الله) بين الله ما يلقى
 الشيطان) على لسان نبيه لكي
 لا يعمل به (ثم يحكم الله) بين
 (آياته) لنبيه لكي يعمل بها
 (والله عليم) بما يلقى الشيطان
 على لسان نبيه (حكيم) حكم

قومابقوله (ليجعل مايلقى الشيطان فتنة) محنة وابتلاء (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) هم المشركون المكذبون فيزدادوا به شكاً وظلمة (وان الظالمين) أى المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم (لنى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (وليعلم الذين أوتوا العلم) بالله وبدينه وبالآيات (انه) أى القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به) { الجزء السابع عشر } بالقرآن (فنجبت) ﴿ ٣١٨ ﴾ فتطمئن (له قلوبهم وان الله لهادى

لذلك فعزاه الله به الآيته وهو مردود عند المحتمين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقيل تخى بمعنى قرأ كقوله

تخى كتاب الله اول ليلة * تخى داود الزبور على رسل

فامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا يخجل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ﴿ ليجعل مايلقى الشيطان ﴾ علة لتمكين الشيطان منه وذلك يد على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل ﴿ فتنة الذين في قلوبهم مرض ﴾ شك ونفاق ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ المشركين ﴿ وان الظالمين ﴾ بمعنى الفريقتين فوضع الظاهر موضع ضمير وهم قضاء عليهم بالظلم ﴿ لنى شقاق بعيد ﴾ عن الحق أو عن الرسول والمؤمنين ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك ﴾ ان القرآن هو الحق النازل من عند الله أو تمكين الشيطان من الالتقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادة في جنس الانس من لدن آدم ﴿ فيؤمنوا به ﴾ بالقرآن أو بالله ﴿ فنجبت له قلوبهم ﴾ بالانقياد والخشية ﴿ وان الله لهادى الذين آمنوا ﴾ فيما اشكل عليهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ﴿ ولايزال الذين كفروا في صربة ﴾ في شك ﴿ منه ﴾ من القرآن أو الرسول أو ممالقى الشيطان في امنيته يقولون ما بالله ذكرها بخبر ثم ارتد عنه ﴿ حتى تأتيمهم الساعة ﴾ القيامة او الموت أو اشراطها ﴿ بفتنة ﴾ فجأة ﴿ وأياتيمهم عذاب يوم عقيم ﴾ يوم

﴿ ليجعل مايلقى الشيطان فتنة ﴾ أى محنة وبلية والله تعالى يمن عباد ما يشاء ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴾ أى شك ونفاق ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ أى الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون ﴿ وان الظالمين لنى شقاق بعيد ﴾ أى في خلاف شديد ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ أى التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء ﴿ انه الحق من ربك ﴾ أى الذى أحكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك ﴿ فيؤمنوا به ﴾ أى يعتقدوا انه من الله عز وجل ﴿ فنجبت له قلوبهم ﴾ أى تسكن اليه ﴿ وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ﴾ أى الى طريق قويم وهو الاسلام ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولايزال الذين كفروا في صربة منه ﴿ أى في شك من القرآن وقيل من الدين الذى هو صراط مستقيم ﴾ حتى تأتيمهم الساعة بفتنة ﴿ أى فجأة وقيل أراد بالساعة الموت ﴾ وأياتيمهم عذاب يوم عذاب

الذين آمنوا الى صراط مستقيم) فيتأولون ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبون لما اشكل منه المحمل الذى تقتضيه الاصول المحكمة حتى لا تلحتمهم حيرة ولا تعترهم شبهة (ولايزال الذين كفروا في صربة) شك (منه) من القرآن أو من الصراط المستقيم (حتى تأتيمهم الساعة بفتنة) فجأة (أو يأتيمهم عذاب يوم عقيم) يعنى يوم بدر فهو عقيم عن أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كالرجح العقيم لا تأتى بخير أو شديد لارحة فيه أو لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة

بنسخه (ليجعل مايلقى الشيطان) على لسان نبه (فتنة) بلية (للذين في قلوبهم مرض) شك وخلاف لكى يعملوا به (والقاسية قلوبهم) من ذكر الله (وان الظالمين) المشركين الوليد بن المغيرة وأصحابه

(لنى شقاق) خلاف ومعادة (بعيد) عن الحق والهدى (وليعلم) ولكى يعلم تبيان الله (الذين أوتوا العلم) أعطوا (يوم) العلم بالقرآن والتوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (انه) يعنى تبيان الحق هو (الحق من ربك فيؤمنوا به) فيصدقوا بتبيان الله (فنجبت له) فتحلص له وتقبله يعنى تبيان الله (قلوبهم وان الله لهادى) حافظ (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الى صراط مستقيم) الى دين قائم برضاه وهو الاسلام (ولايزال الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن الوليد بن المغيرة وأصحابه (فى صربة منه) فى شك من القرآن ولكن انظرهم يا محمد (حتى تأتيمهم الساعة) قيام الساعة (بفتنة) فجأة (أو يأتيمهم عذاب يوم عقيم) لا فرج فيه

فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته (الملك يومئذ) أى يوم القيامة والتنوين عوض عن الجملة أى يوم يؤمنون أو يوم تزول مرتبتهم (لله) فلا منازع له فيه (يحكم بينهم) أى يقضى ثم بين حكمه فيهم بقوله (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) ثم خص قوم من الفريق الاول بفضيلة فقال (والذين هاجروا ﴿ ٣١٩ ﴾ في سبيل الله) خرجوا ﴿ سورة الحج ﴾ من أوطانهم مجاهدين

(ثم قتلوا) في الجهاد قتلوا شامى (أو ماتوا) حتف أنفسهم (ليرزقهم الله رزقا حسنا) قيل الرزق الحسن الذى لا ينقطع أبدا (وان الله له وخير الرازقين) لانه المخترع للحق بلا مثال المتكفل للرزق بلا ملال (ليدخلنهم مدخلا) بفتح الميم مدنى والمراد الجنة (يرزونه) لان فيها ما تشتهى الانفس وتلد

وهو يوم بدر (الملك) القضاء (يومئذ) يوم القيامة (لله)

يحكم بينهم) يقضى بين المؤمنين والكافرين (فالذين آمنوا)

بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (في جنات النعيم) يكرمون بالتحف (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) يكتبنا ورسولنا (فأولئك لهم عذاب مهين) يهانون به ويقال شديدا (والذين هاجروا في سبيل الله) في طاعة الله من مكة الى المدينة (ثم قتلوا) قتلهم العدو

وهو يوم بدر (الملك) القضاء (يومئذ) يوم القيامة (لله) يحكم بينهم) يقضى بين المؤمنين والكافرين (فالذين آمنوا)

بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (في جنات النعيم) يكرمون بالتحف (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) يكتبنا ورسولنا (فأولئك لهم عذاب مهين) يهانون به ويقال شديدا (والذين هاجروا في سبيل الله) في طاعة الله من مكة الى المدينة (ثم قتلوا) قتلهم العدو

وهو يوم بدر (الملك) القضاء (يومئذ) يوم القيامة (لله) يحكم بينهم) يقضى بين المؤمنين والكافرين (فالذين آمنوا)

بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (في جنات النعيم) يكرمون بالتحف (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) يكتبنا ورسولنا (فأولئك لهم عذاب مهين) يهانون به ويقال شديدا (والذين هاجروا في سبيل الله) في طاعة الله من مكة الى المدينة (ثم قتلوا) قتلهم العدو

وهو يوم بدر (الملك) القضاء (يومئذ) يوم القيامة (لله) يحكم بينهم) يقضى بين المؤمنين والكافرين (فالذين آمنوا)

بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (في جنات النعيم) يكرمون بالتحف (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) يكتبنا ورسولنا (فأولئك لهم عذاب مهين) يهانون به ويقال شديدا (والذين هاجروا في سبيل الله) في طاعة الله من مكة الى المدينة (ثم قتلوا) قتلهم العدو

حرب يقتلون فيه كيوم بدرسمى به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالقلم أولان المقاتلين ابتداء الحرب فاذا قتلوا صارت عقبا فوصف اليوم بوصفها اتساعا أولانه لاخير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا أولانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه أو يوم القيامة على ان المراد بالساعة غيره وأعلى وضعه موضع ضميرها لتحويل ﴿ الملك يومئذ لله ﴾ التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية أى يوم تزول مرتبتهم ﴿ يحكم بينهم ﴾ بالجازاة والضمير المومنين والكافرين لتفصيله بقوله ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ﴾ وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تبييه على ان ائابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم في عذاب ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا ﴾ في الجهاد ﴿ أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا ﴾ الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفسه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا وقد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإلنا ان متافزات ﴿ وان الله لهو خير الرازقين ﴾ فانه يرزق بغير حساب ﴿ ليدخلنهم مدخلا يرزونه ﴾ هو الجنة فيها ما يحبونه يوم لا ليلته وهو يوم القيامة وقيل هو يوم بدر سمي عقبا لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم لا تأتي بخير وقيل لانه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه ﴿ الملك يومئذ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لله ﴾ وحده من غير منازع ولا مشارك فيه ﴿ يحكم ﴾ أى يفصل ﴿ بينهم ﴾ ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ﴾ قوله تعالى ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ﴾ أى فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه ﴿ ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا ﴾ أى لا ينقطع أبدا وهو رزق الجنة لان فيها ما تشتهى الانفس وتلد الاعين ﴿ وان الله لهو خير الرازقين ﴾ فان قلت الرازق في الحقيقة هو الله عز وجل لارازق للخلق غيره فكيف قال وان الله لهو خير الرازقين قلت قد سمي غير الله رازقا على المجاز كقوله رزق السلطان الجند أى اعطاهم أرزاقهم وان الرازق في الحقيقة هو الله تعالى وقيل لان الله تعالى يعطى من الرزق ما لا يقدر عليه غيره ﴿ ليدخلنهم مدخلا يرزونه ﴾ يعنى الجنة يكرمون به ولا ينالهم فيه مكروه

في سبيل الله (أو ماتوا) في سفر أو حضر (ليرزقهم الله رزقا حسنا) ثوابا حسنا في الجنة لا موتهم وغنائم حلالا طيبا لا حياتهم (وان الله لهو خير الرازقين) أفضل المطعمين في الدنيا والآخرة (ليدخلنهم مدخلا يرزونه) لانفسهم ويقال يقبلونه يعنى

الاعين (وان الله لعليم) بأحوال من قضى نجه مجاهدا وآمال من مات وهو ينتظر معاهدا (حليم) بامهال من قاتلهم معاندا روى ان طوائف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا بني الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإلنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين (ذلك) أى الامر ذلك وما بعده مستأنف (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) سمي الابتداء بالجزاء عقوبة لما يستهله من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه (ثم بغي عليه لينصره الله) أى من جازى {الجزء السابع عشر} بمثل ما فعل به ﴿٣٢٠﴾ من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله

ان ينصره (ان الله لعفو) يحو آثار الذنوب (غفور) يستتر أنواع العيوب وتقريب الوصفين بسباق الآية ان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فن عفوا وأصلح فاجره على الله وأن تعفو أقرب للتقوى فحيث لم يؤثر ذلك وانصر فهو تارك للافضل وهو ضامن لنصره في الكرة الثالثة اذا ترك العفو وانتم من الباغي وعرض مع ذلك بما كان أولى به من العقوبه ذكر هاتين الصفتين أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو والا القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة (ذلك بان الله يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل وان الله سميع بصير) أى ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يوجب الليل في النهار ويوجب

﴿وان الله لعليم﴾ بأحوالهم وأحوال معادهم ﴿حليم﴾ لا يعاجل في العقوبة ﴿ذلك﴾ الامر ذلك ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾ ولم يزد في الاقتصار وانما سمي الابتداء بالعقاب الذى هو الجزاء للازدواج اولاً لانه سببه ﴿ثم بغي عليه﴾ بالمعاودة الى العقوبة ﴿لينصره الله﴾ لا محالة ﴿ان الله لعفو غفور﴾ للمتصبر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو. ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبه على انه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ﴿ذلك﴾ أى ذلك النصر ﴿بان الله يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل﴾ بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عاقبه على المداولة بين الاشياء المتعادلة ومن ذلك ايلاج احد الموليين فى الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه أو يحصل ظلمة الليل فى مكان ضوء النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها ﴿وان الله سميع﴾ يسمع قول المعاقب والمعاقب ﴿بصير﴾ يرى افعالهما فلا يجهلها

﴿وان الله لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ بالعفو عنهم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ذلك﴾ أى الامر ذلك الذى قصصنا عليك ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾ أى جازى الظالم بمثل ظلمه وقيل يعنى قاتل المشركين كما قتلوه ﴿ثم بغي عليه﴾ أى ظلم باخراجه من منزله يعنى ما أتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى أحوجهم الى مفارقة أوطانهم نزلت فى قوم من المشركين أتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا فى الحرم فكره المسلمون قتالهم وسألوهم أن يكفوا عن القتال من أجل الشهر الحرام فأبى المشركون وقاتلوه فذلك بغيتهم عليهم وثبت المسلمون فنصرهم الله عليهم فذلك قوله تعالى ﴿لينصره الله ان الله لعفو﴾ أى عن مساوى المؤمنين ﴿غفور﴾ يعنى لذنوبهم ﴿ذلك﴾ أى ذلك النصر ﴿بان الله﴾ القادر على ما يشاء فن قدرته انه ﴿يوجب الليل فى النهار ويوجب النهار فى الليل﴾ فى معنى هذا الايلاج قولان أحدهما انه يجعل ظلمة الليل مكان ضياء النهار وذلك بغيبوبة الشمس ويحمل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بطولع الشمس القول الثانى هو ما يزيد فى أحدهما وينقص من الآخر من الساعات وذلك لا يقدر عليه الا الله تعالى ﴿وان الله سميع بصير

الجنة) (وان الله لعليم) بثوابهم وكرامتهم (حليم) بتأخير عقوبة من قتلهم (ذلك) هذا قضاء الله فيما بين المؤمنين (ذلك) والكافرين فى الآخرة (ومن عاقب) قاتل وليه (بمثل ما عوقب به) بوليته (ثم بغي عليه) ثم تطاول عليه بظلم (لينصره الله) يعنى المظلوم على الظالم فيقتله ولا يأخذ منه الدية وهو رجل قتل وليه فأخذ من قاتل وليه الدية ثم بغي عليه فقتله أيضاً فيقتل ولا يؤخذ منه الدية (ان الله لعفو) متجاوز لمن تاب (غفور) لمن مات على التوبة (ذلك) عقوبة من بغي على أخيه (بان الله يوجب الليل فى النهار) يزيد الليل على النهار فيكون النهار أطول من الليل (ويوجب النهار فى الليل) يزيد النهار على الليل فيكون الليل أطول من النهار (وان الله سميع) لمقالة خلقه (بصير) بأعمالهم

النهار في الليل أي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا وبسبب انه خالق الليل والنهار ومصر فهم الايخفي عليه ما يجري فيهما على أيدي عبادته من الخير والشر والبنى والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات بفنون اللغات بصير عما يفعلون ولا يستتر عنه شيء بشيء في الليالي وان تواتت الظلمات (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) عراقى غير أي يسكر (من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار واحاطته بما يجري فيهما وادراكه قولهم وفعلهم بسبب ان الله الحق الثابت الهية وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لاشيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصيح الارض مخضرة) بالنبات بعدما كانت مسودة يابسة وانما صرف الى لفظ المضارع ولم يقل ﴿ ٣٢١ ﴾ فاصبحت ليفيد بقاء ﴿ سورة الحج ﴾ أثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول

أنعم على فلان فاروح وأغدو
شاكراه ولو قلت فرحت
وغدوت لم يقع ذلك الموضع
وانما رفع فتصيح ولم ينصب
جوابا للاستفهام لانه
لونصب لبطل الغرض
وهذا لان معناه اثبات
الاخضرار فينقلب بالنصب
الى نفي الاخضرار كما تقول
لصاحبك ألم تر اني أنعمت
عليك فتشكر ان نصبتك
نفيت شكره وشكوت من
تفريطه فيه وان رفعته أثبت
شكره (ان الله لطيف)
واصل عمله أو فضله الى
كل شيء (خير) بمصالح
الخلق ومنافعهم واللطيف
المختص بدقيق التدبير
الخير المحيط بكل قليل وكثير
(له ما في السموات وما
في الارض) ملكا وملكا

﴿ ذلك ﴾ الوصف بكمال القدرة والعزم ﴿ بان الله هو الحق ﴾ الثابت في نفسه
الواجب لذاته وحده فان وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ الكل
ما يوجد سواء عالمياته وبعاده أو الثابت الالهية ولا يضل لها الامن كان قادرا عالما
﴿ وان ما يدعون من دونه ﴾ الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابوبكر بالتاء على
مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة
﴿ هو الباطل ﴾ المعدوم في حد ذاته أو باطل الالهية ﴿ وان الله هو العلي ﴾ على
الاشياء ﴿ الكبير ﴾ عن ان يكون له شريك لاشيء أعلى منه شأنًا واكبر منه
سلطانًا ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴾ استفهام تقرير ولذلك رفع ﴿ فتصيح
الارض مخضرة ﴾ عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لادل على نفي الاخضرار كما في قولك
الم تر اني جئتكم فكرمي والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء
اثر المطر زمانا بعد زمان ﴿ ان الله لطيف ﴾ يصل علمه أو لطفه الى كل ما جبل ودق
﴿ خير ﴾ بالتدبير الظاهرة والباطنة ﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ خلقا وملكا
﴿ وان الله لهو الغنى ﴾ في ذاته عن كل شيء ﴿ الحميد ﴾ المستوجب للحمد بصفاته
ذلك بان الله هو الحق ﴿ أي ذوالحق في قوله وفعله ودينه حق وعبادته حق ﴾ وان
ما يدعون ﴿ يعني المشركين ﴾ من دونه هو الباطل ﴿ يعني الاصنام التي ليس عندها ضر
ولانفع ﴾ وان الله هو العلي ﴿ أي العالی على كل شيء ﴾ الكبير ﴿ أي العظيم في قدرته
وسلطانه ﴾ قوله عز وجل ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصيح الارض مخضرة ﴾
أي بالنبات ﴿ ان الله لطيف ﴾ أي باستخراج النبات من الارض رزقا للعباد والحيوان
﴿ خير ﴾ أي بما في قلوب العباد اذا تآخر المطر عنهم ﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾
أي عبيدا وملكا ﴿ وان الله لهو الغنى الحميد ﴾ يعني الغنى عن عباده الحميد في أفعاله

(وان الله لهو الغنى) المستغنى بكمال قدرته (قا و خا ٤١ بع) بعد فناء ما في السموات وما في الارض (الحميد)

الحمود بنعمته

(ذلك) القدرة لتقروا وتعلموا (بأن الله هو الحق) بان عبادة الله هي الحق وأن الله هو القوى (وأن ما تدعون) تعبدون (من دونه)
من دون الله (هو الباطل) الضعيف (وأن الله هو العلي) أعلى كل شيء (الكبير) أكبر كل شيء (ألم تر) ألم تخبر يا محمد في القرآن (أن الله
أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصيح الارض) مخضرة بالنبات (ان الله لطيف) باستخراج النبات (خير)
بمكانه (له ما في السموات وما في الارض) من الخلق (وان الله لهو الغنى) عن خلقه (الحميد) الحمود في فعله ويقال الحميد لمن

قبل نشاء من في السموات ومن في الارض (ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) من البهائم مذلة للركوب في البر (والفلك تجرى في البحر بأمره) أي ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفًا على ما تجرى حال لها أي وسخر لكم الفلك في حال جريها (ويمسك السماء أن تقع على الارض) أي يحفظها من أن تقع (الاباذنه) بأمره أو بعشيته (ان الله بالناس لرؤف) بتسخير ما في الارض (رحيم) بامسك السماء لئلا تقع على الارض عدد آلاءه مقرونة باسمائه ليذكروه على آياته ويذكروه باسمائه وعن أبي { الجزء السابع عشر } حنيفة رحمة الله ٣٢٢ ان اسم الله الاعظم في الآيات

الثمانية يستجاب لقارئها البتة (وهو الذي أحياكم) في أرحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) لا يصال جزائكم (ان الانسان لكفور) ليجود لما أفاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه من صنوف النقم أو لا يعرف نعمة الانشاء المبدى للوجود ولا الافناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصل الى المقصود (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) مريانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله اذ هو شريعة كل أمة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينادونك) فلا ينادونك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تعكنهم من أن ينادوك (في الامر) أمر الذبائح أو الدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله يعني

وافعه له (ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) جعلها مذلة لكم عدة لتنافعكم (والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرى بالرفع على ابتداء (تجرى في البحر بأمره) حال منها أو خبر (ويمسك السماء أن تقع على الارض) من ان تقع أو كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمسك (الاباذنه) الامشيته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها لذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها (ان الله بالناس لرؤف رحيم) حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار (وهو الذي احياكم) بعد ان كنتم جادا عناصر ونطقا (ثم يميتكم) اذا جاء اجلكم (ثم يحييكم) في الآخرة (ان الانسان لكفور) ليجود لنعم الله مع ظهورها لكل أمة (لكل أمة) جعلنا منسكا (متعبدا أو شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا) هم ناسكوه (ينسكونه) فلا ينادونك (سائر ارباب المال) في الامر (في امر الدين أو النساءك لانهم بين جهال واهل عناد أو لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات

(ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) أي الدواب التي تركب في البر (والفلك) أي وسخر لكم السفن (تجرى في البحر بأمره) يعني سخر لها الماء والرياح ولولا ذلك ما جرت (ويمسك السماء أن تقع) أي لكيلا تسقط (على الارض الاباذنه) ان الله بالناس لرؤف رحيم (يعني انه أنعم بهذه العم الحاممة لمنافع الدنيا والدين وقد بلغ الغاية في الانعام والاحسان فهو اذارؤف رحيم بكم) وهو الذي احياكم (أي أنشأكم ولم تكونوا شيئا) ثم يميتكم (أي عند انقضاء آجالكم) ثم يحييكم (أي يوم البعث للثواب والعقاب) ان الانسان لكفور (أي ليجود لنعم الله عزوجل) قوله تعالى (لكل أمة جعلنا منسكا) قال ابن عباس شريعة هم ناسكوه (هم عاملون بها وعنه انه قال عيدا وقيل موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة) فلا ينادونك في الامر (أي في أمر الذبائح نزلت في بدليل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مالكم تأكلون مما تقتلون بأيديكم ولاتأكلون مما قتله

وحده (ألم تر) ألم تخبر في القرآن يا محمد (ان الله سخر) ذل (لكم ما في الارض) من الشجر والدا ب (والفلك) (الله) وسخر الفلك يعني السفن (تجرى في البحر بأمره) باذنه (ويمسك السماء) يمنع السماء (ان تقع) لكي لا تقع (على الارض الاباذنه) بأمره الى يوم القيامة (ان الله بالناس) بالمؤمنين (لرؤف رحيم) وهو الذي أحياكم (في ارحام أمهاتكم صغارا) (ثم يميتكم) صغارا أو كبارا (ثم يحييكم) للبعث بعد الموت (ان الانسان) يعني الكافر بديل بن ورقاء الخ زاعي (لكفور) كافر بالله وبالبعث بعد الموت وبذبيحة المسلمين (لكل أمة) لكل أهل دين (جعلنا منسكا) مذبحا ويقال معبدا (هم ناسكوه) ذابحوه على دينهم (فلا ينادونك) فلا ينادونك ولا يصرفنك (في الامر) في أمر الذبيحة والتوحيد

الميتة (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادة ربك (انك لعلى هدى مستقيم) طريق قوم ولم يذكر الواو في اكل امة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في أمر النساءك فعمطت على أخواتها وهذه وقعت مع أباعدن معناها فلم تجتمع مطلقا (وان جادلوك) مرءا وتمنتا كما فعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله أعلم بما تعملون) أي فلا تجادلهم وادفهم بهذا القول والمعنى ان الله أعلم بأعمالكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن يرفق ولين وتأديب يحاب به كل متعنت (الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين ﴿ ٣٢٣ ﴾ أي يفصل بينكم { سورة الحج } بالثواب والعقاب ومسلاة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقي منهم (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض) أي كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض (ان ذلك) الموجود فيهما (في كتاب) في اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) ان ذلك على الله يسير علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم أشار الى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا) (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به) ينزل به) ينزل ملكي وبصرى (سلطانا) حجة وبرهانا (وادع الى ربك) الى توحيد ربك (انك لعلى هدى مستقيم) على دين قائم يرضاه وهو الاسلام (وان جادلوك) خصمك في أمر الذبيحة والتوحيد لقولهم ان ما ذبح

الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مرءا أو عن منازعتهم كقولك لا يضار ربك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتلته الله وقرئى فلا يزعرك على تهيج الرسول والمبالغة في توبيخه على دينه على انه من نازعته فزعمته اذا غلبته ﴿ وادع الى ربك ﴾ الى توحيد وعبادته ﴿ انك لعلى هدى مستقيم ﴾ طريق الى الحق سوى ﴿ وان جادلوك ﴾ وقد ظهر الحق ولزمت الحجة ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب ﴿ يوم القيمة ﴾ كما يفصل في الدنيا بالحجج والآيات ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من أمر الدين ﴿ ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ﴾ فلا يخفى عليه شيء ﴿ ان ذلك في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك أمرهم بعد علمنا به وحفظنا له ﴿ ان ذلك ﴾ ان الاحاطة به وشأنه في اللوح المحفوظ أو لحكم بينكم ﴿ على الله يسير ﴾ لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ﴿ ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا ﴾ حجة تدل

الله وقيل معناه لا تنازعهم أنت ﴿ قوله تعالى ﴾ وادع الى ربك ﴿ أي الى الايمان به والى دينه ﴿ انك لعلى هدى مستقيم ﴾ أي على دين واضح قويم ﴿ وان جادلوك ﴾ أي خاصمك في أمر الذبح وغيره ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ أي من التكذيب ﴿ الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ أي فتعلمون حينئذ الحق من الباطل وقيل حكم يوم القيمة يتردد بين جنة لمن قبل وبين نار وعقاب لمن رد وأبى ﴿ قوله عز وجل ﴾ ألم تر ﴿ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الامة ﴿ ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ﴾ أي في اللوح المحفوظ ﴿ ان ذلك ﴾ أي علمه بجميعه ﴿ على الله يسير ﴾ أي هين وقيل ان كتب الحوادث مع انها من الغيب على الله يسير ﴿ ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا ﴾ أي حجة ظاهرة من دلائل سمعي

الله أحل مما تذبحون أنتم بسكاكينكم (فقل الله أعلم بما تعملون) في دينكم من الذبيحة وغيرها (الله يحكم) يقضى (بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه) في أمر الذبيحة والتوحيد (تختلفون) تختلفون (ألم تعلم) يا محمد (أن الله يعلم ما في السماء) ما يكون في أهل السماء من الخيرات (والارض) ما يكون من أهل الارض من الخير والشر (ان ذلك في كتاب) مكتوب في اللوح المحفوظ (ان ذلك) حفظ ذلك بغير الكتاب (على الله يسير) هين (ويعبدون) يعنى كفار مكة (من دون الله مالم ينزل به سلطانا) كتابا ولا

(وماليس لهم به علم) أي لم يتسكروا في عبادتهم لها يبرهان سماوي من جهة الوحي ولا حلهم عليها دليل عقلي (وماللاظالمين من نصير) وماللاظالمين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم (واذاتلى عليهم آياتنا بينات) يعني القرآن (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار بالمبوس والكرهية والمنكر مصدر (يكادون يسطون) يبطشون والسطوا الوثب { الجزء السابع عشر } والبطش (بالذين) ﴿ ٣٢٤ ﴾ يتلون عليهم آياتنا) هم النبي

على جواز عبادته ﴿ وماليس لهم به علم ﴾ حصل لهم من ضرورة العقل أو استدلاله ﴿ وماللاظالمين ﴾ وماللاظالمين ارتكبوا مثل هذا الظلم ﴿ من نصير ﴾ يقرر مذهبهم أو يدفع العذاب عنهم ﴿ واذا تلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن ﴿ بينات ﴾ واختمت الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ الانكار لفرط تكبرهم للحق وغيظهم لباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير أو ما يقصدونه من الشر ﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ يبتون يبطشون بهم ﴿ قل أفأنبئكم بشر من ذلك ﴾ من غيظكم على التالين ووسطوكم عليهم أو ما اصابكم من الضجر بسبب ما تلو عليكم ﴿ النار ﴾ أي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره ﴿ وعدها الله الذين كفروا ﴾ وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شرفكون الجملة استئنفا كما اذا وقعت خبرا أو حالا منها ﴿ وبئس المصير ﴾ النار ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل ﴾ بين لكم حال مستغربة أو قصة رائعة لذلك سماها مثلا أو جعل لله مثل أي مثل في استحقاق العبادة ﴿ فاستعوا له ﴾ للمثل أو لبيان استماع تدبر وتفكر ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ يعني الاصنام وفرأ يعقوب

﴿ وماليس لهم به علم ﴾ أي انهم فعلوا ما فعلوه عن جهل لا عن علم ولا دليل عقلي ﴿ وما للظالمين ﴾ أي المشركين ﴿ من نصير ﴾ أي مانع يتمتعهم من العذاب ﴿ واذا تلى عليهم آياتنا بينات ﴾ يعني القرآن وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ أي الانكار والكرهية يتبين ذلك في وجوههم ﴿ يكادون يسطون ﴾ أي يتعون ويضطون اليك أيديهم بالسوء وقيل يبطشون ﴿ بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ أي بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ ﴿ قل ﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿ أفأنبئكم بشر من ذلك ﴾ أي بشر لكم وأكره اليكم من هذا القرآن الذي تستمعون ﴿ النار ﴾ أي هي النار ﴿ وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾ قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل ﴾ فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت لما كان المثل في الاكثر نكتة عجيبة غريبة جار ان يسمى كل كلام كان كذلك مثلا وقال في الكشف قد سميت السفة والقصة الرائقة التلقاة بالاسحسان والاستغراب مثلا تشبها بها بعض الامثال المسيرة لكونها مسيرة عندهم مستحسنة مستغربة ﴿ فاستعوا له ﴾ أي تدبروه حتى تدبره فان الاستماع بالتدبر وتمقل لا ينفع والمعنى جعل لي شبيه وشبهى الاوثان أي جعل المشركون الاصنام شركا في عبدونهم بين حالها ووصفها فقال تعالى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾

صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﴿ قل أفأنبئكم بشر من ذلك ﴾ من غيظكم على التالين ووسطوكم عليهم أو ما اصابكم من الكراهة والضحجر بسبب ما تلى عليكم (النار) خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما هو فقبل النار أي هو النار (وعدها الله الذين كفروا) استئناف كلام (وبئس المصير) النار ولما كانت دعواهم بأن الله تعالى شر يكاجارية في الغرابة والشهرة مجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس ضرب) بين (مثل فاستعوا له) لضرب هذا المثل (ان الذين تدعون) يدعون سهل ويعتوب (من دون الله) آلهة باطلة

عذر (وماليس لهم به علم) حجة ولا بيان (وماللاظالمين) المشركين (من نصير) من مانع من عذاب الله (واذا تلى) تقرأ (عليهم آياتنا) القرآن (بينات) مبيّنات بالاسم والنهي (تعرف) يا محمد (في وجوه الذين كفروا) بالقرآن (المنكر) الكراهية من القرآن

(يكادون يسطون) يهيمون ان يضرر او يقعوا (بالذين يتلون) يقرؤن (عليهم آياتنا) لقرآن (قل) يا محمد لاهل مكة (يعني) (أفأنبئكم) أخبركم (بشر من ذلك) مما قلتم للمسلمين في الدنيا القواهم مارا يناديهم دين اقل حظا منكم فقال الله قل يا محمد الخ وهي (النار) وعدها الله الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وأنتم كافرون بمحمد والقرآن (وبئس المصير) صاروا اليه (يا أيها الناس) يعني أهل مكة (ضرب مثل) بين مثل آلهتكم (فاستعوا له) وأجيبوا له (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان

(لن يخلقوا ذبابا) لن أكيد نفي المستقبل وتأكيده هنا للدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل كانه قال محال ان يخلقوا او تخصيص الذباب لمهانتهم وضعفه واستقذاره وسمى ذبابا لانه ككاذب لا يستقذاره عاب لاستكباره (ولو اجتمعوا له) لخلق الذباب ومحلها نصب على الحال كانه قيل مستحيل منهم ان يخلقوه الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا خلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما أنزل في تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهية التي تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً وتمثيلاً يستحيل منها ان تقدر على اقل ﴿ ٣٢٥ ﴾ ما خلقه الله { سورة الحج } تعالى وأذله و اجتمعوا

لذلك (وان يسلبهم الذباب شيئاً) شيئاً تاني مفعولى يسلبهم (لا يستنقذوه منه) أى هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يطولونها بالزعفران ورؤسها بالعسل فاذا سلبه الذباب عجز الاصنام عن أخذه (ضعف الطالب) أى الصنم يطلب ما سلب منه (والمطلوب) الذباب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف ولو حقت وجدت الطالب أضعف وأضعف فان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذلك مغلوب (ما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكاً له

لبايعاء قرى به مبني للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأكيده النفي دالة على منافاة ما بين النفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ أى الخلق هو بجوابه المقدر فى موضع حال جى به للبالغة أى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين ﴿ وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ﴾ جهلهم غاية الجهيل بان اشركوا الها قادر على المقدورات كلها وتفردوا بمجاد الموجودات بأسرها تماثيل هى اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما تحتفظه من عندها قيل كانوا يطولونها بالطيب والعسل ويعلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ عابد الصنم ومعبوده أو الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حقت وجدت الصنم اضعف بدرجات ﴿ ما قدره الله ﴾ ما عرفوه حق قدره ﴿ ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعدا لاشياء عنه

يعنى الاصنام ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ أى واحداً فى صغره وضعفه وتلته لانها لا تقدر على ذلك ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ أى خلقتهم والمعنى ان هذه الاصنام لو اجتمعت لم يقدروا على خلق ذبابة على ضعفها وصغرها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً له ﴿ وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ﴾ قال ابن عباس كانوا يطولون الاصنام بالزعفران فاذا جف جاء الذباب فاستلبه منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين أيدي الاصنام فيقع الذباب عليه وبأكل منه ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب الذى على الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب أى لو طلب الصنم ان يخلق الذباب لججز عنه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم ﴿ ما قدره الله ﴾ أى ما عظموه حق عظمتهم وما عرفوه حق معرفته ولا وصفه حق صفته حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب

(لن يخلقوا ذباباً) لن يقدروا

أن يخلقوا ذباباً (ولو اجتمعوا له) واجتمع العابد والمعبود ما قدر وأن يخلقوا ذباباً (وان يسلبهم) يأخذ (الذباب) من الآلهة (شيئاً) ما لطنوا عليها من العسل (لا يستنقذوه منه) لا يستجبروه ولا يخلصوه من الذباب يعنى الآلهة (ضعف الطالب) يعنى الصنم (والمطلوب) الذباب ويقال ضعف الطالب العابد والمطلوب المعبود (ما قدروا الله حق قدره) ما عظموا الله حق عظمتهم بذلك نزلت فى اليهود لقولهم عزير ابن الله ولقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ولقولهم يد الله مغلولة ولقولهم ان الله استراخ بعد ما فرغ من خلق السموات والارض فرد الله عليهم ذلك وقال ما قدروا الله حق قدره

(ان الله لقوى عزيز) أى ان الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيهاه أولقوى بنصر أولياه عزيز ينقم من أعدائه (الله يصطفى) يختار (من الملائكة رسلا) جبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم (ومن الناس) رسلا كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر ويال أن رسل الله على ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا أنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لقولهم (بصير) بمن يختاره لرسالته أو سميع لا يقول الرسل فيما { الجزء السابع عشر } تقبله القول بصير ﴿ ٣٢٦ ﴾ باحوال الامم في الرد والقبول (يعلم

ما بين أيديهم) ماضى (وما خلفهم) مالم يات او ما عملوا وما سيعملوه او امر الآخرة (والى الله ترجع الامور) اى اليه مرجع الامور كلها والذى هو بهذه الصفات لا يستل عما يفعل وليس لاحدان يعترض عليه فى حكمه وتدابيره واختيار رساله ترجع شامى وحزة وعلى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) فى صلاتكم وكان أول ما أسلموا يصلون بلا ركوع وسجود فامروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود وفيه دليل على أن الاعمال ليست من الايمان وان هذه السجدة للصلاة للاثلاوة (واعبدوا ربكم) واقصدوا بركوع وسجود وجه الله لا الصنم (وافعلوا الخير) قيل لما كان للذكر منزلة على غيره من الطاعات (ان الله لقوى) على أعدائه

مناسبة ﴿ ان الله لقوى ﴾ على خلق الممكنات بأسرها ﴿ عزيز ﴾ لا يغلبه شئ و آلهتهم التى يدعوها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلالها ﴿ الله يصطفى ﴾ من الملائكة رسلا ﴿ يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى ﴾ ومن الناس ﴿ يدعون سائرهم الى الحق ويلفون اليهم منازل عليهم كأنه لما قرر وحدانيته فى الالوهية ونفى ان يشاركه غيره فى صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتها والاقداء بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن سواه من الموجودات تقرير النبوة وتزيف القولهم مانعدهم الا يقربونا الى الله زانف والملائكة بنات الله ونحو ذلك ﴿ ان الله سميع بصير ﴾ مدرك للاشياء كلها ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾ عالم بواقعا ومتربها ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾ فى صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام أو صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانها اعظم اركانها أو اخضعوا لله وخرؤاله سجدا ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ بسائر ماتعبدكم به ﴿ وافعلوا الخير ﴾ وتحر واما هو خير واصلح فيما تأنون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة

ولا ينصف منه ﴿ ان الله لقوى عزيز ﴾ أى غالب لا يقهر ﴿ قوله عز وجل ﴾ الله يصطفى من الملائكة ﴿ أى يختار من الملائكة ﴾ رسلا ﴿ جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ﴾ ومن الناس ﴿ أى ويختار الله من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء والرسل صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين نزلت حين قال المشركون أنزل عليه الذكر من بيننا فاخبر الله تعالى ان الاختيار اليه يختار من يشاء من عباده لرسالته ﴿ ان الله سميع ﴾ أى لا قوالهم ﴿ بصير ﴾ أى لا فعلهم لا تخفى عليه خافية ﴿ قوله تعالى ﴾ يعلم ما بين أيديهم ﴿ قال ابن عباس ما قدموا ﴿ وما خلفهم ﴾ أى ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا وما هم عاملون وقيل يعلم ما بين أيدي ملائكته ورسله قبل أن يخلقهم ويعلم ما هو كان بعد فناءهم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ أى فى الآخرة ﴿ قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾ أى صلوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ أى وحدوه وقيل أخلصوا له العبادة ﴿ وافعلوا الخير ﴾ قال ابن

(عزير) بالتحمة من اليهود (الله يصطفى) يختار (من الملائكة رسلا) بالرسالة يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل (عباس) وملك الموت (ومن الناس) وسائر النبيين (ان الله سميع) بمقاتهم حين قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق (بصير) بعقوبتهم (يعلم ما بين أيديهم) من أمر الآخرة (وما خلفهم) من أمر الدنيا يعنى الملائكة (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور فى الآخرة (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) فى الصلاة (واعبدوا) أطيعوا (ربكم وافعلوا الخير) العمل الصالح

دعا المؤمنين أو الالى الصلاة

التى هى ذكر خالص لقوله

تعالى وأقم الصلوة لذكرى

ثم الى العبادة بغير الصلاة

كالصوم والحج وغيرهما ثم عم

بالحث على سائر الخيرات وقيل

أريده صلة الارحام ومكارم

الاخلاق (لملكم تفلحون)

أى كى تفوزوا وافعلوا هذا

كله وأنتم راجون للفلاح

غير مستيئين ولا تسكوا

على أعمالكم (وجاهدوا)

أمر بالغزو أو مجاهدة النفس

والهوى وهو الجهاد الاكبر

أوهو كلمة حق عند أمير

جأر (فى الله) أى فى ذات

الله ومن أجله (حق جهاده)

وهو ان لا يخاف فى الله

لومة لأئم يقال هو حق عالم

وجد عالم أى عالم حقا و جدا

ومنه حق جهاده وكان

القياس حق الجهاد فيه

أو حق جهادكم فيه لكن

الاضافة تكون بادنى ملابسة

واختصاص فلما كان الجهاد

مختصا بالله من حيث انه

مفعول لوجهه ومن أجله

صحت اضافته اليه ويجوز

أن يتسع فى الظرف كقوله

«ويوم شهدناه سليمان وعاصرا»

(لملكم تفلحون) لكى تنجوا

من السخط والعذاب

(وجاهدوا فى الله حق

جهاده) واعلموا الله حق عمله

الارحام ومكارم الاخلاق ﴿لملكم تفلحون﴾ أى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على أعمالكم والآية سجدة عندنا الظاهر ما فيها من الامر بالسجود لقوله عليه الصلاة والسلا فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد هما فلا يقرأ هما ﴿وجاهدوا فى الله﴾ أى الله ومن أجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزنغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعتنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الاكبر ﴿حق جهاده﴾ أى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فمكس واضيف الحق الى الجهاد

عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق وقيل فعل الخير ينقسم الى خدمة المعبود الذى هو عبارة عن التعظيم لامر الله تعالى والى الاحسان الذى هو عبارة عن الشفقة على خلق الله وبدخل فيه البر والمعروف والصدقة وحسن القول وغير ذلك من أعمال البر ﴿لملكم تفلحون﴾ أى لكى تسعدوا وتفوزوا بالجنة

﴿ فصل فى حكم سجود التلاوة هنا ﴾

لم يختلف العلماء فى السجدة الاولى من هذه السورة واختلفوا فى السجدة الثانية فروى عن عمر وعلى وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأبى الدرداء وأبى موسى انهم قالوا فى الحج سجدة واحدة وبه قال ابن المبارك والشافعى وأحمد واسحق يدل عليه ما روى عن عقبه ابن عامر قال قلت لرسول الله فى الحج سجدة واحدة قل نعم ومن لم يسجد هما فلا يقرأ هما أخرجه الترمذى وأبو داود وعن عمر بن الخطاب انه قرأ سورة الحج فسجد فيها بسجدة واحدة وقال ان هذه السورة فضلت بسجدة واحدة أخرجه مالك فى الموطأ وذهب قوم الى ان فى الحج سجدة واحدة وهى الاولى وليست هذه بسجدة وهو قول الحسن وسعد بن المسيب وسعيد بن جبيرة وسفيان الثورى وأبى حنيفة ومالك بدليل انه قرن السجود بالركوع فدل ذلك انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة واختلف العلماء فى عدة سجود التلاوة فذهب الشافعى وأحمد وأكثر أهل العلم الى أنها أربع عشرة سجدة لكن الشافعى قال فى الحج سجدة واحدة وأسقط سجدة ص وقال أبو حنيفة فى الحج سجدة واحدة وأثبت سجدة ص وبه قال أحمد فى احدى الروايتين عنه فمنه ان السجدة خمس عشرة سجدة وذهب قوم الى ان المفصل ليس فيه سجود يروى ذلك عن أبى بن كعب وابن عباس وبه قال مالك فعلى هذا يكون سجود القرآن احدى عشرة سجدة يدل عليه ما روى عن أبى الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى القرآن احدى عشرة سجدة أخرجه أبو داود وقال اسناده واه ودليل من قال فى القرآن خمس عشرة سجدة ما روى عن عمرو بن العاص قال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى المفصل وفى سورة الحج سجدة واحدة أخرجه أبو داود وصح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن واذا السماء انشقت أخرجه مسلم وسجود التلاوة سنة للتارى والمستمع وبه قال الشافعى وقال أبو حنيفة هو واجب ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده﴾ أى جاهدوا فى سبيل الله أعداء الله ومعنى حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس

مباغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا اولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله ﴿ هو اجبتاكم ﴾ اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه وفي قوله ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ اى ضيق بتكليف ما يشد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه اوالى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم اقله الصلاة والسلام اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجاً بان رخص لهم في المضائق وقبح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ﴿ ملة ابيكم ابراهيم ﴾ منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بخذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم اوعلى الاعزاء اوعلى الاختصاص وانما جعله اياهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كاب لامته من حيث انه سبب حياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته

وعندانه قال لا تخافوا فى الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما تجاهدون فى سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته قيل نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق الجهاد ان يكون بنية صداقة خالصته وتكون كلمة الله هى العليا بديل قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله اخرجاه فى الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري وقيل مجاهدة النفس والهوى هو حق الجهاد الاكبر روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعتنا من الجهاد الاضغر الى الجهاد الاكبر ذكره البغوى بغير سند قيل اراد بالاضغر جهاد الكفار وبالاكبر جهاد النفس ﴿ هو اجبتاكم ﴾ اى اختاركم لدينه والاشتغال بخدمته وعبادته وطاعته فابى رتبة اعلی من هذا وابى سعادة فوق هذا ﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ اى ضيق وشدة وهوان المؤمن لا يتلى بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجاً بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس فى دين الاسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفق وقيل معناه رفع الضيق فى اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والظنر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تبتقنوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة والفطر فى السفر والتيم عند عدم الماء وأكل الميتة عند الضرورة والصلاة قاعداً والفطر مع العجز بعذر المرض ونحو ذلك من الرخص التى رخص الله لبيادته قيل اعطى الله هذه الامة خصلة لم يعطها احد غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم فى الدين من حرج وقال ابن عباس الحرج ما كان على نبي اسرائيل من الآصار التى كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامة ﴿ ملة ابيكم ابراهيم ﴾ لانها داخله فى ملة محمد صلى الله عليه وسلم * فان قلت لم يكن ابراهيم اباللامه كلها فكيف سماه ابى بقوله ملة ابيكم

(هو اجبتاكم) اختاركم لدينه ونصرته (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ضيق بل رخص لكم فى جميع ما كلفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتيمم وبالايام وبالقصر والافطار لعذر السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة (ملة ابيكم ابراهيم) اى اتبعوا ملة ابيكم أو نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم وسماه ابوان لم يكن اباللامه كلها لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابالامته لان امة الرسول فى حكم اولاده قال عليه السلام انما انا لكم مثل الوالد

(هو اجبتاكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم فى الدين) فى امر الدين (من حرج) من ضيق يقول من لم يستطع ان يصلى قائماً فيصل قاعداً ومن لم يستطع ان يصلى قاعداً فليصل مضطجاً يومى ايعاء (ملة ابيكم) اتبعوا دين ابيكم (ابراهيم)

(هو سماكم المسلمين) أي الله بدليل قراءة أبي الله سماكم (من قبل) في الكتب المتقدمة (وفي هذا) أي في القرآن أي فضلكم على سائر الأمم وسماكم بهذا الاسم ﴿ ٣٢٩ ﴾ الأكرم (ليكون { سورة الحج } الرسول شهيدا عليكم)

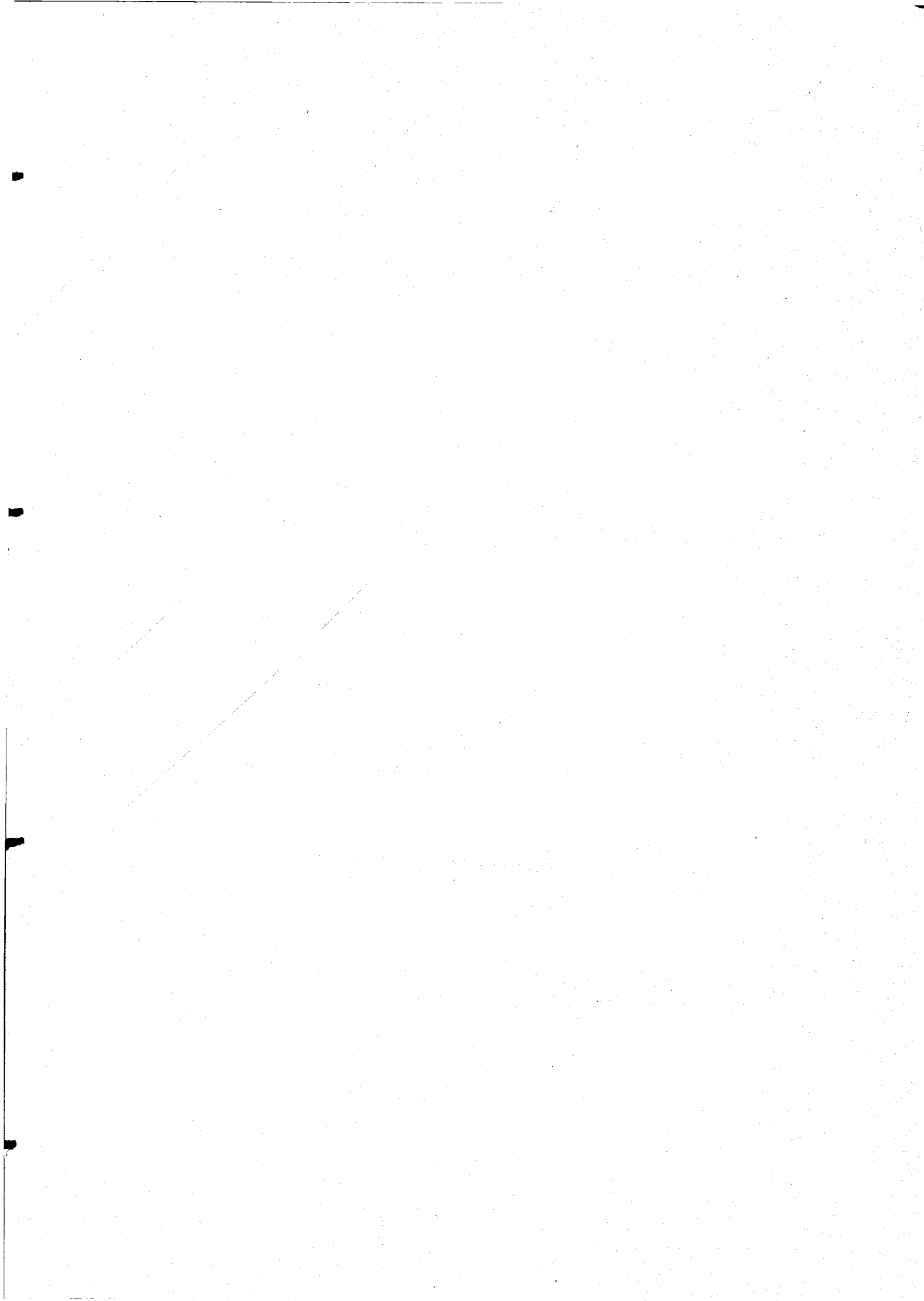
أنه قد بلغكم رسالة ربكم (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل رسالات الله إليهم وانما خصكم بهذه الكرامة والاثرة (فاقيموا الصلوة) بواجباتها (وآتوا الزكاة) بشرائطها (واعتصموا بالله) وثقوا بالله وتوكلوا عليه لبالصلاة والزكاة (هو مولاكم) أي مالكم وناصركم ومتولى أموركم (فنعلم المولى) حيث لم يتعمكم زركم بعصيانكم (ونعم النصير) أي الناصر هو حيث أغانكم على طاعتكم وقد أفلح من هو مولا وناصره والله الموفق للصواب

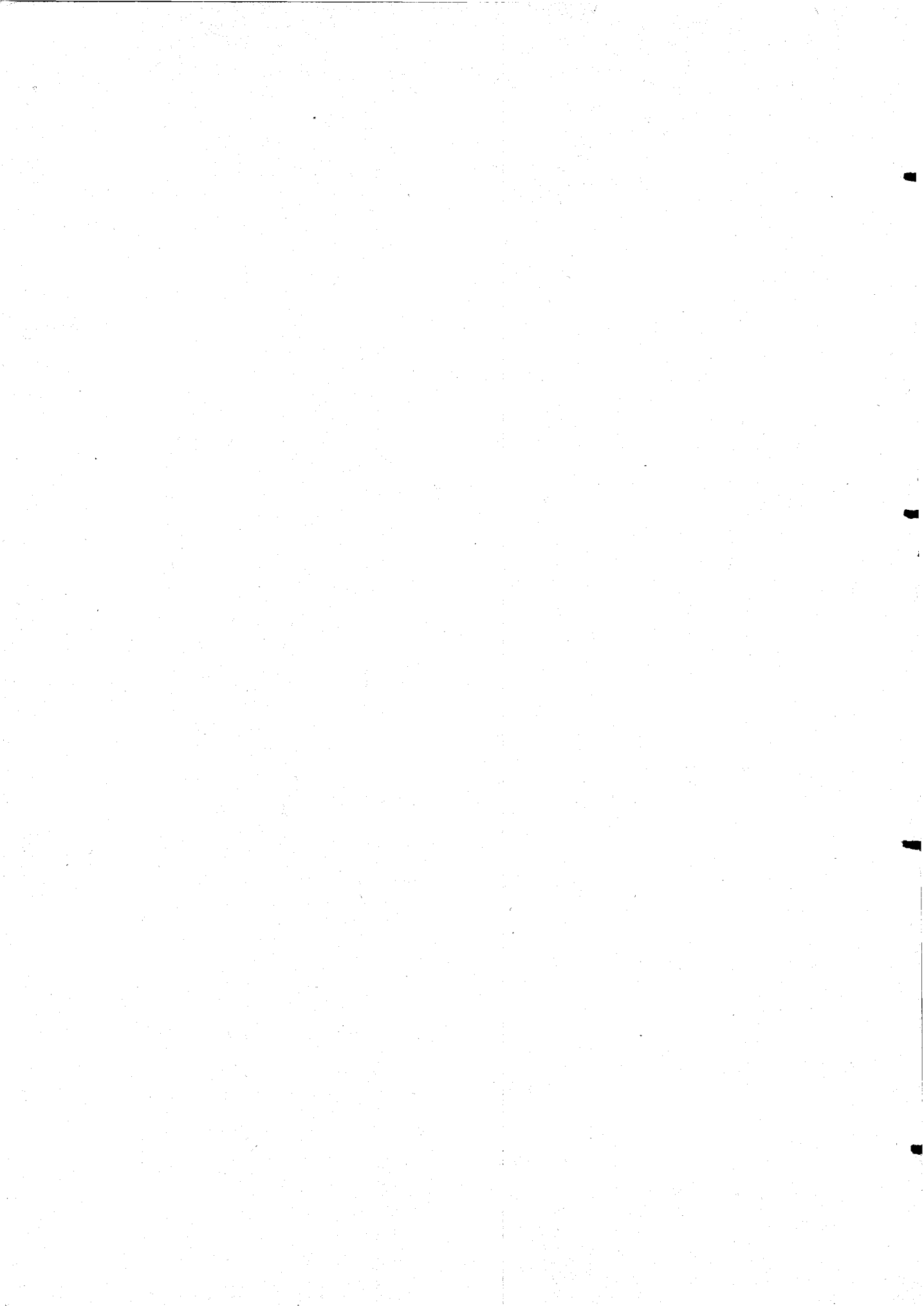
هو سماكم) الله سماكم (المسلمين من قبل) من قبل هذا القرآن في كتب الانبياء (وفي هذا) القرآن (ليكون الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (شهيدا عليكم) شركيا مصدقا لكم (وتكونوا شهداء على الناس) للنبيين (فاقيموا الصلوة) فاتموا الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب بهان من وقتها (وآتوا الزكاة) أعطوا زكاة أموالكم

فغلبوا على غيرهم ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ القرآن في الكتب المتقدمة ﴿ وفي هذا ﴾ وفي القرآن والضمير لله تعالى ويدل عليه انه قرى الله سماكم أولا براهيم وتسميتهم بمسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ﴿ ليكون الرسول ﴾ يوم القيامة متعلق بسماكم ﴿ شهيدا عليكم ﴾ بانه قد بلغكم فيدل عن قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته أو بطاعة من اطاع وعصيان من عصى ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ بتبليغ الرسل اليهم ﴿ فاقموا الصلوة وآتوا الزكاة ﴾ فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بانواع الفضل والشرف ﴿ واعتصموا بالله ﴾ وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاغاثة والنصرة الا منه ﴿ هو مولاكم ﴾ ناصركم ومتولى اموركم ﴿ فنعلم المولى ونعم النصير ﴾ هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها و عمره اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

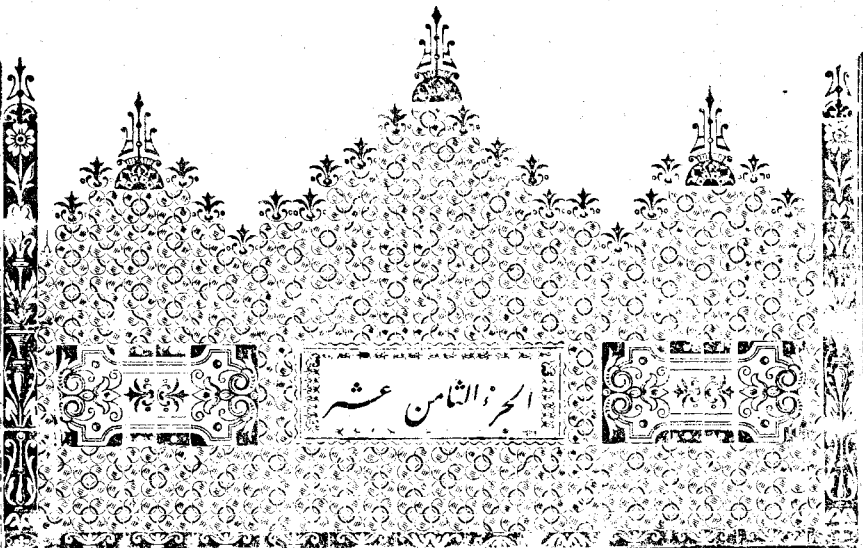
ابراهيم قلت ان كان الخطاب للعرب فهو أبو العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل المسلمين فهو أبو المسلمين والمعنى ان وجوب احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب احترام الاب فهو كقوله وأزواجه أمهاتهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنالكم كالوالد وفي قوله ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ قولان أحدهما ان الكناية ترجع الى الله تعالى يعنى ان الله سماكم المسلمين في الكتب القديمة من قبل نزول القرآن القول الثاني ان الكناية راجعة الى ابراهيم يعنى ان ابراهيم سماكم المسلمين في أيامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فاستجاب الله دعاءه ﴿ وفي هذا ﴾ أي وفي القرآن سماكم المسلمين ﴿ ليكون الرسول شهيدا عليكم ﴾ يعنى يوم القيامة ان قد بلغكم ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ يعنى تشهدون يوم القيامة على الامم ان رسلهم قد بلغتهم ﴿ فاقموا الصلوة وآتوا الزكاة واثقوا بالله ﴾ أي ثقوا به وتوكلوا عليه وقيل تمسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوا ربكم ان يثبتكم لى دينه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة ﴿ هو مولاكم ﴾ أي وليكم وناصركم وحافظكم ﴿ فنعلم المولى ونعم النصير ﴾ أي الناصر لكم والله تعالى أعلم

(واعتصموا بالله) تمسكوا بدين الله (قاو خا ٤٢ بع) وكتابه (هو مولاكم) حافظكم (فنعلم المولى) الحافظ (ونعم النصير) المانع لكم





سورة المؤمنين مكية وهي
 مائة وثمان عشرة آية ﴿
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قد
 نقضت لما هي تثبت المتوقع
 ولما تنفي وكان المؤمنون
 يتوقعون مثل هذه البشارة
 وهي الاخبار بثبات الفلاح
 لهم فخطوبوا بما دل على ثبات
 ما توقعوه والفلاح النفر
 بالمطلوب والنجاة من
 المرهوب أي فازوا بما
 طلبوا ونجوا مما هربوا
 والايان في اللغة التصديق
 والمؤمن المصدق لعهده وفي
 الشرع كل من نطق
 بالشهادتين موطنًا قلبه
 لسانه فهو مؤمن قال عليه
 السلام خلق الله الجنة قال
 لها تكلمي فقالت قد أفلح
 المؤمنون ثلاثاً ما أحرام على
 كل نجيل مرأه لانه بالرياء
 أبطل العبادات البدنية
 وليس له عبادة مالية



اللهم اجعلنا من عبادك المفلحين

﴿سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين﴾

﴿ثمان عشرة عند الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قد فازوا بما نهم وقد تثبت المتوقع كان لما تنفيه
 وتدل على ثباته اذا دخلت على الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون
 المتوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم * وقرأ ورش عن نافع قد أفلح
 بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ أفلحوا على لغة اكلوني البراغيث
 اوعلى الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضممة عن الواو وافلح على البناء

﴿تفسير سورة المؤمنين وهي مكية وهي مائة وثمان عشرة آية وألف﴾

﴿ثمانمائة وأربعون كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي
 يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فانزل الله عليه يوماً فكث ساعة ثم سرى عنه فقرأ
 قد أفلح المؤمنون الى عشر آيات من أولها وقال من أقام هذه العشر آيات دخل الجنة ثم
 استقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا
 وآثرنا ولا تؤثر علينا اللهم أرضنا وارض عنا أخرجه الترمذي ﴿قوله عز وجل﴾ قد
 أفلح المؤمنون ﴿قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة وقيل الفلاح

ومن السورة التي يذكر
 فم المؤمنون وهي كلها مكية
 آياتها مائة وتسع عشرة وكلها
 ألف وثمانمائة وأربعون
 وحروفها أربعة آلاف
 وثمانمائة وحرف ﴿
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 وبإسناده عن ابن عباس في
 قوله تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون﴾
 يقول قد فاز ونجا وسعد
 الموحدون بتوحيد الله
 أولئك هم الوارثون الجنة

دون الكفار ويقال قد فاز ونجا المؤمنون المصدقون بما نهم والفلاح على وجهين نجاح وبقاء ثم ذكر نعت المؤمنين فقال (البقاء)

(الذين هم في صلواتهم خاشعون) خائفون ﴿ ٣٣٣ ﴾ بالقلب ساكنون { سورة المؤمنین } بالجوارح وقيل الخشوع

في الصلاة جمع الهمة لها
والاعراض عما سواها وأن
لا يجاوز بصره مصلاه وأن
لا يلتفت ولا يبعث ولا يسدل
ولا يفرقع أصابعه ولا يقلب
الحصى ونحو ذلك وعن
أبي الدرداء هو اخلاص
المقال واعظام المقام واليقين
التام وجمع الاهتمام

البقاء والنجاة ﴿ الذين هم في صلواتهم خاشعون ﴾ قال ابن عباس مخبتون أذلاء خاضعون
وقيل خائفون وقيل متواضعون وقيل الخشوع من أفعال القلب كالخوف والرهبه وقيل
هو من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات وغض البصر وقيل لا بد من الجمع بين
أفعال القلب والجوارح وهو الاولى فالخاشع في صلاته لا بد وأن يحصل له الخشوع في جميع
الجوارح فاما ما يتعلق بالقلب من الافعال فهياية الخضوع والتذلل للمعبود ولا يلتفت
الخطا الى شئ سوى ذلك التعظيم وأما ما يتعلق بالجوارح فهو ان يكون ساكنا مطرقا
ناظرا الى موضع سجوده وقيل الخشوع هو أن لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله
(ق) عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة
فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد الاختلاس هو الاختطاف ﴿ عن أبي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فاذا
التفت انصرف عنه وفي رواية أعرض عنه أخرجه أبو داود والنسائي وقيل الخشوع
هو أن لا يرفع بصره الى السماء (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال
لن تنهن عن ذلك أول تخطفن أبصارهم وقال أبو هريرة كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزل الذين هم في صلواتهم خاشعون
رمقوا بأبصارهم الى موضع السجود وقيل الخشوع هو ان لا يبعث بشئ من جسده
في الصلاة لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يبعث بجليته في الصلاة فقال
لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ذكره البغوي بغير سند ﴿ عن أبي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يسمع الحصى فان الرحمة تواجهه أخرجه
أبو داود والترمذي والنسائي وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض
عما سوى الله والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر ﴿ قوله تعالى ﴿ والذين هم
عن اللغو معرضون ﴾ قال ابن عباس عن الشرك وقيل عن المعاصي وقيل هو كل باطل وهو
وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشم والسب ﴿ والذين هم
للزكوة فاعلون ﴾ أي الزكاة الواجبة مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لانها فعل وقيل الزكاة هنا

(الذين هم في صلواتهم خاشعون)
مخبتون متواضعون لا يلتفتون
يمينا ولا شمالا ولا يرفعون
هم للزكوة فاعلون) مؤدون

أيديهم في الصلاة (والذين هم عن اللغو معرضون) عن الباطل والحلف تاركون له (والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون

النصاب الى الفقيه وعلى المعنى وهو فعل المزكى الذى هو التزكية وهو المراد هنا فعمل المزكين فاعلين له لان لفظ الفعل
 يتم جميع الاعمال كالضرب والقتل ونحوهما تقول للضارب والقتال والمزكى فعمل الضرب والقتل والتزكية ويجوز
 أن يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام لتقديم المفعول وضعف اسم الفاعل فى العمل فانك تقول
 هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد (والذين هم لفروجهم حافظون) الفرج يشمل سوءة الرجل والمرأة (الاعلى
 أزواجهم) فى موضع الحال أى الاوائل على أزواجهم أو قوايين عابهن من قولك كان زياد على البصرة أى واليا عليها
 والمعنى انهم لفروجهم { الجزء الثامن عشر } حافظون فى جميع ﴿ ٣٣٤ ﴾ الاحوال الا فى حال تزوجهم أو تسريهم

أو تعلق على محذوف يدل
 عليه غير ملومين كأنه قيل
 يلامون الاعلى أزواجهم
 أى يلامون على كل مباشرة
 الاعلى ما أطلق لهم فانهم
 غير ملومين عليه وقال الفراء
 الامن أزواجهم أى زوجاتهم
 (أو ما ملكت أيمانهم) أى
 امأثم ولم يقل من لان
 المملوك جرى مجرى غير
 العقلاء ولهذا يباع كما
 تباع البهائم (فانهم غير
 ملومين) أى لا لوم عليهم
 ان لم يحفظوا فروجهم عن
 نسأهم وامأثم (فن ابتنى
 وراء ذلك) طلب قضاء
 شهوة من غير هذين (فاولئك
 هم العادون) الكاملون فى
 العدوان وفيه دليل تحريم
 المتعة والاستمتاع بالكف
 لارادة الشهوة (والذين
 هم لأماناتهم وعهدهم)
 لامانهم مكي وسهل سمي
 الشئ المؤمن عليه والمعاهد

انهم بلغوا الغاية فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجيب عن المحرمات وسأثرما
 توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل يفعل
 الحدث لا المحل الذى هو موقعه أو الثانى على تقدير مضاف ﴿ والذين هم لفروجهم
 حافظون ﴾ لا يبدلونها ﴿ الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ زوجاتهم أو سرياتهم
 وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على غنان فرسى أو حال أى حفظوها فى كافة الاحوال
 الا فى حال الزوج أو التسرى أو لفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمالك
 مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو
 معرضون لان المباشرة اشهى الملامى الى النفس واعظمتها خطرا ﴿ فانهم غير ملومين ﴾
 الضمير لحافظون أول من دل عليه الاستثناء اى فان بذلوا لازلوا زوجهم أو امأثم فانهم غير
 ملومين على ذلك ﴿ فن ابتنى وراء ذلك ﴾ المستثنى ﴿ فاولئك هم العادون ﴾ الكاملون
 فى العدوان ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم ﴾ لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة
 الحق أو الخلق ﴿ راعون ﴾ قائلون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير هنا وفى المعارج

هى العمل الصالح والاول أولى ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ الفرج اسم لسوءة
 الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام ﴿ الاعلى أزواجهم ﴾ على بمعنى من ﴿ أو
 ما ملكت أيمانهم ﴾ يعنى الاماء والجوارى والآية فى الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز
 لها أن تستمتع بفرج مملوكها ﴿ فانهم غير ملومين ﴾ يعنى بعدم حفظ فرجه من أمرأته
 وأتمته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيما اذا كان على وجه اذن فيه الشرع
 دون الاتيان فى غير المأنى وفى حال الحيض والنفس فانه محذور فلا يجوز ومن فعله
 فانه ملوم ﴿ فن ابتنى وراء ذلك ﴾ أى التمسى وطلب سوى الزواج والولائد وهن
 الجوارى المملوكة ﴿ فاولئك هم العادون ﴾ أى ظالمون المجاوزون الحد من الحلال الى
 الحرام وفيه دليل على ان الاستثناء باليد حرام وهو قول أكثر العلماء سئل عطاء عنه فقال
 مكروه سمعت ان قوما يحشرون وأيديهم حبالى فأظن انهم هؤلاء وقال سعيد بن جبيرة عذب
 اللغامة كانوا يعشون بمذاكيرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴿

عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وانما تؤدى العيون لا المعانى (أى)
 والمراد به العموم فى كل ما أتمنوا عليه وعاهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق (راعون)

زكاة أموالهم (والذين هم لفروجهم حافظون) يعفون فروجهم عن الحرام (الاعلى أزواجهم) أربع نسوة (أو ما ملكت
 أيمانهم) من الولائد بغير عدد (فانهم غير ملومين) بالحلال (فن ابتنى وراء ذلك) فن طلب سوى الحلال (فاولئك هم العادون)
 المعتدون الحلال الى الحرام (والذين هم لأماناتهم) لما أتمنوا عليه مثل الصوم والوضوء والغتسال من الجنابة والوديعة
 وأشباه ذلك (وعهدهم) فيما بينهم وبين الله أو بينهم وبين الناس (راعون)

حافظون والراعي القائم على الشيء بحفظه واصلاح كراعي الغنم (والذين هم على صلواتهم) صلواتهم كوفي غير أبي بكر (يحافظون) يدامون في أوقاتها واعادة ذكر الصلاة لانها لهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها اولانها وحدث اوليفاد الخشوع في جنس الصلاة أية صلاة كانت ﴿ ٣٣٥ ﴾ وجمعت آخرها ليقاد المحافظة {سورة المؤمنين} على أنواعها من القرائن

والواجبات والسنن والنوافل (أولئك) الجامعون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتفيد للورثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدها وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار ﴿هم فيها خالدون﴾ انث الضمير لانه اسم للجنة أو لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة ﴿من خلاصة سلت من بين الكدر﴾ من طين ﴿متعلق بمحذوف لانه صفة

أى حافظون يحفظون ما أتمنوا عليه والعقود التي عاهدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبه الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ أي يداومون ويراعون أوقاتها واتمام أركانها وركوعها وسجودها وسائر شروطها ﴿فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة أولا وأخرا﴾ قلت هذا ذكران مختلفان فليس تكرر اوصافهم أولا بالخشوع في الصلاة وأخرا بالمحافظة عليها ﴿قوله عز وجل﴾ أولئك ﴿يعني أهل هذه الصفة﴾ (هم الوارثون) يعني يرثون منازل أهل النار من الجنة ﴿عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون ذكره البغوي بغير سند وقيل معنى الورثة هو أن يؤل أمرهم الى الجنة وينالوها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ هو أعلى الجنة ﴿عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سئلتم الله فاستلوه الفروس اخرجته الترمذي ﴿هم فيها خالدون﴾ أي لا يخرجون منها ولا يموتون ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد خلقنا الانسان ﴿يعني ولد آدم لان الانسان اسم جنس﴾ من سلالة من طين ﴿قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقيل هي المني لان النطفة تسيل من الظهر من طين يعني طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو

والواجبات والسنن والنوافل (أولئك) الجامعون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتفيد للورثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدها وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار ﴿هم فيها خالدون﴾ انث الضمير لانه اسم للجنة أو لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة ﴿من خلاصة سلت من بين الكدر﴾ من طين ﴿متعلق بمحذوف لانه صفة

أى حافظون يحفظون ما أتمنوا عليه والعقود التي عاهدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبه الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ أي يداومون ويراعون أوقاتها واتمام أركانها وركوعها وسجودها وسائر شروطها ﴿فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة أولا وأخرا﴾ قلت هذا ذكران مختلفان فليس تكرر اوصافهم أولا بالخشوع في الصلاة وأخرا بالمحافظة عليها ﴿قوله عز وجل﴾ أولئك ﴿يعني أهل هذه الصفة﴾ (هم الوارثون) يعني يرثون منازل أهل النار من الجنة ﴿عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون ذكره البغوي بغير سند وقيل معنى الورثة هو أن يؤل أمرهم الى الجنة وينالوها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ هو أعلى الجنة ﴿عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سئلتم الله فاستلوه الفروس اخرجته الترمذي ﴿هم فيها خالدون﴾ أي لا يخرجون منها ولا يموتون ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد خلقنا الانسان ﴿يعني ولد آدم لان الانسان اسم جنس﴾ من سلالة من طين ﴿قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقيل هي المني لان النطفة تسيل من الظهر من طين يعني طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو

حافظون له بالوفاء (والذين هم على صلواتهم) لاوقات صلواتهم (يحافظون) له بالوفاء (أولئك) أهل هذه الصفة (هم الوارثون)

لا مانتهم على الافراد لأمن الالباس أولانها في الاصل مصدر ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به أولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختها باسم الصلاة تعظيم لشأنها ﴿أولئك﴾ الجامعون لهذه الصفات ﴿هم الوارثون﴾ الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ بيان لما يرثونه وتفيد للورثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدها وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار ﴿هم فيها خالدون﴾ انث الضمير لانه اسم للجنة أو لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة ﴿من خلاصة سلت من بين الكدر﴾ من طين ﴿متعلق بمحذوف لانه صفة

أى حافظون يحفظون ما أتمنوا عليه والعقود التي عاهدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبه الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ أي يداومون ويراعون أوقاتها واتمام أركانها وركوعها وسجودها وسائر شروطها ﴿فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة أولا وأخرا﴾ قلت هذا ذكران مختلفان فليس تكرر اوصافهم أولا بالخشوع في الصلاة وأخرا بالمحافظة عليها ﴿قوله عز وجل﴾ أولئك ﴿يعني أهل هذه الصفة﴾ (هم الوارثون) يعني يرثون منازل أهل النار من الجنة ﴿عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون ذكره البغوي بغير سند وقيل معنى الورثة هو أن يؤل أمرهم الى الجنة وينالوها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ هو أعلى الجنة ﴿عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سئلتم الله فاستلوه الفروس اخرجته الترمذي ﴿هم فيها خالدون﴾ أي لا يخرجون منها ولا يموتون ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد خلقنا الانسان ﴿يعني ولد آدم لان الانسان اسم جنس﴾ من سلالة من طين ﴿قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقيل هي المني لان النطفة تسيل من الظهر من طين يعني طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو

النازلون (الذين يرثون) ينزلون (الفردوس) مقصورة الرجن والفردوس هو البستان بلسان الرومية (هم فيها خالدون) في الجنة مقيمون لا يموتون ولا يخرجون منها (ولقد خلقنا الانسان) ولد آدم (من سلالة) سلة (من طين) والطين هو آدم

(ثم جعلناه) أي نسله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لأن آدم عليه السلام لم يصير نطفة وهو كقوله وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الإنسان بنو آدم. والسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلالة أي ولقد خلقنا الإنسان من سلالة يعني من نطفة مسالوة من طين أي من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام (نطفة) ماء قليلا { الجزء الثامن عشر } (في قرار) ﴿ ٣٣٦ ﴾ مستقر يعني الرحم (مكن) حصين (ثم

خلقنا النطفة) أي صيرناها بدلالة تعديه إلى مفعولين والخلق يتعدى إلى مفعول واحد (علقة) قطعة دم والمعنى أحلنا النطفة البيضاء علقه جراء (فخلقنا العلقه مضغة) لحما قدر ما يضع (فخلقنا المضغة عظاما) فصيرناها عظاما (فكسونا العظام لحما) فأنبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظام العظم شامى وأبو بكر عظام العظم زيد عن يعقوب عظاما العظم عن أبي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس إذا الإنسان ذو عظام كثيرة (ثم أنشأناه) الضمير يعود إلى الإنسان أو إلى المذكور (خلقنا آخر) أي خلقنا ما بيننا للخلق الأول حيث جعله حيوانا وكان جادا وناطقا وسميعا وبصيرا وكان بضده هذه الصفات ولهذا قلنا إذا غضب بيضة فافرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لأنه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله) فتعالى أمره في قدرته وعلمه (أحسن)

لسلالة أو من بيانية أو بمعنى سلالة لأنها في معنى مسالوة فتكون ابتدائية كالأولى والإنسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين أو الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفة بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لأنه خلق منه والسلالة نطفته ﴿ ثم جعلناه ﴾ ثم جعلنا نسله فحذف المضاف ﴿ نطفة ﴾ بأن خلقناه منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة وتذ كبر الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول أو الماء ﴿ في قرار مكن ﴾ مستقر حصين يعني الرحم وهو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ﴿ ثم خلقنا النطفة علقه ﴾ بأن أحلنا النطفة البيضاء علقه جراء ﴿ فخلقنا العلقه مضغة ﴾ فصيرناها قطعة لحم ﴿ فخلقنا المضغة عظاما ﴾ بأن صلبناها ﴿ فكسونا العظام لحما ﴾ بما بقى من المضغة أو بما أنبتنا عليها مما يصل إليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عاصم وأبو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بأفراد أحدهما وجمع الآخر ﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾ هو صورة البدن أو الروح أو القوى بنسخه فيه أو المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به أبو حنيفة على أن من غضب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لأنه خلق آخر ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالى شأنه في قدرته وحكمته ﴿ أحسن الخالقين ﴾ المقدرين تقدير الحذف الميز لدلالة الخالقين

آدم وقوله من سلالة أي سل من كل تربة ﴿ ثم جعلناه نطفة ﴾ يعني الذي هو الإنسان جعلناه نطفة ﴿ في قرار مكن ﴾ أي حريز وهو الرحم وسمى مكنيا لاستقرار النطفة فيه إلى وقت الولادة ﴿ ثم خلقنا النطفة علقه ﴾ أي صيرنا النطفة قطعة دم جامد ﴿ فخلقنا العلقه مضغة ﴾ أي جعلنا الدم الجامد قطعة لحم صغيرة ﴿ فخلقنا المضغة عظاما ﴾ فكسونا العظام لحما ﴿ وذلك لأن اللحم بستر العظم فجعله كالكسوة له قيل إن بين كل خلق وخلق أربعين يوما ﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾ أي ما بيننا للخلق الأول قال ابن عباس هو نفخ الروح فيه وقيل جعله حيوانا بعدما كان جادا وناطقا بعد ما كان أبكم وسميعا وكان أصم وبصيرا وكان أمه وأودع باطنه وظاهره عجائب صنعه وغرائب فطره وعن ابن عباس قال إن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الرضاه إلى القعود والقيام إلى المشي إلى الفطام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعدها ﴿ فتبارك الله ﴾ أي استحق التعظيم والشاء بأنه لم يزل ولا يزال ﴿ أحسن الخالقين ﴾ أي المصورين والمقدرين فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية

بدل أو خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لأنه نكرة وإن أضيف لأن المضاف إليه عوض من من (الخالقين) (وبين)

(ثم جعلناه) يعني ماء السلالة (نطفة في قرار مكن) في مكان حريز رحم أمه فيكون نطفة أربعين يوما (ثم خلقنا) ثم حولنا (النطفة علقه) دماغا فتكون علقه أربعين يوما (فخلقنا) فحولنا (العلقه مضغة) لحما أربعين يوما (فخلقنا) فحولنا (المضغة عظاما) بل اللحم (فكسونا العظام لحما) أو صلا وعروقا وغير ذلك (ثم أنشأناه خلقا آخر) جعلنا فيه الروح (فتبارك الله أحسن الخالقين)

المقدرين أي أحسن المقدرين تقديرا فتذكر ذكر التميز له لالة الخالقين عليه وقيل ان عبدالله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي عليه السلام فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبدالله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانابي يوحى الي فارتد ولحق بمكة ثم أسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لان ارتداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية وقيل القائل ﴿ ٣٣٧ ﴾ عمر أو معاذ { سورة المؤمنين } رضى الله عنهما (ثم انكم

بعد ذلك) بعدما ذكرنا من أمركم (لميتون) عند انقضاء آجالكم (ثم انكم يوم القيمة تبعثون) تحيون للجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) جمع طريقة وهي السموات لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم (وما كنا عن الخلق غافلين) أراد بالخلق السموات كأنه قال خلقناها فوقكم وما كنا غافلين عن حفظها أو أراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعا يصلحهم (وأنزلنا من السماء ماء مطرا) (بقدر) بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم (فأسكناه في الارض) كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض فماء الارض كله من السماء ثم استأدى شكرهم بقوله (وانا على ذهاب به

أحكم المحولين (ثم انكم بعد

عليه ﴿ ثم انكم بعد ذلك لميتون ﴾ لسأرونا الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ﴿ ثم انكم يوم القيمة تبعثون ﴾ للمحاسبة والمجازاة ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ سبع سموات لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها ﴿ وما كنا عن الخلق ﴾ عن ذلك المخلوق الذي هو السموات أو جمع المخلوقات ﴿ غافلين ﴾ غافلين مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندير أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة ﴿ وانزلنا من السماء ماء بقدر ﴾ بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم ﴿ فأسكناه ﴾ فجعلناه ثابتا مستقرا ﴿ في الارض وانا على ذهاب به ﴾ على ازالته بالافساد أو التصعيد أو التعميق

وبين قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله هل من خالق غير الله * قلت الخلق له معان منها الابداع والابديع ولا موجد ولا مبدع الا الله تعالى ومنها التقدير كما قال الشاعر
ولانت تفرى ما خلقت وبه * ض القوم يخلق ثم لا يفرى
معناه أنت تقدر الامور وتقطعها وغيرك لا يفعل ذلك فعلى هذا يكون معنى الآية الله أحسن المقدرين وجواب آخر وهو ان عيسى عليه الصلاة والسلام خلق طيرا وسمى نفسه خالقا بقوله انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿ ثم انكم بعد ذلك ﴾ أى بعد ما ذكر من تمام الخلق ﴿ لميتون ﴾ أى عند انقضاء آجالكم ﴿ ثم انكم يوم القيمة تبعثون ﴾ أى للحساب والجزاء ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴿ أى سبع سموات طرائق لان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق الملائكة فى الصعود والهبوط ﴿ وما كنا عن الخلق غافلين ﴾ أى بل كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم قهلكهم وقيل معناه بنينا فوقهم سماه أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهى وقيل معناه انما خلقنا السماء فوقهم لتنزل عليهم الارزاق والبركات منها وقيل معناه وما كنا عن الخلق غافلين أى عن اعمالهم واقوالهم وضمائرهم لا تخفى علينا خافية ﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر ﴾ أى يعلمه الله من حاجتهم اليه وقيل بقدر ما يكفيهم لمعايشهم فى الزرع والفرس والشرب وأنواع المنفعة ﴿ فأسكناه فى الارض ﴾ يعنى مابية فى القدران والمستقعات مما ينتفع به الناس فى الصيف عند انقطاع المطر وقيل أسكناه فى الارض ثم أخرجناه منها ينابيع كالعيون والآبار فكل ماء فى الارض من السماء ﴿ وانا على ذهاب به

ذلك لميتون) تموتون (ثم انكم يوم القيمة (قوا ٤٣ بع) تبعثون) تحيون (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع سموات بعضها فوق بعض مثل القبة (وما كنا عن الخلق غافلين) ناركين لهم بلا امر ولا نهى (وأنزلنا من السماء ماء) مطرا (بقدر) من المعيشة وقيل بمقدار ما يكفيكم (فأسكناه) فادخلناه (فى الارض) فجعلناه منه الركى والعيون والانهار والقدران (وانا على ذهاب به) على غور الماء

لقادرون) أى كما قدرنا على انزاله تقدر على اذبابه فقيدها هذه النعمة بالشكر (فانشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها) فى الجنات (فواكه {الجزء الثامن عشر} كثيرة) سوى ﴿ ٣٣٨ ﴾ النخيل والاعناب (ومنهن تأكلون)

أى من الجنات أى من ثمارها ويجوز ان هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها ومن صنعة يغتلبها أى أنها طعمته وجهته التى منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم منها ترزقون وتتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وهى شجرة الزيتون (تخرج من طور سيناء) طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كاسرى القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازى وأبى عمرو للتعريف والجمعة أو مفتوحها كقراء غيرهم لان الالف للتأنيث كقراء

بمى يتعذر استنباطه ﴿ لقادرون ﴾ كما كنا قادرين على انزاله وفى تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة فى الابداده ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴿ فانشأنا لكم به ﴾ بالماء ﴿ جنات من نخيل واعناب لكم فيها ﴾ فى الجنات ﴿ فواكه كثيرة ﴾ تنفكهون بها ﴿ ومنها ﴾ ومن الجنات ثمارها وزروعها ﴿ تأكلون ﴾ تفديا أو ترزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اى لكم فى ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والديس وغير ذلك وطعام تأكلونه ﴿ وشجرة ﴾ عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أى وعمان شألكم به شجرة ﴿ تخرج من طور سيناء ﴾ جبل موسى عليه السلام بين مصر وابلة وقيل بفلسطين وقد يقاله طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها والمركب منهما علم كاسرى القيس ومنع صرفه للتعريف والجمعة والتأنيث على تأويل البقرة لالالف لانه فيعال كدياس من السناء

لقادرون ﴿ وصح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان وسبحان وجيمان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة أخرجه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل من الجنة خمسة أهار وسبحون وجيمون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكنناه فى الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرغ من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بمافيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهابه لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث البغوى فى تفسيره وقال روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان بن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن ساق الاسكندرانى عن مسلمة بن على عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ ثم ذكر ما أنبت بالماء فقال تعالى ﴿ فانشأنا لكم به ﴾ أى بالماء ﴿ جنات ﴾ أى بساتين ﴿ من نخيل وأعناب ﴾ انما أفردهما بالذكر لكثرة منافعهما فانهما يقومان مقام الطعام والادام والفواكه رطبا ويابساً ﴿ لكم فيها ﴾ أى فى الجنات ﴿ فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴾ أى شتاء وصيفا ﴿ وشجرة ﴾ أى وأنشأنا لكم شجرة وهى الزيتون ﴿ تخرج من طور سيناء ﴾ أى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحشبية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذى

فى الارض (لقادرون) فانشأنا لكم) خلقنا لكم ويقال أنبتنا لكم (به) بالماء (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب) كروم (لكم فيها) فى البساتين (فواكه كثيرة) ألوان فواكه كثيرة (ومنها) من ألوان الثمار (تأكلون وشجرة) نبت بالمطر شجرة وهى شجرة

الزيتون (تخرج من طور سيناء) من جبل مشجر والطور هو الجبل بلسان النبط والسيناء هو الجبل (منه)

(تثبت بالدهن) قال الزجاج الباء للحال أي تثبت ومعهما الدهن تثبت مكي وأبو عمر وأمالان أنبت بمعنى نبت كقوله حتى اذا أنبت القبل أولان مفعوله محذوف أي تثبت زيتونها وفيه الدهن (وصبغ للآكلين) أي ادام لهم قال مقاتل جعل الله تعالى هذه اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن ﴿٣٣٩﴾ الزيت وقيل {سورة المؤمنين} هو أول شجرة تثبت بعد

الطوفان وخص هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم الشجرة وأفضلها وأجمعها للمنافع (وان لكم في الانعام) جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم (لعبرة نسقيكم) ويقع النون شامى ونافع وأبو بكر وسقى وأسقى لسان (مما في بطونها) أي تخرج لكم من بطونها لبنا سائغا (ولكم فيها منافع كثيرة) سوى الابلان وهي منافع الاصواف والابواب والاشعار (ومنها تأكلون) أي لحومها (وعليها) وعلى الانعام في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحملون) في أسفاركم وهذا يشير الى ان المراد بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في العادة فلذا قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة *سفينته برتحت خدى زمامها* يريد ناقته

بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ملحق بفعل كلباء من السين اذا فعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فعال ككيسان او فعلاء كصحراء لافعال اذ ليس في كلامهم وقرى بالكسر والقصر ﴿تثبت بالدهن﴾ أي تثبت ملتبسة بالدهن ومصطحبة له ويجوز ان يكون الباء صلة متعدية لتثبت كما في قولك ذهبت بزيد *وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية تثبت وهي اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم *قطينا لهم حتى اذا نبت البقل أو على تقدير تثبت زيتونها ملتبسة بالدهن *وقرى *على البناء للمفعول وهو كالاول وتثر بالدهن وتخرج الدهن وتثبت بالدهان ﴿وصبغ للآكلين﴾ معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر أي تثبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للاستدام *وقرى وصبغ كدباغ في ديبغ ﴿وان لكم في الانعام لعبرة﴾ تعتبرون بحالها وتستدلون بها ﴿نسقيكم مما في بطونها﴾ من الابلان أو من العلف فان اللبن يتكون منه فن للتبيض أو للاستداء *وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح النون ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾ في ظهورها واصوافها وشعورها ﴿ومنها تأكلون﴾ تنتفعون باعيانها ﴿وعليها﴾ وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالا بل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة برتحت خدى زمامها

فيكون الضمير فيها كالضمير في وبعولتهن احق بردهن ﴿وعلى الفلك تحملون﴾

منه نودى موسى بين مصر وابلية وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل ﴿تثبت بالدهن﴾ أي تثبت وفيها الدهن وقيل تثبت بثمر الدهن وهو الزيت ﴿وصبغ للآكلين﴾ الصبغ ادام الذي يكون مع الخبز ويصبغ به جعل الله تعالى في هذه الشجرة المباركة اداما وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت وخص جبل الطور بالزيتون لانه منه نشأ وقيل ان أول شجرة نبت بعد الطوفان الزيتون وقيل انها تبقى في الارض نحو ثلاثة آلاف سنة ﴿قوله عز وجل﴾ وان لكم في الانعام لعبرة ﴿أي آية تعتبرون بها﴾ نسقيكم مما في بطونها ﴿أي اللبن﴾ ووجه الاعتبار فيه ان اللبن يخلص الى الضرع من بين فرث ودم باذن الله تعالى ليس فيه منه ما شئ فستحل الى الطهارة والى طعم يوافق الشهوة والطبع ويصير غذاء وتقدم بسط الكلام بما فيه كفاية في سورة النحل ﴿ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون﴾ يعنى كما تنتفعون بها وهي حية فكذلك تنتفعون بها بعد الذبح للاكل ﴿وعليها﴾ أي وعلى الابل ﴿وعلى الفلك تحملون﴾ أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر ﴿قوله تعالى

(نسقيكم مما في بطونها) من لبنها تخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا (ولكم فيها) في ركوبها وجعلها (منافع كثيرة ومنها) من لحومها وألبانها وأولادها (تأكلون وعليها) على الابل يعنى في البر (وعلى الفلك) على السفن في البحر (تحملون) تسافرون

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده (مالك من الله) معبود (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف تجرى مجرى التعليل للاصر بالعبادة (أفلاتتقون) أفلا تخافون عقوبة الله الذي هوربكم وخالقكم اذا عبدتم غيره بما ليس من استحقاق العبادة في شيء (فقال الملائة الذين كفروا من قومه) أى أشرا فهم لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم) يأكل ويشرب (يريد أن يتفضل عليكم) أى يطلب الفضل عليكم ويتأس (ولو شاء الله) ارسال رسول (لانزل ملائكة) لارسال ملائكة (ما سمعنا بهذا) أى بارسال بشر رسولا أو بما يأمرنا به من التوحيد وسب آلهتنا ولحب منهم انهم رضوا بالالوهية للحجر ولم يرضوا الجزء الثامن عشر { بانسوبة للبشر } ٣٤٠ ﴿ في آياتنا الاولين ان هو الا رجل به

جنة) جنون (فتر بصوابه حتى حين) فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي أمره فان أفاق من جنونه والاقلموه (قال رب انصرني بما كذبون) فلما أيس من ايمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى أهلكهم بسبب تكذيبهم اياي اذى نصرتي اهلاكم وأانصرني بدل ما كذبون كقولك هذا بذاك أى بدل ذاك والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سلوة النصره عليهم (فاوحينا اليه) أى أجبنا دعاه فاوحينا اليه (أن اصنع الفلك باعيننا) أى تصنعه وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته اياك أو بحفظنا وكلاءنا كان معك من الله حفاظا يكلؤنك بعيونهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عمالك ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة

في البر والبحر ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ﴿ الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها ﴿ مالك من الله غيره ﴿ استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ ﴿ أفلاتتقون ﴿ أفلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصى ﴿ فقال الملائة ﴿ الاشراف ﴿ الذين كفروا من قومه ﴿ لعوامهم ﴿ ما هذا الا بشر مثلكم يريدان يتفضل عليكم ﴿ اى يطلب الفضل عليكم ويسودكم ﴿ ولو شاء الله ﴿ ان يرسل رسولا ﴿ لانزل ملائكة ﴿ رسلا ﴿ ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولين ﴿ يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه نبى أو ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفى اله غيره أو من دعوى النبوة وذلك امامن فرط عنادهم أولانهم كانوا في فترة متساولة ﴿ ان هو الا رجل به جنة ﴿ اى جنون ولاجله يقول ذلك ﴿ فتر بصوابه ﴿ فاحملوه وانتظروا ﴿ حتى حين ﴿ لعله يفيق من جنونه ﴿ قال ﴿ بعدما ايس من ايمانهم ﴿ رب انصرني ﴿ باهلاكم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب ﴿ بما كذبون ﴿ بدل تكذيبهم اياى أو بسببه ﴿ فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ﴿ بحفظنا نحفظه ان تخطى فيه أو يفسده عليك مفسد

﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالك من اله غيره ﴿ أى مالك معبود سواه ﴿ أفلاتتقون ﴿ أى أفلا تخافون عقابه اذا عبدتم غيره ﴿ فقال الملائة الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم ﴿ أى آدمى مثلكم مشارك لكم في جميع الامور ﴿ يريد أن يتفضل عليكم ﴿ أى انه يحب الشرف والرياسة فيصير متبوعا وأنتم له تبع ﴿ ولو شاء الله لانزل ملائكة ﴿ يعنى بالبلاغ الوحي ﴿ ما سمعنا بهذا ﴿ أى الذى يدعو نوحا اليه نوح ﴿ في آياتنا الاولين ان هو الا رجل به جنة ﴿ أى جنون ﴿ فتر بصوابه حتى حين ﴿ أى الى الموت فتستريحوا منه ﴿ قال رب انصرني بما كذبون ﴿ أى اعنى باهلاكم تكذيبهم اياى ﴿ فاوحينا اليه أن اصنع الفلك باعيننا ﴿ أى عراى مناقله ابن عباس وقيل بعلمنا وحفظنا لئلا يتعرض احد ولا يفسد عليه

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال (لقومه) يا قوم اعبدوا الله وحده (مالك من اله غيره) غير الذى أمركم أن (عمله) تؤمنوا به (أفلاتتقون) عبادة غير الله (فقال الملائة) الرؤساء (الذين كفروا من قومه ما هذا) (البشر) آدمى (مثلكم) يريد أن يتفضل عليكم (بالرسالة والنبوة) (ولو شاء الله) أن يرسل اليك رسولا (لانزل ملائكة) أى ملكا من الملائكة (ما سمعنا بهذا) الذى يقول نوح (في) زمن (آياتنا الاولين ان هو) ما هو يعنون نوحا (الارجل به جنة) جنون (فتر بصوابه) فانتظروا (به حتى حين) الى حين موت (قال) نوح (رب انصرني) أعنى بالمذاب (بما كذبون) بالرسالة (فاوحينا اليه) أرسلنا اليه جبريل (أن اصنع الفلك) أن خذ في علاج السفينة (بأعيننا) بمنظرنا

(ووحينا) أمرنا وتعلمنا إياك صنعها روى انه أوحى إليه أن يصنعها على مثل جَوْجُو الطائر (فاذا جاء أمرنا) أي عذابنا بأمرنا (وفار التور) أي فار الماء من تنور الحبز أي أخرج سبب النور من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار روى انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التور فارك أنت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التور أخبرته امرأته فركب وكان تنور آدم فصار الى نوح وكان من حجارة واختلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند (فاسلك فيها) فادخل في السفينة (من كل زوجين) من كل أمة زوجين وهما أمة الكبر وأمة الاتي كالجمال والنوق والحصن والرمك ﴿٣٤١﴾ (اثني) واحد من {سورة المؤمن} مزدوجين كالجل والنذقة

والحصان والرمكة روى انه لم يحمل الا ما يلدو يبيض من كل حفص والمفضل أي من كل أمة زوجين اثنين واثنين تأكيد وزيادة بيان (واهلك) ونساءك وأولادك (الامن سبق عليه القول) من الله باهلا كه وهو ابنه واحدى زوجته فجي بعل مع سبق الضار كاجي باللام مع سبق النافع في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوها لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت (منهم) ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغر قون) ولا تسألني نجاة الذين كفروا فاني أغفر لهم (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) فاذا تمكنتم عليها راكبين (فقل الحمد لله الذي نجانا

ووحينا) وأمرنا وتعلمنا كيف تصنع (فاذا جاء أمرنا) بالركوب أو نزول العذاب (وفار التور) روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التور اركب أنت ومن معك فلما نبع الماء منه أخبرته امرأته فركب ومجله في مسجد الكوفة عن عين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرها في هود (فاسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر (من كل زوجين اثنين) من كل امي الذكرو والاتي واحد من مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتوين أي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد (واهلك) واهل بيتك أو من آمن معك (الامن سبق عليه القول منهم) أي القول من الله باهلا كه للكفرة وانما جى بعل لان السابق ضار كما جى باللام حيث كان نافعاً في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم من الله الحسنى (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بالدعاء لهم بالانجاء (انهم مغر قون) لاحالة نظرهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقدمه بالحمد على النجاة منهم بهلا كه بقوله (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم الذين

عمله (ووحيا) قيل ان جبريل علمه عمل السفينة ووصفه كيفية اتخاذها (فاذا جاء أمرنا) أي عذابنا (وفار التور) قيل هو التور الذي يخبزيه وكان من حجارة وقيل التور هو وجه الارض والمعنى انك اذا رأيت الماء يفور من التور (فاسلك فيها) أي فادخل في السفينة (من كل زوجين اثنين) أي من كل حيوان ذكر وأثي (واهلك) أي وسائر من آمن بك (الامن سبق عليه القول) أي وجب عليه العذاب (منهم) يعني الكفار وقيل أراد باهله أهل بيته خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنه كنعان (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) انهم مغر قون (قوله عز وجل) فاذا استويت أي اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك) أي في السفينة (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أي الكافرين

من القوم الظالمين) أمر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا استويت أنت ومن معك في معنى اذا استويت لانه بينهم وامامهم فكان قوله قولهم ما مع فيه من الاشعار بفضل النبوة

(ووحينا) بوحينا اليك (فاذا جاء أمرنا) وقت عذابنا (وفار التور) نبع الماء من التور ويقال طلع الفجر (فاسلك فيها) فاجل في السفينة (من كل زوجين اثنين) صنفين اثنين ذكر وأثي (واهلك) واجل أهلك يعني من آمن بك (الامن سبق) وجب (عليه القول) بالعذاب (منهم) ولا ترا جني بالدعاء (في الذين ظلموا) في نجاة الذين كفروا ومن قومك (انهم مغر قون) بالطوفان (فاذا استويت أنت) اذا ركبت أنت (ومن معك) من المؤمنين (على الفلك) على السفينة (فقل الحمد لله) الشكر لله (الذي نجانا من القوم الظالمين) الكافرين

(وقل) حين ركب على السفينة أو حين خرجت منها (رب أنزلني منزلاً) أي انزلاً أو موضع انزال منزل أبو بكر أي مكاناً (مباركاً وأنت خير المنزلين) والبركة في السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات (ان في ذلك) فيما فعل بنوح وقومه (آيات) لعبر أو مواعظ (وان) هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشأن والنصه (كلنا المبتلين) مصييين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مذكر (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعد قومهم نوح (قرناً آخرين) هم عاد قوم {الجزء الثامن عشر} هود ويشهد له ﴿٣٤٢﴾ قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء

من بعد قوم نوح ومجى قصة هود على أثر قصة نوح في الاعراف وهو دوا الشعراء (فارسلنا فيهم) الارسال يعدى بالى ولم يعدي هنا وفي قوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا في قرية ولكن الامة والقرية جعلت موضع الارسال كقول رؤبة * أرسلت فيها مصعباً اقحام * (رسولا) هو هود (منهم) من قومهم (أن اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) ان مفسرة لارسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله (وقال الملائم من قومه) ذكر مقالة قوم هود في جوابه في الاعراف وهو بدغير واولانه على تقدير سؤال سائل قال فاقال قومه فقيل له قالوا

ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴿١﴾ وقل رب انزلني ﴿٢﴾ في السفينة أو في الارض ﴿٣﴾ منزل مباركاً ﴿٤﴾ يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرأ غير ابى بكر منزلاً بمعنى انزالاً أو موضع انزال ﴿٥﴾ وانت خير المنزلين ﴿٦﴾ ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلاً به الى الاجابة وانما افرد به بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهاراً لفضله واشعاراً بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه محيط بهم ﴿٧﴾ ان في ذلك ﴿٨﴾ فيما فعل بنوح وقومه ﴿٩﴾ آيات ﴿١٠﴾ يستدل بها ويعتبروا ولو الاستبصار والاعتبار ﴿١١﴾ وان كلنا المبتلين ﴿١٢﴾ لمصيين قوم نوح ببلاء عظيم أو مختبرين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ﴿١٣﴾ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴿١٤﴾ هم عاد او عمود ﴿١٥﴾ فارسلنا فيهم رسولا منهم ﴿١٦﴾ هوداً وصالحاً وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم ﴿١٧﴾ ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴿١٨﴾ تفسير لارسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله ﴿١٩﴾ أفلا تتقون ﴿٢٠﴾ عذاب الله ﴿٢١﴾ وقال الملائم من قومه

﴿١﴾ وقل رب انزلني منزلاً مباركاً ﴿٢﴾ قيل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة وأراد بالبركة النجاة من الفرق وكثرة النسل بعد الانجاء ﴿٣﴾ وأنت خير المنزلين ﴿٤﴾ معناه انه قديكون الانزال من غير الله كما يكون من الله فحسن ان يقول وأنت خير المنزلين لانه يحفظ من أنزله ويكثفه في سائر احواله ويدفع عنه المكاره بخلاف منزل الضيف فانه لا يقدر على ذلك ﴿٥﴾ ان في ذلك ﴿٦﴾ أي الذي ذكر من امر نوح والسفينة واهلاك أعداء الله ﴿٧﴾ آيات ﴿٨﴾ أي دلالات على قدرتنا ﴿٩﴾ وان كنا ﴿١٠﴾ أي وما كنا ﴿١١﴾ لمبتلين ﴿١٢﴾ أي الاختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ﴿١٣﴾ قوله تعالى ﴿١٤﴾ ثم أنشأنا من بعدهم ﴿١٥﴾ أي من بعد اهلاكهم ﴿١٦﴾ قرناً آخرين ﴿١٧﴾ يعني عاداً ﴿١٨﴾ فارسلنا فيهم رسولا منهم ﴿١٩﴾ يعني هوداً قاله أكثر المفسرين وقل القرن ثمود والرسول صالح والاول اصح ﴿٢٠﴾ أن اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ﴿٢١﴾ أي هذه الطريقة التي اتم عليها مخافة العذاب ﴿٢٢﴾ وقال الملائم من قومه

كيت كيت وهناعم الواولانه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا (الدين) الحق وهذا الباطل وليس يجواب للنبي صلى الله عليه وسلم متصل بكلامه ولم

(وقل) حين تنزل من السفينة (رب أنزلني منزلاً مباركاً) بالماء والشجر (وأنت خير المنزلين) في الدنيا والآخرة (ان في ذلك) فيما فعلناهم (آيات) لعلامات وعبرات لاهل مكة لكي يقتدوا بهم (وان كنا) وقد كنا (لمبتلين) بالبلايا ويقال مختبرين بالعقوبة (ثم أنشأنا من بعدهم) خلقنا من بعد هلاك قوم نوح (قرناً آخرين) قوما آخرين (فارسلنا فيهم) اليهم (رسولا منهم) من نسبهم (أن اعبدوا الله) وحدوا الله (مالكم من اله غيره) غير الذي أمركم أن تؤمنوا به (أفلا تتقون) عبادة غير الله (وقال الملائم) الرؤساء (من قومه) من قوم

يكن بالفاء وجى بالفاء في قصة نوح لانه جواب لقوله وقع عقبيه (الذين كفروا) صفة للملا أو لقومه (وكذبوا بقاء الآخرة) أي بقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك (وأترفاهم) ونعماهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا) أي النبي (الابشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) أي منه فحذف دلالة ما قبله عليه أي من أين يدعى رسالة الله من بينكم وهو مثلكم (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه (انكم اذا) واقع في جزاء الشرط وجواب للذين ﴿٣٤٣﴾ قالوهم من قومهم ﴿سورة المؤمنين﴾ (لخاسرون) بالانقياء لملككم ومن

حقهم انهم ابوا اتباع مثلهم
وعبدوا أعجز منهم (أي بعدكم
انكم اذا تمتم) بالكسر نافع
وحزة وعلى وحفص وغيرهم
بالضم (وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون) مبعوثون
للسؤال والحساب والثواب
والعقاب وتحي انكم للتأكيد
وحسن ذلك للفصل بين
الاول والثاني بالظرف
ومخرجون خبر عن الاول
والتقدير أي بعدكم أنكم
مخرجون اذا تمتم وكنتم
ترابا وعظاما (هيئات هيئات)
وبكسر التاء يزيد وروى
عنه بالكسر والتنوين فهما
والكسائي يقف بالهاء وغيره
بالتاء وهو اسم للفعل واقع
موقع بعد فاعلها مضمر أي
بعد التصديق أو الوقوع
(لما توعدون) من العذاب
أو فاعلها ما توعدون واللام
زائدة أي بعد ما توعدون
الرسول (الذين كفروا

الذين كفروا ﴿ لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف
قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال ﴿ وكذبوا بقاء الآخرة ﴿
ببقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو بمعادهم الى الحياة الثانية بالبعث ﴿ وترفاهم ﴿
ونعمناهم ﴿ في الحياة الدنيا ﴿ بكثرة الاموال والاولاد ﴿ ما هذا الابشر مثلكم ﴿
في الصفة والحالة ﴿ يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴿ تقرير للمثالة
وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف أو مجزور حذف مع الجار لدلالة ما قبله
عليه ﴿ ولئن اطعمتم بشرا مثلكم ﴿ فيما يأمركم به ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴿ حيث اذلتهم
انفسكم واذ اجزاء للشرط وجواب للذين قالوهم من قومهم ﴿ أي بعدكم انكم اذا تمتم وكنتم
ترابا وعظاما ﴿ مجردة عن اللحوم والاعصاب ﴿ انكم مخرجون ﴿ من الاجداث أو من
العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره
أو انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم أفاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة
خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا تمتم أو انكم اذا تمتم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر
الاول محذوف لدلالة خبر الثاني عليه لان يكون الظرف لان اسمه جثة ﴿ هيئات هيئات ﴿
بعد التصديق أو الصحة ﴿ لما توعدون ﴿ أو بعد ما توعدون واللام لليان كما في هيئات لك
كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فإله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيئات
بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتكثير وبالضم منونا على انه
جمع هيئة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف

الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة ﴿ أي بالمصير اليها ﴿ وأترفاهم ﴿ أي نعمناهم ووسعنا
عليهم ﴿ في الحياة الدنيا ما هذا الابشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴿
أي من مشربكم ﴿ ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ﴿ أي لمغبونون ﴿ أي بعدكم
أنكم اذا تمتم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ﴿ أي من قبوركم أحياء ﴿ هيئات
هيئات ﴿ قال ابن عباس أي بعيد بعيد ﴿ لما توعدون ﴿ استبعد القوم بعثهم بعد الموت
اغفالا منهم للتفكر في بدء أمرهم وقدرة الله على إيجادهم وأرادوا بهذا الاستبعاد انه

وكذبوا بقاء الآخرة) بالبعث بعد الموت (وأترفاهم) أنعمناهم بالمال والولد (في الحياة الدنيا ما هذا) يعنون الرسول (الابشر) آدمي (مثلكم) تأكل مما تأكلون منه (وإن أطعتم بشرا) آدميا (مثلكم) انكم اذا لخاسرون (جاهلون مغبونون) (أي بعدكم) هذا الرسول (أنكم اذا تمتم وكنتم) صرتم (ترابا) بعد الموت (وعظاما) بالياء (أنكم مخرجون) محيون بعد الموت (هيئات هيئات) بعيدا بعيدا (لما توعدون) لا يكون هذا

من البعث (ان هي) هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحيائنا الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها وبينها والمعنى لاحياة الا هذه الحياة التي نحن فيها وندت منا وهذا لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس ففتها فوازنت لا التي لفي الجنس (نموت ونحيا) أي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن فبأني قرن آخر أو فيه تقديم وتأخير أي نحيا ونموت وهو قراءة أبي وابن مسعود رضى الله عنهما (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ان { الجزء الثامن عشر } هو الارجل افترى ﴿ ٣٤٤ ﴾ على الله كذبا) أي ما هو الافتراء على

وباببدال التاء هاء ﴿ ان هي الاحيائنا الدنيا ﴾ اصله ان الحياة الاحيائنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مقن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تحمل (٢)

ومعناه لاجياء الا هذه الحياة الدنيا لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس ﴿ نموت ونحيا ﴾ يموت بعضنا ويولد بعضنا ﴿ وما نحن بمبعوثين ﴾ بعد الموت ﴿ ان هو ﴾ ما هو ﴿ الارجل افترى على الله كذبا ﴾ فيما يدعيه من ارساله له أو فيما يدعيه من البعث ﴿ وما نحن له بمؤمنين ﴾ بمصدقين ﴿ قال رب انصرني ﴾ عليهم وانقم لي منهم ﴿ بما كذبون ﴾ بسبب تكذيبهم ايى ﴿ قال عما قيل ﴾ عن زمان قليل وماصمة لتأكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة ﴿ ليصبحن نادمين ﴾ على التكذيب اذا عاينوا العذاب ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فاتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح ﴿ بالحق ﴾ بالوجه الثابت الذي لا دافع له أو بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق أو بالعدل الصدق ﴿ فجعلناهم غشاء ﴾ شبههم في دمارهم بغشاء السيل وهو حيله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك ﴿ فبعد للقوم الظالمين ﴾ يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا

لا يكون أبدا ﴿ ان هي الاحيائنا الدنيا نموت ونحيا ﴾ قيل معناه نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث وقيل يموت الآباء ويحيا الابناء وقيل معناه يموت قوم ويحيا قوم ﴿ وما نحن بمبعوثين ﴾ أي بعد الموت ﴿ ان هو ﴾ يعنون رسولهم ﴿ الارجل افترى على الله كذبا ﴾ وما نحن له بمؤمنين ﴿ أي بمصدقين بالبعث بعد الموت ﴾ قال رب انصرني بما كذبون قال عما قيل ليصبحن ﴿ أي ليصيرن ﴾ نادمين ﴿ على كفرهم وتكذيبهم ﴾ فاخذتهم الصيحة بالحق ﴿ يعني صيحة العذاب وقيل صاح بهم جبريل فتصدعت قلوبهم وقيل أراد بالصيحة الهلاك ﴿ فجعلناهم غشاء ﴾ هو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان وشجر والمعنى صيرناهم هلكت فيسوا بس الغشاء من نبات الارض ﴿ فبعدا ﴾ أي الزمانا بعدا من الرحمة للقوم الظالمين ﴿ قوله عز وجل

الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرني بما كذبون) فاجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عما قيل) قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك مارأيت قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما زائدة أو بعنا شئ أو زمن وقيل بدل منها وجواب القسم المحذوف (ليصبحن نادمين) اذا عاينوا ما يحل بهم (فاخذتهم الصيحة) أي صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالعدل من الله يقال فلان يقضى بالحق أي بالعدل (فجعلناهم غشاء) شبههم في دمارهم بالغشاء وهو حيل السيل مما يلي واسود من الورق والعيدان (فبعدا) فهلاك يقال بعدبعدا وأبعد أي هلك وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها (للقوم الظالمين) بيان لمن دعى عليه بالعدو هيت لك (ثم)

(ثم)

المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها (للقوم الظالمين) بيان لمن دعى عليه بالعدو هيت لك

(ان هي) ما هي (الاحيائنا الدنيا) في الدنيا (نموت ونحيا) يموت الآباء ويحيا الابناء (وما نحن بمبعوثين) للبعث بعد الموت (ان هو) ما هو يعنون الرسول (الارجل افترى) اخلق (على الله كذبا) بما يقول (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين له بما يقول (قال) الرسول (رب انصرني) أعنى بالعذاب (بما كذبون) بالرسالة (قال) الله (عما قيل) عن قليل (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) بالتكذيب عند العقوبة (فاخذتهم الصيحة بالحق) يعني صوت جبريل بالعذاب (فجعلناهم) بعد الهلاك (غشاء) يابسا (فبعدا) فسحقا وخيبة من رحمة الله (للقوم الظالمين) الكافرين (٢) تمامه . وللهدر ايام تجود وتمدل

(ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ماتسبق من أمة) من صلة أي ماتسبق أمة (أجلها) المكتوب لها الوقت الذي حد لها كهاو كتب (وما يستأخرون) لا يتأخرون عنه (ثم أرسلنا زسلنا تترى) فعلى والالف للتأنيث كسكرى لان الرسل جاعة ولذا لا ينون لانه غير منصرف تترى بالتونين مكى وأبو عمرو ويزيد على أن الالف للحاق كارطى وهو نصب على الحال ٣٤٥ في القراءتين أي { سورة المؤمنين } متباينين واحدا بعد واحد

مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه نال بعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ماتسبق من أمة اجلها الوقت الذي حد لها كهاو من مزيدة للاستعراق وما يستأخرون الاجل ثم أرسلنا زسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جاعة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتونين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء أمة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المحي الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمحى الذي هو انتهاء اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجمالناهم احاديث لم يبق منهم الاحكايات بسمر بها وهو اسم جمع للحديث أوجع احدوثه وهي ما يتحدث به تلهيا فبعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأيات التسع وسلطان ميين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كاقبالها حية وتلقفها ما فكتنه السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضرهم ما بها وحراسها ومصيرها شمة وشجرة خضراء مثرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملئه فاستكبروا

لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون) بدل من أخاه (بأياتنا) التسع (وسلطان ميين) وحجة ظاهرة (الى فرعون وملئه فاستكبروا) امتنعوا عن

(ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعد هلاكهم (قرونا

مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه نال بعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ماتسبق من أمة اجلها الوقت الذي حد لها كهاو من مزيدة للاستعراق وما يستأخرون الاجل ثم أرسلنا زسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جاعة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتونين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء أمة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المحي الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمحى الذي هو انتهاء اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجمالناهم احاديث لم يبق منهم الاحكايات بسمر بها وهو اسم جمع للحديث أوجع احدوثه وهي ما يتحدث به تلهيا فبعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأيات التسع وسلطان ميين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كاقبالها حية وتلقفها ما فكتنه السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضرهم ما بها وحراسها ومصيرها شمة وشجرة خضراء مثرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملئه فاستكبروا

ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين أي أقواما آخرين ماتسبق من أمة أجلها أي وقت هلاكها وما يستأخرون أي عن وقت هلاكهم ثم أرسلنا زسلنا تترى أي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل رسولين زمانا طويلا كلما جاء أمة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا أي بالهلاك فاهلكنا بعضهم في أثر بعض وجمالناهم احاديث أي سمر او قصصا يتحدث من بعدهم باسمهم وشأنهم فبعد القوم لا يؤمنون قوله تعالى ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأياتنا وسلطان ميين أي بحجة بينة كالعصا واليد وغيرهما الى فرعون وملئه فاستكبروا أي تعظموا عن الايمان

آخرين) قرنا بعد قرن من قرن الى قرن (قا و خا ٤٤ بع) ثمان عشرة سنة والقرن ثمانون سنة (ماتسبق من أمة) ماتسبق من أمة (أجلها) قبل أجلها (وما يستأخرون) عن الاجل (ثم أرسلنا زسلنا تترى) متتابعين بعضها على اثر بعض (كلما جاء أمة رسولها) الى أمة رسول (كذبوه) كذبوا ذلك الرسول (فاتبعنا بعضهم بعضا) بالهلاك (وجمالناهم احاديث) في دهرهم يتحدث عنهم (فبعدا) فسحقتهم من رحمة الله (لقوم لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأياتنا) التسع (وسلطان ميين) حجة بينة (الى فرعون وملئه) قومه (فاستكبروا) عن الايمان

قبول الايمان ترفعوا تكبرا (وكانوا قوما عالين) متكبرين مترفعين (فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا) البشر يكون واحدا وجمعا
 و مثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث (وقومهما) أى بنو اسرائيل (لنا عابدون) خاضعون مطيعون وكل
 من دان للملك فهو عابده { الجزء الثامن عشر } عند العرب ٣٤٦ ﴿ فكدبوها فكانوا من المهلكين ﴾ بالفرق

عن الايمان والمتابعة ﴿ وكانوا قوما عالين ﴾ متكبرين ﴿ فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ﴾
 نبي البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين
 من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كاترى تشهد بان
 قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة
 وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى
 والادراك لكنها متباينة الاقدام فهما وكاترى في جانب النقصان اغنياء لا يعود عليهم
 الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء
 واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا يتنبى اليه علمهم واليه اشار
 بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم الواحد ﴿ وقومهما ﴾ يعنى نبي
 اسرائيل ﴿ لنا عابدون ﴾ خادمون منقادون كالعباد ﴿ فكدبوها فكانوا من المهلكين ﴾
 بالفرق في بحر قزقم ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لعلمهم ﴾ لعل نبي اسرائيل
 ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم ﴿ يهودون ﴾
 الى المعارف والاحكام ﴿ وجعلنا ابن مريم وامه آية ﴾ بولادتها اياه من غير مسيس
 فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهدي وظهر منه
 معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها
 ﴿ وآويناها الى ربوة ﴾ ارض بيت المقدس فانها مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين
 اومصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرى ربوة بالضم
 والكسر ﴿ ذات قرار ﴾ مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها
 يستقرون فيها لاجلها ﴿ ومعين ﴾ وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى

﴿ وكانوا قوما عالين ﴾ أى متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ﴿ فقالوا ﴾ يعنى فرعون وقومه
 ﴿ انؤمن لبشرين مثلنا ﴾ يعنون موسى وهرون ﴿ وقومهما لنا عابدون ﴾ أى مطيعون متذلون
 ﴿ فكدبوها فكانوا من المهلكين ﴾ أى بالفرق ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ يعنى التوراة
 ﴿ لعلمهم يهودون ﴾ أى لى يهتدى به قومه ﴿ قوله عز وجل ﴾ وجعلنا ابن مريم وامه آية ﴿
 أى دلالة على قدرتنا لانه خلقه من غير ذكر وانطقه في المهدي فان قلت لم قال آية ولم يقل آيتين
 قلت معناه جعلنا شأنهما آية لان عيسى ولد من غير ذكر وكذلك مريم ولدت من غير ذكر
 فاشتركا في هذه الآيات فكانت آية واحدة ﴿ وآويناها الى ربوة ﴾ أى مكان مرتفع قيل هي
 دمشق وقيل هي الرملة وقيل ارض فلسطين وقال ابن عباس هي بيت المقدس قال كعب بيت
 المقدس اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا وقيل هي مصر وسبب الايواء انها فرت بابنها
 اليها ﴿ وقوله ﴾ ذات قرار ﴿ أى منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ﴿ ومعين ﴾

(ولقد آتينا موسى) أى قوم
 موسى (الكتاب) التوراة
 (لعلمهم يهودون) يعملون
 بشرائهم وواعظها (وجعلنا
 ابن مريم وامه آية) نزل
 على قدرتنا على ما نشاء
 لانه خلق من غير نطفة
 واحد لان العجوبة فيهما
 واحدة أو المراد وجعلنا
 ابن مريم آية وامه آية
 فحذفت الاولى لدلالة الثانية
 عليها (وآويناها) جعلنا
 مأواهما أى منزلهما (الى
 ربوة) شامى وعاصم ربوة
 غيرهما أى ارض مترفعة
 وهى بيت المقدس اودمشق
 او الرملة اومصر (ذات
 قرار) مستقر من ارض
 مستوية منبسطة او ذات
 ثمار وماء يعنى انه لاجل
 الثمار يستقر فيها ساكنوها
 (ومعين) وماء ظاهر جار
 موسى والآيات (وكانوا
 قوما عالين) مخالفين لموسى
 متكبرين عن الايمان (فقالوا
 انؤمن لبشرين) لا دمين
 يعنون موسى وهرون (مثلنا)
 وقومهما لنا عابدون) مطيعون
 (فكدبوها) بالرسالة (فكانوا
 من المهلكين) فصاروا من المرفقين في اليم (ولقد آتينا) اعطينا (موسى الكتاب) (يعنى التوراة) (لعلمهم يهودون) (هو)
 لى يهتدوا بها من الضلالة (وجعلنا ابن مريم) يعنى عيسى (وامه آية) علامة وعبرة وولد ابلا ب وولادة بالالس (وآويناها)
 رجماهما (الى ربوة) الى مكان مرتفع (ذات قرار) مستودات نعيم (ومعين) ماء ظاهر جار وهو دمشق

من المهلكين) فصاروا من المرفقين في اليم (ولقد آتينا) اعطينا (موسى الكتاب) (يعنى التوراة) (لعلمهم يهودون) (هو)
 لى يهتدوا بها من الضلالة (وجعلنا ابن مريم) يعنى عيسى (وامه آية) علامة وعبرة وولد ابلا ب وولادة بالالس (وآويناها)
 رجماهما (الى ربوة) الى مكان مرتفع (ذات قرار) مستودات نعيم (ومعين) ماء ظاهر جار وهو دمشق

على وجه الارض أو انه مفعول أى مدرك بالعين بظهوره من عانه اذا أدركه بعينه أو فاعيل لانه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) هذا النداء والخطاب ليساعلى ظاهرهما لانهم أرسلوا متفرقين في ازمئة مختلفة وإنما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودى بذلك ووصى به ليعتقد السامع ان امر انودى له جميع الرسل ووصوا به تحقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه او هو خطاب ﴿٣٤٧﴾ محمد عليه الصلاة والسلام {سورة المؤمنين} لفضله وقيامه مقام الكل

واصله الابعاد في الشئ أو من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع أو مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف مأواها ذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾ نداء وخطاب لجميع الانبياء لاعلى انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم أرسلوا في ازمئة مختلفة بل على معنى ان كلامهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيهها على ان تهينة اسباب التتم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات أو حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايواهما الى الربوة ليقننوا بالرسول في تناول مارزق اوقيل النداء له ونقظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ به من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما عسك النفس ويحفظ العقل ﴿واعملوا صالحا﴾ فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم ﴿اني بما تعملون عليم﴾ فاجازيكم عليه ﴿وان هذه﴾ اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف ﴿امتكم امة احدة﴾ ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع اوجاعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال ﴿واناربيكم فاتقون﴾ في شق العصا ومخالفة الكلمة

هو الماء الجاري الذي تراه العيون ﴿قوله تعالى﴾ ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾ قيل أراد بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل أراد به عيسى عليه السلام وقيل أراد جميع الرسل وأراد بالطيبات الحلال ﴿واعملوا صالحا﴾ أي استقيموا على ما يوجهه الشرع ﴿اني بما تعملون عليم﴾ فيه تحذير من مخالفة ما أمرهم به واذا كان الرسل مع علوشأهم كذلك فلان يكون تحذيرا لغيرهم أولى لما روى عن أبي هريرة ان رسول صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الاطيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقنا ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك أخرجه مسلم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وان هذه أمتكم﴾ أي ملتكم وشريعتكم التي أنتم عليها ﴿أمة واحدة﴾ أي ملة واحدة وهي الاسلام ﴿واناربيكم فاتقون﴾ أي فاحذرون وقيل معناه أمرتكم بما أمرت به المرسلين قبلكم فاسركم واحذروا أناربيكم في مخالفتكم امرى

(يا أيها الرسل) يعني محمدا (كلوا من الطيبات) كلوا من الحلال (واعملوا صالحا) اعمل صالحا فيما بينك وبين ربك (اني بما تعملون) أي بما تعمل يا محمد ويعملون من الخير (عليهم) بثوابه (وان هذه أمتكم أمة واحدة) ملتكم ملة واحدة ودينكم دينوا واحدا مختارا (واناربيكم) رب واحد أكرمتم بذلك (فاتقون) فأطيعون

(فقطعوا امرهم بينهم) فقطع بمعنى قطع أى قطعوا امر دينهم (زبرا) جمع زبور أى كتب مختلفة أى جعلوا دينهم اديانا وقيل تفرقوا فى دينهم فرقا كل فرقة تتحمل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعوا وحرفوه وقرئ زبرا جمع زبرة أى قطعوا (كل حزب) كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتطعين دينهم (بما لديهم) من الكتاب او الدين او من الهوى والرأى (فرحون) الجزء الثامن عشر مسرورون ﴿ ٣٤٨ ﴾ معتقدون انهم على الحق (فذرهم فى

﴿ فقطعوا امرهم بينهم ﴾ فقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة أو تفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض أو التمييز والضمير لمسا دل عليه الامة من اربابها اولها ﴿ زبرا ﴾ قطعوا جمع زبور الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم أو من الواو ومفعول ثان لقطعوا فانه مضمن معنى جعل وقيل كتب من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا أو حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل فى رسل ﴿ كل حزب ﴾ من المتحزبين ﴿ بما لديهم ﴾ من الدين ﴿ فرحون ﴾ معجبون معتقدون انهم على الحق ﴿ فذرهم فى غمرتهم ﴾ فى جهالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها أو لاعبون بها وقرئ فى غمراهم ﴿ حتى حين ﴾ الى ان يقبلوا أو يموتوا ﴿ أيحسبون انما نعدهم به ﴾ ان مانعطيهم ويجعله مدد لهم ﴿ من مال وبنين ﴾ بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبه ﴿ تسارع لهم فى الخيرات ﴾ والراجع محذوف والمعنى أيحسبون ان الذى نعدهم به تسارع به لهم فيما فيه خيرهم واکرامهم ﴿ بل لا يشعرون ﴾ بل هم كالبهائم لافطنة لهم ولا شعور لتمام موافيه فيعملون ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة فى الخيرة وقرئ نعدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتل ان يكون فيهما ضمير الممدبه ويسارع مبنيا للمفعول ﴿ ان الذين هم من خشية ربهم ﴾ من خوف عذابه ﴿ مشفقون ﴾ حذرون

فاتقون ﴿ فقطعوا ﴾ أى تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة ﴿ امرهم ﴾ أى دينهم ﴿ بينهم زبرا ﴾ أى فرقا وطقما مختلفة وقيل معنى زبرا أى كتب والمعنى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ أى مسرورون معجبون بما عندهم من الدين ﴿ فذرهم ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فى غمرتهم ﴾ قال ابن عباس فى كفرهم وضلالهم وقيل فى عمايتهم وغفلتهم ﴿ حتى حين ﴾ أى الى ان يموتوا ﴿ أيحسبون انما نعدهم به ﴾ من مال وبنين ﴿ أى مانعطيهم ونجعلهم مدادا من المال والبنين فى الدنيا ﴾ تسارع لهم فى الخيرات ﴿ أى نعمل لهم ذلك فى الخيرات ونقدمه ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عنهم ﴾ بل لا يشعرون ﴿ أى ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين فى الخيرات فقال تعالى ﴿ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴾ أى خائفون والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله

غمرتهم) جهالتهم وغفلتهم (حتى حين) الى الى ان تقتلوا أو يموتوا (أيحسبون انما نعدهم به من مال وبنين) ما معنى الذى وخبيران (تسارع لهم فى الخيرات) والعائد من خبران الى اسمها محذوف أى تسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصى وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات ومعالجة بالثواب جزاء على حسن صنعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة فى مسألة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل بأحد من الخلق الا ما هو أصح له فى الدين وقد أخبرنا ذلك ليس بخير لهم فى الدين ولا اصلح (بل لا يشعرون) بل استدراك لقوله أيحسبون أى انهم اشبهوا البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا فى ذلك انه استدراج أو مسارعة فى الخير ثم بين ذكر أوليائه فقال (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون)

(فقطعوا امرهم بينهم) تفرقوا فيما بينهم فى دينهم (زبرا) فرقا فرقا اليهود والنصارى والمشركين والمجوس (كل حزب) (خائفون) كل اهل دين وفرقة (بما لديهم فرحون) معجبون (فذرهم) اتركهم يا محمد (فى غمرتهم) فى جهلهم (حتى حين) الى حين العذاب يوم بدر (أيحسبون) أيظن أهل الفرق (انما نعدهم به) انما نعطهم فى الدنيا (من مال وبنين تسارع لهم فى الخيرات) مسارعة لهم منا فى الخيرات فى الدنيا ويقال فى الآخرة (بل لا يشعرون) انما كرمون لهم فى الدنيا ومهينون لهم فى الآخرة ثم بين لمن المسارعة فى الخيرات فى الدنيا فقال (ان الذين هم من خشية ربهم) من عذاب ربهم (مشفقون)

أى خائفون (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) أى بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب (والذين هم برهم لا يشركون) كمشركى العرب (والذين يؤتون ما آتوا) أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقرىء يؤتون ما آتوا بالقصر أى يفعلون ما فعلوا (وقلوبهم وجللة) خائفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم (أنهم الى ربهم راجعون) الجمهور على ان التقدير **٣٤٩** لانهم وخبران { سورة المؤمنين } الذى (اولئك يسارعون

في الخيرات) يرغبون في الطاعات فيبادرونها (وهم لها سابقون) أى لاجل الخيرات سابقون الى الجنات أو لاجلها سبقوا الناس (ولانكف نفسا الا وسعها) أى طاقتها يعنى ان الذى وصف به الصالحون غير خارج عن حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطلق (ولدينا كتاب) أى اللوح أو صحيفة الاعمال (ينطق بالحق وهم لا يظلمون)

خائفون لهم مناسرة في الخيرات (والذين هم بآيات ربهم) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (يؤمنون) يصدقون لهم مناسرة في الخيرات (والذين هم برهم لا يشركون) الا وان لهم مناسرة في الخيرات (والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوا من الصدقة وينفقون ما أنفقوا من المال في سبيل الله ويقال يعملون ما عملوا من الخيرات (وقلوبهم وجللة)

والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم برهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرىء يؤتون ما آتوا أى يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجللة أى خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به أنهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه ومن ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها ويسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم مانفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون سبق أو سابقون الناس الى الطاعة أو الثواب أو الجنة أو سابقون أى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى هم لها عاملون ولانكف نفسا الاوسعها قدر طاقتها يريد به التعريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يريد اللوح أو صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون

خائفون من عقابه قال الحسن البصرى المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اسامة وأما والذين هم بآيات ربهم يؤمنون أى يصدقون والذين هم برهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقيل معناه يعملون ما عملوا من أعمال البر وقلوبهم وجللة أى خائفة ان ذلك لا ينجم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم أنهم الى ربهم راجعون أى أنهم يوقنون أنهم الى الله صائرون قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجللة أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يثبت الصديق ولكن هم الذين يصومون ويتصدقون ويخافون أن لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات أخرج الترمذى وقوله أولئك يسارعون في الخيرات أى يبادرون الاعمال الصالحة وهم لها سابقون أى اليها وقال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وقيل سبقوا الامم الى الخيرات قوله عز وجل ولا نكلف نفسا الاوسعها أى طاقتها من الاعمال فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر وليقض ولدينا كتاب هو اللوح المحفوظ ينطق بالحق أى بين الصدق والمعنى قد ابتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به وبينه وقيل هو كتاب أعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون أى لا ينقص من حسناتهم

خائفة (أنهم الى ربهم راجعون) في الآخرة فلا يقبل منهم (أولئك) أهل هذه الصفة (يسارعون في الخيرات) يبادرون في الاعمال الصالحة (وهم لها سابقون) وهم سابقون بالخيرات (ولانكف نفسا) من العمل (الاوسعها) طاقتها (ولدينا) عندنا (كتاب ينطق) وهو ديوان الحفظة مكتوب فيه حسناتهم وسيئاتهم (ينطق بالحق) يشهد عليهم بالصدق والعدل (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم

لا يقرؤن منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم أحد بزيادة عقاب أو نقصان ثواب أو بتكليف ما لا وسع له به (بل قلوبهم في غمرة من هذا) بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها ما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال من دون ذلك) أي ولهم أعمال خبيثة تتجاوزة متخطية لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها عاملون) وعليها مقيون لا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب (حتى إذا أخذنا مترفيهم) متمعيمهم (بالعذاب) عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين { الجزء الثامن عشر } دعا عليهم النبي عليه **﴿ ٣٥٠ ﴾** الصلاة والسلام أو قتلهم يوم بدر وحتى

زيادة عقاب أو نقصان ثواب **﴿ بل قلوبهم ﴾** قلوب الكفرة **﴿ في غمرة ﴾** في غفلة غامرة لها **﴿ من هذا ﴾** من الذي وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظ **﴿ ولهم أعمال ﴾** خبيثة **﴿ من دون ذلك ﴾** تتجاوزة لما وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك **﴿ هم لها عاملون ﴾** معادون فعلها **﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم ﴾** متمعيمهم **﴿ بالعذاب ﴾** يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام لمحرقه **﴿ اذاهم يجأرون ﴾** فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب **﴿ لا تجأروا اليوم ﴾** فانه مقدر بالقول أي قيل لهم لا تجأروا اليوم **﴿ انكم منا لاتنصرون ﴾** تعليل للنهي أي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لاتنعمون منا أو لا يلحقكم نصرة ومعونة من جهتنا **﴿ قد كانت آياتي تنلى عليكم ﴾** يعني القرآن **﴿ فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾** تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع فهقري **﴿ مستكبرين به ﴾** الضمير

ولايزاد على سياهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى **﴿ بل قلوبهم في غمرة ﴾** أي غفلة وجهالة **﴿ من هذا ﴾** أي القرآن **﴿ ولهم أعمال ﴾** أي للكفار أعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم **﴿ من دون ذلك ﴾** يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون **﴿ هم ﴾** يعني الكفار **﴿ لها ﴾** أي لتلك الاعمال الخبيثة **﴿ عاملون ﴾** أي لا بد لهم من أن يعملوا فيدخلوا بها النار لما سبق لهم في الازل من الشقاوة **﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم ﴾** أي رؤساءهم وأغنياءهم **﴿ بالعذاب ﴾** قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاههم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف **﴿ اذاهم يجأرون ﴾** أي يصيحون ويستغيثون ويجزعون **﴿ لا تجأروا اليوم ﴾** أي لا تجزعوا ولا تضجوا اليوم **﴿ انكم منا لاتنصرون ﴾** أي لا تنعمون منا ولا ينفعكم تضرعكم **﴿ قد كانت آياتي تنلى عليكم ﴾** يعني القرآن **﴿ فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾** أي ترجعون فهقري وتتأخرون عن الايمان **﴿ مستكبرين به ﴾**

هي التي يتبدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية (اذاهم يجأرون) يصرخون استغاثة والجوار الصراخ باستغاثة فيقال لهم (لا تجأروا اليوم) فان الجوار غير نافع لكم (انكم منا لاتنصرون) أي من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة (قد كانت آياتي تنلى عليكم) أي القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون فهقري والنكوص ان يرجع القهقري وهو أوقع مشية لانه لا يرى ما وراءه (مستكبرين) متكبرين على المسلمين حال من تنكصون (به) بالبيت

ولايزاد على سياهم (بل قلوبهم) قلوب أهل مكة يعني أبا جهل و أصحابه (في غمرة) في جهالة وغفلة (من هذا) الكتاب ويقال من هذا القرآن (ولهم أعمال) مقدور مكتوب عليهم (من دون ذلك) من

دون ما تأمرهم سوى الخير (هم لها عاملون) في الدنيا حتى أجلهم يا محمد (حتى إذا أخذنا مترفيهم) (قال) ورؤساءهم يعني أبا جهل بن هشام والوليد بن المغيرة المخزومي وعاص بن وائل السهمي وعتبة وشيبة وأصحابهم (بالعذاب) بالجوع سبع سنين (اذاهم يجأرون) يتضرعون قل لهم يا محمد (لا تجأروا) (لا تنصروا) (اليوم) من عذابنا (انكم منا) من عذابنا (لاتنصرون) (لاتنعمون) (قد كانت آياتي) (القرآن) (تنلى) (عليكم) (فكنتم على أعقابكم تنكصون) (اليوم) (الذي دينكم الاول) (تياون) (ترجعون) (مستكبرين به) (متعظمين بالبيت) تقولون

أو بالحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا أحد لانا أهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت أو بآياتي
 لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبار ضمن مستكبرين معنى مكذبين فمدى تعديته أو يتعلق الباء بقوله
 (سامرا) تسمرون بذكر القرآن ﴿٣٥١﴾ وبالطعن فيه سورة المؤمنين { وكانوا يجتمعون حول

البيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره أو لا يأتي فانها بمعنى
 كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين أولان استكبارهم على المسلمين حدث
 بسبب استماعه أو بقوله ﴿سامرا﴾ أي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو
 في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ سمر جمع سامر وسمارا تهجرون
 من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة أو الهديان أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه
 والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من هجر وقرئ تهجرون
 على المبالغة ﴿أفلم يدبروا القول﴾ أي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه
 ووضوح مدلوله ﴿أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين﴾ من الرسول والكتاب أو من
 الامن من عذاب الله تعالى فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسماعيل واعقابه فآمنوا به
 وبكتبه ورسالته وطاعوه ﴿أم لم يعرفوا رسولهم﴾ بالامانة والصدق وحسن الخلق وكالعلم
 مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم له منكرون ﴿دعواه﴾
 لاحدهذه الوجوه اذ لا وجه له غير هاتان انكار الشيء قطعاً أو ظناً بما يتجه اذ اظهر امتناعه
 بحسب النوع أو اشخص أو بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ﴿أم يقولون به جنة﴾ فلا
 يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ارجمهم عقلاً وأثقبهم نظراً ﴿بل جاءهم بالحق

قال ابن عباس أي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور أي مستعظمين بالبيت وذلك انهم
 كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحد
 فيما نون فيه وسائر الناس في الخوف وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول
 الاول أظهر ﴿سامرا﴾ يعني انهم يسمرون بالليل حول البيت وكان عامة سمرهم ذكر
 القرآن وتسميته سمر او شعرا ونحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 قوله ﴿تهجرون﴾ من الاهجار وهو الاغشاش في القول وقيل معنى تهجرون تعرضون
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الامانة وبالقرآن وقيل هو من الهجر وهو القول القبيح
 أي تهذون وتقولون مالا تعلمون ﴿أفلم يدبروا القول﴾ يعني أفلم يتدبروا ما جاءهم
 من القرآن فيعتبروا بما فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
 ﴿أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين﴾ يعني فانكروا يريداننا قد بعثنا من قبلهم رسلاً الى
 قومهم فكذلك بعثنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أم لم يعرفوا رسولهم فهم له
 منكرون﴾ قال ابن عباس أليس قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم صغيراً وكبيراً وعرفوا
 نسبه وصدقه وأمانته ووفاه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه
 بعدما عرفوه بالصدق والامانة ﴿أم يقولون به جنة﴾ أي جنون وليس هو كذلك
 ﴿بل جاءهم بالحق﴾ أي بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته وحسنه على عاقل

واستبدعوه (أم لم يعرفوا
 رسولهم) محمداً بالصدق
 والامانة ووفور العقل وصحة
 النسب وحسن الاخلاق
 أي عرفوه بهذه الصفات
 (فهم له منكرون) بغيا
 وحسداً (أم يقولون به
 جنة) جنون وليس كذلك
 لانهم يعلمون انه أوجههم
 عقلاً وأثقبهم ذهنياً (بل
 جاءهم بالحق) الا بلج

نحن أهله (سامرا) تقولون
 السمر حوله (تهجرون)
 تسيون محمداً صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه والقرآن (أفلم
 يدبروا القول) أفلم يتفكروا

في القرآن وما فيه من الوعيد (أم جاءهم) من الامن والبراءة يعني أهل مكة (مالم يأت آباءهم الاولين) أم لم يعرفوا رسولهم (نسب
 رسولهم) فهم له منكرون (جاءدون) (أم يقولون) بل يقولون (به جنة) جنون (بل جاءهم بالحق) جاءهم محمد صلى الله

والصراط مستقيم وبما خالف شهواتهم وأهواءهم وهو التوحيد والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الى جنون (وأكثرهم للحق كارهون) وفيه دليل على ان أقلهم ما كان كارها للحق بل كان تاركا للايمان به أنفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبا وترك دين آباءه كابي طالب (ولو اتبع الحق) أي الله (أهواءهم) فيما يعتقدون من الآلهة (انفسدت السموات والارض) كما قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (ومن فيهن) خص العقلاء بالذكر لان غيرهم تبع (بل أتيناهم بذكرهم) {الجزء الثامن عشر} بالكتاب الذي ﴿٣٥٢﴾ هو ذكرهم أي وعظم أو شرفهم لان

الرسول منهم والقرآن بلغتهم أو بالذکر الذي كانوا يتنونه ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين الآية (فهم عن ذكرهم معرضون) بسوء اختيارهم (أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير) حجازي وبصري وعاصم خراجا فخراج على وحزة شامي خراجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة أرضك والى كل عامل من أجرته وجمله والخراج أنخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكوفة فزيادة اللفظ زيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الاولى يعنى أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من الخالق خير (وهو خير الرازقين) أفضل المعطين (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام لتحقيق عليه وسلم بالقرآن والتوحيد

وأكثرهم للحق كارهون ﴿٣﴾ لانه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكره وانا عقيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه اولقلة فظنته وعدم فكرته لا لكرهاته للحق ﴿٤﴾ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴿٥﴾ بان كان في اواقع آلهة شتى ﴿٦﴾ لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴿٧﴾ كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى ولو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامه واهلك العالم من فرط غضبه ولو اتبع الله أهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة ﴿٨﴾ بل أتيناهم بذكرهم ﴿٩﴾ بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظمهم اوصيتهم أو الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرى بذكرهم ﴿١٠﴾ فهم عن ذكرهم معرضون ﴿١١﴾ لا يلتفتون اليه ﴿١٢﴾ أم تسألهم ﴿١٣﴾ قيل انه قسم قوله أم به الجنة ﴿١٤﴾ خراجا ﴿١٥﴾ اجرا على اداء الرسالة ﴿١٦﴾ فخراج ربك ﴿١٧﴾ رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى ﴿١٨﴾ خير ﴿١٩﴾ لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطايتهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبره عن عطاء الله اياه وهو قرأ ابن عامر خراجا فخرج وحزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة ﴿٢٠﴾ وهو خير الرازقين ﴿٢١﴾ تقرير لخيرية خراجه ﴿٢٢﴾ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ﴿٢٣﴾ تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه

﴿٢٤﴾ وأكثرهم للحق كارهون ﴿٢٥﴾ قوله عز وجل ﴿٢٦﴾ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴿٢٧﴾ قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو سمي لنفسه شريكا وولدا كما يقولون وقيل الحق هو القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون وما يعتقدون ﴿٢٨﴾ لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴿٢٩﴾ أي لفسد العالم ﴿٣٠﴾ بل أتيناهم بذكرهم ﴿٣١﴾ قال ابن عباس بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن ﴿٣٢﴾ فهم عن ذكرهم ﴿٣٣﴾ أي شرفهم ﴿٣٤﴾ معرضون أم تسألهم ﴿٣٥﴾ أي على ما جنتهم به ﴿٣٦﴾ خراجا ﴿٣٧﴾ أي اجرا وجملا ﴿٣٨﴾ فخراج ربك خير ﴿٣٩﴾ أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير ﴿٤٠﴾ وهو خير الرازقين ﴿٤١﴾ تقدم تفسيره ﴿٤٢﴾ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ﴿٤٣﴾ أي الى دين الاسلام

والرسالة (وأكثرهم للحق) للقرآن (كارهون) جاحدون (ولو اتبع الحق أهواءهم) لو كان الاله بهواهم في السماء (و) الهو في الارض اله (انفسدت السموات والارض ومن فيهن) من الخلق (بل أتيناهم بذكرهم) أنزلنا جبريل الي نبيهم بالقرآن فيه وعزهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم) عن شرفهم وعزهم (معرضون) مكذبون (أم تسألهم) يا محمد أهل مكة (خراجا) جمعا فلذلك الايجييونك (فخراج ربك) فتواب ربك في الجنة (خير) أفضل مما لهم في الدنيا (وهو خير الرازقين) أفضل المعطين في الدنيا والا آخرة (وانك يا محمد) لتدعوهم الى صراط مستقيم (دين قائم

أن يستحيوا لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون) لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم (ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر) لما أخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتل الآباء بالسيوف والابناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي أصابهم برحمته لهم ووجدوا الخصب (للجوا) أى لتادوا (فى طغيانهم يعمهون) يترددون يعنى ﴿ ٣٥٣ ﴾ لعادوا الى ما كانوا عليه { سورة المؤمنین } من الاستكبار وعداوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا التلق بين يديه (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا الربهم وما يتضرعون) استشهد على ذلك بأن أخذناهم أولاً بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسروهم فواجدت بعد ذلك منهم استكانة أى خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم أى وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن استكان استعمل من الكون أى انتقل من كون الى كون كما قيل استحجال اذا انتقل من حال الى حال (حتى اذا قمنا) قمنا يزيد (عليهم باأذا عذاب شديد) أى باب الجوع الذى هو أشد من الاسر والقتل (إذاهم فيه ملبسون) متخيرون آيسون من كل

يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة فى هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والاثام وبين انتفاءها ماعدا كراهة الحق وقلة الفطنة ﴿ وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط ﴾ عن الصراط السوى ﴿ لنا كيون ﴾ لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ﴿ ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر ﴾ يعنى القحط ﴿ للجوا ﴾ لثبتوا واللجاج التماذى فى الشئ ﴿ فى طغيانهم ﴾ افراطهم فى الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين ﴿ يعمهون ﴾ عن الهدى روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتل الآباء بالسيوف والابناء بالجوع فنزلت ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب ﴾ يعنى القتل يوم بدر ﴿ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استعمل من الكون لان المقتدر انتقل من كون الى كون او افعل من السكون اشبعت قمته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاده على ما قبله ﴿ حتى اذا قمنا عليهم باأذا عذاب شديد ﴾ يعنى الجوع فانه اشد من الاسر والقتل ﴿ إذاهم فيه ملبسون ﴾ متخيرون آيسون من كل خير حتى

﴿ وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط ﴾ أى عن دين الحق ﴿ لنا كيون ﴾ أى لعادلون عنه ومائلون ﴿ ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر ﴾ أى قحط وجدوبة ﴿ للجوا ﴾ أى لتادوا (فى طغيانهم يعمهون) أى لم يزعوا عنه ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب ﴾ وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل الله عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم القحط فجاء أبو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال أنهم قد أكلوا القود والعظام وشكاليه الضرفادع الله ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية ﴿ فما استكانوا لربهم ﴾ أى ما خضعوا وما ذلوا لربهم ﴿ وما يتضرعون ﴾ أى لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم ﴿ حتى اذا قمنا عليهم باأذا عذاب شديد ﴾ قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة ﴿ إذاهم فيه ملبسون ﴾ أى آيسون من كل خير

خبر وجاء أعتاهم وأشدهم شكية فى العناد (قا و خا ٤٥ بع) ليستعطفك أو محناهم بكل محنة من القتل والجوع فارؤى فيهم

يرضاه وهو الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (عن الصراط) عن دين الله (لنا كيون) مائلون (ولورجنهم) يعنى أهل مكة (وكشفنا) رفعا (ما بهم من ضر) من جوع (للجوا) لتادوا (فى طغيانهم) فى كفرهم وضلاتهم (يعمهون) يعمون عمه لا يبصرون الحق والهدى (ولقد أخذناهم بالعذاب) بالجوع والقحط (فما استكانوا لربهم) فاختضعوا لربهم بالتوحيد (وما يتضرعون) لا يؤمنون (حتى) أجلهم يا محمد (اذا قمنا عليهم باأذا عذاب شديد) يعنى الجوع (اذاهم فيه ملبسون) آيسون من كل خير

لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بانابا جهنم في حينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة) خصها بالذكر لانها تتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها (قليلا ماتشكرون) أى تشكرون شكرا قليلا وما حريصة للتأكد بمعنى حقوا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ووضعتوها غير مواضعها فلم تعملوا ابصاركم واسماعكم في آيات الله وأفعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتمروا بالنعم ولم تشكروا له شيئا (وهو الذي ذرأكم) خلقكم وبشكم بالتناسل (في الارض واليه تحشرون) تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيى ويميت) أى يحيى النسم بالانشاء ويميتها بالافناء (وله اختلاف الليل { الجزء الثامن عشر { والنهار) أى يحيى ٣٥٤ أحدهما عقيب الآخر واختلافهما

جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ماتشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وماصلة للتأكد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبشكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة أو مجازا أو لامره وقضائه تعاقبهما أو انتقاص احدهما وازدياد الآخر أفلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تم الممكنات كلها وان البعث من جلتها ووقرى بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا أى كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا انما متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون استعبادا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الاساطير الاولين الا كاذبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل

قوله عز وجل وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة أى لتسمعوا بها وتبصروا وتعقلوا قليلا ماتشكرون أى لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذرأكم في الارض أى خلقكم واليه تحشرون أى تبعثون وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أى تدير الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد واليباض أفلا تعقلون أى ماترون من صنعه فتعجبوا بل قالوا مثل ما قال الاولون أى كذبوا كما كذب الاولون وقيل معناه أنكروا البعث مثل ما أنكروا الاولون مع وضوح الادلة قالوا انما متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون أى لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن أى هذا الوعد وآباؤنا هذا من قبل أى وعد آباءنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم يرله حقيقة ان هذا الاساطير الاولين أى كاذب الاولين قوله تعالى

(في الارض واليه تحشرون) بعد الموت فيجزىكم بعاملكم (وهو الذي يحيى ويميت) في الدنيا (وله) (قل) اختلاف الليل والنهار) تغليب الليل والنهار وذهابها وحيثها وما وزيادتها ونقصانها وظلمة الليل وضوء النهار كل هذا آية لكم بان الله يحيى الموتى (أفلا تعقلون) أفلا تصدقون بالبعث بعد الموت (بل قالوا) كذبوا بالبعث بعد الموت يعنى كفار مكة (مثل ما قال الاولون) مثل ما كذب الاولون بالبعث بعد الموت (قالوا انما متنا وكنا ترابا) صرنا ترابا رميما (وعظاما) بالية (أننا لمبعوثون) لمحيون بعد الموت (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) الذي تعدنا يا محمد (من قبل) (من قبل ما وعدتنا) (ان هذا) ما هذا الذي تقول يا محمد (الاساطير الاولين) أحاديث الاولين

في الظلمة والنور أوفى الزيادة والنقصان وهو يختص به ولا يقدر على تصرفهما غيره (أفلا تعقلون) فتعرفوا قدرتنا على البعث أو تستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا (بل قالوا) أى أهل مكة (مثل ما قال الاولون) أى الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله (قالوا انما متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون) متنا نافع وحزة وعلى وحفص (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى البعث (من قبل) يحيى محمد (ان هذا الاساطير الاولين) جمع (وهو الذي أنشأ لكم) خلق لكم بأهل مكة (السمع) تسمعون به (والابصار) تبصرون بها (والافئدة) يعنى القلوب تعقلون بها (قليلا ماتشكرون) فشكركم فيما صنع اليكم قليل يا أهل مكة (وهو الذي ذرأكم) خلقكم

اسطار جمع سطر وهى ما كتبه الاولون مما لاحقيقة له وجمع أسطور أوفق ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام باقامة الحججة على المشركين بقوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) فانهم (سيقولون لله) لانهم مقرون بانه الخالق فاذا قالوا (قل أفلاتذكرون) فتعلموا أن من فطر الارض ومن فيها كان قادر على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه فى الربوبية أفلاتذكرون بالتخفيف جزوة على وحفص وبالتشديد غيرهم (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلاتتقون) أفلاتتقونه فلاتشركوا به أو أفلاتتقون فى جمودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء (قل من بيده ملكوت كل شئ) ﴿ ٣٥٥ ﴾ الملكوت الملك { سورة المؤمنين } والواو والتاء للمبالغة

فتنبى عن عظم الملك (وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون) أجرت فلان على فلان اذا أغتته منه ومنعته يعنى وهو يغيث من يشاء بمن يشاء ولا يغيث أحد منه احد (سيقولون لله قل فأتى تسحرون) تخدعون عن الحق أو عن توحيد وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى الاول لله بالاجماع اذا

فى دهرهم وكذبهم (قل) لكفار مكة يا محمد (لمن الارض ومن فيها) من الخلق أحيوا (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل) لهم يا محمد (أفلاتتذكرون) أفلاتتقون فطيعون الله (قل) لهم أيضا يا محمد (من رب) خالق (السموات السبع ورب العرش العظيم) السرير الكريم (سيقولون لله) الله

فما يتلهم به كالأعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ ان كنتم من اهل العلم أو من العالمين بذلك فيكون استهانة لهم وتقريراً لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلى الواضح والزما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال ﴿ سيقولون لله ﴾ لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها ﴿ قل ﴾ أى بعد ما قالوا ﴿ أفلاتذكرون ﴾ فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قادر على ايجادها ثانياً فان بدأ الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ " تتذكرون على الاصل ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾ فانها اعظم من ذلك ﴿ سيقولون لله ﴾ وقرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال ﴿ قل أفلاتتقون ﴾ عقابه فلاتشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته ﴿ قل من بيده ملكوت كل شئ ﴾ ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه ﴿ وهو يجير ﴾ يغيث من يشاء ويجرسه ﴿ ولا يجار عليه ﴾ ولا يعاثر احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمنين معنى النصرة ﴿ ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأتى تسحرون ﴾ فمن اين

﴿ قل ﴾ أى يا محمد لاهل مكة ﴿ لمن الارض ومن فيها ﴾ من الحق ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ أى خالقها وما لكها ﴿ سيقولون لله ﴾ أى لا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة لله ﴿ قل ﴾ أى قل لهم يا محمد اذا أقروا بذلك ﴿ أفلاتذكرون ﴾ أى فتعلموا ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلاتتقون ﴾ أى عبادة غيره وقيل معناه أفلا تتحذرون عقابه ﴿ قل من بيده ملكوت كل شئ ﴾ أى ملك كل شئ ﴿ وهو يجير ﴾ أى يؤمن من يشاء ﴿ ولا يجار عليه ﴾ أى لا يؤمن من أخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يمنع منه من اراده بسوء ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ أى فاجيبوا ﴿ سيقولون لله قل فأتى تسحرون ﴾ أى فأتى تخدعون وتصرفون عن توحيد وطاعته وكيف يخيل لكم

خلقها (قل) لهم يا محمد (أفلاتتقون) عبادة غير الله (قل) لهم أيضا يا محمد (من بيده ملكوت كل شئ) (وهو يجير) يقضى (ولا يجار عليه) لا يقضى عليه ويقال هو يجير الخلق من عذابه ولا يجار عليه لا يجير احداً حداً من عذابه أحيوا (ان كنتم تعلمون سيقولون لله) بيد الله بقدرته الله ذلك كله (قل) لهم يا محمد (فأتى تسحرون) من أين تكذبون على الله ويقال انظر يا محمد كيف يصرفون بالكذب ان قرأت بضم التاء

السؤال لمن وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فيجيب لفلان كقول الشاعر

اذا قبل من رب المزالف والتقربى * ورب الجياد الجرد قبل لخالد

أى لمن المزالف ومن قرأ محذوفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فنجوابه فلان (بل أتيناهم بالحق) بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل (واهم لكاذبون) في قولهم اتخذ الله ولدا وادعاهم الشريك ثم أكد كذبهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد) لانه منزعه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معه من اله) وليس معه شريك في الالهية (اذ ذهب كل اله بما خلق) لان فرد كل واحد من الآلهة بالذى خلقه فاستبد به { الجزء الثامن عشر } ولتميز ملك ﴿ ٣٥٦ ﴾ كل واحد منهم عن الآخر (ولعلى بعضهم

على بعض) ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متميزة وهم متعالبون وحين لم تروا أثر التمايز الممالك وللتغالب فاعلموا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شئ ولا يقال اذا لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب وههنا وقع لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل لان الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آلهة لدلالة وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الانبياد والاولاد (عالم) بالجر صفة لله وبالرفع مدنى وكوفى غير حذف خبر مبتدأ محذوف (الغيب والشهادة) السر والعلانية (فتعالى عما يشركون) من الاصنام وغيرها (قل رب اماترى ما يوعدون)

تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة ﴿ بل أتيناهم بالحق ﴾ من التوحيد والوعد بالنشور ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ حيث انكروا ذلك ﴿ ما اتخذ الله من ولد ﴾ لتقدسه عن مماثلة احد ﴿ وما كان معه من اله ﴾ يساهمه في الالهية ﴿ اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض ﴾ جواب حاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التخارب وظهر التغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجاع والاستمراء وقيام البرهان على اشتداد جميع الممكنات الى واجب واحد ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساد ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ خبر مبتدأ محذوف وقد جره اين كثير وابن عامر وابوعمر وبعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على تواقفهم في انه المنفرد بتلك ولهذا ترتب عليه ﴿ فتعالى عما يشركون ﴾ بالفاء ﴿ قل رب اماترى ﴾ ان كان لا بد من ان ترى لان ما والنون للتأكيد ﴿ ما يوعدون ﴾ من العذاب في الدنيا والآخرة

الحق باطلا ﴿ بل أتيناهم بالحق ﴾ أى بالصدق ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ أى فيما يدعون من الشريك والولد ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ﴾ أى من شريك ﴿ اذ ذهب كل اله بما خلق ﴾ اى لا انفرد كل واحد من الآلهة بخلقها الذى خلقه ولم يرض أن يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع كل اله الآخر عن الاستيلاء على ما خلقه هو ﴿ ولعلى بعضهم على بعض ﴾ أى طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم واذا كان كذلك فاعلموا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شئ ويقدر على كل شئ ثم نزه نفسه تعالى فقال ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ أى من اثبات الولد والشريك ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ فتعالى عما يشركون ﴿ أى تعظم من أن يوصف بما لا يليق به ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل رب أى يارب ﴾ اماترى ما يوعدون ﴿ أى ما وعدتهم من العذاب

(بل أتيناهم بالحق) أرسلنا جبريل الى نبيهم بالقرآن فيه أن ليس لله ولد ولا شريك (وانهم لكاذبون) في قولهم (رب) ان الملائكة بنات الله (ما اتخذ الله من ولد) من بنى آدم ولا بنات من الملائكة (وما كان معه من اله) من شريك (اذا) لو كان كما يقولون (لذهب كل اله بما خلق) الى نفسه فاستولى كل اله على ما خلق (ولعلى بعضهم على بعض) لغلب بعضهم على بعض (سبحان الله) نزه نفسه ويقال ارتفع وتبرأ (عما يصفون) يقولون من الكذب (عالم الغيب) ما غاب عن العباد ويقال ما يكون (والشهادة) ما علمه العباد ويقال ما كان (فتعالى) فتهبأ (عما يشركون) به من الاوثان (قل) يا محمد (رب) يارب (اماترى ما يوعدون) من

ما والنون مؤكداً أي ان كان لابد من ان تربى ماتعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (رب فلا تجعني في القوم الظالمين)
 أي فلا تجعني قريبتهم ولا تمنني بعذابهم عن الحسن رضى الله عنه أخبره الله انه في أمته نقمة ولم يخبره متى وقتها فامر أن
 يدعو هذا الدعاء ويجوز أن يسأل النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم به ما علم أنه يفعل وأن يستعين به مما علم أنه لا يفعله اظهاراً للعبودية
 وتواضعاً لربه واستغفاره عليه الصلاة والسلام اذ قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلا جواب الشرط ورب اعتراض بينهما
 للتأكيد (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم ان الله قادر
 على انجاز ما وعد ان تأملتم فواجه هذا ﴿ ٣٥٧ ﴾ الانكار (ادفع { سورة المؤمنين } بالتي) بالخصلة التي (هي
 أحسن السيئة) هو أبلغ

من أن يقال بالحسنة السيئة
 لما فيه من التفضيل كأنه قال
 ادفع بالحسنى السيئة والمعنى
 اصفح عن إساءتهم ومقابلتها
 بما يمكن من الاحسان وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما
 هي شهادة أن لا اله الا الله
 والسيئة الشرك أو الفحش
 بالسلام او المنكر بالموعظة
 وقيل وهي منسوخة بآية
 السيف وقيل محكمة اذ
 المداراة محثوث عليهما لم
 تؤدى الى تلمذ دين (نحن أعلم
 بما يصفون) من الشرك
 أو بوصفهم لك وسوء ذكرهم
 فبجازيم عليه (وقل رب أعوذ
 بك من همزات الشياطين)
 من وسوسهم ونحساتهم
 والهمزة النخس والهمزات
 جمع الهمزة ومنه مهماز الرائض
 والمعنى ان الشياطين يحثون
 الناس على المعاصي كما
 تهمز الرائض الدواب حثها
 على المشى (وأعوذ بك رب

﴿ رب فلا تجعني في القوم الظالمين ﴾ قريبتهم في العذاب وهو ما لهضم النفس أو لان شؤم
 الظلمة قد يحيق بما وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه
 تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلع على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل
 واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار ﴿ وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ﴾
 لكننا نؤخره علمان بعضهم أو بعض اعقابهم يؤمنون أو لانا لا نعد بهم وانت فيهم ولعله رد
 لانكارهم الموعد واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ﴿ ادفع
 بالتي هي احسن السيئة ﴾ وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤدي الى
 وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف
 والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل ﴿ نحن
 أعلم بما يصفون ﴾ أي بما يصفونك به أو بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم
 فكل لنا امرهم ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ﴾ وسوسهم واصل الهمز
 النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الرائض الدواب على المشى
 والجمع للمرات اول تنوع الوسوس أو لتعدد المضاف اليه ﴿ وأعوذ بك رب ان يحضرون ﴾
 ويجوموا حولي في شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القران وحلول

﴿ رب أي يارب ﴾ فلا تجعني في القوم الظالمين ﴿ أي لا تهلكني بهلاكهم ﴾ وانا على
 أن نريك ما نعدهم ﴿ أي من العذاب ﴾ لقادرون ادفع بالتي هي احسن ﴿ أي بالخلة التي هي
 احسن وهي الصفح والاعراض والصبر ﴾ السيئة يعني اذاهم أمر بالصبر على أذى المشركين
 والكف عن المقاتلة ثم نسخها الله بآية السيف ﴿ نحن أعلم بما يصفون ﴾ أي يكذبون
 ويقولون من الشرك ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقل رب أعوذ بك ﴿ أي امتنع واعتصم بك
 ﴿ من همزات الشياطين ﴾ قال ابن عباس نزغاتهم وقيل وسوسهم وقيل نفثهم ونفثهم
 وقيل دفعهم بالاغواء الى المعاصي ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ أي في شئ من
 أموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوس له ﴿ عن جبير بن مطعم
 أن يحضرون ﴾ أمر بالعوذ من نحساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لئلا يهتد بالنعوذ من أن يحضروه أصلاً وعند تلاوة القران أو عند

العذاب (رب) يارب (فلا تجعني في القوم الظالمين) مع القوم الكافر من يوم بدر (وانا على أن نريك) يا محمد (ما نعدهم) من العذاب
 يوم بدر (لقادرون) ادفع بالتي هي احسن السيئة (يقول ادفع بلا اله الا الله كلمة الشرك عن أبي جهل وأصحابه) ويقال بالسلام كلمة القبيح
 عن نفسك (نحن أعلم بما يصفون) من الكذب (وقل رب أعوذ بك) اعتصم بك (من همزات) نزغات (الشياطين) التي
 يصرع بها الرجل (وأعوذ بك رب أن يحضرون) من ان يحضروني يعني الشياطين في الصلاة وعند القراءة

الترع (حتى اذا جاء أحدهم الموت) حتى يتعلق بيصفون أى لا يزالون يشركون الى وقت مجي الموت اولا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستتره عن الحلم وغيره { الجزء الثامن عشر } على الانتصار ﴿ ٣٥٨ ﴾ منهم (قال رب ارجعون) أى ردوني

الى الدنيا لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه ﴿ حتى اذا جاء أحدهم الموت ﴾ متعلق ببيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان ينزله عن الحلم وغيره على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون ﴿ قال ﴾ تحسرا على ما فرط منه من الايمان والطاعة لما اطاع على الامر ﴿ رب ارجعون ﴾ ردوني الى الدنيا والواو تعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل في قفا واطرقا ﴿ لعلى اعمل صالحا فيما تركت ﴾ فى الايمان الذى تركته أى لعلى آتى بالايمان واعمل فيه وقيل فى المال او فى الدنيا وعنده عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أنرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدومالى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون ﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب الرجعة واستبعادها ﴿ انها كلمة ﴾ يعنى قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض ﴿ هو قائلها ﴾ لا محالة لتساط الحسرة عليه ﴿ ومن ورائهم ﴾ امامهم والضمير للجماعة ﴿ برزخ ﴾ حائل بينهم وبين الرجعة ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يوم

أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة قال عمر ولا أدرى أى صلاة هى قال الله أكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفته وهمزه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة أخرجه أبو داود وقد جاء تفسير هذه الالفاظ فى متن الحديث وتزیده ايضا جاء قوله نفسه الشعر أى لان الشعر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كإنفث الريق وقوله ونفخه الكبر وذلك ان المتكبر يتنفخ ويتعاطم ويجمع نفسه فيحتاج الى ان ينفخ موقوله وهمزه الموتة الموتة الخنون لان الخنون ينخسه الشيطان ثم أخبر الله عز وجل ان هؤلاء الكفار الذين يتكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال تعالى ﴿ حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ﴾ قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه فعلى هذا يكون معناه انه استغاث بالله أولا ثم رجع الى مسئله الملائكة الرجوع الى الدنيا وقيل ذكر الرب للتقسيم فكأنه قال عند المعاينة بحق الله ارجعون ﴿ لعلى اعمل صالحا فيما تركت ﴾ أى ضيقت وقيل تركت أى منعت وقيل خلفت من التركة أو المعنى أقول لاله الا الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ماتنى ان يرجع الى أهله وعشيرته ولا يجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأه اعمل فيما تنساه الكافر اذا رأى العذاب ﴿ كلا ﴾ كلمة ردع وزجر أى لا يرجع اليها ﴿ انها ﴾ يعنى مسأله الرجعة ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ أى لا ينالها ﴿ ومن ورائهم برزخ ﴾ أى من أمامهم ومن بين أيديهم حاجز ﴿ الى يوم يبعثون ﴾

الى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) فى الموضوع الذى تركت وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصار الى العقبي قال قتادة ماتنى أن يرجع الى أهل ولا الى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط لعلى ساكنة الياء كوفى وسهل ويعقوب (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد (انها كلمة) المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت (هو قائلها) لا محالة لا يخلجها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه (ومن ورائهم) أى امامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا (الى يوم يبعثون)

وعند الموت (حتى اذا جاء أحدهم) يعنى كفار مكة (الموت) يعنى ملك الموت وأعوانه لقبض روحهم (قال رب ارجعون) الى الدنيا (لعلى اعمل صالحا) واومن بك (فيما تركت) فى الذى

تركت فى الدنيا وكذبت به (كلا) حقا لا يرد الى الدنيا (انها) يعنى الرجعة (كلمة هو قائلها) يتكلم بها صاحبها ولا (معناه) تنفخه (ومن ورائهم) قدامهم (برزخ) يعنى القبر (الى يوم يبعثون) من القبور

ألم يردنهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلى لماعلم ان لارجوع بعد البعث الا الى الآخرة (فاذا نفخ في الصور) قيل انها النفخة الثانية (فلان انساب بينهم يومئذ) وبلاذغام أبو عمرو ولا اجتماع المثنين وان كانا من كلمتين يعى يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون مثابين ومعاقبين ولا يكون ﴿ ٣٥٩ ﴾ التواصل { سورة المؤمنين } بينهم بالانساب اذ يفر المرء

من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وانما يكون بالاعمال (ولا يتساءلون) سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لان كلا مشغول عن سؤال صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة مواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون فيتساءلون (فمن نقلت موازينه) جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا (فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) بالسيئات والمراد الكفار (فاولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوها (في جهنم خالدون) بدل من خسروا انفسهم ولا عمل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا عمل لها أو خبر بعد خبر لاولئك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) أي تحرق (وجوههم النار

القيامة وهو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لماعلم انه لارجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة ﴿ فاذا نفخ في الصور ﴾ لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيدان الصور ايضا جمع الصورة ﴿ فلا انساب بينهم ﴾ تنفهم لزال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبه وبنيه أو يفخرون بها ﴿ يومئذ ﴾ كما يفعلون اليوم ﴿ ولا يتساءلون ﴾ ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار ﴿ فمن نقلت موازينه ﴾ موزونات عقائده واعماله اى ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالنجاة والدرجات ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ اى ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴿ فاولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها ﴿ في جهنم خالدون ﴾ بدل من الصلة أو خبر ثان لاولئك ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ تحرقها واللفح كالنفخ الا انه اشد تأثيرا

مضاه ان بينهم وبين الرجعة حجابا ومانعا عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلى لماعلم انه لارجعة يوم البعث الا الى الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴾ فاذا نفخ في الصور فلان انساب بينهم ﴿ قال ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم ﴿ يومئذ ولا يتساءلون ﴾ ثم نفخ فيها اخرى فاذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فياخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلان انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلان انساب بينهم اى لا يتفخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أى قبيلة أنت ولم يرد أن الانساب تنقطع ﴿ فان قلت قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ قلت قال ابن عباس ان للقيامة أحوال ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون فإفافة يتساءلون ﴿ قوله عز وجل ﴾ فمن نقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا ﴿ أى غبنوا ﴾ انفسهم في جهنم خالدون ﴿ تلفح ﴾ أى تسقع وقيل تحرق ﴿ وجوههم النار

(فاذا نفخ في الصور) نفخة

البعث (فلان انساب بينهم) فالنفع بينهم بالنسب (يومئذ) يوم القيامة (ولا يتساءلون) عن ذلك (فمن نقلت موازينه) ميزانه من الحسنات (فاولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (ومن خفت موازينه) ميزانه من الحسنات (فاولئك الذين خسروا) غبنوا (انفسهم في جهنم خالدون) مقيمون دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها (تلفح وجوههم النار) تضرب

وهم فيها كالحون) عابسون فيقال لهم (لم تكن آياتي) أي القرآن (تتلى عليكم) في الدنيا (فكنتم بها تكذبون) تزعمون أنها ليست من الله تعالى (قالوا ربنا غلبت علينا) ملكتنا (شقتونا) شقاوتنا حجة وعلى وكلاهما مصدر أي شقتنا بأعمالنا السيئة التي عملناها وقول أهل التأويل { الجزء الثامن عشر } غلب علينا ﴿ ٣٦٠ ﴾ ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح

لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب غير الذي علم انه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك القول اعتذارا لما كان منهم من التفريط في أمره فلا يجمل أن يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم (وكننا قوم ماضلين) عن الحق (ربنا اخرجنا منها) من النار ﴿ فان عدنا ﴾ الى التكذيب ﴿ فانا ظالمون ﴾ لانفسنا ﴿ قال اخسؤا فيها ﴾ اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فحسأ ﴿ ولا تكلمون ﴾ في رفع العذاب اولاً لتكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الف ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده فيقولون الف يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنون فيقولون الف ربنا اخرجنا الى اجل قريب فيجابون أولم تكونوا اقستم من قبل فيقولون الف ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم فيقولون الفارب ارجعون فيجابون اخسؤا فيها ثم

لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب غير الذي علم انه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك القول اعتذارا لما كان منهم من التفريط في أمره فلا يجمل أن يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم (وكننا قوم ماضلين) عن الحق (ربنا اخرجنا منها) أي من النار (فان عدنا) الى الكفر والتكذيب

وهم فيها كالحون ﴿ أي عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوى على النار ﴾ عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ﴿ قوله تعالى ﴿ لم تكن آياتي تتلى عليكم ﴾ يعني قوارع القرآن وزواجره تحوفون بها ﴿ فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقتونا ﴾ أي التي كتبت علينا فلم تهتد ﴿ وكننا قوم ماضلين ﴾ أي عن الهدى ﴿ ربنا اخرجنا منها ﴾ أي من النار ﴿ فان عدنا ﴾ أي لما تكبره ﴿ فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ﴾ أي ابعدا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ ﴿ ولا تكلمون ﴾ أي في رفع العذاب فاني لأرفعه عنكم فمئذ ذلك أيس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن عبد الله بن عمرو ان أهل جهنم يدعون ما لكاخازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كنون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فما ينس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق ذكره البغوي بغير سند وأخرجه الترمذي بمعناه عن أبي الدرداء قوله فاينس القوم بعد ذلك بكلمة أي سكتوا ولم يتكلموا بكلمة وقيل اذا قال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم ينبع في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم

(فانا ظالمون) لانفسنا (قال اخسؤا فيها) اسكتوا اسكوت ذلة وهوان (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثمه ولا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير أن يحضروني ارجعونني ولا تكلموني بالياء في الوصل والوقف

وجوههم وتحرق عظامهم وتأكل لحومهم النار (وهم فيها) في النار (كالحون) وكلهم سواد وجوههم وزرقة أعينهم (لم تكن) يقول الله لهم لم تكن (آياتي) القرآن (تتلى عليكم) في الدنيا

(فكنتم بها) بالآيات (تكذبون) محذون (قالوا) الكفار وهم في النار (ربنا) ياربنا (غلبت علينا شقتونا) التي (انه) كتبت علينا في اللوح المحفوظ فلم تؤمن (وكننا قوم ماضلين) كافرين (ربنا) ياربنا (أخرجنا منها) من النار (فان عدنا) الى الكفر (فانا ظالمون) على أنفسنا (قال) الله لهم (اخسؤا فيها) اصغروا في النار (ولا تكلمون) لا تسألوني الخروج

يعقوب وغيره بالاياء (انه) ان الامر والشأن (كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنة فاغفر لنا وارحنا وانت خير الراحين فاتخذتموهم سخريا) مفعول ثان وبالضم مدنى وحزة وعلى وكلاهما مصدر سخر كالسخر الا أن في اياء النسبه مبالغه قليل هم الصحابة رضى الله عنهم وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين (حتى انسوكم) بتشاكلهم بهم على تلك الصفة (ذكرى) فتركتوه أى كان التشاغل بهم سببا لنسيانكم ذكرى (وكنتم منهم تضحكون) استهزاء بهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) بصبرهم ﴿ ٣٦١ ﴾ (انهم) أى لانهم { سورة المؤمنين } (هم الفائزون) ويجوز ان يكون

مفعولا ثانيا أى جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين وجزاهم بما صبروا جنة انهم حزة وعلى على الاستئناف أى انهم هم الفائزون لأنتم (قال) أى الله والمأمور بسؤالهم من الملائكة قل مكى وحزة على أمر الملك ان يسألهم (كم لبتم فى الارض) فى الدنيا (عدد سنين) أى كم عدد سنين لبتم فكم نصب بلبتم وعدد تمييز (قالوا) لبنا يوما أو بعض يوم) استقصروا مدة لبثهم

لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء ﴿ انه ﴾ ان الشأن وقريء بالفتح أى لانه ﴿ كان فريق من عبادى ﴾ يعنى المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة ﴿ يقولون ربنا آمنة فاغفر لنا وارحنا وانت خير الراحين فاتخذتموهم سخريا ﴾ هزوا وقرأ نافع وحزة والكسائى هنا وفى ص بالضم وهما مصدر اسخر زيدت فيهما اياء النسبه للمبالغة وعند الكوفيين المكسور يعنى الهزوع والمضموم من السخرة بمعنى الاتقياد والعبودية ﴿ حتى انسوكم ذكرى ﴾ من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم يخافونى فى اوليائى ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ استهزاء بهم ﴿ انى جزيتهم اليوم بما صبروا ﴾ على اذاكم ﴿ انهم هم الفائزون ﴾ فوزهم بجماع مراداتهم مخصوصين به وهو ثانى مفعولى جزيتهم وقرأ حزة والكسائى بالكسر استئنافا ﴿ قال ﴾ أى الله والملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى على الامر الملك أو لبعض رؤساء اهل النار ﴿ كم لبتم فى الارض ﴾ احياء او امواتا فى القبور ﴿ عدد سنين ﴾ تمييز لكم ﴿ قالوا لبنا يوما أو بعض يوم ﴾ استقصار لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار اولانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار اولانها منقضية والمنقضى فى حكم المعدوم ﴿ فاسئل العادين ﴾ الذين يتمكنون من عدايها ان اردت تحقيقها فانما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها أو الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحسون اعمالهم وقريء العادين بالتخفيف أى الطلعة فانهم يقولون ما تقول والعادين أى القداماء المعمرين

فى الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان المعتمن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة (فاسئل العادين) أى من النار (انه كان فريق) طائفة (من عبادى) المؤمنين (يقولون ربنا) ياربنا (آمنة) بك وبكتابتك ورسولك

﴿ انه كان فريق من عبادى ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ يقولون ربنا آمنة فاغفر لنا وارحنا وانت خير الراحين فاتخذتموهم سخريا ﴾ أى تسخرون منهم وتستهزؤن بهم ﴿ حتى انسوكم ذكرى ﴾ أى انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكرى ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ نزل فى كفار قريش كانوا يستهزؤن بالفقراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله ﴿ انى جزيتهم اليوم بما صبروا ﴾ أى على اذاكم واستهزائكم فى الدنيا ﴿ انهم هم الفائزون ﴾ أى جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة ﴿ قال ﴾ يعنى ان الله قال للكفار يوم البعث ﴿ كم لبتم فى الارض ﴾ أى فى الدنيا وفى القبور ﴿ عدد سنين ﴾ قالوا لبنا يوما أو بعض يوم ﴿ معناه انهم نسوا مدة لبثهم فى الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب ﴾ فاسئل العادين ﴿ يعنى الملائكة الذين يحفظون أعمال بنى آدم ويحسونها

(فاغفر لنا) ذنوبنا (وارحنا) فلا تعذبنا (قا و خا ٤٦ بع) (وانت خير الراحين) أنت أرحم علينا من الوالدين (فاتخذتموهم سخريا) استهزاء (حتى انسوكم ذكرى) حتى شغلتم ذلك عن توحيدى وطاعى (وكنتم منهم تضحكون) عليهم تستهزؤن (انى جزيتهم اليوم) الجنة (بما صبروا) على طاعى وعلى اذاكم (انهم هم الفائزون) فازوا بالجنة ونجوا من النار نزلت هذه الآية فى أبى جهل وأصحابه لاستهزائهم على سلمان واصحابه (قال) الله لهم (كم لبتم) مكثتم (فى الارض) فى القبور (عدد سنين) (الشهور والايام) (قالوا لبنا يوما) ثم شكوا فى ذلك فقوالوا (أو بعض يوم) ثم قالوا الاندرى ذلك (فاسئل العادين) الحفظة

الحساب أو الملائكة الذين يعدون اعمار العباد واعمالهم فسل بلا همز مكى وعلى (قال ان لبتم الا قليلا) أى ما لبتم الا زمانا قليلا أولبنا قليلا (لو انكم كنتم تعلمون) صدقهم الله تعالى فى تقالهم لسنى لبتم فى الدنيا ووجهم على غفلتهم التى كانوا عليها قل ان حجة وعلى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) حال أى عبثين أو مفعول له أى للعبث (وانكم الينا لاترجعون) ويقع التاء وكسر الجيم حجة وعلى ويقوب وهو معطوف على انما خلقناكم أو على عبثا أى للعبث ولتر ككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم الرجوع من دار { الجزء الثامن عشر } التكليف الى ﴿ ٣٦٢ ﴾ دار الجزاء • فنشيب المحسن ونعاقب

المسى (فتعالى الله) عن ان يخلق عبثا (الملك الحق) الذى يحق له الملك لان كل شئ منه واليه أو الثابت الذى لا يزول ولا يزول ملكه (لا اله الا هو رب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه أولنسبته الى أكرم الاكرمين وقرى شاذا برفع الكرم صفة للرب تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان) أى لاجحة (له به) اعترض

فانهم ايضا يستقصرون ﴿ قال ﴾ وفى قراءة الكوفيين قل ﴿ ان لبتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ﴾ تصديق لهم فى مقالهم ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا ﴾ توبيخ على تنافهم وعبثا حال بمعنى عبثين أو مفعول له أى انما نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على العبث ﴿ وانكم الينا لاترجعون ﴾ معطوف على انما خلقناكم أو عبثا وقرأ حجة والكسائى ويقوب بفتح التاء وكسر الجيم ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ الذى يحق له الملك مطلقا فان من عذاه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال ﴿ لا اله الا هو ﴾ فان ماعناه عبيد ﴿ رب العرش الكريم ﴾ الذى يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم اولنسبته الى اكرم الاكرمين وقرى بالرفع على انه صفة لرب ﴿ ومن يدع مع الله لها آخر ﴾ يعبد افرادا أو اشراكا ﴿ لا برهان له به ﴾ صفة اخرى لاله لازمة لانه فان الباطل لا برهان به جبي بهالتأكيد وبناء الحكم عليه تنهيا على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه أو اعترض بين الشرط والجزاء لذلك

بين الشرط والجزاء كقوله من أحسن الى زيد لاحق بالاحسان منه فان الله مثيبه أو صفة لازمة جىء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه لان يكون فى الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان

عليهم ﴿ قال ان لبتم ﴾ أى ما لبتم فى الدنيا ﴿ الا قليلا ﴾ سماه قليلا لان المرء وان طال لبته فى الدنيا فانه يكون قليلا فى جنب ما يلبث فى الآخرة ﴿ لو انكم كنتم تعلمون ﴾ أى قدر ليحكم فى الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ﴿ أى لعبا وباطلا لا لحكمة وقيل العبث معناه تلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لاثواب لها ولا عقاب وانما خلقتكم للعبادة واقامة أو امر الله عز وجل ﴿ وانكم الينا لاترجعون ﴾ أى فى دار الآخرة للجزاء روى البغوى بسنده عن الحسن ان رجلا مصابا صر به على ابن مسعود فرقا فى أذنه أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذارقت فى اذنه فآخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال ثم نزه الله تعالى نفسه عما يصفه به المشركون فقال عز وجل ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ أى هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات ﴿ لا اله الا هو رب العرش الكريم ﴾ أى الحسن وقيل الرفع المرتفع وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم المخلوقات ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان له به ﴾ أى لاجحة ولا بينة له به اذ لا يمكن اقامة برهان ولا دليل على الهية غير الله ولا حجة فى

ويقال ملك الموت وأعوانه (قال) الله لهم (ان لبتم) ما مكثتم فى القبور (الا قليلا) عند مكثكم فى النار (لو انكم كنتم تعلمون) ذلك يقول ان كنتم تصدقون قولى ويقال

يقول الله لهم لو انكم ان كنتم فى الدنيا تعلمون تصدقون أنبيأى اذا علمتم ان لبتم ما مكثتم فى القبور الا قليلا (دعوى) مقدم ومؤخر (أفحسبتم) أفظنتم يا أهل مكة (انما خلقناكم عبثا) ههنا بلا أمر ولا نهى ولا ثواب ولا عقاب (وانكم الينا لاترجعون) بعد الموت (فتعالى الله) ارتفع وتبرأ عن الولد والشريك (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) السرير الحسن (ومن يدع) يعبد (مع الله الها آخر) من الاوثان (لا برهان له به) لاجحة له بما

(فانما حسابه) أي جزاؤه وهذا جزء الشرط (عند ربه) أي فهو يجازيه لا محالة (انه لا يفلح الكافرون) جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وخاتمها انه لا يفلح الكافرون فستان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سوال المغفرة والرحمة بقوله (وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وانت خير الراحمين) لان رحمة اذا أدركت أحدا اغتته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمة سورة النور مدنية وهي ستون وأربع آيات ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سورة) خبره بتدأ محذوف أي هذه السورة (أنزلناها) صفة لها وقرأ طلحة سورة على زيداً ضربته أو على أنس سورة والسورة الجامعة لجل آيات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينة (وفرضناها) أي فرضنا ﴿٣٦٣﴾ أحكامها التي فيها أصل الفرض {سورة النور} القطع أي جعلناها مقطوعاً

بها وبالتشديد مكى و أبو عمرو للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو لان فيها فرائض شتى أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (وأنزلنا فيها آيات بينات) أي دلائل واضحات (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا وتخفيف الذال حزة وعلى وخلف وحقق ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزانية) رفعهما على الابتداء والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم الزانية والزانية أي جلد هما والخبر فاجلدوا أو دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنته معنى الشرط وتقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرأ عيسى ابن عمر بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الاسم

﴿فانما حسابه عند ربه﴾ فهو مجاز له مقدار ما يستحقه ﴿انه لا يفلح الكافرون﴾ ان الشأن وقرئ بالفتح على التعليل أو الخبر أي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم أمر رسوله بان يستغفره ويستترجه فقال ﴿وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من اولها واطمأنا بربع من آخرها فقد نجوا و أفلح والله اعلم

﴿سورة النور مدنية وهي ثنتان واربع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة﴾ أي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة ﴿انزلناها﴾ صفتها ومن نصها جعله مفسراً لتأنيدها فلا يكون له محل الا اذا قدر انا ل أو دونك أو نحوه ﴿وفرضناها﴾ وفرضنا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير و ابو عمرو لكثرة فرائضها أو المفروض عليهم أو للمبالغة في إيجابها ﴿وانزلنا فيها آيات بينات﴾ واضحات الدلالة ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتتقون المحارم وقرئ تخفيف الذال ﴿الزانية والزانية﴾ أي فيما فرضنا

دعوى الشرك ﴿فانما حسابه﴾ أي جزاؤه ﴿عند ربه﴾ أي هو مجازيه بمعله ﴿انه لا يفلح الكافرون﴾ أي لا يسعد من جحد وكذب ﴿وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين﴾ تفسير سورة النور وهي مدنية وهي اثنتان وقيل اربع وستون آية

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ سورة أنزلناها وفرضناها ﴿أي أوجبنا ما فيها من الاحكام وأنزلناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود وقيل أوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة﴾ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴿أي واضحات﴾ لعلكم تذكرون ﴿أي تتعظون﴾ قوله تعالى ﴿الزانية والزانية﴾

بعده من دون الله (فانما حسابه) عذابه (عند ربه) في الآخرة (انه لا يفلح) لا يأمن ولا ينجو (الكافرون) من عذاب الله (وقل يا محمد رب اغفر) تجاوز عن أمي (وارحم) أمي فلا تعذبهم (وانت خير الراحمين) أرحم الراحمين ومن السورة التي يذكر فيها النور وهي كلها مدنية آياتها أربع وستون آية وكلماتها ألف وثلاثمائة وستة عشر وحروفها خمسة آلاف وتسعمائة وثمانون ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (سورة أنزلناها) يقول أنزلنا جبريل بهارد الهاء اليها (وفرضناها) بينا فيها الحلال والحرام (وأنزلنا فيها) بينا فيها (آيات بينات) بالامر والنهي والفرائض والحدود (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا بالامر والنهي فلا تمطلوا الحدود (الزانية والزانية) وهما بكران زنيا

(فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الجلد ضرب الجلد وفيه اشارة الى انه لا يبلغ ليصل الالم الى اللحم والخطاب
للائمة لان اقامة الحد من الدين { الجزء الثامن عشر } وهي على الكل ﴿ ٣٦٤ ﴾ الا انهم لا يمكنهم الاجتماع فينوب الامام

او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر ﴿ فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة ﴾ والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئنا بالنصب على
اخمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلاياء
وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه
ولان مفسدته تتمحق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس
بمحسن لمادل على ان حد المحسن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تعريب الحرسنة لقوله
عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتعريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما
بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحسان بالحرية والبلوغ
والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجه
عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحسن اذ المراد بالمحسن الذي
يقتض له من المسلم ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ رجة ﴿ في دين الله ﴾ في طاعته واقامة
حده فتعطوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرت فاطمة بنت محمد لقطمت
يدها * وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ﴾ فان الايمان يقتضى الحد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وحدوده

فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴿ الزنا هو من الكبار وموجب للحد وهو ايلاج فرج في
فرج مشتهى طيبا محرم شرعا والشروط المعتبرة في وجوب الحد العقل والبلوغ ويشترط
الاحسان في الرجم ويجب على العبد والامة نصف الحد ولا رجم عليهما لانه لا يتنصف
وقوله فاجلدوا أى فاضر بوايقال جلده اذا ضرب جلده ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم كل
واحد منهما أى الزانية والزاني مائة جلدة وقد وردت السنة بمجلد مائة وتعريب
عام وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة التعريب الى رأى الامام وقال مالك يجلد الرجل
مائة جلدة ويعرب وتجلد المرأة ولا تعرب وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم ﴿ ولا
تأخذكم بهما رأفة ﴾ أى رجة ورقة فتعطوا الحدود ولا تقميوها وهذا قول مجاهد
وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقيل معنى الرأفة ان تحففوا الضرب
بل أوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد
الزنا والفرية أى القذف ويخفف في حد الشرب وقيل يجتهد في حد الزنا ويخفف
دون ذلك في حد الفرية ويخفف دون ذلك في حد الشرب ﴿ في دين الله ﴾ أى في
حكم الله روى ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها
ورجلها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يأمرني
بقتلها وقد ضربت فاوجعت ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ معناه ان المؤمن
لا تأخذ الرأفة اذا جاء امر الله وقيل هو من باب التهيج وألتهاب الغضب لله تعالى
ولدينه ومعناه ان كنتم تؤمنون فلا تتركوا اقامة الحدود

منابهم وهذا حكم حر ليس
بمحسن اذ حكم المحسن
الرجم وشرايط احسان
الرجم الحرية والعقل
والبلوغ والاسلام والتزوج
بنكاح صحيح والدخول وهذا
دليل على أن التعريب غير
مشروع لان الفاء انما يدخل
على الجزاء وهو اسم للكافي
والتعريب المروى منسوخ
بالآية كما نسخ الحبس
والاذى في قوله فامسكوهن
في البيوت وقوله فاذوهما
بهذه الآية (ولا تأخذكم
بهما رأفة) أى رجة
والفتح لغة وهى قراءة
مكي وقيل الرأفة في دفع
المكروه والرحمة في ايصال
الحبوب والمعنى ان الواجب
على المؤمنين أن يتصلبوا
في دين الله ولا يأخذهم اللين
في استيفاء حدوده فيعطوا
الحدود أو يخففوا الضرب
(في دين الله) أى في طاعة
الله أو حكمه (ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر)
من باب التهيج وألتهاب
الغضب لله ولدينه وجواب
الشرط مضمير أى فاجلدوا

(فاجلدوا كل واحد منهما)
بالزنا (مائة جلدة) سوط
(ولا تأخذكم بهما) باقامة الحد

عليهما (رأفة) رقة (في دين الله) في تنفيذ حكم الله عليهما (ان كنتم) اذ كنتم (تؤمنون بالله واليوم الآخر) بالبعث (وليشهد)

ولا تعطوا الحد (وليشهد عذباهما) ويحضر موضع حدهما وتسميته عذابا دليل على انه عقوبة (طائفة) فرقة يمكن أن تكون حلقة ليعتبروا وينزجروا وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبه كانها الجماعة الحافة حول شيء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أربعة إلى أربعين رجلا (من المؤمنين) من المصدقين بالله (الزانى لا ينكح) الأزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الازان أو مشرك (أى الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب فى خبيثة من شكله أو فى مشركة والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب فى نكاحها الصالحاء من الرجال وانما يرغب فيها من هو من شكلها من القسقة أو المشركين فالآية ترهيد فى نكاح البغايا اذا نزلنا عدل الشرك فى القبح والايمان قرين العفاف والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرما فى أول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لان غير الزانى يستقدر الزانية ولا يشتمها وهو صحيح لكنه يقتضى اذا قولك الزانى لا يزنى الا بزانية والزانية لا يزنى بها الازان وسئل صلى الله عليه وسلم عن زنى امرأة ثم تزوجها فقال اوله سفاوح وآخره نكاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزانى بكونه غير راغب فى العفاف ولكن فى الفواجر ﴿ ٣٦٥ ﴾ ومعنى الثانية ﴿ سورة النور ﴾ صفة الزانية بكونها غير

مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معيان مخلفان وقدمت الزانية على الزانى أولا ثم قدم عليها ثانيا لان تلك الآية سبقت اعقوبتها على ما جنبنا والمرأة هى المادة التى منها نشأت تلك الجناية لانها لولم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا فى ذلك بدىء بذكرها وأما الثانية فسوقه لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه الخاطب ومنه بدء الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على النهى وفى المرفوع

وهو من باب التهميج ﴿ وليشهد عذباهما طائفة من المؤمنين ﴾ زيادة فى التكيل فان التفصيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد أو اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير ﴿ الزانى لا ينكح الازانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الازان أو مشرك ﴾ اذا غالب ان المسائل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصالحاء فان المشاكلة - الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان أو مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن لان الآية نزلت فى ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا ببغايا يكرهن انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى ﴿ وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ لانه تشبه بالفساق وتعرض للهمة وتسبب لسوء المقالة والظن فى النسب وغير ذلك ﴿ وليشهد أى ويحضر عذباهما ﴾ أى حدهما اذا أقيم عليهما ﴿ طائفة أى نفر ﴾ من المؤمنين ﴿ قيل أقله رجل واحد فصاعدا وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل أربعة بعدد شهر ود الزنا ﴾ قوله عز وجل ﴿ الزانى لا ينكح الازانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الازان أو مشرك ﴾ وحرم ذلك على المؤمنين ﴿ اختلف العلماء فى معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون

أيضا معنى النهى ولكن أبغ وأكدر ويجوز أن يكون خبرا محضاعلى معنى ان عادت ما جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها (وحرم ذلك على المؤمنين) أى الزنا ونكاح البغايا لقصد التكسب بالزنا ولما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع الهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة ومحالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف عز اوجة

عند الموت (وليشهد عذباهما) ويحضر عند اقامة الحد عليهما (طائفة من المؤمنين) رجلا أو رجلا فصاعدا الكى يحفظ والحد (الزانى) من أهل الكتاب المعلن به (لا ينكح) لا يتزوج (الازانية) من ولائد أهل الكتاب (أو مشركة) من ولائد مشركى العرب (والزانية) من ولائد أهل الكتاب أو من ولائد المشركين (لا ينكحها) لا يتزوجها (الازان) من أهل الكتاب (أو مشرك) من مشركى العرب (وحرم ذلك) التزوج يعنى تزويج ولائد أهل الكتاب وولائد احرار المشركين (على المؤمنين) نزلت هذه الآية فى قوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يتزوجوا ولائد أهل الكتاب وولائد احرار المشركين كن بالمدينة زناة معلنات بالزنا رغبة فى كسبهن فلما نزلت هذه الآية تركوا ذلك ويقال الزانى من أهل القبلة أو من أهل الكتاب لا ينكح لا يزنى الا بزانية الا بزانية مثله أو من أهل الكتاب أو مشركة من مشركى العرب والزانية من أهل القبلة أو من أهل الكتاب أو من مشركى العرب لا ينكحها الا بزنى بها الازان من أهل القبلة أو من أهل الكتاب أو مشرك من مشركى العرب وحرم ذلك الزنا على المؤمنين

من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالبحریم وبالغفة وقيل النقي بمعنى النهی وقد قرئ به
والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا
الاياحى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال اوله
سفاح و آخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيقول الى نحى الزاني

المدينة وفيهم فقراء لامال لهم ولاعشائر وفي المدينة نساء بغايا هن أخصب أهل
المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية فحرم على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا
لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والزهرى والشعبي ورواية
عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء كن بمكة والمدينة لهن رايات يعرفهن بها
منهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب الخزومي وكان في الجاهلية ينكح
الزانية يتخذها مأكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستأذن رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فانزل الله
عز وجل هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له
مرشد بن أبي مرشد الغنوي وكان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتيهم المدينة وكانت
بمكة بنى يقال لها عناق وكانت صديقه له في الجاهلية فلما أتى مكة دعتة عناق الى نفسها
فقال مرشد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقا فامسك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فنزلت الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقراها على وقال لا تنكحها أخرجه الترمذى
والنسائى وأبو داود بالفاظ متقاربة المعنى فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا في حق
أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني
لا يزنى الا بزانية أو مشركة والزانية لا تزنى الا بزنان أو مشرك وهذا قول سعيد بن
جبير والضحاك ورواية عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مستحل
فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية
ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهما زانيان وقال سعيد بن المسيب وجاعة ان حكم
الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى وأنكحوا
الاياحى منكم فدخلت الزانية في هذا العموم واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن
جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لاتمتنع بدلامس
فقال طلقها قال انى أحبها وهى جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا
وروى هذا الحديث أبو داود والنسائى عن ابن عباس قال النسائى رفعه أحد الرواة
الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت وروى ان عمر بن
الخطاب ضرب رجلا وامرأة في زنا وحرص على ان يجمع بينهما فابى الغلام وقيل
في معنى الآية ان الفاجر الخبيث لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب في نكاح

الزواني والقحاب (والذين يرمون المحصنات) وبكسر الصاد على اي يقدفون بالزنا الحرائر والعقائف المسلمات المكلفات والقذف
يكون بالزنا وبغيره والمراد هنا قذفهن ﴿٣٦٧﴾ بالزنا بان يقول يازانية لذكر المحصنات (سورة النور) عقيب الزواني ولاشترط

اربعة شهداء بقوله (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) أي
ثم لم يأتوا باربعة شهود
يشهدون على الزنا لان
القذف بغير الزنا بان يقول
يا فاسق يا آكل الربا يكفي
فيه شاهدان وعليه التعزير
وشروط احصان القذف
الحرية والعقل والبلوغ
والاسلام والعفة عن الزنا
والمحصن كالمحصنة في وجوب
حد القذف (فاجلدوهم ثمانين
جلدة) ان كان القاذف حرا و
نصب ثمانين نصب المصادر كما
نصب مائة جلدة وجلدة
نصب على التمييز (ولا تقبلوا لهم
شهادة أبدا) نكر شهادة في
موضع النفي فتم كل شهادة
وردت الشهادة من الحد عندنا
ويتعلق باستيفاء الحد أو
بعضه على ما عرف وعند
الشافعي رحمه الله تعالى
يتعلق رد شهادته بنفس
القذف فعندنا جزاء الشرط
الذي هو الرمي الجلد ورد
الشهادة على التأيد وهو
مدة حياتهم (وأولئك هم
الفاسقون) كلام مستأنف
غير داخل في حيز جزاء
الشرط كأنه حكاية حال
الرايين عند الله تعالى بعد
انقضاء الجملة الشرطية
وقوله (الا الذين تابوا

عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا ازان وهو فاسد ﴿والذين يرمون المحصنات﴾
يقذفونهن بالزنا لوصف المقدوفات بالا حصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء
بقوله ﴿ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ والقذف بغيره مثل يافاسق
وياشارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ
والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات
لخصوص الواقعة أو لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند
الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقدوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب
الزانا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة﴾ أي شهادة
كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي
حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لالترتيب
بينهما فيرتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده ﴿ابدا﴾ ما لم يتب وعند
ابي حنيفة الى آخر عمره ﴿وأولئك هم الفاسقون﴾ المحكوم بفسقهم ﴿الا الذين تابوا

فاجرة خيثة مثله أو مشركة والفاسقة الخبيثة لا ترغب في نكاح الصالحاء من الرجال
وانما ترغب في نكاح فاسق خيث مثلها أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين أي صرف
الرغبة بالكلية الى نكاح الزواني وترك الرغبة في الصالحات العقائف محرم على المؤمنين
ولا يلزم من حرمة هذا حرمة التزوج بالزانية ﴿قوله تعالى﴾ (والذين يرمون) أي
يقذفون بالزنا ﴿المحصنات﴾ يعني المسلمات الحرائر العقائف ﴿ثم لم يأتوا باربعة
شهداء﴾ أي يشهدون على الزنا ﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ بيان حكم الآية ان
من قذف محصنا أو محصنة بالزنا فقال له يازاني أو يازانية أو زنت فيجب عليه جلد ثمانين
ان كان القاذف حرا وان كان عبدا يجلد أربعين وان كان المقدوف غير محصن فعلى القاذف
التعزير وشرائط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى
لو زنى في عمره مرة واحدة ثم تاب وحسنت توبته به بذلك ثم قذفه قاذف فلا حد عليه فان أقر
المقدوف على نفسه بالزنا أو أقام القاذف أربعة يشهدون عليه بالزنا سقط الحد عن القاذف لان
الحد اذا وجب عليه لاجل القرية وقد ثبت صدقه أو الكنايات مثل أن يقول يافاسق أو يافاجر
وياخيث أو يامؤاجر أو قال امرأتى لا ترد يد لامس فهذا ونحوه لا يكون قذفا الا أن يريد
ذلك وأما التعريض مثل أن يقول أما أنا فإزنت أو ليست امرأتى زانية فليس بقذف
عند الشافعي وأبي حنيفة وقال مالك يجب فيه الحد وقال أحمد هو قذف في حال النضب دون
حال الرضا ﴿وقوله تعالى﴾ (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) أولئك هم الفاسقون ﴿فيه دليل على ان
القذف من الكبائر لان اسم الفاسق لا يقع الا على صاحب كبيرة﴾ (الا الذين تابوا

(والذين يرمون المحصنات) يقذفون الحرائر المسلمات بالعقائف بالقرية (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) أحرار عدول مسلمين
(فاجلدوهم) بالقرية (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) الماصون بالقرية (الا الذين تابوا

من بعد ذلك (أي القذف) (وأصلحوا) أحوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه (فإن الله غفور رحيم) أي يغفر ذنوبهم ويرحمهم وحق الاستثناء أن يكون منصوبا { الجزء الثامن عشر } عندنا لأنه عن ٣٦٨ ❦ موجب وعند من جعل الاستثناء متعلقا

من بعد ذلك ❦ عن القذف ❦ وأصلحوا ❦ أعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد أو الاستحلال عن المقتذوف والاستثناء راجع إلى أصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذا الأمر ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لأن من تمام التوبة الاستسلام له أو الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل إلى النهي ومحل الجر على البدل من هم في لهم وقيل إلى الأخيرة ومحل النصب لأنه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده ❦ فإن الله غفور رحيم ❦ علة للاستثناء ❦ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادت إلا أنفسهم ❦ نزلت في هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه وأنفسهم بدل من شهادت أوصفتهم على أن لا بمعنى غير ❦ فشهادة أحدهم أربع شهادات ❦ قالوا يجب شهادة أحدهم أو فليعلم شهادة أحدهم وأربع نصب على المصدر وقد رفعه حزة والكسائي وحفص على أنه خبر شهادة ❦ بالله ❦ متعلق بشهادات لأنها أقرب وقيل بشهادة لتقدمها ❦ أنه لمن الصادقين ❦ أي فيما رماها به من الزنا وأصله على أنه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيداً

من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ❦ اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم إلى أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حاله بعد التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله لقوله تعالى إلا الذين تابوا وقالوا هذا الاستثناء يرجع إلى رد الشهادة وإلى الفسق وإذا تاب قبلت شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان ابن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة المحدود في القذف لا تقبل أبداً وإن تاب وقالوا الاستثناء يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشرح وأصحاب الرأي قالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحدث قال الشافعي هو قبل أن يحدث منه حين يحدث الحد وكفارات فكيف تردونها في أحسن حاله وتقبلونها في شر حاله وذهب الشافعي إلى أن حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع إلى الكل وعامة العلماء على أنه لا يسقط الحد بالتوبة إلا إن يعفو عنه المقتذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فإن قلت إذا قبلت شهادته بعد التوبة فامعنى قوله أبداً قلت معنى أبداً مادام مصراً على القذف لأن أبداً كل إنسان مدته على ما يليق به كما يقال شهادة الكافر لا تقبل أبداً يراد بذلك مادام على كفره فإذا أسلم قبلت شهادته ❦ قوله عز وجل ❦ والذين يرمون ❦ أي يقذفون ❦ أزواجهم ولم يكن لهم شهادت ❦ أي يشهدون على صحة ما قالوا ❦ إلا أنفسهم ❦ أي غير أنفسهم ❦ فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ❦ سبب نزول هذه الآية ما روى عن سهل بن سعد الساعدي أن عومرا الجعاني جاء إلى عاصم بن عدي فقال العاصم

بالجملة الثانية أن يكون مجروراً بدلاً من هم في لهم ولما ذكر حكم قذف الاجنبيات بين حكم قذف الزوجات فقال (والذين يرمون أزواجهم) أي يقذفون زوجاتهم بالزنا (ولم يكن لهم شهادت) أي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به (إلا أنفسهم) يرتفع على البدل من شهادت (فشهادة أحدهم أربع) بارفع كوفي غير أبي بكر على أنه خبر والمبتدأ فشهادة أحدهم وغيرهم بالنصب لأنه في حكم المصدر بالإضافة إلى المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع (شهادات بالله أنه لمن الصادقين) فيما رماها به من الزنا

من بعد ذلك (من بعد القذف) (وأصلحوا) فيما بينهم وبين ربهم (فإن الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة نزلت هذه الآية من أولها إلى ههنا في شأن عبد الله بن أبي وأصحابه (والذين يرمون أزواجهم)

نسأهم بالفرية (ولم يكن لهم شهادت) على ما قالوا (إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله) فيحلف (أرأيت) الرجل أربع مرات بالله الذي لا إله إلا هو (أنه لمن الصادقين) في قوله على المرأة

ارأيت لو ان رجلا وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فتقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخبر قدكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة التي سألت عنها فقال عويمر والله لا أنتهى حتى أسأله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فتقتلونه أم كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا وأنامع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطقتها لانا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين اخرجاه في الصحيحين زاد في رواية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ان جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الاليتين خدج الساقين فلا أحسب عويمر الا قد صدق عليها وان جاءت به أحجير كأنه وحررة فلا احسب عويمر الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى امه * قوله اسحم اى اسود والادعج الشديد سواد العين مع سعتها * وقوله خدج الساقين اى ممتلي الساقين غليظهما * وقوله كأنه وحررة ففتح الحاء دوية كالعظاءة تلتصق بالارض وارادها في الحديث المبالغة في قصره (خ) عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة اوجد في ظهرك فقال يا رسول الله اذ أرى أحد على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فيجمل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحد في ظهرك فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق انى لصادق وليزلن الله ما يرى * ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما فآ فقام هلال بن أمية فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفها وقال انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت لأفضع قومي سائر اليوم فضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به أكل العينين ساينج الاليتين خدج الساقين فهو لشريك بن سحماء فحسبت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن وفي رواية غير البخارى عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة لو أتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان أهيجه حتى آتى بأربعة شهداء فوالله ما كنت لآتى بأربعة شهداء حتى يفرغ حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿والخامسة﴾ والشهادة الخامسة ﴿ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين﴾ في الرمي وقرأ نافع
ويعقوب بالتخفيف في الموضوعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه
وحصول الفرفة بينهما بنفسه فرقة فسمع عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان
ابداً وتفریق الحاکم فرقة طلاق عند ابی حنیفة ونفی الولدان تعرض له فيه وثبوت

يامعشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا بله فانه رجل غيور ما تزوج امرأة
قطا الا بكرا ولا طلق امرأة له واجترأ رجل من أن يتزوجها فقال سعد يا رسول الله باني
أنت وأمي والله اني لاعرف انهما من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبر الله فقال
النبى صلى الله عليه وسلم فان الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا
يسير حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته يزني
بها فامسك حتى أصبح فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه
فقال يا رسول الله اني جئت الى أهل عشاء فوجدت مع امرأتى رجلا رأيت بعيني وسمعت
بأذني ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال
هلال والله يا رسول الله اني لأرى الكراهة في وجهك مما أتيتك به والله يعلم اني لصادق وما
قلت الا حقا وانى لأرجو أن يجعل الله لى فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه
قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فيحسد هلال وتبطل شهادته فيبئناهم
كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك
أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون
أزواجهم الى آخر الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا هلال فان الله
تعالى قد جعل لك فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلوا اليها فجمعت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فكذبت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما تائب فقال يا رسول الله
قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا بينهما فليل هلال
اشهد فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله
فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس وان
هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها
كالم يحدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد ﴿والخامسة﴾ ان لعنت الله عليه ان كان
من الكاذبين ﴿ثم قال للمرأة اشهدى فشهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فقال لها عند الخامسة ووقفها اتق الله ان الخامسة موجبة وان عذاب الله أشد من عذاب
الناس فتلكت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لأفضع قومي فشهدت الخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما
وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جاءت به كذبا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذبا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به

(والخامسة) لا خلاف في رفع

الخامسة هنا في المشهور

والتقدير والشهادة الخامسة

(ان لعنت الله عليه) فهي مبتدأ

وخبر (ان كان من الكاذبين)

فيما رماها به من الزنا

(والخامسة ان لعنت الله

عليه) وفي المرة الخامسة يقول

لعنة الله على الرجل (ان كان

من الكاذبين) فيما قال عليها

(ويدراً عنها العذاب) ويدفع عنها ﴿ ٣٧١ ﴾ الحبس وفاعل { سورة النور } يدراً (أن تشهد أربع

شهادات بالله انه ان
الزوج (لمن الكاذبين)
فيما رماني به من الزنا
(والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان) أي الزوج
(من الصادقين) فيما
رماني به من الزنا ونصب
حفص الخامسة عطف على
أربع شهادات وغيره
رفعها بالابتداء وان غضب
الله خبره وخفف نافع ان
لنت الله وان غضب الله
بكسر الضاد وهما في حكم
المثقلة وان غضب الله
سهل ويسقوب وحفص
وجعل الغضب في جانبها
لان النساء يستعملن
اللحن كثيرا كما ورد به
الحديث فرمما يجترن
على الاقدام لكثرة جرى
اللحن على ألسنتهن
وسقوط وقوعه عن قلوبهن
فذكر الغضب في جانبهن
ليكون رادعا لهن
والاصل ان اللعان عندنا
شهادات مؤكدة بالايان
مقرونة باللحن قائمة مقام

(ويدراً) يعني يدفع الحاكم
(عنها العذاب) عن المرأة
العذاب بالرجم (أن تشهد أربع
شهادات بالله) اذا حلفت المرأة
أربع مرات بالله الذي لا اله
الا هو (انه) جنى زوجها

(لمن الكاذبين) فيما قال عليها (والخامسة أن غضب الله عليها) على المرأة (ان كان) زوجها (من الصادقين) فيما يقول عليها

حد الزنا على المرأة لقوله ﴿ ويدراً عنها العذاب ﴾ أي الحد ﴿ ان تشهد أربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين ﴾ فيأمرها به ﴿ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ﴾
غلاما كأنه جل أورق على الشبه المكروه وكان أمير عصر لا يدري من أبوه الأورق
هو الأبيض وروى ابن عباس ان عويرة الملاءن زوجته خولة أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمير قم فقام فقال أشهد بالله
ان خولة زانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها
واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله انها حبلية من غيري واني لمن الصادقين
ثم قال في الرابعة أشهد بالله اني ما قربتها منذ أربعة أشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة
لعنة الله على عويمير يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالعودة فقدم ثم قال لخولة
قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا بزانية وان عويرة لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية
أشهد بالله انه ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله اني حبلية منه
وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله انه ما رأى قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في أمرهما رأى ثم قال تحينوا
الولادة فان جاءت به أصيب أتبيح يضرب الى السواد فهو لشريك بن سمحاء وان جاءت
به أورق جمع اجاليا خلد الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه
خلق بشريك * بيان حكم الآية ان الرجل اذا قذف امرأته فوجبه موجب قذف
الاجنبية وجوب الحد عليها ان كانت محصنة أو التعزير ان كانت غير محصنة غير ان المخرج
منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا أو اجنبية يقام عليه الحد الا ان يأتي بأربعة يشهدون بالزنا
أو يقر المقذوف بالزنا فيسقط عنه الحد وفي الزوجة اذا وجد أحد هذين أو لاعن سقط
عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا
ربما لا يمكنه اقامة البينة ولا يمكنه الصبر على العار فيجعل الله اللعان حجة له على صدقه
فقال تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا أقام الزوج بينة على
زناها أو اعترفت هي بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولي يريد نفيه
فله ان يلاعن لنفيه واذا أراد الامام أن يلاعن بينهما بدأ بالرجل فيقيم ويلقنه كلمات
اللعان فيقول قل أشهد بالله اني لمن الصادقين فيأمر ميت به زوجتي فلانة من الزنا وان كان
قدر ماها برجل بعينه سماء في اللعان ويقول كما يلقنه الامام وان كان ولده أو جل
يريد نفيه يقول وان هذا الولد أو هذا الخلد لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة على لعنة الله
ان كنت من الكاذبين فيأمر ميت به فلانة واذا أتى بكلمة من كلمات من غير تلقين الامام
لا تحسب فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينهما وبين الزوجة وحرمت عليه على
التأييد وانتق عنه النسب وسقط عنه الحد ووجب على المرأة حد الزنا فهذه خمسة أحكام
تعلق بلعان الزوج * قوله عز وجل ﴿ ويدراً ﴾ أي يدفع ﴿ عنها العذاب ﴾ أي
الحد ﴿ ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ﴾ والخامسة ان غضب الله عليها ان
كان من الصادقين ﴿ حكم الآية ان الزوج اذا لاعن ووجب على المرأة حد الزنا فان أرادت

حد القذف في حقه ومقام { الجزء الثامن عشر } حد الزنا في ﴿ ٣٧٢ ﴾ حقه لان الله تعالى سماه شهادة فأذا

في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر أو بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفًا على اربع وقرأ نافع ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد وفتح الباء من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء ﴿ ولو لا فضل الله عليكم ورحته وان الله تواب حكيم ﴾ متروك الجواب للتعظيم أي لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة ﴿ ان الذين جاؤا بالافك ﴾ ببلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما فك به على عائشة رضی الله عنها وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلته في القبول

اسقاطه عن نفسها فانها تلعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيمارماني به وتقول في الخامسة على غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها الا هذا الحكم الواحد وهو اسقاط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة لم يسقط الحد عنها باللعان وعند أصحاب الرأي لاحد على من قذف زوجته بل موجه اللعان فان لم يلاعن حبس حتى يلاعن فاذا لعن الزوج وامتنعت المرأة من اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان حجة صدقة والقاذف اذا قعد عن اقامة البينة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة وعند أبي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند الاكثرين وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متأبدة حتى لو اذنب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه لافيماله فيلزمه الحد ويلحقه الوالد لكن لا يرتفع تأييد التحريم وعند أبي حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اذنب نفسه جازله أن ينكحها واذا أتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند أبي حنيفة اذا أتى بأكثر كلمات اللعان قام مقام الكل وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي وأكثر أهل العلم وقال الزهري والاوزاعي وأصحاب الرأي لا يجري اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان أحد الزوجين رقيقا أو ذميا أو محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره ولا يصح اللعان الاعندا الحاكم أو نائبه ويفلظ اللعان باربعة اشياء تتمدد الالفاظ وبالمكان والزمان وان يكون بمحشر جماعة من الناس أما تتمدد الالفاظ فيجب ولا يجوز الاخلال بشئ منها وأما المكان فهو ان يلاعن في أشرف الاماكن فان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فمند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي سائر البلاد في الجامع عند المنبر وأما الزمان فهو ان يكون بعد العصر وأما الجمع فأقله أربعة والتعليظ بالجمع مستحب فولاعن الحاكم بينهما وحده جاز وفي التعليظ بالزمان والمكان قولان ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ولو لا فضل الله عليكم ورحته ﴾ أي لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان ﴿ وان الله تواب ﴾ أي يود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة ﴿ حكيم ﴾ أي فيما فرضه من الحدود ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ان الذين جاؤا بالافك

قذف الزوج زوجته بالزنا وهما من أهل الشهادة صح اللعان بينهما واذا التعن كما بين في الهر لا تقع الفرقة حتى يفرق القاضي بينهما وعند زفر رجه الله تعالى تقع بتلاعنهما والفرقة تطلقه بأنة وعند أبي يوسف وزفر والشافعي تحريم مؤبدو نزلت آية اللعان في هلال ابن امية او عومر حيث قال وجدت على بطن امرأتي خولة شريك بن سحماء فكذبته فلا لعن النبي صلى الله عليه وسلم بينهما (ولو لا فضل الله) تفضله (عليكم ورحته) نعمته (وان الله تواب حكيم) جواب لولا محذوف أي لفضلكم ولما جلكم بالعقوبة (ان الذين جاؤا بالافك) هو ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وأصله الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد مأفوك به على عائشة رضی عنها قالت عائشة فقدت عقدا في غزوة بنى المصطلق فتخلقت ولم يعرف خلو

(ولو لا فضل الله) من الله (عليكم ورحته) لبين الكاذب منكم (وان الله تواب) متجاوز لمن تاب (حكيم) حكم اللعان بين المرأة

والرجل بالفرقة نزلت هذه الآية في عاصم بن عدى الانصاري ابتلى بهذا (ان الذين جاؤا بالافك) تكلموا بالكذب (عصبة)

الهودج نخطق فلما ارتحلوا أناخ لي صفوان ﴿ ٣٧٣ ﴾ بن المعطل ﴿ سورة النور ﴾ بعيره وساقه حتى أناهم

بعدهما نزلوا فهلك في من هلك
فاعتلت شهرا وكان عليه
الصلاة والسلام يسأل
كيف أنت ولا أرى منه لطفاً
كنت أراه حتى عثرت خالة
أبي أم مسطح فقالت تعس
مسطح فأنكرت عليها
فاخبرتني بالافك فلما
سمعت ازددت مرضاوت
عند أبوي لا يرأى لي دمع وما
أكتحل بنوم وهما يظنان
ان اللمع قال كبدى حتى
قال عليه الصلاة والسلام
ابشرى يا حيراء فقد أنزل
الله براءتك فقلت بحمد الله
لا بحمدك (عصبة) جماعة
من العشرة الى الاربعين
واعصوبوا اجتمعوا وهم
عبدالله بن أبي راس النفاق
وزيد بن رفاعه وحسان بن
ثابت ومسطح بن ائانة
وجنة بنت جحش ومن
ساعدهم (منكم) من جماعة
المسلمين وهم ظنوا ان
الافك وقع من الكفار
دون من كان من المؤمنين

(عصبة) جماعة (منكم)

نزلت في عبدالله بن أبي

ابن سلول المنافق وحسان

بن ثابت الانصارى ومسطح

ابن ائانة ابن خالة أبي بكر

الصديق وعباد بن عبدالمطلب

بالرحيل فشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقدها من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت لتلمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله
على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان
المعطل السلمى رضى الله عنه قد عرس وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلها فعر فيها فاناخ راحلته
فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به ﴿ عصبه منكم ﴾ جماعة منكم وهى من العشرة الى

عصبة منكم ﴿ الآيات سبب نزولها ماروى عن ابن شهاب قال حدثني عمرو
ابن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبدالله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني
طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى حديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت
عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضها قالوا
قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين
أزواجه فأبها خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة أقرع
بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما
أنزل الحجاب فكنت أجمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلا بالرحيل فقممت حين آذنوا بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأنى أقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا
عقدلى من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمت عقدى فحبسنى ابتغاؤه قالت وأقبل
الرهط الذين كانوا يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب
وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذذاك خفافا لم يهبلن ولم يفشهن اللحم
انما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين
رفعوه وحلوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعدما
استقر الجيش فحنت منازلهم وليس بهاداع ولا محجب قيمت منزل الذى كنت به وظننت
أنهم سيفقدوتى فيرجعون الى فينا أنا جالسة فى منزلى غلبتني عيني فتمت وكان صفوان
ابن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلى فرأى
سواد انسان نائم فأتاني فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل أن يضرب الحجاب على
فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخرمت وجهى بجلبابى والله ما كلمنى كلمة
ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها
فانطلق بقودى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين وفي رواية موخرين فى
نحر الظهيرة قالت فهلك فى شأنى وكان الذى تولى كبره عبدالله بن أبي ابن سلول
فقدما المدينة فاشتكت حين قدما المدينة شهر او الناس يفيضون فى قول أصحاب الافك
وأشعر بشئ من ذلك وهو يربى فى وجى انى لأرى من النبي صلى الله عليه وسلم
الالطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى انما يدخل فيسب ثم يقول كيف تبيكم ثم ينصرف
فذلك الذى يربى منه ولا أشعر بالشر حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع

وجنة بنت جحش الاسدية فيما قالوا على عائشة و صفوان بن المعطل من القرية

الاربعة وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي يزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح
ابن ائمة وجه بن جحش ومن ساعدهم وهي خبران وقوله

وهي متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا
وأمرنا أمر العرب الاول في النزح وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت
أنا وأم مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمه بنت صخر بن عامر خالة
أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن ائمة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا نمشي
فمئرت أم مسطح في مرطها فقالت تمس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا قد
شهد بدرا فقالت يا هنتاه أولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتي بقول أهل الافك فازددت
مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
ثم قال كيف تبيكم قلت له أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد ان أتيقن الخبر
من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لامي يا أمته ماذا
يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني على نفسك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيفة
عند رجل يحبها ولها ضرائر الاكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس
بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقام لي دمع ولا أكتمل بنوم ثم أصبحت
أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين
استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله قالت فاما أسامة فاشار عليه بما يعلم من براءة
أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله
الاخيرا وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي
بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة قالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق ان
رأيت منها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين
أهلها فيأتي الداجن فيأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر
من عبد الله بن أبي سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من
يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي وفي رواية في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهل
الاخيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الاخيرا وما كان يدخل على أهل الامي
قالت فقام سعد بن معاذ أحد بني عبد الأشهل فقال أنا أعذرک منه يا رسول الله ان كان
من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا فقلنا فيه أمرک فقام
سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذة وكان رجلا صالحا
ولكن احتملته الحية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك
فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عباد كذبت
لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتأور الحيان الاوس والخزرج حتى
هموا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى

الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت بومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فاصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن ان البكاء فائق كبدى قالت فينما هما جالسان عندي وأنا أبكي اذا استأذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأنى بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس مند قطرة وقلت لابي أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله فقلت لامى أجيبي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لاتصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقونى فوالله ما أجدلى ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاصطجعت على فراشى وأنا والله حينئذ أعلم انى بريئة وان الله مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله فى شأنى وحياتى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى أمري بتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزيم رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه قال فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها أن قال لي يا عائشة احدى الله وفى رواية قال أبشرى يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لي أمى قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله هو الذى أنزل براءتى قالت فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصابة منكم العشر الآيات فانزل الله عز وجل هذه الآيات فى براءتى قالت فقالت أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثانة لقراءته منه و فقره والله لا أنفق عليه شياً أبدا بعد الذى قال لعائشة فانزل الله ولا يأتى أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله عفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه وقال والله لا انزهها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امرى فقال يا زينب ما علمت أو مارأيت فقالت يا رسول الله أحمى سمى

وبصرى والله ما علمت عليها الاخير اقات عائشة وهى التى كانت تسامنى من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حنة تحارب لها فهلكت فبين هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط زاد فى رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذى قبل له ما قبل ليقول سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد فى سبيل الله شهيدا هذا حديث متفق على صحته أخرجه فى الصحيحين زاد البخارى فى رواية عن عروة عن عائشة والذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبي ابن سلول وقال عروة أخبرته انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقرره ويشتبهه ويستوشيه قال عروة لم يسملى من أهل الافك الاحسان بن ثابت ومسطح ابن اناثة وحنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى قال عروة كانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذى قال
فان أبى ووالدتى وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء
أخرجه من حديث مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان ينشدها شعرا بيت
من أبياته فقال

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم النوافل
فقات عائشة اكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها اتأذنين له أن يدخل عليك
وقد قال الله والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأى عذاب اشد من العمى وقالت
انه كان ينافح او يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حل غريب الفاظ هذا الحديث

* قوله وكلهم حدثنى طائفة أى قطعة من حديثها * قوله كان اوعى أى احفظه * قولها أذن
أى أعلم بالرحيل * قولها فاذا اعتدلى من جزع اظفار هو نوع من الخرز وهو الحجر اليماني
المعروف * قولها لم يبلبن أى يكثر لحمه من السمن فيثقلن * قولها انما ياكلن العلقمة من الطعام
هو بضم العين أى البلغة من الطعام وهو قدر ما يمسك الرمق * قولها وليس بها منهم داع
ولا يجيب أى ليس بها احد لا من يدعو ولا من يرد جوابا * قولها فتيمت أى قصدت * قولها
قد عرس من وراء الجيش فادج التعريس نزول المسافر فى آخر الليل للراحة والادلاج
بالتشديد سير آخر الليل وبالتخفيف سير الليل كله * قولها باسترجاعه هو قوله ان الله واناليه
راجعون * قولها فخمرت أى غطيت وجهى يجلببى أى ازارى * قولها موغرين فى نحر
الظهير الوغرة شدة الحر وكذا نحر الظهيرة أى اولها * قولها والناس يفيضون أى
يخوضون ويتحدثون * قولها وهو يربنى يقال رابنى الشئ يربنى أى شككت فيه * قولها
ولا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف أى الرفق بها واللطف فى الافعال الرفق
وفى الاقوال لبن الكلام * قولها حتى نقهت أى أفتت من المرض والمناصع المواضع الخالية
تقضى فيها الحاجة من غائط وبول وأصله المكان الواسع الخالى والمرط كساء من صوف
أو خز * قولها تعس مسطح أى عثر وهو من الدعاء على الانسان أى سقط لوجهه * قولها
يا هتاه أى بلهاه كأنها تنسبها الى البله وقلة المعرفة * قولها لا يرقألى دمع أى لا ينقطع وقول
يريرة ان رأيت بمعنى النفى أى مارأيت منها أمرا أغصه بالصاد المهملة أى أعيبه والداجن

﴿ لا تحسبوه شرالكم ﴾ مستأنف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان
رضى الله عنهم والهاء الالفك ﴿ بل هو خير لكم ﴾ لا كتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء
على من ظن بكم خيراً ﴿ لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم ﴾ لكل جزاء ما اكتسب
بقدر ما خاض فيه مختصاً به ﴿ والذي تولى كبره ﴾ معظمه ﴿ وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه

الشاة التى تأتى البيت وتقيم به ﴿ قوله صلى الله عليه وسلم من بعدنى أى من يقوم بعدنى
ان أنا كافأته على سوء صنيعه ان عابت أو عاقبت فلانلو موني على ذلك ﴿ قولها و كانت أم حسان
بذت عنه من فخذته أى من قبيلته ﴿ قولها ولكن احتملتها الحمية أى جهالة الغضب والانفة والتعصب
على الجهل للقرابة ﴿ قولها فتشاورا الحيان أى ناروا ونهضوا القتال والمخاصمة ﴿ قولها فيم نزل يخفضهم
أى يهون عليهم ويسكن ﴿ قوله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألمت قيل هو من اللثم وهو صغائر
الذنوب وقيل معناه مقارفة الذنب من غير فعل ﴿ قولها اقلص ذمى أى انقطع جريانه
﴿ قولها مارام أى ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والكرب والجمانة الدررة وجهها جان
فسرى عنه أى كتف عنه وقول زينب أحمى سمى وبصرى أى أمنعها ما من أن أخبر
بالملم أسمع ولم أبصر ﴿ قولها وهى التى كانت تسامىنى من السمو وهو العلو والغلبة فعصمها الله
أى منها من الوقوع فى الشر بالوزع ﴿ وقول الرجل ما كشفت من كنف أى من سترأتى
﴿ قوله ويستوشيه أى يستخرج به بالبحث عنه والاستقصاء فيه ﴿ وقول حسان فى عائشة حصان
بفتح الحاء يقال امرأة حصان أى متعفة رزان أى ثابتة مازن أى ترمى ولانهم بريبة
أى باسربيب الناس حبية وتصبح غرثى أى جائعة والغرث الجوع من لحوم الغوافل
جمع غافلة والمعنى انها لاتعاب أحدا ممن هو غافل عن مثل هذا الفعل ﴿ وقول عائشة
فى حسان انه كان ينامح أى يناضل ويخاصم عن الله ورسوله ﴿ وأما التفسير فقوله عز وجل
ان الذين جاؤا بالالفك أى بالكذب والالفك أسوأ الكذب لكونه مصروفاً عن الحق وذلك

ان عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل
والعلم والديانة فنرماها بالسوء فمد قلب الحق بالباطل وجاء بالالفك عصبه أى جماعة
منكم أى عبدالله بن أبى ابن سلول ومسطح بن أنانة وحسان بن ثابت وحنة بذت جحش
زوجة طلحة بن عبيدالله فان قلت عبدالله بن أبى بن سلول كان رأس المنافقين فكيف
قال منكم ﴿ قلت كان ينسب الى الايمان فى الظاهر وقيل قوله منكم خرج مخرج الاغلب
فان حسان بن ثابت ومسطح بن أنانة وحنة كانوا من المؤمنين الخالصين ﴿ لا تحسبوه
شرالكم ﴾ يعنى الالفك الخطاب لعائشة وصفوان وقيل لعائشة ولابويها وللنبي صلى الله
عليه وسلم وصفوان ﴿ بل هو خير لكم ﴾ يعنى ان الله أجر كم على ذلك وأظهر براءتكم
وشهد بكذب العصبه وأوجب لهم الذم وهذا غاية الشرف والفضل لكم ﴿ لكل
امرئ منهم ﴾ أى من العصبه الكاذبة ﴿ ما اكتسب من الاثم ﴾ جزاء ما اجترح من
الذنب على قدر ما خاض فيه ﴿ والذي تولى كبره ﴾ أى تحمل معظمه وبدأ بالخوض

(لا تحسبوه) أى الالفك

(شرالكم) عندالله (بل

هو خير لكم) لان الله

أثابكم عليه وأنزل فى البراءة

منه ثمانى عشرة آية

والخطاب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم وأبى

بكر وعائشة وصفوان

ومن ساء ذلك من المؤمنين

(لكل امرئ منهم

ما اكتسب من الاثم) أى

على كل امرئ من العصبه

جزاء اثمه على مقدار

خوضه فيه وكان بعضهم

ضحك وبعضهم تكلم فيه

وبعضهم سكت (والذي

تولى كبره) أى عظمه

(لا تحسبوه) يعنى القذف لعائشة

وصفوان (شرالكم) فى

الآخرة (بل هو خير لكم)

فى الثواب (لكل امرئ

منهم) ممن خاض فى أمر عائشة

وصفوان بن المعطل (ما

اكتسب من الاثم) على قدر

ما خاض فيه (والذي تولى

كبره) اشاع وأعظم المقالة

عبدالله بن أبي (منهم) أي من العصابة (له عذاب عظيم) أي جهنم يحكي أن صفوان مر به ووجد بها عليه وهو في ملاء من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجما منها ثم ورج الخائضين فقال (لولا) هلا (اذسمتموه) أي الافك (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلزوا أنفسكم (خيرا) عفا فاصلا كذلك نحو ما يروى أن عمر رضى الله عنه قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام انا قاطع بكذب المناقين لان الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله من ذلك القدر من القدر فكيف لا عصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان ان الله ما وقع ذلك على الارض لئلا يضع انسان { الجزء الثامن عشر } قدمه على ﴿ ٣٧٨ ﴾ ذلك الظل فلما لم يمكن

﴿ منهم ﴾ من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو هو وحسان ومسطح فانها شايها بالتصريح به والذي بمعنى الذين ﴿ له عذاب عظيم ﴾ في الآخرة أو في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى واشل اليمين ومسطح مكفوف البصر ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ اذسمتموه ﴾ ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ﴿ بالذين ﴾ منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلزوا أنفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذنبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله ﴿ وقالوا هذا افك مبين ﴾ كما يقول المتيقن المطلع على الحال ﴿ لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذا لم يأتوا بالشهداء

أحدا من وضع القدم على ذلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجته وكذا قال على رضى الله عنه ان جبريل أخبرك ان على نعليك قدرا أو أمرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القدر فكيف لا يأمرك باخراجهما بتقدير ان تكون متلطخة بشئ من الفواحش وروى ان أبا أيوب الانصارى قال لاصرا أنه ألترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أ كنت تظن بحرم رسول الله سواء قال لاقت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله فمأئشة خير منى وصفوان خير منك وانما عدل عن الخطاب الى

فيه وأقام باشاعته وهو عبدالله بن أبي بن سلول ﴿ منهم ﴾ من العصابة ﴿ له عذاب عظيم ﴾ يعنى عذاب النار في الآخرة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحد جمع ثمانين ثمانين ﴿ قوله عز وجل ﴾ لولا اذسمتموه ﴿ أى الحديث الكذب وهو قول أهل الافك ﴿ ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم ﴾ باخوانهم وأهل دينهم ﴿ خيرا ﴾ والمعنى كان الواجب على المؤمنين اذسموا قول أهل الافك ان يكذبوه ويحسبوا الظن ولا يسرعوا فى التهمة وقول الزور فيمن عرفوا عقته وطهارته وفيه معاتبه للمؤمنين ﴿ وقالوا هذا افك مبين ﴾ أى كذب بين لا حقيقة له ﴿ لولا ﴾ أى هلا ﴿ جاؤا عليه ﴾ أى على ما زعموا ﴿ بأربعة شهداء ﴾ أى يشهدون بذلك ﴿ فاذا لم يأتوا بالشهداء

الغيبه وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظنتم بانفسكم خيرا وقلتم لئلا يبلغ في التوبيخ بطريق الالتفات وليدل (فاولئك) التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضى ان لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أخيها قول عاب ولا طاعن وهذا من الادب الحسن الذى قل القائم به والحافظ له ولتستك تجدم من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوانه (وقالوا هذا افك مبين) كذب ظاهر لا يلبق بهما (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) هلا جاؤا على القذف لو كانوا صادقين باربعة شهداء (فاذا لم يأتوا بالشهداء)

فيه وهو عبدالله بن أبي (منهم له عذاب عظيم) في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار (لولا) هلا (اذسمتموه) قذف عائشة وصفوان (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) بامهاتهم (خيرا) يقول هلا ظنتم بمأئشة أم المؤمنين كما تظنون بامهاتهم (وقالوا) هلا قلتم (هذا) القذف (افك مبين) كذب بين (لولا جاؤا عليه) هلا جاؤا على ما قالوا (باربعة شهداء) عدول فيصدقونهم بذلك (فاذا لم يأتوا بالشهداء) باربعة شهداء

الاربعة (فاولئك عندالله) أى فى حكمه وشريعته (هم الكاذبون) أى القاذفون لان الله تعالى جعل النصفلة بين الرمى الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانفاؤها والذين رموا عائشة رضى الله عنها لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين (ولولا فضل الله عليكم ورحته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) لولا هذه الامتناع الشئ لوجود غيره بخلاف ما تقدم أى ﴿٣٧٩﴾ ولولا أنى قضيت ان أفضل {سورة النور} عليكم فى الدنيا بضر وبالنعم

التي من جلستها الامهال للتوبة وان أترحم عليكم فى الآخرة فى العفو والمغفرة لما حلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال أفاض فى الحديث وخاض واندفع (اذ) ظرف لمسكم أو لافضتم (تلقونه) يأخذه بعضكم من بعض بالأسنتكم (أفاض) أى ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طارفيه (وتقولون بافواهم ما ليس لكم به علم) أى انما قيد بالافواه مع ان القول لا يكون الا بالفم لان الشئ المعلوم يكون علمه فى القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولاً يدور فى أفواهم من غير ترجمة عن علمه فى القلب كقوله يقولون بافواهم ما ليس

فاولئك عندالله هم الكاذبون من جهة المنة ول تقريرا لكونه كذبا فان ما لاجمة عليه كذب عندالله أى فى حكمه ولذلك رتب الحد عليه ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحته فى الدنيا والآخرة﴾ لولا هذه الامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا باواع النعم التي من جلستها الامهال للتوبة ورحته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم ﴿مسكم﴾ عاجلا ﴿فما أفضتم فيه﴾ خضتم فيه ﴿عذاب عظيم﴾ يستحقه دونه اللوم والجلد ﴿اذ﴾ ظرف لمسكم أو لافضتم ﴿تلقونه بالأسنتكم﴾ يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولى واللاق وهو الكذب وتلقونه من ثقفته اذ طلبته فوجدته وتلقونه أى تبعونه ﴿وتقولون بافواهم ما ليس لكم به علم﴾ أى تقولون كلاما محتصا بالافواه بلا مساعدة من الغلوب لانه ليس تعبيرا عن علمه فى قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواهم ما ليس فى قلوبهم ﴿وتحسبونه هينا﴾ سهلا لا تبعه له ﴿وهو عندالله عظيم﴾ فى الوزر واستجرا العذاب فهذه ثلاثة آتام

فاولئك عندالله ﴿أى فى حكم الله﴾ هم الكاذبون وهذا من باب الزواجر فان قلت كيف يصيرون عندالله كاذبين اذالم يأتوا بالشهداء ومن كذب فهو عندالله كاذب سواء أتى بالشهداء أو لم يأتى قلت قيل هذا فى حق الذين رموا عائشة خاصة ومعناه فاولئك هم الكاذبون فى غيبى وعلمى وقيل معناه فاولئك عندالله فى حكم الكاذبين فان الكاذب يجب زجره عن الكذب والقاذف اذالم يأت بالشهود يجب زجره ﴿قوله تعالى﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴿معناه لولا انى قضيت ان أفضل عليكم فى الدنيا بضر وبالنعم التي من جلستها الامهال للتوبة وان أترحم عليكم فى الآخرة بالعفو والمغفرة لما حلتكم بالعقاب على ما خضتم به من حديث الافك والخطاب لاقتدفة وهذا الفضل هو تأخير العذاب وقبول التوبة عن تاب ﴿اذتلقونه بالأسنتكم﴾ أى يرويه بعضكم عن بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا فيتلقونه تلقيا يلقى به بعضهم الى بعض ﴿وتقولون بافواهم ما ليس لكم به علم﴾ أى من غير ان تعلموا انه حق ﴿وتحسبونه هينا﴾ أى وتظنون انه سهل لا اثم فيه ﴿وهو عندالله عظيم﴾ أى فى الوزر

فى قلوبهم (وتحسبونه) أى خوضكم فى عائشة رضى الله عنها (هينا) صغيرة (وهو عندالله عظيم) كبيرة جزع

(فاولئك عندالله هم الكاذبون) ثم نزل فى شأن الذين لم يقذفوا عائشة وصفوان بن المعطل ولكن خاضوا فيه (ولولا فضل الله) من الله (عليكم ورحته فى الدنيا والآخرة لمسكم) لاصابكم (فما أفضتم فيه) خضتم فى شأن عائشة وصفوان (عذاب عظيم) شديد فى الدنيا والآخرة (اذتلقونه بالأسنتكم) اذ يرويه بعضكم عن بعض (وتقولون بافواهم) بالأسنتكم (ما ليس لكم به علم) حجة وبيان (وتحسبونه) يعنى قذف عائشة وصفوان (هينا) ذنبا هينا (وهو عندالله عظيم)

بعضهم عند الموب فقيل له في ذلك فقال أخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم (ولولا) وهلا (اذ سمعتموه قلم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) فصل بين لولا وقلم بال الظرف لان للظروف شأنا وهو تنزلها من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وفائدة تقديم الظرف انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا أول ماسمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم قدم والمعنى هلا قلم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا أن نتكلم بهذا (سبحانك) للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أول تنزيهه الله من أن تكون حرمة نبيه فاجرة وانما جازان تكون امرأة النبي كافترة { الجزء الثامن عشر } كما مرأة نوح ﴿ ٣٨٠ ﴾ ولوط ولم يحزن أن تكون فاجرة لان النبي

مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفزهم عنه والكفر غير منفر عندهم وأما الكشخنة فمن أعظم المنفرات (هذا بهتان) زور بيته من يسمع (عظيم) وذكر فيما تقدم هذا افك مبين ويجوز أن يكونوا أمروا بهما مبالغة في التبري (يعظكم الله أن تعودوا) في ان تعودوا (لمثله) لمثل هذا الحديث من القذف أو استماع حديثه (أبدا) مادتم احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيج وتقرع * وبين الله لكم الآيات * الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تعظوا وتتأدبوا * والله عليم * بالاحوال كلها * حكيم * في تدبيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها * ان الذين يحبون * يريدون * ان تشيع * ان تنشر * الفاحشة في الذين آمنوا

مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفزهم عنه والكفر غير منفر عندهم وأما الكشخنة فمن أعظم المنفرات (هذا بهتان) زور بيته من يسمع (عظيم) وذكر فيما تقدم هذا افك مبين ويجوز أن يكونوا أمروا بهما مبالغة في التبري (يعظكم الله أن تعودوا) في ان تعودوا (لمثله) لمثل هذا الحديث من القذف أو استماع حديثه (أبدا) مادتم احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصاد عن كل قبيل (وبين الله لكم الآيات) الدلالات الواضحات وأحكام الشرائع والآداب الجميلة (والله عليم) بكم وباعمالكم (حكيم)

﴿ ولولا اذ سمعتموه قلم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك ﴾ قيل هو للتعجب وقيل هو للتنزيه ﴿ هذا بهتان عظيم ﴾ أي كذب عظيم يهت ويحير من عظمه روى ان أم أيوب الانصاري قالت لابي أيوب الانصاري ما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الآية على وفق قوله ﴿ يعظكم الله ﴾ قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل بينها كم الله ﴿ ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ﴾ وبين الله لكم الآيات ﴿ أي في الامر والنهي ﴾ والله عليم ﴿ أي بأمر عائشة وصفوان ﴾ حكيم ﴿ أي حكم ببراءتهما ﴾ قوله عز وجل ﴿ ان الذي يحبون ان تشيع الفاحشة ﴾ أي يظهر الزنا ويدعي ﴿ في الذين آمنوا ﴾

يحزى على وفق أعمالكم أو علم صدق نزاهتها وحكم ببراءتها (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) أي ما قبح جدا والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الاشاعة ومحبة

في العقوبة (ولولا) هلا (اذ سمعتموه) قذف عائشة وصفوان (قلم ما يكون لنا) ما يجوز لنا (أن نتكلم بهذا) الكذب (سبحانك هذا بهتان عظيم) كذب عظيم (يعظكم الله) يخوفكم الله (وبها كم) (أن تعودوا لمثله) (أن لا تعودوا الى مثله) (أبدا ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) مصدقين (وبين الله لكم الآيات) بالامر والنهي (والله عليم) بمقاتكم (حكيم) فيما حكم عليكم من الحد (ان الذين يحبون) يعني عبد الله بن أبي وأصحابه (ان تشيع) ان تظهر (الفاحشة في الذين آمنوا)

لها (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي وحساناً ومسطحاً الحد (والآخرة) بالنار وعدّها ان لم يتوبوا (والله يعلم) بواطن الامور وسرائر الصدور (وأنتم لاتعلمون أى انه قد علم عجة من أحب الاشاعة وهو ماقيه عليها (ولولا فضل الله عليكم ورحته) لعجل لكم العذاب وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ ﴿ ٣٨١ ﴾ لهم (وان الله رؤف) ﴿ سورة النور ﴾ حيث أظهر براءة المقذوف

وأتاب (رحيم) بغفرانه جنابة القاذف اذا تاب (يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى آثاره ووساوسه بالاصاف الى الافك والقول فيه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) فان الشيطان (يأمر بالفحشاء) ما أفرط قهده (والمنكر) ما نكره النفوس فتتفر عنه ولا ترتضيه (ولولا فضل الله عليكم ورحته مازكا منكم من أحد أبدا) ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصنة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس اثم الافك (ولكن الله يزكى من يشاء) يظهر

لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ﴿ بالحد والسعي الى غير ذلك ﴾ ﴿ والله يعلم ﴾ ما في الضمائر ﴿ وأنتم لاتعلمون ﴾ فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحته ﴾ تكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجزية ولذا عطف قوله ﴿ وان الله رؤف رحيم ﴾ على حصول فضله ورحته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ باشاعة الفاحشة * وقرأ نافع والبرقي وابوعمر و ابوبكر وحزرة بسكونها وقرئ بفتح الطاء ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ بيان لعملة النهي عن اتباعه والفحشاء ما فرط قبحه والمنكر ما نكره الشرع ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحته ﴾ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ﴿ مازكا ﴾ ما طهر من دنسها ﴿ منكم من أحد أبدا ﴾ آخر الدهر ﴿ ولكن الله يزكى من يشاء ﴾

قيل الآية مخصوصة بمن قذف عائشة والمراد بالذين آمنوا عائشة وصفوان وقيل الآية على العموم فكل من أحب ان تشيع الفاحشة أو تظهر على أحد فهو داخل في حكم هذه الآية والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين ﴿ لهم عذاب أليم في الدنيا ﴾ يعنى الحد والذم على فعله ﴿ والآخرة ﴾ أى وفي الآخرة لهم النار ﴿ والله يعلم ﴾ أى كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله ﴿ وأنتم لاتعلمون ﴾ وقيل معناه يعلم ما في قلب من يحب ان تشيع الفاحشة فيحازيه على ذلك وأنتم لاتعلمون ذلك ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحته ﴾ أى لولا انعامه عليكم لما جلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت وحنة ﴿ وان الله رؤف رحيم ﴾ قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ أى آثاره ومسالكه ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ أى بالتبائح من الاقوال والافعال وكل ما يكره الله عز وجل والآية عامة في حق كل أحد لان كل مكلف ممنوع من ذلك ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحته مازكا منكم من أحد أبدا ﴾ أى ما طهر ولا صلح والآية عند بعض المفسرين على العموم قالوا اخبر الله تعالى انه لولا فضله ورحته بالعصمة ما صلح منكم أحد وقيل الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح أمره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس قال معناه ما قبل توبة أحد منكم أبدا ﴿ ولكن الله يزكى ﴾ أى يظهر ﴿ من يشاء ﴾ من الذنب بالرجة والمغفرة

يقذف عائشة وصفوان (وان الله رؤف رحيم) بالمؤمنين ثم نهاهم عن متابعة الشيطان فقال (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لا تتبعوا خطوات الشيطان) تزيين الشيطان ووسوسته (ومن يتبع خطوات الشيطان تزيين الشيطان) تزيين الشيطان ووسوسته (فانه يأمر بالفحشاء) بالقبيح من العمل والقول (والمنكر) ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة (ولولا فضل الله) من الله (عليكم ورحته) بالعصمة والتوفيق (مازكى) ما وحد وصلح (منكم من أحد أبدا) ولكن الله يزكى (يوفى ويصلح) من كان اهلا لذلك

التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها (والله سميع) لقولهم (علم) بضائرهم واخلاصهم (ولا يأتل) ولا يحلف من أتلى اذا حلف افتعال من الالية أو لا يقصر من الالو (أو لوالفضل منكم) في الدين (والسعة) في الدنيا (ان يؤتوا) أى لا يؤتوا ان كان من الالية (أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) أى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان أو لا يقصروا في { الجزء الثامن عشر } أن يحسنوا اليهم ﴿ ٣٨٢ ﴾ وان كانت بينهم وبينهم شحنة لجناية

اقتروها (وليعفوا) وليصفحوا (العفو الستر والصفح الاعراض أى ليتجاوزوا عن الجفاء ويعرضوا عن العقوبة) ألا تحبون ان يغفر الله لكم فليغفوا بهم ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم (والله غفور رحيم) فتأدبوا بادب الله واغفروا وارحوا نزلت في شأن أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح ابن خاتله لخصه في عائشة رضى الله عنها وكان مسكينا بدرى ماجرا ولما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال بلى أحب ان يغفر الله لى ورد الى مسطح نفقته (ان الذين يرعون المحسنات) العفائف

بمحله على التوبة وقبولها ﴿ والله سميع ﴾ لمقاتهم ﴿ علم ﴾ بنياتهم ﴿ ولا يأتل ﴾ ولا يحلف افتعال من الالية أو لا يقصر من الالو ويؤبد الالو انه قرى ولا يتأل وأنه نزل في ابى بكر رضى الله عنه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعدو كان ابن خاتمه وكان من فقراء المهاجرين ﴿ اولو الفضل منكم ﴾ في الدين ﴿ والسعة ﴾ في المال وفيه دليل على فضل ابى بكر وشرفه رضى الله عنه ﴿ ان يؤتوا ﴾ على ان لا يؤتوا وقرى بالياء على الالتفات ﴿ اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فممن كان كذلك أو لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تليل المقصود ﴿ وليعفوا ﴾ ما فرط منهم ﴿ وليصفحوا ﴾ بالاغراض عنه ﴿ ألا تحبون ان يغفر الله لكم ﴾ على عفوك وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ﴿ ان الذين يرعون المحسنات ﴾ العفائف

﴿ والله سميع ﴾ أى لا تقوالكم ﴿ علم ﴾ أى عافى قلوبكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا يأتل ﴿ أى ولا يحلف من الالية وهى القسم ﴾ أولو الفضل منكم والسعة ﴿ يعنى الغنى يعنى ابابكر الصديق ﴾ ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴿ يعنى مسطحاً وكان مسكينا مهاجرا بدرى ابن خاتله أبى بكر الصديق حلف ابوبكر ان لا ينفق عليه فانزل الله هذه الآية ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾ أى عن خوض مسطح في أمر عائشة ﴿ ألا تحبون ﴾ يخاطب أبابكر ﴿ ان يغفر الله لكم ﴾ والله غفور رحيم ﴿ فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر قال بلى انا أحب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح بنفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لأنزعهما عنه أبداً وفى الآية أدلة على فضل أبى بكر الصديق لان الفضل المذكور فى الآية ذكره تعالى في معرض المدح وذكره بلفظ الجمع في قوله أولو الفضل وقوله ألا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على علو شأنه ومرتبه منها انه احتمل الاذى من ذوى القربى ورجع عليه بما كان ينفقه عليه وهذا من أشد الجهاد لانه جهاد النفس ومنهاه تعالى قال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح وقال في حق أبى بكر وليعفوا وليصفحوا فدل ان أبابكر كان ثانياً اثنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاخلاق وفى الآية دليل على ان من حلف على عين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذى هو خير ويكفر عن يمينه ومنه الحديث الصحيح من حلف على عين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه ﴿ قوله تعالى ﴾ ان الذين يرعون المحسنات ﴿ أى العفائف

(والله سميع) لمقاتكم (علم) بكم باعمالكم ثم نزل في شأن أبى بكر حين حلف انه لا ينفق على ذوى قرابته لقبول ما خاضوا فى أمر عائشة يعنى مسطحاً وأصحابه فقال

(ولا يأتل) لا ينبغى أن يحلف (أولو الفضل منكم) بالبذل (والسعة) بالمال (أن يؤتوا أولى القربى) ان لا يؤتوا (العفائف) أى لا يعطوا أو لا ينفقوا على ذوى القرابة وكان مسطح ابن خاتمه (والمساكين) وكان مسكينا (والمهاجرين في سبيل الله) فى طاعة الله وكان مهاجريا (وليعفوا) يتركوا (وليصفحوا) يتجاوزوا (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) الاتحب يا أبابكر أن يغفر الله لك (والله غفور) متجاوز (رحيم) لمن تاب فقال أبو بكر بلى أحب يارب فألطف بقرباته وأحسن اليهم بعدما نزلت هذه الآية ثم نزل في شأن عبدالله بن أبى وأصحابه الذين خاضوا فى أمر عائشة وصفوا فقال (ان الذين يرعون) بالزنا (المحسنات) الحرائر

(الغافلات) السليمان الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضى الله عنهما هن أزواجه عليه الصلاة والسلام وقيل هن جميع المؤمنات اذا لم يرد بموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل أريدت عائشة رضى الله عنها وحدها وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكانه قذفهن (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) جعل القذف ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ان ﴿٣٨٣﴾ لم يتوبوا والعامل في (سورة النور) يوم تشهد عليهم) يعذبون

وبالباء حزة وعلى (السنتم) وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) أي بما أفكوا أو بهتوا والعامل في (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق) بالنصب صفة للدين وهو الجزاء ومعنى الحق الثابت الذي هم أهله وقرأ مجاهد بالرفع صفة كقراءة أبي يوفيه الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب يجوز أن يكون الحق وصفالته بان يتصب على المدح (ويعلمون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) لارتفاع الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يفظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تظليظه في افك عائشة رضى الله عنها فاذا جزى في ذلك وأشيع وفصل وأجل وأكد وكرر وما ذاك الا ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من

﴿الغافلات﴾ عما قذفن به ﴿المؤمنات﴾ بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعناتى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابن ابي ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة﴾ لما طعنوا فيه ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتوب وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا توبة له ولو قنشت وعيدات القرآن لم تجدا غلظ مما نزل في افك عائشة رضى الله عنها ﴿يوم تشهد عليهم﴾ ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار للعذاب لانه موصوف * وقرأ حزة والكسائي بالباء للتقدم والفصل ﴿السنتم﴾ وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴿يعترفون بها بانطق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك من يدهو يل للعذاب﴾ يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ﴿جزاءهم المستحق﴾ ويعلمون ﴿لما ينتهم الامر﴾ ان الله هو الحق المبين ﴿الثابت بذاته الظاهر الوهية لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء اودى الحق البين اى العادل الظاهر

﴿الغافلات﴾ أى عن الفواحش والغافلة عن الفاحشة هي التي لا تقع في قلبها فعل الفاحشة وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها ﴿المؤمنات﴾ وصفها بالمؤمنات لعلوشأها ﴿لعنوا﴾ أى عذبوا ﴿في الدنيا﴾ بالجلد ﴿والآخرة﴾ أى وفي الآخرة بالنار ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ وهذا في حق عبدالله بن أبي بن سلول المنافق وروى عن خصيف قال قات لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة قال ذاك لعائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات ليس في ذلك توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات الى قوله تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لا أولئك توبة وقيل بل لهم توبة أيضا للآية ﴿يوم تشهد عليهم﴾ السنتم ﴿هذا قبل ان يختم على أفواههم﴾ وأيديهم وأرجلهم ﴿يروى انه يختم على الأفواه فتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وهو قوله﴾ بما كانوا يعملون يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ﴿أى جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل﴾ ويعلمون ان الله هو الحق المبين ﴿أى الموجود الظاهر الذى بقدرته وجود كل شيء وقيل معناه بين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا وقال ابن عباس وذلك ان عبدالله بن أبي بن سلول كان يشك في الدين فعمل يوم القيامة ان الله هو الحق المبين ﴿قوله عز وجل

أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في أمر الافك

(الغافلات) عن الزنا العفائف (المؤمنات) المصدقات بتوحيد الله بعبادة عائشة (لعنوا) عذبوا (في الدنيا) بالجلد (والآخرة) بالنار يعنى عبدالله بن أبي (ولهم عذاب عظيم) شديد أشد مما يكون في الدنيا يعنى عبدالله بن أبي وأصحابه (يوم) وهو يوم القيامة (تشهد عليهم) على عبدالله بن أبي وأصحابه (السنتم) بما قالوا (وأيديهم وأرجلهم) بما كانوا يعملون (في الدنيا) (يومئذ) يوم القيامة (يوفيه الله دينهم الحق) يوفهم الله جزاء أعمالهم بالعدل (ويعلمون أن الله) يعنى أن ما قال الله في الدنيا (هو الحق المبين) ونزل فيه

ولقد برأ الله تعالى أربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم رضى الله عنها بانطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآى العظام فى كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبراءة أولئك وما ذلك الا لظهار علوم منزلة رسوله والتشبه على انافة محله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (الخبثيات) من القول تقال (للخبثين) من الرجال والنساء (والخبثيون) منهم يتصرفون (للخبثيات) من القول وكذلك (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) أولئك مبرؤن مما يقولون) أى فيهم وأولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبثيون من خبثيات الكلم وهو كلام جار مجرى المشل لعائشة رضى الله عنها وما رمت به من قول لا يطابق حالها فى التراهة وبالطيب ويجوز أن يكون اشارة الى أهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول أهل الافك وان يراد بالخبثيات الجزء الثامن عشر والطيبات النساء ﴿٣٨٤﴾ الخبائث يتزوجن الخبث والخبث تزوج

الخبثيات وكذا أهل الطيب (لهم مغفرة) مستأنف أو خبر بعد خبر (ورزق كريم) فى الجنة ودخل ابن عباس رضى الله عنهما على عائشة رضى الله عنها فى مرضها وهى خائفة من القدوم على الله تعالى فقال لانحافى لانك لا تقدمين الاعلى مغفرة ورزق كريم وتلا الآية فغشى عليها فرحا بما تلا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها أعطيت تسعا ما أعطيتن امرأة نزل جبريل بصورتى فى راحتى حين أمر عليه الصلاة والسلام ان يتزوجنى وتزوجنى بكرا وما تزوج

عدله ومن كان هذا شأنه ينتم من الظالم للمظلوم لامحالة ﴿الخبثيات للخبثين والخبثيون للخبثيات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ أى الخبثيات يتزوجن الخبث وبالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله ﴿أولئك﴾ أى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أو الرسول وعائشة وصفوا ان رضى الله عنهم ﴿مبرؤن مما يقولون﴾ اذ لو صدق لم تكن زوجته عليه السلام ولم يقرر عليها وقيل الخبثيات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير فى يقولون للأفكين أى مبرؤن مما يقولون فيهم أو للخبثين والخبثيات أى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ أى الجنة ولقد برأ الله اربعة

﴿الخبثيات للخبثين﴾ قال أكثر المفسرين معنى الخبثيات الكلمات والقول للخبثين من الناس ومثله ﴿والخبثيون﴾ أى من الناس ﴿الخبثيات﴾ من القول ﴿والطيبات﴾ أى من القول ومعنى الآية ان الخبيث من القول لا يلىق الا بالخبيث من الناس والطيب من القول لا يلىق الا بالطيب من الناس وعائشة لا يلىق بها الخبيث من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيب القول من الثناء والمدح وما يلىق بها وقيل معناه لا يتكلم بالخبيث الا الخبيث من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قد قوا عائشة ولا يتكلم بالطيب من القول الا الطيب من الرجال والنساء وهذا مدح للذين برونها بالطاهر والمدح لها وقيل معنى الآية الخبيثات من النساء للخبثين من الرجال والخبثيون من الرجال للخبثيات من النساء أمثال عبدالله بن أبى المنافق والشاكين فى الدين والطيبات من النساء للطيبين والطيبون للطيبات يريد عائشة طيبها الله رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿أولئك مبرؤن﴾ أى عائشة وصفوا ان ذكرهما الله بلفظ الجمع منزهون ﴿مما يقولون﴾ أى أصحاب الافك ﴿لهم مغفرة﴾ أى عفوا لذنوبهم ﴿ورزق كريم﴾ أى الجنة روى

بكر غيرى وتوفى عليه الصلاة والسلام ورأسه فى حجرى وقبرى فى بيتى ولقد حفته الملائكة فى بيتى (ان) وينزل عليه الوحي وأنا فى لحافه وأنا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذرى من

أيضا (الخبثيات) من القول والفعال (للخبثين) من الرجال والنساء ويقال بهم تليق (والخبثيون) من الرجال والنساء (للخبثيات) من القول والفعال يتبعون ويقال بهم تليق ويقال الخبيثات من النساء حنة بنت جحش الاسدية التى خاضت فى أمر عائشة للخبثين من رجال عبدالله بن أبى وأصحابه وحسان بن ثابت تشبهوا الخبيثون من الرجال عبدالله بن أبى وأصحابه للخبثيات من النساء الاتى خضن فى أمر عائشة تشبه (والطيبات) من القول والفعال (للطيبين) من الرجال والنساء ويقال بهم تليق (والطيبون) من الرجال والنساء (للطيبات) من القول والفعال يتبعون ويقال بهم تليق ويقال والطيبات من النساء أى عائشة للطيبين من الرجال أى النبي صلى الله عليه وسلم تشبهوا الطيبون من الرجال أى النبي صلى الله عليه وسلم للطيبات أى عائشة تشبه (أولئك) عائشة وصفوا ان مبرؤن مما يقولون) عليهم من القرينة (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (ورزق كريم) فى الجنة يقول اذا أتى على الرجل والمرأة ثناء حسنا

وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان معتذرا في حقها * حصان رزان ماترن بريبة * وتصبح
عثرى من الحوم الغوافل * حليلة خير ﴿ ٣٨٥ ﴾ الناس ديننا { سورة النور } ومنصبا * نبي الهدى

والمكرمات الفواضل * عقيلة
حي من لؤى بن غالب *
كرام المساعي مجدها غير
زائل * مهذبة قد طيب الله
خيمها * وطهرها من كل
شين وباطل * (يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم) أي بيوتكم
تلكونها ولا تسكنونها
(حتى تستأنسوا) أي
تستأذنوا عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقد قرأ به
والاستئناس في الاصل
الاستعلام والاستكشاف
استفعال من أنس الشيء اذا
أبصره ظاهرا مكشوفاً أي
حتى تستعلوا أي تطلعوا لكم
الدخول أم لا وذلك بتسبيحة
أو تكبيرة أو تحميدة
أو بتبخ (وتسلوا على
أهلها) والتسلم ان يقول
السلام عليكم أدخل ثلاث
مرات فان أذن له والا
رجع وقيل ان تلاقيا يقدم
التسليم والا فلا استئذان
وكانا أهلاً لذلك صدق به
عليهما بقول من سمعهما
كذلك واذا أتى على الرجل
والمرأة الخبيثين شاء سيئاً
وكانا أهلاً لصدق به عليهما
ويقول من سمعهما كذلك
ثم نهاهم عن دخول بعضهم
على بعض بغير اذن فقال
(يا أيها الذين آمنوا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن

باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه الصلاة والسلام من قول اليهود
فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات الكريمة
مع هذه المبالغات وما ذلك الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته ﴿ يا أيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ التي تسكنونها فان الآجر والمعبر ايضا لا يدخلان
الا بادن ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء
ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يزداد دخوله ولا يؤذنه او من الاستئناس
الذي هو خلاف الاستيحاء فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذنه فاذا اذن له استأنس
او تعرفوا هل ثمة انسان من الانس ﴿ وتسلوا على اهلها ﴾ بان تقولوا السلام عليكم
أدخل * وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم أدخل ثلاث مرات
ان عائشة كانت تتفخر باشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام
أتى بصورتها في سرفة حرير وقال هذه زوجتك وروى انه أتى بصورتها في راحته ومنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم يتزوج بكر اعيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي
يومها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهي معه في الحاف ونزلت برأتها من السماء وانها
ابنة الصديق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما
وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء ﴿ قوله تعالى ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا ﴿ أي تستأذنوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا ويقول تستأنسوا خطأ
من الكتاب وفي هذه الرواية نظر لان القرآن ثبت بالتواتر والاستئناس في اللغة الاستئذان
وقيل الاستئناس طلب الانس وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيؤذنه اني داخل وقيل
هو من أنست أي أبصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة أو بتبخ حتى يعرف أهل البيت
﴿ وتسلوا على اهلها ﴾ بيان حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد الاستئذان
والسلام واختلفوا في أيهما يقدم فقيل يقدم الاستئذان فيقول أدخل سلام
عليكم كما في الآية من تقديم الاستئذان قبل السلام وقال الاكثرون يقدم السلام فيقول سلام
عليكم أدخل وتقدير الآية حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وكذا هو في مصحف ابن
مسعود وروى عن كند بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم أسلم
ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أدخل أخرجه
أبو داود والترمذي وعن ربي بن حراش قال جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في البيت فقال ألع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمه
أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أدخل فسمع الرجل ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم أدخل فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخرجه أبو داود (ق) عن ابي سعيد وابي بن كعب عن ابي موسى قال أبو سعيد
كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كأنه مدعور فقال استأذنت على عمر

(لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) ليس لكم (قا و خا ٤٩ بع) ان تدخلوا بيوتا (حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) ثم تستأنسوا فاقول

(ذلكم) أى الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن فكان الرجل من أهل الجاهلية اذا دخل {الجزء الثامن عشر} بيت غيره يقول حينئذ ﴿٣٨٦﴾ صباحا وحيثم مساء ثم يدخل

فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد (لعلكم تدكرون) أى قيل لكم هذا لكي تدكروا وتتظفوا وتعملوا ما امرتكم به في باب الاستئذان (فان لم تجدوا فيها) في البيوت (أحدا) من الآذنين (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من يأذن لكم أو فان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن أهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد من أن يكون برضاه (وان قيل لكم ارجعوا) أى اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا (فارجعوا) ولا تلجوا في اطلاق الاذن وتلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يوجب الكراهة فاذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف والتصييع بصاحب الدار وغير ذلك وعن أبي عبيد ماقرعت بابا على عالم قط (هو أزكى لكم) أى الرجوع ادخل مقدم ومؤخر (ذلكم) التسليم والاستئذان (خير لكم) واصح (لعلكم تدكرون)

فان اذنه دخل والارجع ﴿ذلكم خير لكم﴾ أى الاستئذان أو التسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حينئذ صباحا وحيثم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبى عليه السلام أستأذن على امي قال نعم قال انه ليس لها خادم غيرى أستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن ﴿لعلكم تدكرون﴾ متعلق بمحذوف أى انزل عليكم أو قيل لكم هذا ارادة ان تدكروا وتعملوا بما هو اصح لكم ﴿فان لم تجدوا فيها احدا﴾ يأذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم﴾ حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق أو كان فيه منكر ونحوها ﴿وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾ ولا تلجوا ﴿هو أزكى لكم﴾ الرجوع

ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت قال ما منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال والله لتقمين عليه بينة أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابى بن كعب فوالله لا يقوم معك الا اصفر القوم فكنت اصفر القوم فقمت معه فاخبرت عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال الحسن الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع ﴿عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الا يمن أو الا يسر ويقول السلام عليكم والسلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها مؤذنة ستور أخرجه أبو داود ﴿وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن أخرجه أبو داود وقيل اذا وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم وقال ابو موسى الأشعري وحديفة يستأذن على ذوات المحارم يدل عليه ما روى عن عطاء بن يسار أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أستأذن على امي قال نعم فقال الرجل انى معها فى البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل انى خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها أخرجه مالك فى الموطأ مرسلا ﴿وقوله تعالى﴾ ذلكم خير لكم ﴿أى فعل الاستئذان خير لكم وأولى بكم من التهجم بغير اذن﴾ لعلكم تدكرون ﴿أى هذه الآداب فتعملوا بها﴾ قوله عز وجل ﴿فان لم تجدوا فيها﴾ أى فى البيوت ﴿أحدا﴾ أى يأذن لكم فى دخولها ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم﴾ أى فى الدخول ﴿وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾ يعنى اذا كان فى البيت قوم وكرهوا دخول الداخل عليهم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما ﴿هو أزكى لكم﴾ أى الرجوع هو أظهر وأصلح لكم فان للناس أحوالا

لكى تشظوا فلا يدخل بعضكم على بعض بغير اذن (فان لم تجدوا فيها) فى البيوت (أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها) بغير اذن (وحاجات) (حتى يؤذن لكم) بالدخول (وان قيل لكم ارجعوا) ان ردوكم (فارجعوا) ولا تقفوا على أبواب الناس (هو) الرجوع (أزكى لكم)

أطيب وأطهر لمافيه من سلامة الصدور والبعد عن الزينة أو أنفع وأمنى خيرا (والله بما تعملون عليم) وعيد للمخاطبين بأنه عالم بما
يأتون وما يبدون مما خوطبوا به ﴿ ٣٨٧ ﴾ فوف جزاءه عليه { سورة النور } (ليس عليكم جناح ان تدخلوا)

في أن تدخلوا (بيوتا غير
مسكونة) استثنى من البيوت
التي يجب الاستئذان على
داخلها ما ليس بمسكون منها
كالخانات والربط وحوانيت
التجار (فيها متاع لكم)
أي منفعة كالاستئذان

من الحر والبرد وايواء
الرحال والسلع والشراء
والبيع وقيل الخربات
يبرز فيها والمتاع التبرز
(والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون) وعيد للذين
يدخلون الخربات والدور
الخالية من أهل الريبة
(قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم) من للتبعض
والمراد عض البصر عما
يحرم والاقتصار به على

اصح لكم من ان تقوموا على
ابواب الناس (والله بما
تعملون) من الاستئذان وغيره
(عليم) ثم رخص لهم في
الدخول في بيوت غير بيوتهم
بغير اذن وهي الخانات على
الطرق فقال (ليس عليكم
جناح) حرج (أن تدخلوا
بيوتا غير مسكونة) ليس فيها
ساكن معلوم مثل الخانات
وغير ذلك (فيها متاع لكم)

اطهر لكم مما لا يدخلوا الاحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المرؤة او انفع
لديكم ودينكم ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيعلم ما تاتون وما تندرون مما خوطبتم به فيجازيكم
عليه ﴿ ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة ﴾ كالربط والخانات والحوانيت
﴿ فيها متاع ﴾ استمتع ﴿ لكم ﴾ كالاستئذان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس
للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها ﴿ والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون ﴾ وعيد لمن دخل مدخلا لفسادا وتطلع على عورات ﴿ قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ﴾ اي ما يكون نحو محرم

وحاجات يكرهون الدخول عليهم في تلك الاحوال واذا حضر الى الباب فلم يستأذن
وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس يأتي دور الانصار لطلب الحديث فيقعده على
الباب ولا يستأذن حتى يخرج اليه الرجل فاذا خرج ورآه قال يا ابن عم رسول الله لو أخبرتني
بمكانك فيقول هكذا أمرنا ان نطلب العلم واذا وقف على الباب فلا ينظر من شقه اذا كان
الباب مردودا (ق) عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من حجر في باب النبي صلى الله عليه وسلم
ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى برجل وفي رواية يحيى به رأسه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو علمت أنك تنظر اطعنك به في عينك انما جعل الاذن من أجل البصر (ق) عن أبي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفتقوا عينه
وفي رواية للنسائي قال لو ان امرأة اطلع عليك بغير اذن فحذفته ففقت عينه ما كان عليك
حرج وقال مرة أخرى جناح ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ أي من الدخول بالاذن وللمنازل
آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس
فيها ساكن فانزل الله تعالى ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ أي أي اثم ﴿ ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة ﴾
أي بغير استئذان ﴿ فيها متاع لكم ﴾ أي منفعة لكم قيل ان هذه البيوت هي الخانات
والمنازل المبنية للسابلة ليأويوا اليها ويؤووا أمتعتهم فيها فيجوز دخولها بغير استئذان
والمنفعة النزول بها واتقاء الحر والبرد وايواء الامتعة بها وقيل بيوت التجار وحوانيتهم
في الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي جميع
البيوت التي لساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لثلاث يطلع على عورة فان لم يخف ذلك
جازله الدخول بغير استئذان ﴿ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ قوله تعالى ﴿ قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ﴾ أي عما لا يحل النظر اليه قيل معناه يغضوا ابصارهم
وقيل من هنا للتبعض لانه لا يجب الغض عما يحل اليه النظر وانما أمروا ان يغضوا عما
لا يحل النظر اليه (م) عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة
الفجأة قال اصرف بصرك ﴿ عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل
ياعلى لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية أخرجه أبو داود والترمذي
(م) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى

منفعة لكم من الحر والبرد في الشتاء والصيف (والله يعلم ما تبدون) من الاستئذان والتسليم (وما تكتمون) من الجواب والاذن
ثم أمرهم بحفظ العين والفرج فقال (قل للمؤمنين) يا محمد (يغضوا من ابصارهم) يكفوا ابصارهم عن الحرام ومن صلة في الكلام

ما يحل (ويحفظوا فروجهم) عن الزنا ولم يدخل من هنا لان الزنا لا رخصة فيه بوجه ويجوز النظر الى وجه الاجنبية وكفها وقدمها في رواية والى رأس المحارم والصدر والساقين والعضدين (ذلك) أى غض البصر وحفظ الفرج (أزكى لهم) أى أطهر من دنس الجزء الثامن عشر {الأمم (ان الله خير) ٣٨٨} بما يصنعون فيه ترغيب وترهيب يعنى

انه خير باحوالهم وأفعالهم وكيف يجيدون أبصارهم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فعليهم اذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالاستتر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدن زينتهن كالحلى والياب والاصباغ فضلا عن عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضى المرأة الى المرأة في ثوب واحد وقوله تعالى ويحفظوا فروجهم أى عما لا يحل قال أبو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فانه أراد به الاستتار حتى لا يقع بصير الغير عليه فان قلت كيف أدخل من على غض البصر دون حفظ الفرج قلت فيه دلالة على ان أمر النظر أوسع الاترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وثديهن وأعضادهن وأقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات في البيع والاجنبية يجوز النظر الى وجهها وكفيها للحاجة الى ذلك وأما أمر الفروج فمضيق وكفاك ان أبيع النظر الا ما استثنى منه وحظر الجماع الا ما استثنى منه فان قلت كيف قدم غض البصر على حفظ الفرج قلت لان النظر بريد الزنا ورأى الفجور والبلوى فيه أشد ولا يكاد أحد مقدر على الاحتباس منه ذلك أزكى لهم أى غض البصر وحفظ الفرج ان الله خير بما يصنعون أى انه خير باحوالهم وأفعالهم وكيف يجيدون أبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم قوله عز وجل وقول للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن أى عما لا يحل لهن روى عن أم سلمة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث اذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمى وانتما أستماتا بصرانه أخرجه الترمذى وأبو داود قوله تعالى ولا يبدنن أى يظهرن زينتهن أى لغير محرم وأراد بالزينة الخفية مثل الخنخال والخضاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط في الاذن والقلائد في العنق فلا يجوز للمرأة اظهارها ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة النظر

والعضدان والذراع والساق فهى للاكليل والقرط والقلادة والشاح والدمالج والسوار والخنخال (الى)

(ويحفظوا فروجهم) عن الحرام (ذلك) حفظ العين والفرج (ازكى) اصل (لهم) وخير لهم (ان الله خير بما يصنعون) من الخير والشر (وقل) يا محمد (للمؤمنات يغضضن) يكففن (من ابصارهن) عن الحرام ورؤية الرجال ومن صلة في الكلام (ويحفظن فروجهن) عن الحرام (ولا يبدنن) ولا يظهرن (زينتهن) الدمالج والشاح

(الاماظهر منها) الاماجرت العادة والجلبة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان في سترها حرج بين فان المرأة لا تجدد
من مزاوله الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطرها الى المشى في الطرقات
وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهم ﴿ ٣٨٩ ﴾ (وليضربن) { سورة النور } وليضعن من قولك ضربت

بيدي على الخائض اذا وضعها
عليه (بخمرهن) جمع خمر
(على جيوبهن) بضم الجيم
مدني وبصري وعاصم
كانت جيوبهن واسعة تبدونها
صدورهن وما حوالها وكان
يسدلن الخمر من ورأهن فتبقى
مكشوفة فامر ان يسدلنها
من قدامهن حتى تغطيهن
(ولا يبدن زينتهن) أي
مواضع الزينة الباطنة
كالصدور الساق والرأس
ونحوها (الالبعولتهن)
لازواجهن جمع بعول (أو
آبائهن) ويدخل فيهم
الاجداد (أو آباء بعولتهن) فقد
صاروا محارم (أو أبناءهن)
ويدخل فيهم النواقل
(أو أبناء بعولتهن) فقد صاروا
محارم ايضا (أو اخوانهن
أو بنى اخوانهن أو بنى
اخواتهن) ويدخل فيهم
النواقل وسائر المحارم
كالاغمام والاخوال وغيرهم
دلالة (اونسائهن) أي
(الاماظهر منها) من ثيابها
(وليضربن بخمرهن)
برخين قناعهن (على جيوبهن)
على صدورهن ونحوهن

مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له ﴿ الاماظهر منها ﴾ عند مزاوله الاشياء كالثياب والخاتم
فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يعم المحاسن
الخلفية والزينة والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة ولا تظهر ان هذا
في الصلاة لافي النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها
الالضرورة كالمعجزة وتحمل الشهادة ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ستر الاعناقهن
وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ﴿ ولا يبدن زينتهن ﴾ كره
ليبان من يحل له الابداء ومن لا يحل له ﴿ الالبعولتهن ﴾ فانهم المقصودون بالزينة
ولهم ان ينظروا الى جمع بدنهن حتى الفرج بكره ﴿ أو آباءهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن
أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن ﴾ لكثرة مداخلتهم عليهن
واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن ممانسة
القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام
والاخوال لانهم في معنى الاخوان اولان الاحوط ان يسترن عنهم حذرا ان يصفوهن
لابنائهم ﴿ اونسائهن ﴾ يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او

الى مواضعها من البدن ﴿ الاماظهر منها ﴾ أي من الزينة قال سعيد بن جبير والضحاك
والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب وقال ابن عباس هي الكحل
والخاتم والغضاب في الكف فكان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر
اليه للضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذ لم يخف فتنة وشهوة فان
خاف شيئا من ذلك غض البصر وانما رخص في هذا القدر للمرأة ان تبدي من بدننها
لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدننها عورة ﴿ وليضربن بخمرهن ﴾ أي
ليلقين بقناعهن ﴿ على جيوبهن ﴾ أي مواضع الخيب وهو النحر والصدر أي ليسترن بذلك
شورهن وأعناقهن وأقراطهن وصدورهن (خ) عن عائشة قالت يرحم الله نساء
المهاجرات الاول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن
فاخترن بها المرط كساء من صوف أو خز أو كتان وقيل هو الازار وقيل هو الدرع
﴿ ولا يبدن زينتهن ﴾ يعنى الخفية التي لم يع لهن كشفها في الصلاة ولا للاجانب
وهي ماعدا الوجه والكفين ﴿ الالبعولتهن ﴾ قال ابن عباس لا يضمن الجلباب والخمار
الالازواجهن ﴿ أو آباءهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى
أخواتهن أو بنى اخواتهن ﴾ فيجوز لهؤلاء أن ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون
الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج أن ينظر الى جميع بدن زوجته غير أنه
يكره له النظر الى فرجها ﴿ اونسائهن ﴾ أي المؤمنات من أهل دينهن أراد به أنه

وليشددن ذلك ثم ذكر الزينة أيضا فقال (ولا يبدن زينتهن) الدمولوج والشواح وغير ذلك (الالبعولتهن) أزواجهن (أو
آبائهن) في النسب والابن (أو آباء بعولتهن) أو آباء أزواجهن (أو أبناءهن) في النسب والابن (أو أبناء بعولتهن) أبناء أزواجهن من
غيرهن (أو اخواتهن) في النسب والابن (أو بنى اخواتهن) في النسب والابن (أو بنى اخواتهن) في النسب والابن (أو نساءهن) نساء

الحرائر لان مطلق هذا اللفظ { الجزء الثامن عشر } يتناول الحرائر ﴿ ٣٩٠ ﴾ (او ماملكت ايمانهن) أى

النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف ﴿ او ماملكت ايمانهن ﴾ يعم الاماء والعبيد الماروى انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قمعت برأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كلاجني منها ﴿ أو التابعين غير اولى الاربة من الرجال ﴾ أى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ وهم والممسوحون وفي المحبوب والخصى خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئاً من امور النساء وقرأ ابن عاصم وابوبكر غير بالنصب على الحال ﴿ أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾

يجوز للمرأة أن تنظر الى بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ولا يجوز للمرأة المؤمنة أن تنجرد من ثيابها عند الذميمة أو الكافرة لان الله تعالى قال أو نساءهن والذميمة أو الكافرة ليست من نساءنا ولانها أجنبية في الدين فكانت أبعده من الرجل الاجنبى كتب عمر بن الخطاب الى أبي عبد الله بن الجراح أن يمنع نساء أهل الكتاب أن يدخلن الحمام مع المسلمات وقيل يجوز كما يجوز أن تتكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء ﴿ او ماملكت ايمانهن ﴾ قيل هو عبد المرأة فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى مولاته الاما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن يروى ذلك عن عائشة وأم سلمة وروى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قمعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلتقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل هو كلاجنبى معها وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد من الآية الاماء دون العبيد ﴿ أو التابعين غير اولى الاربة من الرجال ﴾ قمرى غير بنصب الرء وقيل هو بمعنى الاستثناء ومعناه بيدين زيتن للتابعين اذا الاربة منهم فانهم لا يبدن زيتن لمن كان منهم ذاربة وقمرى غير بالجر على نعمت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولى الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيروا من فضل طعامهم لاهمة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وقال ابن عباس هو الاحق العين وقيل هو الذى لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتههن وقيل هو المحبوب والخصى وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهب شهوته وقيل هو الخنثى (م) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن وكانوا يعدونه من غير اولى الاربة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نساءه وهويت امرأة قال اذا أقبلت أقبلت باربع واذا أدبرت أدبرت ثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الأرى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليك فاجبوه زاد ابوداود في رواية وأخرجوه الى البيداء يدخل كل جمعة فيستطعم بقوله أقبلت باربع أى ان لها فى بطنها أربع عكن فهى تقبل اذا أقبلت بها وأراد بالثمان أطراف العكن الأربع من الجانبين وذلك صفة لها باليمن ﴿ أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ أى لم يكشفوا عن عورات النساء

امأهن ولا يحل لعبدها أن ينظر الى هذه المواضع منها خصيا كان او عينا او فخلا وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم سورة النور فانها في الاماء دون الذكور وعن عائشة رضى الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها (او التابعين غير) بالنصب شامى ويزيد وابوبكر على الاستثناء او الحال وغيرهم بالجر على البدل او على الوصفية (اولى الاربة) الحاجة الى النساء قيل هم الذين يتبعونكم ليصيروا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئاً من امرهن او شيوخ صلحاء او العنين او الخصى او الخنثى وفي الاثر انه المحبوب والاولى الوجه (من الرجال) حال (او الطفل الذين) هو جنس فصلح ان يراد به الجمع (لم يظهروا على عورات النساء) اهل دينهن المسلمات لانه لا يحل لها أن تراها متجردة يهودية أو نصرانية أو مجوسية (او ماملكت ايمانهن) من الاماء دون العبيد (او التابعين) لازواجهن (غير اولى الاربة) الشهوة (من الرجال) والنساء يعنى الخصى والشيخ الكبير الفانى (أو الطفل) يعنى الصغير (الذين لم يظهروا) على عورات النساء (لم يطقوا) الجماعة مع النساء ولا النساء

معهم من الصغر ولا يعلمون من أمر الرجال والنساء شيئاً فلا بأس بان يرى زيتن (للجماع)

اي لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء اذا طلع عليه او لم يبلغوا وان القدرة على الوطء من ظهر على فلان اذا قوى عليه (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) كانت المرأة تضرب الارض برجائها اذا مشت لتسمع قعقة خلتها فيعلم انها ذات خلتال فنهين عن ذلك اذ سماع ﴿٣٩١﴾ صوت الزينة كاظهارها ومنه { سورة النور } سمي صوت الخلى وسواسا

لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ﴿ ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ ليتقنع خلتها فيعلم انها ذات خلتال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون ﴾ اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفریط سيمافى الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكننه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كما يتذكر ﴿ لعلمكم تفلقون ﴾ بسعادة الدارين وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساجد وفي الرحمن ايه التالان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة وبقمتها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقون بغير الف ﴿ وانكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ﴾

للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وقيل لم يطبقوا امر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة وقيل الطقولية اسم للصبى مالم يحتلم ﴿ ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ قيل كانت المرأة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلتها او يتبين خلتها فنهين عن ذلك وقيل ان الرجل تغلب عليه شهوة النساء اذا سمع صوت الخلتال ويصير ذلك داعية له زائدة في مشاهدتهن وقد عدل ذلك بقوله تعالى ليعلم ما يخفين من زينتهن فنهيه على ان الذي لاجله نهى عنه ان يعلم به ما عليهن من الخلى وغيره ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ﴾ أي من التقصير الواقع في امره ونهيه وراجعوا طاعته فيما امركم به ونهاكم عنه من الآداب المذكورة في هذه السورة قيل ان اوامر الله ونواهيه في كل باب لا يقدر العبد الضعيف على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد فلا ينفك عن تقصير يقع منه فاندك وصي المؤمنين بالتوبة والاستغفار و وعد بالفلاح اذا تابوا واستغفروا فذلك قوله تعالى ﴿ ايه المؤمنون لعلمكم تفلقون ﴾ (م) عن الاغراغر مزينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى ربكم فوالله اني لا توب الى ربي تبارك وتعالى مائة مرة في اليوم عن ابن عمر قال ان كنا لنمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت تواب الرحيم مائة مرة اخرجه عبد الرحمن بن حميد الكشي (ق) عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة (م) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وانكحوا الايامي منكم ﴾ جمع الايام يطلق على الذكر والانشى وهو من لازوج له من رجالكم ونسائكم ﴿ والصالحين من عبادكم ﴾ اي من عبيدكم ﴿ وامائكم ﴾ بيان حكم الآية الامر المذكور في الآية امر

(وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) ايه شامى اتباعا للضمة قبلها بعد حذف الالف لالتقاء الساكنين وغيره على قمع الهاء ولان بعدها الفا في التقدير (لعلمكم تفلقون) العبد لا يخلو عن سهو وتقصير في اوامره ونواهيه وان اجتهد فلنداوصى المؤمنين جميعا بالتوبة وتأصيل الفلاح اذا تابوا وقيل احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس له حاجة الى التوبة وظاهر الآية يدل على ان العسيان لا ينافي الايمان (وانكحوا الايامي منكم) الايامي جمع ايم وهو من لازوج له رجلا كان او امرأة بكرا كلن او ثيبا واصله اياهم قلبت (والصالحين) اي الخيرين او المؤمنين والمعنى زوجوا من تأيم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح (من عبادكم وامائكم) اي من غلمانكم وجواريتكم والامر للندب اذ النكاح

هو لاء بغير ربة) ولا يضربن بارجلهن (احدهما

بالاخرى لتقرع الخلتال بالخلخال (ليعلم) لكي يعلم ويظهر (ما يخفين من زينتهن) ما يوارين من زينتهن بمعنى الخلاخل عند الغريب (وتوبوا الى الله جميعا) من جمع الذنوب الصغار والكبائر (ايه المؤمنون لعلمكم تفلقون) لكي تنجوا من السخط والعذاب ثم دلهم على تزويج البنين والبنات والاخوة والاخوات ممن ليس لهم أزواج فقال (وانكحوا) زوجوا (الايامي منكم) بناتكم وأخواتكم ويقال بينكم واخوانكم ممن ليس لهم أزواج (والصالحين من عبادكم) وزوجوا الصالحين من عبيدكم (وامائكم

لما نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التربية ومنزلة
الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له
والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند
طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدتا لما وجب على الولي والمولى
وايحي مقلوب ايتم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكر اكان اواتى بكرا كان اوثيا قال
فان تنكحى انكح وان تنأى * وان كنت افى منكم انايم

وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون
للتكاح والقيام بحقوقه * ان يكونوا فقراء يغنم الله من فضله * رد لما عسى ان يمنع
من التكاح والمعنى لا يمنع

ندب واستحباب لاجاع السلف عليه فيستحب لمن تافت نفسه الى النكاح ووجد اهتبه
ان يتزوج وان لم يجد اهتبه يكسر شهوته بالصوم (ق) عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الباءة النكاح ويكفى
به عن الجماع ايضا والوجاء بكسر الواو رض الاثين وهو نوع من الخصاء شبهة الصوم
في قطعه شهوة النكاح بالوجاء الذي يقطع النسل * عن معقل بن يسار قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود الودود فاني مكاثر بكم الائم يوم القيامة اخرجه
ابوداود والنسائي (م) عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
متاع وخير متاعها المرأة الصالحة اما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلى
للعادة افضل له من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الرأي النكاح افضل قال
الشافعي قد ذكر الله عبداً اكرمه فقال وسيدا وحسورا وهو الذي لا يأتي النساء وذكر
القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفي الآية دليل على ان تزويج الايحي الى
الاولياء لان الله خاطبهم به كان تزويج العبيد والاماء الى السادات وهو قول اكثر أهل
العلم من الصحابة فمن بعدهم روى ذلك عن عمرو بن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس
وأبي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشریح و ابراهيم النخعي وعمرو
ابن عبدالعزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واجد
واسحق وجوز اصحاب الرأي للمرأة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المرأة دينثة
يحوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط في النكاح
ماروى عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكاح الابولى
اخرجه ابوداود والترمذي ولهما عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما
امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من
فرجها فان تشاحوا فالسلطان ولي من لاولى له * وقوله تعالى * ان يكونوا فقراء يغنم
الله من فضله * قيل الغنى هنا القناعة وقيل هو اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة
وقال عمر بن الخطاب عجب لمن يتنى بغير النكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنم

معدوب اليه (ان يكونوا
فقراء) من المسال (يغنم
الله من فضله) بالكفاية
والقناعة او باجتماع
الرزقين وفي الحديث التسوا
الرزق بالنكاح وعن عمر
رضي الله عنه روى مثله
ان يكونوا (يعني الاحرار
فقراء يغنم الله من فضله) من
رزقه

(والله واسع) غنى ذوسعة لا يرزؤه اغناء الخلاق (علم) يسط الرزق لمن يشاء وقيل في الآية دليل على ان تزويج النساء والايمى الى الاولياء كان تزويج العبيد والاماء الى الموالى قلنا الرجل لا يلى على الرجل الايم الاباذنه فكذا لا يلى على المرأة الاباذنها لان الايم ينظمهما (وليستغف الذين) وليجتهدوا في العفة كأن المستغف طالب من نفسه العفاف (لايجدون نكاحا) استطاعة ﴿ ٣٩٣ ﴾ تزويج من المهر { سورة النور } والنفقة (حتى يغنيهم الله

من فضله) حتى يقدرهم على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الاوامر قاصر

اولا بما يعصم من الفتنه وبعده عن موافقة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المغنى عن الحرام ثم بعز النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان تقدر عليه (والدين يتغون الكتاب ماملكت ايمانكم) أى الممالك الذين يطلبون الكتابة فالذين صرفوع بالابتداء ومنصوب بفعل يفسره (فكاتبوهم) وهو للندب ودخلت الفاء لتضمنه معنى الشرط والكتاب والمكاتبه

كالعتاب والمعاتبه وهو ان يقول لمملوكه كاتبك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسى ان تعتق منى اذا وفيت بالمال وكتبت لى على نفسك ان تقي بذلك او كتبت عليك

فقر الخاطب او المخطوبة من المناخحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائع او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه السلام * اطلبوا الفنى في هذه الآية لكن مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ﴿ والله واسع ﴾ ذوسعة لا تنفذ نعمته اذ لا تنهى قدرته ﴿ علم ﴾ يسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته ﴿ وليستغف ﴾ وليجتهد في العفة وقع الشهوة ﴿ الذين لايجدون نكاحا ﴾ اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه ﴿ حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ فيجدوا ما يتزوجون به ﴿ والذين يتغون الكتاب ﴾ المكاتبه وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال اولانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض ﴿ ماملكت ايمانكم ﴾ عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره ﴿ فكاتبوهم ﴾ او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية

الله من فضله وقال بعضهم ان الله وعد الفنى بالنكاح وبالفرق فقال تعالى ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلاما من سعتهم ﴿ والله واسع ﴾ أى أنه ذو الافضل والجود ﴿ علم ﴾ أى بما يصلح خلقه من الرزق ﴿ قوله تعالى ﴾ وليستغف الذين لايجدون نكاحا ﴿ أى ليطلب العفة عن الزنا والحرام الذين لايجدون ما ينكحون به من الصداق والنفقة ﴿ حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ أى يوسع عليهم من رزقه ﴿ والذين يتغون الكتاب ﴾ أى يطلبون المكاتبه ﴿ ماملكت ايمانكم فكاتبوهم ﴾ سبب نزول هذه الآية ان غلاما لحويطب بن عبد العزى سأل مولاة أن يكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهبه منها عشرين دينارا فاذاها وقتل يوم حنين في الحرب

بيان حكم الآية وكيفية المكاتبه

وذلك أن يقول الرجل لمملوكه كاتبك على كذا من المال ويسمى ما لا معلوما تؤدي ذلك في نجمين أو في نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا أدت ذلك فانت حر وتقبل العبد ذلك فاذا أدى العبد ذلك المال عتق ويصير العبد أحمق بمكاتبه بعد الكتابة واذا عتق باء المال فما فضل في يده من المال فهو له ويتبعه أولاده الذين حصلوا في الكتابة في العتق واذا عجز عن أداء المال كان لمولاه أن يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال فهو لسيدته لما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوفاء بالمال وكتبت على العتق (قا و خا ٥٠ بع) ويجوز حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجما لا طلاقه الا امر

(والله واسع) برزقه للحر والعبد (علم) بارزاقهما (وليستغف) عن الزنا (الذين لايجدون نكاحا) سعة للتزويج (حتى يغنيهم الله من فضله) من رزقه نزلت في حويطب بن عبد العزى في شأن غلامه سأل كتابته فلم يكاتب (والذين يتغون الكتاب) يطلبون منكم المكاتبه (ماملكت ايمانكم) يعنى عبيدكم (فكاتبوهم)

(ان علمتم فيهم خيرا) قدرة على الكسب أو أمانة وديانة والندبية معلقة بهذا الشرط (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر للمسلمين على وجه الجزء الثامن عشر الوجوب بإعانة المساكين ﴿٣٩٤﴾ واعطاءهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى

بإطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان الجوز عن الاداء في الحال يمنع حتمها كما في السلم فيما لم يوجد عند المحل ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا ووضعه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ امر للمولى كإقباله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حظشيء

المكاتب عبد مابق عليه درهم أخرجه ابو داود وذهب بعض أهل العلم الى أن قوله تعالى فكاتبوهم أمرا يجاب يجب على السيد ان يكاتب عبده الذي عليه خيرا اذا سأل العبد ذلك على قيمته أو على أكثر من قيمته وان سأل على أقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمر بن دينار ماروى ان سيرين أبامحمد بن سيرين سأل أنس بن مالك ان يكاتبه وكان كثير المال فابى فانطلق سيرين الى عمر فشكاه فدعا عمر فقال له كاتبه فابى فضربه بالدرية وتلافى فكاتبوهم ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ فكاتبه وذهب أكثر أهل العلم الى انه أمر ندى واستحباب ولا يجوز الكتابة على أقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جواز ارفاقا بالعبد ومن تمة الارفاق أن يكون ذلك المال عليه الى أجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود وجوز أبو حنيفة الكتابة الى نجم واحد وحالة واحدة واختلفوا في معنى قوله ان علمتم فيهم خيرا فقال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقيل مالاروى ان عبدا لسلطان الفارسي قال له كاتبني قال لك مال قال لا قال تريد ان تطعمني أو ساخ الناس ولم يكاتبه قيل لو أراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقيل صدقا وأمانة وقال الشافعي أظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمنع من المكاتبه اذا كان هكذا وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله أخرجه الترمذي والنسائي وقيل معنى الخير أن يكون العبد عاقلا بالغيا فاما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهم لان الاتقاء منهم لا يصح وجوز أبو حنيفة كتابة الصبي المراهق ﴿وقوله تعالى﴾ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قيل هو خطاب للمولى فيجب على السيد ان يحط عن مكاتبه من مال الكتابة شيئا وهو قول عثمان وعلى والزبير وجاعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدر ما يحط فقيل يحط الربع وهو قول علي ورواه بعضهم مرفوعا وقال ابن عباس يحط الثلث وقال الآخرون ليس له حد بل عليه أن يحط عنه ماشاء وبه قال الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلاثين الف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم أخرجه مالك في الموطأ وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول مجومه مخافة ان يججز فيرجع اليه صدقته ويضع عنه من آخر كتابته ما أحب وقال بعضهم هو أمر استحباب والوجوب اظهر وقيل أراد بقوله وآتوهم من مال الله أي سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضات وهو قوله وفي الرقاب أراد به المكاتب وهو قول الحسن وزيد بن أسلم وقيل هو حث لجميع الناس على

وفي الرقاب وعند الشافعي رحمه الله معناه حطوا من بدل الكتابة ربعا وهذا عندنا على وجد الذب والاول الوجه لان الاتباء هو التملك فلا يقع على الحط سأل صبيح مولاه حو بطبا أن يكاتبه فابى فنزات واعلم ان العبيد أربعة قن مقتنى للخدمة وأذن في التجارة ومكاتب وأبق فقال الاول ولي العزلة الذي حصل العزلة بإيثار الخلو وترك العشرة والثاني ولي المشيرة فهو نجى الحضرة يحاط الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبدة ويأمرهم بالعبدة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله ويأخذ الله ويعطى في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله فالدينا سوق تجارته والعقل رأس بضاعته والعدل في الغضب والرضا ميزانه والقصد في الفقر والغنى عنوانه والعلم مفزعه ومنحاه والقرآن كتاب الاذن من مولاة هو كائن في الناس بظواهره بائن منهم بسراره فقد هجرهم فيماله عليهم

ان علمتم فيهم خيرا) صلاحا ووفاء (وآتوهم) أعطوهم يعني لجملة الناس (من مال الله الذي آتاكم) اعطاكم حتى

يؤدوا مكاتبهم ويقال حث المولى على ترك الثلث عن مكاتبه ثم نزل في شأن عبد الله بن أبي وأصحابه كان لهم ولائهم (مؤنتهم)

في الله باطناً ثم وصلهم فيما لهم عليه الله ظاهراً وما هو منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام يأكل مايا كلون ويشرب مايشربون ومايدريهم انه ضيف الله يرى السموات والارض قائمات باسره وكأنه قيل فيه فان اتفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

فقال ولي العزلة أصبغى وأحلى وحاء ولي العشرة أوفى وأعلى ونزل الاول من الثاني في حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير عند السلطان أما النبي عليه الصلاة والسلام فهو كريم الطرفين ومعدن الشذرين ويجمع الحالين ومنبع الزلاين فباطن أحواله مهتدى ولي العزلة وظاهر أعماله مقتدى ولي العشرة والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب بالضرائب كنجوم المكاتب عليه في اليوم والليلة خمس وفي المائتين درهماً خمسة وفي السنة شهر وفي العمر زورة فكانه شترى نفسه من ربّه بهذه النجوم ﴿٣٩٥﴾ المرتبة فيسمى في فكك رقبته {سورة النور} خوفاً من البقاء في ربقة

العبودية وطمعاً في فتح باب الحرية ليسرح في رياض الجنة فيتمتع بمباه ويفعل مايشاءه ويهواه والرابع الابق فمأكثرهم فهم القاضي الجائر والعالم غير العامل والعامل المرأى والواغظ الذي لايفعل مايقول ويكون أكثر أفعواله الفضول وعلى كل ما لينفعه يسول فضلاً عن السارق والزاني والغاصب فمنهم أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ان الله لينصر هذا الدين بقوم لاخلاق لهم في الآخرة (ولا تكرر هو قياتكم على البغاه) كان لابن ابي ست جوار معاذة ومسيكة وامية وعرة وأروى وقبيلة

من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله تعالى عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الاتفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعظامهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنياً لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هولها صدقة ولنا هدية ﴿ولا تكرر هو قياتكم﴾ اماءكم ﴿على البغاه﴾ على الزنى كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنى وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿ان اردن تحصننا﴾ تعففا شرط الاكراه فانه لا يوجدونه وان جعل شرطاً للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز مؤنتهم واختلف العلماء فيما اذا مات المكاتب قبل أداء النجوم فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقاً وترفع الكتابة سواء تركه الأولى بتركه وهو قول عمر وابن عمرو زيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهرى وقتادة واليه ذهب الشافعي وأحمد وقال قوم ان تركه وفاء ما بقى عليه من مال الكتابة كان حراً وان فضل له مال كان لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعق باداء الممال لان عقته معلق بالاداء وقد وجد وتبعه اولاده وأكسبه كافي الكتابة الصحيحة لان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها مالم يحجز المكاتب عن أداء النجوم ﴿وقوله تعالى﴾ ولا تكرر هو قياتكم ﴿أى اماءكم﴾ على البغاه ﴿أى الزنا﴾ ان اردن تحصننا الآية (م) عن جابر قال كان عبد الله بن ابي بن سلول يقول لحاريتة اذهبي فابغينا شيئاً قال فانزل لله ولا تكرر هو قياتكم على البغاه ان اردن تحصننا وفي رواية أخرى ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة وأخرى يقال له أمية كان يكرههما على الزنا فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تكرر هو قياتكم على البغاه

يكرههن على البغاه وضرب عليهن الضرائب فشكت ثمان منهن الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت ويكفي بالقى والفتاة عن العبد والامة والبغاه الزنا للنساء خاصة وهو مصدر لبغت (ان اردن تحصننا) تعففاً عن الزنا وانما قيده بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن فأمر المطيعة للبغاه لا يسمى مكرهاً ولا أمره اكرهاً ولانها نزلت على سبب فوق النهي على تلك الصفة

(يجبرونهن على الزنا لقلب كسبن وأولادهن فنهام الله عن ذلك وحرم عليهم فقال (ولا تكرر هو) ولا تجبروا قياتكم) ولا تكرر (على البغاه) على الزنا والفجور (ان اردن) بعدما اردن (تحصننا) تعففاً

وفيه توبيخ للموالى اى اذارغبين فى التحصن فاتم أحق بذلك (لتبتغوا عرض الحيوۃ الدنيا) أى لتبتغوا باكراههن على الزنا اجورهن أو لادهن (ومن { الجزء الثامن عشر } يكرههن فان الله ﴿ ٣٩٦ ﴾ من بعد اكراههن غفور رحيم)

ان يكون ارتفاع النهى بامتناع النهى عنه وايشار ان على ان اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر ﴿ لتبتغوا عرض الحيوۃ الدنيا ومن يكرهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ﴾ اى لهن اوله ان تاب والاول اوقف للظاهر ولما فى مصحف ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكره غير آئمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافى المواخذة بالذات ولذا حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ﴿ ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ﴾ يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائى وحفص فى هذا وفى الطلاق بالكسر لانها واضحت تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين اولا بما بينت الاحكام والحدود ﴿ ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ﴾ اى ومثلا من امثال من قبلكم اى وقصة عجيبه مثل قصصهم وهى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها فانها كقصة يوسف ومريم ﴿ وموعظة

الى قوله غفور رحيم وقال المفسرون انزلت فى عبدالله بن أبى بن سلول المنافق كانت له جاريتان يقال لهما مسيكة ومعاذة وكان يكرههما على الزنا ضريبة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية يؤجر من اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذى نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد ان لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروى ان احدى الجاريتين جاءت ببرد وجاءت الاخرى بديتار فقال لهما ارجعا فانينا فقالنا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا اليه فانزل الله هذه الآية واختلف العلماء فى معنى قوله ان اردن تحصنا على أقوال أحدها ان الكلام ورد على سبب وهو الذى ذكر فى سبب نزول الآية فخرج النهى على صفة السبب وان لم يكن شرط فيه الثانى انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فاما اذا لم ترد المرأة التحصن فانها تبغى بالطبع طوعا الثالث ان ان معنى اذا أى اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أى اذا كنتم مؤمنين القول الرابع ان فى هذه الآية تقديما وتأخيرا تقديره وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تکرهوا فتيانكم على البغاء ﴿ لتبتغوا ﴾ أى لتطلبوا ﴿ عرض الحيوۃ الدنيا ﴾ أى من أموال الدنيا يريد كسبهن وبيع اولادهن ﴿ ومن يكرههن ﴾ يعنى على الزنا ﴿ فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ﴾ يعنى بالمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن والله ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ﴿ أى من الحلال والحرام ﴾ ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ﴿ أى شها من حالكم بحالهم أيها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من كان قبلهم من المكذبين ﴿ وموعظة

أى لهن وفى مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول لهن والله لهن والله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذى يخاف منه التلف فكانت آئمة أولهم اذا تابوا (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الباء مجازى وبصرى وأبو بكر وجاد والمراد الآيات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت فى معانى الاحكام والحدود وجاز أن يكون الاصل مبينا فيها فاتسع فى الظرف أى أجرى مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدنا وبكرها غيرهم أى بينت هى الاحكام والحدود وجعل القول لها مجاز أو من بين بمعنى تبين ومنه المثل * قد بين الصبح اذى عينين * (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) ومثلا من أمثال من قبلكم أى قصة عجيبه من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعنى قصة عائشة رضى الله عنها (وموعظة) ما وعظبه من الآيات والمثل من نحو قوله تعالى ولا تأخذكم بها عن الزنا (لتبتغوا) لتطلبوا بذلك (عرض الحيوۃ الدنيا)

من كسبن وأولادهن (ومن يكرههن) يجبرهن يعنى الولا تدعى الزنا (فان الله من بعد اكراههن) وتوبتن (غفور) (للمتقين) متجاوز (رحيم) بعد الموت (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) يقول أنزلنا جبريل الى نبيكم بآيات مبينات بالحلال والحرام والامر والنهى عن الزنا والفواحش (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) صفة الذين مضوا من قبلكم من المؤمنين والكافرين (وموعظة)

رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ﴿٣٩٧﴾ ولولا اذ سمعتموه يظلم الله ان تعودوا ﴿سورة النور﴾ لمثله أبنا (المتقين)

أي هم المتفعمون بها وان كانت
موعظة لكل نظير قوله (الله
نور السموات والارض)
مع قوله مثل نوره ويهدي
الله لنوره قولك زيد كرم
وجود ثم تقول ينعش
الناس بكرمه وجوده
والمعنى ذونور السموات
ونور السموات والارض
الحق شبهه بالنور في ظهوره
وبيانه كقوله الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور أي
من الباطل الى الحق وأضاف
النور اليهما للدلالة على سعة
اشراقه وفشواضته حتى
تضيء له السموات والارض
وجازان المراد أهل السموات
والارض وانهم يستضيئون به
(مثل نوره) أي صفة نوره
العجيبة الشأن في الاضاءة
(كمشكوة) كصفة مشكوة
وهي الكوة في الجدار غير
النافذة (فيها مصباح) أي سراج
نبا (للمتقين) عن الزنا
والفواحش ثم ذكر كرامته
للمؤمنين ومنته عليهم فقال
(الله نور السموات والارض)
هادي أهل السموات
والارض والهدى من الله
على وجهين التبيان والتعريف
ويقال الله مزين السموات
بالنجوم والارض بالنبات
والمياه ويقال الله منور قلوب
أهل السموات وأهل الارض

للمتقين يعني ما وعظبه في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المتفعمون بها وقيل المراد
بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته ﴿الله نور السموات والارض﴾ النور في الاصل
كيفية تدر كها الباصرة ولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيران على الاجرام
الكشيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الابتد ير مضاف كقولك زيد
كرم بمعنى ذكركم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرى به فانه تعالى
نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار او بالملائكة والانبيا و مدبرهما من قولهم
لرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجودهما فان النور
ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله
سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد للمعاد او الذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث
انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشائتهاله في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة
لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات
والمعدومات وتفوس في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات
ليست لذاتها والامافارتها فهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه ابتداء او بتوسط
من الملائكة والانبيا ولذلك سمو الانوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنهما
هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما
على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهم او على المتعلق بهما والمدلول
لهما ﴿مثل نوره﴾ صفة نوره العجيبة الشأن واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على
ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره ﴿كمشكاة﴾ كصفة مشكاة وهي الكوة غير النافذة
﴿فيها مصباح﴾ سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح

للمتقين ﴿ أي المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر ﴾ قوله عز وجل
﴿الله نور السموات والارض﴾ قال ابن عباس معناه الله هادي السموات والارض فهم
بنوره الى الحق يهتدون ويهداية من حيرة الضلالة ينجون وقيل معناه الله منور السموات
والارض نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبيا وقيل معناه مزين السموات والارض
زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبيا والعلماء والمؤمنين ويقال زين
الارض بالنبات والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يدكر هذا اللفظ على طريق
المدح كما قال الشاعر

اذا سار عبد الله عن سرو ليلة فقد سار عنها نورها وجالها

﴿ مثل نوره ﴾ أي مثل نور الله عز وجل في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به وقال
ابن عباس مثل نوره الذي أعطى المؤمن وقيل الكناية عائدة الى المؤمن أي مثل نور قلب
المؤمن وقيل أراد بالنور القرآن وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعة سمي
طاعة الله نوراً وأضاف هذه الانوار الى نفسه تشريفا وتفضيلا ﴿كمشكوة﴾ هي الكوة
التي لا منفذ لها قيل هي بلغة الحبشة ﴿فيها مصباح﴾ أي سراج وأصله من الضوء

من المؤمنين (مثل نوره) نور المؤمنين ويقال مثل نور الله في قلب المؤمن (كمشكاة) ككوة (فيها مصباح) مقدم

ضخم ناقب (المصباح في زجاجة) في قنديل من زجاج شامى بكسر الزاء (الزجاجة كأنها كوكب درى) مضى بضم الدال وتشديداً لياء منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمزة عمرو وعلى كأنه يدرأ الظلام بضوئه وبالضم والهمزة أبو بكر وحزة شبه في زهرته { الجزء الثامن عشر } باحد الكواكب ٣٩٨ الدرارى كالمشترى والزهرة

ونحوهما (توقد) بالتخفيف حزة وعلى وأبو بكر الزجاجة ويوقد بالتخفيف شامى وناقع وحفص ويوقد بالتشديد مكى وبصرى أى هذا المصباح (من شجرة) أى ابتداء ثقبه من زيت شجرة الزيتون يعنى رويت ذبائله بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أو لانها بنت في الارض التى بورك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام (زيتونة) بدل من شجرة نعمتها (لاشرقية ولا غربية) أى منبتها الشام يعنى ليست من المشرق ولا من المغرب بل فى الوسط منهما وهو الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل ليست مما اطلع عليه الشمس ومؤخر يقول كشكاة كصباح وهو السراج (المصباح) السراج (فى زجاجة) فى قنديل من جوهر (الزجاجة)

القبيلة المشتعلة المصباح فى زجاجة فى قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب درى مضى متألئى كأن زهرة فى صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فيل كبرى من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويبدل عليه قراءة حزة و ابي بكر على الاصل وقراءة ابى عمرو والكسائى درى كشرى وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة كى ابتداء ثقب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثرة نفعه بان رويت ذبائله بزيتها وفى ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون منها تفخيم لشأنها هو قرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للفعول من او قد وحزة والكسائى وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بمحذف المضاف وقرأ ابن كثير وابو عمرو وتوقد بمعنى تنوقد بوقد بمحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لاشرقية ولاغربية تقع الشمس عليها حينادون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصنى

المصباح فى زجاجة يعنى القنديل وانما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها أبين من كل شى وضوءه يزيد فى الزجاج ثم وصف الزجاج فقال تعالى الزجاجة كأنها كوكب درى من درأ الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف نوره فى تلك الحال وفى ذلك الوقت وقيل هو من درأ النجم اذا طلع وارتفع وقيل درى أى شديدا لانه نسبة الى الدر فى صفائه وحسنه وان كان الكوكب أضوا من الدر ولكنه يفضل الكوكب بصفائه كما يفضل الدر على سائر اللؤلؤ وقيل الكوكب الدرى أحد الكواكب الخمسة السيارة التى هى زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لانهما يلمعان الكسوف بخلاف الكواكب توقد أى اتقد المصباح من شجرة مباركة زيتونة أى من زيت شجرة مباركة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرح به ويدهن به وهو ادم وهو أصنى الادهان وأضوؤها وقيل انها أول شجرة نبتت بعد الطوفان وقيل أراد به زيتون الشام لانها هى الارض المباركة وهى شجرة لا يسقط ورقها عن أسيد بن ثابت أو أبى أسيد الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة أخرجه الترمذى قوله لاشرقية ولاغربية أى ليست شرقية وحدها فلا تصيبها الشمس اذا غربت ولاغربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل مصاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تأخذ حظها من الامرين فيكون زيتها أضوا وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه انها ليست فى مقناة لا تصيبها

القنديل فى مشكاة وهى كوة غير نافذة بلغة الحبشة (كأنها) يعنى الزجاجة (كوكب درى) نجم مضى من هذه (الشمس) الانجم الخمسة عطارد والمشتري والزهرة وهرام وزحل هذه الانجم كلها درية (يوقد من شجرة) أخذ دهن القنديل من دهن شجرة (مباركة زيتونة) وهى شجرة الزيتون (لاشرقية ولاغربية) بفلاة على تلمة لا يصبها ظل الشرق ولا ظل الغرب ويقال بمكان لا تصيبها الشمس حين طلعت

في وقت شروقها وغروبها
فقط بل تصيبها بالعداء والعشى
جميعاً فهي شرقية
وغربية (يكادزيتها) دهنها
(يضىء ولولم تمسه نار)
وصف الزيت بالصفاء
والوميض وأنه لتلاؤه يكاد
يضىء من غير نار (نور على
نور) أي هذا النور الذي شبه
به الحق نور متضاعف قد
تناصر فيه المشكاة والزجاجة
والمصباح والزيت حتى لم يبق
بقية مما يقوى النور وهذا لأن
المصباح اذا كان في مكان
متضائق كالمشكاة كان أجمع
لنوره بخلاف المكان الواسع
فإن الضوء ينتشر فيه والقنديل
أعون شئ على زيادة الأمانة
وكذلك الزيت وصفائه
وضرب المثل يكون بدنى
محسوس معه ودلا بعلى
غير معابن ولا مشهود
فابتمام لما قال في المؤمن
ولا حين غربت (يكادزيتها)
زيت الشجرة (يضىء) من
وراء قشرها (ولولم تمسه)
وإن لم تمسه (نار نور على
نور) فهو النور على النور
المصباح نور والقنديل نور
والزيت نور

اولا نباتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فإن زيتونه اجود الزيتون اولا
مضحى تشرق الشمس عليها دائماً فحرقها او في مقناة تغيب عنها دائماً فتركتها نبتاً وفي الحديث
لاخير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى ﴿ يكادزيتها يضىء واولم
تمسه نار ﴾ اي يكاد يضىء بنفسه من غير نار لتلاؤه وفرط وميضه ﴿ نور على نور ﴾ نور
متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة
لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات
المبينات في جلاء مداولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى
من حيث انه محفوف بظلمات او هام الناس وخيالهم بالمصباح وانماولى الكاف
المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به
قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة آبي
الشمس ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناها انها معتدلة
ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناها هي شامية لان الشام
وسط الارض لاشرقى ولا غربى وقيل ليست هذه الشجرة من أشجار الدنيا لانها لو كانت
في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره ﴿ يكادزيتها يضىء ﴾ أي من
صفائه ﴿ ولولم تمسه نار ﴾ أي قبل أن تمسه النار ﴿ نور على نور ﴾ أي نور المصباح
على نور الزجاجة

فصل في بيان التمثيل المذكور في الآية

اختلاف أهل العلم في معنى هذا التمثيل فقيل المراد به الهدى ومعناه ان هداية الله تعالى قد
بلغت في الظهور والجلال الى اقصى العايات وصار ذلك بمنزلة المشكاة التي فيها زجاجة
صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء والرقة والبياض فاذا
كان كذلك كان كاملاً في صفائه وصلح ان يجعل مثلاً لهداية الله تعالى وقيل وقع هذا التمثيل
لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاخبار أخبرني عن قوله تعالى مثل
نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة
قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله
عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم به أنه نبي كايكاد ذلك الزيت يضىء ولولم تمسه نار
وروى عن ابن مهران في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه
والمصباح النور الذي جعله الله فيه لاشرقية ولاغربية لا يهودى ولا نصرانى توقد من شجرة
مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال
محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم أجمعين سمي الله محمد مصباحاً كما سماه سراجاً منيراً والشجرة المباركة ابراهيم عليه
السلام لان أكثر الانبياء من صلبه لاشرقية ولاغربية يعنى ابراهيم لم يكن يهودياً ولا
نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً لان اليهود تصلى الى الغرب والنصارى تصلى الى الشرق

مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي يتوسط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تجلي فيها الوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنوية بقوله تعالى * ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا * بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها الكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واطرافها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاطرافها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديها الى ثمرات لانهاية لها والزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية اولوقوعها بين الصور والمسماني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدة ذكائها تكاد تضيئ بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم

يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم وقيل وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن قال ابي بن كعب هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح ما جمعه الله فيه من الايمان والقرآن توفد من شجرة مباركة هي شجرة الاخلاص لله وحده فقله مثل شجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة ناضرة لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك المؤمن قد احتسب ان يصيبه شئ من القتن فهو بين اربع خلال ان اعطى شكروا وابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له موافقته اياه نور على نور قال ابي اي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا مثل نور الله وهده في قلب المؤمن كايكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسسته النار ازداد ضوءاً على ضوءه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتي به العلم فاذا جاء للعلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور وقال الكلبي نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقيل نور الايمان ونور القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالمصباح هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح فكذلك يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة المعرفة في قلبه يكاد زيتها يضيء اي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن ولولم تمسسه النار وقيل تكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله لخلقه مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول

اقدام عمرو في سماحة حاتم * وحلم أحنف في ذكاء اياس

قبل له ان الخليفة فوق من مثلتهم فقال مرتجلا

لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

(يهدى الله لنوره) أى هذا النور الثابت (من يشاء) من عباده أى يوفق لاصابة الحق من يشاء من عباده بالهام من الله أو بنظره في الدليل (ويضرب الله الامثال للناس) تقريبا الى افهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شىء عليم) فيبين كل شىء بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رضى الله عنهما مثل نوره أى نور الله الذى هدى به المؤمن وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة وقرأ أبى مثل نور المؤمن (في بيوت) يتعلق بمشكاة أى كمشكاة في بعض بيوت الله وهى المساجد كانه قيل مثل نوره كما يرى في المسجد نور المشكاة التى من صفتها كيت وكيت أو بتوقد أى توقد في بيوت أو يسبح أى يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير فيه توكيد نحو زيد في الدار جالس فيها أو بمخدوف أى سبحوا في بيوت

يهدى الله لنوره) يكرم الله بنوره يعنى المعرفة ويقال يكرم الله بدينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك ويقال مثل نوره نور محمد صلى الله عليه وسلم في اصلا ب ﴿٤٠١﴾ آياته على هذا الوصف الى قوله {سورة النور} توقد من شجرة مباركة

يقول كان نور محمد في ابراهيم حنيفا مسلما زيتونة دين حنيفية لاشرقية ولاغربية لم يكن ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا يكاد زيتها يقول تكاد أعمال ابراهيم تضى في اصلا ب آياته على هذا الوصف الى قوله توقد من شجرة مباركة يقول كانه نور محمد صلى الله عليه وسلم ولولم تمسه نار أى لولم يكن ابراهيم نبيا لكان له هذا النور أيضا ويقال لولم تمسه نار لولم يكرم الله ابراهيم لم يكن له هذا النور ويقال لولم يكرم

مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك يتمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتى يكاد زيتها يضى لانها تكاد تعلم ولولم تتصل بملك الوحي والالهام الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا اتصلت بها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شئت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور ﴿يهدى الله لنوره﴾ لهذا النور الثاقب ﴿من يشاء﴾ فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذها تمامها ﴿ويضرب الله الامثال للناس﴾ ادناه للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا ﴿والله بكل شىء عليم﴾ معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولمن يكثر بها ﴿في بيوت﴾ متعلق بما قبله أى كمشكاة في بيوت أو توقد في بيوت فيكون تعقيد اللمثل به بما يكون خيرا أو مبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم أو تخيلا

القرآن فاذا دوا بذلك نورا على نور وقوله تعالى ﴿يهدى الله لنوره﴾ من يشاء ﴿قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة﴾ ويضرب الله الامثال للناس ﴿أى بين الله الاشياء للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك﴾ والله بكل شىء عليم ﴿قوله عز وجل﴾ في بيوت ﴿أى ذلك المصباح يوقد في بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس

الله عبده المؤمن بهذا النور لم يكن له (قا و خا ٥١ بع) هذا النور (ويضرب الله الامثال للناس) هكذا بين الله صفة المعرفة للناس (والله بكل شىء) من كرامته لعباده (عليم) وهذا مثل ضربه الله للمعرفة وبين منفعتها ومدحها التى يشكروا بها يقول كما ان السراج نور يهتدى به كذلك المعرفة تور يهتدى بها وكما ان القنديل نور يتنفع به كذلك المعرفة نور يهتدى بها وكما ان الكواكب الدرية يهتدى بها في ظلمات البر والبحر كذلك المعرفة يهتدى بها في ظلمات الكفر والشرك وكما ان دهن القنديل من زيتونة مباركة كذلك المعرفة من الله تعالى لعبده وكما ان الزيتونة لاشرقية ولا غربية كذلك دين المؤمن حقيقى لا يهودى ولا نصرانى وكما ان زيت الشجرة نور مضى وان لم تصبه النار فكذلك شرائع ايمان المؤمنين بمدوح وان لم يكن معها غيرها من الفضائل وكما ان السراج والقنديل والمشكاة نور على نور كذلك المعرفة نور وقلب المؤمن نور وصدرة نور ومدخله نور ومخرجه نور على نور يهتدى الله لنوره من يشاء يكرم الله بهذا النور من كان أهلا لذلك فهذا وصف الله للمعرفة (في بيوت) يقول هذه القناديل معلقة في بيوت

(أذن الله) أي أمر { الجزء الثامن عشر } (ان ترفع) تبنى ﴿٤٠٢﴾ كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع

لصلاة المؤمنين أو أبادنهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة أو بما عده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكدا لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله أو بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتكبير للتعظيم ﴿اذن الله ان ترفع﴾ بالبناء أو التعظيم ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ عام فيما تضمن ذكره حتى المذكرة في افعاله والمباحثة في احكامه ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال﴾ يزهونه أي يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق لا وقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والائصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وابوبكر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالياء مكسورا لتأنيث الجمع ومقتوحا على اسناده الى اوقات الغدو ﴿لاتلهم تجارة﴾ لاتشغلهم معاملة رابحة ﴿ولابيع عن ذكر الله﴾ مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اراد به مطلق المعاوضة أو بافرااد ما هو الا هم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا

المساجد بيوت الله في الارض ترضى لاهل السماء كاتضى النجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت أربعة مساجد لم يبنها الانبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء أسس على القوي وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ﴿اذن الله ان ترفع﴾ أي تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها الخفي من القول وتطهر عن الانجاس والاقذار ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ قال ابن عباس يتلى فيها كتابه ﴿يسبح له فيها﴾ أي يصلى له فيها ﴿بالغدو والآصال﴾ أي بالغداة والعشى قال أهل التفسير اراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدي بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدي بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاء لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل اراد به الصبح والعصر ﴿عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة اراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى والآصال صلاة العصر ﴿عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته مطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يعنيه الا ذلك كان أجره كاجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغوينهما كتاب في عاين أخرجه أبو داود ﴿رجال﴾ قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لان النساء ليس عليهن حضور المساجد لجمعة ولا جماعة ﴿لاتلهم﴾ أي لاتشغلهم ﴿تجارة﴾ وقيل خص التجارة بالذكر لانها أعظم ما يشتغل الانسان به عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده وقيل التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يده ﴿ولابيع﴾ أي ولايشغلهم بيع ﴿عن ذكر الله﴾ أي

ابراهيم القواعد من الرفعة أو تعظم وعن الحسن ما أمر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) يتلى فيها كتابه أو هو عام في كل ذكر (يسبح له فيها بالغدو والآصال) أي يصلى له فيها بالغداة صلاة الفجر وبالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين وانما وحده الغدو لان صلاته واحدة وفي الآصال صلوات والآصال جمع أصل جمع اصيل وهو العشى (رجال) فاعل يسبح يسبح شامى وأبوبكر ويسند الى أحد الظروف الثلاثة أعنى له فيها بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح أي يسبح له (لاتلهم) لاتشغلهم (تجارة) في السفر (ولابيع) في الحضر وقيل التجارة الشراء اطلاقا لاسم الجنس على النوع أو خص البيع بعدما عم لانه أو غل في الالهاء من الشراء لان الربح في البيعة الرابحة متيقن وفي الشراء مظنون (عن ذكر الله) باللسان والقلب

ويقال بيوت (أذن الله) أمر الله (ان ترفع) أن تبنى وهي المساجد (ويذكر فيها) في المساجد (اسمه) توحيد

(يسبح له) يصلى لله (فيها) في المساجد (بالغدو) غدوة صلاة الفجر (والآصال) عشية صلاة الظهر والعصر والمغرب (حضور) والعشاء (رجال لاتلهم) لاتشغلهم (تجارة) في الجلب (ولابيع) يدايد (عن ذكر الله) عن طاعة الله ويقال عن الاوقات الخمس

(واقام الصلوة) أى وعن اقامة الصلاة التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما قلبت الواو لفا اجتمع الفان فحذفت احدهما لالتقاء الساكنين فادخلت التاء عوضا عن المحذوف فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام التاء فاسقطت (وايتاء الزكوة) ﴿٤٠٣﴾ أى وعن ايتاء {سورة النور} الزكاة والمعنى لا تجارة لهم

حتى تلهيهم كاولياء العزلة أو يبعضون ويشترون ويدكرون الله مع ذلك واذا حضرت الصلاة قاموا اليها غير متشاقلين كاولياء العشرة (يخافون يوما) أى يوم القيامة ويخافون حال من الضمير في تلهيهم أوصفة أخرى لرجال (تقلب فيه القلوب) بلوغها الى الخناجر (والابصار) بالشخص والزرقة أو تقلب القلوب الى الايمان بعد الكفران والابصار الى العيان بعد انكاره للطغيان كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (ليجزيمهم الله أى يسهمون ويخافون ليجزيمهم الله أحسن جزاء أعمالهم أى ليجزيمهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب الموعود على العمل تفضلا (والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله فاما الذين ضلوا عنه فالمدكور (واقام الصلوة) اتمام الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها في مواقيتها (وايتاء الزكوة) أى أداء زكاة أموالهم (يخافون

جلبه وفيه ايعاء بانهم تجار ﴿واقام الصلوة﴾ عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله

واخلفوك عدد الامر الذى وعدوا

﴿وايتاء الزكوة﴾ ما يجب اخراجه من المال للمستحقين ﴿يخافون يوما﴾ مع ما هم عليه من الذكر والطاعة ﴿تقلب فيه القلوب والابصار﴾ تضطرب وتتغير من الهول او تقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقهه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصره وتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذهم ويؤتى كتابهم ﴿ليجزيمهم الله﴾ متعلق بيسع أو لتلهيهم أو يخافون ﴿احسن ما عملوا﴾ احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ﴿ويزيدهم من فضله﴾ اشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ولم تخطر ببالهم ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ تقرير للزيادة وتنبية على كمال القدرة ونفاذ

حضور المساجد لاقامة الصلوات ﴿واقام الصلوة﴾ يعنى اقامة الصلاة في وقتها لان من آخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة روى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فاقمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوائثهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية يرجال لتلهيهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله واقام الصلاة ﴿وايتاء الزكوة﴾ يعنى المفرضة قال ابن عباس اذا حضر وقت أداء الزكاة لا يحبسونها ﴿يخافون يوما﴾ تقلب فيه القلوب والابصار ﴿يعنى ان هؤلاء الرجال وان بالغوا في ذكر الله والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خاشعون لعلمهم بانهم ماعبدوا الله حق عبادته قيل ان القلوب تضطرب من الهول والفرع وتشخص الابصار وقيل تقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وترفع عن الابصار الاعطية وقيل تقلب القلوب بين الخوف والرجاء فتخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية يؤخذهم أمن ذات اليمين أم من ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب في الجوف فيرتفع الى الخبيرة فلا ينزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدة ﴿ليجزيمهم الله أحسن ما عملوا﴾ يعنى انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليجزيمهم الله أحسن ما عملوا والمراد بالاحسن الحسنات كلها وهى الطاعات فرضها ونفلها وذكر الاحسن تنبيهها على انه لا يجازيم على مساوى أعمالهم بل يغفرها لهم وقيل انه سبحانه وتعالى يجزيهم جزاء أحسن من أعمالهم على الواحد من عشرة الى سبع مائة ضعف ﴿ويزيدهم من فضله﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى يجزيهم باحسن أعمالهم ولا يقتصر على ذلك بل يزيدهم من فضله ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ فيه تنبيه على كمال قدرته وكال جوده وسعة احسانه وفضله ﴿قوله تعالى

يوما عذاب يوم وهو يوم القيامة (تقلب فيه القلوب والابصار) حالا بعد حال يعرفون حيننا ولا يعرفون حيننا (ليجزيمهم الله أحسن ما عملوا) باحسن ما عملوا في الدنيا (ويزيدهم من فضله) من كرامته بواحدة تسعة (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بالانقياد لولان

في قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب) هو ما يرى في الفلاة من منوء الشمس وقت الظهر يسرب على وجه الارض كأنه ماء يجري (بقية) بقاع أوجع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جار (يحسبه الظمان) يظنه العطشان (ماء حتى اذا جاءه) اي جاء الى ما توهم انه ماء (لم يجده شيئاً) كما ظنه (ووجد الله) أي جزاء الله كقوله يجده الله غفوراً رحيماً أي يجدهم غفوره ورحمته (عنده) عند الكافر (فوفاه) الجزء الثامن عشر (حساباً) أي أعطاه ﴿ ٤٠٤ ﴾ جزاء عمله وافيًا كاملاً وحد بعد تقدم الجمع

حلال على كل واحد من الكفار (والله سريع الحساب) لانه لا يحتاج الى عد وعقد ولا يشغله حساب عن حساب أو قريب حساب لانه ما هو آت قريب شبه ما يعمل من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم ينجب في العاقبة أمه ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلون به الى جهنم فيسقونه الحميم والنساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يترهب ملتصقاً بالدين في الجاهلية فلما جاء الاسلام كفر (أو كظلمات)

هنداز ولامنة (والذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أعمالهم) مثل أعمالهم في الآخرة

المشيئة وسعة الاحسان ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقية ﴾ والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمع كجار وجيرة وقرى بقیعات كديعات في ديمة ﴿ يحسبه الظمان ماء ﴾ أي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافره في شدة الخيبة عند ميسس الحاجة ﴿ حتى اذا جاءه ﴾ جاء ما توهمه ماء أو موضعه ﴿ لم يجده شيئاً ﴾ مما ظنه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ عقابه أو زبانيته أو وجدته محاسباً اياه ﴿ فوفاه حساباً ﴾ استعراضاً أو مجازاة ﴿ والله سريع الحساب ﴾ لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر ﴿ أو كظلمات ﴾ عطف على كسراب وأوللتخير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتركة من ليج البحر والامواج والسحاب أوللتنوع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب

﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقية ﴾ لما ضرب مثلاً لخال المؤمنين وانه في الدنيا والآخرة في نور وانه فائز بالنعيم المقيم اتبعه بضرر مثل لاعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ماء يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه لم ير شيئاً والقيعة القاع وهو المنبسط من الارض وفيه يكون السراب ﴿ يحسبه ﴾ أي يتوهمه ﴿ الظمان ﴾ أي العطشان ﴿ ماء حتى اذا جاءه ﴾ أي جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء الى موضع السراب ﴿ لم يجده شيئاً ﴾ أي لم يجده على ما قدر وظنه ووجه التشبيه ان الذي يأتي به الكافر من أعمال البر يعتقد ان له ثواباً عند الله وليس كذلك فاذا وافى عرصات القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غم فشبّه حاله بحال الظمان الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئاً فكذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافع فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيئاً ولا نفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله ﴿ فوفاه حساباً ﴾ اي جزاء عمله ﴿ والله سريع الحساب ﴾ معناه انه عالم بجميع المعلومات فلا تشغله محاسبة واحد عن واحد ثم ضرب للكفار مثلاً آخر فقال تعالى ﴿ أو كظلمات ﴾ أعلم الله سبحانه وتعالى ان أعمال الكفار ان كانت حسنة فهي كسراب بقية وان كانت قبيحة فهي

(كسراب بقية) في بقاع من الارض (يحسبه الظمان ماء) العطشان ماء من البعد (حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً) (كظلمات) من السراب فكذلك لا يجد الكافر من ثواب عمله شيئاً يوم القيامة (ووجد الله عنده) ووجد عند الله عقوبة ذنوبه ويقال وجد الله مستعد العذابه (فوفاه حساباً) فوفاه عذابه (والله سريع الحساب) شديد العذاب ويقال اذا حسب فحسابه سريع (أو كظلمات)

في بحر) أو هنا كما وفي أو كصيب (لجى) عميق كثير الماء منسوب الى البحر وهو معظم ماء البحر (ينشاء) يغشى البحر او من فيه أى يعلوه ويغطيه (موج) هو ما ارتفع من الماء (من فوقه موج) أى من فوق الموج موج آخر (من فوقه سحاب) من فوق الموج الاعلى سحاب (ظلمات) أى هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر (بعضها فوق بعض) ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج ﴿٤٠٥﴾ (إذا أخرج يده) أى الواقع فيه {سورة النور} (لم يكديراها) مبالغة فى لم يرها

أى لم يقرب ان يراها فضلا عن أن يراها شبه أعمالهم أو لافى فوات نعمها وحضور ضررها بسراب لم ينجده من خدعه من بعيد شيأ ولم يكفه خيبة وكدا ان لم يجد شيأ كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار وشبهها ثانيا فى ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفى خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لبحر والامواج والسحاب (ومن لم يجعل الله نورا فانه من نور) من لم يهتد الله لم يهتد عن الزجاج فى الحديث خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل (الم تر) ألم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان فى الايقان (أن الله

وان كانت قبحة فكالظلمات أوللتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة ﴿فى بحر لحي﴾ ذى لبح أى عميق منسوب الى البحر وهو معظم الماء ﴿ينشاء﴾ يغشى البحر ﴿موج من فوقه موج﴾ أى امواج مترادفة متراكمة ﴿من فوقه﴾ من فوق الموج الثانى ﴿سحاب﴾ غطى النجوم وسحب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ﴿ظلمات﴾ أى هذه ظلمات ﴿بعضها فوق بعض﴾ وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى أو بإضافة السحاب اليها فى رواية البرزى ﴿إذا أخرج يده﴾ وهى اقرب ما يرى اليه ﴿لم يكديراها﴾ لم يقرب ان يراها فضلا ان يرها كقوله ذى الرمة اذغير النأى الحبين لم يكدي * رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماثر للواقع فى البحر وان لم يبحر ذكره لدلالة المعنى عليه ﴿ومن لم يجعل الله نورا﴾ ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها ﴿فاله من نور﴾ بخلاف الموفق الذى له نور على نور ﴿الم تر﴾ ألم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاق بالوحي أو الاستدلال ﴿وان الله كظلمات وقيل معناه ان مثل اعمالهم فى فسادها ووجهاتهم فيها كظلمات ﴿فى بحر لحي﴾ أى عميق كثير الماء ولجة البحر معظمه ﴿ينشاء﴾ أى يعلوه ﴿موج من فوقه موج﴾ أى متراكم ﴿من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض﴾ معناه ان البحر اللجى يكون قمره مظلما جدا بسبب غورة الماء فاذا ترادفت الامواج ازدادت الظلمة فاذا كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ﴿إذا أخرج يده لم يكديراها﴾ أى لم يقرب ان يراها الشدة الظلمة وقيل معناه لم يرها الا بعد الجهد وقيل لما كانت اليد من اقرب شئ يراه الانسان قال لم يكديراها ووجه التشبيه ان الله ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابى بن كعب الكافر يتقلب فى خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة فى النار ﴿ومن لم يجعل الله نورا فانه من نور﴾ قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هدى له قيل نزلت هذه الآية فى عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ولبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاندوا الاصحاح ان الآية عامة فى حق جميع الكفار ﴿قوله عز وجل﴾ ألم تر ان الله

فى بحر لحي) يقال مثل النكرة فى قلب الكافر كظلمة فى بحر لحي فى بحر عميق (ينشاء) يعلوه يعنى البحر (موج من فوقه موج) آخر (من فوقه) من فوق الموج الثانى (سحاب)

كذلك قلب الكافر مثل النكرة فى قلبه كظلمة البحر ومثل قلبه كالبحر اللجى ومثل صدره كاللجى الهائل ومثل أعماله كسحاب لا ينتفع به لقول الله ختم الله طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فهذه (ظلمات بعضها فوق بعض) إذا أخرج يده لم يكديراها) من شدة الظلمة فكذلك الكافر لا يبصر الحق والهدى من شدة ظلمة قلبه (ومن لم يجعل الله له نورا) معرفة فى الدنيا (فاله من نور) من معرفة فى الآخرة ويقال ومن لم يكرمه الله بالايان فى الدنيا فاله من ايمان فى الآخرة (الم تر) ألم تخبر فى القرآن يا محمد (ان الله

يسبح له من في السموات والارض والطيير (عطف على من) صافات) حال من الطير أي بصفن أجنحتهن في الهواء (كل قد علم صلوته وتسبيحه) الضمير في علم لكل أوله وكذا في صلواته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولم يعبدان إليهم الله الطير دعاه وتسبيحه كما لهمها سائر العلوم الدقيقة { الجزء الثامن عشر } التي لا يكاد العقلاء ﴿ ٤٠٦ ﴾ يهتدون إليها (والله عليم بما يفعلون)

لا يعزب عن علمه شيء (ولله ملك السموات والارض) لانه خالقهما ومن ملك شيئاً فبتمليكها إياه (والى الله المصير) مرجع الكل (ألم تر أن الله يزجى) يسوق الى حيث يريد (سحاباً) جمع سحابة دليله (ثم يؤلف بينه) وتذكيره للفظ أى يضم بعضه الى بعض (ثم يجعله ركاباً) متراكباً بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فتوقه ومخارج جمع خلل كجبال في جبل (وينزل) وينزل مكي ومدني وبصري (من السماء) لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء (من جبال) من التبويض لان يسبح له) يصلى لله (من في السموات) من الملائكة (والارض) من المؤمنين (والطيير) ويسبح الطير (صافات) مفتوحات الاجنحة (كل) كل واحد منهم (قد علم صلوته) من يصلى له (وتسبيحه) من يسبح ويقال قد علم الله صلاة من يصلى وتسبيح من يسبح (والله عليم بما يفعلون) من الخير والشر

يسبح له من في السموات والارض ﴿ ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن تغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال ﴾ والطيير ﴿ على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله ﴾ صافات ﴿ فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافية باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تديره ﴿ كل ﴾ كل واحد مما ذكر أو من الطير ﴿ قد علم صلوته وتسبيحه ﴾ أى قد علم الله دعاه وتنزيهه اختياراً أو طبعاً لقوله تعالى ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه يعبدان إليهم الله تعالى الطير دعاه وتسبيحا كما للمهما علوماً دقيقة في اسباب تعيشها لا تكاد تهتدى اليها العقلاء ﴿ والله ملك السموات والارض ﴾ فانه الخالق لهما وما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب ﴿ والى الله المصير ﴾ واليه مرجع الجميع ﴿ ألم تر ان الله يزجى سحاباً ﴾ يسوق ومنه البضاعة المزجاة فلها يزجيا كل احد ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ بان يكون قرعاً يضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذا المعنى بين اجزائه وقرعاً نافع برواية ورش يولف غير مهموز ﴿ ثم يجعله ركاباً ﴾ متراكباً بعضه فوق بعض ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرى ﴿ من خلاله ﴾ وينزل من السماء ﴿ من الغمام ﴾ وكل ماء الاك فهو سماء ﴿ من جبال

يسبح له من في السموات والارض والطيير صافات ﴿ أى باسطات اجنحتهن في الهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض ﴿ كل قد علم صلواته وتسبيحه ﴾ قيل الصلوة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب اجنحة الطير صلواته وتسبيحه وقيل معناه ان كل مصل ومسبح علم الله صلواته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ والله ملك السموات والارض ﴿ أى ان جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشئت ومنه بدأت فهو واحد الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها احد سواه ﴿ والى الله المصير ﴾ اى والى الله مرجع العباد بعد الموت ﴿ قوله تعالى ﴿ ألم تر ان الله يزجى ﴾ أى يسوق ﴿ سحاباً ﴾ بامر له الى حيث يشاء من ارضه وبلاده ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ اى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ﴿ ثم يجعله ركاباً ﴾ أى متراكباً بعضه فوق بعض ﴿ فترى الودق ﴾ أى المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أى من وسطه وهو مخارج القطر ﴿ وينزل من السماء من جبال

(ولله ملك) خزائن (السموات) المطر (والارض) النبات (والى الله المصير) المرجع بعد الموت (ألم تر) ألم تجزى (فيها) في القرآن يا محمد (أن الله يزجى) يسوق (سحاباً) ثم يؤلف بينه) يضم بين السحاب (ثم يجعله ركاباً) بعضه على بعض يقول يجعله ركاباً ثم يؤلفه مقدم ومؤخر (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) ينزل من خلال السحاب (وينزل من السماء من جبال

ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي (فيها) في السماء (من برد) للبيان أو الاولي ان الابتداء والآخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى ﴿٤٠٧﴾ الاول مفعول ينزل من جبال {سورة النور} أي بعض جبال فيها ومعنى

من جبال فيها من برد أن يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر أو يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب (فيصيب به) بالبرد (من يشاء) أي يصيب الانسان وزرعه (ويصرفه عن يشاء) فلا يصيبه أو يعذب من يشاء ويصرفه عن يشاء فلا يعذبه (يكادسنا برقه) ضوئه (يذهب بالابصار) يخطفها يذهب يزيد على زيادة الباء (يقلب الله الليل والنهار) يصرفهما في الاختلاف طولاً وقصراً والتعاقب (ان في ذلك) في ارجاء السحاب وانزال الودق والبرد وتقلب الليل والنهار (لعبرة لاؤلى الابصار) لذوى العقول وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات

فيها من برد قيل معناه ينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس أخبر الله ان في السماء جبالات من برد وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة قلت من الاولى لا ابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد ﴿فيصيب به﴾ أي البرد ﴿من يشاء﴾ فيهلكه وأمواله ﴿ويصرفه عن يشاء﴾ أي فلا يضره ﴿يكاد سنابرقه﴾ أي ضوء برق السحاب ﴿يذهب بالابصار﴾ أي من شدة ضوئه وبريقه ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ أي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما فيأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذي ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر قلب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند النوازل والشدائد أصابنا الدهر ويزمونه في أشعارهم فقبل لهم لا تسبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصرف تقع فيه التأثيرات كما تقع بكم * وقوله تعالى ﴿ان في ذلك﴾ أي الذي ذكر من هذه الاشياء ﴿لعبرة لاؤلى الابصار﴾ أي دلالة لاهل العقول

فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو وجودها ﴿من برد﴾ بيان للجبال والمفعول محذوف أي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد وبرد ويجوز ان يكون من الثانية أو الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلمة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنع والمشهور ان الانجزة اذا تصاعدت ولم تحلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحاباً فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا وانزل بردا وقد يبرد الهواء بردا فطرافين قبض وينعقد سحابا وينزل منه المطرا والثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالتها وواقاتها واليه اشار بقوله ﴿فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء﴾ والضمير للبرد ﴿يكاد سنابرقه﴾ ضوء برقه وقرى بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بضم الباء وقع الراء وهو جمع برقه وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع ﴿يذهب بالابصار﴾ بالابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال قدرته من حيث انه توليد الضد من الضد وقرى يذهب على زيادة الباء ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ بالمعاقبة بينهما أو بنقض احدهما وزيادة الآخر أو بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور أو بما يعم ذلك ﴿ان في ذلك﴾ فيما تقدم ذكره ﴿لعبرة لاؤلى الابصار﴾ لدلالة على وجود الصانع القديم وكال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته

فيها من برد قيل معناه وينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس أخبر الله ان في السماء جبالات من برد وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة قلت من الاولى لا ابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد ﴿فيصيب به﴾ أي البرد ﴿من يشاء﴾ فيهلكه وأمواله ﴿ويصرفه عن يشاء﴾ أي فلا يضره ﴿يكاد سنابرقه﴾ أي ضوء برق السحاب ﴿يذهب بالابصار﴾ أي من شدة ضوئه وبريقه ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ أي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما فيأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذي ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر قلب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند النوازل والشدائد أصابنا الدهر ويزمونه في أشعارهم فقبل لهم لا تسبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصرف تقع فيه التأثيرات كما تقع بكم * وقوله تعالى ﴿ان في ذلك﴾ أي الذي ذكر من هذه الاشياء ﴿لعبرة لاؤلى الابصار﴾ أي دلالة لاهل العقول

السحاب (يذهب بالابصار) من شدة نوره (يقلب الله الليل والنهار) يذهب بالليل ويحيى بالنهار ويذهب بالنهار ويحيى بالليل فهذا تعاقبهما (ان في ذلك) فيما ذكر من تقلب الليل والنهار وغير ذلك (لعبرة) لعلامة (لاؤلى الابصار) في الدنيا ويقال

والارض وما يطير بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب الى آخر ما ذكر فهمى براهين لا تحصى على وجوده دلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر ثم بين دليلاً آخر فقال تعالى (والله خلق كل خالق كل حزة وعلى (دابة) كل حيوان يدب على وجه الارض (من ماء) اى من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها اناسى وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل وهذا دليل على ان لها خالقا ومدبرا والالم { الجزء الثامن عشر } تختلف لاتفاق ﴿ ٤٠٨ ﴾ الاصل وانما عرف الماء فى قوله

وجعلنا من الماء كل شئ حى لان المقصود ثمة ان أجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تخلت بينه وبينها وسائط قالوا ان أول ما خلق الله الماء فخلق منه النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن الريح الملائكة ومن الطين آدم ودواب الارض ولما كانت الدابة تشمل المميز وغير المميز غلب المميز فاعطى ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثمة قيل (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية والحوت وسمى الزحف على البطن مشيا استعارة كايقال فى الامر المستمر قد مشى هذا الامر أو على طرائق المشاكلة لذكر الزاحف مع المشاين (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من

وتزهره عن الحاجة وما يفضى اليها لمن يرجع الى بصيرة ﴿ والله خلق كل دابة ﴾ حيوان يدب على الارض ﴿ وقرأ حزة والكسائى خالق كل دابة بالاضافة ﴾ (من ماء) هو جزؤ مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما لا يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة أو المشاكلة ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ كالانسان والطير ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف فى القدرة ﴿ يخلق الله ما يشاء ﴾ مما ذكره وما لم يذكر بسيطا ومركما على اختلاف الصور والبصائر على قدرة الله وتوحيده ﴿ قوله عز وجل ﴾ (والله خلق كل دابة من ماء) أى من نطفة وأراد به كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولا تدخل فيه الملائكة والجن لانا لانشاهدهم وقيل ان أصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء فجعل بعضه ريحا ونورا فخلق منه الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه آدم ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ أى كالحيات والحيتان والديدان ونحو ذلك ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ يعنى مثل بنى آدم والطير ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ يعنى كالبهائم والسباع ﴿ فان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثيرا من الحيوانات يتولد من غير نطفة * قلت ذلك المخلق من غير نطفة لا بد ان يتكون من شئ وذلك الشئ أصله من الماء فكان من الماء * فان قلت فمنهم من يمشى ضمير العقلاء فما استعمل فى غير العقلاء * قلت ذكر الله تعالى ما لا يعقل مع من يعقل فغلب اللفظ اللائق بمن يعقل لان جعل الشريف أصلا والخسيس تبعاً أولى * فان قلت لم قدم ما يمشى على بطنه على غيره من المخلوقات * قلت قدم الاعجب والاعرف فى القدرة وهو الماشى بغير آلة المشى وهى الارجل والقوائم ثم ذكر ما يمشى على رجلين ثم ما يمشى على اربع * فان قلت لم اقتصر على ذكر الاربع وفى الحيوانات ان ما يمشى على اربع كالعناكب والعقارب والرتيلا وماله اربع وأربعون رجلا ونحو ذلك قلت هذا القسم كالنادر فكان ملحقا بالاعلى وقيل ان هذه الحيوانات اعتمادها على اربع فى المشى * والباقي تبع لها ﴿ يخلق الله ما يشاء ﴾ أى بما لا يعقل ولا يعلم

يمشى على اربع) كالبهائم وقدم ما هو اعرف فى القدرة وهو الماشى بغير آلة المشى من أرجل أو غيرها (ان) ثم الماشى على رجلين ثم الماشى على اربع (يخلق الله ما يشاء) كيف

فى العيين (والله خلق كل دابة) على وجه الارض (من ماء) من ماء الذكر والانسى (فمنهم من يمشى على بطنه) الحية وأشباهاها (ومنهم من يمشى على رجلين) الانسان وأشباهاها (ومنهم من يمشى على اربع) الدواب (يخلق الله ما يشاء) كما يشاء

يشاء (ان الله على كل شىء قدير) لا يتعذر عليه شىء (لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء) بلطفه ومشيئته (الى صراط مستقيم) الى دين الاسلام الذى يوصل الى جنته والآيات لازام حجته لما ذكر انزال الآيات ذكر بعدها افتراق الناس الى ثلاث فرق فرقة صرط ظاهرها وكذبت باطنها وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنوا وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهرا وباطنوا وهم الكافرون على هذا الترتيب وبدأ بالمنافقين فقال (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) بالسنتهم (وأطعنا) الله والرسول (ثم يتولى) يعرض ﴿٤٠٩﴾ عن الانقياد لحكم الله ورسوله (سورة النور) (فريق منهم من همد ذلك)

أى من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول وأطعنا (و أولئك بالمؤمنين) أى المخلصين وهو اشارة الى القائنين آمنا وأطعنا لا الى الفريق المتولى وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتفعهم الايمان لا اعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم فالرضا بالاعراض من كلمهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) أى الى رسول الله كقولك أعجبني زيدو كرمه تريد كرم زيد (ليحكم) الرسول (بينهم)

والاعضاء والهيآت والحركات والطباع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته (ان الله على كل شىء قدير) فيفعل ما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبينات) للحقائق بانواع الدلائل (والله يهدى من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها (الى صراط مستقيم) هودين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعا الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا رضى الله عنه فى ارض فابى ان يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأطعنا) أى وأطعنا لهما (ثم يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك) بعد قولهم هذا (وما أولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائنين بأسرهم فيكون اعلاما من الله تعالى بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم وألى الفريق المتولى منهم وسلب الايمان عنهم لتوليم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون فى الايمان أو الثابتون عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا أو المدعو اليه وذ كر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة (ان الله على كل شىء قدير) أى هو القادر على الكل العالم بالكل المطلع على الكل مخلق ما يشاء كما يشاء لا يتعذر عليه ولا دافع (لقد أنزلنا آيات مبينات) يعنى القرآن هو المبين للهدى والاحكام والحلال والحرام (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته (وقوله تعالى) ويقولون (يعنى المنافقين) آمنا بالله وبالرسول وأطعنا (أى يقولونه بالسنتهم من غير اعتقاد) ثم يتولى فريق منهم (أى يعرض عن طاعة الله ورسوله) من بعد ذلك (أى من بعد قولهم آمنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله تعالى) وما أولئك بالمؤمنين (نزلت هذه الآية فى بشر المنافق كان بينه وبين يهودى خصومة فى أرض فقال اليهودى تحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل تحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف فانزل الله هذه الآية (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى الرسول ليحكم بحكم الله بينهم

حين قالوا لعثمان لا نذهب مع على للقضاء (قا و خا ٥٢ بع) عند النبي صلى الله عليه وسلم فى خصومة فى قطعة أرض كانت بينهما لانه يميل اليه فذهبهم الله بذلك وقال (ويقولون) قوم عثمان بن عفان (آمنا بالله وبالرسول) صدقنا بايماننا بالله وبالرسول (وأطعنا) ما أمرنا به (ثم يتولى فريق) طائفة (منهم) من قوم عثمان (من بعد ذلك) من بعد ما قالوا هذه الكلمة عن حكم الله (وما أولئك بالمؤمنين) بالمصدقين فى ايمانهم (واذا دعوا الى الله) الى كتاب الله (ورسوله ليحكم) الرسول (بينهم) بكتاب

اذا فريق منهم معرضون) أى فاجأ من فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق و خصمه اليهودى حين اختصافى أرض
فجعل اليهودى يحجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا
(وان يكن لهم الحق) أى اذا كان الحق لهم على غيرهم (يأتوا اليه) الى الرسول (مدعنين) حال أى مسرعين فى الطاعة
طلب الحقهم لارضا بحكم رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر
والعدل البحث يتمتعون عن المحاكمة اليك اذ اركبهم الحق لثلاث تترعه من أحداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت
لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ماوجب لهم فى ذمة الخصم (أفى قلوبهم
مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) قسم الامر فى صدورهم عن حكومته اذا كان الحق
عليهم بان يكونوا مرضى { الجزء الثامن عشر } القلوب منافقين ﴿ ٤١٠ ﴾ أو مرتابين فى أمر نبوته أو

حکم الله تعالى ﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم
العلم بانك لا تحکم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه ﴿ وان يكن لهم الحق ﴾ أى الحكم
لا عليهم ﴿ يأتوا اليه مدعنين ﴾ منقادين لعلمهم بانك يحکم لهم والى صلة لياتوا اولمذعنين
وتقديمه للاختصاص ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ كفر أو ميل الى الظلم ﴿ أم ارتابوا ﴾ بان
رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك ﴿ أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ﴾
فى الحكومة ﴿ بل أولئك هم الظالمون ﴾ اضراب عن القسمين الاخرين لتحقيق القسم الاول
ووجه التقسيم ان امتناعهم اما خلل فيهم أو فى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم أو متوقفا
وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول وظلمهم
يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لثنى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه
﴿ انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك

خائفين الحيف فى قضائه
ثم أبطل خوفهم حيفة بقوله
(بل أولئك هم الظالمون)
أى لا يخافون أن يحيف
عليهم لمعرفتهم بحاله وانما
هم ظالمون يريدون أن يظلموا
من له الحق عليهم وذلك شئ
لا يستطيعونه فى مجلس
رسول الله عليه الصلاة
والسلام فمن ثم يأتون المحاكمة
اليه (انما كان قول المؤمنين)
وعن الحسن قول بالرفع
والنصب أقوى لان أولى
الاسمين بكونه اسما كان
او غلما فى التعريف و
ان يقولوا أو غل بخلاف قول
المؤمنين (اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم) النبى عليه
الصلاة والسلام ليحكم
أى ليفعل الحكم (بينهم)

﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ يعنى عن الحكم وقيل عن الاجابة ﴿ وان يكن لهم الحق يأتوا اليه
مدعنين ﴾ أى مطيعين منقادين لحكمه أى اذا كان الحكم لهم على غيرهم أسرعوا الى حكمه لثقتهم
انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضا ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ أى كفر ونفاق ﴿ أم ارتابوا ﴾
أى شكوا وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعنى هم كذلك ﴿ أم يخافون ان يحيف الله عليهم
ورسوله ﴾ أى يظلم ﴿ بل أولئك هم الظالمون ﴾ أى لانفسهم باعراضهم عن الحق
﴿ قوله عز وجل ﴾ انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ﴿ أى الى كتاب الله
﴿ ورسوله ليحكم بينهم ﴾ هذا تامل اذ الشرح على معنى ان المؤمنين كذا ينبى أن
يكونوا وهو ﴿ ان يقولوا سمعنا ﴾ أى الدعاء ﴿ وأطعنا ﴾ أى بالاجابة ﴿ وأولئك ﴾

﴿ أى ليفعل الحكم ﴾ بحكم الله الذى أنزل عليه (ان يقولوا سمعنا) قوله (وأطعنا) أمره (وأولئك) (أى)

الله بحكم الله (اذا فريق) طائفة (منهم معرضون) عن كتاب الله وحكم الرسول (وان يكن لهم) لقوم عثمان (الحق) القضاء
(يأتوا اليه) الى النبى صلى الله عليه وسلم (مدعنين) مسرعين طائعين (أفى قلوبهم مرض) شك ونفاق (أم ارتابوا) بل
شكوا بالله ورسوله (أم يخافون) أم يخافون (أن يحيف الله) بحور الله (عليهم ورسوله) فى الحكم (بل أولئك هم الظالمون)
الضارون لانفسهم وكانوا منافقين فى ايمانهم ثم ذكر قول المخلصين فقال (انما كان قول المؤمنين) المخلصين كقول عثمان حيث
قال لعلى بل أجيء معك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناقضى بيننا رضى به فمدحه الله بذلك وقال انما كان قول المؤمنين
المخلصين (اذا دعوا الى الله) الى كتاب الله (ورسوله) وسنة رسوله (ليحكم) الرسول (بينهم) بكتاب الله بحكم الله (أن
يقولوا سمعنا) أجبنا (وأطعنا) ما أمرنا (وأولئك)

هم المفلحون (الفائزون) ومن يطع الله (في فرائضه) ورسوله (في سننه) ويخش الله (على ماضى من ذنوبه) ويتقه (فيما يستقبل) فأولئك هم الفائزون) وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كافية فتليت له هذه الآية وهى جامعة لأسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء أبو عمرو وأبو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وبكسر الهاء مخالفة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى حلف المنافقون بالله جهد اليمين لأنهم بذلوا فيها مجهودهم وجهدهم بمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال بالله فقد جهد بمينه وأصل أقسم جهد اليمين ﴿ ٤١١ ﴾ - أقسم بجهد اليمين جهد {سورة النور} تخذف الفعل وقدم المصدر

فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله ف ضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم (لئن أمرتهم ليخرجن) لئن أمرنا محمد بالخروج الى الغزولغزونا وأبخرجنا من ديارنا نخرجنا (قل لا تقسموا) لا تحلفوا كاذبين لانه معصية (طاعة معروفة) أمثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة مبتدأ محذوف الخبر أو خبر مبتدأ محذوف أى الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين لايمان تقسمون بها باقوا هم وقلوبكم على خلافها (ان الله خير بما تعملون) يعلم

هم المفلحون ﴿ على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرى قول بالرفع ولتحكم على البناء للمفعول واستاده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴿ فيما يأمره أو في الفرائض والسنن ويخش الله ﴿ على ماضى من الذنوب ويتقه ﴿ فيما بقى من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بالياء وأبو عمرو وأبو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبده بكتف وخفف ﴿ فأولئك هم الفائزون ﴿ بالنعيم المقيم ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم ﴿ انكار للامتناع عن حكمه ﴿ لئن أمرتهم ﴿ بالخروج عن ديارهم واموالهم ﴿ ليخرجن ﴿ جواب لا قسموا على الحكاية ﴿ قل لا تقسموا ﴿ على الكذب ﴿ طاعة معروفة ﴿ أى المطلوب منكم طاعة معروفة لاليمين والطاعة النفاية المنكرة أو طاعة معروفة امثل منها أولئك طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ﴿ ان الله خير بما تعملون ﴿ فلا يخفى عليه سرائرهم

أى من هذه صفته ﴿ هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ﴿ قال ابن عباس فيما ساءه وسره ﴿ ويخش الله ﴿ أى ما عمل من الذنوب ويتقه ﴿ أى فيما بعد ﴿ فأولئك هم الفائزون ﴿ أى الناجون ﴿ قوله تعالى ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم ﴿ قيل جهد اليمين أن يحلف بالله ولا يزيد على ذلك شياً ﴿ لئن أمرتهم ليخرجن ﴿ وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقت أقتنا ولئن أمرتنا بالجهاد جاهدنا وقيل لما نزل بيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا خرجنا فكيف لانرضى بحكمك فقال الله تعالى ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ لا تقسموا ﴿ أى لا تحلفوا وتم الكلام ثم ابتدأ فقال ﴿ طاعة معروفة ﴿ أى هذه طاعة القول باللسان دون الاعتقاد بالقلب وهى معروفة أى امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لاتفعلون وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة أفضل وأمثلة من يمين باللسان لا يوافقها الفعل ﴿ ان الله خير بما تعملون ﴿ أى من طاعتكم بالقول ومخالفتم بالفعل

هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب يعنى عثمان بن عفان ونزل في عثمان أيضا لقوله والله لئن شئت يارسول الله لاخرجن من مالى كله فقال الله (ومن يطع الله ورسوله) في الحكم (ويخش الله) فيما مضى (ويتقه) فيما بقى (فأولئك هم الفائزون) فازوا بالجنة ونجوا من النار (وأقسموا بالله جهداً ايمانهم) حلف بالله عثمان جهديمينه (لئن أمرتهم ليخرجن) من ماله كله (قل) لهم يا محمد (لا تقسموا) لا تحلفوا (طاعة معروفة) هى طاعة معروفة حسنة ان فعلتم ولكن اطيعوا طاعة معروفة معلومة التى أوجبت عليكم (ان الله خير بما تعملون) من الخير والشر

ما في ضمائرهم ولا يخفى عليه شيء من سرائرهم وانه فاختكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول)
 صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات هو ابلغ في تبيكتهم (فان تولوا فاعلموا ان الله ما احل عليكم ما احلتم)
 يريد فان تولوا فما ضررتهم وانما ضررتهم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما احله الله تعالى وكلفه من أداء الرسالة فاذا
 أدى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم
 لسخط الله وعذابه (وان تطيعوه تهتدوا) أي وان اطعموه فيما يأمركم وينهاكم فقد أحرزتم نصيبكم من الهدى
 فالضرر في توليكم والنفع { الجزء الثامن عشر } عائدان اليكم ﴿ ٤١٢ ﴾ (وما على الرسول الا البلاغ المبين)

﴿ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية وبالغة في تبيكتهم
 ﴿ فان تولوا فاعلموا ﴾ أي على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ما حل ﴾ من التبليغ ﴿ وعليكم ما حلتم ﴾
 من الامتثال ﴿ وان تطيعوه ﴾ في حكمه ﴿ تهتدوا ﴾ الى الحق ﴿ وما على الرسول الا البلاغ ﴾
 المبين ﴿ التبليغ الموضح لما كلفتم به وقادى واتماق ما حلتم فان اديتم فاكم وان توليتهم فعليكم ﴾
 ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعلوا الصالحات ﴾ خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والامة
 أوله ولمن معه ومن للبيان ﴿ ليستخلفنهم في الارض ﴾ ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض
 تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم
 أو الوعد في تحقيقه منزل من نزلة التسمي ﴿ كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ يعني بنى اسرائيل
 استخلفهم في مصر والشام بعد الجيازة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم
 الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدأوا كسروا الالف ﴿ وليمكن لهم ﴾

وما على الرسول الا ان
 يبلغ ماله نفع في قلوبكم
 ولا عليه ضرر في توليكم
 والبلاغ بمعنى التبليغ
 كالاداء بمعنى التأدية والمبين
 الظاهر لكونه مقرونا
 بالآيات والمعجزات
 ثم ذكر المخلصين
 فقال (وعد الله الذين
 آمنوا منكم وعملوا
 الصالحات) الخطاب للنبي
 عليه الصلاة والسلام ولمن
 معه ومنكم ليسان وقيل
 المراد به المهاجرون ومن
 للتبعية (ليستخلفنهم في
 الارض) أي أرض الكفار
 وقيل أرض المدينة والصحيح
 انه عام لقوله عليه الصلاة
 والسلام ليدخلن هذا
 الدين على ما دخل عليه الليل
 (كما استخلف) استخلف ابو بكر
 (الذين من قبلهم) وليمكن لهم
 (قل) يا محمد تقوم عثمان
 (اطيعوا الله) في الفرائض

﴿ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ يعني بقولكم وصدق نياتكم ﴿ فان تولوا ﴾ أي أمرضوا
 عن طاعة الله ورسوله ﴿ فاعلموا ﴾ أي على الرسول ﴿ ما حل ﴾ أي ما كلف وأمر به من تبليغ
 الرسالة ﴿ وعليكم ما حلتم ﴾ أي ما كلفتم من الاجابة والطاعة ﴿ وان تطيعوه تهتدوا ﴾
 أي تصيبوا الحق والرشد في طاعته ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ أي التبليغ الواضح
 البين ﴿ قوله عز وجل ﴾ وعد الله الذين آمنوا منكم وعلوا الصالحات ليستخلفنهم في
 الارض ﴿ قيل مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع أصحابه وأمروا
 بالصبر على أذى الكفار فكانوا يصحبون ويمسكون خائفين ثم أمروا بالهجرة الى
 المدينة وأمروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق أحد منهم سلاحه فقال رجل منهم
 أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية ومعنى ليستخلفنهم والله
 ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم فجعلهم ملوكها وساستها وسكانها ﴿ كما استخلف
 الذين من قبلهم ﴾ أي كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وكما استخلف
 بنى اسرائيل واهلك الجيازة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم ﴿ وليمكن لهم ﴾

(وأطيعوا الرسول) في السنن والحكم (فان تولوا) أعرضوا عن طاعتها (فاعلموا ما حل) ما أمر من التبليغ (وعليكم) (دينهم)
 ما حلتم) ما أمرتم من الاجابة (وان تطيعوه) تطيعوا الله فيما أمركم (تهتدوا) من الضلالة (وما على الرسول الا البلاغ المبين) عن الله
 (وعد الله الذين آمنوا منكم) يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وعلوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (ليستخلفنهم في الارض)
 بعضهم على ائربعض (كما استخلف الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ويقال لنزلهم أرض مكة
 كما أنزلنا الذين من قبلهم من بنى اسرائيل أرضهم بعدما هلك عدوهم (وليمكن لهم) ليظهروا لهم

دينهم الذي ارتضى لهم وليدلتهم (وليدلتهم بالتخفيف مكي وأبو بكر (من بعد خوفهم أمنا) وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل بنى اسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبارة وان عيز الدين المرتضى و هو دين الاسلام وتمسك كينه تسيته وتعزيده وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشرين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصحبون في السلاح ويمسكون فيه حتى قال رجل ﴿ ٤١٣ ﴾ ما ياتي علينا يوم ﴿ سورة النور ﴾ نأمن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلاة

والسلام لا تغربون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في المأأ العظيم محتببا ليس معه حديثة فانجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا أبعدي بلاد المشرق والمغرب ومرضوا ملك الاكسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا والقسم المتلق بالام والنون في ليستخلفهم محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفهم أنوزل وعدالله في تحققة منزلة القسم فتلقى بمايتلقى به القسم كانه أقسم الله ليستخلفهم (يعبدونني) ان جعلته استثناء فلاحله كانه قيل مالهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني موحدين ويجوز ان يكون حالابدل من الحال الاولى وان جعلته حالاعن وعدهم

دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبوت وليدلتهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف ﴿ أمنا ﴾ منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشرين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصحبون في السلاح ويمسكون فيه حتى انجز الله وعده فآظهم على العرب كلهم وقمع لهم بلاد المشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه اغيرهم بالاجاع وقيل الخوف من العذاب والامن منهم في الآخرة ﴿ يعبدونني ﴾ حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستئناف بيان المقضى للاستخلاف والامن ﴿ لا يشركون بي شياً ﴾ حال من الواو أي يعبدونني دينهم الذي ارتضى ﴿ أي اختاره ﴾ لهم ﴿ قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان ﴾ وليدلتهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني ﴿ آمنين ﴾ لا يشركون بي شياً ﴿ فانجز الله وعده واطهر دينه ونصر اوليائه وأبداهم بعدا خوف أمنا وبسطا في الارض ﴾ (خ) عن عدى بن حاتم قال بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدى هل رأيت الحيرة قلت لم أرها واثبتت عنها قال فان طالت بك حياة فلتزين الطعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعا رطيء الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لتزين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدمكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجان يترجم له فليقولن ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى يا رب فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الطعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله وكنت فيمن انتقم كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترون ما قال أبو القاسم صلى الله

أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فحله النصب (لا يشركون بي شياً) حال من فاعل يعبدون أي يعبدونني موحدين ويجوز أن يكون حالابدل من الحال الاولى

(دينهم الذي ارتضى لهم) رضى واختار لهم (وليدلتهم) بمكة (من بعد خوفهم) من العدو (أمنا) بعد هلاك عدوهم (يعبدونني) لكي يعبدوني بمكة (لا يشركون بي شياً) من الاوثان

(ومن كفر بعد ذلك) { الجزء الثامن عشر } أى بعد الوعد ﴿ ٤١٤ ﴾ والمراد كفران النعمة كقوله

غير مشركين ﴿ ومن كفر ﴾ ومن ارتد أو كفر هذه النعمة ﴿ بعد ذلك ﴾ بعد الوعد أو حصول الخلافة ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات أو كفروا تلك النعمة العظيمة ﴿ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول ﴾ في سائر ما أمركم به ولا يبعد عطف ذلك على أطيعوا الله فإن الفاصل وعد على الأمور به فيكون تكريرا ل الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها أو بالمندرجة هي فيه بقوله ﴿ لعلمكم ترجون ﴾ كما علق به الهدى ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ﴾ لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين بالله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الأرض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحزرة البلاء على ان الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو في القراءة بالناء والذين كفروا فاعل والمعنى ولا تحسبن الكفار في الأرض احدا

عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه ذهباً الح وفي الآية دليل على صحة خلافة أبي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعده لان في ايامهم كانت الفتوحات العظيمة وفتحت كتوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتكئين وظهور الدين ﴿ عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرين سنة وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وعلى ستا قال على قلت لحماد القائل لسعيد امسك سفينة قال نعم أخرجه أبو داود والترمذي بنحو هذا اللفظ قلت كذا ورد هذا الحديث بهذا التفصيل وفيه اجمال وتفصيله ان خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر كانت عشرين سنة وستة أشهر وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة كما ذكر في الحديث وخلافة على أربع سنين وتسعة أشهر وهذا جاء في بعض روايات الحديث وعلى كذا ولم يبين تعيين مدته فعلى هذا التفصيل تكون مدة خلافة الأئمة الاربعة تسعة وعشرين سنة وستة أشهر وثلثين سنة بخلافة الحسن كانت ستة أشهر ثم نزل عنها والله أعلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ أراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ أى العاصون قال أهل التفسير أول من كفر بهذه النعمة وجمد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا ﴿ عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال عثمان ما جاء بك قال جئت في نصرك قال اخرج الى الناس فاطردهم عنى فانك خارجا خير لي منك داخلا فخرج عبد الله الى الناس فقال أيها الناس ان الله سيقا مغمودا وان الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الله في هذا الرجل ان تقتلوا فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة وليسلن الله سيفه المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة قالوا اقولوا اليهودى واقتلوا عثمان أخرجه الترمذي زاد في رواية غير الترمذي فاقتل نبي قط الاقتل به سبعون ألفا ولا خليفة الاقتل به خمسة وثلاثون ألفا ﴿ قوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلمكم ترجون ﴾ أى افعلوا هذه الاشياء على رجاء الرحمة ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين ﴾ أى فاشتبين عنا ﴿ في الأرض

تعالى فكفرت بانعم الله (فأولئك هم الفاسقون) هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسيمة وجسروا على غمطها قالوا أول من كفر هذه النعمة قتله عثمان رضى الله عنه فاقتلوا بعدما كانوا اخوانا وزال عنهم الخوف والآية أوضح دليل على صحة خلافة

الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلوة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا يضر الفصل وان طال (وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول) فيما يدعوكم اليه وكررت طاعة الرسول تأكيذا لوجوبها (لعلمكم ترجون) أى لكي ترجوا فانها من مستحبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال (لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض)

(ومن كفر بعد ذلك) التمكين والتبديل (فأولئك هم الفاسقون) العاصون (وأقيموا الصلوة) آمنوا الصلوات الحس (وآتوا الزكاة) أعطوا زكاة أموالكم (وأطيعوا الرسول) في الحكم (لعلمكم ترجون) لكي ترجوا

فلا تمذبوا (لا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا) كفار مكة (معجزين في الأرض) فاشتبين في الأرض من عذاب الله (و)

أى فأتين الله بان لا يقدر عليهم فيها فالتاء خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وهو الفاعل والمفعولان الذين كفروا
ومجزيين وبالياء شامى وحزة والفاعل النبي ﷺ ٤١٥ صلى الله عليه وسلم { سورة النور } لتقدم ذكره والمفعولان

الذين كفروا ومجزيين
(ومأواهم النار) معطوف
على لا تحسبن الذين كفروا
مجزين كأنه قيل الذين
كفروا لا يفوتون الله
ومأواهم النار (ولبئس
المصير) أى المرجع النار
(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم)
أمر بأن يستأذن العبيد
والاماء (والذين لم يبلغوا
الحلم منكم) أى الاطفال
الذين لم يحتلموا من الاحرار
وقرى بسكون اللام تخفيفا
(ثلاث مرات) فى اليوم
والليلة وهى (من قبل
صلوة الفجر) لانه وقت
القيام من المضاجع وطرح
ماينام فيه من الثياب ولبس
ثياب اليقظة

(ومأواهم) مصيرهم (النار)
فى الآخرة (ولبئس المصير)
صاروا اليه مع الشياطين
نزلت هذه الآية فى أبى جهل
وأصحابه ثم نزل حين قل عمر
رضى الله عنه ووددت أن الله
نهى ابنانا وخدمنا أن لا
يدخلوا علينا فى العورات
الثلاث الا باذن فقال (يا أيها
الذين آمنوا) بحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن (ليستأذنكم)
فى الدخول عليكم (الذين
ملكتم أيمانكم) العبيد الصغار
(والذين لم يبلغوا الحلم)
الاحلام (منكم) من احراركم

يجز الله فيكون مجزيين فى الارض مفعوليه أو لا يحسبوهم مجزيين فحذف المفعول
الاول لان الفاعل والمفعولين اشئ واحد فكتفى بذكر اثنين عن الثالث (ومأواهم النار)
عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا مجزيين ومأواهم النار لان المقصود
من النهى عن الحساب تحقيق نفي الاعجاز (ولبئس المصير) المأوى الذى يصيرون اليه
(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) رجوع الى تمتة الاحكام السالفة بعد الفراغ
عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعدها والوعيد
على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء
بنت ابي مرشد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوا عمر فدخل وهو نائم وقد
انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان
لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد
انزلت عليه هذه الآية (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا
من الاحرار فغير عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة (ثلاث مرات) فى اليوم
والليلة مرة (من قبل صلوة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات أو الرفع

ومأواهم النار ولبئس المصير (قوله تعالى) (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين
ملكتم أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه
فدخل فرأى عمر بحالة كرهه عمر رؤيته عند ذلك فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت فى
اسماء بنت مرشد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فأتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلمانا يدخلون علينا فى حال نكرهاها فانزل الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم واللام لام الامر وفيه
قولان أحدهما انه على الندب والاستحباب والثانى انه على الوجوب وهو
الاولى الذين ملكت أيمانكم يعنى العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم)
يعنى الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يظهروا على عورات النساء بل المراد
الذين عرفوا أمر النساء ولكنهم لم يبلغوا الحلم وهو سن التمييز والعقل وغيرهما
واتفق العلماء على ان الاحتلام بلوغ واختلفو فيما اذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم فقتال أبو حنيفة
لا يكون بالغ حتى يبلغ ثمان عشرة سنة ويستكملها او الجارية سبع عشرة سنة وقال الشافعى
وأبو يوسف ومحمد واحد فى الغلام والجارية بخمس عشرة سنة يصير مكلفا وتجربى عابه
الاحكام وان لم يحتلم (ثلاث مرات) أى ليستأذنوا فى ثلاثة أوقات (من قبل صلوة الفجر

(ثلاث مرات) فى ثلاث ساعات (من قبل صلوة الفجر) من حين ينفجر الصبح الى حين تصلى صلاة الفجر

(وحيث تضعون ثيابكم من الظهيرة) وهي نصف النهار في اليقظ لانها وقت وضع الثياب للقبولة (ومن بعد صلوة العشاء) لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والاتحاف بثياب النوم (ثلاث عورات لكم) أي هي أوقات ثلاث عورات فمحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب كوفي غير حذف بدلًا من ثلاث ممرات أي أوقات ثلاث عورات وسمى كل واحد من هذه الأحوال عورة لان الانسان يختل تستتره فيها العورة الخلل ومنها الاعور المختل العين دخل غلام من الانصار يقال له مدج بن عمرو على عمر رضى الله عنه وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه ووددت أن الله نهى عن الدخول في هذه الساعات الا بالاذن فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الآية ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات بقوله (ليس الجزء الثامن عشر) عليكم ولا عليهم جناح ﴿٤١٦﴾ بعدهن) أي لائم عليكم ولا على المذكورين

في الدخول بغير استئذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستئذان في هذه الاوقات بقوله (طوافون عليكم) أي هم طوافون بجوارح البيت (بعضكم) مبتدأ خبره (على بعض) تقديره بعضكم طائف على بعض فمحذف طائف لدلالة طوافون عليه ويجوز أن تكون الجملة بدلًا من التي قبلها وأن تكون مبينة مؤكدة يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمدخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع في الشرع بالنص (كذلك بين الله لكم الآيات) أي كايين حكم الاستئذان بين لكم غيره من الآيات التي احتجتم اليها (والله عليم) بصالح عباده (حكيم) في بيان

خبرًا محذوف أي هي من قبل صلاة الفجر ﴿وحيث تضعون ثيابكم﴾ لليقظة للقبولة ﴿من الظهيرة﴾ بيان للحين ﴿ومن بعد صلوة العشاء﴾ لانه وقت التجرد عن اللباس والاتحاف بالتحاف ﴿ثلاث عورات لكم﴾ أي هي ثلاث اوقات يختل فيها تستتركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالنصب بدلًا من ثلاث ممرات ﴿ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن﴾ بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فيسخرها لانه في الصبيان ومالك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين ﴿طوافون عليكم﴾ أي هم طوافون استئذان ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المدخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاث وغيرها بانها عورات ﴿بعضكم على بعض﴾ بعضكم طائف على بعض أو يطوف بعضكم على بعض ﴿كذلك﴾ مثل ذلك التبيين ﴿بين الله لكم الآيات﴾ أي الاحكام ﴿والله عليم﴾ باحوالكم ﴿حكيم﴾ فيما يشرع لكم

وحيث تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴿أي وقت المقييل﴾ ومن بعد صلوة العشاء ﴿وانما خص هذه الثلاثة الاوقات لانها ساعات الخلوات ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يجوز أن يراه أحد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وغير العبيد والصبيان يستأذن في جميع الاوقات ﴿ثلاث عورات لكم﴾ سميت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ يعني العبيد والخدم والصبيان ﴿جناح﴾ أي حرج في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدهن﴾ أي بعد هذه الاوقات الثلاثة ﴿طوافون عليكم﴾ أي العبيد والخدم يترددون ويدخلون ويخرجون في أشغالكم بغير اذن ﴿بعضكم على بعض﴾ أي يطوف بعضكم على بعض ﴿كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم﴾ اختلف العلماء في حكم هذه الآية

(وحيث تضعون ثيابكم من الظهيرة) عند القبولة الى ان تصلى صلاة الظهر (ومن بعد صلوة العشاء) الاخيرة (فقيل) الى حين طلوع الفجر (ثلاث عورات) ثلاث خلوات (لكم) ثم رخصهم بعد ذلك في الدخول عليهم بغير اذن فقال (ليس عليكم) على ارباب البيوت (ولا عليهم) على الابناء والخدم الصغار دون الكبار (جناح) حرج (بعدهن) بعد هذه الثلاث العورات (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم على بعض) يدخل بعضكم على بعض بغير اذن وأما الكبار من العبيد والابناء فينبغي لهم أن يستأذوا بالدخول على آبائهم ومالكهم في كل حين (كذلك) هكذا (بين الله لكم الآيات) الامر والنهي كايين الله هذا (والله عليم) أعلم بصالحكم (حكيم)

مراده (واذ بلغ الاطفال منكم) أى الاحرار دون المماليك (الحلم) أى الاحتلام أى اذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم
(فليستأذنوا) فى جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين ذكروا
من قبلهم فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا الآية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم فى الدخول
بغير اذن الا فى العورات الثلاث فاذا اعتاد ﴿ ٤١٧ ﴾ الاطفال ذلك { سورة النور } ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسن

وجب ان يظموا عن تلك
العادة ويحملوا على ان يستأذنوا

فى جميع الاوقات كالرجال
الكبار الذين لم يعتادوا الدخول

عليكم الا باذن والناس عن
هذا غافلون وعن ابن عباس

رضى الله عنهما ثلاث آيات
جحدهن الناس الاذن كله

وقوله ان أكرمكم عند الله
أتقاكم واذا حضر القسمة

وعن سعيد بن جبير يقولون
هى منسوخة والله ما هى

بمنسوخة وقوله (كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم)

فما بين من الاحكام (حكيم)
بصالح الانام (القواعد)

جمع قاعد لانها من الصفات
المختصة بالنساء كالطالق

والخائض أى السلاتى
قعدن عن الحيض

والولد لكبرهن (من النساء)
حال (اللاتى لا يرجون

نكاحا) يطعن فيه وهى
فى محل الرفع صفة للمبتدأ

وهى القواعد والخبر
عليكم بالاستئذان للصبيان

الصغار فى العورات الثلاث
ثم ذكر الكبار دون الصغار

﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين قبلهم ﴾ من الذين بلغوا من قبلهم
فى الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد
بهم اليهودون الذين جعلوا قسما للمماليك فلا يندرجون فيهم ﴿ كذلك بين الله لكم
آياته والله عليم حكيم ﴾ كرره تأكيداً وباللغة فى الامر بالاستئذان ﴿ والقواعد من النساء ﴾
العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل ﴿ اللاتى لا يرجون نكاحا ﴾ لا يطعن فيه لكبرهن

فقيل انها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب روى عكرمة أن نضرا من أهل العراق
قالوا يا ابن العباس كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حلیم
رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فرما دخل الخادم
أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فامرهم الله تعالى بالاستئذان فى تلك العورات
فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفى رواية عنه
نحوه وزاد فرأى ان ذلك أغنى عن الاستئذان فى تلك العورات وذهب قوم الى انها
غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم منسوخة هى قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله تعالى
المستعان وقال سعيد بن جبير فى هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها
مما تهاون به الناس قيل ثلاث آيات ترك الناس العمل بهن هذه الآية وقوله ان أكرمكم
عند الله أتقاكم والناس يقولون أعظمكم بيتا واذا حضر القسمة أو لوال القربى الآية وقوله
عز وجل ﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ أى الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا
﴿ فليستأذنوا ﴾ أى يستأذنوا فى جميع الاوقات فى الدخول عليكم ﴿ كما استأذن الذين
من قبلهم ﴾ أى الاحرار الكبار ﴿ كذلك بين الله لكم آياته ﴾ أى دلالاته وقيل أحكامه
﴿ والله عليم ﴾ أى بأمور خلقه ﴿ حكيم ﴾ بما دبر وشرع قال سعيد بن المسيب يستأذن
الرجل على أمه فانما أنزلت هذه الآية فى ذلك وسئل حذيفة أيستأذن الرجل على والدته
قال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره ﴿ قوله ﴾ والقواعد من النساء ﴿ يعنى اللاتى
قعدن عن الحيض والولد من الكبر فلا يلدن ولا يحضن ﴾ اللاتى لا يرجون نكاحا ﴿ أى
لا يردن الأزواج لكبرهن وقيل هن العجائز اللواتى اذا رآهن الرجال استقدروهن فاما
من كانت فيها بقية جال وهى محل الشهوة فلا تدخل فى حكم هذه الآية

فقال (واذ بلغ الاطفال منكم) من أحراركم (قاو خا ٥٣ بع) وعبيدكم (الحلم) الاحتلام (فليستأذنوا) عليكم فى كل حين

(كما استأذن الذين من قبلهم) من اخوانهم المذكورين (كذلك) هكذا (يبين الله لكم آياته) أمره ونهيه كما بين هذا (والله عليم)
بصالحكم (حكيم) حكم على الكبار بالاستئذان فى كل حين (والقواعد من النساء) العجائز (اللاتى) يتسنن من الحيض اللاتى

(لا يرجون نكاحا) لا يتزوجهن ولا يتجنن الى الزوج

(فليس عليهن جناح) ثم ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط بسبب الالف واللام (ان يضعن) في أن يضعن (ثيابهن) أي الظاهرة كالحفة والجلباب الذي فوق الخمار (غير) حال (متبرجات بزينة) أي غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية كالشعر { الجزء الثامن عشر } والنحو والساق ٤١٨ ونحو ذلك أي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفيف وحقيقة

﴿فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن﴾ أي الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى الاتي اولوصفها به ﴿غير متبرجات بزينة﴾ غير مظهرات زينة بما امرن باخفائه في قوله ولا يبدن زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاغطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال ﴿وان يستغفن خير لهن﴾ من الوضع لانه ابعد من التهمة ﴿والله سميع﴾ لمقاتلتهن للرجال ﴿عليم﴾ بمقصودهن ﴿ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ نفى لما كانوا

التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه (وأن يستغفن) أي يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن وهو مبتدأ خبره (خير لهن والله سميع) لما يعلن (عليم) بما يقصدن (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الفزومع النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم وياذونهم ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يخرجون من ذلك ويقولون نحشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة فنزلت الآية رخصة

﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن﴾ أي عند الرجال والمعنى بعض ثيابهن وهو الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه ﴿غير متبرجات بزينة﴾ أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما يجب عليها أن تستره ﴿وأن يستغفن﴾ أي فلا يلقين الجلباب ولا الرداء ﴿خير لهن والله سميع﴾ قوله عز وجل ﴿ليس على الاعمى حرج﴾ اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يأيا الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والمعمرى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد هنا الله عز وجل عن كل الاموال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاجحة على الطعام والمريض يضعف عن تناول فلا يستوفى من الطعام حقه فانزل الله هذا الآية فملى هذا التأويل يكون على بمعنى في أي ليس في الاعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرجان والمرضى يتزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الاعمى يقول ربما آكل اكثر من ذلك ويقول الاعرج والاعمى ربما أجلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سماهم الله في باقي الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهبهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمي الله تعالى فكان أهل الزمانة يخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فانزل الله هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى الزمنى ويقولون لهم قدأحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء في التحلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ﴿ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج﴾

(فليس عليهن) على العجائز (جناح) حرج (أن يضعن ثيابهن) من ثيابهن الرداء عند الغريب (غير متبرجات بزينة) من غير أن يتزين أن يظهرن ما عليهن من الزينة عند الغريب (وأن يستغفن) بالرداء عند الغريب (خير لهن من) أن

يضعنه (والله سميع) لمقاتلتهن (عليم) بأعمالهن ثم نزل حين تخرجوا من المؤاكلة مع بعضهم بعضا مخافة الظلم لما (وقوله) أنزل قوله يأيا الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بالظلم وخافوا من ذلك فرخص لهم المؤاكلة مع بعضهم بعضا فقال (ليس على الاعمى حرج) يقول ليس على من أكل مع الاعمى حرج مأمثم (ولا على الاعرج حرج) ليس على من أكل مع الاعرج حرج مأمثم (ولا على المريض حرج) وليس على من أكل مع

لهم (ولاعلى أنفسكم) اى حرج (ان تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الاولاد فى الآية وقد قال عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لبيتك أو بيوت أزواجكم لان الزوجين صارا كنفس واحدة فصارت المرأة كبيت الزوج (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت { سورة النور } خالاتكم) لان الاذن من

يخرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلالعليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت بأذن او قرينة او كان فى اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لاندخلوا بيوت النبی الا ان يؤذن لكم الى طعام * وقيل نفي للحرج عنهم فى القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده * ولاعلى أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم * من البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيتته لقوله عليه السلام انت ومالك لبيتك وقوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه * أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت اعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت اخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم مفاتيحه * وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من صيعة أو ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت الممالك والمفتاح جمع مفتاح وهو ما يقع به وقرئ مفتاحه * أو صديقكم * أو بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط فى اموالهم

وقوله تعالى * ولاعلى أنفسكم * كلام مستأنف قيل للمنازل ولان تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحدنا أن يأكل عند أحد فانزل الله تعالى ولاعلى أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم * أى لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم قيل أراد من أموال عيالكم وبيوت أزواجكم لان بيت المرأة كبيت الزوج وقيل أراد بيوت أولادكم ونسب بيوت الاولاد الى الآباء لما جاء فى الحديث أنت ومالك لبيتك * أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت اعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت اخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم مفاتيحه * قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته لا بأس عليه أن يأكل من ثمره وضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم وماليتكم وذلك أن السيد تملك منزل عبده والمفتاح الخزان ويجوز أن يكون المفتاح الذى يقع به واذ مالك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن يأكل الشئ اليسير وقيل ما ملكتكم مفاتيحه أى ما خزنتوه عندهم وما ملكتوه * أو صديقكم * الصديق هو الذى صدقتك فى المودة قال ابن عباس نزلت فى الحرث بن عمرو وخرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تخرجت ان آكل من

هؤلاء ثابت دلالة (أوما ملكتم مفاتيحه) جمع مفتاح وهو ما يقع به الغلق قال ابن عباس رضى الله عنهما هو وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وأريد بملك المفاتيح كونها فى يده وحفظه وقيل أريد به بيت عبده لان العبد وما فى يده لمولاه (أو صديقكم) يعنى أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون واحدا وجما وهو من يصدقك فى مودته وتصدقته فى مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ماشاء فاذا حضر مولاهما فاخبرته أعتقها سرورا بذلك فاما الآن فقد غلب الشخ على الناس

المريض حرج مأثم (ولاعلى أنفسكم) حرج مأثم (ان تأكلوا من بيوتكم) من بيوت آبائكم بغير اذن بالعدل

والانصاف (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم) من كل وجه (أو بيوت اخواتكم) من كل وجه (أو بيوت اعمامكم) اخوة آبائكم (أو بيوت عماتكم) اخوات آبائكم (أو بيوت اخوالكم) اخوة أمهاتكم (أو بيوت خالاتكم) اخوات أمهاتكم (أو ما ملكتكم مفاتيحه) خزائن ما عندهم من المال يعنى العبيد والاماء (أو صديقكم) فى الخلطة نزل أو صديقكم فى مالك بن زيد والحرث بن عمار

فلا يؤكل الأباذن (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزلت في بنى ليث بن عمرو
وكانوا يتخرجون ان يأكل الرجل من الجزء الثامن عشر من وحده فرما ﴿ ٤٢٠ ﴾ قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد

واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت
باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانهم يعتادون التبسط بينهم او كان ذلك في اول الاسلام
ففسخ فلا احتياج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ﴿ ليس عليكم جناح ان
تأكلوا جميعا أو أشتاتا ﴾ مجتمعين أو متفرقين نزلت في بنى ليث بن عمرو من كنانة كانوا
يتخرجون ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لايأكلون
الامعة او في قوم تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطباع في القزاة والنهمة
﴿ فاذا دخلتم بيوتا ﴾ من هذه البيوت ﴿ فسلموا على انفسكم ﴾ على اهلها الذين هم منكم
دينا وقربة ﴿ تحية من عند الله ﴾ ثابتة بامر مشروعة من لدنه ويجوز ان تكون من
صلة للتحية فانه طلب الحياة وهى من عنده تعالى وانتصابها على المصدر لانها معنى التسليم
﴿ مباركة ﴾ لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب ﴿ طيبة ﴾ يطيب به انفس المستمع وعن
انس رضى الله عنه انه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك
واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك فصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين

طعامك بغير اذنك فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح ان تأكلوا
من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تزودوا وتحملوا ﴿ ليس
عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو أشتاتا ﴾ نزلت في بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة
كان الرجل منهم لايأكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فرما قعد الرجل والطعام
بين يديه من الصباح الى الرواح ورجعا كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى
يأتى من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد احدا أكل وقال ابن عباس كان الغنى يدخل على
الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله انى لا جمع أى يخرج
ان أكل معك وانافى وأنت فقير فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من الانصار
كانوا لايأكلون اذا نزل بهم ضيف الامع ضيفهم فرخص لهم ان يأكلوا كيف شاؤا
جميعا أى مجتمعين أو أشتاتا أى متفرقين ﴿ فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم ﴾ أى
ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته قال
قناة اذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا ليس
فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورجة الله
وبركاته حدثنا ان الملائكة ترد عليه وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت أحد فليقل
السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورجة الله وبركاته وعن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿ تحية من عند الله مباركة
طيبة ﴾ قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب

من يؤاكله كل ضرورة
أو في قوم من الانصار اذا
نزل بهم ضيف لايأكلون
الامع ضيفهم أو تخرجوا
عن الاجتماع على الطعام
لاختلاف الناس في الاكل
وزيادة بعضهم على
بعض (فاذا دخلتم بيوتا)
من هذه البيوت لتأكلوا
(فسلموا على انفسكم)
أى فابدؤا بالسلام على
اهلها الذين هم منكم دينا
وقربة أو بيوتا فارغبة
أو مسجدا فقولوا السلام
علينا وعلى عباد الله
الصالحين (تحية) نصب
بسلموا لانها في معنى تسليما
نحو قعدت جلوسا (من
عند الله) أى ثابتة بامر
مشروعة من لدنه اولان
التسليم والتحية طلب
سلامة وحياة للمسلم عليه
والحيا من عند الله (مباركة
طيبة) وصفها بالبركة
والطيب لانها دعوة مؤمن
لمؤمن يرجى بها من الله
زيادة الخير وطيب الرزق

وكانا صديقين (ليس عليكم
جناح) مأثم (ان تأكلوا
جميعا) مجتمعين بالعدل
والانصاف (أو أشتاتا)
متفرقين ودخل في هذه

الآية الاعمى والاعمى والمرضى وغير ذلك (فاذا دخلتم بيوتا) يعنى بيوتكم أو المساجد وليس فيها أحد (والاجر)
(فسلموا على انفسكم) فقولوا السلام علينا من ربنا (تحية من عند الله) كرامة من الله لكم (مباركة) بالثواب (طيبة) بالمغفرة

(كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) لكي تعقلوا وتفهموا (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع) أي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين (لم يذهبوا حتى يستأذوه) أي ويأذن لهم ولما أراد الله عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه ﴿ ٤٢١ ﴾ على أمر جامع { سورة النور } جعل ترك ذهابهم حتى

يستأذوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما واقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيد توكيدا وتشديدا حيث عاده على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وضمنه شيا آخر وهو انه

جعل الاستئذان كالمصداق لجملة الايمانين وعرض بحال المناقطين وتسلاهم لو اذا (فاذا استأذونك) في الانصراف (لبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) فيه رفع شأنه عليه الصلاة والسلام

(كذلك) هكذا (بين الله لكم الآيات) الامر والنهي كما بين هذا (لعلكم تعقلون) لكي تعقلوا ما أمرتم به (انما المؤمنون) المصدقون في ايمانهم (الذين آمنوا بالله ورسوله) في السرو والعلانية

﴿ كذلك بين الله لكم الآيات ﴾ كرره ثالثا لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختصة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اي الحق والخير في الامور ﴿ انما المؤمنون ﴾ أي الكاملون في الايمان ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ من صميم قلوبهم ﴿ واذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ اسرجع ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذوه ﴾ يستأذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لخصته المميز للمخلص فيه عن المناق فان ديدنه التسلسل والفرار ولتعظيم الحرم في الذهاب عن مجلس الرسول عليه السلام بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ﴿ ان الذين يستأذونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾ فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك ﴿ فاذا استأذونك لبعض شأنهم ﴾ ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ تفويض للامر الى رأى الرسول عليه الصلاة والسلام واستدلبه على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان

والاجر ﴿ كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾ أي عن الله أمره ونهيه وأدابه ﴿ قوله عز وجل ﴾ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه ﴿ أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ على أمر جامع ﴿ أي يجمعهم من حرب أو صلاة حضرت أو جمعة أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر نزل ﴾ لم يذهبوا ﴿ أي لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له ﴾ حتى يستأذوه ﴿ قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف أنه انما قام ليستأذن فأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يحالفونه ولا يرجعون عنه الا بالاذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاء لم يأذن وهذا اذا لم يكن حدث سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض امرأة منهم أو يجنب رجل أو يعرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان ﴿ ان الذين يستأذونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذونك لبعض شأنهم ﴾ أي أمرهم ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ أي في الانصراف والمعنى ان شئت فأذن وان شئت فلا تأذن

(واذا كانوا معه) مع النبي صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) في يوم الجمعة أو في غزوة (لم يذهبوا) لم يخرجوا من المسجد ولم يرجعوا من الغزوة (حتى يستأذوه) يعني حتى يستأذون النبي صلى الله عليه وسلم (ان الذين يستأذونك) يا محمد بالرجوع عن غزوة تبوك وكان ذلك عمر بن الخطاب استأذن النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة لعله كانت به (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) في السر والعلانية (فاذا استأذونك) يا محمد المخلصون (لبعض شأنهم) حاجتهم (فأذن لمن شئت منهم) من

(واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم) وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يستأذن قالوا وينبغي ان يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم يظهر ونهم ولا يتفرون عنهم الا باذن قيل نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استئذان (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لاسر فدعواكم فلا تقربوا منه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي أو لا تجعلوا الجزء الثامن عشر تسميته ونداءه ﴿ ٤٢٢ ﴾ بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه

باسمه الذى سماه به أبواه فلا تقولوا يا محمد ولكن يابى الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت الخفوض (قديماً الله الذين يتسللون) يخرجون قليلاً قليلاً (منكم لو اذا) حال أى ملاوذين الواو والملاوذة هو ان يلوذ هذا بذلك وذلك بهذا أى ينسلون عن الجماعة فى الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما أريد ان أخالفكم الى ما أئمتكم عنه وخالفه عن الامر اذا صدعته دونه والضمير فى أمره لله سبحانه وألارسل عليه الصلاة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول يحذر

المعنى فأذن لمن علمت ان له عذراً واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لندر قصور لانه تقديم لاسر النبى على امر الدين ان الله غفور لفرطت العباد (رحيم) باليسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته عليه السلام واجبة والمرجمة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به وانداءه وراء الحجر ولكن بلقبه المعظم مثل يابى الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه به كدعاء صغيركم كبيركم يحبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قديماً الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلاً قليلاً من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لو اذا ملاوذة يان يستتر بعضكم بعضا حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذنه له فينطلق معه كأنه تابعه وانصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن أمره يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سماً خلاف سبته وعن تتضمنه معنى الاعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين

﴿ واستغفر لهم الله ﴾ أى ان رأيت لهم عذراً فى الخروج عن الجماعة ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ قوله عز وجل ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يقول احذر وادعاه الرسول اذا أسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقيل معناه لا تدعوه باسمه كما يدعوا بعضكم بعضا يا محمد يا عبدالله ولكن فخموه وعظموه وشرفوه وقولوا يابى الله يا رسول الله فى لين وتواضع ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون ﴾ أى يخرجون ﴿ منكم لو اذا ﴾ أى يستتر بعضهم ببعض ويروغ فى خفية فيذهب قيل كانوا فى حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفين وقال ابن عباس لو اذا أى يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يشغل عليهم المقام فى المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض أصحابه فيخرجون من المسجد فى استتار وقوله قد يعلم فيه التهديد بالمجازاة ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أى يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغير اذنه

المخلصين (واستغفر لهم الله) فيما ذهبوا (ان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (لا تجعلوا دعاء) (ان) الرسول بينكم (أى لا تدعوا الرسول باسمه يا محمد) (كدعاء بعضكم بعضا) باسمه ولكن عظموه ووقروه وشرفوه وقولوا له يابى الله ويا رسول الله ويا أبا القاسم (قديماً الله الذين يتسللون منكم) يخرجون منكم من المسجد (لو اذا) يلوذ بعضهم بعضا وكان المنافقون اذا خرجوا من المسجد خرجوا بغير اذن اذا لم يهرم أحد (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال عن أمر الله

(أن تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا أو قتل أو لازل وأهوال أو تبليط سلطان جائر أو قسوة القلب عن معرفة الرب أو اسباغ النعم استدراجا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة والآية تدل على أن الأمر للإيجاب (ألا إن الله مافي السموات والارض) لأننيبه على أن لا يخالفوا أمر من له مافي السموات والارض (قديلم ماأنتم عليه) أدخل قديلم كد علمه بماهم عليه من المخالفة عن الذين ويرجع توكيد العلم ﴿ ٤٢٣ ﴾ الى توكيد سورة النور { الوعيد والمعنى ان جميع

مافي السموات والارض من خلفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المقبول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة أو للرسول فانه المقصود بالذكر ﴿ ان تصيبهم فتنة ﴾ محنة في الدنيا ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضى لاحد العذابين فان الامر بالخذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقضى له وذلك يستلزم الوجوب ﴿ ألا إن الله مافي السموات والارض قديلم ماأنتم عليه ﴾ ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما كد علمه بقديلم ماأنتم عليه ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ يوم يرجع المناقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم يعقوب أي ويعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيامة والخطاب والقيامة في قوله قديلم ماأنتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمناقين على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ماأنتم عليه عاما ويرجعون للمناقين (فينبئهم) يوم القيامة (بما عملوا) بما أبطنوا من سوء اعمالهم ويحازيهم حق جزائهم (والله بكل شى علم) فلا يخفى عليه خافية وروى ابن ان عباس رضي الله عنهما قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم به لاسلمت والله أعلم ﴿ سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية وثلاثون حرفا ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من خلفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المقبول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة أو للرسول فانه المقصود بالذكر ﴿ ان تصيبهم فتنة ﴾ محنة في الدنيا ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضى لاحد العذابين فان الامر بالخذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقضى له وذلك يستلزم الوجوب ﴿ ألا إن الله مافي السموات والارض قديلم ماأنتم عليه ﴾ ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما كد علمه بقديلم ماأنتم عليه ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ يوم يرجع المناقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم يعقوب أي ويعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيامة والخطاب والقيامة في قوله قديلم ماأنتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمناقين على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ماأنتم عليه عاما ويرجعون للمناقين (فينبئهم) يوم القيامة (بما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبخ والمجازاة عليه ﴿ والله بكل شى علم ﴾ لا يخفى عليه خافية * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بحد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى
﴿ سورة الفرقان مكية وآياتها سبع وسبعون آية ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ان تصيبهم فتنة ﴾ أي لثلاث تصيبهم فتنة أي بلاء في الدنيا ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ أي وجميع في الآخرة ثم عظم الله نفسه فقال تعالى ﴿ ألا إن الله مافي السموات والارض ﴾ أي ملكا وعبيدا ﴿ قديلم ماأنتم عليه ﴾ أي من الايمان والنفاق ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ أي من الخير والشر ﴿ والله بكل شى علم ﴾ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزلوا النساء الغرف ولا تعلمهن الكتابة وعلوهن الغزل وسورة النور أخرجه أبو عبدالله بن السبع في صحيحه والله سبحانه وتعالى أعلم
﴿ تفسير سورة الفرقان وهي مكية وسبع وسبعون آية وثمانمائة ﴾
﴿ واثنان وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون حرفا ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ان تصيبهم فتنة) بليية (أو يصيبهم عذاب أليم) بالضرب (الا ان الله مافي السموات والارض) من اخلق (قديلم) أي يعلم الله (ماأنتم عليه) من الكفر والايان والتصديق والتكذيب والاخلاص والنفاق والاستقامة والميل وغير ذلك (ويوم يرجعون اليه) الى الله وهو يوم القيامة (فينبئهم) يخبرهم الله (بما عملوا) في الدنيا (والله بكل شى علم) ومن السورة التي يذكر فيها الفرقان وهي كلها مكية آياتها سبع وتسعون آية وكلها ثلاثمائة واثنان وتسعون وحرفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وستون ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس في

(تبارك) تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر وتزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل الا الله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب (الذي نزل الفرقان) هو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام اولانه لم ينزل جملة ولكن مفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ألا ترى الى قوله وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (على عبده) محمد عليه الصلاة والسلام (ليكون) العبد أو الفرقان (للعالمين) للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام (نذيرا) الجزء الثامن عشر من نذر أي مخوفا ﴿٤٢٤﴾ أو انذارا كالنكيرة بمعنى الانكار ومنه قوله

تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذي) رفع على انه خبر مبتدأ محذوف أو على الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البديل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه صلته نزل وليكون تليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به أو نصب على المدح (له) ملك السموات والارض) على الخلوص (ولم يتخذ ولدا) كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام (ولم يكن له شريك في الملك) كما زعمت الثنوية (وخلق كل شيء) أي أحدث كل شيء وحده لا كما يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان واهر من ولاشبهة فيه لمن يقول ان الله شيء ويقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون

تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذي) رفع على انه خبر مبتدأ محذوف أو على الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البديل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه صلته نزل وليكون تليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به أو نصب على المدح (له) ملك السموات والارض) على الخلوص (ولم يتخذ ولدا) كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام (ولم يكن له شريك في الملك) كما زعمت الثنوية (وخلق كل شيء) أي أحدث كل شيء وحده لا كما يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان واهر من ولاشبهة فيه لمن يقول ان الله شيء ويقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون

تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذي) رفع على انه خبر مبتدأ محذوف أو على الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البديل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه صلته نزل وليكون تليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به أو نصب على المدح (له) ملك السموات والارض) على الخلوص (ولم يتخذ ولدا) كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام (ولم يكن له شريك في الملك) كما زعمت الثنوية (وخلق كل شيء) أي أحدث كل شيء وحده لا كما يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان واهر من ولاشبهة فيه لمن يقول ان الله شيء ويقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون

مفعولاه على ان لفظ شيء اختص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق وهذا أوضع دليل لنا على المعتزلة في (قدره)

قوله تعالى (تبارك) يقول ذو بركة ويقال تبارك تعالى وارتفع وتبرأ عن الولد والشريك (الذي نزل الفرقان) نزل جبريل بالقرآن (على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليكون) محمد صلى الله عليه وسلم (للعالمين) الجن والانس (نذيرا) رسولا مخوفا بالقرآن (الذي له ملك) خزائن (السموات) المطر (والارض) النبات (ولم يتخذ ولدا) كما قالت اليهود والنصارى (ولم يكن له شريك في الملك) كما قال مشركو العرب فيما ربه (وخلق كل شيء) عبده وغير ما عبده

خلق أفعال العباد (فقدرة تقديرا) فهيأه لما يصلح له بلاخلل فيه كما أنه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدرة
للتكاليف والمصالح المنوطة به في الدين والدنيا أو قدره للبقاء الى أمد معلوم (واتخذوا) الضمير للكافرين لان دراجهم
تحت العالمين أولدالة نذيرا عليهم لانهم المندرون (من دونه آلهة) أى الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) أى
انهم آثروا على عبادة من هو ﴿٤٢٥﴾ منفرد بالالوهية والملك والخلق {سورة الفرقان} والتقدير عبادة عجزه
لا يقدر على خلق شئ

الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة ﴿فقدرة تقديرا﴾ فقدرة وهياًه
لما اراد منه من اخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير
واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدرة للبقاء
الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الاجداد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون
المعنى واوجد كل شئ فقدرة في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا ﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾
لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فهما ﴿لا يخلقون
شيأ وهم يخلقون﴾ لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ﴿ولا يملكون﴾ ولا يستطيعون
﴿لانفسهم ضرا﴾ دفع ضرر ﴿ولانفعا﴾ ولا جلب نفع ﴿ولا يملكون موتا ولا حياة ولا
نشورا﴾ ولا يملكون اماتة احد ولا احياء او لا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبميزل عن الالوهية
لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تشبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على
البعث والجزاء ﴿وقال الذين كفروا ان هذا الافاك﴾ كذب مصروف عن وجهه
﴿افتراه﴾ اختلقه ﴿واعانه عليه قوم آخرون﴾ أى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار
الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبرويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر
﴿فقد جاؤا ظلما﴾ يجعل الكلام المعجزا فكا مختلفا متلقفا من اليهود ﴿وزورا﴾ بنسبة
ما هو برى منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته

﴿فقدرة تقديرا﴾ أى سواه وهياًه لما يصلح له لاخلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شئ تقدير ام
الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق ﴿قوله تعالى﴾ واتخذوا ﴿عنى عبدة الاوثان﴾ من
دونه آلهة ﴿يعنى الاصنام﴾ لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا انفعا أى

دفع ضرر ولا جرنفع ﴿ولا يملكون موتا﴾ أى اماتة ﴿ولا حياة﴾ أى احياء ﴿ولاننشورا﴾
أى يمنا بعد الموت ﴿وقال الذين كفروا﴾ يعنى النضر بن الحرث واصحابه ﴿ان هذا﴾
أى ما هذا القرآن ﴿الافاك﴾ أى كذب ﴿افتراه﴾ أى اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم
﴿واعانه عليه قوم آخرون﴾ قيل هم اليهود وقيل عبيد بن الخضر الحبشى الكاهن
وقيل جبر ويسار وعداس بن عبيد كانوا بككة من أهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يأخذ منهم قال الله تعالى ﴿فقد جاؤا﴾ يعنى قائل هذه المقالة ﴿ظلما﴾
وزرا ﴿أى بظلم وزور وهو تسميتهم كلام الله تعالى بالافاك والافتراء

ان يخلقوا شيأ (وهم يخلقون) (قاو ل ٥٤ بع) وهى مخلوقة منحوتة يعنى الاصنام (ولا يملكون لانفسهم) يعنى الاصنام
(ضرا) دفع الضرر (ولانفعا) جر النفع الى انفسهم ولا الى غيرهم (ولا يملكون موتا) لا يقدر ان ينقصوا من الحياة (ولا حياة)
ولان يزيدوا فى الحياة ويقال ولا يملكون موتا لا يقدر ان يخلقوا نطفة ولا حياة ولان يجعلوا فيها الروح (ولاننشورا) يمنا
بعد الموت (وقال الذين كفروا) كفار مكة (ان هذا) ما هذا القرآن (الافاك) كذب (افتراه) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من
تلقاء نفسه (واعانه عليه) على اختلاقه (قوم آخرون) جبرويسار وأبوفكيهة الرومى (فقد جاؤا ظلما) شركا (وزورا) كذبا

رد للكفرة فيرجع الضمير الى الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل فيعدى تعديتها وحذف الجار وأوصل الفعل أى بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزوران بهتوه بنسبة ما هو بري منه اليد (وقالوا أساطير الاولين) أى هو أحداث المتقدمين وما سطروه كرسم وغيره جمع اسطوار وأسطورة كاحدوثة (اكتبتها) كتبها لنفسه (فهى تملى عليه) أى تلقى عليه من كتابه (بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخره فيحفظ ما يملى عليه ثم يتلوه علينا { الجزء الثامن عشر } (قل) يا محمد ﴿ ٤٢٦ ﴾ (أنزله) أى القرآن (الذى

﴿ وقالوا أساطير الاولين ﴾ ماسطره المتقدمون ﴿ اكتبتها ﴾ كتبها لنفسه وأستكتبها وقرىء على البناء ليعمل لانه اى واصله اكتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل ونجى الفعل للضمير فاستتر فيه ﴿ فهى تملى عليه بكرة واصيلا ﴾ ليحفظها فانه اى لا يقدر ان يكرر من الكتاب أو يكتب ﴿ قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض ﴾ لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن منغيات مستقبله واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف نجعلونه اساطير الاولين ﴿ انه كان غفورا رحيمًا ﴾ فلذلك لا يجعل فى عقوبتكم على ما تقولون مع كال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا ﴿ وقالوا مال هذا الرسول ﴾ مال هذا الذى يزعم الرسالة وفيه اسبابه وتوهمه ﴿ يا أكل الطعام ﴾ كأنه يأكل فى الاسواق ﴿ اطلب المعاش كما تشئى والمعنى ان صح دعواه فبالله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعهمهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم الله ﴿ وقالوا أساطير الاولين اكتبها ﴾ يعنى النضر بن الحرث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو ماسطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار ومعنى اكتبها اتسخنها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر ويسار وعداس وطلب ان تكتب له لانه كان لا يكتب ﴿ فهى تملى عليه ﴾ أى تقرأ عليه ليحفظها لانه لا يكتب ﴿ بكرة وأصيلا ﴾ يعنى غدوة وعشية قال الله تعالى ردا عليهم ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أنزله ﴾ يعنى القرآن (الذى يعلم السر) أى الغيب ﴿ فى السموات والارض انه كان غفورا رحيمًا ﴾ أى لولا ذلك لعاجلهم بمذابه ﴿ وقالوا مال هذا الرسول ﴾ يعنون محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يا أكل الطعام ﴾ أى كأنه يأكل نحن ﴿ ويمشى فى الاسواق ﴾ أى يلتمس المعاش كما تشئى نحن واذا كان كذلك فمن أين له الفضل علينا ولا يجوز ان يمتازعنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست بملك لانك بشر مثلنا والملك لا يأكل ولا يملك لان الملك لا يتسوق وأنت تتسوق وتبتذل وما قالوه فاسد لان أكله الطعام لكونه آدميا ولم يدع انه ملك ومشيى فى الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة فى التوراة ولم يكن سخابا فى الاسواق وليس شئ من ذلك ينافى النبوة ولانه لم يدع انه ملك من الملوك

يعلم السر فى السموات والارض) أى يعلم كل سر خفى فى السموات والارض يعنى ان القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التى يستحيل عادة ان يعلمها محمد عليه الصلاة والسلام من غير تعليم دل ذلك على انه من عند علام الغيوب (انه كان غفورا رحيمًا) فيعلمهم ولا يماجلهم بالعقوبة وان استوجبوها بمكابرتهم (وقالوا مال هذا الرسول) وقعت اللام فى المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لا تغير وتسميتهم اياه بالرسول سخرية منهم كأنهم قالوا أى شئ لهذا الزاعم انه رسول (يا أكل الطعام ويمشى فى الاسواق) حال والعامل (وقالوا) يعنى النضر وأصحابه (أساطير الاولين) هذا القرآن أحداث الاولين فى دهرهم وكذبهم (اكتبتها) استقرأها محمد صلى الله عليه

وسلم من جبر ويسار (فهى تملى عليه) تقرأ على محمد صلى الله عليه وسلم (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا (قل) لهم يا محمد (لولا) (أنزله) يعنى أنزل جبريل بالقرآن (الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا) لمن تاب منهم (رحيمًا) لمن مات على التوبة (وقالوا) أبو جهل وأصحابه والنضر وأصحابه وأممية بن خلف وأصحابه (مال هذا الرسول) ما هذا الرسول (يا أكل الطعام) كأنه يأكل (ويمشى فى الاسواق) يتردد ويمشى فى الطريق كأنه يتردد

فيها هذا (لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) أي إن صح أنه رسول الله فإباليه يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الأسواق اطلب المعاش كما تردديعون أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الأكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح إلى أن يكون إنسانا معه ملك حتى يتسأنا في الإنذار والتخويف ثم نزلوا إلى أن يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج إلى تحصيل المعاش ثم نزلوا إلى أن يكون رجلا له بستان يأكل هو منه كالميسير أو نأكل نحن كقراءة على وحزة وحسن عطف المضارع وهو يلقى وتكون على أنزل وهو ماض لدخول المضارع وهو فيكون بينهما وانتصب ﴿٤٢٧﴾ فيكون على القراءة (سورة الفرقان المشهورة) لأنه جواب لولا بمعنى هلا

حكمه حكم الاستفهام وأراد بالظالمين في قوله (وقال الظالمون) أيهم باعيانهم غير أنه وضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش (ان تتبعون الرجال مسحورا) مسحورا (سحر فجن أو ذاسمحر وهو الرثة عنوا أنه بشر لملك) انظر كيف ضربوا (بنوا لك الامثال) الاشياء أي قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال من المفترى والمملى عليه والمسحور (فضلوا) عن الحق (فلا يستطيعون سبيلا) فلا يجدون طريقا إليه (تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) من تحتها الأنهار ويجعل لك خيرا من ذلك (انظر) كيف ضربوا لك الامثال التي لا فائدة لها فتمالوا مسحور محتاج (فضلوا) أي عن الحق (فلا يستطيعون سبيلا) إلى الهدى ومخرجا عن الضلالة (قوله تعالى) تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك (أي من الذي قالوا وأفضل من البستان الذي ذكروا وقال ابن عباس يعني خيرا من المشى في الأسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال) جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا (أي بيوتا مشيدة) عن أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي

واحد ﴿لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ لتعلم صدقه بتصديق الملك ﴿أو يلقى اليه كنز﴾ فيستظهره ويستغنى عن تحصيل المعاش ﴿أو تكون له جنة يأكل منها﴾ هذا على سبيل التنزل أي ان لم يلقى اليه كنز فلا يقل من ان يكون له بستان كاللدهاقين والميسير فيتعشى بريمه وقرأ حزة والكسائي بالنون والمضمير للكفار ﴿وقال الظالمون﴾ وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ﴿ان تتبعون ما تتبعون﴾ الرجال مسحورا ﴿سحر فجلب على عقله وقيل ذاسمحر وهو الرثة أي بشرا لا ملكا﴾ انظر كيف ضربوا لك الامثال ﴿أي قالوا فيك الأقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة﴾ فضلوا ﴿عن الطريق الموصل إلى معرفة خواص النبي والميز بينه وبين المنبئ فخطبوا خبط عشواء﴾ فلا يستطيعون سبيلا ﴿إلى القدر في نبوتك وإلى الرشد والهدى﴾ تبارك الذي ان شاء جعل لك ﴿في الدنيا﴾ خيرا من ذلك ﴿مما قالوه ولكن اخره إلى الآخرة لأنه خير وابقى﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿بديل من خيرا﴾ ويجعل لك قصورا ﴿عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر

﴿لولا أنزل اليه ملك﴾ أي يصدق ويشهد له ﴿فيكون معه نذيرا﴾ أي داعيا ﴿أو يلقى اليه كنز﴾ أي ينزل عليه كنز من السماء يفتقد فلا يحتاج إلى التصرف في طلب المعاش ﴿أو تكون له جنة﴾ أي بستان ﴿يأكل منها﴾ أي هو فلا أقل من ذلك ان لم يكن له كنز ﴿وقال الظالمون ان تتبعون الرجال مسحورا﴾ أي مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف ضربوا لك الامثال﴾ أي الاشياء التي لا فائدة لها فتمالوا مسحور محتاج ﴿فضلوا﴾ أي عن الحق ﴿فلا يستطيعون سبيلا﴾ إلى الهدى ومخرجا عن الضلالة ﴿قوله تعالى﴾ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ﴿أي من الذي قالوا وأفضل من البستان الذي ذكروا وقال ابن عباس يعني خيرا من المشى في الأسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ﴿أي بيوتا مشيدة﴾ عن أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي

ونحى (لولا) هلا (أزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) معينا يخبره بما يراد به من سوء (أو يلقى اليه كنز) أو ينزل عليه مال فيستعين به (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) فيشبع (وقال الظالمون) المشركون أوجهل والنصر وأمية وأصحابهم (ان تتبعون) محمد الاتبعون (الرجال مسحورا) مغلوب العقل مجنوننا (انظر) يا محمد (كيف ضربوا لك الامثال) كيف بينوا وسموا لك الاسماء ساحر وكاهن وكذاب وشاعر ومجنون ويقال كيف شهبوك بالمسحور (فضلوا) فضلت حيلهم فاخطوا (فلا يستطيعون سبيلا) مخرجا مما قالوا فيك ولا حجة على ما قالوا لك (تبارك) يقول تعالى (الذي ان شاء) قد شاء (جعل لك خيرا من ذلك) مما قالوا (جنات) بساتين في الآخرة (تجري من تحتها) من تحت شجرها واما مسكنها (الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل والابن (ويجعل لك قصورا)

أى تكاثر خيرالذى ان شاء وهب لك فى الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة من الجنات والقصور وجنات الجزء الثامن عشر بدل من خيرا ويجمل ﴿٤٢٨﴾ بالرفع مكى وشامى وأبو بكر لان

بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حرم

ويجوز ان يكون استثناء فابو عدما يكون له فى الآخرة وقرى بالنصب على انه جواب بالواو ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ فقصرت انظارهم على الحطام النبوية وظنوا ان الكرامة انما هى بالمال فقطعوا فيك بفقرك أو فلذلك كذبوا كما لا يمكن لو ان المطاعن الفاسدة أو فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك فى الآخرة أو فلاتعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه ﴿واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا﴾ نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهم فيكون صرفه باعتبار المكان ﴿اذا رأتهم﴾ اذا كانت برى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تتراى نارا هما أى لا تتقاربان بحيث تكون احدهما برى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه معنى النار أوجهن ﴿من مكان بعيد﴾ وهو اقصى ما يمكن ان يرى منه ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاط وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه وان الحياة لما تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخاق الله فيها حياة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على

الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع (بل كذبوا بالساعة) عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة أو متصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتجمل مثل ما وعدك فى الآخرة وهم لا يؤمنون بها (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) وهى نارا للمكذبين بها نارا شديدة فى الاستعار (اذا رأتهم) أى النار أى قابلتهم (من مكان بعيد) أى اذا كانت منهم برى أى الناظرين فى البعد (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) أى سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر أو اذا رأتهم زبانيتهما تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار

ليجعل لى بطحاء مكة ذهابا قلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما وأقال ثلاثا أو نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت جددت وشكرتك ﴿عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معى جبال مكة ذهابا جاني ملك ان حجيزته لتسارى الكعبة فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فظفرت الى جبريل فاشار الى ان وضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل مكثنا يقول أنا عبدا كل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ذكرهذين الحديثين البغوى بسنده ﴿قوله تعالى ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ أى القيامة ﴿وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا﴾ أى نارا مسعرة ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد﴾ قيل من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة عام ﴿فان قلت كيف تصور الرؤية من النار وهو قوله اذا رأتهم﴾ قلت يجوز أن يخلق الله لها حيا وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتهما ﴿سمعوا لها تغيظا﴾ أى غليانا كالغضب ان اذا على صدره من الغضب ﴿وزفيرا﴾ أى صوتا فان قلت كيف يسمع التغيظ ﴿قلت معناه رأوا وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر

ورأيت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

أى وحامل رمحا وقيل سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب والتوقد وقال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه

وقد جعل لك قصورا فى الجنة من الذهب والفضة خيرا لك مما قالوا وكان ذلك فى الدنيا ويقال ان شاء الله يجعل لك فى الدنيا ما قالوا من القصور والبساتين يعنى يقع لك الحصون والمدائن فى الشرق والغرب برغم

الكفار (بل كذبوا بالساعة) ولكن كذبوا بقيام الساعة (واعتدنا لمن كذب بالساعة) بقيام الساعة (سعيرا) نارا وقودا (واذا) (اذا رأتهم) النار (من مكان بعيد) من مسيرة خمسمائة عام (سمعوا لها) للنار (تغيظا) كتغيظ بنى آدم (وزفيرا) صوتا كصوت

(واذا ألقوا منها) من النار (مكانا ضيقا) ضيقا مكي فإن الكرب مع الضيق كان الروح مع السعة ولذا وصف الجنة بان عرضها السموات والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح (مقرنين) أى وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم الى أعناقهم في الاغلال أو يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الاصفاد (دعوا ﴿٤٢٩﴾ هناك) حينئذ {سورة الفرقان} (ثبورا) هلاكا أى قالوا

واثبورا أى تعال يا ثبورا وهذا حينئذ يقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) أى انكم وقتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير (قل أذلك خير) أى المذكور من صفة النار خير (أم جنة الخلد التى وعد المتقون) أى وعدنا فالراجع الى الموصول محذوف وانما قال أذلك خير ولا خير فى النار توبخا للكفار (كانت لهم جزاء) ثوابا (ومصيبرا) سرجا وانما قيل كانت لان ما وعد الله كأنه كان لتحققه أو كان ذلك مكتوبا فى اللوح قيل ان خلقهم (لهم فيها ما يشاؤون) أى ما يشاؤنه

حذف المضاف ﴿واذا ألقوا منها مكانا﴾ فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ﴿ضيقا﴾ لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون الراء ﴿مقرنين﴾ قرنت أيديهم الى أعناقهم بالسلاسل ﴿دعوا هناك﴾ فى ذلك المكان ﴿ثبورا﴾ هلاكا أى يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبورا تعال فهذا حينئذ ﴿لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا﴾ يقال لهم ذلك ﴿وادعوا ثبورا كثيرا﴾ لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدة أولائه لا يتجدد لقوله تعالى * كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لانه لا ينقطع فهو فى كل وقت ثبور ﴿قل أذلك خيرا أم جنة الخلد التى وعد المتقون﴾ الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الى الكبر والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها أو التمييز عن جنات الدنيا ﴿كانت لهم﴾ فى علم الله أو اللوح أو لان ما وعد الله فى تحققة كالواقع ﴿جزاء﴾ على اعمالهم بالوعد ﴿ومصيبرا﴾ ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمقتنين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلتهم ﴿لهم فيها ما يشاؤون﴾ ما يشاؤنه من النعيم وعلقه يقصرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذا الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا ما يدركه الكامل بالتشبهى وفيه تشبيه

﴿واذا ألقوا منها مكانا ضيقا﴾ قال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح ﴿مقرنين﴾ أى مصفدين قد قرنت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين فى السلاسل ﴿دعوا هناك ثبورا﴾ قال ابن عباس ويلاو قيل هلاكا وفى الحديث ان أول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبورا وهم ينادون يا ثبورهم حتى يبقوا على النار فينادى يا ثبورا وهم ينادون يا ثبورهم فيقال لهم ﴿لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا﴾ هكذا ذكره البغوى بغير سند وقيل معناه هلاككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة فادعوا أدعية كثيرة ﴿قوله عز وجل﴾ قل أذلك خير ﴿أى الذى ذكرت من صفة النار وأهلها﴾ أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيبرا ﴿أى ثوابا وسرجا لهم قال تعالى﴾ لهم فيها ما يشاؤون ﴿أى ان جميع المرادات لا تحصل الا فى الجنة لافى غيرها فان قلت قد يشتهى الانسان شيئا وهو

الحار (واذا ألقوا منها) فى النار القوا (مكانا ضيقا) كضيق الزج فى الرمح (مقرنين) مسلسلين مع الشياطين (دعوا هناك) عند ذلك التضيق

(ثبورا) ويلاو يقولون واويلاو يا ثبورا يقول الله لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) ويلاو واحدا (وادعوا ثبورا كثيرا) بما أصابكم (قل) يا محمد لاهل مكة لا يجهل وأصحابه (أذلك) الذى ذكرت من الويل والثبور والسعير (خيرا أم جنة الخلد) لمحمد وأصحابه (التى وعد المتقون) الكفر والشرك والفواحش (كانت) صارت (لهم) جنة الخلد (جزاء ومصيبرا) فى الآخرة (لهم فيها) فى الجنة (ما يشاؤون) ما يتمنون ويشتهون

(خالدين) حال من الضمير في يشاؤون والضمير في (كان) لما يشاؤون (على ربك وعدا) اي موعودا (مسئولا) مطلوبوا وحقيقا ان يسأل أو قد سئله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم {الجزء الثامن عشر} جنات عدن التي ﴿٤٣٠﴾ وعدتهم (ويوم نحشرهم) للبعث عند

على كل المرادات لا تحصل الا في الجنة ﴿خالدين﴾ حال من احد ضمائرهم ﴿كان على ربك وعدا مسئولا﴾ الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسئل ويطلب او مسئولا سأله الناس في دعواتهم ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لا امتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الاجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ﴿ويوم نحشرهم﴾ للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء ﴿وما يعبدون من دون الله﴾ يعم كل معبود سواه واستعمال ما مالا ان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شئ يرى ولا يعرف اولانه ان يريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم اول تغليب الاصنام تحقيرا أو اعتبارا لقلبة عبادها أو يخص الملائكة وعزير والمسيح بقريئة السؤال والجواب أو الاصنام ينطقها الله أو تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدى والارجل ﴿فيقول﴾ اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون ﴿أنتم اصلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل﴾ لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للمبدعة واصله أصلتم عبادي أم ضلوا فغير النظم ليلى حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دونه لانه لاشبهة فيه واللام توجد العتاب وحذف صلة ضلوا للنبالغة

الجمهور وبالياء مكي وبزيد ويعقوب وحفص (وما يعبدون من دون الله) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلى يعني الاصنام ينطقها الله وقيل عام وما يتناول العقلاء وغيرهم لانهم أريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم (فيقول) وبالنون شامى (أنتم أصلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) والقياس ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق أو للطريق وضل مطاوع أضله والمعنى أنتم أوقفتموه في الضلال عن طريق الحق بادخال الشبه أم هم ضلوا عنه بأنفسهم وانما لم يقل أصلتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل وزيد انتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد ذكرهم وايلاؤه حرف الاستفهام ليعلم أنه

لا يحصل في الجنة كان يشتهى الولد ونحوه وليس هو في الجنة قلت ان الله يزيل ذلك الخاطر عن أهل الجنة بل كل واحد من أهل الجنة مشتغل بما هو فيه من اللذات الشاغلة عن الالتفات الى غيره ﴿خالدين﴾ أي في نعيم الجنة ومن تمام النعيم أن يكون دائما اذ لو انقطع لكان مشوبا بضرب من الغم وأنشد في المعنى

أشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا

﴿كان على ربك وعدا مسئولا﴾ أي مطلوبوا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا قالوا ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقالوا ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين جنة وعدا وعدم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم اياه ذلك الوعد وقيل الطلبة من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ﴿قوله تعالى﴾ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله ﴿يعنى من الملائكة والانس والجن مثل عيسى وعزير وقيل يعنى الاصنام ثم يخاطبهم ﴿فيقول﴾ أنتم أصلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ﴿أي أخطوا الطريق

المسؤل عنه وقائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤل عنه ان يجيوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فتريد (قالوا)

(خالدين) مقيمين في الجنة لا يعوتون ولا يخرجون (كان على ربك وعدا مسئولا) سئله فاعطاهم (ويوم) وهو يوم القيامة (نحشرهم) يعنى عبدة الاوثان (وما يعبدون من دون الله) من الاصنام (فيقول) الله للاصنام ويقال للملائكة (أنتم أصلتم عبادي هؤلاء) عن طاعتي وأمرتموهم بعبادتك (أم هم ضلوا السبيل) تركوا الطريق وعبدوكم

حسرتهم (قالوا سبحانك) تعجب منهم مما قيل لهم وقصدوا به تزيهه عن الابداد وان يكون له نبي أو ملك أو غيرهما ندائم قالوا (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) أي ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى أحدادونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على أن يتولوا دونك نتخذ يزيدوا نتخذ يتعدى الى المفعول واحد نحو اتخذوا والى مفعولين نحو اتخذ فلانا وإيا قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خيلا فالقراءة الاولى من المتعدى لواحد وهو من أولياء والاصل ان نتخذ أولياء وزيدت من لتأكيد معنى النفي والقراءة الثانية من المتعدى الى المفعولين فالمفعول الاول ما جرى له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعيض أي لا نتخذ بعض أولياء لان من لا تزداد في المفعول الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت من أحد وإيا ولا تقول ما اتخذت أحدا من ولى (ولكن متعهم وآباءهم) بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة ﴿٤٣١﴾ من العذاب (حتى نسوا الفرقان) الذكر أي ذكر الله والايان

به القرآن والشرائع (وكانوا) عند الله (قوما بورا) أي هلكتي جمع بأثر كماند وعود ثم يقال للكفار بطريق الخطاب عدولا عن الغيبة (فقد كذبوكم) وهذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل الى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل

قالوا خراسان أوصى ما يراد بناه ثم القبول فقد جئنا خراسانا (بما تقولون) بقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل

﴿قالوا سبحانك﴾ تعجبا مما قيل لهم لانهم اماملائكة أو انبياء معصومون أو جادات لا تقدر على شيء أو اشعار ابانهم الموسومون بتسبيحهم وتوحيدهم فكيف يليق بهم اضلال عبيدهم وتزيهه الله عن الابداد ﴿ما كان ينبغي لنا﴾ ما كان يصح لنا ﴿ان نتخذ من دونك من اولياء﴾ للعصمة أو لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احد دونك وقرى ان نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خيلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ﴿ولكن متعهم وآباءهم﴾ بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات ﴿حتى نسوا الذكر﴾ حتى غفلوا عن ذكرك أو التذكر لا لأنك والتدبير في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينهض حجة علينا للمعتزلة ﴿وكانوا﴾ في قضائك ﴿قوما بورا﴾ هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع أو جمع بأثر كماند وعود ﴿فقد كذبوكم﴾ التفات الى العبدية بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون ﴿بما تقولون﴾ في قولكم انهم آلهة أو هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في أو مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء أي كذبوكم بقولهم سبحانك

﴿قالوا﴾ يعني المعبودين ﴿سبحانك﴾ زهو الله سبحانه وتعالى من أن يكون معه آلهة ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من أولياء﴾ يعني ما كان ينبغي لنا أن نوالى أعداءك بل أنت وينا من دونهم وقيل معناه ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك ونحن عبيدك ﴿ولكن متعهم وآباءهم﴾ أي بطول العمر والصحة والنعمة في الدنيا ﴿حتى نسوا الذكر﴾ معناه تركوا المواعظ والايان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه ﴿وكانوا قوما بورا﴾ معناه هلكتي أي غلب عليهم الشقاء والخذلان ﴿فقد كذبوكم﴾ هذا خطاب مع المشركين أي كذبكم المعبودون ﴿بما تقولون﴾ أي انهم آلهة

من الضمير كأنه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قيل بالياء ومعناه فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء والباء على هذا كقوله كتبت بالقلم

يهوى أنفسهم (قالوا) يعني الاصنام (سبحانك) زهوهم (ما كان ينبغي لنا) يستحق لنا (أن نتخذ) نعبد (من دونك من اولياء) أربابا ويقال قالوا يعني الملائكة سبحانك زهوهم ما كان ينبغي لنا لا يجوز لنا أن نتخذ نعبد من دونك من أولياء أربابا فكيف جاز لنا أن نأمرهم بان يعبدونا (ولكن متعهم) أجلتهم في الكفر (وآباءهم) قبلهم (حتى نسوا الذكر) حتى تركوا التوحيد وطاعتك (وكانوا قوما بورا) هلكتي فاشد القلوب فيقول الله لعبدة الاصنام (فقد كذبوكم بما تقولون

(فما يستطيع انصرافاً ولا نصراً) أي فما يستطيع آلهتم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم وبالتالي خفض أي فاستطيعون أنتم
 يكفروا عنكم العذاب عنكم ولا نصراً أنفسكم ثم خاطب المكلفين على العموم بقوله (ومن يظلم منكم) أي يشرك لأن
 الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم يؤيده قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم (نذقه عذاباً
 كبيراً) فسر بالظلم في النار الجزء الثامن عشر وهو يليق بالشرك دون الفاسق ﴿٤٣٢﴾ الاعلى قول المعتزلة والخوارج

(وما أرسلنا قبلك من
 المرسلين الا انهم لياكلون
 الطعام ويمشون في
 الاسواق) كسرت ان لاجل
 اللام في الخبر والجملة بعد
 الاصفه لوصف محذوف
 والمعنى وما أرسلنا قبلك أحداً
 من المرسلين الا آكلين وما
 شين وانما حذف اكتفاءً
 بالجار والمجرور أي من
 المرسلين ونحوه وما من الااله
 مقام معلوم أي وما من أحد
 قيل هو احتياج على من قال
 ما لهذا الرسول الله يأكل
 الطعام ويمشي في الاسواق
 وتسلياً للنبي عليه الصلاة
 والسلام (وجعلنا بعضكم
 لبعض فتنة) أي محنة وابتلاء
 وهذا تصبير لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم عما
 عيروه به من الفقر ومشيه
 في الاسواق يعني انه جعل
 الاغنياء فتنة للفقراء فيغني
 من يشاء ويفقر من يشاء
 فاستطيعون (يعني
 الكفار (صرفاً) صرف
 للملائكة ويقال صرف
 الاصنام عن شهادتهم عليهم
 أو صرف العذاب عن أنفسهم
 (ولا نصراً) منعا (ومن يظلم

ما كان ينبغي لنا ﴿فما يستطيعون﴾ أي المعبودون وقرأ خفض بالياء على خطاب العابدين
 ﴿صرفاً﴾ دفعاً للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليصرف أي يمتثل ﴿ولا نصراً﴾
 يعينكم عليه ﴿ومن يظلم منكم﴾ أيها المكلفون ﴿نذقه عذاباً كبيراً﴾ هي النار والشرط
 وان عم كل من كفر أو فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقاً وهو التوبة
 والاحباط بالطاعة اجاءاً وبالغفو عندنا ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
 الطعام ويمشون في الاسواق﴾ أي الارسلانهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه
 واقامت الصفة مقامه كقوله وما من الااله مقام معلوم ويجوز ان تكون حالاً اكتفي فيها
 بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ
 يمشون أي تمشيهم حوائجهم أو الناس ﴿وجعلنا بعضكم﴾ أيها الناس ﴿لبعض فتنة﴾
 ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العدو
 وايدائهم لهم وهو تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه

﴿فما يستطيعون﴾ أي الآلهة ﴿صرفاً﴾ أي صرف العذاب عن أنفسهم ﴿ولا نصراً﴾ أي
 ولا نصراً أنفسهم وقيل لا ينصرونكم أيها العابدون بدفع العذاب عنكم ﴿ومن يظلم منكم﴾ أي
 يشرك ﴿نذقه عذاباً كبيراً﴾ قوله عز وجل ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ أي يا محمد ﴿من المرسلين
 الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق﴾ قال ابن عباس للمعير المشركون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق أنزل الله
 تعالى هذه الآية والمعنى أن هذه عادة مستمرة من الله تعالى على رساله فلا وجه لهذا
 الظن وما أن الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشراً مثلي يأكلون الطعام
 ويمشون في الاسواق ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ أي بلية قال ابن عباس أي جعلنا
 بعضكم بلاء بعض لتصبروا على ما سمعون منهم وترون من خلافهم وتبعوا أنتم الهدى
 قيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضع وذلك ان الشريف اذا أراد أن يسلم رأى الوضع
 قد أسلم قبله فأنف وقال أسلم بعده فيكون له السابقة والفضل على فقيم على كفره ويتمتع
 من الاسلام فذلك اقتنان بعضهم ببعض وقيل نزلت في أبي جهل والوليد بن عقبة
 والمصعب بن وائل السهمي والنضر بن الحرث وذلك انهم رأوا أباذر وابن مسعود
 وعمار بن ياسر وبلالا وصهيباً وعاصم بن فهيرة وذوهم قد أسلموا قبلهم فقالوا نسلم فكون
 مثل هؤلاء وقيل نزلت في ابتلاء فقراء المسلمين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون
 انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمد صلى الله عليه وسلم من موالينا وأراذلنا فقال الله

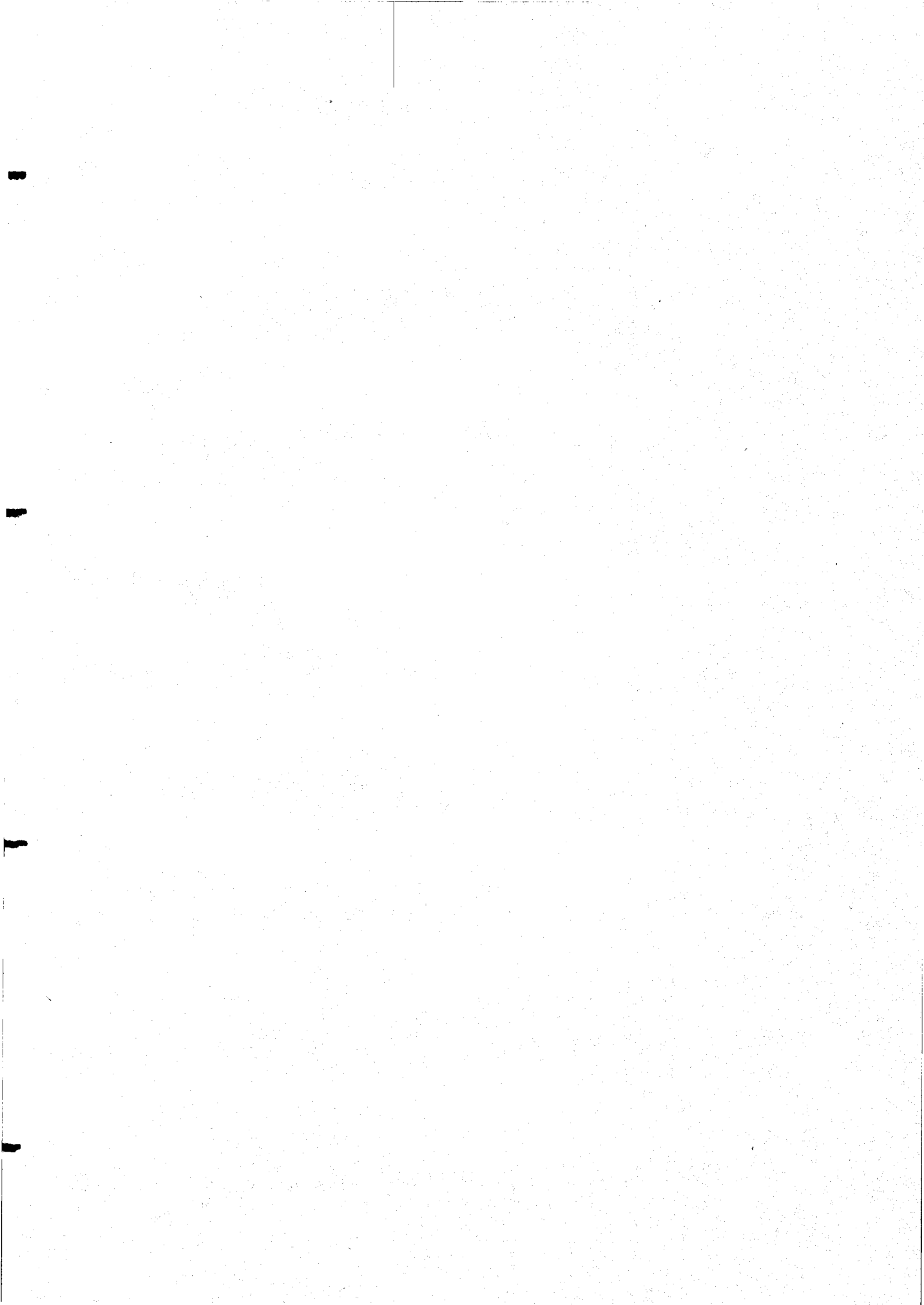
منكم) يكفر منكم يا معشر المؤمنين ويقال من يستقم منكم على الكفر يا معشر الكفار (نذقه عذاباً كبيراً) في النار (وما أرسلنا) (تعالى)
 قبلك) يا محمد (من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام) كأنما كل جواباً لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام (ويمشون في الاسواق)
 في الطرق كما تمشي (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلينا العربي بالمولى والشريف بالوضع والغني بالفقير يقول الله لابي جهل

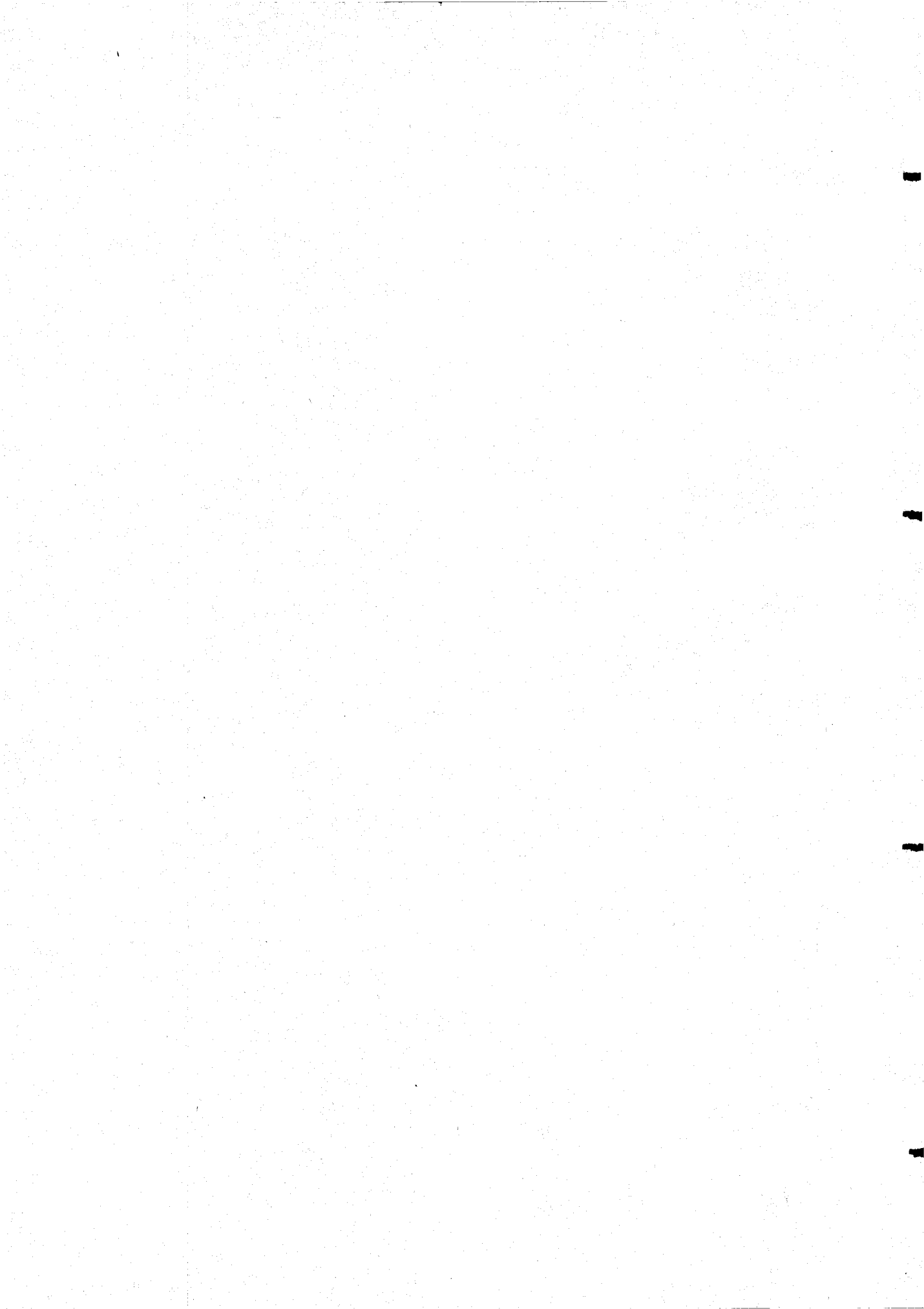
وفيه دليل على القضاء والقدر ﴿أتصبرون﴾ علة للجمل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة لتعلم أيكم يصبر ونظيره قوله * ليلوكم أيكم احسن عملا * او حث على الصبر على ما
افتنوا به ﴿وكان ربك بصيرا﴾ بمن يصبروا بالصواب
فيما يتلى به وغيره

تعالى لهؤلاء المؤمنين ﴿أتصبرون﴾ أي على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى
وقيل ان المعنى فتنة الفقير يقول مالي لم أكن مشله والصحيح فتنة المريض والشريف
فتنة الوضيع ﴿وكان ربك بصيرا﴾ أي لمن صبر ولمن جزع ﴿ق﴾ عن أبي هريرة يبلغ به النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه بالمال والجسم فلينظر الى من
هو دونه في المال والجسم لفظ البخاري ولمسلم انظروا الى من هو أسفل
منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن
لا تزدروا نعمة الله عليكم

(أتصبرون) على هذه
الفتنة فتؤجروا أم لا
تصبرون فبزداد غمكم وحكى
أن بعض الصالحين تبرم
بضنك عيشه فخرج ضجيرا
فراى خصيا في مواكب
ومراكب فخصر بياله شيئا
فاذا بمن يقرأ هذه الآية
فقال بلى فصبرا ربنا أي
وجعلت فتنة لهم لانك
لو كنت غنيا صاحب كنور
وجنان لكات طاعتهم
لك للدنيا او بمزوجة
بالدنيا فاعما بمشاك فقيرا
لتكون طاعة من يطيعك
خالصة لنا (وكان ربك
بصيرا) عالما بالصواب
فيما يتلى به أو بمن
يصبر ويجزع

وأصحابه (أتصبرون) مع
أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم سلمان وأصحابه حتى
تكونوا معهم في الدين والامر
سواء شرعا تجلسون معهم
(وكان ربك بصيرا) بانهم
لا يصبرون على ذلك ويقال
أتصبرون يا معشر أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم على
اذا هم حتى أوفيكم ثواب
الصابرين وكان ربك بصيرا
بمن يؤمن وبعن لا يؤمن منهم





(وقال الذين لا يرجون)
 لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم
 كفرة لا يؤمنون بالبعث أو لا
 يخافون عقابنا المالن الراجي
 قلق فيما يرجوه كالخائف
 أولان الرجاء في افةتهامة
 الخوف (لولا) هلا (أنزل علينا
 الملائكة) رسلا دون البشر
 أو شهودا على نبوته ودعوى
 رسالته (أو نرى ربنا)
 جهره فيخبرنا برسالته واتباعه
 (لقد استكبروا في أنفسهم)
 أي أضمرنا الاستكبار عن
 الحق وهو الكفر والعناد

الحج التاسع عشر

اللهم اسعدنا بلقاك يا اكرم الاكرمين

وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا
 بالشر على لغة تهامة واصل الاتناء الوصول الى الشيء ومنه الرؤبة فانه وصول الى المرئي
 والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤبة على الاول لولا هلا أنزل علينا
 الملائكة فيخبرونا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونون رسلا لنا أو نرى ربنا
 فإسراء تصديقه واتباعه ولقد استكبروا في أنفسهم أي في شأنها حتى ارادوا الهام ما يتفق
 للافراد من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل او قانها وما هو اعظم من ذلك
 وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا
 المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح
 النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار
 بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله

وجارة جساس أبانابنا بها . كلييا علت ناب كليب بواؤها

يوم يرون الملائكة الموت والعداب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه

قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون البعث والرجاء بمعنى الخوف
 لغة تهامة لولا أنزل علينا الملائكة فيخبرنا ان محمدا صادق أو نرى ربنا فيخبرنا
 بذلك ولقد استكبروا أي تعظموا في أنفسهم بهذه المقالة وعتوا كبيرا أي طغوا
 وقيل عتوا في القول وهو أشد الكفر والفحش وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به
 قوله تعالى يوم يرون الملائكة أي عند الموت وقيل يوم القيامة

في قلوبهم (وعتوا) وتجاوزوا
 الحد في الظلم (عتوا كبيرا)
 وصف العتو بالكبر فيبالغ
 في افراطه أي أنهم لم يحسرو
 على هذا القول العظيم الا
 أنهم بلغوا غاية الاستكبار
 وأقصى العتو واللام في لقد
 جواب قسم محذوف (يوم
 يرون الملائكة) أي يوم
 الموت أو يوم البعث ويوم

(وقال الذين لا يرجون
 لقاءنا) البعث بعد الموت يعني
 أبا جهل وأصحابه (لولا أنزل)
 هلا أنزل (علينا الملائكة)
 فيخبرونا بان الله أرسلك الينا
 (أو نرى ربنا) فنسأله هناك
 (لقد استكبروا في أنفسهم)
 عن الايمان ويقال حيث

سألوا رؤية الرب (وعتوا كثيرا) ابوا عن الايمان اباه كبيرا ويقال اجتروا اجترأ كبيرا حيث سألوا (لا بشرى)
 نزول الملائكة عليهم (يوم) وهو يوم القيامة (يرون الملائكة) عند الموت

(لابشري) تقول لهم الملائكة منصوب بما دل عليه (لابشري) اي يوم يرون الملائكة ينعون بشري وقوله (يومئذ) وكذا ليوم يرون
 ارباضمار اذ كراى اذ كروم يرون الملائكة ثم اخبر فقال لابشري بالجنة يومئذ ولا ينتصب بيرون لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
 ولا بشري لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولان المنفى بلا لا يعمل فيما قبله (للمجرمين) ظاهر في موضع ضمير أو عام يتناولهم
 بعمومه وهم الذين اجتمروا الذنوب والمراد ﴿٤٣٧﴾ الكافرون لان مطلق {سورة الفرقان} الاسماء يتناول اكل السميات

(ويقولون) أمر الملائكة
 (حجرا محجورا) حراما
 محرما عليكم البشري أى جعل
 الله ذلك حراما عليكم انما
 البشري لله مؤمنين والحجر
 مصدر والكسر والفتح
 لغتان وقرى بهما وهو من
 حجره اذا منعه وهو من
 المصادر المنصوبة بأفعال
 متروك اظهارها ومحجورا
 لتأكيد معنى الحجر
 كما قالوا موت مائة (وقد منا
 الى ما عملوا من عمل فجعلناه
 هباء منثورا) هو صفة ولا
 قدوم هنا ولكن مثلت حال
 هؤلاء اعمالهم التي عملوها في
 كفرهم من صلة رحم
 واغائة ملهوف وقرى
 ضيف ونحو ذلك بحال
 من خالف سلطانه وعصاه
 فقدم الى أشيائه وقصد
 الى ماتحت يديه فافسدها
 وخرقها كل ممزق ولم يترك
 لها أثرا والهباء ما يخرج
 من الكوة مع ضوء الشمس
 شبيها بالغباب والمنثور
 المفرق وهو استعارة عن

لابشري يومئذ للمجرمين فإنه بمعنى ينعون بشري او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر
 وللمجرمين يدين او خبر ثان او ظرف لما تعلق به اللام او بشري ان قدرت منونذ غير مبنية مع لا
 فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشري
 لعامة المجرمين حينئذ نفي البشري بالعموم والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع
 ضميرهم تبيحا على جرهم واشعار بانها مانع للبشري والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا
 محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعارة وطلبا من الله تعالى
 ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او تقولها الملائكة
 بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشري وقرى حجر بالضم واصله الفتح غير انه لما
 اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر بانه
 ووصفه بمحجورا لتأكيد كقولهم موت مائة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
 هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة
 الرحم واغائة الملهوف فاحبطناه لفقده ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم
 بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبائهم فزقها وابطلها ولم يبق لها اثر والهباء غبار
 يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي القبار وهي صفة شبهة بعلمهم
 المحبط في حذارته وعدم نفعه ثم المنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم
 التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بمدخال كقوله تعالى
 لابشري يومئذ للمجرمين وذلك أن الملائكة يشيرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون
 للكفار لابشري لكم وقيل لابشارة لهم بالجنة كما بشر المؤمن ويقولون حجرا محجورا
 قال ابن عباس تقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
 وقيل اذا خرج الكفار من قبورهم تقول لهم الملائكة حراما محرما عليكم أن تكون لكم البشري
 وقيل هذا قول الكفار للملائكة وذلك ان العرب كانت اذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون قالوا
 حجرا محجورا فهم يقولون ذلك اذا غابوا الملائكة قوله عز وجل ﴿وقدمنا الى ما عملوا من
 عمل﴾ يعني من أعمال البر التي عملوها في حال الكفر فجعلناه هباء منثورا أى باطلا لا ثواب له
 لانهم لم يعملوه لله عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد
 والهباء هو ما يرى في الكوة كالقبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يس باليدى ولا يرى
 في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس رضى الله عنهما هو ما تسفيه الرياح وتذريه
 من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير من القبار

جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع ثم بين فضل اهل الجنة على اهل

لابشري (يومئذ للمجرمين) المشركين بالجنة (ويقولون) يعني الملائكة (حجرا محجورا) حراما محرما للبشري بالجنة على الكافرين
 ويقال ويقولون يعني الكفار عند رؤية الملائكة حجرا محجورا بعدا بعيدا يتناولونكم (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) خير
 في الدنيا (فجعلناه) في الآخرة (هباء منثورا) كتراب من حوافر الدواب ويقال كشيء يحول في ضوء الشمس اذا دخلت في كوة

النار فقال (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) تميز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقانهم يتجالسون ويتعاضون (وأحسن مقيلا) مكانا يأوون اليه للاسترواح الى أزواجهم ولا نوم في الجنة ولكنه سمى مكان استراحتهم الى الحور مقيلا { الجزء التاسع عشر } على طريق التشبيه ﴿ ٤٣٨ ﴾ وروى انه يفرغ من الحساب في

نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار في لفظ الاحسن

كونوا قردة خاسئين ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ﴾ مكانا يستقر فيه في أكثر الاوقات للتجالس والتحدث ﴿ واحسن مقيلا ﴾ مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوز اله من مكان القيلولة على التشبيه اولانه لا يتخلو من ذلك غالبا اذ لانوم في الجنة وفي احسن رمزالى ما يتزين به مقيلم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما الارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للخرتين في الدنيا وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ﴿ ويوم تشق السماء ﴾ اصله تشقق فحذف التاء وادغمها بن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب ﴿ بالعمام ﴾ بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴿ ونزل الملائكة تنزيلا ﴾ في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل وقرئ ونزل وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة ﴿ الملك يومئذ الحق للرحن ﴾ الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحن صلته او تبين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر اوصفة والخبر يومئذ وللرحن ﴿ وكان يوما على الكافرين عسيرا ﴾ شديدا

تمكم بهم (ويوم) واذكر يوم (تشقق السماء) والاصل تشقق فحذف التاء كوفي وأبو عمرو وغيرهم أدغمها في الشين (بالغمام) لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كأنه الذي تشقق به السماء كما تقول شققت السنام بالشفرة فانشق بها (ونزل الملائكة تنزيلا) ونزل الملائكة

﴿ قوله تعالى ﴾ أصحاب الجنة يومئذ ﴿ أى يوم القيامة ﴾ خير مستقرا ﴿ أى من هؤلاء المشركين المستكبرين ﴾ وأحسن مقيلا ﴿ أى موضع القائلة وذلك ان أهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر من اول النهار الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا يتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لانوم فيها قال ابن عباس رضى الله عنهما الحساب في ذلك اليوم في أوله ويروى ان يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس ﴿ قوله تعالى ﴾ ويوم تشقق السماء بالغمام ﴿ أى عن الغمام وهو غمام أبيض مثل الضباب ولم يكن الا لبنى اسرائيل في تبهم ﴾ ونزل الملائكة تنزيلا ﴿ قال ابن عباس تشق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الارض من الانس والجن ثم تشق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشق السماء السابعة وأهل كل سماء يزيدون على أهل السماء التي تليها ثم تنزل الكروبيون ثم حلة العرش ﴿ الملك يومئذ الحق للرحن ﴾ أى الملك الذى هو الملك حقا ملك الرحن يوم القيامة قال ابن عباس يريد ان يوم القيامة لا ملك يقضى غيره ﴿ وكان يوما على الكافرين عسيرا ﴾ أى شديدا

مكي وتنزيلا على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام أبيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد (الملك) متبدا (يومئذ) ظرفه (الحق) نعمته ومعناه الثابت لان كل ملك يزول يومئذ فلا يبقى الا ملكه (للرحن) خبره (وكان) ذلك اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) شديدا يقال عسر عليه فهو عسير

يرى ولا يستطيع أن يمس (أصحاب الجنة) محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (يومئذ) وهو يوم القيامة (خير مستقرا) منزلا (وأحسن مقيلا) (وفيه) مبيتان منزل ابي جهل وأصحابه ومبيتهم (ويوم تشقق السماء بالغمام) عن الغمام لنزول الرب بلا كيف (ونزل الملائكة تنزيلا) الاول فالاول (الملك) القضاء (يومئذ الحق) العدل (للرحن) وكان يوما على الكافرين عسيرا (شديدا عسرا) وشدد ذلك اليوم على

يرى ولا يستطيع أن يمس

حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلواها في الدنيا (ويوم بعض الظالم على يديه) عض اليدين كناية عن العيظ والخسرة لانه من روادفها فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويحمد السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكثف عنه واللام في الظالم للعهد وأريد به عقبة لما بين أو للمجنس فيتناول عقبة وغيره من الكفار (يقول ياليتني اتخذت) في الدنيا (مع الرسول) محمد عليه الصلاة والسلام (سيلا) طريقا الى النجاة والجنة وهو الايمان (ياويلتا) وقرئ ياويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل يناهى ويلته وهي هلكته يقول لها تسالي فهذا أو انك وانما قلبت الياء ألفا كما في صحارى ومدارى (ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن الاعلام فان أريد بالظالم عقبة لما روى انه اتخذ ضيافة فدعا اليها الكافرين (ويوم بعض الظالم) الكافر عقبة بن أبي معيط (على يديه) على أماله (يقول ياليتني اتخذت مع

﴿ ويوم بعض الظالم على يديه ﴾ من فرط الحسرة وعض السيدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايةات عن العيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي عليه الصلاة والسلام فدعا الى ضيافته فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن ابي ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا أن تأتية فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا اقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن اياها بحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات ﴿ يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سيلا ﴾ طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تشعب بي طرق الضلالة ﴿ ياويلتا ﴾ وقرئ بالياء على الاصل ﴿ ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ﴾ يعنى من اضله وفلان كناية

وفيه داليل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا واه في الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة صلاحها في الدنيا ﴿ قوله تعالى ﴾ ويوم بعض الظالم على يديه ﴿ أراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك انه كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه أشرف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي ابن خلف فلما أخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبأت قال لا والله ما صبأت ولكن دخل على رجل فابى أن يأكل طعامي الا أن أشهدله فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما أنا الذي أرضى عنك أبدا الا أن تأتية فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه الصلاة والسلام لأراك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبورا وأما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد وقيل لما بزق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه فكان أثر ذلك في وجهه حتى قتل وقيل كان عقبة بن ابي معيط خليل أمية بن خلف فاسلم عقبة فقال له أمية وجهي من وجهك حرام ان تابعت محمدا فكفر وارند فانزل الله فيه ويوم بعض الظالم يعنى عقبة بن ابي معيط بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف على يديه أى ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله وأوبق نفسه بالمعصية والكفر لطاعة خليله الذى صده عن سبيل ربه قال عطاء يأكل يديه حتى يبلغ من فقيه ثم يبتان ثم يأكلهما هكذا كلما نبتت يدها على ما فعل نحسرا وندامة ﴿ يقول ياليتني اتخذت ﴾ أى فى الدنيا ﴿ مع الرسول سيلا ﴾ أى ليتنى اتبعت محمدا صلى الله عليه وسلم واتخذت معه طريقا الى الهداية ﴿ ياويلتا ﴾ دعا على نفسه بالويل ﴿ ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ﴾ قيل يعنى ابي بن خلف

(الرسول سيلا) استتمت على دين الرسول (ياويلتا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا) مصافيا في الدين ابي بن خلف

رسول الله عليه الصلاة والسلام فإني إن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له أبي بن خلف وهو خليله وجهي من وجهك حرام إلا أن ترجع فارتد فالعني ياليتني لم اتخذ أيبسا خليلا فكنتي عن اسمه وإن أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا { الجزء التاسع عشر } كان خليله اسم ﴿ ٤٤٠ ﴾ علم لامحالة فجملة كناية عنه

عن الاعلام كان هنا كناية عن الاجناس ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة ﴿ بعد اذ جاءني ﴾ وتمكنت منه ﴿ وكان الشيطان ﴾ يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالفة ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس ﴿ للانسان خذولا ﴾ يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان ﴿ وقال الرسول ﴾ محمد يومئذ اوفى الدنيا بثألي الله تعالى ﴿ يارب ان قومي ﴾ قريشا ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ بان تركوه وصدوا عنه وعنصه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به ويقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجر او افواهيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين ﴾ كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو

﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ أي عن الايمان والقرآن ﴿ بعد اذ جاءني ﴾ يعني الذي ذكر مع الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وكان الشيطان ﴾ وهو كل متمرعات صد عن سبيل الله من الجن والانس ﴿ للانسان خذولا ﴾ أي كثير الخذلان يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب به وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتماعا على معصية الله ﴿ ق ﴾ عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر فحامل المسك اما أن يحذيك واما ان يتباع منه واما ان تجرد منه ريحا طيبا ونافخ الكبر اما ان يمتزق ثيابك واما ان تجرد منه ريحا خبيثة ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال أو أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقال الرسول ﴿ يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم ﴾ يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴿ أي متروكا واعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو السيء من القول فزعموا انه سحر وشعر والمعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله عز وجل يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فعزاء الله تعالى فقال ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين ﴾ أي وكما جعلت لك أعداء من مشركي مكة وهم قومك كذلك جعلنا ﴿ لكل نبي عدوا من الجرمين ﴾ أي المشركين والمعنى لا يكبرن عليك ذلك

وقيل هو كناية عن الشيطان (لقد أضلني عن الذكر) أي عن ذكر الله أو القرآن أو الايمان (بعد اذ جاءني) من الله (وكان الشيطان) أي خليله سماه شيطانا لانه أضله كما يضل الشيطان أو ابليس لانه الذي حمله على مخالفة المضل ومخالفة الرسول (للانسان) المطيع له (خذولا) هو مبالغة من الخذلان أي من عادة الشيطان ترك من يواليه وهذا حكاية كلام الله أو كلام الظالم (وقال الرسول) أي محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا (يارب ان قومي) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا أي تركوه ولم يؤمنوا به من الهجران وهو مفعول ثان لاتخذوا وفي هذا تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم أقبل عليه مسلما ووعده النصر عليهم فقال (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين)

الجميعي (لقد أضلني

عن الذكر) عن التوحيد والطاعة (بعد اذ جاءني) محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد (وكان الشيطان للانسان خذولا) (فان) خذالا يخذله عند ما يحتاج اليه (وقال الرسول) محمدا صلى الله عليه وسلم (يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) مسبويا متروكا لم يقرؤا به ولم يعملوا بما فيه (وكذلك) كما جعلنا بأجهل عدواك (جعلنا لكل نبي) قبلك (عدوا من الجرمين)

وكفى بربك هاديا ونصيرا) أى كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفالك بى هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرالك عليهم والعدو يجوز أن يكون واحدا وجما والباء زائدة أى وكفى بربك هاديا وهو تمييز (وقال الذين كفروا) أى قريش أو اليهود (لولا نزل عليه القرآن جلة) حال من القرآن أى مجتمعا (واحدة) يعنى هلا أنزل عليه دفعة واحدة فى وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفريق وهو فضول من القول ومارة بما لا طائل تحته لان أمر الاعجاز والاحتجاج به ﴿ ٤٤١ ﴾ لا يختلف بنزوله جلة { سورة الفرقان } واحدة أو متفرقا ونزل

هنا بمعنى أنزل والالكان

متدافعا بدليل جلة واحدة

وهذا اعتراض فاسد لانهم

تحدوا بالاثيان بسورة

واحدة من أصغر السور

فبرزوا صفحة عجزهم حتى

لاذوا بالمناسبة وفزعوا الى

المحاربة وذبوا المهج وما لوا

الى الحجج (كذلك)

جواب لهم أى كذلك أنزل

مفرقا فى عشرين سنة أو فى

ثلاث وعشرين وذلك فى

كذلك اشارة الى مدلول

قوله لولا نزل عليه القرآن

جلة لان معناه لم أنزل

عليك القرآن مفرقا فاعلم

أن ذلك (لثبت به) بتفريقه

(فؤادك) حتى تعينه وتحفظه

لان المتلقن انما يقوى قلبه

على حفظ العلم شيأ بعد

شيء وجزأ عقب جزء

ولو ألقى عليه جلة واحدة

لعجز عن حفظه أو لثبت

به فؤادك عن الضجر بتواتر

يحتمل الواحد والجمع ﴿ وكفى بربك هاديا ﴾ الى طريق قهرهم ﴿ ونصيرا ﴾ لك عليهم ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن ﴾ أى أنزل عليه كخبر بمعنى اخبر كـ لا يناقض قوله ﴿ جلة واحدة ﴾ دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جلة أو متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله ﴿ كذلك لثبت به فؤادك ﴾ أى كذلك انزلناه مفرقا لتقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان عليه الصلاة والسلام ما وكانوا يكتبون فلوا التي اليه جلة تعنى بحفظه واعلمه لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الاشياء فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص فى المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتخدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال ثبت به فؤادك ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرأن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين تتعلق بمحذوف ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ وقرأناه عليك شيأ بعد شيأ على تودة وتمهل فى عشرين سنة أو ثلاث

فان الانبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم فصبروا فاصبر أنت كما صبروا فاني ناصرك و هاديك وهو قوله تعالى ﴿ وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴾ قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة ﴾ أى كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود صلوات الله عليهم أجمعين قال الله تعالى ﴿ كذلك ﴾ فعلنا ذلك ﴿ لثبت به فؤادك ﴾ أى أنزلناه مفرقا لتقوى به قلبك فتعنيه وتحفظه فان الكتب المتقدمة نزلت على انبياء يكتبون ويقروون وأنزلنا القرآن على نبي أمى لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ماهو جواب لمن سأل عن أمور تحدث فى أوقات مختلفة ففرقناه ليكون ادعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأيسر على العامل به ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ قال ابن عباس و بيناه

الوصول وتتابع الرسول لان قلب المحب (قا و خا ٥٦ بع) يسكن بتواصل كتب المحبوب (ورتلناه ترتيلا) معطوف على الفعل

من مشركى قومه (وكفى بربك هاديا) حافظا (ونصيرا) مانعا مما يراد بك (وقال الذين كفروا) أبوجهل واصحابه (لولا) هلا (نزل

عليه القرآن جلة واحدة) كما أنزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود (كذلك) يقول أنزلنا اليك

جبريل بالقرآن متفرقا (لثبت به فؤادك) لتطيب به نفسك وتحفظه قلبك (ورتلناه ترتيلا) بيناه تبيانا

الذي تعلق به كذلك كأنه قال كذلك فرقناه ورتلناه أى قدرناه آية بعد آية ووقفه بعد وقفه أو أمرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا أى اقرأه بترسل وثبت أو بيناه تبيينا والترتيل التبيين فى ترسل وثبت (ولايأتونك بمثل) بسؤال عجب من سؤالهم الباطلة كأنه مثل فى البطلان (الاجتناك بالحق) الا أئيناك بالجواب الحق الذى لا يحيد عنه (وأحسن تفسيريا) وبما هو أحسن معنى وهودى من مثلهم أى من سؤالهم وانما حذف من مثلهم لان فى الكلام دليلا عليه كما لو قلت رأيت زيدا وعمرا وان كان عمرو أحسن وجهها فيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التفسير عما يدل عليه الكلام ووضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك { الجزء التاسع عشر } بحال وصفة ٤٤٢ عجيبة يقولون هلا انزل عليك القرآن

وعشرين واصل الترتيل فى الاسنان وهو تفلجها ﴿ ولا يأتونك بمثل ﴾ سؤال عجب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك ﴿ الاجتناك بالحق ﴾ الدافع له فى جوابه ﴿ واحسن تفسيريا ﴾ وبما هو احسن بيانا أو معنى من سؤالهم أو لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا وما هو احسن كشفًا لما بعثته ﴿ الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ﴾ أى مقلوبين أو مسحوبين اليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها * وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منسوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره ﴿ اولئك شر مكانا واصل سيلا ﴾ والمفضل عليه هو الرسول عليه السلام على طريقة قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واصل سيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يؤمئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد بيانا والترتيل التبيين فى ترسل وثبت وقيل فرقناه تفريقا آية بعد آية ﴿ ولا يأتونك ﴾ يعنى يا محمد وهؤلاء المشركون ﴿ بمثل ﴾ أى يضربونك فى ابطال أمرك ﴿ الاجتناك بالحق ﴾ أى بما تردبه ما جاؤا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا ﴿ واحسن تفسيريا ﴾ أى احسن بيانا وتفصيلا ثم ذكر مال هؤلاء المشركين فقال تعالى ﴿ الذين ﴾ أى هم الذين ﴿ يحشرون ﴾ أى يساقون ويجرون ﴿ على وجوههم الى جهنم ﴾ اولئك شر مكانا ﴿ أى منزلا ومصيرا ﴾ واصل سيلا ﴿ أى

جلاة الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا ان تعطاء وما هو احسن تكشفيا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعنى ان تنزله مفرقا وتحديد بانأتوا بعض تلك التفاريق كلما نزل شئ منها أدخل فى الاجاز من ان ينزل كله جلاة (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر) الذين مبتدأ وأولئك مبتدأ ثانٍ وشر خبر أولئك وأولئك مع شر خبر الذين أو التقدير هم الذين أو أعنى الذين وأولئك مستأنف (مكانا) أى مكانة ومنزلة أو مسكنا ومنزلا (وأصل

سيلا) أى وأخطأ طريقا وهو من الاسناد المجازى والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات انكم (اخطأ) تضلون سبيله وتحقرون مكانه ومنزله ولو نظرتم بين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلم ان مكانكم شر من مكانه ومنزلة سبيلكم أضل من سبيله وفى طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على أرجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم فقال عليه الصلاة والسلام الذى أمشاكم على أقدامكم يحشرون على

بالامر والنهي ويقال أنزلنا جبريل به متفرقا آية بعد آية (ولايأتونك) يا محمد (بمثل) بصفة ووجهة وبيان (الاجتناك بالحق) بصفة وبيان ووجهة فانقض حجتهم (واحسن تفسيريا) بيانا ووجهة من حجتهم (الذين يحشرون) يجرون (على وجوههم) يوم القيامة (الى جهنم) يعنى ابا جهل واصحابه (أولئك شر مكانا) منزلا فى الآخرة وعملًا فى الدنيا (واصل سيلا)

وجوههم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة كما آتيناك القرآن (وجعلنا معه أخاه هرون) بدل او عطف بيان (وزيرا) هو في اللغة من يرجع اليه من الوزر وهو الملقب والوزارة لانتافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمر بان يواز بعضهم بعضها (فقلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) الى فرعون وقومه وتقديره فذهبوا اليهم وانذرا فكذبوها (فدمرناهم تدميرا) التدمير الالهلاك باسم عجب اراد اختصار القصة فذكر اولها وآخرها لانها المقصود من القصة اعنى الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق {سورة الفرقان} التدمير بتكذيبهم (وقوم نوح)

أى ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) يعنى نوحا وادريس وشيئا أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع (أغرقتناهم) بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغرقتهم أو قصتهم (للناس آية) عبرة يعتبرون بها (وأعدنا) وهيا (للاظالمين) لقوم نوح وأصله وأعدنا لهم الا انه أراد تظليلهم فظاهر أو هو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه (عذابا الينا) أى النار (وعادا) دمرنا عادا (وعمود) حصة وحفص على تأويل القبيلة وغيرهما وعمودا على تأويل الحى أولانه اسم الاب الاكبر (وأصحاب الرس) هم قوم شعيب كانوا يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فينبأهم حول الرس وهى البئر غير مطوية انهارت بهم فحسف بهم وبنديارهم وقيل الرس قرية قتلوا نبيهم فهلكوا أو هم أصحاب الاخود والرس

المجازى للبالغة ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا ﴾ يوازره في الدعوة واءلاء الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازنان عليه ﴿ فقلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا ﴾ يعنى فرعون وقومه ﴿ بآياتنا فدمرناهم تدميرا ﴾ أى فذهبنا اليهم فكذبوها فدمرناهم فاقصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمرناهم على التأكيد بالنون الثقيلة ﴿ وقوم نوح لما كذبوا الرسل ﴾ كذبوا نوحا ومن قبله أونوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كالتكذيب الكل أو بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة ﴿ اغرقتناهم ﴾ بالطوفان ﴿ وجعلناهم ﴾ وجعلنا اغرقتهم أو قصتهم ﴿ للناس آية ﴾ عبرة ﴿ وأعدنا للاظالمين عذابا الينا ﴾ يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر ووضع المضمحل تظليلهم ﴿ وعادا وعمود ﴾ عطف على هم في جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ حصة وحفص وعمود على تأويل القبيلة ﴿ وأصحاب الرس ﴾ قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فينبأهم حول الرس وهى

أخطأ ص ربقا ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا ﴿ أى معنا وظهرنا ﴾ فقلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴿ يعنى القبط ﴾ فدمرناهم ﴿ فيه اخضرار أى فكذبوها فدمرناهم ﴾ تدميرا ﴿ أى اهلكناهم اهلانا ﴾ وقوم نوح لما كذبوا الرسل ﴿ أى رسولهم ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع ﴾ اغرقتناهم وجعلناهم للناس آية ﴿ أى عبرة لمن بعدهم ﴾ وأعدنا للاظالمين ﴿ فى الآخرة ﴾ عذابا الينا ﴿ أى سيرى ما حل بهم من عاجل العذاب فى الدنيا ﴾ وعادا وعمود ﴿ أى اهلكنا عادا وعمود ﴾ وأصحاب الرس ﴿ قال وهب بن منبه كان أهل بئر الرس نزولا عليها وكانوا أصحاب مواش يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فمادوا فى طغيانهم وأذوا شعيبا فينبأهم حول البئر فى منازلهم انهارت البئر وحسف بهم وبنديارهم ورباعهم

عن الحق والهدى (ولقد آتينا) اعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة (وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) معنا (فقلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) التمع يعنى فرعون وقومه القبط فلم يؤمنوا (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم اهلا كالبفرق (وقوم نوح) اهلكنا (لما كذبوا الرسل) يعنى نوحا وجملة الرسل (أغرقتناهم) بالطوفان (وجعلناهم للناس آية) عبرة لكيلا يقتدوا بهم (وأعدنا للاظالمين) للشركين مشركى مكة (عذابا الينا) وجميعا فى النار (وعادا) أهلكنا قوم هود (وعمود) قوم صالح (وأصحاب الرس)

الاخدود(وقرونا)وأهلكناأما (بين ذلك) المذكور(كثيرا) لايعلمها الاالله أرسل اليهم فكذبوهم فاهلكوا (وكلا
 ضربنا له الامثال) بيناه القصة العجيبة من قصص الارلين (وكلا تبرنا تبيرا) أى أهلكنا اهلاكا وكلا الاول
 منصوب بمادل عليه ضربنا له { الجزء التاسع عشر } الامثال وهو أنذرنا ﴿٤٤٤﴾ أو حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغله

البرالمطوية فانهارت فحسبهم وبديارهم وقيل الرس قرية عظيمة بفلج اليمامة كان فيها
 بقايا عمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فاهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطكية قتلوا فيها
 حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاه الله بطير عظيم كان فيها
 من كل لون وسموها عنقاء لطول عنتها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فمخ اودمخ
 وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيدولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة
 فاصابتها الصاعقة ثم اثم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه
 في بئر ﴿ وقرونا ﴾ واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة
 وعشرون ﴿ بين ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر ﴿ كثيرا ﴾ لايعلمها الاالله ﴿ وكلا ضربنا له
 الامثال ﴾ بيناه القصة العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما صرنا اهلكوا
 كاقال ﴿ وكلا تبرنا تبيرا ﴾ فتننا تقويتنا ومنه التبر لفتت الذهب والفضة وكلا الاول
 منصوب بمادل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ عن الضمير ﴿ ولقد اتوا ﴾
 يعنى قريشاصروا مزارا في متاجرهم الى الشام ﴿ على القرية التي امطرت مطر السوء ﴾
 يعنى سدوم عظمى قري قوم لوط امطرت عليها الحجارة ﴿ أفلم يكونوا يرونها ﴾ في مزار
 مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله ﴿ بل كانوا لا يرجون نشورا ﴾
 بل كانوا ككفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة لذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فروا بها
 كاصرت ركابهم اولاياملون نشورا كايامله المؤمنون طمعا في الثواب اولايخافونه على
 لغة التهنئة ﴿ واذا رأوك ان يتخذونك الاهزوا ﴾ ما يتخذونك الاموضع هزوا
 وقيل الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فأهلكهم الله وقال سعيد بن جبير كان نبي يقال له
 حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقيل الرس بانطكية قتلوا فيها حبيبا النجار
 وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس الاخدود
 ﴿ وقرونا بين ذلك كثيرا ﴾ أى وأهلكنا قرونا كثيرا بين عاد وثمود واصحاب
 الرس ﴿ وكلا ضربنا له الامثال ﴾ أى في الاشباه في اقامة الحجية عليهم فلم نهلكهم
 الابعد الانذار ﴿ وكلا تبرنا تبيرا ﴾ أى أهلكناهم هلاكا ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد اتوا
 على القرية التي امطرت مطر السوء ﴿ يعنى الحجارة وهى قريات قوم لوط وهى خمس
 قري اهلك الله منها اربعا ونجت واحدة وهى اصغرها وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث ﴿ أفلم
 يكونوا يرونها ﴾ يعنى اذا صرنا في اسفارهم فيعتبروا ويتعظوا لان مدائن قوم لوط
 كانت على طريقهم في ممرهم الى الشام ﴿ بل كانوا لا يرجون نشورا ﴾ أى لا يخافون بعثا
 ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا رأوك ان يتخذونك الاهزوا ﴿ نزلت في أى جهل كان اذا مر مع

(ولقد اتوا) يعنى أهل مكة
 (على القرية) سدوم وهى
 أعظم قري قوم لوط وكانت
 خسا أهلك الله اربعا مع
 أهلها و بقيت واحدة
 (التي امطرت مطر السوء)
 أى امطر الله عليها الحجارة
 يعنى ان قريشاصروا مزارا
 كثيرة في متاجرهم الشام
 على تلك القرية التي اهلكت
 بالحجارة من السماء ومطر
 السوء مفعول ثان والاصل
 امطرت القرية مطرا أو
 مصدر محذوف الزوائد
 أى امطار السوء (أفلم
 يكونوا يرونها) أما شاهدوا
 ذلك بابصارهم عند سفرهم
 الشام فيتفكرون افيؤمنوا (بل
 كانوا لا يرجون نشورا)
 بل كانوا قوما كفرة بالبعث
 لا يخافون بعثا فلا يؤمنون
 اولاياملون نشورا كايامله
 المؤمنون لطمعهم في الوصول
 الى ثواب أعمالهم (واذا
 رأوك ان يتخذونك) ان
 نافية (الاهزوا) اتخذوه
 قوم شعيب (وقرونا بين
 ذلك كثيرا) لم نسمهم اهلكناهم
 (وكلا ضربنا له الامثال) بينا

لكل قرن عذاب القرون الذين قبلهم فلم يؤمنوا (وكلا تبرنا تبيرا) اهلكناهم اهلاكا بعضهم على اربعض (ولقد اتوا) مضوا (اصحابه)
 كفار مكة (على القرية) قريات لوط (التي امطرت مطر السوء) يعنى الحجارة (أفلم يكونوا يرونها) ما فعل بها وبأهلها فلا يكذبونك بما
 تقول لهم (بل كانوا لا يرجون نشورا) لا يخافون البعث بعد الموت (واذا رأوك) كفار مكة (ان يتخذونك الاهزوا) ما يقولون لك الا

هزوا في معنى استهزأه واصل اتخذها موضع هزوا ومهزوا به (أهدأ الذي) محكى بعد القول المضمرة وهذا استصغار واستهزاء
 أي قائدين أهدأ الذي (بعث الله رسولا) والمخدوف حال والعائد الى الذي محذوف أي بعثه (ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا
 عليها) ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات
 عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجأهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم (وسوف يعلمون
 حين يرون العذاب) هو وعيد ﴿٤٤٥﴾ ودلالة على انهم ﴿سورة الفرقان﴾ لا يفوتونه وان طال مدة
 الامهال (من أضل سبيلا)

هو كالجواب عن قولهم ان
 كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الضلال
 اذا يضل غيره الامن هو ضال
 في نفسه (أرأيت من اتخذ
 الهه هوا) أي من أطاع
 فيما يأتي ويذرفه وعبده هوا
 وجاعله الهه فيقول الله
 تعالى لرسوله هذا الذي لا يرى
 معبود الا هواه كيف تستطيع
 ان تدعوه الى الهدى يروى
 ان الواحد من أهل الجاهلية
 كان يعبد الحجر فاذا سحر بحجر

أحسن منه ترك الاول وعبد
 الثاني وعن الحسن هو في كل
 متبع هواه (أفأنت
 تكون عليه وكيفا) أي
 حفيظا تحفظه من متابعة
 هواه وعبادة ما يهواه أفأنت
 تكون عليه موكلا تصرفه
 عن الهوى الى الهدى عرفه
 ان اليه التبليغ فقط (أم تحسب
 ان اكثرهم يسمعون أو يعقلون
 استهزاء وسخرية يقولون

او مهزوا به ﴿أهدأ الذي بعث الله رسولا﴾ محكى بعد قول مضمرة والاشارة للاستخفاف
 واخراج بعث الله رسولا في معرض التساميم يجعله صالحة وهم على غاية الانكار تهكم
 واستهزاء ولولا افعالوا هذا الذي زعم انه بعث الله رسولا ﴿ان كاد﴾ انه كاد ﴿ليضلنا
 عن آلهتنا﴾ ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد
 مما سبق الى الذهن بانها حجب ومعجزات ﴿لولا ان صبرنا عليها﴾ ثبتنا عليها واستمسكنا
 بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ ﴿وسوف يعلمون
 حين يرون العذاب من اضل سبيلا﴾ كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد في ما يلزمه
 ويكون الموجبه وفيه وعيد ودلالة على انه لا يعلمهم وان املهم ﴿أرأيت من اتخذ
 الهه هوا﴾ بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول
 الثاني للعناية به ﴿أفأنت تكون عليه وكيفا﴾ حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله
 هذا فلا استفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار ﴿أم تحسب﴾ بل تحسب
 ﴿ان اكثرهم يسمعون أو يعقلون﴾ فيجدي لهم الآيات والحجج فتهم بشانهم وتطمع
 في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه

أصحابه قال مستهزأ ﴿أهدأ الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا﴾ أي قد قارب ان يضلنا
 ﴿عن﴾ عبادة ﴿آلهتنا لولا ان صبرنا عليها﴾ أي على عبادتها والمعنى لولم نصبر عليها
 لصرفنا عنها ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ أي في الآخرة عيانا ﴿من أضل
 سبيلا﴾ أي أخطأ طريقا ﴿أرأيت من اتخذ الهه هوا﴾ وذلك ان الرجل من المشركين
 كان يعبد حجرا فاذا رأى حجرا أحسن منه رماه وأخذ الاحسن منه وعبده وقال ابن عباس
 أرأيت من ترك عبادة الله خالفه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندي وقيل الهوى الهى بعد
 ﴿أفأنت تكون عليه وكيفا﴾ أي حافظا تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما يهواه من
 دون الله والمعنى لست كذلك وقال الكلبي نسختها آية القتال ﴿أم تحسب ان اكثرهم
 يسمعون﴾ أي ماتقول سماع طالب الافهام ﴿أو يعقلون﴾ أي ما يعاينون من الحجج
 والاعلام وهذه المذمة أعظم من التي تقدمت لانهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول
 واذا سمعوه لا يتفكرون فيه فكأنهم لا يسمعون لهم ولا عقل البتة فعند ذلك شبههم بالانعام

(أهدأ الذي بعث الله رسولا) الينا (ان كاد) قد كاد (ليضلنا) ليصرفنا (عن آلهتنا) (لولا ان صبرنا عليها) ثبتنا
 على عبادتها (وسوف يعلمون) وهذا وعيد من الله لهم (حين يرون العذاب من أضل سبيلا) ديناً أوجمة (أرأيت) يا محمد (من
 اتخذ الهه هوا) من عبد الهه بهوى نفسه يعنى الضر وأصحابه (أفأنت) يا محمد (تكون عليه وكيفا) حفيظا من الخروج الى هذا
 الفساد نسختها آية الجهاد ويقال كفيلا بالعذاب (أم تحسب) يا محمد (ان اكثرهم يسمعون) الحق (أو يعقلون) الحق اذا استمعوا

انهم الاكالا انعام بل هم اضل سبيلا) ام منقطعة معناه بل تحسب كأن هذه المذمبة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبى الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذناولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستدلال لتركهم الاستدلال ثم هم أرجح ضلالة منها لان الانعام تسبح ربها وتسجد له وتطيع من يملفها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتتهدى لمراعيها {الجزء التاسع عشر} ومشاربها وهؤلاء ﴿٤٤٦﴾ لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه

كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ﴿انهم الاكالا انعام﴾ في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وتدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات ﴿بل هم اضل سبيلا﴾ من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدا وتميز من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار والمهلك ولا يتدون للحق الذى هو المشرع الهنى والمذب الروى وقالوا للملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والآدمى يجمع الكل ابتلاء فان غلبته النفس والهوى فضلته الانعام وان غلبته الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وانما ذكر الاكالا كثيرا لان فيه من لم يصدده عن الاسلام الاحب الرياسة وكفى به داء عضالا ولان فيه من آمن (الم ترالى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته (كيف مداظل) أى بسطه فعم الارض وذلك من حين طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس فى قول

كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ﴿انهم الاكالا انعام﴾ في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وتدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات ﴿بل هم اضل سبيلا﴾ من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدا وتميز من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار والمهلك ولا يتدون للحق الذى هو المشرع الهنى والمذب الروى وقالوا للملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والآدمى يجمع الكل ابتلاء فان غلبته النفس والهوى فضلته الانعام وان غلبته الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وانما ذكر الاكالا كثيرا لان فيه من لم يصدده عن الاسلام الاحب الرياسة وكفى به داء عضالا ولان فيه من آمن (الم ترالى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته (كيف مداظل) أى بسطه فعم الارض وذلك من حين طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس فى قول

فقال تعالى ﴿انهم﴾ أى ما هم ﴿الاكالا انعام﴾ أى فى عدم انتفاعهم بالكلام وعدم اقدامهم على التدبر والتفكر ثم قال تعالى ﴿بل هم اضل سبيلا﴾ لان البهائم تهتدى لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها الذين يتعهدونها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذى خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون ذلك ﴿قوله تعالى﴾ ألم ترالى ربك كيف مداظل ﴿هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لاشمس معه ﴿ولو شاء جعله ساكنا﴾ أى دائما ثابتا لا يزول ولا تذهب الشمس

الجمهور لانه ظل ممدود لاشمس معه ولا ظلمة وهو كما قال فى ظل الجنة وظل ممدود اذا لاشمس معه ولا (ثم) ظلمة (ولو شاء جعله ساكنا) أى دائما لا يزول ولا تذهب

(انهم) ما هم بفهم الحق (الاكالا انعام) كالبهائم لانهم لا تعقل الا الاكل والشرب ففهم كذلك فى استماع الحق (بل هم اضل سبيلا) عن الحجية والدين لانه ليس على البهائم السبيل والحجة (الم ترالى ربك) الم تنظر الى صنع ربك (كيف مداظل) كيف بسط الظل بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس من المشرق الى المغرب (ولو شاء جعله ساكنا) لتزكده دائما يعنى

الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) على الظل (دليلا) لانه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشياء تعرف باضدادها (ثم قبضناه) أى أخذنا ذلك الظل الممدود (الينا) الى حيث أردنا (قبضا سيرا) سهلا غير عسير أو قليلا قليلا أى جزأ جزأ بالشمس التى تأتى عليه وجاء ثم لتفاضل ما بين الامور فكان الثانى أعظم من الاول والثالث أعظم من الثانى شبه تباعد ما بينهما ﴿ ٤٤٧ ﴾ فى الفضل يتباعد { سورة الفرقان } ما بين الحوادث فى الوقت

(وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) جعل الظلام السائر كاللباس (والنوم سباتا) راحة لا بدانكم وقطعا لا عمالكم والسبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعضده ذكر النشور فى مقابله (وجعل النهار نشورا) اذ النشور انبعثت من النوم كنشور الميت أى ينشر فيه الخلق للمعاش وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار نعمته على خلقه لان فى الاحتجاب بستر الليل فوائدية ودنيوية وفى النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كاتنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر (وهو الذى أرسل الرياح) لريح مكى والمراد به الجنس (بشرا) تخفيف

واحد ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أو لا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها ﴿ ثم قبضناه الينا ﴾ أى أزلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احدائه بالمبدعنى التسيير عبر عن ازالته بانقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف ﴿ قبضا سيرا ﴾ قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثمر فى الموضوعين اتفاضل الامور او لتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مدا الظل لما بنى السماء بلائير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجملة ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا أى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول أو دليل طريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها ويحول يتحولها ثم قبضناه الينا قبضا سيرا شيا فشيئا الى ان ينهى غاية نقصانه أو قبضاسه لاعداد قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلمة والمظلل عليها ﴿ وهو الذى جعل لكم الليل لباسا ﴾ شبه ظلامه باللباس فى ستره ﴿ والنوم سباتا ﴾ راحة لا بدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع أو موتا كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت ﴿ وجعل النهار نشورا ﴾ اذ انشور أى انتشار ينشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان رضى الله عنه يابى كاتنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر ﴿ وهو الذى أرسل الرياح ﴾ وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس ﴿ نشرنا ﴾ ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عاصم بالسكون على التخفيف وحزة والكسائى به وبقح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر

﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف بضدها ﴿ ثم قبضناه ﴾ يعنى الظل ﴿ الينا قبضا سيرا ﴾ أى بالشمس التى تأتى عليه والمعنى ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزأ جزأ قبضا خفيفا ﴿ وهو الذى جعل لكم الليل لباسا ﴾ أى سترتوا تستترون به والمعنى ان ظلمة الليل تغشى كل شىء كاللباس الذى يشتمل على لابسها ﴿ والنوم سباتا ﴾ أى راحة لا بدانكم وقطعا لا عمالكم ﴿ وجعل النهار نشورا ﴾ أى يقظة وزمانا تنشرون فيه لا تبغاه رزقكم وطلب الاشتغال ﴿ وهو الذى أرسل الرياح بشرنا ﴾

الظل لا شمس معه (ثم جعلنا الشمس عليه) على الظل (دليلا) حيثما تكون الشمس يكون الظل قبل ذلك ويقال دليلا تلوه (ثم قبضناه) يعنى الظل (الينا قبضا سيرا) هينا ويقال خفيا (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ملبسا يلبس كل شىء فيه (والنوم سباتا) استراحة لا بدانكم (وجعل النهار نشورا) مطلب المعاشكم (وهو الذى أرسل الرياح بشرنا) طيبا

بين يدي رحته ﴿ يعني قدام المطر ﴾ وانزلنا من السماء ماء طهورا ﴿ مطهرا لقوله ليظهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقده قال عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن طهور انا احدكم اذا واغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالصوب وللمصدر كالقبول وللإسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتميم اللينة فيما بعد فان الماء الطهور اهنا وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتبنيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها

بين يدي رحته ﴿ يعني المطر ﴾ وانزلنا من السماء ماء طهورا ﴿ الطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به بدليل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي واراد به المطر والماء المطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب أصحاب الرأي الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة مثل الخل والريق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى أن الطهور ما تكرر منه التطهير وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء اذا توضى به مرة وان وقع في الماء شيء غير طعمه أولونه أو ريحه هل تزول طهوريته نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب وأوراق الاشجار فتجوز الطهارة به كما لتغير بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالدهن يصب فيه فيتروح الماء برأئحته تجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ومخالطته كالخل والزعفران ونحوهما تزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير أحد اوصافه نظر ان كان الواقع شيئا طاهرا لا يزيل طهوريته يجوز الوضوء به سواء كان الماء قليلا أو كثيرا وان كان الواقع شيئا نجسا نظر فيه فان كان الماء أقل من قلتين نجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمسمائة رطل بالبغدادى يدل عليه ما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في القلاة ترده السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث أخرجه أبو داود والترمذي وهذا قول الشافعي وأحمد واسحق وجماعة من أهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا نجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير أحد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير طعمه أولونه أو ريحه وهذا قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما روى عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقي لك من بئر بضاعة ويلقي فيها لحوم الكلاب وخرق الحيض وعذر النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماء طهور لا ينجسه شيء وفي رواية قالت قلت يا رسول الله أيتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر تطرح فيها خرق الحيض ولحوم الكلاب والتبن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماء طهور

بشرجع بشور (بين يدي رحته) أى قدام المطر لانه ربح ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة مليحة (وأنزلنا من السماء ماء مطرا (طهورا) بليغا في طهارته . والظهور صفة كقولك ماء طهورا أى طاهر واسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار ومصدر بمعنى التطهر كقولك تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بطهورا أى بطهارة وما حكى عن ثعلب هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان كان هذا زيادة بيان الطهارة فحسن ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التفعيل فى شئ وقياسه على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطع ومنوع غير سديد لان بناء الفعول للمبالغة فان كان الفعل متعديا فالفعول متعد وان (بين يدي رحته) قدام المطر (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) يطهر ولا يطهر

كان لازما فلازم (لنحي به) بالمطر (بلده ميتا) ذكر ميتا على ارادة البلد أو المكان (ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) أي ونسقى الماء البهائم والناس وما خلقنا حال من أنعاما وأناسي أي أنعاما وأناسي مما خلقنا وسقى وأنسقى لقتات وقرأ المفضل والبرجي ونسقيه والانسى جمع انسى ﴿ ٤٤٩ ﴾ على القياس {سورة الفرقان} ككرسى وكراسي وانسان

وأصله اناسين كسرحان وسراحين فأبدلت النون ياء وأدغمت وقدم احياء الارض على سقى الانعام والانسى لان حياتها سبب لحياتها وتخصيص الانعام من الحيوان الشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والانسى ووصفها بالكثرة لان أكثر الناس منيخون بالقرب من الاودية والانهار فيهم غنية عن سقى السماء واعقابهم وبقاياهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحته وتنكير البلدة لانه يريد بعض بلاد ههؤلاه المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقى الاناسي من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالظهور اكراما لهم وبيان ان من حقهم ان يؤثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهورية شرط الاحياء (ولقد صرفناه بينهم ليدكروا) فأي أكثر

فبواطنهم بذلك اولى ﴿ لنحي به بلدة ميتا ﴾ بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابناءة المبالغة فاجرى مجرى الجامد ﴿ ونسقيه مما خلقنا انعاما وأناسي كثيرا ﴾ يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والانسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والينابيع فيهم وبما حوالهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرى نسقيه بالفتح واسقى لقتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بمحذف ياء وهو جمع انسى او انسان كظرابي في ظريان على ان اصله اناسين فقلت النون ياء ﴿ ولقد صرفناه بينهم ﴾ صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب أو المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغيرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلاهذه الآية أو في الانهار والينابيع ﴿ ليدكروا ﴾ ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهيم ء وقرأ حزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف مخففة ﴿ فأي أكثر

لا ينجمه شيء ﴾ وقوله تعالى ﴿ لنحي به ﴾ أي بالمطر ﴿ بلدة ميتا ﴾ قيل اراد به موضع البلدة ﴿ ونسقيه مما خلقنا ﴾ أي نسقى من ذلك الماء ﴿ انعاما وأناسي كثيرا ﴾ أي بشرا كثيرا والانسى جمع انسى وقيل جمع انسان ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد صرفناه بينهم ﴿ يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلدة أخرى وقال ابن عباس ما عام بالمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا من ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وروى عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمر من سنة أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها في هذه السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جيعا صرف الله ذلك المطر الى الفياقي والجمار ما وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطشا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ﴿ ليدكروا ﴾ أي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى ﴿ فأي أكثر

ولقد صرفنا هذا القول بين الناس (قا و خا ٥٧ بع) في القرآن وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه فيشكروا (فأي أكثر

لنحي به بلدة ميتا) مكانا لانبات فيه (ونسقيه مما خلقنا انعاما) بهائم (وأناسي كثيرا) خلقا كثيرا من الناس (ولقد صرفناه بينهم) يعني المطر قسمنا عاما بعد عام (ليذكروا) لكي يتعظوا بذلك (فأي أكثر

أئناس الا كفورا) فابى أكثرهم الا كفوران النعمة وجمودها وقلة الاكترت لها أو صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاقوات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديعة قابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكرنا صانع الله تعالى ورجته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الآية وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسى ومن نسب الامطار الى الانواء وجمد ان تكون هى والانواء من خلق الله تعالى كفر وان رأى ان الله تعالى خالقها وقد نصب الانواء امارات ودلالات عليهم يكفر {الجزء التاسع عشر} (ولو شئنا لبغشنا في كل ﴿٤٥٠﴾ قرية نذيرا فلا تطع الكافرين) أى

الناس الا كفورا ﴿٤٥٠﴾ الا كفوران النعمة وقلة الاكترت لها أو جمودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات يجعله تعالى ﴿٤٥٠﴾ ولو شئنا لبغشنا في كل قرية نذيرا ﴿٤٥٠﴾ نبينا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيم الشانك وتفضيلاك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق ﴿٤٥٠﴾ فلا تطع الكافرين ﴿٤٥٠﴾ فيما يريدونك عليه وهو تهيج له عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين ﴿٤٥٠﴾ وجاهدهم به ﴿٤٥٠﴾ بالقرآن وأبترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقتك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم ﴿٤٥٠﴾ جهادا كبيرا ﴿٤٥٠﴾ لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف أولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم أولان جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة

لوشئنا لطفنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرنا ولكن شئنا ان نجتمع لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمتنا به فتكون وحدك ككلهم ولذا خطوط بالجمع يأبىها الرسل فقابل ذلك بالشكر والصبر

الناس الا كفورا ﴿٤٥٠﴾ أى جمودا وكفرهم هو انهم اذا امطروا قالوا مطرنا بنوء كذا (ق) عن زيد بن خالد الجهنى انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادى مؤمن بنى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورجته فذلك مؤمن بنى وكافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بنى مؤمن بالكواكب ﴿٤٥٠﴾ قوله تعالى ﴿٤٥٠﴾ ولو شئنا لبغشنا في كل قرية نذيرا ﴿٤٥٠﴾ أى رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة لتستوجب بصرك ما أعدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة ﴿٤٥٠﴾ فلا تطع الكافرين ﴿٤٥٠﴾ فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم ﴿٤٥٠﴾ وجاهدهم به ﴿٤٥٠﴾ أى بالقرآن ﴿٤٥٠﴾ جهادا كبيرا ﴿٤٥٠﴾ أى

والتشديد ولا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وكما آثرتك على جميع الانبياء فأثر رضائى على جميع الالهواء وأريد بهذا تهيجهم وتهيج المؤمنين وتحريكهم (وجاهدهم به) أى بالله يعنى بعونه وتوقيه أو بالقرآن أى جادلهم به

وقرعهما بالعجز عنه (جهادا كبيرا) عظيما موقعه عند الله لما يحمى فيه من المشاق ويجوز أن يرجع (شديدا) الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبغشنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة

الناس الا كفورا لم يقبلوا واستقاموا على الكفر بالله وبنعمته (ولو شئنا لبغشنا في كل قرية) الى كل أهل قرية (نذيرا) رسولا مخوفا ولكن جعلناك كافة للناس رسولا لكي يكون الثواب والكرامة كلاهما لك (فلا تطع الكافرين) بأجهل وأصحابه بما يأمرونك (وجاهدهم به) بالقرآن (جهادا كبيرا) بالسيف

(وهو الذي صرح البحرين) خلاهما متجاورين متلاصقين تقول مرجت الدابة اذا خايتها ترعى وسمى الماهين الكثيرين الواسعين بحرین (هذا) أي أحدهما (عذب فرات) صفة لعذب أي شديد العذوبة حتى يقرب الى الخلاوة (وهذا ملح أجاج) صفة للملح أي شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمتعهما التمازج فهما في الظاهر مختططان ﴿٤٥١﴾ وفي الحقيقة {سورة الفرقان} منفصلان (وحجرا محجورا)

وسترا ممنوعا عن الاعين كقوله حجبا مستورا (وهو الذي خلق من الماء) أي النطفة (بشرا) انسانا (فجعله نسبا وصهرا) أراد تقسيم البشر قسمين ذوى نسب أي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر أي انا ما يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والاثني (وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وأثني وقيل فجعله نسبا أي قرابة وصهرا مصاهرة يعني الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان التواصل يقعها وبالمصاهرة لان التوالد يكون بهما (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم) ان عبدوه

(وهو الذي صرح البحرين) أرسل البحرين (هذا عذب فرات) حلوطيب (وهذا ملح أجاج) مر ملح زقاق (وجعل بينهما) بين الملح والطيب (برزخا) حاجزا

(وحجرا محجورا) حراما محرما من أن يغير أحدهما طعم صاحبه (وهو الذي خلق من الماء) من ماء الذكر والاثني (بشرا) خلقا كثيرا (فجعله نسبا) مالا يحل تزويجه من القرابة (وصهرا) مالا يحل التزويج من القرابة وغيرها (وكان ربك) بما خلق من الحلال والحرام (قديرا ويعبدون) كفار مكة (من دون الله مالا ينفعهم) في الدنيا

القرى ﴿وهو الذي صرح البحرين﴾ خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا تمازجان من مرج دابته اذا خلاها ﴿هذا عذب فرات﴾ قاع للعطش من فرط عذوبته ﴿وهذا ملح أجاج﴾ بليغ الملوحة وقرى ملح على فعل ولعل اصله ملح فحذف كبرد في بارد ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ حاجزا من قدرته ﴿وحجرا محجورا﴾ وتنافرا بليغا كأن كلامهما يقول للآخر ما يقوله المتعوز للمتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقق فتجري في خلاله فرائخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل والبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا﴾ يعني الذي خربه طينة آدم أو جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيآت بسهولة أو النطفة ﴿فجعله نسبا وصهرا﴾ أي قسمه قسمين ذوى نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي انا ما يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والاثني ﴿وكان ربك قديرا﴾ حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا واثني ﴿ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم﴾

شديدا ﴿قوله تعالى﴾ وهو الذي صرح البحرين ﴿أي خلطهما وأفاض أحدهما على الآخر وقيل أرسلهما في مجاريهما﴾ هذا عذب فرات ﴿أي شديد العذوبة يعيل الى الخلاوة﴾ وهذا ملح أجاج ﴿أي شديد الملوحة وقيل مر﴾ وجعل بينهما برزخا ﴿أي حاجزا بقدرته فلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب﴾ وحجرا محجورا ﴿أي ستر ممنوعا فلا يبغي أحدهما على الآخر ولا يفسد الملح بالعذب﴾ قوله تعالى ﴿وهو الذي خلق من الماء﴾ أي من النطفة ﴿بشرا فجعله نسبا وصهرا﴾ أي جعله ذنا نسب وصهر وقيل النسب مالا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة والصهر مالا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرم الله بالنسب سبعا وبالسبب سبعا ويجمعها قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية وقد تقدم تفسير ذلك وبيان في تفسير سورة النساء ﴿وكان ربك قديرا﴾ على ما أورد حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكر والاثني ﴿ويعبدون من دون الله﴾ يعني هؤلاء المشركين ﴿مالا ينفعهم﴾ أي ان

(ولا يضرهم) ان تركوه (وكان الكافر على ربه) على معصيته ربه (ظهيراً) معينا ومظاهرا وقيل بمعنى مفاعل غير عزيز والظهير والمظاهر كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الرحمن (وما أرسلناك الا مبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) منذرا للكافرين (قل ما أسئلكم عليه) على التبليغ (من أجر) جعل (الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) والمراد الافل من شاء واستثنائه من الاجر قول ذي شفقة عليك قدسى لك في تحصيل {الجزء التاسع عشر} مال ما أطلب ﴿٤٥٢﴾ منك ثوابا على ما سمعت الا ان تحفظ

هذا المال ولا تضعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته بصورة الثواب كأنه يقول ان حفظت مالك اعتد حفظك بمنزلة الثواب لي ورضائي به كرضا المئاب ولعمري انه عليه الصلاة والسلام مع أمته بهذا الصدد ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه بالايان والطاعة وبالصدقة والنفقة وقيل المراد لكن من شاء ان يتخذ بالانفاق الى ضاربه سبيلا فليفعل وقيل تقديره لا أسألكم على ما أدعوكم اليه اجرا الا اتخاذ المدعو سبيلا الى ربه بطاعته فذلك أجرى لان الله يأجرني عليه (وتوكل على الحى الذى لا يموت) اتخذ من لا يموت وكىلا لا يكلك الى من يموت ذليلا يعنى ثق به وأسند أمرك اليه فى استكفاء شرورهم ولا تتكل على حى يموت

ولا يضرهم ﴿﴾ يعنى الاصنام أو كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضرر ﴿﴾ وكان الكافر على ربه ظهيراً ﴿﴾ يظهر الشيطان بالمدادوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خاف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ﴿﴾ وما أرسلناك الا مبشرا ﴿﴾ ونذيرا ﴿﴾ للمؤمنين والكافرين ﴿﴾ قل ما أسألكم عليه ﴿﴾ على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الا مبشرا ﴿﴾ ونذيرا ﴿﴾ من اجر الامن شاء ﴿﴾ الافعل من شاء ﴿﴾ ان يتخذ الى ربه سبيلا ﴿﴾ ان يتقرب اليه ويطلب الزاقي عنده بالايان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناء منه قلما لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاهك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص من العقاب اجرا واقيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تمود عليه بالثواب من حيث انها بدلائله وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليقبل ﴿﴾ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴿﴾ فى استكفاء شرورهم والاعفاء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين

عبدوه ﴿﴾ ولا يضرهم ﴿﴾ أى ان تركوه ﴿﴾ وكان الكافر على ربه ظهيراً ﴿﴾ أى معينا أعان الشيطان على ربه بالمعاصى لان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل معنى ظهيراً هينا ذليلا من قولك ظهرت بفلان اذا جعلته وراء ظهره ولم تلتفت اليه وقيل أراد بالكافر أبوجهل والاصح انه عام فى كل كافر ﴿﴾ وقوله تعالى ﴿﴾ وما أرسلناك الا مبشرا ﴿﴾ أى بالثواب على الايمان والطاعة ﴿﴾ ونذيرا ﴿﴾ منذرا بالعقاب على الكفر والمعصية ﴿﴾ قل ﴿﴾ يا محمد ﴿﴾ ما أسئلكم عليه ﴿﴾ أى على تبليغ الوحي ﴿﴾ من أجر ﴿﴾ فتقولوا انما يطلب محمد أموالنا بما يدعوننا اليه فلا تبعه ﴿﴾ الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ﴿﴾ معناه لكن من شاء ان يتخذ بانفاق ماله سبيلا الى ربه فعلى هذا يكون المعنى لا أسألكم لنفسي اجرا ولكن أمنع من انفاق المال الا فى طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته ﴿﴾ قوله عز وجل ﴿﴾ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴿﴾ معناه انه سبحانه وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يطلب منهم اجرا البتة أمره ان يتوكل

وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح لى عقل ان يثق بعدها بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه فى كل (عليه)

والآخرة عبادة وطاعته (ولا يضرهم) فى الدنيا والآخرة معصيته وترك عبادته (وكان الكافر) أبوجهل (على ربه ظهيراً) خارجياً ويقال عوناً للكافرين على ربه بالكفر (وما أرسلناك) يا محمد لاهل مكة (الامبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (قل) يا محمد لاهل مكة (ما أسئلكم عليه) على التوحيد والقرآن (من أجر) من جعل ولا رزق (الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) طريقاً بالايان ويقال الامن شاء ان يوحد ويتخذ بذلك التوحيد الى ربه سبيلا مرجعاً فيجد ثوابه (وتوكل) يا محمد (على الحى الذى لا يموت) ولا تتوكل على الاحياء الذى يموتون مثل أبى طالب وخديجة ولا على الاموات

أمر (وسبح) من أن يكل الى غيره من توكل عليه (بحمده) يتوفيقه الذي يوجب الحمد أو قل سبحانه الله وبحمده
 أو نزهه عن كل العيوب بالثناء عليه (وكفى به بذنوب عباده خيرا) أى كفى الله خيرا بذنوب عباده يعنى انه خير بأحوالهم
 كاف في جزاء أعمالهم (الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) أى في مدة مقدار هذه المدة لانه لم يكن
 حينئذليل ونهار روى عن مجاهد ﴿ ٤٥٣ ﴾ أولها يوم الاحد {سورة الفرقان} وأخرها يوم الجمعة وانما

يوتون فانهم اذا ما نواضع من توكل عليهم ﴿ وسبح بحمده ﴾ ونزهه عن صفات
 النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه ﴿ وكفى به
 بذنوب عباده ﴾ ما ظهر منها وما بطن ﴿ خيرا ﴾ مطلقا فلا عليك ان آمنوا أو
 كفروا ﴿ الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾
 قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث
 انه الخالق لكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع
 كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تودة وتدرج ﴿ الرحمن ﴾
 خبر للذين ان جعلته مبتدأ أو المحذوف ان جعلته صفة للحى أو بدل من المستكن في استوى
 وقرى بالجر على انه صفة للحى ﴿ فاسئل به خيرا ﴾ فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء
 عالما بخبرك بحقيقته وهو الله تعالى أو جبريل أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه
 وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسئل عنه من يخبرك من
 اهل الكتاب ليعرفوا محيى ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ
 والخبر ما بعده والسؤال كما يعنى بمن تضمنه معنى التفيتش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء
 وقيل انه صلة خيرا ﴿ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن

عليه في جميع أموره وانما قال على الحى الذى لا يموت لان من توكل على حى يموت
 انقطع توكله عليه بموته وأما الله سبحانه وتعالى فانه حى لا يموت فلا ينقطع توكل
 من توكل عليه ولا يضيع البتة ﴿ وسبح بحمده ﴾ أى صل له شكرا على نعمه وقيل
 معناه قل سبحانه الله والحمد لله ﴿ وكفى به بذنوب عباده خيرا ﴾ يعنى انه تعالى عالم
 بجميع ذنوب عباده فيجازيهم بها وقيل معناه انه لا يحتاج معه الى غيره لانه خير عالم
 قادر على مكافأهم وفيه وعيد شديد كانه قال اذا قدمتم على مخالفة أمر كفاكم علمه
 في مجازاتكم بما تستحقون من العقوبة ﴿ قوله عز وجل ﴾ الذى خلق السموات
 والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خيرا ﴿ أى
 فاسئل الخبير بذلك يعنى بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش
 وقيل معناه أيها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيره وقيل معناه فاسئل عنه
 خيرا وهو الله تعالى وقيل هو جبريل عليه السلام ﴿ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن

يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليمامة يعنون مسيلة وكان يقال له رحان اليمامة (واذا قيل لهم) أى اذا قال محمد عليه الصلاة
 والسلام للمشركين (اسجدوا للرحمن)

الذين لا حرة لهم (وسبح بحمده) صل بامرهم (وكفى به) بالله (بذنوب عباده خيرا) عالما (الذى خلق السموات والارض وما بينهما)
 من الخلق والعباد (في ستة أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة مما تعدون أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة
 (ثم استوى) استقر (على العرش) ويقال امتلا به العرش (الرحمن) مقدم ومؤخر يقول استوى الرحمن على العرش (فاسئل به)
 بذلك (خيرا) بالله عالما ويقال فاسئل عن الله أهل العلم بخبرك (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن) اخضعوا للرحمن بالتوحيد

صلوا لله واخضعوا له (قالوا وما الرجن) أى لانعرف الرجن فنسجدله فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما أو عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم (أنسجد لما أمرنا) للذى تأمرنا بالسجود له أو لامرك بالسجود يا محمد من غير علم منا به يأمرنا على وجزء كان بعضهم قال لبعض أنسجد لما يأمرنا محمد أو يأمرنا المسمى بالرجن ولا نعرف ما هو فقد عاندوا لان معناه عند أهل اللغة ذو الرجة التى لا غاية بعدها فى الرجة لان فعلان من ابنية المبالغة تقول رجل عطشان اذا كان فى نهاية العطش (وزادهم) قوله اسجدوا للرجن (نفورا) { الجزء التاسع عشر } تباعدا عن الايمان ﴿ ٤٥٤ ﴾ (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا)

قالوا وما الرجن ﴿ لانهم ما كانوا يطلقونه على الله أو لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ أى للذى تأمرنا به أى تأمرنا بالسجود او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعه وقرأ جزء والكسائى يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض ﴿ وزادهم ﴾ أى الأمر بالسجود للرجن ﴿ نفورا ﴾ عن الايمان ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ﴾ يعنى البروج الاثني عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره ﴿ وجعل فيها سراجا ﴾ يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ جزء والكسائى سراجا وهى الشمس والكواكب الكبار ﴿ وقرأ منيرا ﴾ مضيئا بالليل وقرى وقرأ أى ذا قر وهو جمع قراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه ﴾ أى ذوى خلفه

قالوا وما الرجن ﴿ أى مانعرف الرجن الارجان اليمامة يعنون مسيلة الكذاب كانوا يسمونه رجان اليمامة ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ انت يا محمد ﴿ وزادهم ﴾ أى قول القائل اسجدوا للرجن ﴿ نفورا ﴾ أى عن الايمان والسجود

فصل

وهذه السجدة من عزائم السجديات فيسن للقارىء والمستمع أن يسجد عند سماعها وقرأتها ﴿ قوله تعالى ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ﴾ قيل البروج هى النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقيل البروج قصور فيها الحرس وقال ابن عباس هى البروج الاثنا عشر التى هى منازل الكواكب السبعة السيارة وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدى والدلو والحوت سميت بالبروج التى هى القصور العالية لانها للكواكب كالمنازل لسكانها ﴿ وجعل فيها سراجا ﴾ يعنى الشمس ﴿ وقرأ منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه ﴾ قال

هى منازل الكواكب السيارة لكل كوكب بيتان يقوى حاله فيما وللشمس بيت وللقمر بيت فالحمل والعقرب بيتا المرخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطابع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة بروج فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والعقرب والسرطان والحوت مثلثة مائية سميت المنازل بالبروج التى هى القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها

وانشقاق البروج من التبرج لظهوره وقال الحسن وقادة ومجاهد البروج هى النجوم الكبار لظهورها (وجعل فيها) (ابن) فى السماء (سراجا) يعنى الشمس لتوقدها سراجا جزء وعلى أى نجومها (وقرأ منيرا) مضيئا بالليل (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه) فعلة من خلف كالركبة من ركب وهى الحالة التى يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر

(قالوا وما الرجن) مانعرف الرجن الا مسيلة الكذاب (أنسجد لما أمرنا) الكذاب الكاذب (وزادهم) ذكر الرجن ويقال القرآن ويقال دعوة النبي صلى الله عليه وسلم (نفورا) تباعدا عن الايمان (تبارك) ذوبركة (الذى جعل فى السماء بروجا) نجومها ويقال قصورا (وجعل فيها) فى السماء (سراجا) شمسا مضيئا لبنى آدم بالنهار (وقرأ منيرا) مضيئا لبنى آدم بالليل (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه)

والمعنى جعلهما ذوى خلفه يخلف أحدهما الآخر عند مضيه أو يخلفه في قضاء ما فاته من الورد (لمن أراد ان يذكر) يشدبر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبرهما يذكر حزة وخلف أى يذكر الله أو المنسى فيقضى (أو أراد شكورا) أى يشكر نعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره (الذين يمشون) أو أولئك يجزون والذين يمشون وما بعدهما صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل ﴿٤٥٥﴾ وصف أولياءه {سورة الفرقان} بعد ما وصف أعداءه (على

الارض هونا) على أو صفة للمشى أى هينين أو مشيا هينا والهون الرفق واللين أى يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق (وإذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء بما يكرهون (قالوا سلاما) سدادا من القول يسلون فيه من الايذاء والافك أو تسلا منكم نتارككم ولا نجاهلكم فاقم السلام مقام التسلم وقيل نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك فالأغضاء عن السفهاء مستحسن شرعا و مروءة هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) جمع قائم والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت مختلفة بعضها البعض (لمن

يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه أو بان يعقبا لقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة ﴿لمن أراد ان يذكر﴾ ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد ﴿أو أراد شكورا﴾ ان يشكر الله على ما فيه من النعم أو ليكونا وقتين للتذكيرين والشاكرين من فاته ورده في أحدهما تداركه في الآخر وقرأ حزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافق الكسائى فيه ﴿عباد الرحمن﴾ مبتدأ خبره أولئك يجزون العرفة أو ﴿الذين يمشون على الارض﴾ وضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل أو لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار ﴿هونا﴾ هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ تسليما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شرا وسدادا من القول يسلون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال تنسخه فان المراد به الأغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ في الصلاة وتخصيصهم البيوتة لان العبادة بالليل اجز وابعد من الرياء وتأخير

ابن عباس معناه خلفا وعوضا يقوم أحدهما مقام صاحبه فن فاته عمله في أحدهما قضاءه في الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاتنى الصلاة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكر وقيل جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا أبيض وقيل يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا فهما يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان ﴿لمن أراد ان يذكر﴾ أى يتذكر ويتطه ﴿أو أراد شكورا﴾ يعنى شكر نعمة ربه عليه فيهما ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿عباد الرحمن﴾ قيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والافالخلق كلهم عباد الله ﴿الذين يمشون على الارض هونا﴾ يعنى بالسكينة والوقار متواضعين غير أشربين ولا مرحين ولا متكبرين بل علماء حكماء أصحاب وقار وعفة ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ يعنى السفهاء بما يكرهونه ﴿قالوا سلاما﴾ أى سدادا من القول يسلون فيه لا يسهون وان سفه عليهم حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وقيل هذا قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسختها آية القتال ويروى عن الحسن البصرى انه كان اذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم ثم اذا قرأ ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ قال هذا وصف

أراد أن يذكر) أن يتعظ باختلافهما (أو أراد شكورا) عملا لصالحا ترك بالليل يعمل بالنهار وماترك بالنهار يعمل بالليل (عباد الرحمن) خواص الرحمن (الذين يمشون على الارض هونا) تواضعان مخافة الله (وإذا خاطبهم الجاهلون) وإذا كلمهم الكفار والفساق (وقالوا سلاما) ردوا معروفوا وقالوا سدادا من القول (والذين يبيتون لربهم) بالصلاة (سجدا وقياما) في

أولم تم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن في صلاة أو ان قل فقد بات ساجداً وقائماً وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل أو أكثره (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً) هلاكاً لازماً ومنه الغريم للملازمة وصفهم باحياء الليل ساجدين قائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذاناً بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتلون متضرعون { الجزء التاسع عشر } الى الله في صرف ﴿ ٤٥٦ ﴾ العذاب عنهم (انها ساءت مستقراً

ومقاماً) أي ان جهنم وساءت في حكم بثت وفيها ضمير مبهم يفسره مستقراً والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقراً ومقاماً هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبراً لها أو بمعنى أخزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقراً حال أو تمييز ويصح أن يكون التعليلان متداخلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا الحد في النفقة أولم يأكلوا للمتعم ولم يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة القدر وسمع رجل رجلاً يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلاة والسلام من منع حقاً فقد قتر ومن أعطى في غير حق فقد أسرف (ولم يقتروا) بضم التاء

القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر اجري مجراه ﴿ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً ﴾ لازماً ومنه الغريم للملازمة وهو ايذان بانهم مع حسن مخالطهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار حالهم ﴿ انها ساءت مستقراً ومقاماً ﴾ أي بثت مستقراً وفيها ضمير مبهم يفسره المميز للمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان أو اخزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقراً حال أو تمييز والجملة تعليل لليلة الاولى أو تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله ﴿ والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ﴾ لم يجاوزوا حد الكرم ﴿ ولم يقتروا ﴾ ولم يضيقوا تضيق الشح وقيل الاسراف هو الانسحاق في المحارم والتقدير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من اقترروا الكوفيون بفتح الياء وضم التاء والكل واحد ﴿ وكان بين ذلك قواماً ﴾ وسطاً وعدلاً

ليلهم والمعنى يبيتون لربهم في الليل بالصلاة سجداً على وجوههم وقياماً على أقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الاخيرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجداً وقائماً ﴿ م ﴾ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة ﴿ قوله عز وجل ﴾ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً ﴿ أي ملحدائنا لما لازمنا غير مفارق من عذب من الكفار قال محمد بن كعب القرظي سألت الله الكفار عن نعمته فلم يؤدوه فاغرمهم في النار وقال كل غريم مفارق غريمه الا جهنم وقيل الغرام الشر اللازم والهلاك الدائم ﴿ انها ﴾ يعني جهنم ﴿ ساءت ﴾ بثت ﴿ مستقراً ومقاماً ﴾ أي موضع قرار واقامة ﴿ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ قيل الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاعتار منع حقوق الله تعالى وهو قول ابن عباس وقيل الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاعتار التقصير عما لا بد منه وهو ان لا يجمع عياله ولا يبرهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف ﴿ وكان بين ذلك قواماً ﴾ أي قصداً وسطاً بين الاسراف والاعتار وحسنة بين السيئين قيل هذه

كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي وبفتح الياء وكسر التاء مكّي وبصري والقتروا والاعتار (الآية) التضييق الذي هو تقيض الاسراف (وكان) انفاقهم (بين ذلك) أي الاسراف والاعتار (قواماً) أي عدلاً

صلاة الليل (والذين يقولون ربنا) ياربنا (اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً) لازماً موعلاً ملحاً (انها ساءت مستقراً) منزلاً (ومقاماً) مثوى * ثم ذكر نفقاتهم فقال (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا) لم ينفقوا في المعصية (ولم يقتروا) ولم يمنعوا من الحق (وكان بين ذلك) بين الاسراف والتقدير (قواماً) وسطاً عدلاً

بينهما فالقوم العدل بين الشئيين والمنصوبان أى بين ذلك، قواما خبران وصفهم بالقصد الذى هو بين الغلو والتقصير
ومثله أمر عليه الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية وسأل عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز
عن نطقه حين زوجه ابنته فقال الحسن بن السيئيين فعرف عبد الملك انه أراد ما فى هذه الآية وقيل أولئك أصحاب محمد عليه
الصلاة والسلام كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابهم للجمال والزينة ولكن لسد الجوع وستر العورة ودفع
الحرو والقرو وقال عمر رضى الله عنه ﴿ ٤٥٧ ﴾ كفى سرفا أن لا { سورة الفرقان } يشهى الرجل شيئا الا

أكله (والذين لا يدعون
مع الله الها آخر) أى لا
يشركون (ولا يقتلون
النفس التى حرم الله) أى
حرمها يعنى حرم قتلها (الا
بالحق) بقود أو رجم أو ردة
أو شرك أو سعى فى الارض
بالفساد وهو متعلق بالقتل
المخدوف أو بلا يقتلون (ولا
يزنون) ونفى هذه الكبائر
عن عباده الصالحين تعريض
لما كان عليه أعداؤهم من
قريش وغيرهم كانه قيل
والذين طهرهم الله مما أتم
عليه (ومن يفعل ذلك) أى
المذكور (يلقى أناما) جزاء
الاثم (يضاعف) بدل من
يلقى لانها فى معنى واحد
اذ مضاعفة العذاب هى لقاء
الانام كقوله

متى تأتانا نلم بنا فى ديارنا *
تجد حطبا جز لا و نارانا حجاء
فحجزم تلم لانه بمعنى تأتانا
الاثان هو الامام يضعف مكي
ويزدو يعقوب يضعف شامى
يضاعف ابوبكر على

سمى به لاستقامة الطرفين كما سمي سوا لاستوائهما وقرىء بالكسر وهو ما يقام به
الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان لكان أحوال مؤكدة ويجوز ان يكون
الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبنى لضافته الى غير متمكن وهو ضعيف
لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشئ على نفسه ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها
آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله ﴾ أى حرما يعنى حرم قتلها ﴿ الا بالحق ﴾
متعلق بالقتل المخدوف أو بلا يقتلون ﴿ ولا يزنون ﴾ نفى عنهم امهات المعاصى بعدما
أثبت اهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود
لجماع بين ذلك وتعريض الكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ﴿ ومن يفعل
ذلك يلقى أناما ﴾ جزاء اثم او انما باضمار الجزاء وقرىء ايما أى شدا ندى يقال يوم ذوايام
أى صعب ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيمة ﴾ بدل من يلقى لانه فى لانه فى معنا كقوله

الآية فى صفة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون الطعام للتنعم واللذة
ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقيمون
على عبادة ربهم ومن الثياب ما يسترون به العورة ويقيمون من الحرو والبرد قال عمر بن الخطاب
كفى سرفا أن لا يشهى شيئا الا اشتراه فأكله ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ﴾
(ق) عن ابن عباس ان اناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا
فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
علمنا كفارة فنزك والذين لا يدعون مع الله الها آخر ﴿ ولا يقتلون النفس التى
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ﴾ ونزل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رجل يارسول الله أى الذنب اكبر
عند الله قال ان تدعونه ندا وهو خلقك قال ثم أى قال ان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك
قال ثم أى قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقه والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ﴿ ومن يفعل ذلك يلقى أناما ﴾ أى
ومن يفعل شيئا من ذلك يلقى أناما قال ابن عباس انما يريد جزاء الاثم وقيل عقوبة وقيل
الانام واد فى جهنم ويروى فى الحديث ان النى والانام بئران فى جهنم يسيل فيهما صديد
أهل النار ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيمة ﴾ وسبب تضعيف العذاب ان المشرك

الاستئناف أو على الحال ومعنى يضاعف (قا و خا ٥٨ بع) (له العذاب يوم القيمة) أى يعذب على مرور الايام
فى الآخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معاصى مع الشرك

(والذين لا يدعون مع الله) لا يعبدون مع الله (الها آخر) من الاصنام (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها
ولا يستحلون قتلها (الا بالحق) بالرجم والقصاص والارتداد (ولا يزنون) ولا يستحلون الزنا (ومن يفعل ذلك)
استحلالا (يلقى أناما) واديا فى النار ويقال جبا (يضاعف له العذاب يوم القيمة)

عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه (ويخلد) جزمه جازم يضاعف ورفعه رافعه لانه معطوف عليه (فيه) في الجزء التاسع عشر { العذاب فهمي } ٤٥٨ مكي وحفص بالاشباع وانما حفص

مقى تأتينا تلم بنا في ديارنا . نجد حطبا جزلا ونارا تأججا
وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف والحال وكذلك ويخلد فيه مهانا * وابن كثير ويعقوب
يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرأ ابو عمرو ويخلد
على البناء للفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب ومضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر
ويدل عليه قوله * الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاوائك بيد الله سيئاتهم حسنات *
بان يحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعتهم أو يبدل ملكة المعصية
في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب
ثوابا * وكان الله غفورا رحيمًا * فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت على الحسنات * ومن
تاب * عن المعاصي بتركها والندم عليها * وعمل صالحا) يتلافى به ما فرط أو خرج عن
المعاصي ودخل في الطاعة * فانه يتوب الى الله * يرجع الى الله بذلك * متابا * مرضيا
اذا ارتكب المعاصي مع الشرك يضاعف له العذاب على شركه ومعصيته * ويخلد فيه مهانا *
أى ذليلا * قوله تعالى * الامن تاب * أى عن ذنبه * وآمن * أى بربه * وعمل
عملا صالحا * أى فيما بينه وبين ربه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قرأناها على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ثم نزلت
الامن تاب فمأيت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشئ قط مثل ما فرح بها وفرحها بانقضاء تلك فحما
مينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * وقوله تعالى * فاوائك بيد الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيمًا * قال ابن عباس يبدلهم الله بقبايح أعمالهم في الشرك محاسن الاعمال
في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانًا ويقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقبل يبدل
الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة (م) عن أبي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا
منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها
فتعرض عليه صغارها فيقال هل علمت يوم كذا وكذا وكذا وكذا. وعلمت يوم كذا وكذا
كذا وكذا فيقول نعم لا يستطع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له
ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يارب قد علمت أشياء لأراها ههنا قال فلقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ان الله تعالى يحو بالندم
جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة * ومن تاب وعمل صالحا * قيل هذا
في التوبة من غير ما سبق ذكره في الآية الاولى من القتل والزنا ومعناه ومن تاب من
الشرك وعمل صالحا يعنى أدى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن * فانه يتوب الى الله * أى
يعود اليه بعد الموت * متابا * أى حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالآية الاولى
وهى قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للجزاء والمكافأة وقيل

الاشباع بهذه الكلمة
مبالغة في الوعيد والعرب
تمد للمبالغة مع ان الاصل
في هاء الكناية الاشباع
(مهانا) حال أى ذليلا
(الامن تاب) عن الشرك
وهو استثناء من الجنس في
موضع النصب (وآمن)
بمحمد عليه الصلاة والسلام
(وعمل عملا صالحا) بعد
توبته (فاوائك بيد الله
سيئاتهم حسنات) أى
يوقفهم للمحاسب بعد القبايح
أو يحو بها بالتوبة ويثبت
مكانها الحسنات الايمان
والطاعة ولم يرد به ان
السيئة بعينها حسنة ولكن
المراد ما ذكرنا يبدل مخففا
البرجسى (وكان الله
غفورا) يكفر السيئات
(رحيمًا) يبدلها بالحسنات
(ومن تاب وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا)
أى ومن تاب وحقق التوبة
بالعمل الصالح فانه يتوب
بذلك الى الله تعالى متابا
مرضيا عنده مكفرا للخطايا
ويخلد فيه) في العذاب
(مهانا) بيان به ذليلا (الا
من تاب) من الكفر (وآمن)

بالله (وعمل عملا صالحا) خالصا بعد الايمان (فاوائك بيد الله سيئاتهم حسنات) يحولهم الله من الكفر الى الايمان ومن (هذه)
المعصية الى الطاعة ومن عبادة الاصنام الى عبادته ومن الشر الى الخير (وكان الله غفورا) لمن تاب (رحيمًا) لمن مات على التوبة
(ومن تاب) من الذنوب (وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه خالصا من قلبه (فانه يتوب الى الله متابا) مناصحة ويقال يجد ثوابها

محصولا للثواب (والذين لا يشهدون الزور) أى الكذب يعنى ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله اذ مشاهدة الباطل شركه فيه وكذلك النظارة الى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الآثام ﴿ ٤٥٩ ﴾ لان حضورهم {سورة الفرقان} ونظرهم دليل الرضا وسبب

عند الله ما حيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويصطنعهم أوفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ لا يقيمون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركه فيه ﴿واذا مروا باللغو﴾ ما يجب ان يلغى وي طرح ﴿مروا كراما﴾ معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستحسن التصريح به ﴿والذين اذا ذكروا بآيات ربهم﴾ بالوعظ والقراءة ﴿لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها - امعين بأذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما وقيل الهاء

هذه الآية أيضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من أراد التوبة وعزم عليها فليتب الى الله فقله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر أى تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله تعالى ﴿قوله عز وجل﴾ والذين لا يشهدون الزور ﴿يعنى الشرك وقيل هى شهادة الزور﴾ (ق) عن أبى بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسمهم وجهه ويطوف به في الاسواق وقيل لا يشهدون الزور يعنى أعياد المشركين وقيل الكذب والنوح وقيل لا يساعداهل الباطل على باطلهم وقيل الزور اللهو واللعب والغناء قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع وأصل الزور حقيقة تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفة فهو توميه الباطل بما يوهم انه حق ﴿واذا مروا باللغو﴾ هو كان ما يجب أن يلغى ويترك ﴿مروا كراما﴾ يعنى اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وصفحوا فعلى هذا التفسير تكون الآية منسوخة بآية القتال وقيل اللغو المعاصى كلها والمعنى اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما أى مسرعين معرضين وهوان ينزه المرء نفسه ويكرمها عن هذه المجالس السيئة ﴿والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ قيل معناه انه ليس فيه نفي الخروا انما هو اثبات له ونفي الصمم والعمى والمعنى اذا ذكروا بها اكبوا على استماعها بأذن واعية وأقبلوا على المذكرة بها بعيون مبصرة راعية وقيل معناه لم يخروا أى لم يسقطوا ولم يقهوا عليها صما وعميانا كأنهم بأذانهم صمم

وجود الزيادة فيه وفى مواضع عيسى عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين أولا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة المراد مجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء (واذا مروا باللغو) بالفحش وكل ما ينبغي أن يلغى وي طرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به (مروا كراما) معرضين مكرمين انفسهم عن التلوث به كقوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وعن الباقر رضى الله عنه اذا ذكروا الفروج كنوا عنها (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم) أى قرئ عليهم القرآن أو وعظوا بالقرآن (لم يخروا عليها صما وعميانا) هذا ليس بنفي الخروا بل هو اثبات له ونفي الصمم والعمى ونحوه لا يلقانى زيد مسلما هونى للسلام للقاء يعنى انهم اذا ذكروا بها خروا سجدا وبكيا سامعين بأذن واعية مبصرين بعيون راعية لم

أمروا به ونهوا عنه لا كالمناققين وأشباههم دليله قوله تعالى ومن هدينا واجتبتنا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا

عند الله (والذين لا يشهدون الزور) لا يحضرون مجالس الزور (واذا مروا باللغو) بمجالس الباطل (مروا كراما) أعرضوا حلا (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم لم يخروا عليها) على آيات الله (صما) لا يسمعون (وعميانا) لا يبصرون ولكن يسمعون

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا) من اللبيان كأنه قيل هب لنا قرّة أعين ثم بينت القرّة وفسرت بقوله من أزواجنا (وذرياتنا) ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرّة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسداً أي أنت أسد أو للإبتداء على معنى هب لنا من جهة تم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا أبو عمرو وكوفي غير حفص لإرادة الجنس وغيرهم ذرياتنا (قرّة أعين) وإنما نكر لاجل تنكير القرّة لأن المضاف لا يسيل إلى تنكيره إلا بتكبير المضاف إليه كأنه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وإنما قيل أعين على القلة دون عيون { الجزء التاسع عشر } لأن المراد أعين ﴿٤٦٠﴾ المتقين وهي قليلة بالاضافة إلى عيون غيرهم

للمعاصي المدلول عليها بالغو **﴿٤٦٠﴾** والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين **﴿٤٦٠﴾** بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهل في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتداءً أو بيانية كقولك رأيت منك أسداً وقرأ أبو عمرو وحزة والكسائي وأبو بكر ذريتنا وقرأ ابن عامر والحرميان وحفص ويعقوب ذرياتنا بالالف وتنكير الاعين لإرادة تنكير القرّة تعظيماً وتقليلها لأن المراد أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة إلى عيون غيرهم **﴿٤٦٠﴾** واجعلنا للمتقين إماما **﴿٤٦٠﴾** يقتدون بنا في أمر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيد ما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلاً أولانه مصدر في أصله أولان المراد واجمل كل واحد منها أولانهم كنفوس واحدة لأتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع أم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم **﴿٤٦٠﴾** أولئك يجزون الغرفة **﴿٤٦٠﴾** أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون وللقرآءة بها وقيل هي من أسماء الجنة **﴿٤٦٠﴾** بما صبروا **﴿٤٦٠﴾** بصبرهم على المشاق من هضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات

وبأعينهم عمى بل يستمعون ما يدكرون به فيه همونه ويرون الحق فيه فيمتعون **﴿٤٦٠﴾** قوله عز وجل **﴿٤٦٠﴾** والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين **﴿٤٦٠﴾** أي إبرار اتقياء صالحين فيقرون أعيننا بذلك قيل ليس شيء أقرب لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل فيطمع أن يحلوا معه في الجنة فيتم سروره وتقر عينه بذلك وقيل إن العرب تذكر قرّة العين عند السرور والفرح وسحنة العين عند الغم والحزن ويقال دمع العين عند السرور والفرح بارد وعند الحزن حار وقيل معنى قرّة العين أن يصادف قلبه من برضاه فتقر عينه به عن النظر إلى غيره **﴿٤٦٠﴾** واجعلنا للمتقين إماما **﴿٤٦٠﴾** أي أئمة يقتدون في الخير بنا وقيل معناه تقتدى بالمتقين ويقتدى بنا المتقون وقال ابن عباس جعلنا أئمة هدى وقيل معناه أنهم سألو الله أن يبلغهم في الطاعات المبلغ الذي يشار إليهم فيه ويقتدى بهم قال بعضهم فيه دلائل على أن الرياسة في الدين مطلوبة مرغوب فيها وقيل هذا من المقلوب معناه واجمل المتقين لنا إماما واجعلنا مقتدين مؤتمنين بهم **﴿٤٦٠﴾** أولئك يجزون **﴿٤٦٠﴾** أي يتأبون **﴿٤٦٠﴾** الغرفة **﴿٤٦٠﴾** الدرجة العالية الرفيعة في الجنة وقيل يريد غرف الدر والزبرجد واللؤلؤ والياقوت في الجنة **﴿٤٦٠﴾** بما صبروا **﴿٤٦٠﴾** أي على طاعة الله تعالى وأوامره وعلى أذى المشركين وقيل بما صبروا

قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور ويجوز أن يقال في تنكير أعين أنها أعين خاصة وهي أعين المتقين والمعنى أنهم سألو ربهم أن يرزقهم أزواجاً وأهقاباً عملاً لله تعالى يسرون بمكاتبهم وتقربهم عيونهم وقيل ليس شيء أقرب لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الولد إذا رآه يكتب الفقه (واجعلنا للمتقين إماما) أي أئمة يقتدون بنا في الدين فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس أو جعل كل واحد منا إماما قيل في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها (أولئك يجزون الغرفة) أي الغرفات وهي المالئ في الجنة فوحد اقتصاراً على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم

في الغرفات آمنون (بما صبروا) أي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهداتهم وعلى (عن)

ويصرون (والذين يقولون ربنا) ياربنا (هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين) يقول اجعل لنا من أزواجنا وذرياتنا صالحين لكي تقر أعيننا بهم (واجعلنا للمتقين إماما) اجعلنا صالحين لكي يقتدوا بنا (أولئك) أهل هذه الصفة (يجزون الغرفة) الدرجات العلى في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله والفقرو والمرآزي

الفقر وغير ذلك (ويلقون فيها) ويلقون كوفي غير حفص (تحية) دعاء بالتحيم (وسلاما) ودعاء بالسلامة يعني أن الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه (خالدين فيها) حال (حسنت) أي الغرفة (مستقرا ومقاما) موضع قرار واقامة وهي في مقابلة سماء مستقرا ومقاما (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) ما تضمنته لمعنى الاستفهام وهي في محل نصب ﴿ ٤٦١ ﴾ ومعناه ما يصنع بكم سورة الفرقان لربي لولا دعاؤه أياكم إلى الإسلام

أولوا عبادتكم له أي الله خلقكم لعبادته كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي الاعتبار عند ربكم لعبادتكم أو ما يصنع بعبادكم لولا دعاؤكم معه آلهة وهو كقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم (فقد كذبتم) رسولى يا أهل مكة (فسوف يكون) العذاب (لزاما) أي ذالزام أو ملازما

وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل وقال الضحاك ما يعبأ ما يبالى بمفرتكم لودعاؤكم معه الهما آخر

(ويلقون فيها) في الجنة (تحية) من الله (وسلاما) يلقونهم بذلك الملائكة بالتحية والسلام من الله اذا دخلوا في الجنة (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (حسنت مستقرا) منزلا (ومقاما) أمثوى (قل) يا محمد لاهل مكة (ما يعبأ بكم ربي) ما يصنع باجسامكم وصوركم ربي (لولا دعاؤكم) ان أصركم

﴿ ويلقون فيها تحية وسلاما ﴾ دعاء بالتحيم والسلامة أي تحييم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبتية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حذرة والكسائي وابوبكر يلقون من لقي ﴿ خالدين فيها ﴾ لا يموتون ولا يخرجون ﴿ حسنت مستقرا ومقاما ﴾ مقابل سماء مستقرا معنى ومثله امر ابا ﴿ قل ما يعبأ بكم ربي ﴾ ما يصنع بكم من عبات الجيش اذا هيأته أو لا يعتد بكم ﴿ لولا دعاؤكم ﴾ لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعبادكم لولا دعاؤكم معه آلهة ومان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدرية كأنه قيل اي عبأ يعبؤكم ﴿ فقد كذبتم ﴾ بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبلغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ يكون جزاء التكذيب لازما بحيث يكمل لاجل حالته او اثره لازما بكم حتى يكتم في النار وانما اضر من غير ذكر للتحويل والتشبيه على انه مما لا يكتننه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لو زعم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت

عن الشهوات ﴿ ويلقون فيها تحية ﴾ أي ملكا وقيل بقاء دائما ﴿ وسلاما ﴾ أي يسلم بعضهم على بعض أو يرسل الرب عز وجل اليهم بالسلام وقيل سلاما أي سلامة من الآفات ﴿ قوله تعالى ﴾ خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما ﴿ أي موضع قرار واقامة ﴿ قوله تعالى ﴾ قل ما يعبأ بكم ربي ﴿ أي ما يصنع وما يفعل بكم فوجودكم وعدمكم سواء وقيل معناه أي وزن ومقدار لكم عنده ﴿ لولا دعاؤكم ﴾ اياه قيل معناه لولا عبادتكم اياه وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤه اياكم الى الايمان فاذا آمنتم ظهر لكم عنده قدر وقيل معناه ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى انه خلقكم اطاعته وعبادته وهذا قول ابن عباس وقيل معنى ما يعبأ أي ما يبالى بمفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه آلهة وقيل معناه ما خلقتكم ولى اليكم حاجة الا أن تسألوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم ﴿ فقد كذبتم ﴾ أي الكافرون يخاطب أهل مكة يعني ان الله دعاكم الى توحيده وعبادته على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبتم الرسول ولم تجيبوه الى الايمان ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ هذا تهديد لهم أي يكون تكذيبهم لزاما قل ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما لمن كذب مفضيا لخلق بعضهم بعضا وقيل هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الآخرة لازما لهم (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خسر

باتوحيد (فقد كذبتم) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فسوف) وهذا وعيد من الله لهم (يكون لزاما) عذاب يوم بدر بالقتل والضرب والسبي يعني فقد كذبتم بنبيكم فسوف يكون

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وعشرون وسبع آيات ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (طسم) طس
ويس وح مالة كوفي غير { الجزء التاسع عشر { الأعرشى والبرجى ﴿٤٦٢﴾ وحفص ويظهر النون عند الميم يزيدو

(١) عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة
آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء يتبعهم الفاوون الى ﴿
آخرها وهي مائتان وست اوسبع وعشرون آية ﴿
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

﴿طسم﴾ قرأ حزة والكسائى وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى
الياء المهروب منها واطهر نونه حزة لانه فى الاصل منفصل عما بعده ﴿ تلك آيات
الكتاب المبين ﴿ الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة أو القرآن على ماسر
فى اول البقرة ﴿ لملك باخع نفسك ﴿ قائل نفسك واصل النجم ان يبلغ بالذبح النجم
وهو عرق مستبطن المقار ذلك اقصى حد الذبح وقرى باخع نفسك بالاضافة وامل للاشفاق
اى اشفق على نفسك ان تقتلها ﴿ ان لا يكونوا مؤمنين ﴿ لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا

قدمضين الذخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الذخان والقمر والروم
واللزام والبطشة والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الشعراء وهي مكية الأ أربع آيات من آخر السورة من ﴿

قوله تعالى والشعراء يتبعهم الفاوون وهي مائتان وسبع وعشرون ﴿

آية وآلف ومائتان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف ﴿

وخمسمائة وأربعون حرفا روى عن ابن عباس ان النبي ﴿

صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طه والطواسين ﴿

من الواح موسى عليه الصلاة والسلام ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

قوله عز وجل ﴿ طسم ﴾ قال ابن عباس طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وفى رواية
أخرى عنه انه قسم وهو من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل اسم
السورة وقيل أقسم بطوله وسنانه وملكه ﴿ تلك آيات ﴿ أى هذه الايات آيات
الكتاب المبين ﴿ قيل لما كان القرآن فيه دلائل التوحيد والاعجاز الدالة على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام أجمع ثبت بذلك أن آيات القرآن كافية
مينة لجميع الاحكام ﴿ لملك باخع نفسك ﴿ أى قائل نفسك ﴿ أن لا يكونوا مؤمنين ﴿
أى ان لم يؤمنوا وذلك حين كذب أهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم

حزة وغيرهما يدغمها
(تلك آيات الكتاب المبين)

الظاهر اعجازه وصحة انه
من عند الله والمراد به

السورة أو القرآن والمعنى
آيات هذا المؤلف من

الحروف المبسوطة تلك
آيات الكتاب المبين

(لملك باخع) قاتل وامل
للاشفاق (نفسك) من

الحزن يعنى أشفق على نفسك
ان تقتلها حسرة وحزنا

على ما فاتك من اسلام قومك
(ألا يكونوا مؤمنين) لئلا

يؤمنوا أو لا تمتاع ايمانهم
العذاب عليكم لزاما

ومن السورة التي يذكر
فيها الشعراء وهي كلها مكية

الاقوله والشعراء الى آخر
السورة فانها نزلت بالمدينة

آياتها مائة وست وعشرون
آية وكلماتها ألف ومائتان

وسبع وستون وحروفها
خمس آلاف وخمسمائة

وامتان واربعون ﴿
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

وباستناده عن ابن عباس فى
قوله تعالى (طسم) يقول الطاء

طوله وقدرته والسين سناؤه
والميم ملكه ويقال قسم أقسم

به (تلك آيات الكتاب المبين)

يقول أقسم ان هذه السورة آيات القرآن المبين بالحلال والحرام والامر والنهى (لملك باخع نفسك) قاتل (فانزل)
نفسك يا محمد بالحزن عليهم (ألا يكونوا مؤمنين) بان لا يكونوا مؤمنين يعنى قريشا وكان حريصا على ايمانهم يحب ايمانهم
(١) قال فى الغاية والحديث المذكور موضوع

أوخيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ) إيمانهم (نزل عليهم من السماء آية) دلالة واضحة (فظلت) أى فظلت لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضي فى معنى المستقبل تقول ان زرتنى أى كرمك أى اكرمك كذا قاله الزجاج (أعناقهم) رؤسأؤهم ومقدموهم أو جاعاتهم يقال جاء ناعق من الناس لفوج ﴿٤٦٣﴾ منهم (لها خاضعين) منقادين {سورة الشعراء} وعن ابن عباس رضى الله

عنهما نزلت فينا وفي بنى أمية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بدمعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة (وما يأتهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) أى وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا لاجددوا اعراضا عنه وكفرا به (فقد كذبوا) محمدا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به (فسأئتهم) فيعلمون (أبناء) اخبار (ما كانوا يستهزئون) وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة ما لنسى الذى كانوا يستهزئون به وهو القرآن وسأئتهم انبأؤه واحواله التى كانت خافية عليهم (أولم يروا الى الارض كم ابتنا) كم نصب بانبتنا (فيا من كل زوج) صنف من النبات (كريم) محمود كثير المنفعة يأكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذى نفعه عام وفائدة الجمع بين كلمتى الكثرة

﴿ان نشأ نزل عليهم من السماء آية﴾ دلالة الملحظة الى الايمان أو بولية قاصرة عليه ﴿فظلت اعناقهم لها خاضعين﴾ منقادين واصله فظلو الها خاضعين فاحتمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجازهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاء ناعق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على نزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدل له اصح ﴿وما يأتهم من ذكر﴾ موعظة أو طائفة من القرآن ﴿من الرحمن﴾ يوحيه الى نبيه ﴿محدث﴾ مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنبؤيع التقرير ﴿الا كانوا عنه معرضين﴾ الاجدوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه ﴿فقد كذبوا﴾ أى بالذكر بعد اعراضهم وامنعوا فى تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا فى قوله ﴿فسأئتهم﴾ أى اذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة ﴿انباء ما كانوا يستهزئون﴾ من انه كان حقاقم باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف امره ﴿أولم يروا الى الارض﴾ أولم ينظروا الى عجائبها ﴿كم ابتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿كريم﴾ محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمده ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مفيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون منبئة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم

فانزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ أى لو شاء الله لانزل عليهم آية يذنون منها فلا يلوى أحد منهم عنقه الى معصية الله سبحانه وتعالى وقيل معناه لو شاء الله لاراهم أسما من أسره لا يعمل أحد منهم بعده معصية فان قلت كيف صح مجئ خاضعين خبرا عن الاعناق قلت أصل الكلام فظلو الها خاضعين فاحتمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله أو لما وصفت بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين وقيل أعناق الناس رؤسأؤهم ومقدموهم أى فظلت كبرأؤهم لها خاضعين وقيل أراد بالاعناق الجماعات يقال جاء عنق من الناس أى جماعة قوله تعالى ﴿وما يأتهم من ذكر من الرحمن﴾ أى وعظ وتذكير ﴿محدث﴾ أى محدث انزاله فهو محدث التنزيل وكل انزل شئ من القرآن بعد شئ فهو أحدث من الاول ﴿الا كانوا عنه معرضين﴾ أو عن الايمان به ﴿فقد كذبوا فسأئتهم﴾ أى فسوف يأتهم ﴿انباء﴾ أى اخبار وعواقب ﴿ما كانوا يستهزئون أولم يروا الى الارض﴾ يعنى المشركين ﴿كم ابتنا فيها﴾ أى بعد ان لم يكن فيها نبات ﴿من كل زوج كريم﴾ أى جنس ونوع وصنف حسن من النبات مما يأكل الناس والانعام وقال الشعى

(ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) علامة (فظلت) نصارت (أعناقهم لها خاضعين) ذليلين (وما يأتهم من ذكر) ما يأتى جبريل الى نبيهم بقرآن (من الرحمن محدث) بائيان محدث بمضه على اثر بعض (الا كانوا عنه معرضين) مكذبين بالقرآن (فقد كذبوا) محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن (فسأئتهم أنباء) أخبار (ما كانوا يستهزئون) من العذاب ويقال خبر عقوبة استهزأهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولم يروا) كفار مكة (الى الارض كم ابتنا فيها من كل زوج) من كل لون (كريم)

والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم تدل على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة وبه نبيه على كمال قدرته (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) أي ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منتبها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجى ايمانهم (وان ربك لهو العزيز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن آمن منهم وآية مع الاخبار بكثرتها لان ذلك مشاربه الى مصدر أبتناؤ المراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية أي آية (واذ) مفعول به أي اذكر اذ (نادى) دعا (ربك موسى ان ائت) أن بمعنى أي (القوم الظالمين) أنفسهم بالكفر ﴿٤٦٤﴾ وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح

لكثرتها ﴿ان في ذلك﴾ ان في انبات تلك الاصناف أو في كل واحد ﴿لاية﴾ على ان منتبها تام القدرة والحكمة وسابغ النعمة والرحمة ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعم امثال هذه الآيات العظام ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ الغالب القادر على الانتقام من الكفرة ﴿الرحيم﴾ حيث امهلمهم أو العزيز في انتقامه عن كفر الرحيم لمن تاب وآمن ﴿واذ نادى ربك موسى﴾ مقدر باذكر أو ظرف لما بعد ﴿ان ائت﴾ أي ائت أو بان ائت ﴿القوم الظالمين﴾ بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم ﴿قوم فرعون﴾ بدل من الاول أو عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم لعلم بان فرعون كان اولي بذلك ﴿الآيتون﴾ استئناف اتبعه ارساله اليهم للانذار بتجياله من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجرؤا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واستأعجه مبدأ استماعهم مع ما فيه من حزن بل الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الاياناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا ﴿قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لساني

الاولاد سجل عليهم بالظلم ثم عطف (قوم فرعون) عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين و ترجمته قوم فرعون وكانها عارنان متعقبان على مؤدى واحد (الآيتون) اي اتهم زاجرا فقد آن لهم ان يتقوا وهي كلمة حث واعزاء ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال (قال رب انى اخاف) الخوف نعم يلحق الانسان لامر سيقع (ان يكذبون ويضيق صدرى) بتكذيبهم اياي مستأنف او عطف على اخاف (ولا ينطق لساني) بان تغلبني الحمية على ما رى من المحال واسمع من الجدال وبنصبها يعقوب عظفا على يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلاثة على

الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ﴿ان في ذلك﴾ أي الذى ذكر ﴿لاية﴾ تدل على أنه واحد أي دلالة على كمال قدرتنا وتوحيدنا كما قيل وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ أي سبق علمي فيهم ان أكثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ أي المنتقم من أعدائه ﴿الرحيم﴾ ذوالرحمة لا وليائه ﴿قوله تعالى﴾ واذا نادى ﴿أي واذكر يا محمد اذ نادى﴾ ربك موسى ﴿أي حين رأى الشجرة والنار﴾ أن ائت القوم الظالمين ﴿يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب﴾ قوم فرعون ﴿يعني القبط﴾ الآيتون * أي يصر فون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته والايان به ﴿قال﴾ يعني موسى ﴿رب﴾ أي يارب ﴿انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى﴾ أي بتكذيبهم اياي ﴿ولا ينطق لساني﴾ أي

حسن في المنظر (ان في ذلك) في اختلاف ألوانه (لاية) لعلمة وعبارة (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين (للمقدمة) وكلهم كانوا كافرين من هلك يوم بدر (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة منهم (الرحيم) بالمؤمنين (واذ نادى) اذ دعا (ربك موسى) ويقال أمر ربك موسى (ان ائت القوم الظالمين) الكافرين (قوم فرعون) بدل من القوم (الآيتون) قتل لهم الا تتقون عبادة غير الله (قال) موسى (رب انى اخاف ان يكذبون) في الرسالة (ويضيق صدرى) بتكذيبهم اياي ويقال يجبن قلبي (ولا ينطق لساني) لا يستقيم لساني من هيبته

هذا التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع (فارسل الى هرون) اي ارسل اليه جبريل واجعله نبيا يعنى على الرسالة وكان هارون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشأم ولم يكن هذا الالتباس من موسى عليه السلام توقفا في الامثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة وتمهيد العذر في التماس المهين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لاعلى المتعلل (ولهم على ذنب) أى تبعة ذنب بقتل القبطى فحذف المضاف أو سمي تبعة الذنب ذنبا كاسمى جزاء السيئة سبئة (فاخاف ﴿٤٦٥﴾ أن يقتلون) {سورة الشعراء} أى يقتلون به قصاصا وليس هذا تعلا أيضا بل استدفاع

للبلية المتوقعة ووفرقت من أن يقتل قبل اداء الرسالة واذاعده بالكلاءة والدفن بكلمة الردع وجمع له الاستجابتين معاني قوله (قال كلا فاذهبا) لانه استدفعه بلاهم فوعده الله الدفع برده عن الخوف والتمس منه رسالة أخيه فاجابه بقوله اذهبا أى جعلته رسولا معك فاذهبا وعطف فاذهبا على الفعل الذى يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت وهرون (بآياتنا) مع آياتنا وهى اليد والمعصاة وغير ذلك (انامعكم) أى معكم بالعون والنصرة ومع من ارسلنا اليه بالعلم والقدرة (مستمعون) خبر لان ومعكم لغوا أو هما خبران أى سامعون والاستماع فى غير هذا الاصغاء للسمع يقال

فارسل الى هرون ﴿٤٦٥﴾ رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشرأ كده فى الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحسنة فى اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى مهين يقوى قلبه وينوب منابه متى يعتره حسنة حتى لا تخجل دعوته ولا تبتتر حجته واپس ذلك تعلا منه وتوقفا فى تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفًا على يكذبون فيكونان من جملة ماخاف عنه ﴿٤٦٥﴾ ولهم على ذنب ﴿٤٦٥﴾ أى تبعة ذنب فحذف المضاف أو سمي باسمه والمراد قتل القبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة فى مواضع ﴿٤٦٥﴾ فاخاف ان يقتلون ﴿٤٦٥﴾ به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعلا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استدعاء واستظهار فى امر الدعوة وقوله ﴿٤٦٥﴾ قال كلا فاذهبا بآياتنا ﴿٤٦٥﴾ اجابته الى الطلبتين بوعدته لدفع بلائهم اللازم برده عن الخوف وضم اخيه اليه فى الارسال والخطاب فى فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذى طلبته ﴿٤٦٥﴾ انامعكم ﴿٤٦٥﴾ يعنى موسى وهارون وفرعون ﴿٤٦٥﴾ مستمعون ﴿٤٦٥﴾ سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاطهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استمعا لما يجرى بينهم وترقبا لامداد اوليائهم منهم مبالغة فى الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم لغوا ﴿٤٦٥﴾ فائتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين ﴿٤٦٥﴾

للعقدة التى كانت على لسانه ﴿٤٦٥﴾ فارسل الى هرون ﴿٤٦٥﴾ ليوزرني ويعينني على تبليغ الرسالة ﴿٤٦٥﴾ ولهم على ذنب ﴿٤٦٥﴾ أى دعوى ذنب وهو قتله القبطى ﴿٤٦٥﴾ فاخاف ان يقتلون ﴿٤٦٥﴾ أى به ﴿٤٦٥﴾ قال ﴿٤٦٥﴾ الله تعالى ﴿٤٦٥﴾ كلا ﴿٤٦٥﴾ أى لن يقتلوك ﴿٤٦٥﴾ فاذهبا بآياتنا انامعكم ﴿٤٦٥﴾ مستمعون ﴿٤٦٥﴾ أى سامعون ماتقولون وما يقال لكم ﴿٤٦٥﴾ فان قلت كيف ذكرهم بلفظ الجمع فى قوله معكم وهما اثنان قلت أجرهما مجرى الجماعة وهو جائز فى لغة العرب ﴿٤٦٥﴾ فائتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين ﴿٤٦٥﴾ فان قلت هلاثنى الرسول كما فى قوله فائتياه فقولا انارسل ربك ﴿٤٦٥﴾ قلت الرسول قد يكون بمعنى

استمع فلان حديثه أى أصغى اليه (قا و خا ٥٩ بع) ولا يجوز حمله ههنا على ذلك فحمل على السماع (فائتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) لم يثن الرسول كائى فى قوله انارسل ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى

(فارسل الى هرون) فارسل معى هرون يكون عونًا لي ويقال فارسل الى هرون جبريل ليكون معى معينا (ولهم على ذنب) انقص بقتل القبطى (فاخاف ان يقتلون) به (قال) الله (كلا) مقنا يا موسى لاسلطهم عليكم بالقتل (فاذهبا بآياتنا) التسع اليد والصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والسنين (انامعكم) معيتكما (مستمعون) أسمع ما يقول لكما (فائتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) اليك

الرسالة فجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيتها وجعل هنا بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف به الواحد والتثنية والجمع ولا يهما لاتحادهما واتفاقهما على الجزء التاسع عشر لثلاثة واحدة ﴿٤٦٦﴾ كأنهم رسول واحد وأريد أن كل واحد

منا (أن أرسل) بمعنى أى أرسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول (معنا بنى اسرائيل) يريد خلمهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فأتيا به فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم أنه رسول رب العالمين فقال أئذنه لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فعند ذلك (قال ألم نريك فينا وليدا) وانما حذف فاتيا فرعون فقالا اختصارا والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة أى ألم تكن صغيرا فربيناك (ولبت فينا من عمرك سنين) قيل ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التى فعلت) يعنى قتل القبطى فعرض اذا كان ملكا (وانت من الكافرين) بنعمتى حيث قتلت خبازى أو كنت على ديننا الذى تسميه كفرا وهذا افتراء منه عليه لأنه معصوم من الكفر وكان يعايشهم والى قومك (أن أرسل معنا بنى اسرائيل) ولا تعذبهم

افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى أو لاتحادهما للاخوة أو لوحدة المرسل والمرسل به أو لانه اراد ان كل واحد منا ﴿ ان ارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ أى قولا ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلمهم يذهبوا معنا الى الشام ﴿ قال ﴾ أى فرعون لموسى بعد ما أتياه فقال له ذلك ﴿ ألم نريك فينا ﴾ فى منزلنا ﴿ وليدا ﴾ طفلا سمى به لقربه من الولادة ﴿ ولبت فينا من عمرك سنين ﴾ قيل لبت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقى بعد الفرق خسين ﴿ وفعلت فعلتك التى فعلت ﴾ يعنى قتل القبطى ونجده به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرىء فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز ﴿ وانت من الكافرين ﴾ بنعمتى حتى عمدت الى قتل خواصى أو ممن تكفرهم الآن فان عليه السلام كان يعايشهم بالتيقبة المرسل وبمعنى الرسالة فجعله ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيتها وجعل هنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به الواحد والتثنية والجمع والمعنى انا ذوارسالة كما قال كثير لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بشئ ولا أرسلتهم برسول أى برسالة وقيل انهما لاتفاقهما فى الرسالة والشريعة والاخوة فصارا كأنهما رسول واحد وقيل كل واحد منا رسول رب العالمين ﴿ أن ارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ أى خلمهم وأطلقهم معنا الى أرض فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون قد استعبدهم أربع مائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا فانطلق موسى برسالة ربه الى مصر وهارون بها فاخبره بذلك ﴿ وفى القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفى يده عصا والمكئيل معلق فى رأس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه وأخبر هارون ان الله قد أرسلنى الى فرعون وأرسل اليك تدعو فرعون الى الله تعالى فخرجت أمهما فصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فاذا ذهب اليه قتلك فلم يمتنع لقولها وذهبا الى باب فرعون وذلك بالليل فدقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال أنا موسى رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنوننا بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاها وقيل انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة فى الدخول ثم دخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون أئذنه لعلنا نضحك منه فدخلا على فرعون واديا رسالة الله تعالى فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته ﴿ قال ﴾ له ﴿ ألم نريك فينا وليدا ﴾ أى صيبا ﴿ ولبت فينا من عمرك سنين ﴾ أى ثلاثين سنة ﴿ وفعلت فعلتك التى فعلت ﴾ يعنى قتلت القبطى ﴿ وانت من الكافرين ﴾ قال أكثر المفسرين

فنظر فرعون الى موسى (قال ألم نريك فينا وليدا) صغيرا يا موسى (ولبت) مكثت (فينا من عمرك سنين) ثلاثين (من) سنة (وفعلت فعلتك التى فعلت) قتلت النفس التى قتلت (وانت من الكافرين)

بالنقمة (قال فعلتها اذا) أى اذذاك (وانامن الضالين) الجاهلين بانها تبليغ القتل والضال عن الشئ هو الذهاب عن معرفته أو الناسين من قوله أن تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين و اذا جواب وجزاء معا وهذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجزاء له لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها ﴿ ٤٦٧ ﴾ مجازيا لك تسليما { سورة الشعراء } لقوله لان نعمته كانت جديرة

بان تجازى بنحو ذلك الجزاء (ففررت منكم) الى مدين (لما خفتكم) أن تقتلوني وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون ان الملائكة يا تمررون بك ليقتلوك فاخرج الآية (فوهب لى ربي حكما) نبوة وعلما فزال عن الجهل والضلالة (وجعلنى من المرسلين) من جلة رسله (وتلك نعمة تمنها على ان عبت بنى اسرائيل) كر على امتثانه عليه بالتربية فابطله من أصله وابتى ان تسمى نعمة لانها نعمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وقصددهم بذبح أبنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته ولو تركهم لرباه أبواه فكان فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه واخراجه من حجر أبويه اذا حققت وتعبيدهم وتذليلهم واتخاذهم عبيدا ووحيد الضمير في تمنها وعبت وجمع في منكم وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا

فهو حال من احدى التاء ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته أو بنعمته لما عاد عليه بالخالفه أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم ﴿ قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ﴾ من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه أو من المخطئين لانه لم يتعمد قتله أو الذاهلين عما يؤل اليه الوكز لانه اراد به التأديب أو الناسين من قوله ان تضل احدهما ﴿ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما ﴾ حكمة ﴿ وجعلنى من المرسلين ﴾ ردا ولا بذلك ما ونجده قدحا في نبوته ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قاذح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه مسيبا عنها فقال ﴿ وتلك نعمة تمنها على ان عبت بنى اسرائيل ﴾ أى وتلك التربية نعمة تمنها على بها ظاهرا وهى في الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصددهم بذبح ابناءهم فانهم السبب في وقوعى اليك وحصولى في تربيتك وقيل انه مقدر بجمزة الانكار أى او تلك نعمة تمنها على وهى ان عبت ومحل ان عبت الرفع على انه خبر محذوف أو بدل نعمة أو الجر باضمار الباء أو النصب بمحذوفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شعاء مبهمه وان عبت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما وحدا لخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت مندوحده والخوف والفرار

من الحادين لنعمتى وحق تربيتى يقول ريبناك فينا فكأفأنا أن قتلت منا نفسا وكفرت نعمتنا وهى رواية عن ابن عباس قال ان فرعون لم يكن يعلم الكفر بالربوبية ولان الكفر غير جائز على الانبياء لا قبل النبوة ولا بعدها وقيل معناه وأنت من الكافرين بفرعون والهيته ﴿ قال ﴾ يعنى موسى ﴿ فعلتها اذا وأنا من الضالين ﴾ أى من الجاهلين بان ذلك يؤدى الى قتله لان فعل الوكزة على وجه التأديب لا على وجه القتل وقيل من الضالين عن طريق الصواب وقيل من المخطئين ﴿ ففررت منكم ﴾ أى الى مدين ﴿ لما خفتكم فوهب لى ربي حكما ﴾ يعنى النبوة وقيل العلم والفهم ﴿ وجعلنى من المرسلين ﴾ وتلك نعمة تمنها على أن عبت بنى اسرائيل ﴿ أى اتخذتهم عبيدا قيل عدها موسى نعمة منه عليه حيث ربا ولم يقتله كاقبل ولدان بنى اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بنى اسرائيل فيكون معنى الآية وتلك نعمة تمنها على ان عبت بنى اسرائيل وتركتنى قائم تعبيدنى وقيل هو على طريق الانكار ومعنى الآية أو تلك نعمة على طريق الاستفهام فحذفت الالف كما قال عمر بن عبد الله بن ربيعة

منه وحده ولكن منه ومن منته المؤثرين بقتله بدليل قوله ان الملائكة يا تمررون بك ليقتلوك وأما الامتان فنه وحده وكذا التصيد وتلك اشارة الى خصلة شعاء مبهمه لا يدرى ما هى الا بتفسيرها ومحل ان عبت الرفع عطف بيان لتلك أى تعبيدك بنى اسرائيل بنعمتى الساعة (قال) موسى (فعلتها اذا وأنا من الضالين) من الجاهلين بنعمتك على (ففررت) فهربت (منكم لما خفتكم) على نفسى بالقتل (فوهب لى ربي حكما) فهموا علما ونبوة (وجعلنى من المرسلين) اليك والى قومك (وتلك نعمة) هذه نعمة (تمنها على) يا فرعون ولا تذكر جفاك على (أن عبت) بان استعبدت (بنى اسرائيل)

نعمة تنها على (قال فرعون ومارب العالمين) أى انك تدعى انك رسول رب العالمين فاصفته لانك اذا اردت السؤال عن صفة زيد تقول ما زيد تعنى { الجزء التاسع عشر } أطويل أم قصير ﴿٤٦٨﴾ أقيه أم طيب نص عليه صاحب

الكشاف وغيره (قال) موسى مجيبه على وفق سؤاله (رب السموات والارض وما بينهما) أى وما بين الجنسين (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم تعرفون الاشياء بالدليل فكفى خلق هذه الاشياء دليلاً أو ان كان يرجى منكم الايقان الذى يؤدى اليه النظر الصحيح فنعكم هذا الجواب واللام ينفع والايقان

منه ومن ملئه ﴿قال فرعون ومارب العالمين﴾ لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل ﴿قال رب السموات والارض وما بينهما﴾ عرفه باظهار خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ﴿ان كنتم موقنين﴾ أى ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركيبها وتعددتها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ السائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن واللازم تعدد الواجب واستثناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته ﴿قال لمن حوله الاستمعون﴾ جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله أو يزعم انه رب السموات وهى واجبة متمركزة لذواتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر ﴿قال ربكم ورب آبائكم الاولين﴾ عدو الالى ما لا يمكن ان يتوهم

المعلم الذى يستفاد بالاستدلال ولذا لا يقال لله موقن (قال) أى فرعون (لمن حوله) من أشرف قومه وهم خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (الاستمعون) مجبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدمهما وينكرون حدوثهما وان لهما ربا فاحتاج موسى الى أن يستدل بما شاهدوا حدوثه وفناءه فاستدل حيث (قال) ربكم ورب آبائكم الاولين

لم أنس يوم الرحيل ووقفها * و طرفها من دموعها غرق وقولها والركاب واقفة * تتركنى هكذا وتنطلق

أى أتتركنى والمعنى أن على ان ربيتى وتنسى جنابتك على بنى اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة أو يريد كيف تن على بالتربية وقد استعبدت قومي ومن أهين قومه فقد ذل فتمبذ بنى اسرائيل قد أحبط حسناتك الى ولو لم تستعبدهم ولم تقتل اولادهم لم أرفع اليك حتى تربيني وتكفلنى ولكانلى من أهلى من يربينى ولم يلقونى فى اليم ﴿قال فرعون ومارب العالمين﴾ يقول أى شئ رب العالمين الذى تزعم انك رسوله أى يستوصفه الهه الذى ارسله اليه وهو سؤال عن جنس الشئ والله تعالى منزه عن الجنسية والماهية فلماذا عدل موسى عن جوابه وأجابه بذكر افعاله وآثار قدرته التى تعجز الخلائق عن الاتيان بثلها ﴿قال رب السموات والارض وما بينهما﴾ ان كنتم موقنين ﴿أنه خالقهما فاعرفوا انه لا يمكن تعريفه الا بما ذكرته لكم فان أيقنتم بذلك لزمكم ان تقطعوا انه لا جواب لكم عن هذا السؤال الا ما ذكرته من الجواب وقال أهل المعانى أى كما توقعون هذه الاشياء التى تعابونها فيقولون ان اله الخالق هو الله تعالى الذى خلقها وأوجدها فلما قال ذلك موسى تحير فرعون فى جواب موسى ﴿قال لمن حوله﴾ أى من أشرف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة ﴿الاستمعون﴾ وانما قال فرعون ذلك على سبيل التعجب من جواب موسى يعنى انى انما اطلب منه الماهية وخصوصية الحقيقة وهو يجيبني بافعاله وآثاره وقيل انهم كانوا يعتقدون ان آلهتهم ملوكهم ثم زادهم موسى فى البيان ﴿قال ربكم ورب آبائكم الاولين﴾ يعنى ان موسى ذكر ما هو أقرب اليهم فقال ربكم

قال فرعون لموسى (ومارب العالمين) من رب العالمين يا موسى اباى تعنى (قال) موسى (رب السموات والارض) يقول رب العالمين هورب السموات والارض

(وما بينهما) من الخلق والعجائب (ان كنتم موقنين) مصدقين بان الله خلقهما (قال) فرعون (لمن حوله) من الجلساء (ألا) (يعنى) تستمعون) الى ما يقول موسى وكان حوله ماثنان وخمسون رجلا جلوسا عليهم أقيه الديباج مخصوصة بالذهب وكانوا خاصته قالوا لموسى من رب السموات والارض الذى تدعونا اليه يا موسى (قال) موسى (ربكم) هوربكم (ورب آبائكم الاولين)

أى هو خالقكم وخالق آبائكم فان لم تستدلوا بغيركم فبأنفسكم وانما قال رب آبائكم لان فرعون كان يدعى الربوبية على أهل عصره دون من تقدمهم (قال) أى فرعون (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) حيث يزعم ان الوجود الهما غيرى وكان فرعون ينكره الهية غيره (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فتستدلون بما أقول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث عم أولابخلق السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام لليسان أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد من أحواله من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع ﴿ ٤٦٩ ﴾ الشمس من أحد { سورة الشعراء } الخافقين وغروها في الآخر

على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستومن أظهر ما استدلت به واطهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والامامة على نمرود بن كنعان وقيل سأله فرعون عن الماهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما أجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده ان موسى حاد عن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يجب عن ربوبيته وآثار صنعه فقال مجبالهم من جواب موسى أستمعون فعاد موسى الى مثل قوله الاول فجنه فرعون زاعما انه حاد عن الجواب فعاد ثالثا الى مثل كلامه الاول مينا ان الفرد الحقيقي انما يعرف بالصفات وان

فيه مثله وبشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل ﴿ قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ﴾ اسأله عن شئ ويجيبني عن آخر وسماء رسولا على السخرية ﴿ قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ ان كان لكم عقل علمتم ان لاجواب لكم فوق ذلك لا ينهم اولائم لما رأى شدة شكيتهم وخسائنتهم عارضهم بمثل مقاتلهم ﴿ قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين ﴾ عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع ان تعجب بقوله ألا تسمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا أو اعتمد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله والام في المسجونين للعهده أى ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في

يعنى أنه خالقكم وخالق آبائكم الاولين ﴿ قال ﴾ يعنى فرعون ﴿ ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ﴾ يعنى المقصود من السؤال طلب الماهية وهو يجب بالآثار الخارجة وهذا لا يفيد البتة فهذا الذى يدعى الرسالة لمجنون لا يفهم السؤال فضلا عن أن يجب عنه ويتكلم بكلام لا يقبله ولا يعرف حخته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد في البيان ﴿ قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ﴾ فعدل الى طريق ثالث أو ضح من الثاني ومعنى ان كنتم تعقلون قد عرقتم أنه لاجواب عن سؤالك الاما ذكرت ﴿ قال ﴾ فرعون حين لزمته الحججة وانقطع عنه الجواب تكبرا عن الحق ﴿ لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين ﴾ قيل كان سجين فرعون أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان يهوى فيه الى الارض وحده

السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة في قوله تعالى ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمكم انه لا يمكن معرفته الا بهذا الطريق فلما تحير فرعون ولم يتهيأ له أن يدفع ظهور آثار صنعه (قال لئن اتخذت الها غيرى) أى غيرى الها (لأجعلنك من المسجونين) أى لأجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك

قال فرعون لجلسائه (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) قالوا الى من تدعونا اليه يا موسى ومن ربنا ورب آبائنا الاولين (قال) موسى (رب المشرق) هو رب المشرق (والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) تصدقون ذلك (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت) سميت (الها غيرى) يا موسى (لأجعلنك من المسجونين) من المحبوسين في السجن وكان سجنه أشد من القتل وكان اذا سجن أحد اطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع فيه شيئا ولا ينظر فيه

أشد من القتل وأشد ولو قيل لأسجنك لم يؤد هذا المعنى وان كان أخضر (قال أولو جئتكم) الوالو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام أى أنفعل بى ذلك ولو جئتكم (بشى مبین) أى جأياً بالمعجزة (قال فائت به) بالذى بين صدقك (ان كنت من الصادقين) انك بينة وجواب الشرط مقدر أى فاحضره (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبین) ظاهر الثعبانية لاشئ يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشمع وبالسحر روى ان العصا ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرئى بما شئت ويقول فرعون أسالك بالذى أرسلك ألا أخذتها فاخذها فعمادت عصا (ونزع يده فاذا هى { الجزء التاسع عشر { بيضاء للناظرين } ٤٧٠) فيه دليل على ان بياضها كان شيئاً

هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلاغ من لأسجنك ﴿ قال أولو جئتكم بشى مبین ﴾ أى أنفعل ذلك ولم جئتكم بشى بين صدق دعوا يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالووالو للحال ولها الهمزة بعد حذف الفعل ﴿ قال فائت به ان كنت من الصادقين ﴾ فى انك بينة اوفى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة ﴿ فالتقى عصاه فاذا هى ثعبان مبین ﴾ ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ﴿ ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ﴾ روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق ﴿ قال للملأ حوله ﴾ مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ﴿ ان هذا لساحر عليم ﴾ فائق فى علم السحر ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون ﴾ بهر سلطان المعجزة حتى

يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نور ياروى ان فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال لفرعون ما هذه قال فرعون يدك فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال) أى فرعون (للملأ حوله) هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ والعامل فيه ما يقدر فى الظرف ونصب فى المحل وهو النصب على الحال من الملأ أى كائين حوله والعامل فيه قال (ان هذا لساحر عليم) بالسحر ثم أغوى قومه على موسى بقوله (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا) منصوب لانه مقول به من قولك أمرتك الخير (تأمرون) تشيرون فى أمره من حبس أو قتل من

فردا لا يسمع ولا يبصر فيه ﴿ قال ﴾ له موسى حين توعدته بالسجن ﴿ أولو جئتكم بشى مبین ﴾ أى بآية بينة بينة وانما قال ذلك موسى لان من أخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بالبيان ﴿ قال ﴾ يعنى فرعون ﴿ فائت به ﴾ أى انان نسجنك حينئذ ﴿ ان كنت من الصادقين فالتقى عصاه فاذا هى ثعبان مبین ﴾ قيل انها لما صارت حية ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون فقال بالذى أرسلك ألا أخذتها فاخذها موسى فعمادت عصا كما كانت فقال وهل غيرها قال نعم وأراه يده ثم أدخلها فى جيبه ثم اخرجها فاذا هى بيضاء من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس وهو قوله ﴿ ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ﴾ فعند ذلك ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ للملأ حوله ان هذا ﴾ يعنى موسى ﴿ لساحر عليم ﴾ وكان زمان السحر فلهاذا روج فرعون هذا القول على قومه ثم قال ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ﴾ قال هذا القول على سبيل التنفير لئلا يقبلوا قول موسى ﴿ فاذا تأمرون ﴾ يعنى مارأيكم فيه وما الذى أعمله فعند ذلك

المؤامرة وهى المشاورة أو من الامر الذى هو ضد النهى لما تحير فرعون برؤية الآيتين وزل عنه ذكر دعوى (قالوا)

شياً به (قال) موسى (أولو جئتكم) يا فرعون (بشى مبین) بآية بينة على ما أقول (قال) فرعون (فائت به) يا موسى (ان كنت من الصادقين) بانك رسول الى والى قومى (فالتقى) موسى (عصاه فاذا هى ثعبان) حية صفراء ذكر (مبین) عظيم أعظم ما يكون من الحيات قال فرعون هذه آية بينة فهل غيرها هذه (ونزع يده) اخرج موسى يده من ابطه (فاذا هى بيضاء للناظرين) لها ضوء كضوء الشمس تعجب الناظرين اليها (قال) فرعون (للملأ حوله ان هذا) الرسول (لساحر عليم) حاذق بالسحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم) مصر (بسحره فاذا تأمرون)

الالهية وحط عن منكبها كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه خوفاً فطق بؤامر قومها الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم أو جعلهم
 أمسين ونفسه مأمورا (قالوا أو أرجه وأخاه) أخر امرهما ولا تباغت قتلها مخوفاً من الفتنة (وابعث في المدائن حاشرين) شرطا
 يحشرون السحرة وعارضوا قول فرعون ان هذا الساحر عليم بقولهم (يأتوك بكل سحار عليم) فجاؤا بكلمة الاحاطة
 وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) أي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي
 وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تعالى موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به
 أي حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) أي اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع
 والمراد منه استجبالهم (لعلنا نتبع السحرة) ﴿٤٧١﴾ في دينهم (ان كانوا هم الغالبين) أي غلبوا موسى ولا

حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وأغارهم وتنفيرهم عن موسى واطهار
 الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ أي أخر امرهما
 وقيل احبسهما ﴿وابعث في المدائن حاشرين﴾ شرطا يحشرون السحرة ﴿يأتوك
 بكل سحار عليم﴾ ليفضلوا عليه في هذا الفن وامالها ابن عامر والكسائي وابو عمرو
 وقرئ بكل ساحر ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ لما وقت به من ساعات يوم
 معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾ فيه استبطاء
 لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا

هل انت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب اخاعون ابن مخراق

أي ابعث احدهما الينا سريرا ﴿لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين﴾ لعلنا نتبعهم
 في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا
 موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا
 موسى ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أن لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
 وانكم اذا لمن المقربين﴾ التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على

﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ أي أخره وأخاه ﴿وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم﴾
 قيل ان فرعون أراد قتل موسى فقالوا لا تفعل فانك ان قتلته دخلت الناس شبهة في أمره
 ولكن أخره واجعله سحرة ليقاوموه ولا تثبت له عليك حجة ﴿قوله تعالى﴾ فجمع السحرة
 لميقات يوم معلوم ﴿يعنى يوم الزينة قال ابن عباس وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة
 وهو النيروز﴾ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ﴿أي لتنظروا ما يفعله الفريقان ولمن
 تكون الغلبة﴾ لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴿لموسى قيل أراد بالسحرة موسى
 وهرون وقالوا ذلك على طريقة الاستهزاء﴾ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أن لنا اجرا
 ان كنا نحن الغالبين ﴿طلبوا من فرعون الجزاء وهو بذل المال والجاه فبذل لهم ذلك
 كله وأكده بقوله﴾ قال نعم وانكم اذا لمن المقربين

تبع موسى في دينه وليس
 عرضهم اتباع السحرة وانما
 الغرض الكلى ان لا يتبعوا
 موسى فساقوا الكلام مساق
 الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم
 يكونوا متبعين لموسى
 (فلما جاء السحرة قالوا
 لفرعون أن لنا اجرا
 ان كنا نحن الغالبين قال نعم)
 وبكسر العين على وهما
 لغتان (وانكم اذا لمن
 المقربين) أي قال فرعون
 نعم لكم أجر عندى
 وتكونون مع ذلك من
 المقربين عندى في المرتبة
 والجاه فتكونون أول من
 يدخل على وآخر من
 يخرج ولما كان قولهم أن
 لنا اجرا في معنى جزاء
 الشرط لدلالته عليه
 وكان قوله انكم اذا لمن
 المقربين معطوفا عليه
 دخلت اذا قارة في مكانها
 الذى تقتضيه من الجواب

تشيرون على به (قالوا أرجه)

أحبسه (وأخاه) ولا تقتلهما (وابعث في المدائن) الى مدائن الساحرين (حاشرين) الشرط (يأتوك بكل سحار) - احمر (عليم) حاذق
 بسحرة فيصنعون مثل ما يصنع موسى (فجمع السحرة) اثنان وسبعون ساحرا (لميقات يوم معلوم) لميعاد يوم معروف وهو يوم
 السوق ويقال يوم عيدهم ويقال يوم نيروزهم (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة) دين السحرة (ان كانوا هم
 الغالبين) على موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أن لنا اجرا) جملا من المال (ان كنا نحن الغالبين) على موسى (قال) فرعون
 (نعم) لكم عندى ذلك (وانكم اذا لمن المقربين) في القدر والمنزلة

والجزء (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) من السحر فسوف ترون عاقبته (فالتقوا حبالهم) سبعين ألف جبل (وعصيم) سبعين ألف عصا وقبل كانت الجبال اثنين وسبعين ألفا وكذا العصا (وقالوا بيزة فرعون انا نحن الغالبون) أئسبوا بيزته وقوته وهو من أيمان الجاهلية (فالتقى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تتلصق (ما يأفكون) ما قبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرم { الجزء التاسع عشر } ويزورونه ﴿ ٤٧٢ ﴾ ونجسولون في حبالهم وعصيم أنها حيات

تسعى (فالتقى السحرة ساجدين) عبر عن الخرور باللقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الالتفات ولانهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم ألقوا (قالوا آمنا رب العالمين) عن عكرمة رضى الله عنه أصحوا سحرة وأمسوا شهداء (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعى الربوبية فارادوا ان يعزلوه وقيل ان فرعون لما سمع منهم آمنا رب العالمين قال اياي عنيتم قالوا رب موسى وهرون (قال آمتم له قبل ان أذن لكم) بذلك (انه لكبيركم الذى علمكم السحر) وقد توأطأتم على أمر ومكر (فلسوف تعلمون) وبالك ما فعلتم ثم صرح فقال (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من أجل خلاف ظهر منكم (ولا صلبنكم أجمعين) كانه

ما يقتضيه من الجواب والجزء وقرى نعم بالكسر وهما لقتان ﴿ قال لهم موسى القوا ما أنتم ملقون ﴾ أى بعدما قالوا له امان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتبويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لاحالة توسلا به الى اظهار الحق ﴿ فالتقوا حبالهم وعصيم وقالوا بيزة فرعون انا نحن الغالبون ﴾ اقسبوا بيزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم ولا يمانهم باقضى ما يمكن ان يؤتى به من السحر ﴿ فالتقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ﴾ تتلصق وقرأ حفص تلقف بالتحفيف ﴿ ما يأفكون ﴾ ما قبلونه عن وجهه تبويههم وتزويرهم فيجسولون حبالهم وعصيم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة ﴿ فالتقى السحرة ساجدين ﴾ لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تبويه وتزويق يخيل شيئا لاحقيقته وان التجبر في كل فن نافع وانما بدل الخرور باللقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا مارأوا لم يمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق ﴿ قالوا آمنا رب العالمين ﴾ بدل من التى بدل الاشتغال أو حال باضمار قد ﴿ رب موسى وهرون ﴾ ابدال للتوضيح ودفعت التوهم والاشعار على ان الموجب لا يمانهم ما اجراه على ايديهما ﴿ قال آمتم له قبل ان أذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر ﴾ فعلمكم شيئا دون شئ ولذلك علمكم أوفوادكم ذلك وتوأطأتم عليه اراد به التليس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حزة والكسائى وابوبكر وروح أأمتم بهمزتين ﴿ فلسوف تعلمون ﴾ وبالك ما فعلتم به وقوله ﴿ لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أجمعين ﴾

قال لهم موسى القوا ما أنتم ملقون فالتقوا حبالهم وعصيم وقالوا بيزة فرعون ﴿ أى بعظمة فرعون ﴾ انا نحن الغالبون فالتقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون ﴿ أى ما قبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرم قيل ان عصا موسى صارت حية وابتلعت كل ما رموه من حبالهم وعصيم ثم أخذها موسى فاذا هي كما كانت أول مرة ﴿ فالتقى السحرة ساجدين ﴾ قيل انهم لما رأوا ما جاوز حد السحر علموا انه ليس بسحر ثم لم يمالكوا ان خروا ساجدين ثم انهم ﴿ قالوا آمنا رب العالمين رب موسى وهرون ﴾ وانما قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعى الربوبية فارادوا عزله ﴿ قال آمتم له قبل ان أذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون ﴾ فيه وعيد مطلق وتهديد شديد ثم بين ذلك الوعيد فقال ﴿ لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أجمعين ﴾

والدخول على (قال لهم موسى) للسحرة (ألقوا ما أنتم ملقون فالتقوا حبالهم وعصيم) اثنين وسبعين جبلا واثنين وسبعين عصا (وقالوا) يعنى السحرة (قالوا) (بيزة) بمنعة (فرعون انا نحن الغالبون) على موسى (فالتقى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تلصق (ما يأفكون) ما فؤكهم من السحر (فالتقى السحرة ساجدين) سجدوا ومن سرعة سجودهم كانوا ألقوا لما ذهبت حبالهم وعصيم علموا أنه من الله (قالوا آمنا رب العالمين) قال لهم فرعون اياي تعنون قالوا (رب موسى وهرون قال) فرعون (آمتم له) صدقتم به (قبل ان أذن لكم) أمركم به (انه) يعنى موسى (لكبيركم) عالمكم (الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون) ماذا فعل بكم (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولا صلبنكم أجمعين) على

اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولا صلبنكم أجمعين) على

أراد به ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الايمان (قالوا الاضير) لا ضرر وخبر لا محذوف أى في ذلك أو علينا (انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا) لان كنا (اول المؤمنين) من اهل المشهد أو من رعية فرعون أرادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا عظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا أو لاضير علينا فيما تنوع عنا به انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وارجاها أو ضرر علينا في قتلك انك ان قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمة ملائكة من سبق الى ﴿٤٧٣﴾ (الايمان) (وأوحينا الى موسى {سورة الشعراء} ان أسر) وبوصل الهجمة

حجازي (بعبادي) بنى اسرائيل سماهم عباده لايمانهم بنيه أى سر بهم ليلا وهذا بعد سنين من ايمان السحرة (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه على الامر بالاسراء اتباع فرعون وجنوده آثارهم يعنى رانى بنيت تديرا أمركم وأسره على ان تتقدموا وتتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فاهلكهم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى أن اجع بنى اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبح الجداء واضربوا بدمائها على أبوابكم فانى سأم الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابهم دم وسأمهم بقتل ايكار القبط واخبروا خبزنا فطيرا فانه أسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهى الى البحر فيأتيك أمرى (فارسل فرعون في المدائن حاشرين)

بيان له ﴿قالوا الاضير﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿انا الى ربنا منقلبون﴾ بما وعدنا به فان الصبر عليه محام للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى او بسبب من اسباب الموت وقتلك انقدها وارجاها ﴿انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا﴾ لان كنا ﴿اول المؤمنين﴾ من اتباع فرعون او من اهل المشهد والحجة في المعنى تعليل ثان لتعليل الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرى ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخالصة او على طريقة المدلل باسره ان احسنت اليك فلا تنس حتى ﴿واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي﴾ وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الاعتوا وفسادا * وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الاء من سرى وقرى ان سر من السير ﴿انكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فاغرقهم ﴿فارسل فرعون﴾ حين اخبر بسراهم ﴿في المدائن حاشرين﴾

قالوا لاضير انا الى ربنا منقلبون ﴿أى لا ضرر علينا فيما بنا لنا في الدنيا لانا نقلب ونصير الى ربنا في الآخرة مؤمنين مؤملين غفرانه وهو قولهم ﴿انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا﴾ أى الكفر والسحر ﴿ان﴾ أى لان ﴿كنا اول المؤمنين﴾ أى من اهل زماننا وقيل اول المؤمنين أى من الجماعة الذين حضروا ذلك الجمع ﴿قوله تعالى﴾ (وأوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون) أى يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج قيل أوحى الله الى موسى أن اجع بنى اسرائيل كل اهل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضأن فاضربوا بدمائها على أبوابكم فانى سأم الملائكة فنقتل أبقار آل فرعون من أنفسهم وأسره ان لا يدخلوا بيتا على بابهم دم ثم اخبروا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهى الى البحر فيأتيك أمرى ففعل ذلك موسى ثم ان قوم موسى قالوا اقوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا فاستعاروا منهم حلبيهم ثم خرجوا اموال في الليل الى جهة البحر فلما سمع فرعون ذلك قال هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبقارنا من أنفسنا وأخذوا أموالنا ﴿فارسل فرعون في المدائن حاشرين﴾ يعنى النمرط يحشرون الجيش قيل كانت المدائن ألف مدينة واثني عشر ألف قرية فارسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسة مائة ألف وخرج فرعون في الكرى العظيم في مائتي ألف ملك مسورين مع

على شاطئ نهر مصر (قالوا الاضير) لا يضرنا (قا و خا ٦٠ بع) في الآخرة ما تصنع بنا في الدنيا (انا الى ربنا منقلبون) راجعون الى الله والى ثوابه (انا نطمع) نرجو (ان يغفر لنا ربنا خطايانا) شركنا (ان كنا) بان كنا (اول المؤمنين) بموسى (وأوحينا الى موسى ان اسر بعبادي) ان أدلج بعبادي ليلا من آمن بك من بنى اسرائيل (انكم متبعون) يدرككم فرعون وقومه (فارسل فرعون في المدائن حاشرين)

أى جامعين للناس بعنف فلما اجتمعوا قال (ان هؤلاء لشرذمة قليلون) والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واخترجع السلامة الذى هولقلة أو أراد بالقلة الذلة لاقلة العدد أى انهم لقلتهم لايبالي بهم ولا تتوقع غلبتهم وانما استقل قوم موسى وكانوا ستمائة ألف وسبعين الفا لكثرة من معه فعن الضحك { الجز التاسع عشر } كانوا سبعة ٤٧٤ آلاف (وانهم لنا لعاظون)

المساكر ليتبعوهم * ان هؤلاء لشرذمة قليلون * على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم للمبلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل * وانهم لنا لعاظون * لفاعلون ما يغيظنا * وانا لجمع حذرون * وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور اشاروا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حثاعليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به مايكسر سلطانه وقرأ ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثانى للتجدد وقيل الحاذر المؤدى فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اى اقوياء قال

احب الصبي السوء من اجل امه * وابغضه من بغضها وهو حادر

او تامو السلاح فان ذلك يوجب حذارة فى اجسامهم * فاخرجناهم * بان خلقتنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه * من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم * يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية

كل ملك ألف فلذلك قال * ان هؤلاء لشرذمة قليلون * قال اهل التفسير كانت الشرذمة الذين قلهم فرعون ستمائة ألف مقاتل لم يمدوا دون العشرين وفوق الستين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة ألف وسبعين ألفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون * وانهم لنا لعاظون * الغيظ الغضب يعنى انهم اغضبونا بمخالفتهم فينا وقتلهم ا بكارنا وذهابهم بامواننا التى استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا * وانا لجمع حذرون * أى خائفون من شرهم وقرئ حاذرون أى ذوو قوة واداة شاكون السلاح وقيل الحاذر الذى يحذرك الآن بالتحقيق من المتلبس بحمل السلاح والحذر الذى لاتلقاه الاخفا * فاخرجناهم من جنات وعيون * قيل كانت البساتين ممتدة فى حافى النيل فيها عيون وانها رجارية * وكنوز * يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وسمها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يعط ولم يؤد حق الله منه فهو كنوز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة ألف غلام كل غلام على فرس عتيق فى عنق كل فرس طوق من ذهب قال الله تعالى * ومقام كريم * أى مجلس حسن قيل اراد مجلس الامراء والرؤساء التى كانت لهم وقيل انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب مجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم اقية الديباج مخصوصة

أى انهم يفعلون أفعالا تغيظنا وتضيق صدورنا وهى خروجهم من مصرنا وجلمهم حلينا وقتلهم ا بكارنا (وانا لجمع حاذرون) شامى وكوفى وغيرهم حذرون فالحذر التيقظ والحاذر الذى يجدد حذره وقيل المؤدى فى السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه يعنى ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به العجز والقور (فاخرجناهم من جنات) بساتين (وعيون) وانهار جارية (وكنوز) واما اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسمها كنوزا لانهم لا ينفقون منها فى طاعة الله تعالى (ومقام) ومنزل (كريم) بهى بهيج وعن ابن عباس رضى الله عنهما الشرط (ان هؤلاء) اصحاب موسى (لشرذمة

قليلون) ثمة قليلة (وانهم لنا لعاظون) مبعضون ا حردونا (وانا لجمع حاذرون) شاكون بمدون بالسلاح (فاخرجناهم) بالذهب (من جنات) بساتين (وعيون) ماء طاهر (وكنوز) اموال (ومقام كريم) منازل حسنة

المنابر (كذلك) يحتتمل النصب على أخر جناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفنا والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى الامر كذلك (وأورثناها بنى اسرائيل) عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا وأخذوا ديارهم وأموالهم (فاتبوهم) فلتحقوهم فاتبوهم يزيد (مشرقين) حياى ٤٧٥ ← داخلين فى وقت { سورة الشعراء } شروق الشمس وهو طولوعها

أى ادرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس (فلما تراءى الجمعان) أى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو اسرائيل والقبط (قال أصحاب موسى انا لمدركون) أى قرب أن يلحقنا عدونا وامامنا البحر (قال) موسى عليه السلام ثقة بوعدا الله اياه (كلا) ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدركوكم (ان مى) معى حفص (ربي سيهدين) أى سيهدين طريق النجاة واضرارهم سيهدين بالياء يعقوب (فلو حينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) أى القلزم أو النيل (فانفلق) أى فضرب فانفلق وانشق فصارت اثني عشر فرقا على عدد الاسباط (فكان كل فرق) أى جزء تفرق منه (كالطود العظيم) كالحل المطاد فى السماء (وأزلفناهم) حيث انفلق البحر (الآخريين) قوم (كذلك) أفعل عن عصانى

كذلك مثل ذلك الاخراج اخر جناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف واورثناها بنى اسرائيل فاتبوهم وقرى فاتبوهم مشرقين داخلين فى وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رآى كل منهما الآخر وقرى تراءت الفئتان قال أصحاب موسى انا لمدركون للمحقون وقرى لمدركون من ادرك الشئ اذا تابع ففى اى المتتابعون فى الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدمكم الخلاص منهم ان مى ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى او صرعا صنع فلو حينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق أى فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجيل المنيف الثابت فى مقره فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب وازلفنا وقرنا ثم الآخريين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم

بالذهب والمعنى أنا أخر جناهم من بسايتهم التى فيها العيون وأموالهم ومجالسهم الحسنة كذلك أى كما وصفنا وأورثناها بنى اسرائيل وذلك ان الله عز وجل رد بنى اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والا ما كن الحسنة فاتبوهم مشرقين أى لحق فرعون وقومه موسى وأصحابه وقت شروق الشمس وهو اضاءتها فلما تراءى الجمعان أى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال أصحاب موسى ان لمدركون أى سيدركنا فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم قال يعنى موسى لثقت بوعدا الله تعالى اياه كلا أى لن يدركونا ان مى ربي سيهدين أى يدلنى على طريق النجاة فلو حينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق أى فضربه فانشق فكان كل فرق أى قطعة من الماء كالطود أى الجبل العظيم قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر حاجت الرياح فصار البحر يرمى بموج كالجبال قال يوشع يا كلميم الله أين امرت فقد غشينا فرعون من خلقنا والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء لا يوارى حافر دابته وقال الذى يكتم امانه يا كلميم الله أين امرت قال ههنا فكبح فرسه فصكه بجأه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا لحمل موسى لا يدري كيف يصنع فلو حيا الى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يتزل سرجه ولا لبده وأزلفنا ثم الآخريين

(وأورثناها) يعنى مصر (بنى اسرائيل) بعد هلاكهم (فاتبوهم مشرقين) عند طلوع الشمس (فلما تراءى) ظهر (الجمعان) جمع موسى وجمع فرعون (قال أصحاب موسى ان لمدركون) أى ادركونا يا موسى (قال) موسى (كلا) حقا لا يدركونا (ان مى ربي سيهدين) سيجيبني منهم ويهدينى الى الطريق (فلو حينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) فضرب (فانفلق) وانشق فصار فيه اثنا عشر طريقا (فكان كل فرق) كل طريق (كالطود العظيم) كالجيل العظيم (وأزلفنا ثم الآخريين)

فرعون أى قربناهم من بنى اسرائيل أو من البحر (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) من الفرق (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه وفيه ابطال القول بتأثير الكوكب فى الآجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا فى الهلاك مع اختلاف طوالهم روى ان جبريل عليه السلام كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبنى اسرائيل ليحقق آخركم باولكم ويستقبل القط فيقول رويدكم ليحقق آخركم باولكم فلما انتهى موسى الى البحر قال يوشع لموسى أين أمرت فهذا البحر امامك وغشيك آل فرعون قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال عند ذلك الجزء التاسع عشر ١٠ ما من كان قبل كل ﴿ ٤٧٦ ﴾ شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل

مداخلهم ﴿ وأنجينا موسى ومن معه اجمعين ﴾ بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ باطباقة عليهم ﴿ ان فى ذلك لآية ﴾ واية آية ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقى فى مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا البجل وقالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ المنتقم من أعدائه ﴿ الرحيم ﴾ باولياته ﴿ واتل عليهم ﴾ على مشركى العرب ﴿ نبأ ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه ماتعبدون ﴾ سألهم ليربهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة ﴿ قالوا نعبد اصناما فنظف لها عاكفين ﴾

أى قربنا فرعون وجنوده الى البحر وقدمناهم الى الهلاك وقيل ان جبريل كان بين بنى اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى اسرائيل ليحقق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليحقق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون مارأينا أحسن سياقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون مارأينا أحسن دعة من هذا الرجل ﴿ وأنجينا موسى ومن معه اجمعين ثم أغرقنا الآخرين ﴾ يعنى انه تعالى جعل البحر يسا حتى خرج موسى وقومه منه وأغرق فرعون وقومه وذلك انهم لماتوا فى البحر انطبق عليهم فاعرقهم ﴿ ان فى ذلك لآية ﴾ يعنى ما حدث فى البحر من انفلاقه آية من الآيات العظام الدالة على قدرته ومجزة لموسى عليه السلام ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ يعنى أهل مصر قيل لم يؤمن منهم الا أسية امرأة فرعون وخرقيل مؤمن آل فرعون ومريم ابنة مامويا التى دلت على قبر يوسف حين أخرجه موسى من البحر ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه ماتعبدون ﴾ أى أى شئ تعبدون وانما قال ابراهيم ذلك مع علمه بانهم عبدة للاصنام ليربهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة فى شئ ﴿ قالوا نعبد اصناما فنظف لها عاكفين ﴾ أى تقيم على عبادتها وانما قالوا نظف لانهم كانوا يعبدونها بالهاردون الليل

شئ (ان فى ذلك) أى فيما فعلنا بموسى وفرعون (لآية) لعبرة عجيبة لا توصف (وما كان اكثرهم) أى المفرقين (مؤمنين) قالوا لم يؤمن منهم الا أسية وخرقيل مؤمن آل فرعون ومريم التى دلت موسى على قبر يوسف (وان ربك لهو العزيز) بالانتقام من أعدائه (الرحيم) بالانعام على اولياته (واتل عليهم) على مشركى قريش (نبأ ابراهيم) خبره (اذ قال لآبيه وقومه) قوم ابراهيم أو قوم الاب (ماتعبدون) أى أى شئ تعبدون و ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة الاصنام ولكنه سألهم ليربهم ان ما يعبدونه ليس يستحق للعبادة (قالوا نعبد اصناما) وجواب ماتعبدون اصناما كيستلونك

ماذا ينفقون قل المفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سؤال عن المعبود لاعن العبادة وانما زادوا نعبد (قال) فى الجواب افتخارا ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على نعبد (فنظف لها عاكفين) فقيم على عبادتها طول

يقول حسبنا فرعون وقومه فى الضباة ويقال فى البحر وكلهم كانوا كافرين (وأنجينا موسى ومن معه اجمعين) من الفرق ثم أغرقنا الآخرين (فرعون وقومه فى اليم) (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآية) لعلامة وعبرة (وما كان اكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين (وان ربك لهو العزيز) بالنتمة من الكفار (الرحيم) بال مؤمنين اذ أنجاهم من الفرق (واتل) اقرأ (عليهم) على قومك قريش (نبأ ابراهيم) خبر ابراهيم فى القرآن (اذ قال لآبيه) أزر (وقومه) عبدة الاوثان (ماتعبدون) قالوا نعبد اصناما آلهة (فنظف لها عاكفين) فنصير لها

النهار وانما قالوا فظنل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل أو معناه الدوام (قال) أي ابراهيم (هل يسمعونكم) هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف لدلالة (اذتدعون) عليه (أو ينفعونكم) ان عبدتموها (أو يضررون) أي ان تركتم عبادتها (قالوا بل) اضراب أي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ﴿٤٧٧﴾ ولا تعبدوها ﴿سورة الشعراء﴾ اشئ من ذلك ولكن وجدنا

آباءنا كذلك يفعلون (فقلدناهم) قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون (الاولون) (فانهم) أي الاطنام (عدولي) المدو والصدوق بجيسان في معنى الوحدة والجماعة يعني لوعبدهم لكانوا أعداء لي في يوم القيامة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال القرأ هو من المقلوب أي فاني عدوهم وفي قوله عدولي دون لكم زيادة نصح ليكون أدعى لهم الى القبول ولو قال فانهم عدولكم لم يكن بتلك

فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه سبحانه واقترارا ونظلمهنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل ﴿قل هل يسمعونكم﴾ يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة ﴿اذتدعون﴾ عليه وقرئ يسمعونكم أي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها ﴿أو ينفعونكم﴾ على عبادتكم لها ﴿أو يضررون﴾ من اعرض عنها ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ اضر بوا عن ان يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضرر او نفع والتجأوا الى التقليد ﴿قال أفرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون﴾ فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقأ به الباطل حقا ﴿فانهم عدولي﴾ يريدانهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يضررون من جهتهم فوق ما يضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغرى بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تر يضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد المدولانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب ﴿الارب العالمين﴾ استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبده وكان من آباؤهم من عبد الله ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من اور الماش والمعاد كما قال * والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ اجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدءا بالنسبة الى الانسان هداية

المثابة (الارب العالمين) استثناء منقطع لانه لم يدخل تحت الاعداء كانه قال لكن رب العالمين (الذي خلقني) بالتركيب في القرار المكين (فهو يهدين) لنا هج الدنيا ومصالح الدين والاستقبال في يهدين مع سبق العناية بالهداية لانه محتمل يهدين للاهم الافضل عابدين مقيمين على عبادتها (قال) لهم ابراهيم (هل

﴿قال هل يسمعونكم﴾ أي يسمعون دعاءكم ﴿اذتدعون أو ينفعونكم﴾ يعني بالرزق ﴿أو يضررون﴾ أي ان تركتم عبادتهم واذا كان كذلك فكيف يستحقون العبادة فلما لزمهم الحجية القاطعة ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ المعنى انها لا تسمع قولا ولا تجاب ففما لا تدفع ضرا ولكن اتديننا بأبائنا في ذلك وفي الآية دليل على ابطال التقليد في الدين وذمه ومدح الاخذ بالاستدلال ﴿قال أفرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون﴾ أي الاولون ﴿فانهم عدولي﴾ أي أعداء لي وانما وحده على ارادة الجنس فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات لا تعقل * قلت معناه فانهم عدولي يوم القيامة لوعبدهم في الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فاني عدوهم لان من عادته فقد عادك ﴿الارب العالمين﴾ أي ولكن رب العالمين فانه ربي ووالي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى فقال ابراهيم كل ما تعبدون أعداء لي الارب العالمين ثم وصف معبوده الذي يستحق العبادة فقال ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ الى

يسمعونكم اذتدعون) يقول هل يجيبكم الآلهة اذا دعوتهم (أو ينفعونكم) في معاشكم اذا أطمعتمهم (أو يضررون) في معاشكم اذا عصيتهم (قالوا) لا (بل وجدنا) ولكن وجدنا (آباءنا كذلك يفعلون) يعبدونها فمن تعبدوها اقتدى بهم (قال) ابراهيم (أفرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) وما كان يعبد آباؤكم الاولون (فانهم عدولي) تبرأ منهم (الارب العالمين) الا من كان منهم يعبد رب العالمين (الذي خلقني) من النطفة (فهو يهدين) يحفظني على الدين ويرشدني الى

والاتم الاكل والذي خلقني لاسباب خدمته فهو يهديني الى آداب خلقته (والذي هو يطعمني) اضاف الاطعام الى ولى الانعام لان الركون الى الاسباب عادة الانعام (ويسقين) قال ابن عطاء هو الذي يحيني بطعامه ويروني بشرا به (واذا مرضت) وانما لم يقل امرضني لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضيف اليه ما يقتضى الضر قال ابن عطاء اذا مرضت برؤية الخلق (فهو يشفين) بمشاهدة الحق الجزء التاسع عشر قال الصادق **٤٧٨** اذا مرضت برؤية الافعال

فهو يشفين بكشف منة الافعال (والذي يميتني ثم يحيين) ولم يقل اذا مت لانه الخروج من حبس البلاد ودار الفناء الى روض البقاء لو عد اللقاء وأدخل ثم في الاحياء لتراخيه عن الافناء وأدخل الفناء في الهداية والشفاء لانهما يعقبان الخلق والمرض لامامعا (والذي اطعم) طمع الصيد في الموالى بالا فضال لاعلى الاستحقاق بالسؤال (ان يفقرلى خطيئتي) قيل هو قوله انى سقيم بل فعله كبيرهم هذا ربي للبتنازغ هي أختي لسارة وماهي الا معاريض جائزة وليست بخطايا يظلب لها الاستغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم وتعليم للامم في طلب المغفرة (يوم الدين) يوم الجزاء (رب هبلى حكما) حكمة أو حكما بين الناس بالحق الحق والهدى (والذى هو

الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذا نذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (والذي هو يطعمني ويسقين) على الأول مبتدأ محذوف الخبر للدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلاة مستقلة باقتضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشفين) عطفه على يطعمني ويسقين لانه من رواد فهمما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكل والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينقض باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحب التي تستحق دونها الحياة الدنيوية وخلص من انواع المحن والبلى ولان المرض في غالب الامراض انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم (والذى يميتني ثم يحيين) في الآخرة (والذي اطعم ان يفقرلى خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليلها للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يفقر لهم ما يفترط منهم واستقاروا لما عسى ينذر منه من الصغائر وحل الخطيئة على كفايته الثلاث انى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي أختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا (رب هبلى حكما) كالا في العلم والعمل استعديه خلافا لخلق ورياسة الخلق

طريق النجاة (والذى هو يطعمني ويسقين) أى برزقي ويفذي بالاطعام والشرب (واذا مرضت) أصابني مرض اضاف المرض الى نفسه استعمالا للدب وان كان المرض والشفاء من الله (فهو يشفين) أى يبرئني ويعافيني من المرض (والذى يميتني ثم يحيين) أى يميتني في الدنيا ثم يحييني في الآخرة (والذى اطعم) أى أرجو أن يفقرلى خطيئتي يوم الدين (أى يوم الجزاء والحساب قيل خطيئته كذباته الثلاث وتقدم الكلام عليها م) عن عائشة رضی الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطمع المسكين أكان ذلك نافعا له قال لا ينفع انه لم يقل يوم ارب اغفرلى خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه أنه لا يصلح للالهية الا من يفعل هذه الافعال (رب هبلى حكما) قال ابن عباس معرفة حدود الله وأحكامه وقيل العلم والفهم

يطعمني) برزقي ويشعني اذا جمعت (ويسقين) يروني اذا عطشت (واذا مرضت فهو يشفين) من المرض اذا (والحقني) مرضت (والذى يميتني) في الدنيا (ثم يحيين) يوم القيامة (والذى اطعم) أرجو (أن يفقرلى خطيئتي) ذنبي (يوم الدين) يوم الحساب وكانت خطيئته قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لامرأته هذه أختي (رب هبلى حكما) فهما

أونبوة لان النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله (وألحقني بالصلحين) أى الانبياء ولقد أجابه حيث قال
وانه في الآخرة لمن الصالحين (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أى ثناء حسنا وذكرنا جيلا في الامم التي تجبى بعدى
فاعطى ذلك فكل أهل دين يتولونه وينتولون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به (واجعلني من) يتعلق
بمخدوف أى وارثا من (ورثة جنة النعيم) أى من الباقيين فيها (واغفر لابي) اجعله أهل المغفرة باعطاء الاسلام وكان وعده الاسلام
يوم فارقه (انه كان من الضالين) الكافرين (ولا تخزني) الاخزاء من الخزي وهو الهوان أو من الخزية وهو الحياء وهذا
نحو الاستغفار كما بينا (يوم يبعثون) الضمير فيه للعباد لانه معلوم وللضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لايه أى ولا تخزني
في يوم يبعث الضالون وأبى فيهم (يوم لا ينفع مال) هو يدل من يوم الاول (ولا بنون) أحدا (الامن أتى الله بقلب سليم)
عن الكفر والنفاق قلب الكافر ﴿ ٤٧٩ ﴾ والمنافق مريض { سورة الشعراء } لقوله تعالى في قلوبهم مرض
أى ان المال اذا صرف في

وجوه البر وبنوه صالحون
فانه يتنفع به وبهم سليم
القلب أو جعل المال والبنون
في المعنى الغنى كانه قيل يوم
ينفع غنى الاغنى من أتى
الله بقلب سليم لان غنى
الرجل في دينه بسلامة
قلبه كما ان غناه في دنياه
بماله وبنيه وقد جعل من
مفعولا لينفع أى لا ينفع
مال ولا بنون الا رجلا
سلم قلبه مع ماله حيث
أنفقه في طاعة الله ومع بنيه
حيث أرشدهم الى الدين
وعلمهم الشرائع ويجوز
على هذا الامن أتى الله
بقلب سليم من فتنة المال
والبنين وقد صوب الجليل

﴿ والحقني بالصلحين ﴾ ووقفني للكمال في العمل لا انتظم به في عداد الكاملين في الصلاح
الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾
جاهوا وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك مامن امة الا وهم محبونه
مشون عليه او صادقا من ذريتي يحدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه
وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه ﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾ في الآخرة وقد
مر معنى الورثة فيها ﴿ واغفر لابي ﴾ بالهداية والتوفيق للايمان ﴿ انه كان من الضالين ﴾
عن طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعلمه كان لظنه انه كان يخفى الايمان تقية
من نمرود ولذلك وعده به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ﴿ ولا تخزني ﴾ بمعاتبتي
على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراثة او بتعديبي خلفاء العاقبة وجواز
التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان
او من الخزية بمعنى الحياء ﴿ يوم يبعثون ﴾ الضمير للعباد لانهم معلومون وللضالين ﴿ يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ﴾ أى لا يتفان احدا الا مخلصا سليم القلب

﴿ والحقني بالصلحين ﴾ أى بمن سلف قبلي من الانبياء في المنزلة والدرجة العالية
﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ أى ثناء حسنا وذكرنا جيلا وقبولا عاما
في الامم التي تجبى بعدى فاعطاه الله ذلك وجعل كل أهل الايمان يتولونه وينتولون
عليه ﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾ أى بمن تمطيه جنة النعيم لانها السعادة
الكبرى ﴿ واغفر لابي ﴾ انه كان من الضالين ﴿ قيل دع الابه على رجاء ان يسلم فيغفر له
فلما تبين له أنه عدولته تبرأ منه ﴾ ولا تخزني ﴿ أى ولا تفضحني ﴾ يوم يبعثون ﴿ وهو
يوم القيامة ﴾ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ﴿ أى خالص

استثناء الخليل اكرماله ثم جعله صفته في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاءه به بقلب سليم وما أحسن ما رتب عليه السلامة
من كلامه مع المشركين حيث سألهم اولاعما يعبدون سؤال مقرر لاستفهام ثم اقبل على آلهتهم فابطل

وعلمنا (وألحقني بالصلحين) بأبائى المرسلين في الجنة (واجعل لي لسان صدق) ثناء حسنا (في الآخرين) في الباقيين بعدى
(واجعلني من ورثة جنة النعيم) من نازلي جنة النعيم (واغفر لابي) اهدأبى (انه كان من الضالين) انه كان ضالا كافرا (ولا
تخزني) لا تعذبني (يوم يبعثون) من القبور (يوم لا ينفع مال) كثرة المال (ولا بنون) كثرة البنين (الامن أتى الله بقلب سليم) خالص
من الذنب وحب الدنيا ويقال سليم من بغض أصحاب النبي صلى

امرها بانها لاتضر ولا ينفع ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فاخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم شأنه وعدد نعمته من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحته ثم اتبع ذلك ان دعا بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهاج الادب ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتغنى الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا (وأزلت الجنة للمتقين) أى قربت عطف جملة أى تزلف من موقف السعداء فينظرون اليها (وبرزت الجحيم) أى أظهرت حتى يكاد يأخذهم { الجزء التاسع عشر } لهيها (لغاوين) ﴿ ٤٨٠ ﴾ للكافرين (وقيل لهم أينما كنتم تعبدون

من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون) يوبخون على اشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم ينصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار (فككبوا) أنكسوا وطرح بعضهم على بعض (فيها) في الجحيم (هم) أى الآلهة (والغاوين) وعبدتهم الذين برزت لهم والكببة تكرير الكب

عن الكفر والميل الى المعاصى وسائر آفاته او لا ينفعان الامال من هذا شأنه وبنوه حيث اتفق ماله في سبيل البر وأرشد بيده الى الحق وحشهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفاعله يوم القيامة وقيل الاستثناء محادل عليه المال والذونون اى لا ينفع غنى الاغناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه ﴿ وازلفت الجنة للمتقين ﴾ بحيث يرونها من الموقف فيتمحجون بانهم محشورون اليها ﴿ وبرزت الجحيم للغاوين ﴾ فيرونها مكشوفة ويتمحرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف القائلين ترجيح لجانب الوعد ﴿ وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله ﴾ اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفاءؤم ﴿ هل ينصرونكم ﴾ يدفع العذاب عنكم ﴿ او ينتصرون ﴾ يدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال ﴿ فككبوا فيهاهم والغاوين ﴾ اى الآلهة وعبدتهم والكببة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من التى في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها ﴿ وجنود ابليس ﴾ متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه ﴿ اجمعون ﴾ تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده والالضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله ﴿ قالوا وهم فيها مختصمون

جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا أتى في جهنم ينكب مرة اثر مرة حتى يستقر في قعرها نعوذ بالله منها (و جنود ابليس اجمعون) شياطينه أو متبعوه من عصاة الانس والجن (قالوا وهم فيها مختصمون) يجوز أن ينطق

من الشرك والشرك فاما الذنوب فلا يسلم منها أحد قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض وقيل القلب السليم هو الخالي من البدعة المطمئن الى السنة ﴿ وأزلت الجنة ﴾ أى قربت للمتقين وبرزت الجحيم ﴿ أى أظهرت ﴾ للغاوين ﴿ أى للكافرين ﴾ وقيل لهم ﴿ يعنى يوم القيامة ﴾ أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم ﴿ أى يمنعونكم من عذاب الله ﴾ أو ينتصرون ﴿ لانفسهم ﴾ فككبوا ﴿ قال ابن عباس جعوا وقيل قذفوا وطرحوا بعضهم على بعض وقيل ألقوا على رؤسهم ﴾ فيها ﴿ أى في جهنم ﴾ هم والغاوين ﴿ يعنى الآلهة والعابدين وقيل الجن والكافرين ﴾ و جنود ابليس اجمعون ﴿ يعنى اتباعه ومن أطاعه من الانس والجن وقيل ذريته ﴾ قالوا وهم فيها مختصمون ﴿ يعنى العابدين

الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز أن يجرى ذلك بين العصاة والشياطين (والمعبودين)

الله عليه وسلم (وأزلت الجنة) قربت الجنة للمتقين (الكفر والشرك والفواحش فصارت لهم منزلا (وبرزت الجحيم) أظهرت ويقال لاحت الجحيم (لغاوين) للكافرين فصارت لهم منزلا (وقيل لهم) لعدة الاوثان (أينما كنتم تعبدون من دون الله) في الدنيا من الاصنام (هل ينصرونكم) هل يمنعونكم من عذاب الله (أو ينتصرون) يمنعون بأنفسهم من العذاب (فككبوا فيها) فطرحوا فها وجعوا في النار (هم) كفار مكة وسائر كفار الانس (والغاوين) كفار الجن وآلهتهم (و جنود ابليس) ذرية ابليس (أجمعون) وهم الشياطين (قالوا) يعنى الكفار (وهم فيها) في النار (مختصمون) مع آلهتهم ورؤسائهم وذرية ابليس

(تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم) نعمدلكم أيها الاصنام (برب العالمين) في العبادة (وما أضلنا الاجرمون) أي رؤسائهم الذين أضلوهم أو ابليس وجنوده ومن سن الشرك (فألنا من شافعين) كالمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة (ولا صدق حيم) كإزرى لهم أصدقاء ﴿ ٤٨١ ﴾ اذ لا يتصادق في { سورة الشعراء } الآخرة الا المؤمنون وأما

أهل النار فيبينهم
التعادي الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا
المتقين أو فألنا من شافعين
ولا صدق حيم من الذين
كنا نعدهم شفعا وأصدقاء
لانهم كانوا يعتقدون في
أضنائهم أنهم شفعاؤهم
عند الله وكان لهم الاصدقاء
من شياطين الانس والحيم
من الاحتمام وهو الاحتمام
الذي يهيم ما يهيك أو من
الحامة بمعنى الخاصة وهو
الصديق الخاص وجمع
الشافع ووجد الصديق
لكثرة الشفعا في العادة
وأما الصديق وهو الصادق
في ودادك الذي يهيم ما يهيك
فقليل وسئل حكيم عن
الصديق فقال اسم لامعني له
وجاز ان يراد بالصديق
الجمع (فلو ان لنا كرامة) رجعة
الى الدنيا (فلكون من
المؤمنين) وجواب لو
مخدوف وهو لفعلنا كيت
وكيت أو لوف في مثل هذا بمعنى
التمني كانه قيل فليت لنا كرامة
لما بين معنى لو وليت من
التلاقي (ان في ذلك) فيما
ذكر من الانبياء (لاية)

تالله ان كنا لفي ضلال مبين ﴿ على ان الله ينطق الاضنام فتخاصم العبدية وبؤيده
الخطاب في قوله ﴿ اذ نسويكم رب العالمين ﴾ أي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون
الضماير للعبدية كما في قافوا والخطاب للملائكة في التحمير والندامة والمعنى انهم مع
تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهم ما كهم في الضلالة متمسرون عليها ﴿ وما
أضلنا الاجرمون فألنا من شافعين ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ﴿ ولا صدق
حيم ﴾ اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين أو فألنا من شافعين ولا صدق
حيم بمن نعدهم شفعا واصدقاء أو وقتنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صدق وجمع
الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد
يسمى أكثر مما يسمى الشفعا أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعبد ولانه في الاصل مصدر
كالخزين والسهيل ﴿ فلوان لنا كرامة ﴾ تمنى للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى
التقدير أو شرط حذف جوابه ﴿ فتكون من المؤمنين ﴾ جواب التمني أو عطف على كرامة أي لو ان
لنا ان نكر فتكون ﴿ ان في ذلك ﴾ أي فيما ذكر من قصة ابراهيم ﴿ لاية ﴾ لحجة وعظة
لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير بتفطن
المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على
دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكال اشفاقه عليهم وتصوير

والمعبودين ﴿ تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم ﴾ أي نمدلكم ﴿ رب العالمين ﴾
فنعبدكم ﴿ وما أضلنا ﴾ يعني دعانا الى الضلال ﴿ الاجرمون ﴾ يعني من دعاهم الى عبادة
الاصنام من الجن والانس وقيل الاولون الذين اقتدينا بهم وقيل يعني ابليس وابن آدم
الاول وهو قاتيل وهو اول من سن القتل وأنواع المعاصي ﴿ فألنا من شافعين ﴾ يعني
من يشفع لنا يعني كان للمؤمنين شافعين من الملائكة والانبياء ﴿ ولا صدق حيم ﴾ أي قريب
يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق
وهو الصادق في المودة مع موافقة الدين ﴿ عن جابر بن عبدالله قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل بصدقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله عز وجل أخرج جواله صديقه الى الجنة فيقول من بقى فألنا من
من شافعين ولا صدق حيم رواه البخاري باسناد الثعلبي وقال الحسن استكثروا من
الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعاة يوم القيامة ﴿ فلوان لنا كرامة ﴾ أي رجعة الى الدنيا
﴿ فتكون من المؤمنين ﴾ أي أنهم تمنوا الرجعة حين لا رجعة لهم ﴿ ان في ذلك لاية

(تالله) والله (ان كنا) قد كنا (لبي ضلال مبين) (قا وحا ٦١ بع) في خطأ بين في الدنيا (اذ نسويكم) نعمدلكم (رب العالمين)
في العبادة (وما أضلنا) ما صرفنا عن الايمان والطاعة (الاجرمون) المشركون قبلنا الذين اقتدينا بهم (فألنا) فليس
لنا أحد (من شافعين) من الملائكة والنبيين والصالحين يشفع لنا (ولا صدق حيم) لا ذى قرابة يهيم أمرنا (فلوان لنا
كرامة) رجعة الى الدنيا (فتكون من المؤمنين) مع المؤمنين بالايمان (ان في ذلك) فيما ذكرت من حالهم (لاية)

أى لعبرة لمن اعتبر (وما كان أكثرهم مؤمنين) فيدان فريقا منهم آمنوا (وان ربك لهو العزيز) المنتقم من كذب ابراهيم بنار الجحيم (الرحيم) المسلم كل ذى قلب سليم الى جنة النعيم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم يذكر ويؤنث قيل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام ونظير قوله المرسلين والمراد به نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الادابة وأبردا وكانوا ينكرون بعث الرسل اصلا فلذا جمع اولان من كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لان كل رسول يدعو الناس الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة (اذ قال لهم اخوهم) نسبالادينا (نوح ألاتقون) خالق الانام فتتركوا عبادة الاصنام (انى لكم رسول امين) كان مشهورا بالامانة فيهم كمحمد عليه الصلاة والسلام في قريش (فاتقوا الله {الجزء التاسع عشر} واطيعون) فيما ﴿٤٨٢﴾ أمركم به وادعواكم اليه من الحق

(وما أسئلكم عليه) على هذا الامر (من اجر) جزاء (ان اجرى) بالفتح مدنى وشامى وابوعبرو وحفص (الاعلى رب العالمين) فلذلك اريد (فاتقوا الله واطيعون) كرهه ليقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بملة فعلة الاول كونه امين فيما بينهم وعلته الثاني حسم طمعه منهم كانه قال اذا عرقت رسالتى وأما تى فاتقوا ثم اذا عرقت احترازى من الاجر

لعلامة وعبرة (وما كان أكثرهم مؤمنين) لورجعوا الى الدنيا ويقال لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين (وان ربك لهو العزيز) بالنعمة منهم (الرحيم) بالمؤمنين (كذبت قوم نوح المرسلين)

الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وابقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول ﴿وما كان أكثرهم﴾ اكثر قومه ﴿مؤمنين﴾ به ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ القادر على تجليل الانتقام ﴿الرحيم﴾ بالامهال لئى يؤمنوهم أو واحد من ذريتهم ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ القوم مؤنث ولذلك تصغر على قومية وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين ﴿اذ قال لهم اخوهم نوح﴾ لانه كان منهم ﴿ألاتقون﴾ الله فتتركوا عبادة غيره ﴿انى لكم رسول امين﴾ مشهور بالامانة فيكم ﴿فاتقوا الله واطيعون﴾ فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله ﴿وما أسئلكم عليه﴾ على ما انا عليه من الدعاء والنصح ﴿من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون﴾ كرهه للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف

وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿أى مع هذه الدلائل والآيات﴾ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿أى المنتقم الذى لا يغالب وهو في وصف عزته رحيم﴾ قوله عز وجل ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ أى كذبت جماعة قوم نوح قيل القوم مؤنثة وتصغيرها قومية فان قلت كيف قال المرسلين وانما هو رسول واحد وكذلك باقى القصص قلت لان دين الرسل واحد وان الآخر منهم جاء بما جاء به الاول فن كذب واحدا من الانبياء فقد كذب جميعهم ﴿اذ قال لهم اخوهم نوح﴾ أى أخوهم فى النسب لافى الدين ﴿ألاتقون﴾ أى ألاتحافون فتتركوا الكفر والمعاصى ﴿انى لكم رسول امين﴾ أى على الوحى وكان معروفا عندهم بالامانة ﴿فاتقوا الله﴾ أى بطاعته وعبادته ﴿وأطيعون﴾ أى فيما أمرتكم به من الايمان والتوحيد ﴿وما أسئلكم عليه من اجر﴾ أى من جعل وجزاء ﴿ان اجرى﴾ أى ثوابى ﴿الاعلى رب العالمين فاتقوا الله واطيعون﴾ قيل كرهه ليؤكد عليهم

نوحا وجملة المرسلين الذين ذكرهم نوح (اذ قال لهم أخوهم) نبيهم (نوح) ولم يكن أخاهم فى الدين ولكن (ويقرره) كان من قرابتهم (ألاتقون) عبادة غير الله (انى لكم) من الله (رسول أمين) على الرسالة وتوقىال قد كنت فيكم أمينا قبل هذا فكيف تهمونى اليوم (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم من التوبة والايمان (وأطيعون) اتبعوا أمرى ودينى (وما أسئلكم عليه) على التوحيد (من اجر) من رزق (ان اجرى) ما رزق (الاعلى رب العالمين فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم من التوبة والايمان (وأطيعون)

فاتقوا الله (قالوا أنؤمن لك واتبك) الواو للحال وقد مضى بعد هاد ليله قراءة يعقوب واتباعك جمع تابع كشاهد وأشهد
أوتبع كبطل وابطال (الارذلون) السفلة والردالة الخسة والدناءة وانما استردلوهوم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا
من اهل الصناعات الدنيئة والصناعة لا تزرى بالديانة فالغنى الدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذلا وان
كان أفقر الناس ووضعهم نسبوا مازالت ﴿ ٤٨٣ ﴾ اتباع الانبياء كذلك (قال سورة الشعراء) وما علمي (وأى شئ أعلم

(بما كانوا يعملون) من
الصناعات انما اطلب منهم
الايان وقيل انهم طعنوا
مع استردالهم في ايمانهم وقالوا
ان الذين آمنوا بك ليس
في قلوبهم ما يظهر ونه فقال
ما على الاعتبار الظواهر دون
التفتيش عن السرائر (ان
حسابهم الاعلى ربى لوتشعرون)

ان الله تعالى يحاسبهم على
ما في قلوبهم (وما أنا بطارد
المؤمنين) أى ليس من شأنى
ان أتبع شهواتكم بطرد
المؤمنين طمعا في ايمانكم
(ان أنا الانذير مبين) ما
على الأنا انذركم انذارا يبين
بالبرهان الصحيح الذى يميزه

الحق من الباطل ثم أتم أعلم
بشأنكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح)
عما تقول (لتكونن من
المرجومين) من المقتولين
بالحجارة (قال رب ان قومى
كذبون) ليس هذا اخبارا
بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب
والشهادة أعلم ولكن أراد انهم

كذوبون في وحيك ورسالتك
(فافتح بينى وبينهم قمحا)
أى فاحكم بينى وبينهم حكما

اذا اجتماعا ﴿ قالوا أنؤمن لك واتبك الارذلون ﴾ الاقلون جاهها وما لاجع اردل
على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال
وهذا من سخافة عقلمهم وقصور رأيهم على الخطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين
فيها مانعا عن اتباعهم وايانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه و اشاروا بذلك الى
ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعه فلذلك ﴿ قال وما
علمي بما كانوا يعملون ﴾ انهم عملوه اخلاصا أو طمعا في طعمه وما على الاعتبار
الظاهر ﴿ ان حسابهم الاعلى ربى ﴾ ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع
عليها ﴿ لوتشعرون ﴾ لعلم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون ﴿ وما أنا
بطارد المؤمنين ﴾ جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه
حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ﴿ ان أنا الانذير مبين ﴾ كالعلة له اى ما أنا
الارجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصى سواء كانوا اعزاء او اذلاء
فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء أو ما على الانذاركم انذارا يبين بالبرهان
الواضح فلا على ان اطردهم لاسترضائكم ﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح ﴾ عما تقول
﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ من المشؤمين أو المضروبين بالحجارة ﴿ قال رب ان
قومى كذبون ﴾ اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لانخوفهم له
واستخفافهم عليه ﴿ فافتح بينى وبينهم قمحا ﴾ فاحكم بينى وبينهم من الفتاحة ﴿ ونجنى

ويقرره في نفوسهم وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الاول الاتقون الله في مخالفتى وأنا رسول الله
ومعنى الثانى الاتقون الله في مخالفتى وانى لست آخذ منكم أجرا ﴿ قالوا أنؤمن لك
واتبك الارذلون ﴾ أى السفلة قال ابن عباس يعنى القافة وقيل هم الحاكمة والاسا كفة
﴿ قال ﴾ يعنى نوحا ﴿ وما علمي بما كانوا يعملون ﴾ أى وما أعلم أعمالهم وصنائعهم وليس على
من دناءة مكاسبهم وأحوالهم شئ انما كلفت ان ادعوهم الى الله تعالى ومالى الاظواهر أمرهم
وقال الزجاج الصناعات لا تضر في الديانات وقيل معناه انى لم أعلم ان الله يهدىهم ورضلكم
ويوفقهم ويخذلكم ﴿ ان حسابهم الاعلى ربى لوتشعرون ﴾ أى لو تعلمون ذلك ما عبرتموهم
بصنائعهم ﴿ وما أنا بطارد المؤمنين ﴾ أى عنى وقد آمنوا ﴿ ان أنا الانذير مبين ﴾ معناه أخوف
من كذبتى فن آمن فهو القريب منى ومن لم يؤمن فهو البعيد عنى ﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح ﴾ أى عما
تقول ﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ أى من المقتولين بالحجارة وهو أوالقتل وقيل من المشؤمين
﴿ قال رب ان قومى كذبون ﴾ فافتح بينى وبينهم قمحا ﴿ أى حكما ﴾ ونجنى

والفتاحة للحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كماسمى فيصلا لانه يفصل بين الخصومات (ونجنى

اتبوا وصيتى (قالوا أنؤمن لك) أنصديقك يا نوح (واتبك الارذلون) سفلتنا وضاغنا أطردهم حتى تؤمن بك (قال) نوح
(وما علمي بما كانوا يعملون) ما علمت انهم يوفقون أو أتم (ان حسابهم) ما ثوابهم ومؤنتهم (الاعلى ربى لوتشعرون) لو تعلمون ذلك
(وما أنا بطارد المؤمنين) عن عبادة الله (ان أنا الانذير مبين) ما أنا الارسل مخوف بلغة تعلمونها (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عن مقاتلتك
(لتكونن من المرجومين) من المقتولين كما قلنا من آمن بك من الغبراء (قال) نوح (رب ان قومى كذبون) في الرسالة وقتلوا
من آمن بى من الغبراء (فافتح بينى وبينهم قمحا) فافتح بينى وبينهم قضاء باعدل (ونجنى

ومن معي (من المؤمنين) من عذاب علمهم (فأنجيناه ومن معه في الفلك) الفلك السفينة ووجهه فلك فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد (المشحون) المملوء ومنه شحنة البدأى الذي يملأه كفاية (ثم أغرقنا بعد) أى بعد انجاء نوح ومن آمن (الباقيين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز) المنتقم باهانة من محمد واصر (الرحيم) المنعم باعانه من وحد وأقر (كذبت عاد المرسلين) هى قبيلة وفي الاصل اسم رجل هو أبو القبيلة (اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى { الجزء التاسع عشر } لكم رسول أمين ﴿ ٤٨٤ ﴾ فاتقوا الله) في تكذيب الرسول الامين

ومن معي من المؤمنين ﴿ من قصدهم أو شؤم علمهم ﴾ فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ﴿ المملوء ﴾ ثم أغرقنا بعد ﴿ بعد انجائه ﴾ الباقيين ﴿ من قومه ﴾ ان في ذلك لآية ﴿ شاعت وتواترت ﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين ﴿ انته باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم ﴾ اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون وما أسئلكم عليه من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين ﴿ تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه وببعبده عن عقابه وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها ﴿ آية ﴾ علما للامارة ﴿ تعبثون ﴾ يبنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج احمام أو بنايانا يحتجبون اليها للعبث بمن يمر عليهم أو قصورا يفتخرون بها ﴿ وتخذون مصانع ﴾ ما أخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا ﴿ اعلمكم تخلدون ﴾ فتحكمون ببنائها

(واطيعون وما أسئلكم عليه من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) البرج حمام او بناء يكون لارتفاعه كالعلامة يستخرون بمن مر بهم (تعبثون) تلعبون (وتخذون مصانع) ما خذ الماء او قصورا مشيدة او حصونا (اعلمكم تخلدون) ترجون

ومن معي من المؤمنين (من عذابهم فأنجيناه ومن معه) من المؤمنين (في الفلك المشحون) في السفينة المجهزة الموقرة المملوءة التي لم يبق الاربعها (ثم أغرقنا بعد) بعد ما ركب نوح في السفينة (الباقيين) من قومه (ان في ذلك) فينا فلناهم (لاية) لعلامة وعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلمهم كانوا كافرين (وان ربك لهو العزيز) بالنعمة منهم اذ أغرقهم بالطوفان (الرحيم) بالمؤمنين اذ نجاهم من الغرق (كذبت عاد المرسلين) قوم هود هودا

ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ﴿ أى الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان ﴾ ثم أغرقنا بعد الباقيين ﴿ أى بعد انجاء نوح ومن معه ﴾ ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ قوله تعالى ﴾ كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين ﴿ أى أمين على الرسالة فكيف تهتموننى اليوم ﴾ فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين أتبنون بكل ريع ﴿ قال ابن عباس أى بكل شرف وفي رواية عنه بكل طريق وقيل هو الفج بين الجنابين وقيل المكان المرتفع ﴿ آية ﴾ أى علامة وهى الماء ﴿ تعبثون ﴾ أى بمن صر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخرها منهم ويعبثوا بهم وقيل انهم بنوا بروج الاحمام فانكر عليهم هو باتخاذها ومعنى تعبثون تلعبون بالاحمام ﴿ وتخذون مصانع ﴾ قال ابن عباس أبنية وقيل قصورا مشيدة وحصونا مانعة وقيل ما أخذ الماء يعنى الحياض ﴿ اعلمكم تخلدون ﴾ أى كأنكم تبغون فيها خالدين لا تموتون

وجلة المرسلين الذين ذكرهم هود (اذ قال لهم أخوهم) نبيهم (هود ألا تتقون) عبادة غير الله (انى لكم رسول) من (واذا) الله (أمين) على الرسالة (فاتقوا الله) اطيعوا الله فيما أمركم من التوبة والايان (واطيعون) فيما أمرتكم (وما أسئلكم عليه) على التوحيد (من اجر) من جهل (ان اجرى) ما توابى (الاعلى رب العالمين أتبنون بكل ريع آية) بكل طريق علامة (تعبثون) تضربون وتأخذون ثياب من مر بكم من الغرياء وهم المشارون على الطريق وله وجد آخر يقول أتبنون بكل ريع سوق آية علامة تعبثون تسخرون بمن مر بكم (وتخذون مصانع) المنازل والقصور والحياض (اعلمكم) كأنكم (تخلدون) في الدنيا

الخلود في الدنيا (واذا بطشتم) أخذتم أخذ العقوبة (بطشتم جبارين) قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب (فاتقوا الله) في البطش (واطيعون) فيما أَدْعُوكم إليه (واتقوا الذي أَدْعُوكم بما تعملون) من النعم ثم عددها عليهم فقال (أمدكم بانعام وبنين) قرن البنين بالانعام لانهم يعنونهم على حفظها والقيام عليها (وجنات وعيون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ان عصيتونهم ﴿ ٤٨٥ ﴾ (قالوا سواء {سورة الشعراء} علينا أو عظمت أم لم تكن

من الواعظين) أى لا تقبل كلامك ودعوتك وعظت أم سكت ولم يقل أم لم تعظ لرؤس الآى (ان هذا الاخلاق الاولين) ما هذا الذى نحن عليه من الحياة والموت واتخاذ الابتناء الاعادة الاولين أو ما نحن عليه دين الاولين الاخلاق الاولين مكي وبصرى وبزيد وعلى أى ماجئت به اختلاق الاولين وكذب المتنبئين قبلك كقولهم أساطير الاولين أو خلقنا كخلق الاولين نوت ونحيا كاحياء (وما نحن بمعذبين) فى الدنيا ولا بعث ولا حساب (فكذبوه) أى هودا (فاهلكناهم

﴿ واذا بطشتم ﴾ بسوط أو سيف ﴿ بطشتم جبارين ﴾ متساطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تأديب ونظر فى العاقبة ﴿ فاتقوا الله ﴾ بترك هذه الاشياء ﴿ واطيعون ﴾ فيما ادعوكم اليه فاندفع لكم ﴿ واتقوا الذى امدكم بما تعملون ﴾ كرر دمر تباعلى امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كالفصل بعض مساويهم المدلول عليها اجالا بالانكار فى ألا تتقون مبالغة فى الايقاظ والحث على التقوى فقال ﴿ امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ﴾ ثم او عددهم فقال ﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ فى الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام ﴿ قالوا سواء علينا أو عظمت أم لم تكن من الواعظين ﴾ فاننا لانرعى عما نحن عليه وتغيير شق النى عما تقتضيه المقابلة للمبالغة فى ثمة اعتدادهم بوعظهم ﴿ ان هذا الاخلاق الاولين ﴾ ما هذا الذى جئت به الاكذب الاولين او ما خلقنا هذا الاخلاقهم نحي ونوت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرانافع وابن عامر وعاصم وحزة خلق بضمين اى ما هذا الذى جئت به الاعادة الاولين كانوا يفتقون مثله او ما هذا الذى نحن عليه من الذين الاخلاق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذى نحن عليه من الحياة والموت الاعادة قديمة لم يزل الناس عليها ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ على ما نحن عليه ﴿ فكذبوه فاهلكناهم ﴾ بسبب

﴿ واذا بطشتم ﴾ أى واذا أخذتم وسطوتم ﴿ بطشتم جبارين ﴾ أى قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب وهو مذموم فى وصف البشر (فاتقوا الله واطيعون) فيه زيادة زجر عن حب الدنيا والشرف والتفاخر ﴿ واتقوا الذى امدكم بما تعملون ﴾ أى اعطاكم من الخير ما تعملون ثم ذكر ما اعطاهم فقال ﴿ امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ﴾ فيه التنبه على نعمة الله تعالى عليهم ﴿ انى أخاف عليكم ﴾ قال ابن عباس ان عصيتونى ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فكان جوابهم أن ﴿ قالوا سواء علينا أو عظمت أم لم تكن من الواعظين أى انهم أظهروا قلما كثر انهم بكلامه واستخافهم بما أورده من المواعظ والواعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد ﴿ ان هذا الاخلاق الاولين ﴾ قرئ بفتح الخاء أى اختلاق الاولين وكذبهم وقرئ خلق بضم الخاء واللام أى عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وقولهم ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ أى انهم أظهروا بذلك تقوية نفوسهم فيما تسكوا به من انكارهم المعاد ﴿ فكذبوه فاهلكناهم

لا تخلدون) واذا بطشتم بطشتم جبارين) واذا أخذتم بالعقوبة أخذتم بعقوبة الجبارين تضربون وتقتلون على الغضب (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم من التوبة والايان (واطيعون) اتبعوا أمرى (واتقوا الذى) اخشوا الذى (أمدكم) اعطاكم

﴿ امدكم بانعام وبنين ﴾ اعطاكم انعاما وبنين (وجنات) بساتين (وعيون) ماء طاهر (انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم عظيم) فى النار ان لم تتوبوا من الكفر والشرك وعبادة الاوثان (قالوا سواء علينا أو عظمت) أنزمتنا (أم لم تكن من الواعظين) من الناهين لنا (ان هذا) ما هذا الذى نحن عليه (الاخلاق الاولين) دين الاولين دين آباؤنا الاولين ويقال ان هذا الذى تقول الاخلاق الاولين (وما نحن بمعذبين) كما تقول على هذا الدين (فكذبوه) بالرسالة وبقال انهم (فاهلكناهم) بالريح

برح صرصر عاتية (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم
 أخوهم صالح ألا اتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين
 أتتركون) انكار لان يتركوا خالد بن نعيمهم لا يزالون عنده (فيما ههنا) في الذي استقر في هذا المكان من النعم (أمين) من العذاب
 والزوال والموت ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا اجل ثم تفصيل (وزروع ونخل) وعطف نخل على جنات
 مع ان الجنة تناول النخل أول شئ تفضيلا للنخل على سائر الشجر (طاعها) هو ما يخرج من النخل كنصل السيف (هضم) لين نضيج
 كأنه قال ونخل قد ارطب { الجزء التاسع عشر } ثمرة (وتختون) ﴿ ٤٨٦ ﴾ تنقبون (من الجبال بيوتا فارهين)

شامى وكوفي حاذقين حال
 وغيرهم فرهين أشيرين
 والفرهة الكيس والنشاط
 (فاتقوا الله وأطيعون ولا
 تطيعوا أمر المسرفين) الكافرين
 أو التسعة الذين عقروا الناقة
 جعل الامر مطاعا على المجاز
 الحكيم والمراد الأمر
 وهو كل جملة أخرجت
 الحكم المقاد به عن موضعه
 في العقل لضرب من التأول
 كقولهم أبت الربيع البقل
 (الذين يفسدون في الارض)

التكذيب برح صرصر ﴿ ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
 العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح الاتقون اني لكم رسول
 أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من اجر ان أجرى الاعلى رب العالمين
 أتتركون فيما ههنا آمين ﴿ انكار لان يتركوا كذلك أو تذكير بالنعمة في تحلية الله اياهم
 واسباب تعميمهم آمين ثم فسره بقوله ﴿ في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضم ﴾
 لطيف لين للطف الثمر أولان النخل انثى وطلع اناث النخل هو الطف ما يطلع منها كنصل
 السيف في جوفه شمانخ القنو أو متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على
 سائر اشجار الجنات أولان المراد بها غيرها من الاشجار ﴿ وتختون من الجبال بيوتا فارهين ﴾
 بطرين أو حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلبه وقرأ
 نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا امر
 المسرفين ﴾ استعير الطاعة التى هى انقياد الأمر لامثال الأمر او نسب حكم الأمر الى
 امره مجازا ﴿ الذين يفسدون في الارض ﴾ وصف موضع لاسرافهم ولذلك عطف

ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ قوله
 تعالى ﴿ كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا اتقون اني لكم رسول أمين
 فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من اجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتتركون
 فيما ههنا آمين ﴾ أى في الدنيا من العذاب ﴿ في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها ﴾
 أى ثمرة الذى يطلع منها ﴿ هضم ﴾ قال ابن عباس لطيف وعنه يانع نضيج وقيل هو اللين
 الرخو وقيل منهشم يتفتت اذا مس وقيل الهضم هو الذى دخل بعضه في بعض من
 النضج أو النعومة وقيل هو المدراد ﴿ وتختون من الجبال بيوتا فارهين ﴾ وقرئ فارهين
 قيل الفاره الحاذق بنحتها والفره قال ابن عباس الاشرف والبطر وقيل معناه متجبرين
 فرهين مجيبين بضمهم ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين ﴾ قال ابن عباس
 أى المشركين وقيل يعنى التسعة الذين عقروا الناقة ﴿ الذين يفسدون في الارض ﴾

(ان في ذلك) فيما فعلنا بهم (لاية)
 لعلامة متوعبة لمن بعدهم (وما
 كان أكثرهم مؤمنين) لم
 يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا
 كافرين (وان ربك لهو
 العزيز) بالنقمة من الكفار
 (الرحيم) بالمؤمنين اذ نجاهم
 من العذاب بالبرح (كذبت
 ثمود المرسلين) قوم صالح
 صالحا وجملة المرسلين الذين

أخبرهم صالح (اذ قال لهم أخوهم) نبيهم (صالح ألا اتقون) عبادة غير الله (اني لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة (أى)
 (فاتقوا الله) فأخشوا الله فيما أمركم من التوبة والايان (وأطيعون) اتبعوا أمرى ودينى (وما أسئلكم عليه) على التوحيد (من)
 (أجر) من جعل ورزق (ان أجرى) ما نواى (الاعلى رب العالمين) أتتركون فيما ههنا) في هذه النعم (أمين) من الموت والزوال
 والعذاب (في جنات) في بساين (وعيون) ماء طاهر (وزروع) حروث (ونخل طلعها) ثمرة (هضم) لين لطيف نضيج (وتختون)
 من الجبال (الجبال) بيوتا فارهين (حاذقين) ويقال مجيبين بضمهم متكبرين ان قرأت بغير الالف (فاتقوا الله) فأخشوا
 الله فيما أمركم (وأطيعون) اتبعوا أمرى ووصيتى (ولا تطيعوا أمر المسرفين) قول المشركين (الذين يفسدون في الارض)

بالظلم والكفر (ولا يصلحون) بالإيمان والعدل والمعنى ان فسادهم مصمت ليس معه شيء من الصالح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصالح (قالوا انما أنت من المسحورين) المسحور الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة وانه بشر (ما أنت الا بشر مثلنا) فأت بآية ان كنت من الصادقين) في دعوى الرسالة (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء فلاتزاجوها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لاتزاجكم هي فيه روى انهم قالوا ان ربنا ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فجعل صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين واسأل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونجت سقبا مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعا واذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله واذا كان يوم شربهم لاتشرب فيه الماء وهذا دليل على جواز المهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ﴿٤٨٧﴾ من المهايأة (ولا { سورة الشعراء } تمسوها بسوء) بضرب

أو عقروا وغير ذلك (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد (فمقروها) عقروها قدار ولكنهم راضون به فأضيف اليهم روى ان عاقرها قال لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتقول نعم وكذلك صيبنهم (فاصبحوا نادمين) على عقرها خوفا من نزول العذاب بهم لاندم توبة أو ندموا حين لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب أو على ترك الولد (فأخذهم العذاب) المقدم ذكره

﴿ولا يصلحون﴾ على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم ﴿قالوا انما أنت من المسحورين﴾ الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم أو من ذوى السحر وهي الرئة أى من الاناسى فيكون ﴿ما أنت الا بشر مثلنا﴾ تأكيده ﴿فأت بآية ان كنت من الصادقين﴾ في دعواك ﴿قال هذه ناقة﴾ أى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها ﴿لها شرب﴾ نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وقرى بالضم ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ فاقصروا على شربكم ولاتزاجوها في شربها ﴿ولاتمسوها بسوء﴾ كضرب وعقر ﴿فياخذكم عذاب يوم عظيم﴾ عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب ﴿فمقروها﴾ اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا ﴿فاصبحوا نادمين﴾ على عقرها خوفا من حلول العذاب لاتوبة أو عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم ﴿فأخذهم العذاب﴾ أى العذاب الموعود ﴿ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما

أى بالمعاصى ﴿ولا يصلحون﴾ أى لا يطيعون الله فيما امرهم ﴿قالوا انما أنت من المسحورين﴾ أى من المسحورين المخدوعين وقال ابن عباس من المخلوقين الملعين بالطعام والشراب ﴿ما أنت الا بشر مثلنا﴾ والمعنى أنت بشر مثلنا ولست ملك ﴿فأت بآية﴾ يعنى على صحة ما تقول ﴿ان كنت من الصادقين﴾ يعنى انك رسول البينا ﴿قال هذه ناقة لها شرب﴾ أى حظ من الماء ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ ولا تمسوها بسوء ﴿أى بعقر﴾ فياخذكم عذاب يوم عظيم ﴿فمقروها﴾ فاصبحوا نادمين ﴿أى على عقرها لما راوا العذاب﴾ فأخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿

(ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم)

بالكفر والشرك والدعاء الى غير عبادة الله (ولا يصلحون) لا يأمر بالصالح (قالوا انما أنت من المسحورين) المخوفين سوقة مثلنا لست ملك ولا نبي (ما أنت الا بشر) آدمي (مثلنا) تأكل وتشرب كما نأكل وتشرب (فأت بآية) بعلامة على ما تقول (ان كنت من الصادقين) بحجى العذاب وانك رسول البينا (قال) لهم صالح (هذه ناقة) علامة لكم لنبوتى (لها شرب) يوم من الماء (ولكم شرب يوم) من الماء (معلوم) بالتوبة يوم لها يوم لكم (ولاتمسوها بسوء) بعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) كبير (فمقروها) فقتلواها (فاصبحوا) صاروا (نادمين) على قتلها (فأخذهم العذاب) بعد ثلاثة ايام (ان في ذلك) فيما فعلناهم (لاية) لعلامة توعبرة لمن بعدهم (وما كان اكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين (وان ربك) يا محمد (لهو العزيز) بالنقمة من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين

كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول اذ قال لهم اخوهم لوط (ان اجري الاعلى رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أراد بالعالمين الناس أتطؤون الذكور من الناس مع كثرة الاناس أو أتطؤون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران أي أنتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينكح من الحيوان) وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) من تبين لما خلق أو تبعض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم وفيه دليل تحريم ادبار الزوجات والمملوكات ومن أجازة فقد اخطأ خطأ عظيماً (بل أنتم قوم عادون) العادي { الجزء التاسع عشر } المتعدى في ظلمة المتجاوز ٤٨٨ ﴿ في الحدأي بل أنتم قوم أحق بان

توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا وتقبيح أمرنا (لتكونن من المخرجين) من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردهنا من بلدنا ولعلمهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال (قال اني لعملك من القالين) هو أبلغ من أن يقول قال فقولا فلان من العلماء أبلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بأنه مساهم لهم في العلم والقلى البغض يقلى الفؤاد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان قتله من حيث الدين (رب نجني وأهلي مما يعملون) (كذبت قوم لوط المرسلين) لوطا وجملة المرسلين الذين

عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما أسئلكم عليه من اجر ان اجري الاعلى رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين ﴿ اي أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشاركم فيه غيركم أو أتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كأنهن قد عاوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس ﴿ وتذرون ما خلق لكم ربكم ﴿ لاجل استمتاعكم ﴿ من أزواجكم ﴿ لبيان ما خلق ان اريد به جنس الاناث أو للتبعض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا ﴿ بل أنتم قوم عادون ﴿ متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات أو مفراطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة ﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط ﴿ عمادعيه أو عن نهينا او تقبيح امرنا ﴿ لتكونن من المخرجين ﴿ من المنفيين من بين أظهرنا ولعلمهم كانوا يخرجون من أخرجوه على عنف وسوء حال ﴿ قال اني لعملك من القالين ﴿ من المبغضين غاية البغض لا اقتف عن الانكار عليه بالايماد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملك قال لدلالته على انه معدود في زميرتهم مشهور بانه من جملتهم ﴿ رب نجني وأهلي مما يعملون ﴿ أي من شؤمه وعذابه

﴿ قوله عن وجل ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان اجري الاعلى رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين ﴿ يعني نكاح الرجال من بنى آدم ﴿ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ﴿ اي أتتركون العضو المباح من النساء وتميلون الى ادبار الرجال ﴿ بل أنتم قوم عادون ﴿ أي معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام ﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ﴿ أي من قريننا ﴿ قال اني لعملك من القالين ﴿ أي من التاركين المبغضين ﴿ رب نجني وأهلي مما يعملون ﴿ أي من العمل الخبيث قال الله تعالى

أخبرهم لوط (اذ قال لهم أخوهم) نبهم (لوط ألا تتقون) عبادة غير الله (اني لكم رسول) من الله (أمين) (فحجبتاه) على الرسالة (فاتقوا الله) فآخسوا الله فيما أمركم به من التوبة والايان (واطيعون) اتبعوا أمرى ودينى (وما أسئلكم عليه) على التوحيد (من أجر) من جعل (ان أجرى) ما ثوابى (الاعلى رب العالمين) أتأتون الذكران (أدبار الرجال) (من العالمين) من بين العالمين (وتذرون ما خلق لكم ربكم) ما أحل لكم ربكم (من أزواجكم) من فروج نسائكم (بل أنتم قوم عادون) تعتدون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن مقاتلك (لتكونن من المخرجين) من أرضنا ساذوم (قال) لوط (اني لعملك) الخبيث (من القالين) المبغضين (رب نجني وأهلي مما يعملون)

من عقوبة عملهم (فجيئناه وأهله أجمعين) يعنى بناته ومن آمن معه (العجوزا) هى امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضى بالمعصية فى حكم العاصى واستثناء الكافرة من الأهل وهم مؤمنون للاشتراك فى هذا الاسم وان لم تشاركهم فى الايمان (فى الغابرين) صفة لها أى فى السابقين فى العذاب فلم تخرج منه والغابر فى اللغة الباقي كأنه قيل العجوزا غابرة أى مقدر غورها اذ الغور لم يكن صفها وقت تجيئهم (ثم دمرنا الآخرين) والمراد بتدميرهم الأتفكك بهم (وأمطرنا عليهم مطرا) عن فتادة أمطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم الله وقيل لم يرض بالأتفكك حتى أتبعه مطرا من حجارة (فساء) فاعله (مظر ح ٤٨٩) المنذرين (سورة الشعراء) والمخصوص بالذم وهو

مظرهم محذوف ولم يرد بالمنذرين قوما بعيانهم بل المراد جنس الكافرين (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) بالهمزة والجرهى غيضة تبت ناعم الشجر عن الخليل ليكة حجازى وشامى وكذا فى ص علم لبلد قيل أصحاب الايكة هم أهل مدين التجو الى غيضة اذ ألح عليهم الهوج والاصح انهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية وأكثر شجرهم المقل بدليل أنه لم يقل هنا أخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين ففى الحديث ان شعيبا أبا مدين رسلا اليهم والى أصحاب الايكة (المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون

﴿ فجيئناه وأهله أجمعين ﴾ أهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم ﴿ العجوزا ﴾ هى امرأة لوط ﴿ فى الغابرين ﴾ مقدره فى السابقين فى العذاب اذا صاحبها حجر فى الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كأنه فبين بقيت فى القرية فانها لم تخرج مع لوط ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ اهلكناهم ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا ﴾ قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم ﴿ فساء مظر المنذرين ﴾ اللام فى الجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مظرهم ﴿ ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة المرسلين ﴾ الايكة غيضة تبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبا منهم فلذلك قال ﴿ اذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴾ ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ايكة محذوف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهى اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفى ص بغير الالف تباعا للفظ ﴿ انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين

﴿ فجيئناه وأهله أجمعين العجوزا ﴾ أى امرأته ﴿ فى الغابرين ﴾ أى بقيت فى المهلكين ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ أى اهلكناهم ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا ﴾ يعنى الكبريت والنار ﴿ فساء مظر المنذرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ قوله عز وجل ﴿ كذب أصحاب الايكة المرسلين ﴾ أى الغيضة الملتفة من الشجر وقيل هو اسم البلد ﴿ اذ قال لهم شعيب ﴾ لم يقل لهم أخوهم لانه لم يكن منهم وانما كان من مدين وأرسل اليهم ﴿ ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين ﴾ انما كانت

انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون (قا و خا ٦٢ بع) وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين

فجيئناه وأهله أجمعين العجوزا) امرأته المناقفة (فى الغابرين) تخلفت مع السابقين بالهلاك (ثم دمرنا الآخرين) اهلكنا السابقين من قومه (وأمطرنا عليهم) على شذاذهم ومسافرهم (مطرا) حجارة (فساء مظر المنذرين) بثس المطر بالحجارة لمن أنذرهم لوط فمؤمنوا (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآية) لهامة وعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلمهم كانوا كافرين (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة من الكافرين (الرحيم) بالمؤمنين (كذب أصحاب الايكة المرسلين) قوم شعيب شعيبا وجملة المرسلين (اذ قال لهم شعيب ألا تتقون) عبادة غير الله (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة (فاتقوا الله) فاحشوا الله فيما أمركم من التوبة والاعيان (وأطيعون) اتبعوا أمرى ووصيتى (وما أسئلكم عليه) على التوحيد (من أجر) من جعل (ان أجرى) ما توابى (الا على رب العالمين

أوفوا الكيل) أتموه (ولا تكونوا من الخسرين) ولا تنقصوا الناس حقوقهم فالكيل واف وهو مأموره وطفيف وهو منى عنه وزائد وهو مسكوت عنه فتركه دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا شئ عليه (وزنوا بالقسط المستقيم) وبكسر القاف كوفي غير أبي بكر وهى الميزان أو القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلان والا فهو رباعى (ولا تبخسوا الناس) يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه (أشياءهم) دراهمهم ودنانيرهم بقطع أطرافهما (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) ولا تبغثوا فيها فى الفساد نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك فهو عنه يقال عثا فى الارض اذا أفسد وعثى فى الارض لغة فى عثا (واتقوا الذى خلقكم والجبلة) الجبلة عطف على كم أى اتقوا الذى خلقكم وخلق الجبلة (الاولين) الماضين (قالوا انما أنت من المسحورين وما أنت الا بشر مثلنا) (الجزء التاسع عشر) ادخال الواو هنا ليفيد ﴿٤٩٠﴾ معنيين كلاهما مناف الرسالة عندهم

التسخير والبشرية وتركها فى قصة عمود ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسحورا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم (وان نظنك لمن الكاذبين) ان محففة من الثقيلة واللام دخلت للفرق بينها وبين النافية وانما تفرقتا على فعل الظن وثانى مفعوليه لان أصلهما ان يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان زيدا لمنطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المبتدأ والخبر فعل ذلك فى البابين فقبل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا (فأسقط علينا كسفا) كسفا حفص وهما جسا كسفة وهى القطعة

أوفوا الكيل ﴿٤٩٠﴾ ولا تكونوا من الخسرين ﴿٤٩٠﴾ حقوق الناس بالتطفيف ﴿٤٩٠﴾ وزنوا بالقسط المستقيم ﴿٤٩٠﴾ بالميزان السوى وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعل اس بتركيب العين والافعال وقرأ حزة والكسائى وحفص بكسر القاف ﴿٤٩٠﴾ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴿٤٩٠﴾ ولا تنقصوا شيا من حقوقهم ﴿٤٩٠﴾ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴿٤٩٠﴾ بالقتل والغارة وقطع الطريق ﴿٤٩٠﴾ واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين ﴿٤٩٠﴾ وذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق ﴿٤٩٠﴾ قالوا انما انت من المسحورين وما انت الا بشر مثلنا ﴿٤٩٠﴾ اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافين للرسالة مبالغة فى تكذيبه ﴿٤٩٠﴾ وان نظنك لمن الكاذبين ﴿٤٩٠﴾ فى دعواك ﴿٤٩٠﴾ فأسقط علينا كسفا من السماء ﴿٤٩٠﴾ قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ﴿٤٩٠﴾ ان كنت من الصادقين ﴿٤٩٠﴾ فى دعواك ﴿٤٩٠﴾ قال ربى اعلم بما تعملون ﴿٤٩٠﴾

دعوة هؤلاء الانبياء فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على تقوى الله وطاعته والاخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة ﴿٤٩٠﴾ أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين ﴿٤٩٠﴾ أى الناقصين لحقوق الناس فى الكيل والوزن ﴿٤٩٠﴾ وزنوا بالقسط أى بالميزان العدل ﴿٤٩٠﴾ المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين ﴿٤٩٠﴾ يعنى الخليقة والامم المقدمة ﴿٤٩٠﴾ قالوا انما أنت من المسحورين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا ﴿٤٩٠﴾ أى قطعا ﴿٤٩٠﴾ من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون (أى) وكسفه قطعه (من السماء) أى السحاب أو الظلة (ان كنت من الصادقين) أى ان كنت صادقا لك نبي فادع الله أن يسقط (أى) علينا كسفا من السماء عقوبة (قال ربى) بفتح الياء ججازى وأبو عمرو وبسكونها غيرهم (اعلم بما تعملون) أى ان الله اعلم

أوفوا الكيل) أتموا الكيل والوزن (ولا تكونوا من الخسرين) من ناقصى الكيل والوزن وكانوا مسيئين بالكيل والوزن (وزنوا بالقسط المستقيم) بميزان العدل (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لانقصوا حقوق الناس فى الكيل والوزن (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) لاتعموا بالمعاصى فى الارض والفساد بنقص الكيل والوزن والبغى الى غير عبادة الله (واتقوا) اخشوا (الذى خلقكم والجبلة الاولين) خلق الاولين قبلكم (قالوا انما أنت من المسحورين) من المحوفين سوقة مثلنا استملك ولا نبي (وما أنت الا بشر) آدمى (مثلنا) تأكل وتشرب كما نأكل وتشرب (وان نظنك) وقد نظنك (لمن الكاذبين) على ما تقول (فأسقط علينا كسفا) قطعا (من السماء) من العذاب (ان كنت من الصادقين) بحجى العذاب (قال) شميب (ربى اعلم بما تعملون) فى الكفر

بإعمالكم وبما تستحقون عليها من العذاب فان أراد أن يعاقبكم بأسقاط كسف من السماء فعل وان أراد عقاباً آخر فإليه الحكم والمشئمة (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة أظلتهم بعدما حبست عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة أيام فاجتمعوا تحتها مسجدين بها ما نالهم من الحر ﴿ ٤٩١ ﴾ فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا (انه كان عذاب

يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمناً وان ربك له العزيز الرحيم) وقدكرر في هذه السورة في اول كل قصة وآخرها ماكرر تقريراً لمعانيها في الصدور ليكون أبلغ في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بان تفتح بما افتتحت به صاحبها وان تحتتم بما اختتمت به (وانه) أى القرآن (لتزيل رب العالمين) منزل منه (نزل به) مخفف والفاعل (الروح الامين) أى جبريل لانه أمين على الوحي الذى فيه الحياة مجازى وأبو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى أى جعل الله الروح نازلاً به والباء على القراءة تنويعاً (على قلبك) أى حفظك وفهدك آياه وأثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله وأعلم بكم وبعبادكم فكذبوه

وبعذابه فينزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ على نحو ما اقترحوا بان سلطان الله عليهم الحر سبعة أيام حتى غلت انهارهم واطلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا ﴿ انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمناً وان ربك له العزيز الرحيم ﴾ هذا آخر القصة السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً للكافرين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية أو كان ابتلاء لهم لا مؤاخذه على تكذيبهم ﴿ وانه لتزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك ﴾ تقرير لحقيقة تلك القصة وتبيينه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الاوحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذلك وان اراد به العضو فخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولاً على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنصدم منه الى الدماغ فينتقش بها لوح التخيلة والروح الامين جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابوبكر وحزرة والكسائي بتشديد الزاء ونصب الروح

أى من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم بإعمالكم وليس العذاب الى وما على الالدعوة والتبليغ ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ﴾ وذلك أنهم أصابهم حر شديد فكانوا يدخلون الاسراب فيجسدونها أحر من ذلك فيخرجون فاطلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا جميعاً ﴿ ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمناً وان ربك له العزيز الرحيم ﴾ وقد تقدم الكلام على هذه القصة في سورة الاعراف وهود فاعنى عن الاعداد هنا والله أعلم بمراده ﴿ قوله عز وجل ﴾ وانه ﴿ يعنى القرآن ﴾ لتزيل رب العالمين ﴿ يعنى ان فيه من اخبار الامم الماضية ما يدل على أنه من رب العالمين ﴾ نزل به الروح الامين ﴿ يعنى جبريل عليه السلام سماه روحاً لانه خلق من الروح وسماه أميناً لانه مؤتمن على وحيه لانياء ﴿ على قلبك ﴾ يعنى على قلبك حتى تعيه وتفهمه ولا تنساه وانما خص القلب لانه هو المخاطب في الحقيقة وانه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الاعضاء مسخرة له ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب اخرجاه في الصحيحين ومن المعقول ان موضع الفرح والسرور والنعم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب أو حزن يتغير

بالرسالة) فأخذهم عذاب يوم الظلة) وقف العذاب فوقهم كسحابة فأحرقتهم بحرها (انه كان عذاب يوم عظيم) شديد عليهم بالعذاب (ان في ذلك) فيما فعلناهم (آية) لعلامة وعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمناً) لم يكونوا مؤمناً وكلمهم كانوا كافرين (وان ربك له العزيز) بالنقمة من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (وانه) يعنى القرآن (لتزيل) لتكليم (رب العالمين نزل به الروح الامين) نزل الله بالقرآن جبريل الامين على الرسالة الى أنبيائه (على قلبك)

سنقرئك فلا تنسى (تكون من المنذير بلسان عربي) بلغة قريش وجرهم (مبين) فصيح ومصحح عما صحفته العامة والباء اما بان يتعلق بالمنذرين أى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام أو ينزل أى نزل بلسان عربي لتندربه لانه لو نزل بلسان أعجمي لتجافوا عنه أصلا ولقالوا مانصنع بما لانفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع أجراس حروف لانفهم معانيها ولا تفهمها قد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه ناظرا الا الى معاني الكلام وان كلم بغيرها كان نظره أولا في ألقاظها ثم في معانيها وان { الجزء التاسع عشر } كان ماهرا ﴿ ٤٩٢ ﴾ بمعرفتها فهذا تقرير انه نزل على قلبه

والامين ﴿ لتكون من المنذرين ﴾ عما يؤدي الى عذاب من فعل أو ترك ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ واضح المعنى اثنا بقولوا مانصنع بما لانفهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن أنذروا باغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم الصلاة والسلام ﴿ وانه لفي زبر الاولين ﴾ وان ذكره أو معناه لفي الكتب المتقدمة ﴿ أو لم يكن لهم آية ﴾ على صحة القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ان يعلمه علما بنى اسرائيل ﴾ ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال أو ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ﴿ ولو نزلناه على بعض الاعجمين ﴾ كما هو زيادة في اعجازه أو بلغة العجم

حال سائر الاعضاء فكان القلب كالرئيس لها ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاذا ثبت ذلك كان القلب هو الامير المطلق وهو المكلف لان التكلف مشروط بالعقل والفهم ﴿ وقوله تعالى ﴾ لتكون من المنذرين ﴿ أى الخوفين ﴾ بلسان عربي مبين ﴿ قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه ﴾ وانه ﴿ يعنى القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وبعته ﴾ لفي زبر الاولين ﴿ أى كتب الاولين ﴾ أو لم يكن لهم آية ﴿ يعنى أو لم يكن لهؤلاء المتكبرين علامة ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ ان يعلمه ﴿ يعنى يعلم محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ علما بنى اسرائيل ﴿ قال ابن عباس بعث أهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه وانما نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه صلى الله عليه وسلم قيل كانوا خمسة عبدالله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد ﴿ قوله تعالى ﴾ ولو نزلناه ﴿ يعنى القرآن ﴾ على بعض الاعجمين ﴿ جمع أعجمي وهو الذي لا يفصح

انزوله بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن (لنى زبر الاولين) يعنى ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على أن القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة (أولم تكن لهم آية) شامى جعلت آية اسم كان وخبره (ان يعلمه) أى القرآن لوجود ذكره في التوراة وقيل في يكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ أن يعلمه والجملة خبر كان وقيل كان تامة والفاعل آية وان يعلمه بدل منها أو خبر مبتدأ محذوف أى أولم تحصل لهم آية وغيره

يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره وان يعلمه هو الاسم وتقديره أولم يكن لهم علم علماء بنى اسرائيل آية (ولا) (علما بنى اسرائيل) كعبده بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا آمنابه أنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وخط في المحفص علما بواو قبل الالف (ولو نزلناه على بعض الاعجمين)

على قدر حفظك ويقال حين تلاه عليك (تكون من المنذرين) من الخوفين بالقرآن (بلسان عربي مبين) يقول القرآن على مجرى لغة العربية ويقال بنهم يا محمد بلنهم (وانه) يعنى نعمت القرآن ومحمد عليه السلام (لنى زبر الاولين) مكتوب في كتب الانبياء قبلك (أولم يكن لهم) لاهل مكة (آية) علامة لنسبة محمد عليه السلام (أن يعلمه) أن يخبرهم (علما بنى اسرائيل) حيث سألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فأخبروهم بذلك (ولو نزلناه) نزلنا جبريل بالقرآن (على بعض الاعجمين)

جمع أعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الاعجمى لأن فيه زيادة ياء النسبة زيادة تأكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لافتقارهم كالأمة قالوا له أعجم وأعجمى شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين والجمعى الذى من جنس الجمع أفصح أولم يفصح وفراً الحسن الاعجميين وقيل الاعجميين تخفيف الاعجميين كما قالوا الاشعرون أى الاشعريون بخذف ياء النسبة ولولا هذا لفدرا يجوز ان يجمع جمع السلامة لان مؤنثه عجماء (فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) والمعنى اننا أنزلنا القرآن على رجل عربى مبين ففهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على ان البشارة بانزاله وصفته فى كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه ووصح بذلك انهم امن عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وسموه شعرا تارة وسموا أخرى وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلاة والسلام ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذى لا يحسن العربية فضلا او يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا مجزا للكفروا به كما كفروا وتحملوا لوجودهم عذرا وسموه سحرا ثم قال (كذلك ما كنا) أى أدخلنا التكذيب أو الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين (فى قلوب المجرمين) الكافرين الذين علمناهم اختيار الكفر والاصرار عليه يعنى ﴿٤٩٣﴾ مثل هذا السلك (سورة الشعراء) سلكناه فى قلوبهم وقررناه

فيها فكيفما فعل بهم وعلى أى وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا ثم اهام عليه من كفر به والتكذيب له كاقال ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس ففسوه بايديهم لقال الذى كفروا ان هذا الاسحرميين وهو جتنا على المعتزلة فى خلق أفعال العباد خيرا وشرها وموقع قوله (لا يؤمنون به) بالقرآن من قوله سلكناه فى قلوب المجرمين موقع الموضع والمخلص لانه مسوق لثياب

﴿ فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴾ لفرط عنادهم واستكبارهم أو لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة ﴿ كذلك ما كنا ﴾ ادخلناه ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجزاه ثم لم يؤمنوا به عنادا ﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الملجئ الى الايمان ﴿ فيأتهم بفتنة ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ باتيانه ﴿ فيقولوا هل نحن منظرون ﴾ تحسرا وتأسفا ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ فيقولون امطر علينا

ولا يحسن العربية وان كان عربيا فى النسب ومعنى الآية لو أنزلنا القرآن على رجل ليس عربى اللسان ﴿ فقرأه عليهم ﴾ يعنى القرآن ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ أى لقالوا لانفقهم قولك وقيل معناه لما آمنوا به أنفة من اتباع من ليس من العرب ﴿ كذلك سلكناه ﴾ قال ابن عباس يعنى أدخلنا الشرك والتكذيب ﴿ فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به ﴾ أى القرآن ﴿ حتى يروا العذاب الاليم فيأتهم بفتنة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون ﴾ أى لنؤمن ونصدق ونغتنوا الرجعة ولا رجعة لهم ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾

كونه مكذبا محجودا فى قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وجموده حتى يماينوا الوعيد و يجوز أن يكون حالاً أى سلكناه فيها غير مؤمن به (حتى يروا العذاب الاليم) المراد معاناة الموت عند الموت ويكون ذلك ايمان بأس فلا يفهمهم (فيأتهم بفتنة) فجأة (وهم لا يشعرون) باتيانه (فيقولوا) وفيأتهم معطوفان على يروا (هل نحن منظرون) يسألهن النظره والامهال طرفه عين فلا يجابون اليها (أفبعذابنا يستعجلون)

على رجل لا يتكلم بالعربية (فقرأه عليهم) على قریش (ما كانوا به) بالقرآن (مؤمنين) لانهم لم يؤمنوا بما كان بلغتهم فكيف يؤمنون بما لم يكن بلغتهم (كذلك) هكذا (سلكناه) تركنا التكذيب (فى قلوب المجرمين) المشركين أبى جهل وأصحابه (لا يؤمنون به) لكى لا يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (حتى يروا العذاب الاليم) الوجيع (فيأتهم) العذاب (بفتنة) فجأة (وهم لا يشعرون) بنزول العذاب عليهم (فيقولوا) عند نزول العذاب عليهم (هل نحن منظرون) مؤجلون من العذاب (أفبعذابنا يستعجلون)

توبخ لهم وانكار عليهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم ونحو ذلك قال يحيى بن المعاذ أشد الناس غفلة من اعتبر بحياته والتذبح إرادته وسكن إلى ما لوفاته والله تعالى يقول (أفأريت أن متعناهم سنين) قيل هي سنوعدة الدنيا (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) به في تلك السنين والمعنى أن استجبالهم بالعذاب إنما كان لا اعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم يمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال الله تعالى أفبعذابنا يستجلبون أشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الأمل الطويل ثم قال هب أن الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتمبيرهم فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ماضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم * وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظمى فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون قد وعظت فأبلغت وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقرأها عند جلوسه للحكم (وما أهلكنا من قرية إلاها منذرون) رسل يندرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد إلا في (وما أهلكنا من) الجزء التاسع عشر قرية إلا ولها ﴿٤٩٤﴾ كتاب معلوم لأن الأصل عدم الواو إذا

الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فتأ كي دوصل الصفة بالموصوف (ذكرى) منصوبة بمعنى تذكرة لأن أنذر وأذكر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة أحوال من الضمير في منذرون أي يندرونهم ذوى تذكرة أو مفعول له أي يندرون لأجل التذكرة والموعظة أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف يعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى أو تكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعول له والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية

حجارة من السماء فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة ﴿أفأريت أن متعناهم سنين﴾ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿لم يغن عنهم تمتعهم المتناول في دفع العذاب وتخفيفه﴾ وما أهلكنا من قرية إلاها منذرون ﴿أنذروا أهلها الزاما للحجة﴾ ذكرى ﴿تذكرة ومحلهما النصب على العلة أو المصدر لأنها في معنى الإنذار أو الرفع على أنها صفة منذرون بأضمار ذوا أو يجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة أو خبر محذوف والجملة اعتراضية ﴿وما كنا ظالمين﴾ فهلك غير الظالمين وقبل الإنذار ﴿وماتزلت به الشياطين﴾ كازعم المشركون أنه من قبيل ما يليق الشياطين على الكهنة ﴿وما ينبغى لهم﴾ وما يصح

قيل لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا إلى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فانزل الله أفبعذابنا يستجلبون ﴿أفأريت أن متعناهم سنين﴾ أى كفار مكة في الدنيا ولم نهلكهم ﴿ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾ يعنى العذاب ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ أى في تلك السنين الكثيرة والمعنى أنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن عنهم طول التمتع شيئا ويكونوا كأنهم لم يكونوا في نعيم قط ﴿وما أهلكنا من قرية إلاها منذرون﴾ أى رسل يندرونهم ﴿ذكرى﴾ أى تذكرة ﴿وما كنا ظالمين﴾ أى في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم ﴿وماتزلت به الشياطين﴾ يعنى أن المشركين كانوا يقولون أن الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم ذلك ﴿وما ينبغى لهم﴾ أن ينزلوا بالقرآن

ظالمين إلا عندما أزمناهم الحجة برسالة المنذرين إليهم ليكون أهلهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يبصوا ﴿وما﴾ مثل عصيانهم ﴿وما كنا ظالمين﴾ فهلك قوما غير ظالمين ولما قال المشركون أن الشياطين تلقى القرآن على محمد أنزل ﴿وماتزلت به﴾ أى القرآن (الشياطين وما ينبغى لهم

بجسبة) (أفأريت) يا محمد (أن متعناهم سنين) في كفرهم (ثم جاءهم) بل جاءهم (ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم) من عذاب الله (ما كانوا يمتعون) يؤجلون (وما أهلكنا من قرية) من أهل قرية (الإلهام منذرون) رسل مخوفون (ذكرى) يذكرونهم من عذاب الله (وما كنا ظالمين) بهلاكهم (وما تنزلت به) بالقرآن (الشياطين) على عهد محمد عليه السلام (وما ينبغى لهم) ما هم الشياطين له بأهل

لهم ان يتزلوا به ﴿ وما يستطيعون ﴾ وما يقدرون ﴿ انهم عن السمع ﴾ لكلام
الملائكة ﴿ لمعزولون ﴾ لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق
والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك
والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة ﴿ فلا تدع مع الله
الها آخر فتكون من المعذبين ﴾ تهيج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين
﴿ وانذر عشيرتک الاقربین ﴾ الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم
روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذوا فخذنا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم

﴿ وما يستطيعون ﴾ أى ذلك ثم انه تعالى ذكر سبب ذلك فقال ﴿ انهم عن السمع
لمعزولون ﴾ أى محبوبون بالرعى بالشهب فلا يصلون الى استراق السمع ﴿ فلا تدع مع الله
الها آخر فتكون من المعذبين ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه
معصوم من ذلك قال ابن عباس يحذره غيره يقول أنت أكرم الخلق على ولواتخذت
الها غيرى لعذبتك ﴿ قوله ﴾ وانذر عشيرتک الاقربین ﴾ روى محمد بن اسحق
بسند عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا على أن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا
وعرفت انى متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما أكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل
فقال يا محمد ان لاتفعل ما تؤمر به ففعلت ففعلت ما أمرت به ففعلت ما أمرت به
واملا لنا عسما من لبن ثم اجعل لى بنى عبدالمطلب حتى ابلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرت به
ثم دعوتهم له وكانوا يومئذ نحو أربعين رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه
أبوطالب وحزرة والعباس وأبولهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذى صنعت فحنت به
فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها في نواحي
الحففة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى مالهم بشئ من حاجة وایم الله ان كان
الرجل الواحد لياً كل مثل ما قدمت لجمعهم ثم قال اسق القوم فحنتهم بذلك العس
فشربوا حتى رووا جميعا وایم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله فلما أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بده أبو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق
القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القد يا على فان هذا الرجل
قد سبقنى الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فاعددنا من الطعام مثل
ما صنعت ثم اجتمعهم ففعلت ثم جعلتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعلت كما فعلت بالامن فاكلوا
وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبدالمطلب انى قد جئتمكم
بجبري الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله عز وجل ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على
امرئ هذا ويكون أخى ووصي وخليفتي فيكم فاجم القوم عنها جميعا وأنا أحدثهم سنا
فقلت انا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال هذا أخى ووصي
وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد

وما يستطيعون) وما يتسهل
لهم ولا يقدرون عليه
(انهم عن السمع لمعزولون)
لمنعون بالشهب
(فلا تدع مع الله الها آخر
فتكون من المعذبين) مورد

الهى لغيره على التعريض
والتمريك له على زيادة
الاخلاص (وانذر
عشيرتک الاقربین) خصهم
لنفي التهمة اذ الانسان
يساهل قرابته أو ليعلموا
أنه لا يفتى عنهم من الله شياً
وان النجاة فى اتباعه دون
قربه ولما نزلت صعد الصفا
ونادى الاقرب فالاقرب
وقال يا بنى عبدالمطلب يا بنى
هاشم يا بنى عبد مناف
يا عباس عم النبي يا صفية
عمة رسول الله انى لا
أملك لكم من الله شياً

(وما يستطيعون) وما
يقدرون على ذلك (انهم)
يعنى الشياطين (عن السمع)
عن الاستماع للوحى (لمعزولون)
لمنعون (فلا تدع) فلا
تعبد (مع الله الها آخر) من
الاوثان (فتكون من المعذبين)
فى النار (وانذر عشيرتک
الاقربین) فى الرحم

(واخفض جناحك) وأن { الجزء التاسع عشر } جانبك وتواضع ﴿ ٤٩٦ ﴾ وأصله ان الطائر اذا أراد ان ينحط

للووقوع كسر جناحه
وخفضه واذا أراد ان ينفض
للطيران رفع جناحه فجعل
خفض جناحه عند الانحطاط
مثلا في التواضع ولين
الجانب (لمن اتبعك من
المؤمنين) من عشيرتك
وغيرهم (فان عصوك
فقل اني بري مما تعملون)

ان يسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ لين جانبك لهم مستعار من
خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين
او غيره وللتبويض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان
﴿ فان عصوك ﴾ ولم يتبعوك ﴿ فقل اني بري مما تعملون ﴾ مما تعملونه او من اعمالكم
﴿ وتوكل على العزيز الرحيم ﴾ الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك
شر من يعصيك منهم ومن غيره وقرأ نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على الابدال من
جواب الشرط ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾ الى التمسجد

يعني انذر قومك فان اتبعوك
وأطاعوك فاخفض جناحك
لهم وان عصوك ولم يتبعوك
فتبرا منهم ومن اعمالهم من
الشرك بالله وغيره (وتوكل
على العزيز الرحيم) على
الذي يقهر اعداءك بعزته
ويتصرك عليهم برحمته
يكفك شر من يعصيك منهم
ومن غيرهم والتوكل تفويض
الرجل امره الى من يملك
أمره ويقدر على نفعه وضره
وقالوا المتوكل من اذا دهمه
أمر لم يحاول دفعه عن نفسه
بما هو معصية لله وقال الجنيدي
رضي الله عنه التوكل ان
تقبل بالكلية عمادونه فان
حاجتك اليه في الدارين
فتوكل مدني وشامي عطف
على فقل او فلا تدع (الذي
يراك حين تقوم) متهجدا

أمرك أن تسمع لعل وتطيعه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت وأنذر
عشيرتك الاقربين سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهز
يا بني عدي لبطون من قريش حتى اجتمعوا فجعل الذي لم يستطع أن يخرج يرسل
رسولا لينظر ماهو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي
تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدق قالوا ماجربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا جمعنا فنزلت تبث يدا أبي
لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية قد تب وفي رواية للبخاري لما نزلت
وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا واجتمعوا اليه وذكر نحوه (ق) عن
أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله تعالى وأنذر عشيرتك
الاقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا
يا بني عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من
الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله
سليتي ماشئت من مالي لا أغنى عنك من الله شيئا (م) عن قبيصة بنت محارق وزهير
ابن عمرو قالوا لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى روضة جبل فعلا أعلاها حجرا ثم نادى يا بني عبد مناف اني نذير لكم انما
مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشى أن يسبقوه فجعل
يهتف يا صباحاه ومعنى الآية ان الانسان اذا بدأ بنفسه أولا وبالاقرب فالاقرب من
أهله ثانيا لم يكن لاحد عليه طعن البتة وكان قوله أنفع وكلامه أجمع ﴿ واخفض ﴾
أى لن ﴿ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ فان قلت مامعنى التبويض في قوله
من المؤمنين قلت معناه لمن اتبعك من المؤمنين المصدقين بقلوبهم وألسنتهم دون المؤمنين
بالسنة وهم المنافقون ﴿ فان عصوك ﴾ أى فيما تأمرهم به ﴿ فقل اني بري مما تعملون ﴾
أى من الكفر والمخالفة ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم ﴾ التوكل عبارة عن تفويض
الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضره وهو الله تعالى العزيز الذي يقهر
أعداءك بعزته الرحيم الذي يتصرك عليهم برحمته ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾ الى

(واخفض جناحك لمن اتبعك
المؤمنين) لين جانبك للمؤمنين
(فان عصوك) قريش (فقل
اني بري مما تعملون) وتقولون

في كفركم (وتوكل على العزيز) بالنعمة من أعدائه (الرحيم) بك وبالمؤمنين (الذي يراك حين تقوم) الى الصلاة (صلاتك)

(وتقلبك) اي ويرى تقلبك (في الساجدين) في المصلين اتبع كونه رحيمًا على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح أحوال المتهجدين من أصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون وليعلم أنهم كيف يعبدون الله ويعملون لآخرتهم وقيل معناه يراك حين تقصوم للصلاة بالناس جاعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده إذا أمهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة هل تجد الصلاة بالجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه ﴿ ٤٩٧ ﴾ الآية (أنه { سورة الشعراء } هو السميع) لما تقوله (العليم)

بما تنويه وتعمله هون عليه معاناة مشاق العبادات حيث أخبر برؤيته له إذ لامشقة على من يعلم أنه يعمل بمرأى مولاه وهو كقوله يعني ما يتحمل المتحملون من أجلي ونزل جوابا لقول المشركين ان الشياطين تلتق السمع على محمد صلى الله عليه وسلم (هل أنبئكم) أي هل أخبركم أيها المشركون (على من تنزل الشياطين) ثم نبأ فقال (تنزل على كل أفك أنسيم) مرتكب الآثام وهم الكهنة والمنتبهة كسطيح وطليحة ومسيمة ومحمد صلى الله عليه وسلم يشتم الافاكين ويذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه (يلقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملائكة الاعلى فيحفظون بعض ما يتكلمون

وتقلبك في الساجدين وتوردك في تصفح احوال المتهجدين كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نسي فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه ليظروا ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كيبوت الزناير لما سمع بهما من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والتعود اذا التفتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستأهل ولايته وبدان وصفه بان من شأنه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمين القلب عليه (أنه هو السميع) بما تقوله (العليم) بما تنويه (هل أنبئكم) على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أنسيم لما بين ان القرآن لا يضح ان يكون مما تنزل به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان تنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله (يلقون السمع واكثرهم كاذبون)

صلاتك وقيل يراك أينما كنت وقيل يراك حين تقوم لدعائك وتقلبك في الساجدين قال ابن عباس ويرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين في الجماعة يقول يراك اذا صليت وحدك ومع الجماعة وقيل معناه يرى قلب بصرك في المصلين فانه كان صلى الله عليه وسلم يبصر من خلفه كما يبصر من قدامه عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقيل معناه يرى تصرفك وذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين وقيل تصرفك في أحوالك كما كانت الانبياء من قبلك وقال ابن عباس أراد وتقلبك في اصحاب الانبياء من نبي الى نبي حتى أخرجك في هذه الامة (أنه هو السميع) أي لقولك ودعائك (العليم) أي بنيتك وعملك قل يا محمد (هل أنبئكم) أي أخبركم (على من تنزل الشياطين) هذا جواب لقولهم ينزل عليه شيطان ثم بين على من تنزل الشياطين فقال تعالى (تنزل على كل أفك أنسيم) أي كذاب (أنسيم) أي فاجروهم الكهنة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يلقون ذلك الى اوليائهم من الانس وهو قوله تعالى (يلقون السمع) اي ما يسمعون من الملائكة فيلقونه الى الكهنة (واكثرهم كاذبون) لانهم يخطون به كذبا كثيرا

بما اطعموا عليه من القيوب ثم يوحون به (قا و خا ٦٣ بع) الى اوليائهم ويلقون حال اي تنزل ملقين السمع أو صفة لكل أفك لانه في معنى الجمع فيكون في محل الجزاء أو استثناء فلا يكون له محل كانه قيل لم تنزل على الافاكين فقيل يلقون كيت وكيت (واكثرهم كاذبون) فيما يوحون به

(وتقلبك في الساجدين) مع أهل الصلاة في الركوع والسجود والقيام ويقال في أصلاب آثامك الاولين (أنه هو السميع) لما تقوله (العليم) بهم وبأعمالهم (هل أنبئكم) أخبركم (على من تنزل الشياطين) بالكهنة (تنزل على كل أفك أنسيم) فاجركاهن وهو مسيمة الكذاب وطليحة (يلقون السمع) يستمعون الى كلام الملائكة يعني الشياطين (واكثرهم كاذبون) يستمعون

يقوله ﴿ وانهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في التسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول عليه السلام لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(وانهم يقولون ما لا يفعلون)
حيث وصفهم بالكذب
والخلف في الوعد * ثم
استثنى الشعراء المؤمنين
الصالحين بقوله (الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
كعبدالله بن رواحة
وحسان بن ثابت وكعب
بن زهير وكعب بن مالك
رضى الله عنهم

ويعدحون (وانهم يقولون)
في شعرهم (ما لا يفعلون)
أنا وانا وليس كذلك ويقال
ما لا يقدر أن يفعلوا
وكلاهما غاويان الشاعر
والراوي (الا الذين آمنوا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن حسان بن ثابت
وأصحابه (وعملوا الصالحات)
الطاعات فيما بينهم وبين ربهم

على وجهه لامقصده وقال ابن عباس في كل لغوي خوضون وقيل يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يذمون له لا يطلبون الحق والصدق فالوادي مثل لفنون الكلام والغوض في المعاني والقوافي ﴿ وانهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ أي انهم يكذبون في شعرهم وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه وهم لا يفعلونه ويذمون البخل وهم يصرون عليه ويهجون الناس بادنى شيء صدر منهم (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلي جوف احدكم قيعا حتى يريه خير له من أن يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يحتجبون شعر الكفار ويهجون وينافحون عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك فقال تعالى ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ روى ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل في الشعر ما أنزل فقال رسو الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لكان ماتر مومنينهم به نضح النبل * عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشى بين يديه وهو يقول
خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خيله

فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي وحرمة الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنقه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل أخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي وقد روى في غير هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لان عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قلت الصحيح هو الاول لان عمرة القضاء كانت سنة سبع ويوم مؤتة سنة ثمان والله اعلم (ق) عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قريظة لحسان اهج المشركين فان جبريل معك (خ) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع حسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أو فاخر عن رسول الله (م) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجهم فلم يرض فارس الى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه حسان

قال قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم اداع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لا فرينهم باساني فرى الاديم فقل النبي صلى الله عليه وسلم لا تبجل فان أبابكر أعلم قريش بأناسمها وان لي فيهم تسباحتي بلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق نبيا لاسنك منهم كاتسل الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما ناجحت عن الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاءم حسان فشتي واشتقي فقال حسان

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا براتقيا * رسول الله شيتته الوفاء
فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي ان لم تروها * تثير النقع من طرفي كداء
يبارين الاعنة مصعدات * على أكتافها الاسل الظلماء
تظل جياتنا ممتطرات * تلطمهن بالخر النساء
فان أعرضتم عنا اعترنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لضراب يوم * يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جنودا * هم الانصار عرضها اللقاء
لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
فن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء

فصل في مدح الشعر

(خ) عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكما أخرجه أبو داود (م) عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصات شئ فأت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا قال هيه حتى أنشدته مائة بيت زاد في رواية لقد كاد يسلم في شعره * عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقالت عائشة الشعر كلام فنه حسن ومنه قبيح فخذ منه الحسن ودع منه القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي أشعر منهما وروى عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر ويستنشه في المسجد فيروى أنه دعا عمر بن ربيعة المخزومي فاستنشه القصيدة التي قالها فقال (أمن)

(وذكروا الله كثيرا) أى كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعرا قالوه فى توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله والصحابة وصلاح الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب وقال أبو يزيد الذى ذكر الكثير ليس بالعدد ﴿ ٥٠١ ﴾ والفتلة لكنه { سورة النمل } بالحضور (وانتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا أى

وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴿ استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا رادوا به الانتصار من هجاءهم ومكافئة هجاء المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكهين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب ابن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهواشد عليهم من النبل ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ تهديد شديد لما فى سيعلم من الوعيد البليغ وفى الذين ظلموا من الاطلاق والتعظيم وفى أى منقلب ينقلبون أى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ باى منقلب ينقلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطعمون ان ينقلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات * وعن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بحمد صلوات الله عليهم اجين ﴿ سورة النمل مكية وهى ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أمن آل نعمى أنت غاد فبكر * غداة غد أم راع فمهمج
فأنشده القصيدة الى آخرها وهى قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها بمره واحدة ﴿ قوله تعالى ﴿ وذكروا الله كثيرا ﴾ أى لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ أى انتصروا من المشركين لانهم بدأوا بالهجاء ثم أوعد شعراء المشركين فقال تعالى ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴾ أى أشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وهو الطاهر المطهر من الهجاء ﴿ أى منقلب ينقلبون ﴾ أى أى مرجع يرجعون اليه بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم وبئس المصير والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة النمل وهى مائتان وثلاثون وست آيات ﴾

﴿ ألف وثلاثمائة وسبع عشرة كلمة وأربعة آلاف ﴾

﴿ وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(وذكروا الله كثيرا) فى الشعر (وانتصروا) بحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالرد على الكفار (من بعد ما ظلموا) هجوا هجاء الكفار (وسيعلم الذين ظلموا) هجوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (أى منقلب ينقلبون) أى مرجع يرجعون فى الآخرة وهى النار يعنى ان لم يؤمنوا بطس والقرآن الحكيم والله تعالى أعلم بأسرار كتابه ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها النمل وهى كلها مكية آياتها أربع وتسعون آية وكلما ألف ومائة وتسع وأربعون وحروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسعون وستون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبین) أى وآيات كتاب مبین وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبین اللوح وآياته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو مبین للناظرين فيه آياته أو القرآن وآياته انه مبین ما أودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى نحو هذا فعل السخى والجواد ونكر الكتاب ليكون أفخم له وقيل انما أنكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف القرآن هنا ونكره ثم لان القرآن والكتاب اسمان عيان للمنزل على محمد عليه الصلاة والسلام ووصفان له لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف (هدى وبشرى) في محل النصب على الحال من آيات أى هداية وبشارة فالعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة أو الجر على انه بدل من كتاب أو صفقه أو الرفع على هى هدى وبشرى أو على البدل من آيات أو على ان يكون خبرا بعد خبر تلك أى تلك آيات وهداية من الضلالة ومبشرة بالجنة وقيل { الجزء التاسع عشر } هدى لجميع ﴿ ٥٠٢ ﴾ الخلق وبشرى (للمؤمنين) خاصة الذين

﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبین ﴾ الاشارة الى آى السورة والكتاب المبین اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو مبین للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمانه وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود أو القرآن وابانته لما أودع فيه من الحكم والاحكام أو اصمته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين ﴾ حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها أو خبران آخران أو خبران لمحذوف ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ﴾ الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة ﴿ وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ من تمة الصلوة والواو للجمال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه أو جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لحوف العاقبة والثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم اعمالهم ﴾ زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس أو الاعمال الحسنة

﴿ قوله عز وجل ﴾ طس تلك آيات القرآن ﴿ أى هذه آيات القرآن ﴾ وكتاب مبین ﴿ أى وآيات كتاب مبین ﴾ هدى وبشرى للمؤمنين ﴿ أى هو هدى من الضلالة وبشرى لهم بالجنة ﴾ الذين يقيمون الصلوة ﴿ أى الخمس بشرائطها ﴾ ويؤتون الزكاة ﴿ اذا وجبت عليهم طيبة بها أنفسهم ﴾ وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿ يعنى ان هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة ﴾ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم اعمالهم ﴿ أى القبيحة حتى رأوا حسنة وقيل ان التزيين هو ان يخلق الله العلم في القلب بما فيه المنافع

يقيمون الصلوة) يدعون على فرائضها وسننها (ويؤتون الزكاة) يؤدون زكاة أموالهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده وهو استئناف كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة واتباء الزكاة هم الموقنون بالآخرة ويدل عليه انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذى هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله على تحمل المشاق (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم

(واللذات)

أعمالهم) بخلق الشهوة حتى رأوا ذلك حسنا كما قال أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (طس) يقول ططوله وسين سناؤه ويقال قسم أقسم به (تلك آيات القرآن وكتاب مبین) ان هذه السورة آيات القرآن وكتاب مبین بالحلال والحرام (هدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين) المصدقين في ايمانهم ثم بين نعمتهم فقال (الذين يقيمون الصلوة) يتمون الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها في مواقيتها (ويؤتون الزكاة) يعطون زكاة أموالهم (وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت والجنة والنار (هم يوقنون) يصدقون (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت بأجهل وأصحابه (زيننا لهم أعمالهم) في الكفر

(فهم يعمهون) يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الفضل عن الطريق (أولئك الذين لهم سوء العذاب) ائقتل والاسر يوم بدر بما كان منهم من سوء الاعمال (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أشد الناس خسرا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم ففسدوا ذلك مع خسرا النجاة وثواب الله (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه وتلقنه (من لدن حكيم عليم) من عند أى حكيم وأى عليم وهذا معنى تكبيرهما وهذه الآية بساط وتمهيدا يريد أن يسوق بعدهما من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودائق علمه (اذ) منصوب بأذكر كانه قال على أثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام (قال موسى لاهله) ﴿ ٥٠٣ ﴾ لزوجه ومن { سورة النمل } معه عند مسيره من مدين

الى مصر (امكثوا الى انسى) أبصرت (نارا سآتتكم منها نجبر) عن حال الطريق لانه كان قد ضله (أو آتتكم بشهاب) بالتنوين كوفى أى شعلة مضيئة (قيس) نار مقبوسة بدل أوصفة وغيرهم بشهاب قيس على الاضافة لانه يكون قيسا وغير قيس ولا تدافع بين قوله سآتتكم هنا ولعل آتتكم فى القصص مع ان أحدهما ترجح والآخريتين لان الراجح اذا قوبل رجاؤه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخفية ومجيئه بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة وبأولانه بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بمحاجة جيعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما

التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها ﴿ فهم يعمهون ﴾ عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر أو نفع ﴿ أولئك الذين لهم سوء العذاب ﴾ كالقتل والاسر يوم بدر ﴿ وهم في الآخرة هم الاخسرون ﴾ أشد الناس خسرا لان لغوت المثوبة واستحقاق العقوبة ﴿ وانك لتلقى القرآن ﴾ لتؤتاه ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾ أى حكيم وأى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاشعار عن الغيبات ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم بقوله ﴿ اذ قال موسى لاهله انى آتت نارا ﴾ أى اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم ﴿ سآتتكم منها نجبر ﴾ أى عن حال الطريق لانه قد ضله وجع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كفى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة أو الوعد بالاتيان وان ابطأ ﴿ أو آتتكم بشهاب قيس ﴾ شعلة نار مقبوسة واطضافة الشهاب اليه لانه يكون قيسا وغير قيس ونونه الكوفيون ويعتوب على ان القيس بدل منه أو

والذات ولا يخلق العلم عايفه المضار والآفات ﴿ فهم يعمهون ﴾ أى يترددون فيها متحيرين ﴿ أولئك الذين لهم سوء العذاب ﴾ أى أشده وهو القتل والاسر ﴿ وهم في الآخرة هم الاخسرون ﴾ أى انهم خسروا أنفسهم وأهلهم وساروا الى النار ﴿ قوله تعالى ﴾ وانك لتلقى القرآن ﴿ أى تؤتاه وتلقنه وحيا ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾ أى حكيم عليم بما أنزل اليك ﴿ فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هي العلم بالامور العلمية فقط والعلم أعم منه لان العلم قد يكون علما وقد يكون نظرا والعلوم النظرية أشرف ﴿ اذ قال ﴾ أى واذكر يا محمد اذ قال ﴿ موسى لاهله ﴾ أى فى مسيره بأهله من مدين الى مصر ﴿ انى آتت ﴾ أى أبصرت ﴿ نارا سآتتكم منها نجبر ﴾ أى امكثوا مكانكم سآتتكم نجبر عن الطريق وقد كان ضل عن الطريق ﴿ أو آتتكم بشهاب قيس ﴾ الشهاب شعلة النار والقيس النار المقبوسة منها وقيل القيس هو العود الذى فى أحد طرفيه

اقتباس النار ولم يدرك انه ظافر على النار بمحاجته الكليتين وهما عن الدنيا والآخرة واختلاف الالفاظ فى هاتين الصورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز التكاح بغير

(فهم يعمهون) يعمون عمه لا يبصرون (أولئك) أهل هذه الصفة (الذين لهم سوء العذاب) شدة العذاب فى النار (وهم فى الآخرة) يوم القيامة (هم الاخسرون) المغبونون بذهاب الجنة ودخول النار (وانك) يا محمد (لتلقى القرآن) يقول ينزل عليك جبريل بالقرآن (من لدن) من عند (حكيم) فى أمره وقضائه (عليم) بخلقها (اذ قال موسى لاهله) حيث تحير فى الطريق (انى آتت نارا) رأيت نارا عن يسار الطريق امكثوا ههنا (سآتتكم) حتى آتتكم (منها) من عند النار (نجبر) عن الطريق (أو آتتكم بشهاب قيس) بشعلة مقبوسة

لفظ التزوج (لعلكم تصطلون) تستدفون بالنار من البرد الذي اصابكم والطاء بدل من تاء افعل لاجل الصاد (فلما جاءها) أي النار التي أبصرها الجزء التاسع عشر (نودي) موسى ﴿ ٥٠٤ ﴾ (أن يورك) مخففة من الثقيلة وتقديره

وصنائه لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة التبرجى في طه والترديد للدلالة على انهما لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعبادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ رجاء ان تستدفنوا بها والصلاة النار العظيمة ﴿ فلما جاءها نودي ان يورك ﴾ أي يورك فان النداء فيه معنى القول أو بان يورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بالأوقد أو السنين أو سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة ﴿ من في النار ومن حولها ﴾ من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من تمام ما نودي به لثلاثتهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمته ذلك الامر وتعجب من موسى لما داهاه من عظمته ﴿ يا موسى انه انا الله الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له أو المتكلم وانا خبره والله بيان له ﴿ العزيز الحكيم ﴾ صفتان لله عهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما بعد

نار ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ أي تستدفون من البرد وكان في شدة الشتاء ﴿ فلما جاءها نودي أن يورك من في النار ﴾ أي يورك على من في النار وقيل البركة راجعة الى موسى والملائكة والمعنى من في طلب النار وهو موسى ﴿ ومن حولها ﴾ وهم الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة وقيل المراد من النار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد ومن حولها موسى لانه كان بالقرب منها وقيل البركة راجعة الى النار قال ابن عباس معناه بورك النار والمعنى يورك من في النار ومن حولها وهم الملائكة وموسى وروى عن ابن عباس في قوله يورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله تعالى عنى به نفسه عنى معنى انه نادى موسى وأسمعه من جهتها كما روى انه مكتوب في التوراة جاء الله من سيناء وأشرف من ساعين واستعلى من جبال فاران ومعنى مجيئه من سيناء بعثة موسى منه ومن ساعين بعثة المسيح ومن جبال فاران بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وفاران اسم مكة وقيل كانت النار بعينها وهي احدى حجب الله عز وجل كما صرح في الحديث حجاب النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله سبحانه وتعالى نفسه وهو المتزه من كل سوء وعيب فقال تعالى ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال الله ﴿ يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم ﴾ قيل معناه ان موسى قال من النادى قال انه انا الله وهذا تمهيد

نودي بانه يورك والضمير ضمير الشأن وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الرخصى لان قوله يورك دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة او مفسرة لان في النداء معنى القول أي قيل له يورك أي قدس أو جعل فيه البركة والخير (من في النار ومن حولها) أي يورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها أي موسى لحدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه (وسبحان الله رب العالمين) هو من جملة ما نودي فقد نزه ذاته عما لا يليق به من التشبيه وغيره (يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم) الضمير في انه للشأن والشأن انا الله مبتدأ وخبر والعزير الحكيم صفتان للخبر أو

(لعلكم تصطلون) لكي تدفوا وكان في شدة من الشتاء (فلما جاءها نودي أن يورك من في النار) يقول بورك من (ومن حولها) من الملائكة وهكذا قراءة أبي وعبد الله بن مسعود ويقال تبارك من نور هذا النور ويقال يورك من في

الطلب يعني موسى من اقام حوله من الملائكة (وسبحان الله) نزه نفسه (رب العالمين) سيد الجن والانس (يا موسى) (لما) انه الذي دعاك (انا الله العزيز) بالنعمة لمن لا يؤمن بى (الحكيم) في أمرى وقضائى أمرت أن لا يعبد غيرى

يرجع الى ما دل عليه ما قبله أى ان مملكك أنا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهو تمهيد لما أراد أن يظهر على يده من المعجزات (وألق عصاك) لتعلم معجزتك فتأنس بها وهو عطف على بورك لان المعنى نودى أن بورك من النار وأن ألق عصاك كلاهما ﴿٥٠٥﴾ تفسير لنودى والمعنى قبل {سورة النمل} له بورك من النار وقيل له ألق عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان ألق عصاك بعد قوله ان ياموسى انى أنا الله على تكبير حرف التفسير (فلما رآها تهتز) تهتز حال من الهاء في رآها (كانها جان) حية صغيرة حال من الضمير في تهتز (ولى) موسى (مدبرا) أدبر عنها وجعلها تلى ظهره خوفا من وثوب الحية عليه (ولم يعقب) ولم يلتفت أولم يرجع يقال قد عقب فلان اذا رجع يقاتل بعد ان ولى فنودى (ياموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون) أى لا يخاف عندهم أو لا يخاف لدى المرسلون من غيرى (الامن ظلم) أى لكن من ظلم من غيرهم لان الانبياء لا يظلمون أو لكن من ظلم منهم من زل من المرسلين فجاء غير ما أذنت له مما يجوز على الانبياء كافر ط من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام (ثم بدل حسنا) أى اتبع توبة (بعد سوء) زلة (فانى غفور رحيم) أقبل توبته واغفر زلته

عن الاوهام كقلب العصاحية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير ﴿والق عصاك﴾ عطف على بورك أى نودى ان بورك من النار وان ألق عصاك ويدل عليه قوله وان ألق عصاك بعد قوله ان ياموسى انى أنا الله بتكرير ﴿فلما رآها تهتز﴾ تهتز باضطراب ﴿كانها جان﴾ حية خفيفة سريعة وقرى جاء على لغة من جسد في الهرب من التقاء الساكنين ﴿ولى مدبرا ولم يعقب﴾ ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار وانما عجب لظنه ان ذلك لا امر اريده ويدل عليه قوله ﴿ياموسى لا تخف﴾ أى من غيرى ثقة بى أو مطلقا لقوله ﴿انى لا يخاف لدى المرسلون﴾ حين يوحى اليهم من فرط الاستعراق فانهم اخوف الناس من الله أو لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه ﴿الامن ظلم﴾ ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم ﴿استثناء منقطع استدرك به ما يحتلج في الصدور من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعملها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى وقيل متصل و ثم بدل مستأنف معطوف على محذوف أى من ظلم ثم بدل

لما أراد الله أن يظهره على يده من المعجزات والمعنى أنا القوي القادر على ما بعد من الاوهام كقلب العصاحية وهو قوله ﴿وألق عصاك﴾ تقديره فالتقاها فصارت حية ﴿فلما رآها تهتز﴾ أى تهتز ﴿كانها جان﴾ وهى الحية الصغيرة التى يكثر اضطرابها ﴿ولى مدبرا﴾ أى هرب من الخوف ﴿ولم يعقب﴾ أى لم يرجع ولم يلتفت ﴿قال الله تعالى﴾ ياموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون ﴿يريد اذا أمتهم لا يخافون اما الخوف الذى هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أخشاكم لله﴾ الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم ﴿قيل هو ما يصدر من الانبياء من ترك الافضل والصغيرة وقيل يحتمل أن يكون المراد منه التعريض بما وجد من موسى من قتل القبطى وهو من التعريضات اللطيفة وسماه ظلما لقول موسى انى ظلمت نفسى ثم انه خاف من ذلك فتاب قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفرله قال ابن جرير قال الله تعالى لموسى انما أخفتك لقتلك النفس ومعنى الآية لا يخيف الله الانبياء الا بذنوب يصيبه أحدهم فان أصابه أخافه حتى يتوب فعلى هذا التأويل يكون صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الامن ظلم ثم ابتدأ الخبر عن حالة من ظلم من الناس كافة وفى الآية متروك استغنى عن ذكره لدلالة الكلام عليه تقديره الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وقيل ليس هذا الاستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم هو

وأرجه فاحقق أمنيته وكانه تعريض بما قال (قا و خا ٦٤ بع) موسى حين قتل القبطى رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفرله

(وألق عصاك) من يداك فألقها (فلما رآها تهتز) تهتز (كانها جان) حية لا صغيرة ولا كبيرة (ولى مدبرا) أدبرها ياموسى (ولم يعقب) لم يلتفت اليها من خوفها قال الله (ياموسى لا تخف) منها (انى لا يخاف لدى) عندي (المرسلون الامن ظلم) ولا من ظلم (ثم بدل حسنا بعد سوء) ثم تاب بعد ذلك فانه ينبغي له أن لا يخاف أيضا (فانى غفور) متجاوز لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة

(وادخل يدك في جيبيك) جيب قبضك وأخرجها (تخرج بيضاء) نيرة تغلب نور الشمس (من غير سوء) برص وبيضاء ومن غير سوء حالان (في تسع آيات) كلام مستأنف وفي يتعلق بمحذوف أي اذهب في تسع آيات أو والقي عصاك وادخل يدك في جلبة تسع آيات (الفرعون وقومه) التي يتعلق بمحذوف أي مرسلها إلى فرعون وقومه (أنهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن {الجزء التاسع عشر} أمر الله كافرين ﴿٥٠٦﴾ (فلما جاءتهم آياتنا) أي معجزاتنا

ذنبه بالتوبة ﴿وادخل يدك في جيبيك﴾ لأنه كان مدرعة صوف لا كله وقيل الجيب القميص لأنه يجاب أي يقطع ﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾ آفة كبرص ﴿في تسع آيات﴾ في جلته أو معها على أن التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولما عدل الصا واليد من التسع أن يعد الأخيرين واحدا ولا يعد الفلق لأنه لم يبعث به إلى فرعون أو اذهب في تسع آيات على أنه استئناف بالارسل فيتعلق به ﴿الفرعون وقومه﴾ وعلى الأولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا ﴿أنهم كانوا قوما فاسقين﴾ تليد للارسل ﴿فلما جاءتهم آياتنا﴾ بأن جاءهم موسى بها ﴿مبصرة﴾ بنية اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بأنها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر أو ذات تبصر من حيث أنها تهدي والعسى لا تهدي فضلا عن أن تهدي أو مبصرة كل من نظر إليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة أي مكانا يكثر فيه التبصر ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ واضح سحرته ﴿وجحدوا بها﴾ وكذبوا بها ﴿واستيقنتها أنفسهم﴾ وقد استيقنتها لأن الواو للحال

استثناء من المتروك وهما لا يخاف لدى المرسلون إنما يخوف عليهم من الظالمين وهذا الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فإنه يخاف فإن تاب وبدل حسنا بدمه فاني غفور رحيم أي اغفر له وأزيل خوفه وقيل الا هنا بمعنى والامناه ولا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بدمه يعني تاب من ظلمه فاني غفور رحيم ثم إن الله تعالى أراه آية أخرى فقال تعالى ﴿وادخل يدك في جيبيك تخرج بيضاء﴾ قيل كانت عليه مدرعة صوف لا كملها ولا ازرار فادخل يده في جيبيها وأخرجها فاذا هي تبرق مثل شعاع الشمس أو البرق ﴿من غير سوء﴾ أي من غير برص ﴿في تسع آيات﴾ أي آية مع تسع آيات أنت مرسل بهن فعلى هذا تكون الآيات إحدى عشرة العصا واليد البيضاء والفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم وقيل في معنى من أي من تسع آيات فتكون اليد البيضاء من التسع ﴿إلى فرعون وقومه أنهم كانوا قوما فاسقين﴾ أي خارجين عن الطاعة ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ أي بنية واضحة يبصرونها ﴿قالوا هذا﴾ أي الذي نراه ﴿سحر مبين﴾ أي ظاهر ﴿وجحدوا بها﴾ أي أنكروا الآيات ولم يقرروا أنها من عند الله ﴿واستيقنتها أنفسهم﴾ أي علموا أنها من عند الله والمعنى أنهم جحدوا بها بألسنتهم واستيقنتوها بقلوبهم

(مبصرة) حال أي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لتأملها لملاستهم إياها بالنظر والتفكر فيها أو جعلت كأنها تبصر قهدي لأن الاعشى لا يقدر على الاهتداء فضلا أن يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عينه وعوراء لأن الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تقوى (قالوا هذا سحر مبين) ظاهر لمن تأمله وقد قوبل بين المبصرة والمبين (وجحدوا بها) قيل الجحود لا يكون إلا من علم من الجاحد وهذا ليس بصحيح لأن الجحود هو الانكار وقد يكون الانكار للشئ للجهل به وقد يكون بعد المعرفة نعمتا كذا ذكر في شرح التأويلات وذكر في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى الواو في (واستيقنتها) للعلل وقد بعدها مضرة والاستيقان أبلغ من الايقان (أنفسهم) أي جحدوها بالسنتهم واستيقنتوها في قلوبهم وضمائرهم

(وادخل يدك في جيبيك) في ابطنك (تخرج بيضاء من غير سوء) من غير برص اذهب (في تسع آيات) مع تسع آيات (و) (إلى فرعون وقومه) القبط (أنهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (فلما جاءتهم آياتنا) موسى بآياتنا (مبصرة) مينة بعضها على أربعض (قالوا هذا سحر مبين) كذب بين ما جئتسابه يا موسى (وجحدوا بها) بالآيات كلها (واستيقنتها أنفسهم) بعدما استيقنت أنفسهم أنها من الله

(ظلمنا) حال من الضمير في جحدوا أو أي ظلم الخ من ظلم من استيقن أنها آيات من عند الله ثم سماها سمرا بينا (وعلوا) ترغوا عن الايمان بما جاءه موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق هنا والاحراق ثمة (ولقد آتينا) أعطينا (داود وسليمان علما) طائفة من العلم أو علما سنيا غزيرا والمراد علم الدين والحكم (وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) والآيات حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصلح وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولو لا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك أعطيتك فشكر وتقديره آتيناها علما فملا به وعلماه وعرفنا حق النعمة فيه وقالوا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما ومن ﴿٥٠٧﴾ لم يؤت مثل علمهما وفيه ﴿سورة النمل﴾ انهما فضلا على كثير وفضل عليهما

كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم جلته وأهله وان نعمة العلم من أجل النعم وان من أوتيها فقد أوتي فضلا على كثير من عباده وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الامداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة أن يحمداوا الله على ما أوتوه وان يعتقد العالم انهم فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس أقتة من عمر رضي الله عنه (وورث سليمان داود) سائر بنيهم وكانوا تسعة عشر قالوا اوتي النبوة مثل أبيه فكانه ورثه والا فالنبوة لا تورث (وقال يا أيها الناس علمنا منطلق الطير) تشهيرا لنعمة الله تعالى واعترافا بمكانتها

﴿ظلمنا﴾ لانفسهم ﴿وعلوا﴾ ترغوا عن الايمان وانتصبا بهما على العلة من جحدوا ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما﴾ طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع أو علما أي علم ﴿وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجملاه اساس الفضل ولم يعتبروا دون ما أوتوا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمدا الله تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير ﴿وورث سليمان داود﴾ النبوة أو العلم أو الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهم وكانوا تسعة عشر ﴿وقال يا أيها الناس علمنا منطلق الطير وضمائرهم﴾ ﴿ظلمنا وعلوا﴾ أي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاءه موسى ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ يعني الفرق ﴿قوله تعالى﴾ ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما﴾ أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الطير والجمال وعلم سليمان منطلق الطير والدواب ﴿وقالا الحمد لله الذي فضلنا﴾ أي بالنبوة والكتاب والملك وتسخير الجن والانس ﴿على كثير من عباده المؤمنين﴾ أراد بالكثير الذين فضلنا عليهم من لم يؤت علما أو لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وقيل انهما لم يفضلا أنفسهما على الكل وذلك يدل على حسن التواضع ﴿قوله تعالى﴾ ﴿وورث سليمان داود﴾ يعني نبوته وعلمه ومملكته دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا وأعطى سليمان ما أعطى داود وزيدته تسخير الريح والجن والشياطين قال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود أشد تديما من سليمان وكان سليمان شاكر النعم الله تعالى ﴿وقال﴾ يعني سليمان ﴿يا أيها الناس علمنا منطلق الطير﴾ سمي صوت الطير منطلقا لخصول الفهم منه وروى عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال أندرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول

ودعا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطلق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤنث المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بعضها من بعض روى انه صاحت فاخته فاخبرها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كاندن تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف

(ظلمنا) خلافا واعتمادا (وعلوا) يقول عتوا وتكبرا (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) آخر أمر المشركين فرعون وقومه كيف أهلكتناهم في البحر (ولقد آتينا) أعطينا (داود) ابن ايشا (وسليمان) ابن داود (علما) وفهما بالنبوة والقضاء (وقالا) كلاهما (الحمد لله) الشكر والمنة لله (الذي فضلنا) بالعلم والنبوة (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) ملك داود من بين اولاده وكان لداود تسعة عشر بنين (وقال) سليمان (يا أيها الناس علمنا) فهمنا (منطلق الطير) كلام الطير

وأوتينا من كل شيء تشهير النعمة لله وتوحيها بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما تيسر والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبره عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو اتبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت

لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال انه يقول كاتدين تدان وصاح هدهد فقال أندرون ما تقول هذا قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أندرون ما تقول هذا قالوا لا قال انه يقول استغفروا ربكم يا مذنبين وصاحت طيطوى فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة قال أندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وأرضه وصاح قمرى قال أندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي الدائم قال والغراب يدعو على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والبيعا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والصفدع يقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والصفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال فرقد السنجي مرسلين على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أندون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه أعلم قال انه يقول أكلت نصف تمره فعلى الدنيا لعناء وروى ان جماعة من اليهود قالوا ابن عباس انا سائلوك عن سبعة أشياء ان أخبرتنا آمنة وصدقنا قال سلوا نفيقها لانعتنا قالوا أخبرنا ما تقول القنبرة في صفيرها والديك في صقيقه والصفدع في نفيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبرة فانه يقول اللهم العن مبعض محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين وأما الصفدع فانه يقول سبحان الله المعبود في البحار وأما الحمار فانه يقول اللهم العن العشار وأما الفرس فانه يقول اذا التي الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح وأما الزرزور فانه يقول اللهم انى أسألك قوت يوم بيوم يارزاق وأما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى فاسلم هؤلاء اليهود وحسن اسلامهم وروى عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده الحسين ابن علي بن ابي طالب رضی الله عنهم قال اذا صاح النسر قال ابن آدم عش ماشئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال البعد من الناس افس والصفدع يقول سبحان ربي القدوس (وأوتينا من كل شيء) المراد به كثرة ما أوتي كما تقول فلان يعلم كل شيء ومثله وأوتيت من كل شيء

فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رجفة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وأرضه وصاح قمرى فاخبرانه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدأة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت آخره الموت والعقاب يقول في البعد من الناس افس والصفدع يقول سبحان ربي القدوس (وأوتينا من كل شيء)

(وأوتينا) أعطينا (من كل شيء) علم كل شيء في مملكتي

(ان هذا هو الفضل المبين) قوله واراد على سبيل الشكر كقوله أناس يدولد آدم ولا فخر أى أقول هذا القول شكرا ولا أقوله فخرأ والنون في علمنا وأوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم أهل طاعته على الحال التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك (وحشر) وجمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطيير) روى ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطيور وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة ﴿٥٠٩﴾ وسبع مائة سرية ﴿سورة النمل﴾ وقد نسجت له الجن بساطا

من ذهب وابرسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبر في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد وحوله ستائة ألف كراسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يأمر الريح العاصف نحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليدهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد بشئ إلا ألقته الريح في سمك فيحكى انه من بحراث فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فآلقنه الريح في أذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انى جئت اليك ثلاثتى مالا تقدر عليه ثم قال لتسبحوا واحدة

باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه وامل سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخييل الذى صوته والغرض الذى توخاه به ومن ذلك ما حكى انه من بلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختره فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاخرة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير فى علمنا واوتيناله ولا يبه اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شئ كثرة ما وصى كقولك فلان يقصد بكل احد ويعلم كل شئ ﴿ان هذا هو الفضل المبين﴾ الذى لا يخفى على احد ﴿وحشر﴾ وجمع ﴿سليمان جنوده من الجن والانس والطيير فهم يوزعون﴾ يجلسون يجلس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا

من أمر الدنيا والآخرة وقيل النبوة والملك وتسخير الرياح والجن والشياطين ﴿ان هذا هو الفضل المبين﴾ أى الزيادة الظاهرة على ما أعطى غيرنا وروى ان سليمان أعطى مشارق الارض ومغاربها فلك ذلك أربعين سنة فلك جميع الدنيا من الجن والانس والشياطين والطيور والدواب والسباع وأعطى مع هذا منطق الطير ومنطق كل شئ وفى زمنه صنعت الصنائع العجيبة ﴿وحشر﴾ أى جمع ﴿سليمان جنوده من الجن والانس والطيير﴾ من الاماكن المختلفة فى مسير له ﴿فهم يوزعون﴾ أى يجلسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان على جنوده وزعة من النقباء تردأ ولها على آخرها ثلاثتقدموا فى المسير قال محمد بن كعب القرظى كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها الانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطيور والفرسخ اثنا عشر ألف خطوة فالبريد ثمانية وأربعون ألف خطوة لانه أربع فراسخ فحاملة ذلك خمسة وعشرون بريدا وقيل نسجت الجن له بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسية فى وسطه فيقعد وحوله كراسى الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحوش حولهم وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة يعنى حرة وسبع مائة سرية فيأمر الريح العاصف فيرفعه ثم يأمر الرخاء فتسيره وأوحى الله

يقبلها الله تعالى خير مما أوتى آل داود (فهم يوزعون) يجلس أولهم على آخرهم أى بوقف سلاف المسكر حتى يلحقهم التوالى ليكونوا مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما يزرع السلطان أكثر مما يزرع القرآن (ان هذا هو الفضل المبين) المن العظيم من الله على (وحشر) سخر وجمع (سليمان جنوده) جوعه (من الجن والانس والطيير فهم يوزعون) يجلس أولهم على آخرهم حتى اجتمعوا

(حتى اذا اتوا على وادي النمل) أي ساروا حتى اذا بلغوا وادي النمل وهو وادي الشام كثير النمل وعدي بعل لان آياتهم كان من فوق فاتي بحرف الاستملاء {الجزء التاسع عشر} (قالت نملة) عرجاه ﴿٥١٠﴾ تسمى طاخية ومنذرة وعن قتادة انه دخل الكوفة

﴿حتى اذا اتوا على وادي النمل﴾ واد بالشام كثير النمل وتمدية الفعل اليه بعل اما لان آياتهم كان من على أولان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفضه وبلغ آخره كأنهم ارادوا ان يتزلوا اخريات الوادي ﴿قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطهم فبتمها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل فبتمها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجر واجرهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق ﴿لا يحطمنكم سليمان وجنوده﴾ نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا اريتك ههنا فهو استئناف أو بدل من الامر لاجوابه فان النون لا تدخله في السعة ﴿وهم لا يشعرون﴾

اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك انه لا يشككم أحد من الخلائق بشئ الاجاهت الريح وأخبرتكم به ﴿قوله عز وجل﴾ حتى اذا أتوا على وادي النمل ﴿أى أشرفوا على وادي النمل روى عن كعب الاحبار قال كان سليمان اذا ركب جمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخازن فيها تنانير الحديد والقذور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فجري بين يديه والريح تهوى به فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب ابكأى هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مرأعالي ولم يبطوا ولم يصلوا عندى والاصنام تعبد حولى من دونك فأوحى الله اليه لا تبك فأتى سوف أملاك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائى الى واجعل فيك عارا من خلقي يعبدونى وافرض عليهم فريضة يرفون اليك زيف النسرالى وكرها ويحنون اليك حنين النساقه الى ولدها والحمامه الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام والشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادى السدير واد من الطائمت فأتى على وادى النمل كذا قال كعب الاحبار وقيل انه بالشام وقيل هو واد يسكنه الجن وذلك النمل مرأبهم وقيل ان ذلك النمل أمثال الذباب وقيل كالبخاى والمشهور انه النمل الصغير ﴿قالت نملة﴾ قيل كانت عرجاه وكانت ذات جناحين وقيل اسمها طاخية وقيل جرمي ﴿يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ ولم يقل ادخلن لانه جعل لهم عقولا كالأدميين فخطبوا وخطب الآمين وهذا ليس بمستبعد ان يخلق الله فيها عقلا ونطقا فانه قادر على ذلك ﴿لا يحطمنكم﴾ أى لا يكسرنكم ﴿سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ قال أهل التفسير علمت النملة

قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله أبو حنيفة رضى الله عنه وهو شاب عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فالحجم فقال أبو حنيفة رضى الله عنه كانت أنثى فقيل له بماذا عرفت فقال بقوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهى (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) ولم يقل ادخلن لانه لما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون فى أولى العقل أجرى خطابهم مجرى خطابهم (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم والحطم الكسر وهو نهي مستأنف وهو فى الظاهر نهي لسليمان عن الحطم وفى الحقيقة نهي لهن عن البروز والوقوف على طريقة لأرنيك ههنا أى لا تحضر هذا الموضع وقيل هو جواب الامر وهو ضعيف يدفعه نون التأكيد لانه من ضرورات الشعر (سليمان وجنوده) قيل

أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاه بما هو أباغ (وهم لا يشعرون) لا يعلمون بمكانكم أى لو شعروا (ان)

(حتى اذا أتوا على وادي النمل) بأرض الشام مضوا على واديه النمل (قالت نملة) عرجاه يقال لها منذرة (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) جحركم (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم ولا يدوسنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) بكم ويقال وهم ينى جنود سليمان لم يشعروا

لم يفضلو اقلت ذلك على وجه العذرو اصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال (فتبسم ضاحكا من قولها) متعجبا
من حذرها واهتدائها المصالحها ﴿ ٥١١ ﴾ و نصيحتها للنمل ﴿ سورة النمل ﴾ أو فرحا لظهور عدله وضاحكا

حال مؤكدة لان تبسم بمعنى ضحك وأكثر ضحك الانبياء التبسم كذا قاله الزجاج (وقال رب أوزعني) ألهمني وحقيقته كفي عن الاشياء الاعن شكر نعمتك (أن أشكر نعمتك التي انعمت على) من التوبة والملك والعلم (وعلى والدي) لان الانعام على الوالدين انعام على الولد (وأن أعمل صالحا ترضاه) في بقية عمري (وأدخلني برحمتك) وأدخلني الجنة برحمتك لا يصلح على اذلا يدخل الجنة أحد الا برحمته كما جاء في الحديث (في عبادك الصالحين) أي في زمرة أنبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روى ان الغلة أحست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الريح فوفقت لثلاث يذعن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة (و تفقد الطير فقال مالي) مكي وعلى وعاصم وغيرهم بسكون الباء والتفقد طلب ما غاب عنك (لأرى الهدهد

انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفضلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف أي فهم سليمان والقوم لا يشعرون ﴿ فتبسم ضاحكا من قولها ﴾ تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها أو سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره ﴿ وقال رب أوزعني ان اشكر نعمتك ﴾ اجابني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عنى بحيث لانفك عنه وقرأ البزى وورش بفتح ياء اوزعني ﴿ التي انعمت على وعلى والدي ﴾ ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية ﴿ وان اعمل صالحا ترضاه ﴾ تماما للشكر واستدامة للنعمة ﴿ وادخاني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ في عدادهم الجنة ﴿ وتفقد الطير ﴾ وتفقد الطير فلم يجد فيها الهدهد ﴿ فقال مالي لأرى الهدهد

ان سليمان نبي ليس فيه جبروتية ولا ظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا وطؤكم ولم يشعروا بكم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال وكان لا يتكلم أحد بشئ الا جلته الريح حتى تلقية الى مسامع سليمان فلما بلغ وادي النمل حبس جنوده حتى دخلوا بيوتهم فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهو فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم ارادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت غملة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانهم مادامت الريح تحملهم لا يخاف حطهم ﴿ فتبسم ضاحكا من قولها ﴾ قيل أكثر ضحك الانبياء تبسما وقيل معنى ضاحكا متبسما وقيل كان أوله التبسم وآخره الضحك (ق) عن عائشة رضيت الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم ﴿ عن عبد الله ابن الحرث بن جزء قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان قلت شيان أحدهما ما دل من قولها على ظهور رحته ورجة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا ما يفضلون الثاني سروره بما آتاه الله مما لم يوث أحدا من ادراك سمعه ما قالته الغملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع مالا عهدله به تعجب وضحك ثم ان سليمان حمد ربه على ما انعم به عليه ﴿ وقال رب أوزعني ﴾ أي ألهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ أي أدخلني في جلتهم وأثبت اسمي مع أسمائهم واحشرنى في زميرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل أدخلني الجنة مع عبادك الصالحين قوله عز وجل ﴿ وتفقد الطير ﴾ أي طلبها وبحث عنها والمعنى انه طلب ما فقد من الطير ﴿ فقال مالي لأرى الهدهد ﴾ وكان سبب

قول الغملة (فتبسم) سليمان

(ضاحكا) تعجبا (من قولها) من قول الغملة لانه علم كلامها دون جنوده (وقال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك) أو ذى شكر نعمتك (التي أنعمت على) مننت على بالتوحيد (وعلى والدي) بالتوحيد (وان اعمل صالحا) خالصا (ترضاه) تقبله (وادخني برحمتك) فضلك (في عبادك الصالحين) مع عبادك المرسلين الجنة (وتفقد الطير) طلب الطير فلم ير الهدهد مكانه (فقال مالي لأرى الهدهد)

أم كان من الغائبين) أم بمعنى بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لأراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساترته أو غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول بل هو غائب وذكر ان سليمان عليه السلام لما حج خرج الى اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد قنأته وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه فتستخرج الشياطين الماء فتفقد لذلك وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد داخل فدعا الجزء التاسع عشر { عريف الطير } ٥١٢ وهو النسر فسأله عنه فلم يجد

عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصدته فنأشده الله فتركه فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرحهما على الارض وقال يا بني الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعقابه (لا أعذبه عذابا شديدا) بنف ريشه والقائه في الشمس أو بالتفريق بينه وبين الفه أو بالزامه خدمة أقرانه أو بالحبس مع أضداده وعن بعضهم أضييق السجون معاشره الأضداد أو بإيداعه القفص أو بطرحه بين يدي النمل ليأكله وحلله تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير لم يتم التسخير الا بالتأديب والسياسة (أو لا ذبحه أو ليايني) بالنون التيمية ليشاكل قوله لا أعذبه

أم كان من الغائبين * أم منقطعة كأنه لما مره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالي لا يراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ملاحه * لا أعذبه عذابا شديدا * كتف ريشه والقائه في الشمس أو حيث النمل يأكله أو جملة مع ضده في قفص * أو لا ذبحه * ليعتبره ابناء جنسه * أو ليايني بسطان ميين * بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة تلت المخوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير أو ليايني بنونين الاولى مفتوحة مشددة

تفقد الهدهد وسؤاله عنه اخلاسه بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا تظاه وجنده الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس انه كان دليله على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجه ويعرف قربه من بعده فينقر الارض فيجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء منه قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن الارزق يا واصل انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحشو عليه التراب فيجىء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك اذا جاء القدر حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدله على الماء فقال مالي لا أرى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم انه أدركه الشك فقال * أم كان من الغائبين * أى أ كان وقيل بل كان من الغائبين ثم أوعده على غيبته فقال * لا أعذبه عذابا شديدا * قيل هو أن ينف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممطالا يمنع من النمل ولا من غيره وقيل لا وعوده القفص ولا حبسه مع ضده وقيل لا فرق بينه وبين الفه * أو لا ذبحه أو ليايني بسطان ميين * أى بحجة بينة على غيبته وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فيجهز للمسير واستحب جنوده من الجن والانس والطيور والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله ان يقيم وكان في كل يوم ينحط طول مقامه خمسة آلاف ناقة

وحذف نون العماد للتخفيف ليايني بنونين مكى الاولى للتأكيد والثانية للعماد (بسطان ميين) بحجته (ويزح) فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف على أحد ثلاثة أشياء اثنان منها فعلا ولا مقال فيه والثالث نمل الهدهد وهو مشكل لانه من أين درى انه يأتى بسطان حتى قال والله ليايني بسطان وجوابه أن معنى كلاله ليكون أحد الامور يعنى ان كان الاتيان بالسطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية

مكانه (أم كان من الغائبين) يقول ان كان من الغائبين من بين الطيور (لا أعذبه عذابا شديدا) لان فن ريشه فكان عذاب الطير هذا (أو لا ذبحه) بالسكين (أو ليايني بسطان ميين) بعذر بين

ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن يحضر من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عرني صفته كذا وكذا يعطى النصره على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يتدين يا نبي الله قال بدين الخيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار أنف سنة فيبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء زوالا أي وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو وخضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتعدي فلما نزل قال الهدهد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء لينظر الى الدنيا وعرضها فينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا بلقيس فنزل اليه فاذا هو يهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن يعفير فقال يعفير ليعفور من أين أقبلت وابن تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان بن داود قال ملك الانس والجن والشياطين والطيور والوحش والرياح فمن اين أنت يا يعفير قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال أمرة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلاثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف أن يفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليمني ان صاحبك يسره ان تأتبه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الانس والجن فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لا عذبه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير فقال له على بالهدهد هذه الساعة فرفع العقاب في الهواء حتى رأى الدنيا كالتصمة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريد به فعمل الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال له بحق الله الذي قواك واقدرك على ألا ما رجحتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويحك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف أن يمدبك أو ان يذبحك ثم طار متوجها من نحو سليمان فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطيور فقالوا وبلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال سليمان فقال الهدهد وأما استثنى نبي الله قالوا بلى ولكنه قال أوليا تبنى بسلطان مبين قال نجوت اذا فانطلق به العقاب حتى آیا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فده اليه وقال له أين كنت لا عذبتك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعقا عنه ثم قال ما الذي

(فكث) الهدد بعد تفقد سليمان اياه و بضم الكاف غير عاصم وسهل ويعقوب وهما لغتان (غير بعيد) أى مكث غير طويل أو غير زمان بعيد كقوله عن قريب و وصف مكثه بقصر المدة على اسرعه للدلالة خوفا من سليمان فلما رجع سأله عما بقى فى غيبته (فقال { الجزء التاسع عشر { أحطت) عمت ٥١٤ ❁ شيأ من جميع جهاته (بما لم تحط به)

❁ فكث غير بعيد ❁ زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف ❁ فقال أحطت بما لم تحط به ❁ يعنى حال سبأ و فى مخاطبته اياه بذلك تنبيهه على ان فى ادنى خلق الله تعالى من احاط علما عالم يحطبه ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرى بأدغام الطاء فى التاء باطباق و بغير اطباق ❁ وجئتك من سبأ ❁ وقرأ ابن كثير وابو عمرو وغير مصروف على تأويل القبيلة أو البلدة ❁ بنبايقين ❁ بنجر محقق روى انه عليه السلام لما تم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ماشاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدد رأده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فإيجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فانحط اليه فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل فى عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها ❁ انى وجدت امرأة تملكهم ❁ يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير فى تملكهم لسبأ أو

أبطأك عنى فقال الهدد ما أخبر الله عنه بقوله تعالى ❁ فكث غير بعيد ❁ معناه أى غير طويل ❁ فقال أحطت بما لم تحط به ❁ أى عمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك اللهم الله الهدد هذا الكلام فكأن سليمان تنبها على ان أدنى خلق الله قد احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفاله فى ترك الاعجاب والاحاطة بالشئ علما ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه منه معلوم ❁ وجئتك من سبأ ❁ قيل هو اسم للبلد وهى مارب والاصح انه اسم رجل وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد جاء فى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال رجل له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة ❁ بنبا ❁ أى بنجر ❁ يقين ❁ فقال سليمان وما ذاك فقال ❁ انى ❁ أى الهدد ❁ وجدت امرأة تملكهم ❁ هى بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولده أربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منهم كفؤا الى وأبى ان يتزوج منهم فخطب الى الجن فزوجوه منهم امرأة يقال لها ريمحانة بنت السكن قيل فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب منهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صورة الظباء فيحلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذ صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل انه خرج متصيذا فرأى حيتين يقتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحل البيضاء وصب عليها الماء فافاقت وأطلقها فلما رجع الى داره وجلس وحده منفردا فاذا معه شاب جيل فخاف منه قال لا تخف أنا الحية البيضاء التى أحييتنى والاسود الذى قتلته هو عبد لنا تمرد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال

اللهم الله الهدد فكأن سليمان بهذا الكلام مع ما أوتى من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له فى علمه وفيه دليل بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه أحد أعلم منه (وجئتك من سبأ) غير منصرف أبو عمرو جعله اسما للقبيلة أو المدينة وغيره بالتثنية جعله اسما للحي أو الاب الأكبر (بنبايقين) النبأ الخبر الذى له شأن وقوله من سبأ بنبا من محاسن الكلام ويسمى السديع وقد حسن وبدع لفظا ومعنى هنا ألا ترى انه لو وضع مكان بنبا بنجر لكان المعنى صححا وهو كما جاء أصح لما فى النبأ من الزيادة التى يطابقها وصف الحال (انى وجدت امرأة) هى بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فقلت على الملك وكانت هى وقومها مجوسا يبدون الشمس والضمير فى (تملكهم) راجع الى سبأ على تأويل القول أو

(فكث غير بعيد) فلبث غير طويل حتى جاءه (فقال أحطت بما لم تحط به) بلغت الى ما لم تبلغ وعلت ما لم تعلم (المال) أياها الملك (وجئتك من سبأ) من مدينة سبأ (بنبايقين) بنجر حرق عجب (انى وجدت امرأة تملكهم) يقال لها

أهل المدينة (وأوتيت) حال وقد ﴿ ٥١٥ ﴾ مقدره (من كل { سورة الفل { شئ) من أسباب الدنيا

ما يليق بجالها (ولها عرش) سرير (عظيم) كبير قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا وكان من ذهب وفضة

وكان مرصعاً بأنواع الجواهر وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر و زمر ودع عليه سبعة آيات على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها إلى حال سليمان فاستعظم

عرشها لذلك وقد أخفى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون

الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصددهم عن السبيل) أي سبيل التوحيد

بلقيس (وأوتيت من كل شئ) أعطيت علم كل شئ في بلدها (ولها عرش عظيم) حسن كبير عليه من الجواهر واللؤلؤ والذهب والفضة كذا وكذا (وجدتها وقومها يسجدون للشمس) يعبدون

الشمس (من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم) عبادتهم للشمس (فصددهم عن السبيل) فصرفهم الشيطان عن طريق الحق

لاهلها ﴿ وأوتيت من كل شئ ﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ عظمه بالنسبة إليها أو إلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضاً وسبعمائة أو ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكلاً بالجواهر ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ كأنهم كانوا يعبدونها ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ عبادة الشمس وغيرها من مقابح أعمالهم ﴿ فصددهم عن السبيل ﴾ سبيل الحق والصواب

المال لا حاجة لي به ولكن إن كان لك بنت فزوجنيها فزوج ابنته فولدت له بلقيس وجاء في الحديث إن أحد أبوي بلقيس كان جنياً فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك وطلبت قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وأبي آخرون وملكوا عليهم رجلاً آخر يقال إن ابن أخي الملك وكان خبيثاً سيئ السيرة في أهل مملكته حتى كان يديه إلى حريم رعيته ويفجرهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه فعرضت نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعي أن ابنتك بالخطبة إلا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك لأنك كفو كريم فاجع رجال أهلي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها فقالوا لا نراها تفعل فقال بلقيس فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوها منه فلما زفت إليه خرجت في ملاء كثير من خدمها وحشمها فلما دخلت به سقته الخمر حتى سكر ثم قتلته وحزت رأسه وانصرفت إلى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت إلى وزيره واحضرتهم وقرعتهم وقالت أما كان فيكم من يأنف لكرهته أو كراهته عشيرته ثم ارتهم إياه قتيلاً وقالت اختاروا رجلاً تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوها وعلما أن ذلك النكاح كان مكرماً وخديعة منها (خ) عن أبي بكر قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ملكوا عليهم امرأة ﴿ قوله تعالى ﴾ وأوتيت من كل شئ ﴿ يعني ما يحتاج إليه الملوك من المال والعدة ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ أي سرير ضخم عال فإن قلت كيف استعظم الهدد عرشها على ما رأى من عظمة ملك سليمان قلت يحتمل أنه استعظم ذلك بالنسبة إليها ويحتمل أنه لم يكن لسليمان مع عظم ملكه مثله وكان عرش بلقيس من الذهب مكلاً بالدر والياقوت الأحمر واليزجرد الأخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة آيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في السماء ثلاثون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين في ثمانين وعلوه ثمانين وقيل كان طوله ثمانين وعرضه أربعين وارتفاعه ثلاثون ذراعا ﴿ قوله عز وجل أخبرنا عن الهدد ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ وذلك أنهم كانوا يعبدون الشمس وهم مجوس ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ المزين هو الله لأنه الفعال لما يريد وإنما ذكر الشيطان لأنه سبب الإغواء ﴿ فصددهم عن السبيل ﴾ أي عن طريق الحق الذي هو دين الإسلام

(فهم لا يهتدون) الى الحق ولا يبعد من الهدى الهدى الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهاما من الله له كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها (ألا يسجدوا) بالتشديد أي فصددهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف الجارم مع أن أو أدغمت النون في اللام ويجوز أن تكون { الجزء التاسع عشر } لامتزجة ويكون ﴿ ٥١٦ ﴾ المعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا

وبالتخفيف يزيد وعلى وتقديره ألا يهؤلاء يسجدوا فألالتنبيه ويكون بالنداء ومداد محذوف فن شدد لم يقف الا على العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتداء الا يا يسجدوا أو وقف على الاياهم ابتداء يسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا بخلاف ما يقوله الزجاج انه لا يجب السجود مع التشديد لان مواضع السجدة اما أمرها أو مدح الآتي بها أو ذم تاركها واحدى القراءتين أمر والاخرى ذم للتارك (لله الذي يخرج الخبء) سمي الخبأ بالمصدر (في السموات والارض) قتادة خبء السماء المطر وخبء الارض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وبالتاء فهما على وحفص (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وصف الهدى عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض

﴿ فهم لا يهتدون ﴾ اليه ﴿ ألا يسجدوا لله ﴾ فصددهم لان لا يسجدوا ووزن لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعالمهم أو لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويهتدون بالابتداء والتخفيف على انها للتنبيه وبالنداء ومداد محذوف اي الا يقوم اسجدوا كقوله

وقالت ألا يا سمع نعتك بخطبة * فقلت سمعا فانطق واصبي

وعلى هذا صح ان يكون استثناء من الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان اسما بالسجود وعلى الاول ذم على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والالتقاء هاء وهلا تسجدون على الخطاب ﴿ الذي يخرج الخبء ﴾ في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون ﴿ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبأ ما خفي في خيره واخرجه اظهاره وهو يعلم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته ﴿ وقرأ حفص والكسائي ما يخفون وما يعلنون بالتاء ﴾ الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ﴿ الذي هو اول الاجرام واعظهما والمحيط بمجملتها فبين

﴿ فهم لا يهتدون ﴾ أي الى الصواب ﴿ ألا يسجدوا ﴾ قرئ بالتخفيف ومعناه الا يا أيها الناس اسجدوا وهو أمر من الله مستأنف وقرئ بالتشديد ومعناه ووزن لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا ﴿ لله الذي يخرج الخبء ﴾ يعني الخفي الخبأ ﴿ في السموات والارض ﴾ قيل خبء السموات المطر وخبء الارض النبات ﴿ ويعلم ما يخفون وما يعلنون ﴾ والمقصود من هذا الكلام الرد على من يعبد الشمس وغيره من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات ﴿ الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ﴾ أي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره

فصل

وهذه السجدة من عزائم السجود يستحب للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فالفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظم بالنسبة اليها والى أمثالها من ملوك الدنيا وأما عرش الله تعالى فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض فحصل الفرق بينهما فلما فرع الهدى

ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالاضافة الى عروش أبناء جنسها من الملوك الى هنا كلام الهدى فلما فرغ (من)

والهدى (فهم لا يهتدون) سبيل الحق والهدى (ألا يسجدوا لله الذي) وقد قلت لهم ألا يهؤلاء اسجدوا لله ويقال هذا قول سليمان يقول لم لا يسجدون لله الذي (يخرج الخبء) ما خفي (في السموات) من المطر (والارض) من النبات (ويعلم ما يخفون) ما يسرون من الخير والشر (وما يعلنون) ينشرون من الخير والشر (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) السرير الكبير

من كلامه (قال) سليمان للهدد (سننظر) من النظر الذي هو التأمل (أصدقت) فيما أخبرت (أم كنت من الكاذبين) وهذا أبلغ من أم كذبت لانه اذا كان معروفا بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذبا لاحالة واذا كان كاذبا انهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوتق به ثم كتب سليمان كتابا بصورته من عبدالله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد { سورة النمل } مسلمين وطبعه بالمسك

وختمه بخاتمه وقال للهدد (اذهب بكتابي هذا فאלقه) بسكون الهاء تخفيفا أبو عمرو وعاصم وحزة ويختلسها كسرة التلذد الكسرة على الباء المحذوفة يزيد وقالون ويعقوب فالقهي بأبواب الباء غيرهم (اليهم) الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (ثم تول عنهم) قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بسمع منك (فانظر ماذا يرجعون) ما الذي يردونه من الجواب فاخذ الهدد الكتاب بمقارنه ودخل عليها من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتهم فزعة أو أتاها والجنود حوالها

العظيمين بون عظيم ﴿ قال سننظر ﴾ سننظر من النظر بمعنى التأمل ﴿ أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾ أي أم كذبت والتعبير للمباغنة ومحافظة الفواصل ﴿ اذهب بكتابي هذا فآلقه اليهم ﴾ ثم تول عنهم ﴿ ثم تبع عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ﴾ فانظر ماذا يرجعون ﴿ من كلامه ﴾ قال ﴿ سليمان ﴾ سننظر أصدقت ﴿ أي فيما أخبرت ﴾ أم كنت من الكاذبين ﴿ ثم ان الهدد دلهم على الماء فاحتقروا الركايا وروى الناس والدواب ثم ان سليمان كتب كتابا من عبدالله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد أن لاتعلوا على وأنوني مسلمين قيل لم يزد على مانص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جلالا يطيون ولا يكتبون فلما كتب سليمان الكتاب بطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدد ﴿ اذهب بكتابي هذا فآلقه اليهم ﴾ انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جملة جوابا لقول الهدد وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فآلقه الى الذين هداينهم ﴿ ثم تول عنهم ﴾ أي تبع عنهم فقف قريبا منهم ﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾ أي يردون من الجواب وقيل تقدير الآية فآلقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف الى فاخذ الهدد الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بارض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدتها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فأتى الهدد وألقى الكتاب على نحرها وقيل جل الهدد الكتاب بمقارنه حتى وقف على المرأة وحولها القادة والوزراء والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فآلق الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فبجاء الهدد وسد الكوة بمخاضيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير ملكها وجعت الملاء من قومها وهم الاشراف وقال ابن عباس كان مع بلقيس مائة قيل مع كل قيل مائة ألف والقليل ملك دون الملك الاعظم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فلما جاؤا

فرفرف ساعة وألقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة فلما رأت الخاتم (قال) سليمان للهدد (سننظر) في مقالته (أصدقت أم كنت من الكاذبين) اذهب بكتابي هذا فآلقه اليهم (عليهم) ثم تول عنهم (تبع عنهم) حيث لا يرونك (فانظر ماذا يرجعون) يقولون ويردون ويجيبون كتابي ففعل كما أمره سليمان فأخذت بلقيس كتاب سليمان وخرجت الى

(قالت) لقومها خاضعة خائفة (يأياها الملائى) وبقمق الاءمدنى (ألقى الى كتاب كريم) حسن مضمونه ومافيه أو مخنوم قال عليه الصلاة والسلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب الى أخيه كتابا ولم يخته فقد استخف به أو مصدر بسم الله الرحمن الرحيم أولانه من عند ملك كريم (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) هو تبين للمألقى اليها كأنها لما قالت انى ألقى الى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وأن فى (ألا تملوا) لا ترفعوا (على) ولا تكبروا { الجزء التاسع عشر } كما تفعل الملوك ﴿ ٥١٨ ﴾ مفسرة كقوله وانطلق

ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول ﴿ قالت ﴾ أى بعد ما لقي اليها ﴿ يأياها الملائى انى الى كتاب كريم ﴾ لكرم مضمونه أو مرسله أولانه كان مخنوما أو لغرابه شانه اذ كانت مستلقية فى بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاء على نحرها بحيث لم تشعر به ﴿ انه من سليمان ﴾ استئناف كأنه قيل لها من هو وما هو فقالت انه أى ان الكتاب أو العنوان من سليمان ﴿ وانه ﴾ أى وان المكتوب أو المضمون وقرئنا بالفتح على الإبدال من كتاب أو التعليل لكرمه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تملوا على ﴾ ان مفسرة أو مصدرية فتكون بصلته خبر محذوف أى هو أو المقصود ان لا تملوا أو بدل من كتاب ﴿ وأثنوى مسلمين ﴾ مؤمنين أو منقادين وهذا الكلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسمة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا أو التزاما والنهى عن الترفع الذى هو ام الرذائل والامر بالاسلام والجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحججة على رسالته حتى يكون استدعاءه للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادلة ﴿ قالت يأياها الملائى ائتوني فى امرى ﴾ احيونى فى امرى الفتوى واذكروا ما تستصوبون فيه ﴿ ما كنت قاطعة امرأ ﴾ ما بت امرأ ﴿ حتى تشهدون ﴾ الابعضركم استعطفهم بذلك لئلا يؤاها على الاجابة

وأخذوا مجالسهم ﴿ قالت ﴾ لهم بلقيس ﴿ يأياها الملائى انى ألقى الى كتاب كريم ﴾ قيل سمته كريما لانه كان مخنوما روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال ابن عباس كريم أى شريف لشرف صاحبه ثم بينت بمن الكتاب فقالت ﴿ انه من سليمان ﴾ قرأت المكتوب فيه فقالت ﴿ وانه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فان قلت لم قدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو كذلك بل ابتداء سليمان بسم الله الرحمن الرحيم وانما ذكرت بلقيس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما فى الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ألا تملوا على ﴾ قال ابن عباس لا تكبروا على والمعنى لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر ﴿ وأثنوى مسلمين ﴾ أى طائمين مؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الانقياد ﴿ قالت يأياها الملائى ائتوني فى امرى ﴾ أى أشيروا على فيما عرض لى ﴿ ما كنت قاطعة امرأ ﴾ أى قاضية وفاصلة ﴿ حتى تشهدون ﴾ أى تحضرون

الملائى منهم أن امشوا يعنى أى امشوا (وأثنوى مسلمين) مؤمنين أو منقادين وكتب الانبياء مبنية على الإيجاز والاختصار (قالت يأياها الملائى ائتوني فى امرى) أشيروا على فى الامر الذى نزل بي والفتوى الجواب فى الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من القاء فى السن والمراد هنا بالفتوى الاشارة عليها بما عندهم من الرأى وقصد ها بالرجوع الى استشارتهم تطيب أنفسهم لئلا يؤاها ويقوموا معها (ما كنت قاطعة امرأ) فاصلة أو ممضية حكما (حتى تشهدون) بكسر النون والفتح لحن لان النون انما تقع فى موضع الرفع وهذا فى موضع النصب واصله تشهدوننى فحذفت النون الاولى للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها وبالياء فى الوصل والوقف يعقوب اى تحضرونى او تشيرونى

او تشهدوا انه صواب اى لا بت الامر الابعضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا (قالوا)

قومها (قالت يأياها الملائى) الرؤساء (انى ألقى الى كتاب كريم) مخنوم (انه) عنوانه (من سليمان وانه) أول سطره (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تملوا على) أن لا تكبروا على (وأثنوى مسلمين) مستسلمين مصالحين وأشياء كانت فيه مكتوبة (قالت يأياها الملائى) الرؤساء (ائتوني فى امرى) اخبرونى عن امرى ويقال شاوروا لى (ما كنت قاطعة امرأ) فاعلة امرأ (حتى تشهدون) تحضرونى

كل واحد على عشرة آلاف (قالوا) يجيبين لها (نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد) ارادوا بالقوة قوة الاجساد والالات وبالأس النجدة والبلاء في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) اي موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرنا نطعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال او ارادوا نحن من ابناء الحرب لامن ابناء الرأى والمشورة وأنت ذات الرأى والتدبير فانظري ماذا ترين تتبع رأيك فلما أحست منهم الميل الى المحاربة مالت الى المصالحة ورتبت الجواب فزيقت أولا ما ذكره و أرثهم الخطأ فيه ﴿ ٥١٩ ﴾ حيث (قالت { سورة النمل } ان الملوك اذا دخلوا قرية)

عنوة وقهرا (انسدوها) خربوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت

﴿ قالوا نحن اولوا قوة ﴾ بالاجساد والعدد ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ بنجدة وشجاعة ﴿ والامر اليك ﴾ موكول ﴿ فانظري ماذا تأمرين ﴾ من المقاتلة والصلح نطعك وتتبع رأيك ﴿ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ تزييف لما احست منهم عن الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدري عاقبتها ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الالهانة والاسر ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة أو تصديق لها من الله عز وجل ﴿ واني مرسل اليهم بهدية ﴾ بيان لما ترى تقديمه للمصالحة والمعنى اني مرسل رسالة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي ﴿ فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ من حاله حتى اعلم بحسب ذلك روى انها بعثت منذر بن

ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية ومارأت من الرأى السيد وقيل هو تصديق من الله لقولها واحتج الساعي في الارض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر واذا احتج له بالقرآن على وجه التعريف فقد جمع بين كفرين (وانى مرسل اليهم بهدية) أى مرسل رسالة رسلا بهدية (فناظرة) فتنظرة (م)

﴿ قالوا ﴾ يعنى الملاء يجيبين لها ﴿ نحن اولوا قوة ﴾ أى فى الجسم على القتال ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ أى عند الحرب وقيل أراد بالقوة كثرة العدد والبأس والشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال أى ان أمرتهم بذلك ثم قالوا ﴿ والامر اليك ﴾ أيها الملكة أى فى القتال وتركة ﴿ فانظري ماذا تأمرين ﴾ أى نجدنا مطيعين لامرك ﴿ قالت ﴾ بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال وما يؤل اليه أمره ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية ﴾ أى عنوة ﴿ افسدوها ﴾ أى خربوها ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ أى أهانوا أشرافها وكبراءها كى يستقيم لهم الامر تحذرهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم تناهى الخبر عنها هنا وصدق الله قولها فقال تعالى ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ أى كما قالت هى يفعلون وقيل هو من قولها وهول التأكيد لما قالت ثم قالت ﴿ واني مرسل اليهم بهدية ﴾ أى الى سليمان وقومه أصانعه بها على ملكي وأختبره بها أملك هو أم نبى فان كان ملكا قبل الهدية ورجع وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم ير ضمه منا الا أن تبعه فى دينه وهو قولها ﴿ فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الامور وجرت بها فاهدت

أى بما لان الالف تحذف مع حرف الجر فى الاستفهام (يرجع المرسلون) يقبولها أم يرددها لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان كان نبيا ردها

وتشاورونى (قالوا نحن اولوا قوة) بالاسلح (واولوا بأس شديد) بالقتال (والامر اليك) يقول أمرنا لامرك تتبع (فانظري ماذا تأمرين) حتى نفعل ما تأمريننا ثم نطقت بحكمة (قالت ان الملوك) ملوك الارض (اذا دخلوا قرية) عنوة بالحرب والقتال (أفسدوها) خربوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بالضرب والقتل وغير ذلك (وكذلك يفعلون) قال الله كذلك يفعلون يعنى ملوك الارض بالكبرياء (وانى مرسل اليهم) الى سليمان (بهدية فناظرة) فانتظر (بم يرجع المرسلون) الرسل

ولم يرض منا إلا أن تبعه على دينه فبعث خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحين راكبى خيل معشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج { الجزء التاسع عشر } بالذهب المرصع ٥٢٠ بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك

عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبياميزين الغلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقبامستوياوسلك في الحرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظم شأنه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق واخبر

وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة قال وهب وغيره عمدت بلبقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبت الجوارى لبس الغلمان الاقيية والمناطق والبست الغلمان لبس الجوارى وجملت في ايديهم أساور الذهب وفي اعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أقراط وشنوقا مرصعات انواع الجواهر وحلت الجوارى على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برزون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وأغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من الذهب ولبنات من الفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والفضة والعود اليلنجوج وعمدت الى حق جملة فيه درة بقيمة ثمانية غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكريه الهدية وقالت ان كنت نبياميزين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحق قبل أن تفهمه واثقب الدرّة ثقبامستوياوأدخل في الحرزة خيطا من غير علاج أنس ولا جن وأمرت بلبقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلّموه بكلام تأييد وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلمته بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلاجلولتك أمره ومنظره فانا اعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فافهم انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فاطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسعة فراسخ وان يفرشوا لبن الذهب والفضة وان يخلوا مقدار تلك اللبنة التي معهم وأن يعملوا حائطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يا بى الله مارأينا أحسن من دواب البحر يقال لها كذا وكذا مختلفة ألوانها ألوانها أجنحة واعراف ونواص قال على بها الساعة فأتوا بها قال شدوها بين يمين الميدان وشماله ثم قال للجن على باولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسي على يمين الميدان وعلى شماله وأمر الانس والجن والشياطين والوحش والطير والسباع فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم الى الميدان ونظروا الى ملك سليمان رأوا أول الامر الدواب التي لا يرى مثلها تروث في لبنات الذهب والفضة فلما رأوا ذلك تقاصرت أنفسهم وخبوا مامعهم من الهدايا وقيل ان سليمان

في زى الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقافيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رسلا وأمرت عليهم المنذر بن عمرو بدليل قوله تعالى به يرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبياميزين بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الخلق واثقب الدرّة ثقبواوسلك في الحرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظرك اليك نظرك غضبان فهو ملك فلاجلولتك منظره وان رأيت به بشاشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد وأخبر سليمان الخبر كله فامر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجملوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فر بطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنة وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقاموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه واصطف الشياطين صفوا فراسخ والانس صفوا

فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروث على اللبن رموا بما معهم من (فرش) الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحق فامر الارضة

فاخذت شعرة ونفذت في الدرة واخذت دودة بيضاء الخيط بغيرها ونفذت فيها ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها ﴿ ٥٢١ ﴾ والغلام كما يأخذه { سورة النمل } يضرب به وجهه ثم

رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم (فلما جاء) رسولها المنذر بن عمرو (سليمان قال أتمدوني بمال) بنونين واثبات الياه في الوصل والوقف مكي وسهل وافقهما مدني وأبو عمرو في الوصل أتمدوني حزة ويعقوب في الحالين وغيرهم بنونين بلاياء فيهما والخطاب للرسول (فأتاني الله) من النبوة والملك والنعمة وبقح الياه مدني وأبو عمرو وحفص (خير مما آتاكم) من زخارف الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) الهدية اسم المهدي كان العطية اسم المعطي فتضاف الى المهدي والمهدي له تقول هذه هدية فلان ترد هي التي أهداها أو أهديت اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله أتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستراد عليه فكيف يرضى مثلي بأن يمد بمال بل أنتم قوم لا تعلمون الاظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزدون ويهدي اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحال خلاف

عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية ﴿ فلما جاء سليمان ﴾ أي الرسول أو ما اهدت اليه وقرئ ﴿ فلما جاء ﴾ قال أتمدوني بمال ﴿ خطاب للرسول ومن معه أو للرسول والمرسل على تقليب الخطاب ﴾ وقرأ حزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياه ﴿ فأتاني الله ﴾ من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه * وقرأ نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياه وباسقاطها الباقون وبامالتها الكسائي وحده ﴿ خير مما آتاكم ﴾ فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ لانكم لا تعلمون الاظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدي اليكم حبا لزيادة اموالكم أو بما تهودونه اقتجارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليهم وتعليه الى بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو قياس حاله على

فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة وترك على طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبن في ذلك الموضع فلما رأى الرسل موضع البنات خاليا خافوا أن يتموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن في ذلك الموضع ولما رأوا الشياطين هالهم مارأوا وافرغوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لأبأس عليكم فكانوا يعمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم تلقيا حسنا وسألهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما جاء فيهم وأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال ابن الحق فأتى به فحركه فجاهه جبريل فاخبره بما فيه فتمسأل لهم ان فيه درة ثمينة غير منقوبة وخرزة معوجة الثقب قال الرسول صدقت فأنقب الدرة وأدخل الخيط في الجزعة فقال سليمان من لي يتقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فيها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لي بهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها ياني الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت يكون رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بان أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب به الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويغسل به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام على ظاهره فيز بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله تعالى فقال تعالى ﴿ فلما جاء سليمان قال أتمدوني بمال ﴾ فأتاني الله ﴿ أي ما أعطاني من الدين والنبوة والحكمة والملك ﴾ خير ﴿ أي أفضل ﴾ مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴿ معناه أنتم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى

(فلما جاء سليمان) رسولها الى سليمان (قال) (قا و خا ٦٦ بع) سليمان (أتمدوني بمال) هدية (فأتاني الله) أعطاني الله من الملك والنبوة (خير) أفضل (مما آتاكم) أعطاكم من المال (بل أنتم بهديتكم تفرحون) ان اردت

حالكوم ارضى منكم بشئ ولا فرح به الا بالايان وترك الجوسية والفرق بين قولك اعمدونى بمال وانا اغنى منكم وبين ان تقوله بالفاء انى اذا قلته بالواو جعلت مخاطبى عالما بزيادى فى الغنى وهو مع ذلك يمدنى بمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالى فانا اخيره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كانى اقول له انكر عليك ما فعلت فانى غنى عنه وعليه ورد فأتانى الله ووجه الاضراب انه لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى جعلهم عليه وهوانهم لا يعرفون سبب { الجزء التاسع عشر } رضوا ولا فرح ﴿ ٥٢٢ ﴾ الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التى

حالمهم فى تصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول ﴿ اليهم ﴾ الى بلقيس وقومها ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ﴾ لاطاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها وقرى بهم ﴿ ونخرجهم منها ﴾ من سبأ ﴿ اذلة ﴾ بذهاب ما كانوا فيه من العز ﴿ وهم صاغرون ﴾ اسراء مهمانون ﴿ قال يا ايها الملائكة ايكم يأتينى بعرشها ﴾ اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة ويختبر عقلا بان ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره ﴿ قبل ان يأتونى مسلين ﴾ فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذها الا برضاها

بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتى لان الله قد أعطانى منها ما لم يبطأ أحدا ومع ذلك أكرهنى بالدنيا والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفاء ﴿ ارجع اليهم ﴾ أى بالهدية ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل ﴾ أى لاطاقة ﴿ لهم بها ﴾ ونخرجهم منها ﴿ أى من أرض سبأ ﴾ اذلة وهم صاغرون ﴿ أى ان لم يأتونى مسلين قال وهب وغيره من أهل الكتاب لما رجعت رسل بلقيس اليها أى من عند سليمان وبلغوها ما قال سليمان قالت والله لقد عرفت ما هذا نكاحك وما نأبىه من طاقة فبعثت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك تومى حتى أنظر ما أمرك وما الذى تدعوا اليه من دينك ثم أمرت بعرشها فجعلته فى آخر سبعة آيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على ملكها احفظ بما قبلك ويري ملكى لا يخلص اليه أحد ثم أمرت مناديا ينادى فى أهل مملكته تؤذهم بل رحيل وشخصت الى سليمان فى اثني عشر ألف قبل من ملوك اليمن كل قبل تحت يده الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا هيبلا يتدأ بشئ حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما فاجلس على سريرته فسمع وهجا قريبا منه قل ما هذا قلوا بلقيس قد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان فاقبل سليمان على جنوده ﴿ قال يا ايها الملائكة ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلين ﴾ قال ابن عباس يعنى طائفتين وقيل مؤمنين قيل غرض سليمان فى احضار عرشها ليريها قدرة الله تعالى واظهار معجزة دالة على نبوته وقيل أراد ان ينكره ويغيره قبل مجيئها ليختبر بذلك عقابها وقيل ان سليمان علم

لا يعلمون غيرها (ارجع اليهم) خطاب للرسول او الهدى محلا كتبا باخر اليهم اثت بلقيس وقومها (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) لاطاقة لهم بها وحققة القبل المقاومة والمقابلة أى لا يقدر ان يقابلوها (ونخرجهم منها) من سبأ (اذلة وهم صاغرون) الذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا فى أسر واستعباد فلما رجع اليها رسولها بالهدايا وتوص عليها القصة قالت هونى وما نأبىه طاقة ثم جعلت عرشها فى آخر سبعة آيات وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك لانظر ما الذى تدعوا اليه وشخصت اليه فى اثني عشر ألف قبل تحت كل قبل ألوف فلما بان على رأس فرسخ

من سليمان (قال يا ايها الملائكة ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلين) اراد ان يريها بذلك بعض ما خصه (انها) الله تعالى به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان أو اراد ان يأخذه قبل ان تسلم لعله اذا أسلمت لم يحل له اخذها وهذا بعيد عند أهل التحقيق أو اراد ان يؤتى به فينكر

اليكم (ارجع اليهم) بهديتهم (فلنأتينهم بجنود) بجموع (لا قبل لهم بها) لاطاقة لهم بها (ونخرجهم منها) من سبأ (اذلة) مغلوبا يعانهم الى اعناقهم (وهم صاغرون) ذليلون (قال) سليمان (يا ايها الملائكة ايكم يأتينى بعرشها) بمريرها (قبل ان يأتونى مسلين) مسلين مصالين

وغير ثم ينظر أُنْتَبِهْ أم تذكره اختبارا لعقلها (قال عفريت من الجن) وهو الخيـث المارد واسمه ذكوان (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) مجلس حكمك وقضائك (واني عليه) على حله (لقوى أمين) آتى به كما هو لا آخذ منه شيأ ولا ابدله فقال سليمان عليه السلام أريد أعجل من هذا ﴿ ٥٢٣ ﴾ (قال الذي { سورة النمل } عنده علم من الكتاب)

أى ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله تعالى عند قول العفريت أوجبريل عليه السلام والكتاب على هذا اللوح المحفوظ أو الخضر أو آصف بن برخيا كاتب سليمان وهو الأصم وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب وهو يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أو يا الهنا واله كل شىء الهـا واحدا لا اله الا أنت وقيل كان له علم بحجارى النيوب الهاما (أنا آتيك به) بالعرش وآتيك فى الموضوعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل ومعنى قوله (قبل أن يرتد اليك طرفك) انك ترسل طرفك الى شىء قبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك ويروى ان آصف قال لسليمان عليه السلام مدعينيك حتى ينتهى طرفك فدعينيـه فنظرنحوالمن فدعا آصف فغار العرش فى مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدره الله تعالى قبل أن يرتد طرفه (قال عفريت) شديد (من

﴿ قال عفريت ﴾ خيـث مارد ﴿ من الجن ﴾ بيان له لا يدعى بالرجل الخيـث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخرًا ﴿ انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ﴾ مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار ﴿ واني عليه ﴾ على حله ﴿ لقوى أمين ﴾ لا اختزل منه شيأ ولا ابدله ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب ﴾ آصف بن برخيا وزيره أو الخضر أو جبريل أو ملك ايداه الله به أو سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب فى ﴿ انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ﴾ للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك أو اراد اظهار معجزة فى نقله فتحدهام اولاً ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهىأ لعفريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد انها ان أسلمت يحرم عليه مالها فاراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذها لانه أعجبه وصفه لما وصفه له الهدهد وقيل اراد أن يعرف قدر ملكها لان السرير على قدر الممكة ﴿ قال عفريت من الجن ﴾ وهو المارد القوى وقال ابن عباس العفريت الداهية قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان وقيل هو صخر المارد وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ أى مجلس قضائك قال ابن عباس وكان له فى العداة مجلس يقضى فيه الى متسع النهار وقيل نصفه ﴿ واني عليه ﴾ أى على حله ﴿ لقوى أمين ﴾ أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب ﴾ قيل هو جبريل وقيل هو ملك أيد الله به سليمان وقيل هو آصف ابن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وقيل هو سليمان نفسه لانه أعلم بنى اسرائيل بالكتاب وكان الله قد آناه علما وفهما فعلى هذا يكون الخطاب للعفريت الذى كله فاراد سليمان اظهار معجزة فتحدهام أولا ثم بين للعفريت انه يتأتى له من سرعة الاتيان بالعرش ما لا يتأتى للعفريت قيل كان الدعاء الذى دعا به اذا الجلال والاكرام وقيل يا حى يا قيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهري قال دعاه الذى عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شىء الهـا واحدا لا اله الا أنت أنتى برشها وقال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مدعينيك حتى ينتهى طرفك فدسليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجرونه به تحت الارض حتى نبع من بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فجاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان فقال ما قال ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ﴾ قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي

لجن) يقال له عمرو (أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) من مجلسك للقضاء وكان مجلس قضائه الى انتصاف النهار (واني عليه) على حله (لقوى أمين) على ما فيه من الجواهر واللؤلؤ والذهب والفضة قال سليمان بل أريد أسرع من هذا (قال الذى عنده علم من الكتاب) اسم الله الاعظم يا حى يا قيوم وهو آصف بن برخيا (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) قبل أن يبلغ اليك الشىء الذى رأته

(فلما رآه) أى العرش (مستقرا عنده) ثابتا ليديه غيره مضطرب (قال هذا) أى حصول مرادى وهو حضور العرش فى مدة ارتداد الطرف (من فضل ربي) على واحسانه الى بلا استحقاقه فى بل هو فضل خال من العوض صاف عن الفرض (ايلونى أشكر) ليمتحنى أشكر انعامه (أم أكفر) ومن شكر فانما يشكر لنفسه (لانه يحط به عن عتابه الواجب ويصونها عن سمة الكفران) الجزء التاسع عشر ! ويستجاب به المزيد ﴿ ٥٢٤ ﴾ ويرتبط به النعمة فالشكر قيد

للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفى كلام بعضهم ان كفران النعمة بواروقلما أفتشت نافرة فرجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ سترالله تعالى متقاص عما قريب اذا أنت لم ترج لله وقارا أى لم تشكر لله نعمته (ومن كفر) بترك الشكر على النعمة (فان ربي غنى) عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته قال الواسطى ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو الينا وله المنة والفضل علينا (قال نكروا لها عرشها) غيروا أى اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله (ننظر) بالجزم على الجواب (أتبتدى) الى معرفة عرشها أول الجواب الصواب اذا سألت عنه (أم تكون من الذين لا يهتدون

بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح وآتيك فى الموضوعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتيتك المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمضى فك ترسل طرفك نحو شئ فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية فى الاسراع ومنل فيه ﴿ فلما رآه ﴾ رأى العرش ﴿ مستقرا عنده ﴾ حاصل بين يديه ﴿ قال ﴾ تلقيا للنعمة بالشكر على شاكاة المحاصن من عباد الله تعالى ﴿ هذا من فضل ربي ﴾ تفضل به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره والكلام فى امكان مثله قدم فى آية الاسراء ﴿ ايلونى أشكر ﴾ بان اراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة واتوم بحقه ﴿ أم أكفر ﴾ بان اجد نفسى فى البين أو اتعمر فى اداءه مواجهه ومحامها النصب على البدل من الياء ﴿ ومن شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ لانه يستجلب لها دوام النعمة ومنزبها ويحط عنها شئ الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ﴿ ومن كفر فان ربي غنى ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ بالانعام عليه ثانيا ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ بتغير هيئته وشكله ﴿ ننظر ﴾ جواب الامر وقرى بالرفع على الاستئناف ﴿ أتبتدى أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خافته فإفقا عليه الابواب ووكالة عليه الحراس

وايس أحد عند الله أوجه منك فان دعوت الله كان عندك قل صدقت ففعل ذلك لحيى بالمرش فى الوقت ﴿ فلما رآه ﴾ يعنى رأى سليمان العرش ﴿ مستقرا عنده ﴾ أى محولا اليه من مأرب الى الشام فى قدر ارتداد الطرف ﴿ قل هذا من فضل ربي ليلونى ﴾ يعنى التمكن من حصول المراد ﴿ أشكر ﴾ أى نعمته على ﴿ أم أكفر ﴾ فلا أشكرها ﴿ ومن شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ أى يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجوده وصيد النعمة المفقودة ﴿ ومن كفران ربي غنى ﴾ أى عن شكره لا يضره ذلك الكفران ﴿ كريم ﴾ أى بالانفضال عليه لا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ يعنى غيروا سيرتها الى حال تنكره اذ ارأته قيل هو أن يزداد فيه أو ينقص منه وقيل انما يحمل أسفله اعلاه ويحمل مكان الجوهر الاخر أخضر وكان الاخر أحمر ﴿ ننظر ﴾ أتبتدى الى معرفة عرشها ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ الى معرفته وانما

من بعيد (فلما رآه مستقرا)

ثابتا عنده) يعنى عرشها عند عرشه (قال لا صف) هذا من فضل ربي) من نكروا (ايلونى) الخبزي (أشكر) (حل) نعمته (أم أكفر) أم أترك شكر نعمته (ومن شكر) نعمته (فانما يشكر لنفسه) ثواب ربه (ومن كفر) ترك شكر نعمته (فان ربي غنى) عن شكره (كريم) متجاوز لمن تاب لا يحمل بالعتوبة (قال نكروا لها عرشها) غيروا سيرتها فزيدوا فيه وانقصوا منه (ننظر) أتبتدى) أتعرف (أم تكون من الذين لا يهتدون)

فلما جاءت (بليقيس) قيل أهكذا عرشك) ها للتشبيه والكاف للتشبيه وذا اسم اشارة ولم يقل أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لتلا يكون تلقينا (قالت كأنه هو) فاجابت أحسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للاسرين ﴿٥٢٥﴾ اولما شبهوا عليها { سورة النمل } بقولهم أهكذا عرشك

شبهت عليهم بقولها كأنه هو مع انها علمت انه عرشها (واوتينا العلم من قبلها) من كلام بليقيس أي واوتينا العلم بقدره الله تعالى وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من امر الهدهد والرسول من قبل هذه المعجزة اي احضار العرش أو من قبل هذه الحالة (وكناسلمين) متقادين لك مطيعين لاسرك أو من كلام سليمان وملا عطفوا

على كلامها قولهم وأوتينا العلم بالله وقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها وأوتينا العلم بالاسلامها ومحبتها طاعة من قبل محبتها وكناسلمين موحدين خاضعين (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) متصل بكلام سليمان أي وصدها عن العلم بعلماء أو عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة ثم بين نشأها بين الكفرة بقوله (انها كانت من قوم كافرين) أو كلام

لا يعرفون (فلما جاءت قيل) قال لها سليمان (أهكذا عرشك) سريرك شبهوه عليها (قالت كأنه هو) شبهتموه على

﴿ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك ﴾ تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل ﴿ قالت كأنه هو ﴾ ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها ﴿ واوتينا العلم من قبلها وكناسلمين ﴾ من تمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واطهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة والمعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكناسلمين حكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله ﴾ اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام أو وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان ﴿ انها كانت من قوم كافرين ﴾

حل سليمان على ذلك ما قال وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان ففتشى اليه اسرار الجن لان أمها كانت جنية واذا ولدت ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساؤا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمان أن يختبر عقلها بتكبير عرشها وينظر الى قدمها ببناء الصرح ﴿ فلما جاءت قيل ﴾ لها ﴿ أهكذا عرشك قالت كأنه هو ﴾ قيل انها عرفتة ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقيل انها كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من الكذب ولا قالت لا خوفا من التكذيب أيضا فقالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها بحيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها أمر العرش لانها تركته في بيت عليه سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها قيل لها فانه عرشك فا أغنى عنك اغلاق الابواب ثم قالت ﴿ واوتينا العلم من قبلها ﴾ أي من قبل الآية في العرش ﴿ وكناسلمين ﴾ أي متقادين مطاعين خاضعين لاسر سليمان وقيل قوله تعالى وأوتينا العلم أي بالله وبصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من أمر الهدهد والرسول من قبلها أي من قبل الآية في العرش وكناسلمين أو معناه وأوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكناسلمين ويكون الغرض من هذا شكر نعمة الله عليه أن خصه بمزيد العلم والتقدم في الاسلام وقيل معناه وأوتينا العلم بالاسلامها ومحبتها طائفة من قبل محبتها طائفة وكناسلمين ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله ﴾ أي منعتها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله وقيل معناه صدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ﴿ انها كانت من قوم كافرين ﴾ أخبر الله أنها كانت من قوم

(وأوتينا العلم من قبلها) فقال سليمان قد أعطاني الله بتغيير سريرها ومحبيته من قبل محبتها (وكناسلمين) أي مخلصين من قبل محبتها (وصدها) صرفها سليمان ويقال صرفها الله (ما كانت) عما كانت (تعبد من دون الله) (يعني الشمس) (انها كانت من قوم كافرين) (الجوس)

كلام مبتدأ أى قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عماد خلت فيه ضلالها عن سواء السبيل أو صدها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل (قيل لها ادخلى الصرح) أى القصر أو صحن الدار (فلما رأى أنه حسبته لجة) ماء عظيما (وكشفت عن ساقها) ساقها بالهمزة مكي روى ان سليمان أمر قبل قدمها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما ثم الجزء التاسع عشر لاسمه ٥٢٦ وتتحقيقا لنبوته وقيل ان الجن كرهوا

ان يتزوجها فتفضى اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجمع فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد فقالوا له ان في عقلها شيا وهى شعراء الساقين ورجلها كخاف الحمار فاختر عقلها بتكبير العرش واتخذ الصرح ليعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدماء الا انها شعراء فصرف بصره (قال) لها (انه صرح عمرد) ملس مستو ومنه الامرد (من قوارير) من الزجاج وأراد سليمان تزوجها ففكره شعرها فعملت لها الشياطين النورة فازالته فنكحها سليمان وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها

وقرى بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول أى صدها نشؤها بين اظهر الكفار أو التعليل له ﴿ قيل لها ادخلى الصرح ﴾ القصر وقيل عرصة الدار ﴿ فلما رأى أنه حسبته لجة ﴾ وكشفت عن ساقها ﴿ روى انه أمر قبل قدمها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما بصرت غلته ماء راكدا فكشفت عن ساقها وقرأ ابن كثير براوية قبل ساقها بالهمزة جاعلا على جميعه سوق واسوق ﴿ قال انه ﴾ ان ما تظننه ماء ﴿ صرح عمرد ﴾ ملس ﴿ من قوارير ﴾ من الزجاج ﴿ قالت رب انى ظلمت نفسى ﴾ بعبادتى الشمس وقيل بظنى بسليمان فانها حسبت انه يفرقها في اللجة ﴿ واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾

يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الاعادة الشمس ﴿ قيل لها ادخلى الصرح ﴾ وذلك ان سليمان لما اختبر عقلها بتكبير العرش وأراد ان ينظر الى قدميها وساقها من غير ان يسألها كشفها مما اخبرته الجن ان رجلها كخاف جار وهى شعراء الساقين أمر الشياطين فعملوا لها قصر من الزجاج الابيض كالماء وقيل الصرح صحن الدار وأجرى تحت الماء والقي فيه السمك والضفادع وغيرهما من دواب البحر ثم وضع سريره في صدر المجلس وجلس عليه وقيل انما عمل الصرح ليختبره فهمها كما فعلت في الوصفاء والوصائف فلما جلس على السرير دعا بلقيس ولما جاءت قيل لها ادخلى الصرح ﴿ فلما رأى أنه حسبته لجة ﴾ أى ماء عظيما ﴿ وكشفت عن ساقها ﴾ لتخوض الماء الى سليمان فاذا هى أحسن النساء ساقا وقدماء الا انها كانت شعراء الساقين فلما نظر سليمان ذلك صرف بصره عنها ﴿ قال انه صرح عمرد ﴾ أى ملس ﴿ من قوارير ﴾ زجاج وليس بماء فحينئذ سترت ساقها وعجبت من ذلك وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى واستمدت بذلك على التوحيد والنبوة ﴿ قالت رب انى ظلمت نفسى ﴾ بعبادة غيرك ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ أى اخلصت له التوحيد والعبادة وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد أن يفرقنى وكان القتل أهون من هذا فلما تبين لها خلاف ذلك قالت رب انى ظلمت نفسى بذلك الظن واختلفوا في أمر بلقيس بعد اسلامها فقيل انتهى أمرها الى قولها أسلمت لله رب العالمين ولا علم لاحد وراء ذلك لانه لم يذكر في الكتاب

ثلاثة أيام وولدت له (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة الشمس (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) (ولا) قال المحققون لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر الى ساقها وهى اجنبية فلا يصح القول بمثلها

(قيل لها ادخلى الصرح) القصر (فلما رأى أنه حسبته لجة) ماء غمراى مكي كثيرا (وكشفت) رفعت ثيابها (عن ساقها قال) لها سليمان (انه صرح) قصر (عمرد) ملس (من قوارير) تحته ماء فلا تخافى واعبرى عليه (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادتى الشمس (وأسلمت مع سليمان) على يدى سليمان (لله رب العالمين) سيد الجن والانس

(ولقد أرسلنا إلى عمود أخاهم) في النسب (صالحا) بدل (أن اعبدوا الله) بكسر النون في الوصل عاصم وحزرة وصرى وبضم النون غيرهم اتباعا للباء والمعنى بان اعبدوا الله ﴿ ٥٢٧ ﴾ وحدوه (فاذا) للمفاجأة { سورة النمل } (هم) مبتدأ (فريقان)

خبر (يختصمون) صفة وهي العامل في اذا والمعنى فاذا قوم صالح فريقان مؤمن به وكافره يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبين في قوله قال الملائكة الذين استكبروا من قومه تلذذوا استضعفوا لمن آمن

منهم أعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسلنا به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون وقال الفريق الكافر يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين (قال يا قوم لم تستجلبون بالسيئة) بالعذاب الذي توعدون (قبل الحسنة) قبل التوبة (لولا) هلا

(تستغفرون الله) تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والايان قبل نزول العذاب بكم (لعلكم ترجون) بالاجابة (قالوا اطينناك) تشاء منا بك لانهم قطعوا عند مجيئه لتكذيبهم فنسبوه الى مجيئه والاصل تطيرنا وقرى به فادغمت التاء في

(ولقد أرسلنا إلى عمود أخاهم) بهم (صالحا) ان اعبدوا الله وتوبوا اليه من الكفر والشرك (فاذا هم فريقان) نصاروا فريقين مؤمنة وكافرة

فيا امر به عبادته وقد اختلف في انه تزوجها أو زوجها من ذى تبع ملك همدان ﴿ ولقد أرسلنا إلى عمود أخاهم صالحا ان اعبدوا الله ﴾ بان اعبدوه وقرى بضم النون على اتباعها الباء ﴿ فاذا هم فريقان يختصمون ﴾ ففاجأوا التفرق والاختصاص فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجوع الفريقين ﴿ قال يا قوم لم تستجلبون بالسيئة ﴾ بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا ﴿ قبل الحسنة ﴾ قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ ﴿ لولا تستغفرون الله ﴾ قبل نزوله ﴿ لعلكم ترجون ﴾ بقبولها فانها لا تقبل حينئذ ﴿ قالوا اطيننا ﴾ تشاءنا ﴿ بك

ولافي خبر صحيح وقال بعضهم تزوجها سليمان وكره ما رأى من كثرة شعر ساقها فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت المرأة انى لم يمسسني حديد قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء فانخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان أحبها حباً شديداً وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتقاها وحسنا وهي سلحين وپسنون وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ولداً ذكراً وقال وهب زعموا ان بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختارى رجلاً من قومك حتى أزوجك اياه فقالت ومثلى ومثلى يا نبي الله ينكح الرجال وقد كانلى من قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك أن تحرمى ما أحل الله قالت فان كان ولا بد فزوجنى ذابع ملك همدان فزوجها اياه وذهب بها الى اليمن وملك زوجها ذابع على اليمن ودعا زوجة ملك الجن وقال له اعمل لذى تبع ما استعملك فيه فلم يزل يعمل له ما أراد الى أن مات سليمان وحال الحول وعلم الجن موت سليمان فاقبل رجل منهم حتى بلغ جوف اليمن وقال باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قدمنا فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم وتفرقوا وانقضى ملك سليمان وملك ذى تبع وملك بلقيس وبقي الملك لله الواحد القهار قيل ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخسين سنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد أرسلنا إلى عمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله ﴿ أى وحدوه لا تشركوه شيئاً ﴾ فاذا هم فريقان ﴿ أى مؤمن وكافر ﴾ يختصمون ﴿ أى في الدين كل فريق يقول الحق معنا ﴾ قال ﴿ يعنى صالحا للفريق المكذب ﴾ يا قوم لم تستجلبون بالسيئة ﴿ أى بالبلاء والعقوبة ﴾ قبل الحسنة ﴿ أى العافية والرحمة ﴾ لولا ﴿ أى هلا ﴾ تستغفرون الله ﴿ أى بالتوبة اليه من الكفر ﴾ لعلكم ترجون ﴿ أى لا تمذبون في الدنيا ﴾ قالوا اطيننا ﴿ أى تشاء منا ﴾ بك

(يختصمون) يتخاصمون في الدين (قال) صالح للفرقة الكافرة (يا قوم لم تستجلبون بالسيئة) بالعذاب (قبل الحسنة) قبل العافية والرحمة (لولا تستغفرون الله) هلا تتوبون من الشرك والكفر وتوحدون الله (لعلكم ترجون) لئى ترجوا فلا تمذبوا (قالوا اطيننا بك)

الطاء وزيدت الالف لسكون الطاء (وبعن معك) من المؤمنين (قال طائرکم عندالله) أي سيبيکم الذي يحيى منه خيرکم وشرکم عندالله وهو قدره وقسمته أو علمکم مكتوب عندالله فانما نزل بکم ما نزل عقوبة لکم وفتنة ومنه كل انسان أزنماه طائرہ في عنقه وأصله ان المسافر اذا مر بطائر فيزجره فان مر سائحاً تيامن واذا مر بارحاً تشام فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعيرلما كان سببهما من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون وتعذبون بدينکم (وكان في المدينة) مدينة ثمود وهي الحجر (تسعة رهط) هوجع لا واحد له ولذا جاز تمييز التسعة به فكأنه قيل تسعة أنفس وهو من الثلاثة الى { الجزء التاسع عشر } العشرة وعن أبي ﴿ ٥٢٨ ﴾ دؤاد رأسهم قدار بن سالف

و بعن معك ﴿ اذتنا بعث علينا الشدايد أو وقع بيننا الافتراق منداخترعتم دينکم ﴾ قال طائرکم ﴿ سيبيکم الذي جاء منه شرکم ﴾ عندالله ﴿ وهو قدره أو علمکم المكتوب عنده ﴾ بل أنتم قوم تفتنون ﴿ تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحقيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه ﴾ وكان في المدينة تسعة رهط ﴿ تسعة أنفس وانما وقع تمييزاً للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين القرانہ من الثلاثة أو التسعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة ﴾ يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿ أي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح ﴾ قالوا ﴿ اي قال بعضهم لبعض ﴾ تقاسموا بالله ﴿ امرمقول أو خبر وقع بدلاً أو حالاً باضمار قد ﴾ لبيتته واهله ﴿ لتباغتن صالحاً واهله ليلاء وقرأ حزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ﴾ ثم نقولن ﴿ فيه القرات الثلاث ﴾ لوليه ﴿ لولى دمه ﴾ ماشهدنا مهلك اهله ﴿ فضلا ان تولينا

و بعن معك ﴿ قيل انما قالوا ذلك لفرق كلمتهم وقيل لامسك القطر عنهم قالوا انما أصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم أصحابك ﴾ قال طائرکم عندالله ﴿ أي ما يصيبکم من الخير والشر بامر الله مكتوب عليكم سمي طائراً لانه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذي اتاكم من عندالله بكفرکم وقيل طائرکم أي علمکم عندالله سمي طائراً لسرعة صعوده الى السماء ﴾ بل أنتم قوم تفتنون ﴿ قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر وقيل معناه تعذبون ﴿ قوله تعالى ﴿ وكان في المدينة ﴾ يعني مدينة ثمود وهي الحجر ﴿ تسعة رهط ﴾ يعني من أبناء أشرفهم ﴿ يفسدون في الارض ﴾ أي بالمعاصي ﴿ ولا يصلحون ﴾ أي لا يطيعون وهم غواة قوم صالح الذين اتفقوا على عقرب الناقة ورأسهم قدار بن سالف ﴿ قالوا تقاسموا بالله ﴾ يعني يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله أيها القوم ﴿ لبيتته ﴾ أي لنقلتنه ليلاء ﴿ وأهله ﴾ يعني قومه الذين آمنوا معه ﴿ ثم نقولن لوليه ﴾ أي لولى دمه ﴿ ماشهدنا ﴾ أي ما حضرنا ﴿ مهلك أهله ﴾ أي ما ندرى من قتله ولا هلاك أهله

وهم الذين سعوا في عقرب الناقة وكانوا أبناء أشرفهم (يفسدون في الارض ولا يصلحون) يعني ان شأنهم الافساد البحت لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قديندر منه بعض الصلاح وعن الحسن يظلمون الناس ولا يعمون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معائب الناس ولا يسترون عوراتهم (قالوا تقاسموا بالله) تحالفوا خبر في محل الحال باضمار قد أي قالوا متقاسمين أو امر أي أمر بعضهم بعضاً بالقسم (لبيتته) لنقلتنه بيانا أي ليلاء (وأهله) ولده و تبعه (ثم نقولن لوليه) لولى دمه لتبينته بالتاء وبضم التاء الثانية ثم نقولن بالتاء وضم اللام حزة و على (ماشهدنا)

(و)

ما حضرنا (مهلك اهله) حفص مهلك أبو بكر وجاد والمفضل من هلك فالاول

تشاء منابك (وبعن معك) من قومك يعنون شدتنا من شؤمك ومن شؤم من آمن بك (قال) صالح (طائرکم) شدتكم ورخاؤكم عندالله من عندالله (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالشدّة والرخاء ويقال تحذلون ولا توفقون (وكان في المدينة تسعة رهط) نفر من الفساق من أبناء رؤسائهم قدار بن سالف ومصدع بن دهو وأصحابهما (يفسدون في الارض) بالمعاصي (ولا يصلحون) لا يأمرون بالصالح ولا يعملون به (قالوا تقاسموا بالله) يقولون تواقفوا وتحالفوا بالله ثم قال (لبيتته وأهله) لدخلن عليه وعلى أهله ليلاء لنقلتنه وأهله (ثم نقولن لوليه) لورثته وقرابته (ماشهدنا مهلك أهله) قل صالح

موضع الهلاك والثاني المصدر مهلك غيرهم من أهلك وهو الاهلاك أو مكان الاهلاك أي لم يتعرض لاهله فكيف تعرضنا له أو ما حضرنا موضع اهلاكه فكيف تولينا (وإنا للصادقون) فيما ذكرنا (ومكروا مكرا ومكروا مكرا وهم لا يشعرون) مكرهم ما أحضروه من تدبير القتل لصالح وأهله ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روى أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلى فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثالث فخرجوا ﴿٥٢٩﴾ إلى الشعب {سورة النمل} وقالوا إذا جاء يصلى قتلناه

ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضبة فبادروا فطبقت حياهم فماتوا فماتت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنادمرناهم) بفتح الالف كوفي وسهل وبكسرهما غيرهم على الاستئفاف ومن فخرهم على أنه يدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى لا ناو على أنه خبر كان

إهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كرجع وقرأ أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا ﴿وإنا للصادقون﴾ ونحلف إنا للصادقون أو الحال إنا للصادقون فيما ذكرنا إذ الشاهد للشيء غير المباشر عرفا ولأنا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكة ومهلكهم كقولك ما رأيت عمرا جلابيل رجلين ﴿ومكروا مكرا﴾ بهذه المواضع ﴿ومكروا مكرا﴾ بأن جعلناها سببا لإهلاكهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ بذلك روى أنه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلى فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا إلى ثلاث ففرغ منه ومن أهله قبل الثالث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حياهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في أماكنهم بالصيحة كما أشار إليه قوله ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنادمرناهم وقومهم أجمعين﴾ وكان إن جعلت ناقصة فخيرها كيف وإنادمرناهم استئناف أو خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وإن جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب إنادمرناهم بالفتح على أنه خبر محذوف أو بدل من اسم كان أو خبر له وكيف حال ﴿فتلك بيوتهم خاوية﴾ خالية من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة منه من خوى النجم إذا سقطت وهي حال عمل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ﴿بما ظلموا﴾ بسبب ظلمهم ﴿إن في ذلك لآية لقوم يعلمون﴾ فيتعظون ﴿وأنجينا الذين آمنوا﴾ صالحا ومن معه ﴿وكانوا يتقون﴾ الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة

﴿وإنا للصادقون﴾ أي في قوتنا ما شاهدنا ذلك ﴿ومكروا مكرا﴾ أي غدروا غدرا حين قصدوا تبنيت صالح وأهله ﴿ومكروا مكرا﴾ أي جازيناهم على مكرهم بتجليل العذاب ﴿وهم لا يشعرون﴾ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنادمرناهم ﴿أي إهلكناهم أي التسعة قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فانت التسعة دار صالح شاهرين سلاحهم وسيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة ﴿وقومهم أجمعين﴾ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴿أي بظلمهم وكفرهم﴾ إن في ذلك لآية ﴿أي لعبرة﴾ لقوم يعلمون ﴿أي قدرتنا﴾ وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿

أي فكان عاقبة مكرهم الدمار (وقومهم أجمعين) بالصيحة (فتلك بيوتهم خاوية) ساقطة منه من خوى النجم إذا سقطت أو خالية من الخواء وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك (بما ظلموا) بظلمهم (إن في ذلك) فيما فعل بشؤد

(لآية لقوم يعلمون) قدرنا فيتعظون (قاو خا ٦٧ بع) (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) ترك أو امره وكانوا صالحا وأهله (وإنا للصادقون) بصدقنا في قولنا ولا يرد قولنا أحد (ومكروا مكرا) أرادوا قتل صالح ومن آمن معه (ومكروا مكرا) أرادوا قتلهم (وهم لا يشعرون) بمكرنا ويقال قتلهم الملائكة في دار صالح بالحجارة وهم لا يشعرون من الملائكة (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة مكرهم) عقوبة مكرهم بصالح (إنادمرناهم) أهلكتناهم بالحجارة (وقومهم أجمعين) وأهلكنا قومهم أجمعين (فتلك بيوتهم خاوية) خالية ساقطة (بما ظلموا) أشركوا (إن في ذلك) فيما فعلنا بهم (لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) يصدقون ما فعل بهم (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) الكفر والشرك

أربعة آلاف نجومع صالح من العذاب (ولو طاذقال) واذكر لوطا واذ بدل من لوطا أي واذكر وقت قول لوط (لقومه أتأتون الفاحشة) أي أتيتان الذكور {الجزء التاسع عشر} (وأنتم تبصرون) ﴿٥٣٠﴾ تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا إليها

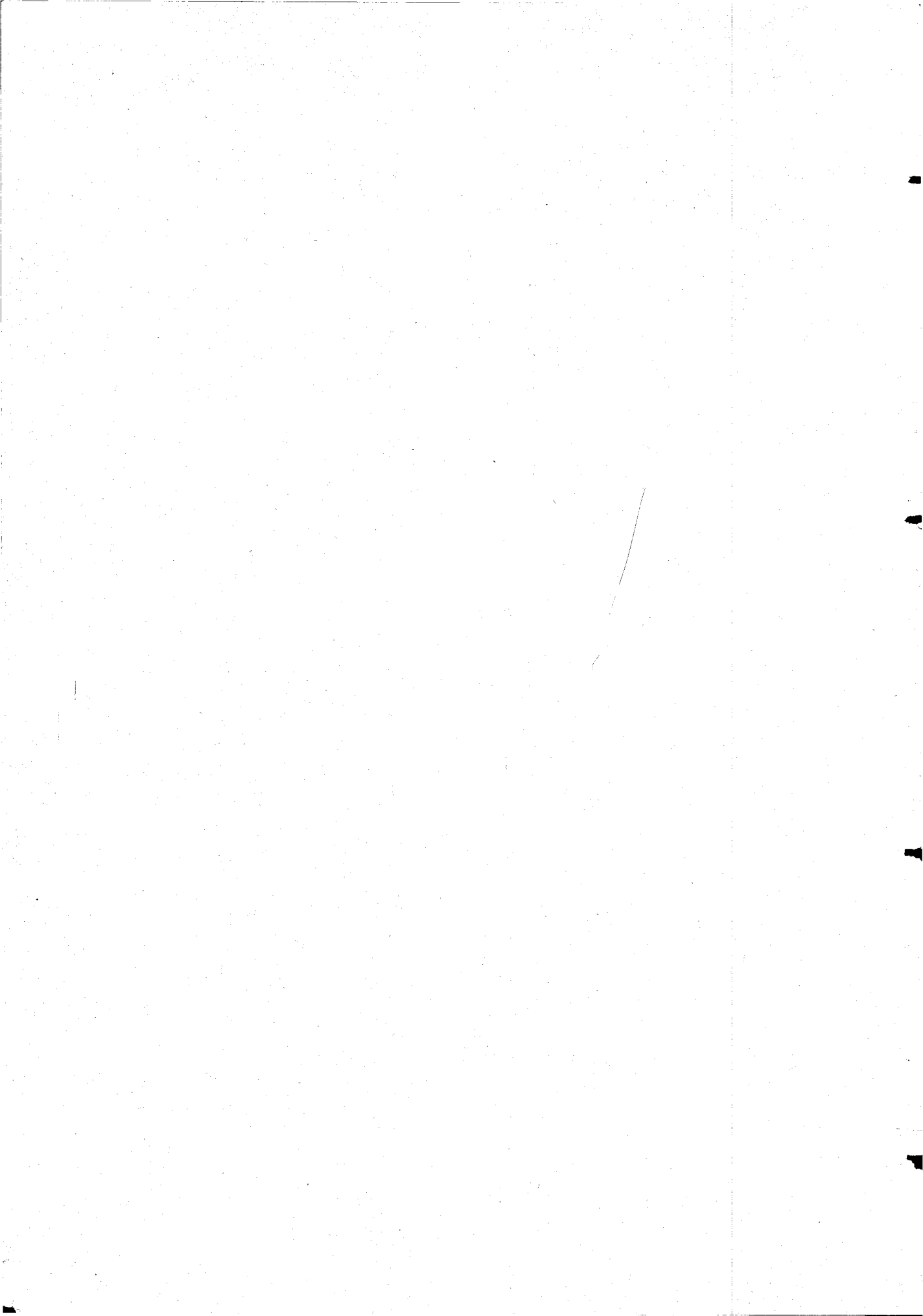
﴿ولو لوط﴾ واذكر لوطا أو أرسلنا لوطا للدلالة ولقد أرسلنا عليه ﴿اذ قال لقومه﴾ بدل على الأول ظرف على الثاني ﴿أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾ تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح أو يبصرها بعضكم من بعض لأنهم كانوا يعلمون بها فتكون الفحش ﴿أنكم لتأتون الرجال شهوة﴾ بيان لأتيتانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على أن الحكمة في المواقفة طلب النسل لا قضاء الوطر ﴿من دون النساء﴾ اللاتي خلقن لذلك ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ تفعلون فعل من يجهل قبحها أو يكون سفيفا لا يعزبين الحسن والقيح أو تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب

يقال ان الناجين كانوا أربعة آلاف ﴿قوله تعالى﴾ ﴿ولو طاذقال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ أي الفعلة القبيحة ﴿وأنتم تبصرون﴾ أي تعلمون أنها فاحشة وهو من بصر القلب وقيل معناه ينصر بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوانهم ﴿أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء﴾ بل أنتم قوم تجهلون ﴿فإن قلت إذا فسر تبصرون بالعلم وقد قال بعده قوم تجهلون فيكون العلم جهلا قلت معناه تفعلون فعل الجاهلين وتعلمون أنها فاحشة وقيل تجهلون العاقبة وقيل أراد بالجهل السفاهة التي كانوا عليها

من بصر القلب أو يرى ذلك بعضهم من بعض لأنهم كانوا يرتكبونها في ناديه معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض مجانة وانهما كما في المعصية أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال (أنكم) همزتين كوفي وشامي (لتأتون الرجال شهوة) للشهوة (من دون النساء) أي ان الله تعالى انما خلق الاتي للذكر ولم يخلق الذكر للذكر والاتي للاتي فهو مضادة لله في حكمته (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك أو أريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله بل أنتم قوم تجهلون وبل أنتم قوم تفتنون فغيب الخطاب على الغيبة لانه أقوى اذا لاصل أن يكون الكلام بين الحاضرين

والنواحيش وقتل الناقة (ولو طاذقال) أرسلنا لوطا الى

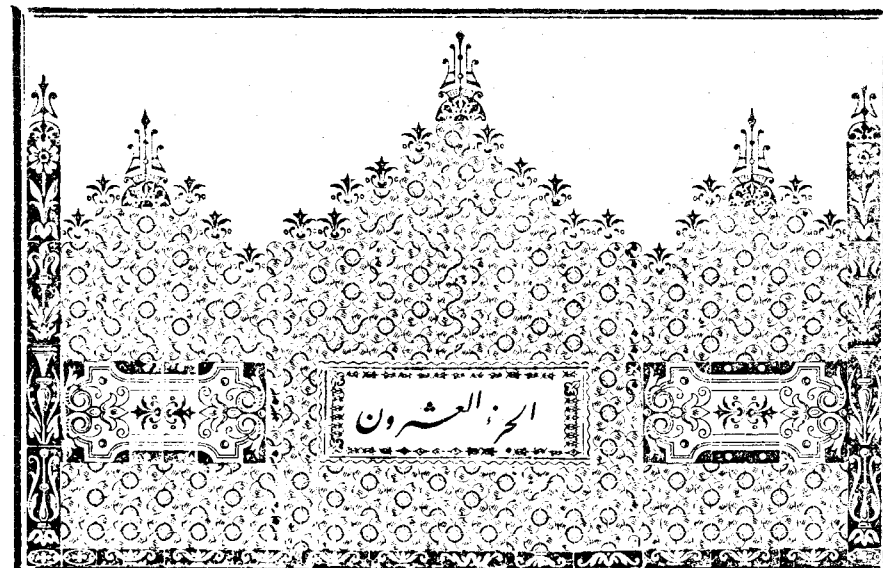
قومه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) اللواط (وأنتم تبصرون) تعلمون أنها فاحشة (أنكم لتأتون الرجال) أدبار الرجال (شهوة) اشتهاؤكم (من دون النساء) من فروج النساء (بل أنتم قوم تجهلون) أصم الله



(فكان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط) أي لوطا ومتبعيه فخبركان جواب واسمه أن قالوا (من قريبتكم انهم أناس يتظهرون) يتزهون عن القاذورات ينكرون هذا العمل القذر ويفظنا انكارهم وقيل هو استهزاء كقوله انك لانت الحليم الرشيد (فانجيناها) نخلصناها من العذاب الواقع بالقوم (وأهله الا امرأته قدرناها) بالتشديد سوى جاد أبي بكر أي قدنا كونها (من الغابرين) من الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة مكتوبا عليها

اسم صاحبها (فساء مطر المنذرين) الذين لم يقبلوا الانذار (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بتحميده ثم بالصلاة على المصطفين من عباده توطئة لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر بمكانهما او هو خطاب لوط عليه السلام بان يحمد الله على هلاكه كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من

(فما كان جواب قومه) فلم يكن جواب قومه (الا أن قالوا اخرجوا آل لوط) لوطا وابنتيه زورا وريثا (من قريبتكم) سدوم (انهم أناس يتظهرون) يتزهون عن أديار الرجال (فانجيناها وأهله) ابنتيه (الامرأته)



اللهم اجعلنا من المتطهرين

فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتظهرون يتزهون عن افعالنا أو عن الاقدار ويعدون فعلنا قدرا فانجيناها وأهله الامرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مرثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أمر رسوله عليه السلام بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من

فما كان جواب قومه الا أن قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتظهرون يعني من أديار الرجال فانجيناها وأهله الامرأته قدرناها من الغابرين أي قضينا عليها بان جعلناها من الباقين في العذاب وأمطرنا عليهم مطرا أي الحجارة فساء أي فبئس مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحمد الله

المنافقة (قدرناها من الغابرين) يقول قدرنا عليها ان تكون من المتخافين بالهلاك (وأمطرنا عليهم) على شذاذهم ومسافرهم (على) (مطرا) حجارة (فساء) فبئس (مطر المنذرين) من أنذرهم لوط فلم يؤمنوا (قل) يا محمد (الحمد لله) الشكر والمنة لله على هلاكهم (وسلام) سعادة وسلامة (على عباده الذين اصطفى) اختارهم الله بالنبوة ويقال اصطفاهم الله بالاسلام وهم أمة محمد صلى الله عليه

ذوهم (الله خيراً ما يشركون) بالياء بصرى وعاصم ولا خير فيما أشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام لهم وتهمك بحالهم وذلك أنهم أثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء الا لداع يدعو الى اثاره من زيادة خير ومنفعة فليلهم مع العلم بأنه لا خير فيما أثروه وانهم لم يؤثره زيادة الخير ولكن هوى وعبثاً لينهوا على الخطأ المفرد والجهل المورط وليعلموا ان الاثار يجب أن يكون للخير الزائد وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل ﴿٥٣٣﴾ وأكرمهم ﴿سورة النمل﴾ عدد سبحانه وتعالى الخيرات والمنافع

التي هي آثار رحمة وفضله التي هي آثار رحمة وفضله فقال (أمن خلق السموات والارض) والفرق بين أم وأم في أما يشركون وأمن خلق السموات أن تلك متصلة اذ المعنى أيهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة ولما قال الله خير أم الآلهة قال بل أمن خلق السموات والارض خير تقرير الهم بان من قدر على خلق العالم خير من جاد لا يقدر على شيء (وأنزل لكم من السماء ماء) مطراً (فانبثت) صرف الكلام عن الغيبة الى التكلم تأكيد المعنى اختصاص الفعل بذاته وايداناً بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسناتها واحد لا يقدر عليه الا هو وحده (به) بالماء (حدائق) بساتين والحديقة البستان وعليه حائط من الاحداق

عبيده شكر ا على ما انعم عليه وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين اولو طابان يحمده على هلاك كفرته قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك ﴿الله خيراً ما يشركون﴾ الزام لهم وتهمك بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأساً حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء ﴿ أمن ﴾ بل أمن ﴿ خلق السموات والارض ﴾ التي هي اصول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على انه بدل من الله ﴿ وانزل لكم ﴾ لاجلكم ﴿ من السماء ماء فانبثت ﴾ ذات بجملة ﴿ عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ﴿ ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ﴾ شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة

على هلاك كفار الامم الخالية وقيل يحمده على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين ﴿الله خيراً ما يشركون﴾ فيه تبيكيت للمشركين والزام الحجية عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى الله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها فان الله خير لمن عبده وآمن به لا غناؤه عنه من الهلاك والاصنام لم تمن شيئاً عن عابديها عند نزول العذاب ولهذا السبب ذكر أنواعا تدل على وحدانيته وكما قدرته ﴿ فالنوع الاول قوله تعالى ﴿ أمن خلق السموات والارض ﴾ ذكر أعظم الاشياء المشاهدة الدالة على عظيم قدرته والمعنى الاصنام خيراً ما الذي خلق السموات والارض ﴿ ثم ذكر نعمه فقال ﴿ وأنزل لكم من السماء ماء ﴾ يعني المطر ﴿ فانبثت ﴾ حدائق ﴿ أى بساتين جمع حديقة وهو البستان المحيط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ﴿ ذات بجملة ﴾ أى ذات منظر حسن والبهجة الحسن يتجهج به من يراه ﴿ ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ﴾ يعني ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على ذلك لان الانسان قديقول انما المنبت للشجرة بان أغرسها وأسقىها الماء فزال الله هذه الشبهة بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح المختلفة

وهو الاحاطة (ذات) ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء ذهبت (بجملة) حسن لان الناظر يتجهج به ثم رشع معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة

وسلم (الله خير) قل يا محمد لاهل مكة أعبادة الله أفضل (أما يشركون) اما عبادة ما يشركون بالله من الاوثان (أمن خلق السموات والارض) وأنزل لكم من السماء ماء (مطراً) (فانبثت) بالمطر (حدائق) بساتين ما أحيط عليها من النخل والشجر (ذات بجملة) ذات منظر حسن (ما كان لكم) مقدره (أن تنبتوا شجرها) شجر

الانقباض أراد ان تأتي ذلك محال من غيره (أله مع الله) أغـيره يقـرن به ويجعل شريكـه (بل هم قوم يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطأ أبلغ في تخطئة رأيهم (أمن جعل الأرض) وما بعده يدل من أمن خلق فكان حكمها حكمه (قرارا) دحاها وسواها للاستقرار عليها (وجعل خلالها) ظرف أي وسطها وهو المفعول الثاني والاول { الجزء العشرون } (أنهارا) وبين ﴿ ٥٣٤ ﴾ البحرين مثله (وجعل لها) للأرض

﴿ أله مع الله ﴾ أغـيره يقـرن به ويجعل له شريكـا وهو المفرد بالخلق والتكوين وقرىء
آلها بأشمار فعل مثل اتدعون أو اتشركون وتوسط مدة بين الهمزتين وأخرج الثانية
بين بين ﴿ بل هم قوم يعدلون ﴾ عن الحق الذي هو التوحيد ﴿ أمن جعل الأرض
قرارا ﴾ يدل من من خلق السموات وجعلها قرارا بإبداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث
يتأني استقرار الانسان والدواب عليها ﴿ وجعل خلالها ﴾ أو ساطها ﴿ أنهارا ﴾
جارية ﴿ وجعل لها رواسي ﴾ جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها
المنابع ﴿ وجعل بين البحرين ﴾ العذب والمالح أو خليجي فارس والروم ﴿ حاجزا ﴾
برزخا وقدم سبانه في الفرقان ﴿ أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ الحق فيشركون به
﴿ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ﴾ المضطر الذي احوه شدة ما به الى اللجاء الى الله من
الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس للاستفراق فلا يلزم منه اجابة
كل مضطر ﴿ ويكشف السوء ﴾ ويدفع عن الانسان ما يسوء ﴿ ويجعلكم خلفاء الأرض ﴾

(رواسي) جبالا تنبعها
عن الحركة (وجعل بين
البحرين) العذب والمالح
(حاجزا) مانعا ان يختلطا
(أله مع الله بل أكثرهم
لا يعلمون) التوحيد فلا
يؤمنون (أمن يجيب
المضطر اذا دعاه) الاضطرار
افتعال من الضرورة وهي
الحالة المحوجة الى اللجاء
يقال اضطره الى كذا

والزروع تسقى بماء واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يتأني لاحد وأن تأتي ذلك لغيره
محال ﴿ أله مع الله ﴾ يعني هل معه معبود أعانه على صنعه ﴿ بل ﴾ يعني ليس معه الله
ولاشريك ﴿ هم قوم ﴾ يعني كفار مكة ﴿ يعدلون ﴾ يشركون وقيل يعدلون عن
هذا الحق الظاهر الى الباطل ﴿ النوع الثاني قوله عن وجعل ﴾ أمن جعل الأرض
قرارا ﴿ أي دحاها وسواها للاستقرار عليها وقيل لا تميد باهلها ﴿ وجعل خلالها
أنهارا ﴾ أي وسطها بأنهار تظرد بالمياه ﴿ وجعل لها رواسي ﴾ أي جبالا ثوابت ﴿ وجعل
بين البحرين ﴾ يعني العذب والمالح ﴿ حاجزا ﴾ أي مانعا لا يختلط أحدهما بالآخر
﴿ أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ أي توحيدهم وقدرته وسلطانه ﴿ النوع الثالث
قوله تعالى ﴿ أمن يجيب المضطر ﴾ أي المكروب المجهود وقيل المضطرور بالحاجة
المحوجة من مرض أو نازلة من نوازل الدهر يعني اذا نزلت باحد بادر الى الاتجاء
والتضرع الى الله تعالى وقيل هو المذنب اذا استغفر ﴿ اذا دعاه ﴾ يعني فيكشف ضره
﴿ ويكشف السوء ﴾ أي الضرر لانه لا يقدر على تغيير حال من فقر الى غنى ومن مرض
الى صحة ومن ضيق الى سعة الا القادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغيب ولا ينزع
﴿ ويجعلكم خلفاء الأرض ﴾ أي سكانها وذلك انه ورثهم سكانها والتصرف فيها
قرنا بعد قرن وقيل يجعل أولادكم خلفاء لكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الأرض

والفاعل والمفعول مضطر
والمضطر الذي أحوجه
مرض او فقر أو نازلة من
نوازل الدهر الى اللجاء
والتضرع الى الله والمذنب
اذا استغفر أو المظلوم اذا
دعا أو من رفع يديه ولم ير
لنفسه حسنة غير التوحيد
وهو ومنه على خطر
(ويكشف السوء) الضر
أو الجور (ويجعلكم خلفاء
الأرض) أي فيها وذلك
توارثهم سكانها والتصرف
فيها قرنا بعد قرن أو أراد
بالخليفة الملك والتسلط

البياتين (أله مع الله) - سوي الله فعل ذلك (بل هم قوم يعدلون) به الاصنام (أمن جعل الأرض قرارا) (أله) مسكنا (وجعل خلالها أنهارا) وسطها أنهارا (وجعل لها) للأرض (رواسي) الجبال الثوابت أو تادالها (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا) مانعا لا يختلطان (أله مع الله) - سوي الله فعل ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون) لا يصدقون (أمن يجيب المضطر) في البلاء (اذا دعاه) يدفع البلاء (ويكشف السوء) يدفع البلاء (ويجعلكم خلفاء الأرض) سكان الأرض بعد هلاك أهلها

(أله مع الله قليلا ما تذكرون) وبالبياء أبو عمرو وبالتخفيف حجرة وعلى وحفص وما من زيادة أى تذكرون تذكرا قليلا (أمن يهديكم) يرشدكم بالنجوم (في ظلمات البر والبحر) ليلا وبعلامات في الأرض نهارا (ومن يرسل الرياح) الريح مكي وحجرة وعلى (بشرا) من البشارة وقد مر في الاعراف (بين يدي رحته) قدام المطر (أله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤ الخلق) بنشأ الخلق (ثم ﴿٥٣٥﴾ يعيده) وانما قيل لهم ثم { سورة النمل } يعيدهم منكرين للعادة

لانه أزيحت عنهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار (ومن يرزقكم من السماء) أى المطر (والارض) أى ومن الارض النبات (أله مع الله قل هاتوا برهانكم) حجتكم على اشراككم (ان كنتم صادقين) في دعواكم ان مع الله الها آخر (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يقم عليه دليل ولا طلع عليه مخلوق مفعول والله يدل من من والمعنى لا يعلم أحد الغيب الا الله نعم ان الله تعالى تعالى على ان يكون

خلفاء فيها نان ورتكم نسلكتاها والتصرف فيها من قبلكم ﴿أله مع الله﴾ الذى خصكم بهذه النعم العامة والخاصة ﴿قليلا ما تذكرون﴾ أى تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما من زيادة والمراد بالقلة العدم أو الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ أبو عمرو وروح البياه وحجرة والكسائى وحفص بالتاء وبخفيف الذال ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر﴾ بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالى اضافها الى البر والبحر للملابسة أو مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ﴿ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحته﴾ يعنى المطر ولو صح ان السبب الاكثرى في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتوجيهها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للسبب ﴿أله مع الله﴾ يقدر على مثل ذلك ﴿تعالى الله عما يشركون﴾ تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق ﴿أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده﴾ والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ﴿ومن يرزقكم من السماء والارض﴾ أى باسباب سماوية وارضية ﴿أله مع الله﴾ يفعل ذلك ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ﴿ان كنتم صادقين﴾ في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالهية ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله﴾ لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كالا لزم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللفظة التجميعية للدلالة على انه تعالى ان كان من في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيد عنهم او متصل

بمن في السموات والارض ولكنه جاء على لغة نبي تعجب

(أله مع الله) - سوى الله فعل ذلك (قليلا ما تذكرون) ماتشظون قليلا ولا كثيرا (أمن يهديكم) في ظلمات البر والبحر من شدة ان البر والبحر اذا سافرتم (ومن يرسل الرياح بشرا)

﴿أله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ أى تتعظون ﴿النوع الرابع قوله عز وجل﴾ أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ﴿أى يهديكم بالنجوم والعلامات اذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر﴾ ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحته ﴿أى قدام المطر﴾ ﴿أله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ النوع الخامس قوله تعالى ﴿أمن يبدؤ الخلق﴾ أى نطقا في الارحام ﴿ثم يعيده﴾ بعد الموت ﴿ومن يرزقكم من السماء والارض﴾ أى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات ﴿أله مع الله قل هاتوا برهانكم﴾ أى حجتكم على قولكم ان مع الله الها آخر ﴿ان كنتم صادقين﴾ قوله تعالى ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله﴾ نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة والمعنى ان الله هو الذى يعلم الغيب وحده

طيبة (بين يدي رحته) قدام المطر (أله مع الله) - سوى الله فعل ذلك (تعالى الله) تبرأ الله (عما يشركون) به من الاوثان (أمن يبدؤ الخلق) يتبدئه من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أله مع الله) - سوى الله فعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) ان مع الله الهة شتى (قل) يا محمد لاهل مكة (لا يعلم من في السموات) من الملائكة (والارض) من الخلق (الغيب) متى قيام الساعة ونزول العذاب (الا الله)

حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار
أحد الاجار وقالت عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله وقيل نزلت في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
وقت الساعة (وما يشعرون) وما يعلمون (أيان) متى (يبعثون) ينشرون (بل ادرك) مكي وبصري ويزيد والمفضل
أى انتهى وتكامل من ادركت الفاكهة تكاملت نضجها بل ادرك عن الاعشى اقبل بل ادرك غيرهم استحكم وأصله تدارك فادغمت التاء
في الدال وزيد ألف الوصل { الجزء العشرون } ليتمكن التكلم بها ﴿ ٥٣٦ ﴾ (علمهم في الآخرة) أى في شأن

على ان المراد بمن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاق الحاضر
فيها فانه يعلم الله تعالى واولى العلم من خلقه وهو موصول أو موصوف ﴿ وما يشعرون
أيان يبعثون ﴾ متى ينشرون مركبة من اى وأن وقرى بكسر الهمزة والضيم لمن
وقيل للكفرة ﴿ بل ادرك علمهم في الآخرة ﴾ لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي
شورهم عما هو ما لهم لاحالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم
من الحجج والآيات وهو ان القيامة كائنة لاحالة لا يعلمونه كما ينفي ﴿ بل هم في شك
منها ﴾ كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا ﴿ بل هم منها عمون ﴾ لا يدركون دلائلها
لاختلال بصيرتهم وهذا وان اخص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم
كما يستدل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لحوالهم وقيل الاول اضراب
عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكم بهم
وقيل ادرك بمعنى انتهى واصمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها التي عندها تدمم وقرأ
نافع وابن عامر وحزرة والكسائي وحفص بل ادرك بمعنى تتابع حتى استحكم أو تتابع حتى انقطع
من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهالك وابوبكر ادرك واصلها متفاعل واقعل وقرى أأدرك
بهمزتين وآأدرك بالف بينهما وبل ادرك وبل ادرك وبل آأدرك وام ادرك

ويعلم متى تقوم الساعة ﴿ وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ يعنى ان من في السموات وهم الملائكة ومن
في الارض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى تفرد بعلم ذلك ﴿ بل ادرك علمهم ﴾ أى بلغ
ولحق علمهم ﴿ في الآخرة ﴾ هو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل علوا
في الآخرة حين عاينوها ماشكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى ﴿ بل هم في شك
منها ﴾ أى هم اليوم في شك من الساعة ﴿ بل هم منها عمون ﴾ جمع عم وهو أعمى
القلب وقيل معنى الآية ان الله أخبر عنهم انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوى علمهم في

الآخرة ومعناها والمعنى ان
أسباب استحكام العلم وتكامله
بان القيامة كائنة قد حصلت
لهم ومكنوا من معرفته وهم
شاكون جاهلون وذلك قوله
(بل هم في شك منها بل هم منها
عمون) والاضرابات ثلاث
تنزيل لحوالهم وتكرير
لجهلهم وصفهم أولا بأنهم
لا يشعرون وقت البعث
ثم بأنهم لا يعلمون ان القيامة
كائنة ثم بأنهم يخبطون في شك
ومرية فلا يزالونه والازالة
مستطاعة ثم عما هو أسوأ حالا
وهو العمى وقد جعل الآخرة
مبتدأ عمهم ومنشأ فلذا
عداه بمن دون عن لان
الكفر بالعاقبة والجزاء هو
الذى منعهم عن التدبر
والتفكر ووجه ملائمة
مضمون هذه الآية وهو
وصف المشركين بانكارهم
البعث مع استحكام اسباب

العلم والتمكن من المعرفة عما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشئ منه انما ذكر ان العباد (الآخرة)
لا يعلمون الغيب وكان هذا يانا للجزم وهو وصف القصور علمهم وصل به ان عندهم عجزاً يبلغ منه وهو انهم يقولون للكانن الذى لا يد
من كونه وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع ان عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلية وجاز أن يكون وصفهم باستحكام
العلم وتكامله تهكم بهم كما تقول لاجهل الناس ما علمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكروا وعموا عن اثباته الذى الطريق
الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذى لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك
ادركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تدمم وقد فسر ها الحسن باضمحل علمهم في الآخرة وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا
وما يشعرون) وما يعلم الخلق (أيان يبعثون) متى يبعثون بوجاهة القبور (بل ادرك علمهم في الآخرة) يقول اجتمع علمهم على ان الآخرة
لا تكون (بل هم في شك منها) من قيام الساعة (بل هم منها) من قيام الساعة (عمون)

في الهلاك (وقال الذين كفروا أننا كنا ترابا وأبأؤنا أننا نخرجون) من قبورنا أحياء وتكرير حرف الاستفهام في اذا وانما في قراءة عاصم وحزرة وخلف انكار بعد انكار وجحود عقيب وجحود دليل على كفر مؤكدمبالغ فيدو العامل في اذا ما دل عليه لخرجون وهو تخرج لان اسم الفاعل والمفعول بعدهمزة الاستفهام أو ان اولام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف اذا اجتمعن والضمير في انالهم ولا بأهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآبأؤهم ولكنه غلبت الحكاية على الغائب وآبأؤنا عطف على الضمير في كنا لان المفعول جرى مجرى التوكيد ﴿٥٣٧﴾ (لقد وعدنا هذا) { سورة النمل } أي البعث (نحن وآبأؤنا

من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قدم هنا هذا على نحن وآبأؤنا وفي المؤمنين نحن وآبأؤنا على هذا ليدل على ان المتصود بالذکر هو البعث هنا وثمة المبعوثون (ان هذا الأساطير الاولين) ما هذا الاحاديثهم واكاذيبهم (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي آخر أمر الكافرين وفي ذكر الاجرام لطف بالمسلمين في ترك الاجرام كقوله تعالى قدمدم عليهم ربهم بذنهم وقوله ما خطيا تم أغرقوا (ولا تحزن عليهم) لاجل انهم لم يتبعوك ولم يسئلوا فيسلوا (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر (مما يعكرون) من مكرهم وكيدهم لك فان الله يعصمك من الناس

وام تدارك وما فيه استفهام صريح أو مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فإثبات لشعورهم وتفسيره بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عون اورد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا أننا كنا ترابا وأبأؤنا أننا نخرجون ﴿٥٣٧﴾ كاليان لعمهم والعامل في اذا ما دل عليه أننا نخرجون وهو تخرج لخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث أو من حال الفناء الى الحياة «وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا نخرجون بنونين على الخبر ﴿٥٣٧﴾ لقد وعدنا هذا نحن وآبأؤنا من قبل ﴿٥٣٧﴾ من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على نحن لان المتصود بالذکر هو البعث وحيث اخر فالتصويه المبعوث نظرا الى الاهتمام ﴿٥٣٧﴾ ان هذا الا اساطير الاولين ﴿٥٣٧﴾ التي هي كالاسمار ﴿٥٣٧﴾ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ﴿٥٣٧﴾ تهديد لهم على التكذيب ونحوه بان ينزل بهم مثل ما نزل بالملكدين قبلهم والتميز عنهم بالمجرمين ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الاجرام ﴿٥٣٧﴾ ولا تحزن عليهم ﴿٥٣٧﴾ على تكذيبهم واعراضهم ﴿٥٣٧﴾ ولا تكن في ضيق ﴿٥٣٧﴾ في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أي امرضيق ﴿٥٣٧﴾ مما يعكرون ﴿٥٣٧﴾ من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ﴿٥٣٧﴾ ويقولون متى هذا الوعد ﴿٥٣٧﴾ العذاب الموعود

الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا ﴿٥٣٧﴾ قوله تعالى ﴿٥٣٧﴾ وقال الذين كفروا ﴿٥٣٧﴾ أي مشركو مكة ﴿٥٣٧﴾ أننا كنا ترابا وأبأؤنا أننا نخرجون ﴿٥٣٧﴾ أي من قبورنا أحياء ﴿٥٣٧﴾ لقد وعدنا هذا ﴿٥٣٧﴾ أي هذا البعث ﴿٥٣٧﴾ نحن وآبأؤنا من قبل ﴿٥٣٧﴾ أي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشيء ﴿٥٣٧﴾ ان هذا ﴿٥٣٧﴾ أي ما هذا ﴿٥٣٧﴾ الأساطير الاولين ﴿٥٣٧﴾ أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ﴿٥٣٧﴾ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ﴿٥٣٧﴾ أي بتكذيبهم اياك واعراضهم عنك ﴿٥٣٧﴾ ولا تكن في ضيق مما يعكرون ﴿٥٣٧﴾ نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ﴿٥٣٧﴾ ويقولون متى هذا الوعد

صاق الشيء ضيقا بالفتح وهو قراءة (قا و خا ٦٨ بع) غير ابن كثير وبالكسر وهو قرأته (ويقولون متى هذا الوعد) عى لا يبصرون (وقال الذين كفروا) كفار مكة (أننا كنا) صرنا (ترابا) رميما (وآبأؤنا) قبلنا (أننا نخرجون) من القبور لحيون (لقد وعدنا هذا) الذي تعدنا (نحن وآبأؤنا من قبل) من قبلنا (ان هذا) ما هذا الذي تعدنا يا محمد (الأساطير) الأحاديث (الاولين) (الاولين) (قل) يا محمد لاهل مكة (سيروا) سافروا (في الارض فانظروا) فاعتبروا (كيف كان عاقبة المجرمين) آخر أمر المشركين (ولا تحزن عليهم) يا محمد ان لم يؤمنوا ويقال ولا تحزن عليهم بالهلاك (ولا تكن في ضيق) ولا تضيق صدرك يا محمد (مما يعكرون) مما يفعلون ويصنعون (ويقولون متى هذا الوعد) الذي تعدنا

أى وعد العذاب (ان كنتم صادقين) ان العذاب نازل بالمدى (قل عسى أن يكون ردف لكم، بعض الذى تستعجلون) استعجلوا العذاب الموعود فقبل لهم عسى أن يكون ردفكم بعينه وهو عذاب يوم بدر فزيدت الالام لانا أكد كالباء فى ولانلقوا بايديكم الى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتمدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وعسى وامل وسوف فى وعد الملوكة ووعيدهم يبدل على صدق الامر وحده فى ذلك جرى وعد الله ووعيده (وان ربك لذو فضل) أى افضل (على الناس) بترك المعالجة بالعذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) أى أكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بحجهم { الجزء العشرون } (وان ربك ﴿ ٥٣٨ ﴾ ليعلم ما تكن) مخفى (صدورهم

﴿ ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم ﴾ تبعكم ولحقكم واللام فيه من زيادة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وقرى بالفتح وهو لغة فيه ﴿ بعض الذى تستعجلون ﴾ حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى وامل وسوف فى مواعيد الملوكة كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لو قارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعيده ﴿ وان ربك لذو فضل على الناس ﴾ بتأخير عقوبتهم على المعاصى والفضل والفاضلة الافضل وجمعها فضول وفواصل ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون لجهاهم وقوعه ﴿ وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ﴾ متخفيه وقرى بفتح التاء من كنت أى استترت ﴿ وما يعلنون ﴾ من عداوتك فيجازيهم عليه ﴿ وما من غائبة فى السماء والارض ﴾ خافيه فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كفى الراوية واسمان لما يغيب ويخفى كالتاء فى عافية وعاقبة ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ بين أو مبين ما فيه لمن يطالعوه والمراد اللوح أو القضاء على الاستمارة ﴿ ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ﴾

وما يعلنون) يظهر من القول فليس تأخير العذاب عنهم خفاء حالهم ولكن له وقت مقدر أو انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكابدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرى تكن يقال كنت الشيء وأكنته اذا سترته وأخفيت (وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين) سعى الشى الذى يغيب ويخفى غائبة وخافية والتاء فيهما كالتاء فى العافية والعاقبة ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة فى انها اسماء غير صفات ويجوز أن يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية كانه قال وما من شىء شديد الغيوبة الا وقد علمه الله وأحاط به

ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف ﴿ أى دنا وقرب ﴾ لكم ﴿ وقيل معناه ردفكم ﴾ بعض الذى تستعجلون ﴿ أى من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر ﴾ قوله عز وجل ﴿ وان ربك لذو فضل على الناس ﴾ يعنى على أهل مكة حيث لم يعجل لهم بالعذاب ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ أى ذلك ﴿ وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ﴾ أى تخفى ﴿ وما يعلنون ﴾ أى من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وما من غائبة ﴾ أى جملة غائبة من مكتوم سر وخفى أمر وشىء غائب ﴿ فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ﴾ يعنى فى اللوح المحفوظ ﴿ ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل ﴾ أى بين لهم ﴿ أكثر الذى هم فيه يختلفون ﴾ أى من أمر الدين وذلك ان أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أحزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القرآن

وأبته فى اللوح المحفوظ والمبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة (ان هذا القرآن يقص على (بيان) بنى اسرائيل) أى بين لهم (أكثر الذى هم فيه يختلفون) فانهم اختلفوا فى المسيح فتمزبوا

يا محمد (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين بحجى العذاب (قل) لهم يا محمد (عسى) وعسى من الله واجب (ان يكون ردف لكم) قرب لكم (بعض الذى تستعجلون) من العذاب يوم بدر (وان ربك) يا محمد (لذو فضل) لذو من (على الناس) بتأخير العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) بتأخير العذاب (وان ربك) يا محمد (ليعلم ما تكن صدورهم) تصغر قلوبهم من البغض والعداوة (وما يعلنون) ما يظهر من الكفر والشرك والقتال (وما من غائبة) من سرخفى (فى السماء والارض) من أهل السماء والارض (الا فى كتاب مبين) الامكتوب فى اللوح المحفوظ (ان هذا القرآن) الذى تقرأ عليهم يا محمد (يقص على بنى اسرائيل) بين بنى اسرائيل اليهود والنصارى (أكثر الذى هم فيه يختلفون) كل الذى هم

فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصروا واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى (وانه) وان القرآن (لهدى ورجة للمؤمنين) لمن انصف منهم وآمن اى من بنى اسرائيل او منهم ومن غيرهم (ان ربك يقضى بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (بحكمه) ببدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وبحكمته وبدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) عن يقضى له وعن يقضى عليه والعزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفضل بينهم وبين المحقين (فتوكل على الله) امره بالتوكل على الله وقلة المسالة باعداء الدين ﴿ ٥٣٩ ﴾ (انك على الحق) سورة النمل { المبين) وعلل التوكل بانه

على الحق الابلج وهو الدين الواضح الذى لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وبنصرته (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالهم) لما كانوا لا يعون ما يسمعون ولا به ينفعون شهبوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس وبالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون وبالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان يترع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله تعالى ثم اكد حال الصم بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا تباعد عن الداعى بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكى وكذا فى الروم وما انت بهادى العمى وكذا فى الروم حزة (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا)

كالتشبيه والتزبيد واحوال الجنة والنار وعزبر والمسبح ﴿ وانه لهدى ورجة للمؤمنين ﴾ فانهم المنتفعون به ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ بين بنى اسرائيل ﴿ بحكمه ﴾ بما يحكم به وهو الحق او بحكمته وبدل عليه انه قرىء بحكمه ﴿ وهو العزيز ﴾ فلا يرد قضاؤه ﴿ العليم ﴾ بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه ﴿ فتوكل على الله ﴾ ولا تبال بماداتهم ﴿ انك على الحق المبين ﴾ وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره ﴿ انك لا تسمع الموتى ﴾ تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شهبوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شهبوا بالصم فى قوله ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ﴾ فان استماعهم فى هذا الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم الدعاء ﴿ وما انت بهادى العمى عن ضلالهم ﴾ حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حزة وما انت بهادى العمى ﴿ ان تسمع ﴾ اى ما يهدى اسماءك ﴿ الامن يؤمن بآياتنا ﴾ من هو فى علم الله كذلك

ببيان ما اختلفوا فيه ﴿ وانه ﴾ يعنى القرآن ﴿ لهدى ورجة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم ﴾ اى فصل بينهم وبحكم بين المختلفين فى الدين يوم القيامة ﴿ بحكمه ﴾ اى الحق ﴿ وهو العزيز ﴾ المنتفع الذى لا يرد له امر ﴿ العليم ﴾ اى باحوالهم فلا يخفى عليه شئ منها ﴿ فتوكل على الله ﴾ اى فثق به ﴿ انك على الحق المبين ﴾ اى الدين ﴿ انك لا تسمع الموتى ﴾ يعنى موتى القلوب وهم الكفار ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ﴾ اى معرضين فان قلت مامعنى مدبرين والاصم لا يسمع صوتا سواء اقبل أو ادبر قلت هوتا كيد ومباغرة وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت اى يفهم بالاشارة فاذا لوى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدهون اليه كالميت الذى لا سبيل الى سماعه وكالاصم الذى لا يسمع ولا يفهم ﴿ وما انت بهادى العمى عن ضلالهم ﴾ معناه ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان ﴿ ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا ﴾ الامن يصدق بالقرآن انه من الله

فيه فى الدين يخالفون (وانه) يعنى القرآن (لهدى) من الضلالة (ورجة) من العذاب (للمؤمنين) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان ربك يقضى بينهم) بين اليهود والنصارى (بحكمه) وقضائه يوم القيامة (وهو العزيز) بالقيمة منهم (العليم) بهم وبعقوبتهم (فتوكل) يا محمد (على الله انك على الحق المبين) على الدين الظاهر وهو الاسلام (انك) يا محمد (لا تسمع الموتى) بالقلوب ويقال كأنه ميت (ولا تسمع الصم) بالقلوب ويقال المتصام (الدعاء) دعوتك الى الحق والهدى (اذا ولوا) عرضوا (مدبرين) عن الحق والهدى (وما انت) يا محمد (بهادى العمى عن ضلالهم) الى الهدى (ان تسمع) ما تسمع دعوتك (الامن يؤمن بآياتنا) بكتابتنا ورسولنا

﴿ فهم مسلمون ﴾ مخلصون من اسلم وجهه لله ﴿ واذا وقع القول عليهم ﴾ اذا نادا وقوع
عقابه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب ﴿ اخرجنا لهم دابة من الارض ﴾ وهى
الجساسة روى ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها
هارب ولا يدركها طالب وروى انه عليه الصلاة والسلام سئل من نخرجها فقال

﴿ فهم مسلمون ﴾ أى مخلصون ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا وقع القول عليهم ﴾ يعنى اذا واجب عليهم
العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجبة عليهم وذلك انهم لم يأمر وبال معروف ولم
ينهو عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة ﴿ اخرجنا
لهم دابة من الارض ﴾ (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادر وبالاعمال
قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والدحال والدابة وخويصة أحدكم
وأمر العامة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريبا ﴿ عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى
فتجلبو وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر بالخطايم حتى ان أهل الحق ليجتمعون فيقول
هذا يامؤمن ويقول هذا ياكافر أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ﴿ وروى البغوى
باسناده عن الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج
خروجاً باقضى العين فيفسو ذكرها بالبادية لا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تمكث
زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفسو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها
القرية يعنى مكة ثم بينا الناس يوما فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على
الله يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمر
وما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن عين الخارج فى وسط من ذلك
فأرض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا أنهم لم يعجزوا والله فخرجت عليهم تنفض
رأسها من التراب فرت بهم فجلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية
ثم ولت فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم
فيعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها بوجهه
فتسبه فى وجهه فيتجاوز الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم ويشتركون
فى الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يامؤمن وللكافر ياكافر ﴿ وباسناده
الثعلبي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله
من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله فينما عيسى يطوف بالبيت ومعه
المسلمون اذ تضطرب الارض وينشق الصفا مائلى المسمى وتخرج الدابة من الصفا أول
ما يخرج منها رأسها ملعة ذات وبر وریش لن يدركها الطالب ولن يفوتها هارب تسم
الناس مؤمنا وكافرا فاما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن

اى ما يجدى اسماءك الا
على الذين علم الله انهم يؤمنون
بآياته اى يصدقون بها
(فهم مسلمون) مخلصون
من قوله بلى من اسلم وجهه
لله يعنى جعله سالما لله
خالصا له (واذا وقع القول
عليهم) سمي معنى القول ومؤداه
بالقول وهو ما وعدوا من قيام
الساعة والعذاب ووقوعه
حصوله والمراد مشاركة
الساعة وظهور اشراطها
وحين لا تنفع التوبة
(اخرجنا لهم دابة من الارض)

(فهم مسلمون) مخلصون
بالعبادة والتوحيد (واذا
وقع) واجب (القول عليهم)
بالخط والعذاب (اخرجنا
لهم دابة من الارض) بين
الصف والمروة وهى عصا
موسى ويقال معها عصا
موسى

تكلّمهم) هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ولها أربع قوائم ورغب وریش وجناحان وقيل لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخصرة هرة وذب كبش وخف بعير وما بين ﴿ ٥٤١ ﴾ المفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج من الصفا

تكلّمهم بالعربية فتقول (ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي لا يوقنون بخروجه لان خروجها من الآيات وتقول ألا لعنة الله على الظالمين أو تكلّمهم ببطان الأديان كلها سوى دين الاسلام أو بان هذا مؤمن وهذا كافر وفتح أن كوفي وسهل على حذف الجار أي تكلّمهم بان وغيرهم كسروا لان الكلام بمعنى القول أو باضمار القول أي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى بآيات ربنا وحكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) من للتبويض أي واذكر يوم نجتمع من كل أمة من الامم زمرة (بمن يكذب) من للتبيين (بآياتنا) المنزلة على آياتنا (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة (حتى اذا جاؤا) حضروا موقف الحساب

من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام ﴿ تكلّمهم ﴾ من الكلام وقيل من الكلام اذ قرئ تكلّمهم وروى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتنتك بالمصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخطم في انقب الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ﴿ ان الناس كانوا بآياتنا ﴾ خروجها وسائر أحوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن ﴿ لا يوقنون ﴾ لا يوقنون وهو حكاية معنى قولها وحكايتها لقول الله أو علة خروجها أو تكلّمها وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح على حذف الجار ﴿ ويوم نحشر من كل امة فوجا ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ بمن يكذب بآياتنا ﴾ بيان للفوج أي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبويض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين ﴿ فهم يوزعون ﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعداظر افهم ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ الى المحشر

وأما الكافر فتنتك بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس انه قال قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بنس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعا من بين الخافقين وروى عن ابن الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخصرتها خصرة هرة وذبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وعن عبدالله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب أجياد فتمس رأسها السحاب ورجلاها في الارض وروى عن علي قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها الحية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتحبر من رآها ان أهل مكة كانوا بحمد والقرآن لا يوقنون ﴿ تكلّمهم ﴾ أي بكلام فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تقول ما أخبر الله تعالى ﴿ ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ تخبر الناس عن أهل مكة انهم لم يؤمنوا بالقرآن والبعث وقرئ تكلّمهم بخفيف اللام من الكلم وهو الجرح وقال ابن الجوزي سئل ابن عباس عن هذه الآية تكلّمهم وتكلّمهم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر ﴿ قوله تعالى ﴾ ويوم نحشر من كل امة فوجا ﴿ أي نحشر من كل قرن جماعة ﴿ بمن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ﴾ أي يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقوا الى النار ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ يعني يوم القيامة

(تكلّمهم ان الناس كانوا بآياتنا) بآيات ربنا بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال بخروج الدابة (لا يوقنون) لا يصدقون وان قرأت بنصب التاء تضربهم وتجرحهم (ويوم) وهو يوم القيامة (نحشر من كل أمة) من كل أهل دين (فوجا) جماعة (بمن يكذب بآياتنا) بكتابتنا ورسولنا (فهم يوزعون) يقول يحبس أولهم على آخرهم (حتى اذا جاؤا)

والسؤال (قال) لهم تعالى تهديدا (أ كذبتم بآياتي) المنزلة على رسلي (ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال كانه قال أ كذبتم بآياتي
 بادى الرأى من غير فكل ولا نظريؤدى الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق أو بالتكذب (أم ماذا كنتم
 تعملون) حيث لم تفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عنها (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) أى يغشاهم
 العذاب الموعود بسبب { الجزء العشرون } ظلمهم وهو ﴿ ٥٤٢ ﴾ الكذب بآيات الله فيشغلهم عن

﴿ قال أ كذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ﴾ الواو للحال أى أ كذبتم بها بادى الرأى غير
 ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق أو بالتكذب أولعطف
 أى اجتمعت بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققتها ﴿ أم ماذا كنتم تعملون ﴾ أم
 أى شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكي اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا
 يقدر ان يقولوا فاعلان غير ذلك ﴿ ووقع القول عليهم ﴾ حل بهم العذاب الموعود وهو
 كهم في النار بعد ذلك ﴿ بما ظلموا ﴾ بسبب ظلمهم وهو التكذب بآيات الله ﴿ فهم لا ينطقون ﴾
 باعتبار لشغلهم بالعذاب ﴿ ألم يروا ﴾ ليتحقق لهم التوحيد ويرشداهم الى تجوز الحشر
 وبمئة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون
 الا بقدره قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال
 الموت بالحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليصروا فيه سبيامن اسباب معاشهم لعلمه
 لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم ﴿ انا جعلنا الليل ليسكونا فيه ﴾
 بالنوم والقرار ﴿ والنهار مبصرا ﴾ فان اصله ليصروا فيه فو لعل فيه يجعل الابصار
 حالا من احواله المحمول عليها بحيث لا ينفك عنها ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾
 لدلائلها على الامور الثلاثة ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ في الصور أو القرن وقيل انه تمثيل
 لانبعث الموتى بانبعث الجيش اذ انفخ في البوق ﴿ ففرع من في السموات ومن في الارض ﴾

﴿ قال الله تعالى لهم ﴾ أ كذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ﴿ أى ولم تعرفوها حق معرفتها ﴾ أم
 ماذا كنتم تعملون ﴿ أى حين لم تفكروا فيها وقيل معنى الآية أ كذبتم بآياتي غير علمين بما اولم
 تفكروا في صحابيل كنتم بها جاهلين ﴿ ووقع القول ﴾ أى وجب العذاب ﴿ عليهم بما ظلموا ﴾
 أى بما أشركوا ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ أى بحجة وقيل ان أفواههم مخنومة ﴿ ألم يروا انا جعلنا ﴾
 أى انا خلقنا ﴿ الليل ليسكونا فيه والنهار مبصرا ﴾ أى مضيا بصرفه وفي الآية دليل
 على البعث بعد الموت لان القادر على قلب الضياء ظلمة والظلمة ضياء قادر على
 الاعادة بعد الموت ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ أى بصدقون فيعتبرون ﴿
 قوله تعالى ﴾ ويوم ينفخ في الصور ﴿ هو قرن ينفخ فيه اسرافيل قال الحسن الصور هو
 القرن ومعنى كلامه ان الارواح تجتمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب في الاجساد فحياتها
 الاجساد ﴿ ففرع ﴾ أى فصعق ﴿ من في السموات ومن في الارض ﴾ أى ماتوا والمعنى
 انه باقى عليهم الفرع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع

النطق والاعتذار كقولهم
 هذا يوم لا ينطقون (ألم
 يروا انا جعلنا الليل ليسكونا
 فيه والنهار مبصرا) حال
 جعل الابصار للنهار
 وهو لاهله والتقابل
 مرعى من حيث المعنى
 لان معنى مبصرا ليصروا
 فيه طرق الانقلاب في المكاسب
 (ان في ذلك لآيات
 لقوم يؤمنون) يصدقون
 فيعتبرون وفيه دليل على
 صحة البعث لان معناه لم يعلموا
 انا جعلنا الليل والنهار
 قواما معاشهم في الدنيا
 ليعلموا ان ذلك لم يجعل
 عتابل محنة وابتلاء
 ولا بد عند ذلك من ثواب
 وعقاب فاذا لم يكونا في هذه
 الدار فلا بد من دار اخرى
 للثواب والعقاب (ويوم)
 واذ كر يوم (ينفخ في
 الصور) وهو قرن أو جمع
 صورة والناسفخ اسرافيل
 عليه السلام (ففرع من
 في السموات ومن الارض)
 اختير فرع على يفرع
 اجتمعا (قال) الله له
 (أ كذبتم بآياتي) بكتابتهم

ورسولى (ولم تحيطوا بها علما) يقول جحدتم ولم تعلموا انها ليست منى (أم ماذا كنتم تعملون) في الكفر (و)
 والشرك (ووقع القول) وجب القول (عليهم) بالسخط والعذاب (بما ظلموا) بكفرهم وشركهم (فهم لا ينطقون) لا يجيئون
 (أو لم يروا) كفار مكة (انا جعلنا الليل) مسكنا (ليسكونوا) ليستقروا (فيه والنهار مبصرا) مضيا طلبا المعاشهم (ان في ذلك)
 فيما فعلناهم (لآيات) لعلامات (لقوم يؤمنون) يصدقون (ويوم ينفخ في الصور) وهى نفخة الموت (ففرع) مات (من)
 في السموات (من الملائكة) (ومن في الارض)

الاشهار بتحقيق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله)
لامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم ﴿ ٥٤٣ ﴾ جبريل وميكائيل { سورة النمل } واسرافيل وملك

الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل الحور وخزنة النار وجملة العرش وعن جابر رضى الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله وينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله (وكل آتوه) حجة وحفص وخلف آتوه غيرهم وأصله آتوه (داخرين) حال أى صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقف ورجوعهم الى امره تعالى اقيادهم له (وترى الجبال تحسبها) بفتح السين شامى وحجة ويزيد وعاصم وبكسرهما غيرهم حال من الخطاب (جامدة) واقفة ممسكة عن الحركة من جد في مكانه اذا لم يبرح (وهى تمر) حال من الضمير المنصوب في تحسبها (مر السحاب) أى مثل مر السحاب والمعنى انك اذ رأيت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهى من الخلق (الا من شاء الله) من أهل السماء جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون في

من الهول وعبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه ﴿ الامن شاء الله ﴾ ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والحزنة وجملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة واهل المراد ما يبع ذلك ﴿ وكل آتوه ﴾ حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أورا جمعون الى امره وقرأ حجة وحفص آتوه على الفعل وقرئ آتاه على توحيد لفظ الكل ﴿ داخرين ﴾ صاغرين وقرئ دخرين ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة ﴾ ثابتة في مكانها ﴿ وهى تمر السحاب ﴾ في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها

ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين ﴿ الامن شاء الله ﴾ روى أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الامن شاء الله قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم أحياء عند ربهم لا يصل اليهم الفزع وقيل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبق بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة وروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل فياخذ نفسه ثم يقول من بقى يا ملك الموت فيقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم بقى جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول من بقى من خلقتي فيقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت بقى جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقى فيقول تباركت فتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقى وجهك الدائم الباقي وجبريل الميت الفانى فيقول الله يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على ميكائيل كفضل الطود العظيم على ظرب من الظراب وروى انه يبق مع هؤلاء الاربعة حلة العرش فيقبض روح جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ارواح حلة العرش ثم روح ملك الموت فاذا لم يبق أحد الا الله تبارك وتعالى طوى السماء كطوى السجل للكتاب ثم يقول الله أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله تعالى لله الواحد القهار ﴿ ق ﴾ عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فاكون أول من رفع رأسه فاذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أكان ممن استثنى الله عز وجل أم رفع رأسه قبلى ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وقيل الذين استثنى الله هم رضوان والحور ومالك والزبانية ﴿ وقوله تعالى ﴾ وكل ﴿ أى وكل الذين أحيوا بعد الموت ﴾ آتوه ﴿ أى جاءه ﴾ داخرين ﴿ أى صاغرين ﴾ قوله تعالى ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة ﴾ أى قائمة واقفة ﴿ وهى تمر السحاب ﴾ أى تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتسوى بها وذلك ان كل شىء

النفخة الاولى ولكن يموتون بعد ذلك (وكل) يعنى أهل السماء وأهل الارض (آتوه داخرين) يأتون الى الله يوم القيامة صاغرين ذليلين (وترى الجبال) يا محمد في النفخة الاولى (تحسبها جامدة) ساكنة مستقرة (وهى تمر السحاب) في الهواء تسير سيرا

سريعاً كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابتة في صفة جيش
 بار عن مثل الطود تحسب انهم * وقوف لجاج والركاب تهملج
 (صنع الله) مصدر عمل فيه مادل {الجزء العشرون} عليه تمر لان مرورها ﴿٥٤٤﴾ كسر السحاب من صنع الله فكانه قيل

﴿صنع الله﴾ مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله ﴿الذي اتقن كل شيء﴾ احكم خلقه وسواه على ما ينبغي ﴿انه خير بما يفعلون﴾ عالم بطواهر الافعال وبواطنها فيجاز بهم عليها كما قال ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة * وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ يعني به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاحوال والعظام ولذالك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتونين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يعدي بالجار وبنفسه كقوله افامنوا امكرا لله وقر الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ قيل بالشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ فكبو افيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما ريدت بالايدي في قوله ولا تلاقوا ايديكم الى التهلكة

عظيم وكل جسم كبير وكل جميع كثير يقصر عنه البصر لكثرتة وعظمته وبعد ما بين اطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو سائر كذلك سائر الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما كان سير السحاب لا يرى لعظمته ﴿صنع الله الذي اتقن كل شيء﴾ يعني انه تعالى لما قدم هذه الاشياء كلها التي لا تقدر عليها غيره جعل ذلك الصنع من الاشياء التي اتقنها واحكمها واتى بها على وجه الحكمة والصواب ﴿انه خير بما يفعلون﴾ قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله وقيل الاخلاص في العمل وقيل الحسنة كل طاعة عملها لله عز وجل ﴿فله خير منها﴾ قال ابن عباس فيها يصل الى الخير بمعنى انه له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب اما من يكون له شيء خير من الايمان فلا لانه لا شيء خير من لا اله الا الله وقيل هو جزاء الاعمال والطاعات والثواب والجنة وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله والنظر اليه لقوله ورضوان من الله وقيل معنى خير منها الاضاعاف اعطاه الله بالواحدة عشر اضعافها لان الحسنة استحقاق العبد والتضعيف تفضيل الرب تبارك وتعالى ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من في السموات ومن في الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه احد عند الاحساس بشدة تقع وهو ليقع من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه فاما الفزع الثاني فهو الخوف من العذاب فهم آمنون مندواً اماما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاحوال فلا ينفك منه احد ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ يعني بالشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ عبر بالوجه

صنع الله ذلك صنعا وذكر اسم الله لانه لم يذكر قبل (الذي اتقن كل شيء) أي احكم خلقه (انه خير بما يفعلون) مكي وبصري غير سهل وأبو بكر غير محي وغيرهم بالتاء أي انه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حسب ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) أي يقول لا اله الا الله عند الجمهور (فله خير منها) أي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خير بمعنى أفضل ويكون منها في موضع رفع صفة خير أي بسببها (وهم من فزع) كوفي أي من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار أو من فزع ما وان قيل وبغير تونين غيرهم (يومئذ) كوفي ومدني وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة (آمنون) أمن بعدى بالجار ونفسه كقوله افامنوا امكرا لله (ومن جاء بالسيئة) بالشرك (فكبت) (وجوههم في النار) يقال كبت الرجل أقتيته على وجهه أي ألقوا على رؤسهم في

(صنع الله) هذا فعل الله مخلقه (الذي اتقن) احكم (كل شيء) من الخلق (انه خير) عالم (بما يفعلون) من (عن) الخير والشر (من جاء بالحسنة) من جاء يوم القيامة بلا اله الا الله مخلصا بها (فله خير منها) فخيرها كله منها ومن قبلها (وهم من فزع يومئذ آمنون) وهم آمنون من الفزع والعذاب اذا طبقت النار (ومن جاء بالسيئة) بالشرك بالله (فكبت) (وجوههم في النار)

النار أو عبر عن الجملة بالوجه كما يعبر بالرأس والرقبة عنها أي ألقوا في النار ويقال لهم تكبكتا عند الكعب (هل تجزون
 الا ما كنتم تعملون) في الدنيا من الشرك والمعاصي (انما امرت أن أعبد رب هذه البلدة) مكة (الذي حرمها) جعلها حرما
 آمناً من فيها اللاجئ إليها ولا يختل خلاها ولا يعضد شوكتها ولا ينفر صيدها (وله كل شيء) مع هذه البلدة فهو
 مالك الدنيا والآخرة (وأمرت أن أكون من المسلمين) المنقادين له (وان أتوا القرآن) من التلاوة أو من التلو كقوله
 وآتبع ما يوحى إليك من ربك أمر رسوله بان يقول أمرت ان أخص الله وحده بالعبادة ولا أتخذله شريكاً كما فعلت قريش
 وان اكون من الخفاء الثابتين ﴿ ٥٤٥ ﴾ على ملة الاسلام { سورة النمل } وان أتوا القرآن لاعرف

الحلال والحرام وما يقتضيه
 الاسلام وخص مكة من
 بين سائر البلاد باضافة
 اسمها اليها لانها أحب بلاد
 اليه وأعظمها عنده وأشار
 اليها بقوله هذه اشارة
 تعظيم لها وتقريب دالا
 على انها موطن نبيه
 ومهبط وحيه ووصف ذاته
 بالتحريم الذي هو خاص

﴿ هل تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ على الالتفات أو باضمار القول اي قيل لهم ذلك
 ﴿ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها ﴾ امر الرسول بان يقول لهم ذلك
 بعدما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة اشعاراً بانه قد اتهم الدعوة وقد كملت
 وماعليه بعد الا اشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة
 تشريفاً لها وتعظيم لشأنها وقرى التي حرمها ﴿ وله كل شيء ﴾ خلقاً وملكاً ﴿ وامرت
 ان اكون من المسلمين ﴾ المنقادين أو الثابتين على ملة الاسلام ﴿ وان أتوا القرآن ﴾ وان
 اواظب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً أو اتابعه وقرى واتل
 عليهم وان اتل ﴿ فن اهتدى ﴾ باتباعه اياي في ذلك ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ فان منفعه
 عائدة اليه ﴿ ومن ضل ﴾ بخالفتي ﴿ فقل انما انا من المنذرين ﴾ فلا على من وبال ضلاله
 شيء اذما على الرسول الابلاغ وقد بلغت

وصفها وجعل دخول كل
 شيء تحت ربوبيته وملكوته
 كالتابع لدخولها تحتها
 (فن اهتدى) باتباعه
 اياي فيما أنا بصده من
 توحيد الله ونفي الشركاء
 عنه والدخول في الملة
 الخفية واتباع ما أنزل
 على من الوحي (فانما
 يهتدى لنفسه) فنفعة
 اهتدائه راجعة اليه لالي
 (ومن ضل فقل انما انا من
 المنذرين) أي ومن ضل

عن جميع البدن كأنه قال كبوا وطرحوا جميعهم في النار ﴿ هل تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾
 أي تقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك ﴿ وقوله
 تعالى ﴿ انما امرت ﴾ يعني يقول الله تعالى لرسوله قل انما امرت ﴿ ان أعبد رب هذه
 البلدة ﴾ يعني امرت ان أخص بعبادتي وتوحيدى الله الذي هو رب هذه البلدة يعني
 مكة وانما خصها من بين سائر البلاد بالذكر لانها مضافة اليه وأحب البلاد وأكرمها
 عليه وأشار اليها اشارة تعظيم لانها موطن نبيه ومهبط وحيه ﴿ الذي حرمها ﴾ أي
 جعلها الله حرماً آمناً لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختل
 خلاها ولا يدخلها الا محرم وانما ذكر انه هو الذي حرمها لان العرب كانوا معترفين
 بفضيلة مكة وان تحريمها من الله لامن الاصنام ﴿ وله كل شيء ﴾ أي خلقاً وملكاً
 ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ لله المطيعين له ﴿ وان أتوا القرآن ﴾ أي امرت
 ان أتوا القرآن ولقد قام صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به أتم قيام على ما أمر به ﴿ فن
 اهتدى فانما يهتدى لنفسه ﴾ أي نفع اهتدائه يرجع اليه ﴿ ومن ضل ﴾ أي عن الايمان
 وأخطأ طريق الهدى ﴿ فقل انما انا من المنذرين ﴾ أي من المخوفين وماعلى الابلاغ

ولم يتبعني (قال و خا ٦٩ بع) فلا على وما أنا الا رسول منذر وماعلى الرسول الابلاغ المبين

هل تجزون) في الآخرة (الا ما كنتم تعملون) في الدنيا قل يا محمد (انما امرت ان أعبد) أو حد (رب هذه البلدة) يعني مكة
 (الذي حرمها) جعلها حرماً (وله كل شيء) من الخلق (وأمرت ان اكون من المسلمين) مع المسلمين على دينهم (وان أتوا القرآن)
 امرت ان اقرأ عليكم القرآن (فن اهتدى) آمن بما في القرآن (فانما يهتدى) يؤمن (لنفسه) ثواب ذلك لنفسه (ومن
 ضل) كفر بالقرآن (فقل) يا محمد (انما انا من المنذرين) المخوفين من النار بالقرآن ثم أمره بعد ذلك بالقتال فقال

(و قل الحمد لله سيركم آياته فتعرفونها) ثم أسره أن يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد أعداءه بما سيرهم الله من آياته في الآخرة فيستيقنون بها وقيل هو اشتقاق القمر والدخان وما حل بهم من نعمات الله في الدنيا (وماربك بغافل عما تعملون) بالتمام دني وشامي { الجزء العشرون } وحفص ٥٤٦ و يعقوب خطاب لاهل مكة وبالبايع

﴿ وقل الحمد لله ﴾ على نعمة النبوة أو على ما علمنى ووفقنى للعمل به ﴿ سيركم آياته ﴾ القاهرة في الدنيا كوقمة بدر وخروج دابة الارض أو في الآخرة ﴿ فتعرفونها ﴾ فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا تنفكم المعرفة ﴿ وماربك بغافل عما تعملون ﴾ فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرى في السبعة بالياء عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح و ابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو يتنادى لا اله الا الله
﴿ سورة القصص مكية وقيل الاقوله الذين آتيناهم الكتاب الى ﴾
﴿ قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك ﴾ بقراءة جبرائيل ويجوز ان يكون بمعنى

تسختها آية القتال ﴿ وقل الحمد لله ﴾ أى على جميع نعمه وقيل على ما وفقنى من القيام باداء الرسالة والانذار ﴿ سيركم آياته ﴾ الباهرة ودلائله القاهرة قبل هو يوم بدر وهو ما أراه من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وقيل آياته في السموات والارض وفي انفسكم ﴿ فتعرفونها ﴾ أى تعرفون الآيات والدلالات ﴿ وماربك بغافل عما تعملون ﴾ فيه وعيد بالجزاء على أعمالهم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ تفسير سورة القصص وهي مكية الاقوله تعالى الذين ﴾

﴿ آتيناهم الكتاب الى قوله لا تبغى الجاهلين وفيها آية ﴾

﴿ نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله ان الذى فرض ﴾

﴿ عليك القرآن لرادك الى معاد وهي ثمان ﴾

﴿ وثمانون آية وأربعمائة واحد وأربعون ﴾

﴿ كلمة وخمسة آلاف وثمانمائة حرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ طسم تلك ﴿ اشارة الى آيات السورة ﴾ آيات الكتاب المبين ﴿ قيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو الكتاب الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبين لانه بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام ﴾ نتلوا عليك

غيرهم أى كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو لا يجوزان عليه ﴿ سورة القصص مكية ثمانون وثمان آيات ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين ﴾ يقال بان الشئ وأبان عمى واحد ويقال اشته فأبان لازم ومتعد أى مبين خيره وبركته او مبين للحلال والحرام والوعود والوعيد والاحلاص والتوحيد (نتلوا عليك) نقرأ عليك أى يقرؤه جبريل بامرنا ومفعول نتلو

(وقل) يا محمد (الحمد لله) الشكر لله والوحدانية لله (سيركم آياته) علامات وحدانيته وقدرته بالمعذاب يوم بدر (فتعرفونها) فتعلمون أن ما يقول لكم محمد عليه السلام حق وصدق (وما ربك بغافل) ساء (عما تعملون) في الكفر والشرك بمعنى كفار قريش هذا وعيد لهم من الله في الكفر والشرك ويقال بتارك عقوبة ما تعملون من المكروا والحيانة والفساد ومن السورة التي يذكر فيها القصص وهي كلها مكية الاقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد

فانها نزلت بالجحفة بين مكة والمدينة آياتها ثمان وثمانون وكلها أربعمائة واحد وأربعون وحروفها خمسة آلاف (من) وثمانمائة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناد عن ابن عباس في قوله تعالى (طسم) ط طوله وقدرته وسين سناؤه ورفقته وهم ملكه ويقال قسم أقسم به (تلك آيات الكتاب المبين) ان هذه السورة آيات القرآن المبين بالحلال والحرام والامر والنهي (نتلوا عليك)

(من نبأ موسى وفرعون) أي نتلو عليك بعض خبرهما (بالحق) حال أي محقين (لقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا أنه مؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة مستأنفة كالتفسير للجميل كأن قائلنا قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا) طفي وجاوز الحد في الظلم واستكبر واقبح بنفسه ونسى العبودية (في الارض) أي أرض مملكته يعنى مصر (وجعل أهلها شيئا) فرقا يشيعونه على ما يريدو بطبعونه لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه أو فرقا مختلفة يكرم طائفة ويهين أخرى فآكرم القبطى وأهان الاسرائيل (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يدبح أبناءهم ويستحي نساءهم) أي يترك البنات احياء للخدمة وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل على حق فرعون فانه ان ﴿ ٥٤٧ ﴾ صدق الكاهن ﴿ سورة القصص ﴾ لم ينفعه القتل وان كذب فامعنى القتل ويستضعف

حال من الضمير في وجعل أو صفة لشيعا أو كلام مستأنف ويدبح بدل من يستضعف (انه كان من المنسدين) أي ان القتل ظلما انما هو فعل المفسدين اذلا طائل تحته صدق الكاهن أو كذب (وزيد أن نعم) تفضل وهو دليل لنا في مسألة الاصلح وهذه الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيراً لنبأ موسى وفرعون واقتصاليه أو حال من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نعم عليهم واردة الله تعالى كاشفة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم (على الذين استضعفوا في الارض

نزله مجازاً ﴿ من نبأ موسى وفرعون ﴾ بعض نبئهما مفعول نتلو ﴿ بالحق ﴾ محقين ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لانهم المنتفعون به ﴿ ان فرعون علا في الارض ﴾ استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر ﴿ وجعل أهلها شيئا ﴾ فرقا يشيعونه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل أو احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه ﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة شيئا أو استئناف وقوله ﴿ يدبح أبناءهم ويستحي نساءهم ﴾ بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فواجهه ﴿ انه كان من المفسدين ﴾ فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ﴿ وزيد ان نعم على الذين استضعفوا في الارض ﴾ ان يتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه وزيد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انها واقعان تفسيراً للنبأ أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المرادله لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تملقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة للوقوع منه جاز ان يجرى مجرى المقارن ﴿ ونجعلهم أئمة ﴾ مقدمين في امر الدارين

من نبأ ﴿ أي خبر ﴾ موسى وفرعون بالحق ﴿ أي بالصدق ﴾ لقوم يؤمنون ﴿ أي بصدقون بالقرآن ﴾ ان فرعون علا ﴿ أي تجبر وتكبر ﴾ في الارض ﴿ أي أرض مصر ﴾ وجعل أهلها شيئا ﴿ أي فرقا في أنواع الخدمة والتسخير ﴾ يستضعف طائفة منهم ﴿ يعنى بنى اسرائيل ﴾ يدبح أبناءهم ويستحي نساءهم ﴿ سمي هذا استضعافا لانهم عجزوا ووضفوا عن دفعه عن أنفسهم ﴾ انه كان من المفسدين ﴿ أي بالقتل والتجبر في الارض ﴾ ﴿ وزيد ان نعم ﴾ أي نعم ﴿ على الذين استضعفوا في الارض ﴾ يعنى بنى اسرائيل ﴿ ونجعلهم أئمة ﴾ أي قادة في الخير يقتدى بهم وقيل ولاة ملوكا

ونجعلهم أئمة) قادة يقتدى بهم في الخير او قادة الى الخير او ولاة وملوكا

من نبأ موسى وفرعون بالحق) بالقرآن (لقوم يؤمنون) يصدقون بك وبالقرآن (ان فرعون علا) خالف وتجبر وكفر (في الارض) أرض مصر (وجعل أهلها شيئا) فرقا (يستضعف) يقهر (طائفة منهم) من بنى اسرائيل (يدبح أبناءهم) صغارا (ويستحي نساءهم) يستخدمهم كبارا (انه كان من المفسدين) في كفره بالقتل والدعاء الى غير عبادة الله (وزيد) بارسال موسى اليهم وهلاكهم (ان نعم) ننزلهم بالجملة (على الذين استضعفوا) قهروا وهم بنو اسرائيل (في الارض) أرض مصر (ونجعلهم أئمة) قادة في الخير

(ونجعلهم الوارثين) أي يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم (ونمكن) مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه أو يرقد ومعنى التمكين (إهم في الأرض) أي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث لا تنوبهم ويسلطهم وينفذ أمرهم (وزرى فرعون وهامان وحنودهما) يضم النون ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورفع فرعون وما بعده على وحزة أي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم { الجزء العشرون } على يد مولود ٥٤٨ منهم ويرى نصب عطف على المنصوب

﴿ونجعلهم الوارثين﴾ لما كان في ملك فرعون وقومه ﴿ونمكن إهم في الأرض﴾ أرض مصر والشام واصل التمكين أن يجعل للشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ﴿وزرى فرعون وهامان وحنودهما﴾ من بنى إسرائيل ﴿ما كانوا يحذرون﴾ من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرى ويرى بالياء وفرعون وهامان وحنودهما بالرفع ﴿واوحينا إلى أم موسى﴾ بالهام أورثيا ﴿ان أرضيه﴾ ما أمكنك اخفاؤه ﴿فاذا خفت عليه﴾ بأن يحس به ﴿فالقيه في اليم﴾ في البحر يريد النيل ﴿ولا تخافي﴾ عليه ضيعة ولا شدة ﴿ولا تحزني﴾ لفراقه ﴿انارادوه اليك﴾ عن قريب بحيث تأمتين عليه ﴿وجاعلوه من المرسلين﴾ روى انها لما ضربها اطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالي بنى إسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الأرض هالها نوربين عينيه وارتعشت

﴿ونجعلهم الوارثين﴾ يعني املاك فرعون وقومه بان يجعلهم في مساكنهم ﴿ونمكن إهم في الأرض﴾ أي نوطن لهم أرض مصر والشام ونجعلها لهم سكنا ﴿وزرى فرعون وهامان وحنودهما﴾ ما كانوا يحذرون ﴿أي يخافون وذلك لانهم أخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بنى إسرائيل وكانوا على حذر منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون ﴿قوله تعالى﴾ واوحينا إلى أم موسى ﴿هو وحى الهام وذلك بان قذف في قلبها واسمها يوحانذ من نسلى لاوى بن يعقوب ﴿ان أرضيه﴾ قيل أرضه ثمانية أشهر وقيل أربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضه وهو لا يبكي ولا يتحرك في حجرها ﴿فاذا خفت عليه﴾ أي الذبح ﴿فالقيه في اليم﴾ أي في البحر وأراد به نيل مصر ﴿ولا تخافي﴾ أي عليه من الفرق وقيل الضيعة ﴿ولا تحزني﴾ أي على فراقه ﴿انارادوه اليك﴾ وجاعلوه من المرسلين ﴿قال ابن عباس ان بنى إسرائيل لما كثروا بمصر استظالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفهم الى أن أجهم الله على يد نبيه موسى عليه الصلاة والسلام

ذكر القصة في ذلك

قال ابن عباس ان أم موسى لما تقاربت ولادتها كانت قابلة من القوايل التي وكلهن فرعون بحبالي بنى إسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها اطلق أرسلت إليها وقالت لها قد نزل بي ما نزل فليتنقني حبك اياي اليوم فعاجت قبالتها فلما ان وقع موسى بالأرض هالها نور عيني موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتى الامر ادى قتل ولدك ولكن وجدت

قبله كقراءة النون أو رفع على الاستئناف (منهم) من بنى إسرائيل ويتعلق بنرى دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول (ما كانوا يحذرون) الحذر التوقى من الضرر (واوحينا الى ام موسى) بالالهام او بالرؤيا او باخبار ملك كما كان لمريم وليس هذا وحى رسالة ولا تكون هي رسولا (ان أرضيه) ان بمعنى اى أو مصدرية (فاذا خفت عليه) من القتل بان يسمع الجيران صوته فينبوا عليه (فالقيه في اليم) البحر قيل هو نيل مصر (ولا تخافي) من الفرق والضباع (ولا تحزني) بفراقه (انارادوه اليك) بوجه لطيف لتريبته (وجاعلوه من المرسلين) وفي هذه الآية أمران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختطابه فنهيت عنها وبشرت برده اليها وجعله (ونجعلهم الوارثين) وارثي أرض مصر (ونمكن لهم)

ونملكهم (في الأرض) أرض مصر (وزرى فرعون وهامان وحنودهما) جو عهما (منهم) من موسى وبنى إسرائيل (لانك) (ما كانوا يحذرون) من ذهاب الملك (واوحينا الى أم موسى) ألهمنا أم موسى يوحانذ بنت لاوى بن يعقوب (ان أرضيه) ان أرضى هذا الصبي (فاذا خفت عليه) أن يضع (فالقيه في اليم) فاطرحه في التابوت والتابوت في البحر (ولا تخافي) من الفرق (ولا تحزني) من الضيعة أن لا يرد اليك (انارادوه اليك) وجاعلوه من المرسلين (الى فرعون وقومه)

مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها عن السعاية فارضته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقدفته في النيل

من المرسلين و روى انه ذبح في طلب موسى تسمون ألف وليد وروى انها حين ضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بنى اسرائيل مصافية لها فعلقها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ماجئتك الا لاقت مولودك واخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت القابلة جاءت عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعت في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهى لاتدرى مكانه فسمعت بكاء من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى اليها بالقائه في اليم فالقته في اليم بعد ان ارضته ثلاثة اشهر

لابنك حبا ما وجدت حبه شيئا مثل حبه فاحفظى ابنك فانى اراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا الى بابها لدخلوا الى أم موسى فقالت أخته يأما هذا الحرس بالباب فلقته بخرقة وألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل القابلة قالت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخته فأين الصبي فقالت لأدرى فسمعت بكاء الصبي في التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنا فقذف الله في قلبها أن تمخذ تابوتا له ثم تقذف التابون في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لى أخبؤه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وجلته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم باسرام موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيديه فلم تدر الامناء ما يقول فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأناهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه وبقي حيران فجعل لله عليه ان رد عليه لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه فيحفظه حيثما كان فعرف الله صدقه فرد عليه لسانه وبصره فخر الله ساجدا فقال يارب دنى على هذا العبد الصالح فدلته عليه فأمن به وصدقه وقال وهب لما حلت أم موسى بموسى كتمت أسرها عن جميع الناس فلم يطلع على حلها أحد من خلق الله تعالى وذلك شئ ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم الامين ففتش النساء تفتيشا لم يفتش قبل ذلك مثله وحلت بموسى ولم يتغير لونها ولم ينب بطنها فكانت القوابل لاتعرض لها فلما كانت الليلة التى ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا أخته مريم وأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فكتمته ثلاثة أشهر فلما خافت عليه عملت تابوتا مطبقا ثم ألقته في اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت

(فالتقطه آل فرعون) أخذوه قال الزجاج كان فرعون من أهل فارس من اصطنح (ليكون لهم عدوا) أى يصير الامرالى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ماتلده الوالدة وهى لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال صاحب الكشاف هى لام كى التى معناها التليل كقولك جئتك لتكرمى ولكن معنى التعليل فيها واراد على طريق المجاز لان ذلك لما كان تبيجة التقاطهم له شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذى هو تبيجة الجزء العشرون المبحى (وحزنا) ٥٥٠ وحزنا على وحزة وهما لغتان كالعدم

والعدم) ان فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبه ومؤداه تشبيهه بالغرض الحامل عليه وقرئ حزة والكسائى حزنا ان فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين في كل شى فليس يبدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه بربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون أو مذنبين فعاقبه الله تعالى بان ربي عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطيئهم أوليان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأت فرعون اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قررة عينى ولك هو قررة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه اولانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه فرعون فى جواربها حتى جلست على شاطئ البحر مع جواربها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوهن اذا قبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشيء فى البحر قد تعلق بالشجر اثنونى به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعاالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعاالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت فى جوف التابوت نورالم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هى بصبي صغير فى التابوت واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه فى ايامه يعص منه لنا فالتى الله محبته فى قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى مايسيل من أشداه من رثته فلطمحت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون أيم الملك انا نظن ان ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا رعى به فى البحر فزعانك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قررة عينى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أى فنصيب منه خيرا أو نتخذة ولدا وكانت لاندلداستوهبت موسى من فرعون فوجه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لى فيه قال رسوا الله صلى الله عليه وسلم لوقال يومئذ قررة عينى كما هو لك لهداه الله كما هداها الله فقيل لآسية سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه فى الماء والشجر لان مو هو الماء وساهو الشجر فذلك قوله تعالى فالتقطه آل فرعون الاتقاط وجود الشىء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا أى عاقبة أمرهم الى ذلك لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين أى آمنين وقيل هو من الخطا ومعناه انهم لم يشعروا انه الذى يذهب بملكهم وقالت امرأت فرعون قررة عينى ولك

ان فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبه ومؤداه تشبيهه بالغرض الحامل عليه وقرئ حزة والكسائى حزنا ان فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين فى كل شى فليس يبدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه بربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون أو مذنبين فعاقبه الله تعالى بان ربي عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطيئهم أوليان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأت فرعون اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قررة عينى ولك هو قررة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه اولانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه فرعون فى جواربها حتى جلست على شاطئ البحر مع جواربها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوهن اذا قبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشيء فى البحر قد تعلق بالشجر اثنونى به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعاالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعاالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت فى جوف التابوت نورالم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هى بصبي صغير فى التابوت واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه فى ايامه يعص منه لنا فالتى الله محبته فى قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى مايسيل من أشداه من رثته فلطمحت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون أيم الملك انا نظن ان ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا رعى به فى البحر فزعانك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قررة عينى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أى فنصيب منه خيرا أو نتخذة ولدا وكانت لاندلداستوهبت موسى من فرعون فوجه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لى فيه قال رسوا الله صلى الله عليه وسلم لوقال يومئذ قررة عينى كما هو لك لهداه الله كما هداها الله فقيل لآسية سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه فى الماء والشجر لان مو هو الماء وساهو الشجر فذلك قوله تعالى فالتقطه آل فرعون الاتقاط وجود الشىء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا أى عاقبة أمرهم الى ذلك لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين أى آمنين وقيل هو من الخطا ومعناه انهم لم يشعروا انه الذى يذهب بملكهم وقالت امرأت فرعون قررة عينى ولك

مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها وكان أسلم كما أسلمت وقررة خبر مبتدأ محذوف أى هو قررة ولى ولك صفتان لقررة (لا تقتلوه)

(فالتقطه) فرعه (آل فرعون) جوارى فرعون من بين الماء والشجر فاخذته وذهبن به الى امرأة فرعون (ليكون لهم عدوا) من بعد ما يبحى الهم بالرسالة (وحزنا) بذهاب ملكهم (ان فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين) مشركين (وقالت امرأت فرعون) آسية بنت مزاحم وكانت عمت موسى (قررة عينى) هذا الغلام (ولك)

(لا تقتلوه) خاطبه الخاطب الملوك وأخطبت العواة (عسى أن ينقنا) فان فيه مخايل الين ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور وبرء
البرصاء (أوتخذ ولد) أوتبناه فانه أهل لان يكون ولد الملوك (وهم لا يشعرون) حال وذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ﴿ ٥٥١ ﴾ وقالت امرأة ﴿ سورة القصص ﴾ فرعون كذا وهم لا يشعرون

انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبينه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وكلمة لعنى خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان (وأصبح) وصار (فؤاد أم موسى فارغا) صفرا من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون (ان كادت لتبدي به) لتظهر به والضمير لموسى والمراد بامرءه وقصته وأنه ولدها قيل لمارأت الامواج تلعب بالتابوت كادت تصح وتقول والبناء وقيل لما سمعت ان فرعون أخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول والبناء شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة أى انها كادت (لولا أن ربنا على قلبها) لولا أن ربنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام الصبر (لتكون من المؤمنين)

موسى) صار قلب أم موسى يوحنا (فارغا) من كل هم وذكر الامهم موسى وذكر موسى (ان كادت) قد كادت (لتبدي به) لتظهر به تقول هذا الجنب بعد ما نسب به الى فرعون (لولا أن ربنا) حفظنا (على قلبها) بالصبر (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله ان يكون

الانسان فلطخت برصها بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لك لالى ولو قال لى كاهولك لهداه الله كما هداها ﴿ لا تقتلوه ﴾ خطاب بلفظ الجمع للتعظيم ﴿ عسى ان ينقنا ﴾ فان فيه مخايل الين ودلائل النفع وذلك لمارأت من نوربين عينيه وارتضاعه اهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه ﴿ أوتخذ ولدا ﴾ أوتبناه فانه أهل له ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ حال من الملتقطين أو من القائلة والمقوله اى وهم لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطه أو في طمع النفع منه والتبني له أو من احد ضميرى تنقذه على ان الضمير للناس اى وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبيناه ﴿ واصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافندتهم هو اى خلاه لاقول فيها ويؤيده انه قرى فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعده الله تعالى أو لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ﴿ ان كادت لتبدي به ﴾ انها كادت لتظهر بموسى اى بامرءه وقصته من فرط الضمجة أو الفرح بتبينه ﴿ لولا ان ربنا على قلبها ﴾ بالصبر والثبات ﴿ لتكون من المؤمنين ﴾ من المصدقين بوعده الله أو من

لا تقتلوه عسى أن ينقنا أوتخذ ولدنا وهم لا يشعرون ﴿ قال وهب لما نظر اليه فرعون قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أما للمساكين ترجمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة وأنت أسرمت أن تذبح ولدان هذه السنة قدعه يكون عندي وقيل انها قالت انه أنا ما من أرض أخرى وليس هو من بنى اسرائيل فاستحياء فرعون وألقى الله محبته عليه قال ابن عباس لو أن عدو الله قال فى موسى كما قالت آسية عسى أن ينقنا لنفعم الله ولكنه أبى للشقاء الذى كتبه الله عليه ﴿ واصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ أى خاليا من كل شىء الا من ذكر موسى وهمه وقيل معناه ناسيا للوحى الذى أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه فى اليم ولا تخاف ولا تحزن والمهد الذى عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ولذلك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله وألقيته فى البحر وأغرقتة ولما أنها الخبر بان فرعون أصابه فى النيل قالت انه قد وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فانساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها ﴿ ان كادت لتبدي به ﴾ أى لتصرح بانه ابنها من شدة وجلها قال ابن عباس كادت تقول والبناء وقيل لما رأت التابوت ترفعه موجة وتحطه أخرى خشيت عليه العرق فكادت تصيح من شدة شفقها عليه وقيل كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون فشق عليها ذلك وكادت تقول هو ابني وقيل كادت تبدي بالوحى الذى أوحى الله اليها أن يرده عليها ﴿ لولا أن ربنا على قلبها ﴾ أى بالصبر والصبر والتثبيت ﴿ لتكون من المؤمنين ﴾ أى من المصدقين بوعده الله اياها

من المصدقين بوعدنا وهو ان ارادوه اليك وجواب لولا محذوف أى لابدته أو فارغان من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي أمه وإدخالها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا أنا طامنا قلبها وسكننا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواقفين بوعد الله لا تبني فرعون قال يوسف بن الحسين أمرت أم موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت بشارتين فلم ينفهما الكل حتى تولى الله حياطتها فربط على قلبها (وقالت لاخته) مريم (قصيده) اتبى أثره لتعلمي خبره (فبصرت به) الجزء العشرون أى أبصرته ﴿٥٥٢﴾ (عن جنب) عن بعد حال من الضمير في به

الواقفين بحفظه لا تبني فرعون وعطفه * وقرى مؤسى اجراء للضمية في جار الواو مجرى ضميتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله ﴿وقالت لاخته﴾ مريم ﴿قصيده﴾ اتبى أثره وتبى خبره ﴿فبصرت به عن جنب﴾ عن بعد وقرى عن جانب وهو معناه ﴿وهم لا يشعرون﴾ انها تقص أو انها اخته ﴿وحرمتنا عليه المراضع﴾ ومعناه ان يرتضع من المراضع جمع مرضع أو مرضع وهو الرضاع أو موضعه يعنى الثدي ﴿من قبل﴾ من قبل قصصها اثره ﴿فقال هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم﴾ لا جلتكم ﴿وهم له ناصحون﴾ لا يتصورون في ارضاعه وتربيته روى ان همام لما سمعها قال انها تعرفه واهله فخذوها حتى تجرب بحاله فقلت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فأنت بامها وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله فلما وجد ريجها استأنس والتقم ثديها فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقلت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي

﴿وقالت لاخته﴾ أى لمريم أخت موسى ﴿قصيده﴾ أى اتبى أثره حتى تعطى خبره ﴿فبصرت به عن جنب﴾ أى عن بعد قيل كانت تمشى جانبا وتنظره اختلاسا ترى انها لا تنظره ﴿وهم لا يشعرون﴾ انها أختها وانها ترقبه ﴿وحرمتنا عليه المراضع﴾ المراد به المنع قيل مكث موسى ثمان ليال لا يقبل ثديا قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان ههما من الدنيا أن نجد من ترضعه كلما أتوا بمرضعة لم يأخذ ثديها وهم في طلب من يرضعه لهم ﴿من قبل﴾ أى قبل مجي أم موسى وذلك لما رأته أخت موسى التي أرسلتها أمه في طلب ذلك ﴿فقلت﴾ يعنى أخت موسى ﴿هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم﴾ أى يضمونه ويرضعونه وهى امرأة قتل ولدها فاحب ما تدعى اليه أن تجد صغيرا ترضعه ﴿وهم له ناصحون﴾ أى لا ينعونه ما ينفعه من تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد قيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلتنا على أهله قالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت ذلك رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل قالوا من هم قالت أمى قالوا أو لامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل

أو من الضمير في بصرت (وهم لا يشعرون) انها أخته (وحرمتنا عليه المراضع) تحريم منع لا تحريم شرع أى منعناه أن يرضع ثديا غير ثدى أمه وكان لا يقبل ثدى مرضع حتى أهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره أو من قبل أن ترده على أمه (فقلت) أخته وقد دخلت بين المراضع ورأته لا يقبل ثديا (هل ادلكم) أرشدكم (على اهل بيت يكفلونه) أى موسى (لكم وهم له ناصحون) النصح اخلاص العمل من شائبة الفساد روى انها لما قالت وهم له ناصحون قال همام انها لتعرفه وتعرف أهله فخذوها حتى تجرب بقصة هذا الغلام فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فانطلقت الى أمها بامرهم فجمعت (فيها)

بها والصبي على يد فرعون بعلمه شفقة عليه وهو يبكى يطلب الرضاع فحين وجد ريجها استأنس

من المرسلين (وقالت) يعنى أم موسى (لاخته) لاخت موسى تسمى مريم (قصيده) اتبى أثره (فبصرت به) بالغلام (عن جنب) عن بعد (وهم لا يشعرون) لا يعلمون انها أخت موسى (وحرمتنا عليه) على موسى (المراضع) ألبان النساء (من قبل) من قبل مجي أمه (فقلت) أخت موسى لآل فرعون (هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم) يرضعون لكم هذا الغلام (وهم له ناصحون) حافظون بالتربية فدل على أمه

والتقم ثديها فتمال لها فرعون ومن أنت منه فتردني كل ثدي الأندك فتعال أنت امرأة طيبة الرمح طيبة اللبن
 لاوتني بصبي الأقباني فدفعه اليها وأجرى عليها وذبحت به إلى يثيا وأبجز الله وعده في الرد فدندناه ثبت واستقر في
 علمها أنه سيكون نبيا وذلك قوله (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها) بالمقام معه (ولا تحزن) بقرائه (ولتعلم أن وعد الله حق) أي
 وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما أحل لها ما تأخذ من الدينار كل
 يوم كما قال السدي لانه مال حربي لأنه أجر على ارضاع ولدها (ولكن أكثرهم لا يعلمون) هو داخل تحت علمها أي
 تعلم ان وعد الله حق ولكن ٥٥٣ {سورة النقص} لا يعلمون انه حق فيرتابون

وبشبه التعريض بما فرط
 منها حين سمعت بخبر
 موسى فجزعت (ولما
 بلغ أشده) بلغ موسى
 نهاية القوة وتتمام العقل
 وهو جمع شدة كنعمة
 وأنعم عند سيديوبه
 (واستوى) وأعدل وتم
 استحكامه وهو اربعون
 سنة ويروي انه لم يبعث
 نبي الاعلى رأس أربعين
 سنة (آتيناه حكما) نبوة
 (وعلمنا) فقها او علمنا
 بمصالح الدارين (وكذلك
 نجزي المحسنين) أي كما
 فعلنا بموسى وامه نعمل
 بالمؤمنين قال الزجاج جعل
 الله تعالى آتياه العلم والحكمة
 مجازاة على الاحسان
 لانهما يؤديان إلى الجنة
 التي هي جزاء المحسنين
 والعالم الحكيم من يعمل
 بعلمه لانه تعالى قال ولبئس
 ما شرابهم انفسهم لو كانوا

الاقباني فدفعه اليها واجرى عليها فرجت إلى يثيا من ومها وهو قوله ﴿فرددناه﴾
 إلى أمه كي تقر عينها ﴿بؤلدها﴾ ولا تحزن ﴿بقرائه﴾ ولتعلم ان وعد الله حق ﴿عام مشاهدة﴾
 ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ان موعده﴾ حتى فيرتابون فيها وان الغرض
 الاصل من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في
 يد فرعون ﴿ولما بلغ أشده﴾ مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوء وذلك من ثلثين إلى اربعين
 سنة فان العقل يكمل حينئذ ويروي انه لم يبعث نبي الاعلى رأس الاربعين ﴿واستوى﴾
 قدره او عقله ﴿آتيناه حكما﴾ أي نبوة ﴿وعلمنا﴾ بالدين او علم الحكماء والعلماء وسميتهم
 قبل استنبأه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان الاستنبأ بعد
 الحجارة في المراجعة وكذلك ﴿مثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه﴾ نجزي المحسنين
 على احسانهم ﴿ودخل المدينة﴾ ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل من منف
 او حابين او عين شمس من نواحيها ﴿على حين غفلة من اهلها﴾ في وقت لا يعتاد

فيها قالوا صدقت فآتينا بها فانطلقت اليها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها
 اليهم فلما وجد الصبي رجع أمه قبل ثديها وجعل بعصه حتى امتلأ جنباه ريا قبل كانوا
 يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله تعالى ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها﴾ أي برد
 موسى اليها ﴿ولا تحزن﴾ أي ولتلا تحزن ﴿ولتعلم ان وعد الله حق﴾ أي رده اليها
 ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ان الله وعدها أن رده اليها ﴿ولما بلغ أشده﴾
 قيل الاشد ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة ﴿واستوى﴾
 أي بلغ أربعين سنة قاله ابن عباس وقيل انتهى شبابه وتكامل ﴿آتيناه حكما وعلمنا﴾
 أي عقلا وفهما في الدين فعملوا بحكم موسى قبل ان يبعث نبيا ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾
 ﴿قوله تعالى﴾ ودخل المدينة ﴿يعني موسى والمدينة قيل هي منف من أعمال
 مصر وقيل هي قرية يقال لها حابين على رأس فرسخين من مصر وقيل هي مدينة
 عين شمس ﴿على حين غفلة من اهلها﴾ قيل هي نصف النهار واشتغال الناس بالقبول
 وقيل دخلها ما بين المغرب والعشاء وقيل سبب دخوله المدينة في ذلك الوقت ان موسى

يعلمون فجملهم جهالا اذ لم يعملوا بالعلم (فالو خا ٧٠ بع) (ودخل المدينة) أي مصر (على حين غفلة من اهلها) حال من الفاعل أي مختفيا
 وهو ما بين العشاءين او وقت القائلة يعني ان تصاف النهار وقيل لما شب وعقل اخذت كلام بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل المدينة
 (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها) تطيب نفسها بموسى (ولا تحزن) على موسى (ولتعلم ان وعد الله) في رده اليها (حق) صدق
 (ولكن أكثرهم) يعني أهل مصر (لا يعلمون) ذلك ولا يصدون (ولما بلغ أشده) ثمان عشرة سنة (واستوى) خلقه أربعين
 سنة (آتيناه اعطيناه) (حكما) فبهما (وعلمنا) نبوة (وكذلك) هكذا (نجزي المحسنين) النبيين بالفهم والنبوة ويقال الصالحين
 بالعلم والحكمة (ودخل المدينة على حين غفلة) اشتغال (من اهلها) عند القبولة ويقال بعد صلاة

الاعلى تغفل (فوجد فيهارجلين يقتلان هذا من شيعته) ممن شايه على دينه من بني اسرائيل قيل هو السامري وشيعة
الرجل أتباعه وأنصاره { الجزء العشرون } (وهذا من عدوه) ❦ ٥٥٤ ❦ من مخالفيه من القبط وهو

فاتون وقيل فيهما هذا وهذا
وان كانا غائبين على جهة
الحكاية أي اذا نظر اليهما
الناظر قال هذا من شيعته
وهذا من عدوه (فاستغاثه)
فاستنصره (الذي من شيعته
على الذي من عدوه فوكزه
موسى) فضربه بجمع كفه
أوباطراف أصابعه (فقتضى
عليه) فقتله (قال هذا)
إشارة الى القتل الحاصل
بغير قصد (من عمل الشيطان)
وانما جعل قتل الكافر
من عمل الشيطان وسماه
ظلمًا لنفسه واستغفر منه
لانه كان مستأمنًا فيهم
ولايجل قتل الكافر
الحربي المستأمن أولانه
قتله قبل أن يؤذن له
في القتل وعن ابن جريج
ليس لنبي أن يقتل مالم

دخراها ولا يتوقونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين ❦ فوجد فيهارجلين
يقتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ❦ احدهما ممن شايه على دينه وهم بنو اسرائيل
والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية ❦ فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه ❦ فسأله ان يفيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرى استعانه ❦ فوكزه
موسى ❦ فضرب القبطي بجمع كفه وقرى فلكزه أي فضرب به صدره ❦ فقتضى
عليه ❦ فقتله واصله فالهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر ❦ قال هذا من عمل
الشيطان ❦ لانهم يؤسروا قتل الكفار اولانه كان مأمنًا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح
ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عداه من عمل الشيطان وسماه ظلمًا واستغفر منه على عادتهم

كان يسمى ابن فرعون وكان يركب في سراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون
يوما وكان موسى غائبًا فلما جاء قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فادركه
المقيل بأرض منف فدخلها وليس في أطرافها أحد وقيل كان لموسى شيعة من بني
اسرائيل يسمون منه ويقعدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون
وقومه فمخالفهم في دينه حتى أنكروا ذلك منه وخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية
الا خائفًا مستخفيًا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا في
صغره فاراد فرعون قتله قالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فاخرج منها
فلم يدخل عليهم حتى كبروا بلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعني عن ذكر موسى
ونسيانهم خبره لبعده عهدهم به وعن علي انه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولهم
❦ فوجد فيها رجلين يقتلان ❦ أي يتخاصمان ويتنازعان ❦ هذا من شيعته ❦ أي من
بني اسرائيل ❦ وهذا من عدوه ❦ أي من القبط وقيل هذا كافر وقيل الذي
كان من الشيعة هو السامري والذي من عدوه هو طباخ فرعون واسمه فاتون وكان القبطي
يريد ان يأخذ الاسرائيلي بحمله الحطب وقال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن
أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان
بنو اسرائيل قد عذروا بتمكن موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين
يقتلان أحدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط ❦ فاستغاثه الذي من شيعته ❦ يعني
الاسرائيلي ❦ على الذي من عدوه ❦ يعني الفرعوني والاستغاثة طلب العوث والمعنى
انه سأله أن يخلصه منه وان نصره عليه فغضب موسى واشتد غضبه لانه أخذوه وهو
يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاة فقال
موسى للفرعوني خل سبيله فقال انا أخذته ليحمل الحطب الى مطبخ أليك فنزاعه
فقال الفرعوني لقد هممت أن أحله عليك وكان موسى قد أتى بسطة في الخلق وشدة
في القوة ❦ فوكزه موسى ❦ أي ضربه بجمع كفه وقيل الوكر الضرب في الصدر وقيل
الوكز الدفع باطراف الاصابع ❦ فقتضى عليه ❦ أي قتله وفرغ من أمره فقدم موسى
عليه ولم يكن قصده القتل ودفنه في الرمل ❦ قال هذا من عمل الشيطان

المغرب (فوجد فيهما) في
المدينة (رجلين) اسرائيليا
وقبطيا (يقتلان) يتنازعان
ويتحاربان بينهما (هذا من
شيعته) من شيعة موسى
الاسرائيلي (وهذا من عدوه)
من عدو موسى القبطي
(فاستغاثه الذي من شيعته)
من شيعة موسى (على الذي
من عدوه) من عدو موسى
(فوكزه موسى) فجمع موسى

أصابه وقبض عليها فلكزه لكرهه (فقتضى عليه) الموت فخر ميتا (قل) موسى (هذا من عمل الشيطان) بأمر (انه)

رسر ربه عدو مفضل مبین (ظاهر العداوة) قال رب (انا ظلمت نفسي) بفعل صار قتلا (فاغفر لي)
 لتي (فغفر له) زلت (انه هو الغفور) باقالة الزلل (الرحيم) بازالة الخجل (قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا) معينا
 للمجرمين (لكافرين) بما أنعمت علي قسم جوابه محذوف تقديره أقسم بانعامك علي بالمغفرة لا تؤن فلن أكون ظهيرا للمجرمين
 أو استعطف كأنه قال رب اعصمني ﴿ ٥٥٥ ﴾ بحق ما أنعمت { سورة القصص } علي من المغفرة فلن أكون

ان عصمتني ظهيرا للمجرمين
 وأراد بمظاهرة المجرمين
 صحبة فرعون وانتظامه
 في جلته وتكثيره سواده
 حيث كان يركب بركوبه
 كالولد مع الوالد (فاصح
 في المدينة خائفا) علي نفسه
 من قتله القبطي أن يؤخذه
 (يتربص) حال أي يتوقع
 المكروه وهو الاستقادة
 منه أو الاخبار أو ما يقال
 فيه وقال ابن عطاء خائفا
 علي نفسه يتربص نصرته
 ربه وفيه دليل علي أنه
 لأبأس بالخوف من دون
 الله بخلاف ما يقوله بعض
 الناس انه لا يسوغ الخوف
 من دون الله (فاذا الذي)
 اذا للمفاجأة وما بعدها
 مبتدأ (استنصره)
 أي موسى (بالامس
 يستصرخه) يستغيثه
 والمعنى ان الاسرائيلي الذي
 خلصه موسى استغاث به
 ثانيا من قبطي آخر (قال
 له موسى) أي للاسرائيلي
 (انك لغوي مبین) أي

في استعظام محقرات فرطت منهم ﴿ انه عدو مفضل مبین ﴾ ظاهر العداوة ﴿ قال رب انا
 ظلمت نفسي ﴾ بقتله ﴿ فاغفر لي ﴾ ذنبی ﴿ فغفر له ﴾ باستغفاره ﴿ انه هو الغفور ﴾
 لذنوب عباده ﴿ الرحيم ﴾ بهم ﴿ قال رب بما أنعمت علي ﴾ قسم محذوف الجواب
 أي أقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لا تؤن ﴿ فلن أكون ظهيرا للمجرمين ﴾ أو استعطف
 أي بحق انعامك علي اعصمني فلن أكون معي لمن ادت معاونته الي جرم وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما انه لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما أنعمت علي من القوة عين
 اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك ﴿ فاصح في المدينة خائفا يتربص ﴾ يتربص
 الاستقادة ﴿ فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه ﴾ يستغيثه مشتق من الصراخ
 ﴿ قال له موسى انك لغوي مبین ﴾ مبین الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقتال

انه عدو مفضل مبین ﴿ أي بين الضلالة وقيل في قوله هذا اشارة الي المقتول لا الي عمل نفسه
 والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله سبحانه وتعالى
 مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الي المقتول يعني انه من جنود الشيطان وحزبه ﴿ قال رب انا ظلمت
 نفسي ﴾ أي بقتل القبطي من غير أمر وقيل هو علي سبيل الاتضاع لله تعالى والاعتراف بالتقصير
 عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب ﴿ وقوله ﴿ فاغفر لي ﴾ أي ترك هذا المندوب وقيل محتمل
 أن يكون المراد رب انا ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلني به
 فقال فاغفر لي أي فاستر علي ولا توصل خبره الي فرعون ﴿ فغفر له ﴾ أي فستره عن
 الوصول الي فرعون ﴿ انه هو الغفور الرحيم قال رب بما ﴾ أي بالمغفرة والستر الذي
 ﴿ أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين ﴾ معناه فانا لا أكون معاوننا لاحد من
 المجرمين قال ابن عباس للكافرين وفيه دليل علي ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان
 كافرا قال ابن عباس لم يستثن فابتلي في اليوم الثاني أي لم يقل فلم أكن ان شاء الله ظهيرا
 للمجرمين ﴿ فاصح في المدينة ﴾ أي التي قتل فيها القبطي ﴿ خائفا يتربص ﴾ أي
 ينتظر سوا أو التربص انتظار المكروه وقيل ينتظر متى يؤخذه ﴿ فاذا الذي استنصره
 بالامس يستصرخه ﴾ أي يستغيث به من بعد قال ابن عباس أني فرعون فقبل له ان
 بنى اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذلنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه
 فينمواهم يطوفون لا يجدون بينة اذمر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل
 فرعونيا فاستغاثه علي الفرعوني وكان موسى قد ندب علي ما كان منه بالامس من قتل
 القبطي ﴿ قال له موسى ﴾ للاسرائيلي ﴿ انك لغوي مبین ﴾ أي ظاهر الغواية قاتلت

السيطان (انه عدو مفضل
 مبین) ظاهر العداوة وندم
 علي قتله (قال رب انا ظلمت نفسي)
 رب بما أنعمت علي (منعت علي بالمغفرة والتوحيد والمغفرة) (فلن أكون ظهيرا للمجرمين)
 وتومد (فاصح) (فصار) (في المدينة خائفا) (من قتل القبطي) (يتربص) (فاذا الذي استنصره) (استعان به
) (بالامس) (علي القبطي) (يستصرخه) (يستغيثه) (علي آخر من القبط) (قال له) (للاسرائيلي) (موسى انك لغوي مبین) (مجادل بين

ضال عن الرشد ظاهر اني فقد قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسيفك والرشد في التدبير أن لا يضل فما لا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته (فلما ان اراد) موسى (أن يبطش بالذي) بالقبطي الذي (هو عدواهما) موسى والاسرائيلي لانه ليس على دينهما أولان القبط كانوا أعداء بني اسرائيل (قول) الاسرائيلي موسى عليه السلام وتذتوهم الله اراد اخذهم لا اخذ القبطي اذ قال له انك افوى مبيتين (يا موسى اتريدان تقتاني كقاتت نفسا) (بنى القبطي) (بالامس ان تريد) ماتريد (الا ان تكون جبارا) اي { الجزء المنسرون } قتالا بالانضب ﴿ ٥٥٦ ﴾ (في الارض) أرض مصر (وماتريدان

تكون من المصلحين) في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قدشاع ولكن خفي قتله فلما افشى على موسى عليه السلام علم القبطي ان قتله موسى فاخبر فرعون فهموا بقتله (وجاء رجل من أقصى المدينة) هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون (يسمى) صفة لرجل أوحال من رجل لانه وصف بقوله من أقصى المدينة (قال يا موسى ان الملائم يأترون بك ليقتلوك) أي بأمر بعضهم بعضا بقتلك

آخر ﴿ فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدواهما ﴾ موسى والاسرائيلي لانهم لم يكن على دينهما أولان القبط كانوا أعداء بني اسرائيل ﴿ قول يا موسى اتريدان تقتاني كقاتت نفسا بالامس ﴾ قوله الاسرائيلي لانه لما سمعه غويظا من انه يبطش به او القبطي وكأنه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ﴿ ان تريد ﴾ ماتريد ﴿ الا ان تكون جبارا في الارض ﴾ تطاول على الناس ولا تنظر الواجب ﴿ و ماتريدان تكون من المصلحين ﴾ بين الناس قد دفع الخصام باق هي احسن ولما قول هذا انذر الحديث وارتقى الى فرعون ومائده فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى ﴾ يسرع صفة لرجل اوحال من اذا جعل من أقصى المدينة صفة له لاصلة لجاء لان تخصيصه بها بلحقه بالما عرف ﴿ قول يا موسى ان الملائم يأترون بك ليقتلوك ﴾ يتشاورون بسبك وانما سمى التشاور انما لان كلا

رجلا بالامس فقتله بسيفك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثي عليه ﴿ فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدواهما ﴾ وذلك ان موسى اخذته الغيرة والرقعة الاسرائيلي فديده ليعطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما رأى من غضب موسى وسمع قوله انك افوى مبيتين ﴿ قول يا موسى اتريدان تقتاني كقاتت نفسا بالامس ﴾ معناه انه لم يكن علم أحد من قوم فرعون ان موسى هو الذي قتل القبطي حتى أنشئ عليه الاسرائيلي ذلك فسمعه القبطي فاتي فرعون فاخبره بذلك ﴿ ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض ﴾ أي بالقتل ظلما او قيل الجبار هو الذي يقتل ويضرب ولا ينظر في الواجب وقيل هو الذي يتعاطم ولا يتواضع لامر الله تعالى ﴿ و ماتريدان تكون من المصلحين ﴾ ولما قسا ان موسى قتل القبطي أمر فرعون بقتله فخرجوا في طابه وسمع بذلك رجل من شيعة موسى يقال انه مؤمن آل فرعون واسم حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو قوله تعالى ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى ﴾ أي يسرع في مشيه وأخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى وأخبره وأنذره بما سمع ﴿ قول يا موسى ان الملائم يأترون بك ﴾ أي يتشاورون فيك ﴿ ليقتلوك ﴾ وقيل بأمر بعضهم بعضا بقتلك

الجدال واقبل عليه بالمعون (فلما ان اراد ان يبطش) ان يأخذ (بالذي هو عدواهما) القبطي ظن الاسرائيلي انه يريد (قال) أي الاسرائيلي (يا موسى اتريدان تقتاني) اليوم (كقاتت نفسا) قبطيا (بالامس ان تريد) ماتريد

(الا ان تكون جبارا) قتالا (في الارض) في أرض مصر (وماتريدان تكون من المصلحين) من المتورعين (فاخرج) الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر (وجاء رجل) وهو حزقيل (من أقصى المدينة) من أسفل المدينة ويقال من وسط المدينة (يسمى) يسرع ويشهد في مشيه (قول يا موسى ان الملائم يأترون بك) اتفقوا عليك (ليقتلوك)

أو يتشاورون بسببك والأشمار التشاور يقال الر جلان يتأمران ويأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه
 بشئ أو يشير عليه بأمر (فاخرج) من المدينة (أني لك من الناصحين) لك بيان وليس بصلة الناصحين لأن الصلة لا تقدم على
 الموصول كأنه قال اني من الناصحين ثم أراد أن يبين فقال لك كما يقال سقياك ومرحباك (فخرج) موسى (منها) من المدينة
 (خائفاً يترقب) التمرض له في الطريق أو ان يلحقه من يقتله (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي قوم فرعون
 (ولما توجه تلقاء مدين) نحوها ﴿٥٥٧﴾ والتوجه الاقبال ﴿سورة القصص﴾ على الشئ ومدين قرية

شعيب عليه السلام سميت
 بمدين بن ابراهيم ولم تكن
 في سلطان فرعون بينها
 وبين مصر مسيرة ثمانية
 ايام قال ابن عباس رضى
 الله عنهما خرج ولم يكن
 له علم بالطريق الاحسن
 الظن بربه (قال عسى ربي
 أن يهديني سواء السبيل)
 أي وسطه ومعظم نفعه
 فجاءه ملك فانطلق به الى
 مدين (ولما ورد) وصل
 (ماء مدين) ماءهم الذي
 يسقون منه وكان بئر
 (وجد عليه) على جانب
 البئر (أمة) جماعة كثيرة
 (من الناس) من أناس
 مختلفين (يسقون) مواشيم
 (ووجد من دونهم) في
 مكان أسفل من مكانهم
 (امرأتين تزدودان) تظردان
 عنهما عن الماء لأن على
 الماء من هو أقوى منهما
 فلا تتمكنان من السقي أولئلا
 تختلط أغنامهما بأغنامهم
 والذود الطرد والدفع

من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر ﴿فاخرج اني لك من الناصحين﴾ اللام للبيان وليس
 صلة للناصحين لأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ﴿فخرج منها﴾ من المدينة ﴿خائفاً
 يترقب﴾ لحوق طالب ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ خلصني منهم واحفظني
 من لحوقهم ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام سميت باسم
 مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان ﴿قال
 عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ توكل على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق
 فعنه ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبها فاخذوا في الآخرين ﴿ولما
 ورد ماء مدين﴾ وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها ﴿وجد عليه﴾ ووجد فوق
 شفيرها ﴿أمة من الناس﴾ جماعة كثيرة مختلفين ﴿يسقون﴾ مواشيم ﴿ووجد من
 دونهم﴾ في مكان اسفل من مكانهم ﴿امرأتين تزدودان﴾ تمنعان اغنامهما من الماء لئلا

﴿فاخرج﴾ أي من المدينة ﴿أني لك من الناصحين﴾ أي في الامر بالخروج ﴿فخرج منها﴾ يعني
 موسى ﴿خائفاً﴾ على نفسه من آل فرعون ﴿يترقب﴾ أي ينتظر الطلب هل يلحقه فيأخذه
 ثم لجأ الى الله تعالى لعله انه لا ملجأ الا اليه ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ أي الكافرين
 ﴿قوله تعالى﴾ ولما توجه تلقاء مدين ﴿أي قصد نحوها ماضياً اليها قيل لانه وقع في نفسه
 ان بينهم وبينه قرابة لان اهل مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد ابراهيم ومدين
 هو مدين بن ابراهيم سميت البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية ايام قيل خرج
 موسى خائفاً بلاظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض
 حتى رأى حضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن
 عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى ﴿قال﴾ يعني موسى ﴿عسى ربي أن يهديني
 سواء السبيل﴾ أي قصد الطريق الى مدين وذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها
 قيل لما دعى موسى جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين ﴿قوله عز وجل﴾ ولما
 ورد ماء مدين ﴿هو بئر كانوا يسقون منها مواشيم﴾ ووجد عليه ﴿أي على الماء﴾ أمة ﴿أي
 جماعة﴾ من الناس يسقون ﴿أي مواشيم﴾ ووجد من دونهم ﴿أي سوى الجماعة وقيل
 بعيداً من الجماعة﴾ امرأتين تزدودان ﴿أي تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس

فاخرج) من المدينة (أني لك من الناصحين) من المشفقين (فخرج) موسى (منها) من المدينة (خائفاً يترقب) ينتظر ويلتفت متى يلحق
 ويؤخذ به (قال) عند ذلك (رب نجني من القوم الظالمين) أهل مصر (ولما توجه تلقاء مدين) سار نحو مدين خاف أن
 يخطئ الطريق (قال عسى) اهل (ربي أن يهديني) أن يرشدني (سواء السبيل) قصد الطريق نحو مدين (ولما ورد) بلغ (ماء
 مدين) وهو بئر (وجد عليه) على الماء (أمة) جماعة (من الناس) أربعمائة رجلاً (يسقون) عنهم (ووجد من دونهم) من ورائهم
 (امرأتين تزدودان) تحبسان عنهما عن الماء من ضعفها حتى يفرغ القوم

(قال ماخطبكما) ماشأ أنكما وحقيقته ماخطوبكما اي ماطلوبكما من الزيادة فسمى المخطوب خطبا (قالنا لانسق) غننا (حتى يصدر الرعاء) مواشيهم يصدر شامى ويزيد وأبو عمرو أى يرجع والرعاء جمع راع كقائم وقيام (وأبو ناشخ) لا يمكنه سقى الاغنام (كبير) فى حال أو فى السن لا يقدر على رعى الغنم أبدا اليه عذرهما فى توليهما السقى بانفسهما (فسقى لهما) فسقى غنمهما لاجاهما رغبة فى المعروف واغائة للمماهوف روى انه نحي القوم عن رأس البئر وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وقالوا استقى بها وكانت لا يترعها الا { الجزء اعشرون } أربعون فاستقى ﴿ ٥٥٨ ﴾ بها وصبها فى الحوض ودعا بالبركة وترك

المفعول فى يسقون وتذودان ولا نسقى وفسقى لان الغرض هو الفعل لا المفعول الأترى انه انما رجهما لانهما كانتا على الذايد وهم على السقى ولم يرجهما لان مذودهما غم ومسبقهم ابل مثلا وكذا فى لانسقى وفسقى فالمقصود هو السقى لا المسقى ووجه مطابقة جوابهما سؤاله انه سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب فى ذلك انا امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرجال ونستحى من الاختلاط بهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى ان يفرغوا وانما رضى شعيب عليه السلام لابنته بسقى الماشية لان هذا الامر فى نفسه ليس محظور والدين لا ياباه وأما المروءة فعادات الناس فى ذلك متباينة وأحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل

لئلا نخط باغنامهم ﴿ قال ماخطبكما ﴾ ماشأ أنكما تذودان ﴿ قالنا لانسقى حتى يصدر الرعاء ﴾ يصرف الرعاء مواشيهم عن الماء خذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عقتهما ويدعوهم الى السقى لهما ثم دونه ﴿ وقرأ أبو عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف ﴾ وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال ﴿ وأبو ناشخ كبير ﴾ كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقى فيرسلنا اضطرارا ﴿ فسقى لهما ﴾ مواشيهما رجة عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على رأس البئر حجرا ليقبله الاسبعة رجال اوا اكثر فاقاله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ﴿ ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى ﴾ لاي شىء انزلت الى ﴿ من خير ﴾ قيل او كثير ووجه الاكثر ان السقى على الطعام ﴿ فقير ﴾ محتاج

وتخولوهما البئر وقيل تكفان الغنم عن أن تختلط باغنام الناس وقيل تمنعان أغنامهما عن ان تند وتذهب والقول الاول أولى لما بعده وهو قوله ﴿ قال ﴾ يعنى موسى للمرأتين ﴿ ماخطبكما ﴾ أى ماشأ أنكما لاتسقيان مواشيكما مع الناس ﴿ قالنا لانسقى ﴾ أى أغنامنا ﴿ حتى يصدر الرعاء ﴾ أى حتى يرجع الرعاء عن الماء والمعنى انا امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا نحن مواشينا من فضل ما بقى منهم فى الحوض ﴿ وأبو ناشخ كبير ﴾ أى لا يقدر أن يسقى مواشيه فلذلك احتجنا نحن الى سقى الغنم قيل أبوهم هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل هو يبيرون ابن أخى شعيب وكان شعيب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب فلما سمع موسى كلامهما رقى لهما ورجعهما فاقبل صخرة من على رأس بئرا اخرى كانت بقر بهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقيل زاحم القوم ونحاهم كلهم عن البئر وسقى لهما الغنم وقيل لما فرغ الرعاء من السقى غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى فرفع الحجر وحده ونزع دلو اوا حدا ودعا فيه بالبركة وسقى الغنم فرويت فذلك قوله تعالى ﴿ فسقى لهما ثم تولى الى الظل ﴾ أى عدل الى أصل شجرة فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير ﴾ معناه انه طلب الطعام لجوعه واحتياجه اليه قال ابن عباس ان موسى سأل الله فلقه خبز يقيمها صلبه وعن ابن عباس قال

الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة (ثم تولى الى الظل) أى ظل سمرة وفيه دليل جواز الاستراحة فى الدنيا (لقد) بخلاف ما يقوله بعض المتشقة ولما طال البلاء عليه انس بالشكوى اذ لا تقص فى الشكوى الى المولى (فقال رب انى لما) لاي شىء (انزلت الى من خير) قليل أو كثير غث أو سمين (فقير) محتاج وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى

(قن) لهما موسى (ماخطبكما) ما بالكما لاتسقيان غنمكما (قالنا لانسقى) لا تقدر أن نسقى غنمنا (حتى يصدر الرعاء) حتى يفرغ القوم ثم نسقى (وأبو ناشخ كبير) ايس له أحد يعينه غيرنا (فسقى لهما) فسقى موسى غنمهما وذهبتا الى أبيهما فأخبرنا بما عن خير موسى (ثم تولى) موسى (الى الظل) ظل الشجرة ويقال ظل حائط ويقال كن (فقال) موسى (رب انى لما انزلت الى) ما قدرت لى (من خير) من طعام (فقير)

سائل و طالب قيل كان لم يذوق طعاما سبعة أيام وقد لصق بظهره بطنه ويحتمل ان يريد انى فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الى من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضا بالبدل السنى وفرحابه وشكراله وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار (فجاءته احدهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك ﴿ ٥٥٩ ﴾ أجر ماسقيت ﴿ سورة القصص ﴾ لنا) على استحياء فى موضع الحال أى مستحية وهذا

دليل كمال ايمانها وشرف عنصرها لانها كانت تدعوه الى ضيافتها ولم تعلم أيجيها أم لا فاته مستحية قد استترت بكم درعها وما فى ماسقيت مصدرية أى جزاء سقيك روى انها لما رجعتا الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل قال لهما ما أنجلكما

قلتا وجدنا رجلا صالحا رجنا فسق لنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لى قتبعتها موسى عليه السلام فالزقت الريح ثوبها بجدها فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق (فلما جاءه وقص عليه القصص) أى قصته وأحواله مع فرعون والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص (قال له) (لاتخف نجوت من القوم الظالمين) اذلا سلطان لفرعون بارضا وفيه دليل جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا أو أنثى والمشى محتاج (فجاءته احدهما) وهى الصغرى واسمها صفورا

سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت الى من خير الدين صرت قيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبعج والشكر على ذلك ﴿ فجاءته احدهما تمشى على استحياء ﴾ أى مستحية متخففة قيل كانت الصغرى منها وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفراء وهى التى تزوجها موسى ﴿ قالت ان أبى يدعوك ليجزيك ﴾ ليكافئك ﴿ أجر ماسقيت لنا ﴾ جزاء سقيك لنا واهل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لاطمعا فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذا عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروف فاهدى بشئ لم يحرم اخذ ﴿ فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ يريد فرعون وقومه

لقد قال موسى رب انى لما أنزلت الى من خير فقير وهو أكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمره وقيل ماسأل الا الخبز فلما رجعتا الى أبيهما سريعا قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما أنجلكما قلنا وجدنا رجلا صالحا رجنا فسق لنا أغنامنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه الى قال الله تعالى ﴿ فجاءته احدهما تمشى على استحياء ﴾ قيل هى الكبرى واسمها صفورا وقيل صفراء وقيل بل هى الصغرى واسمها ليا وقيل صفراء وقال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة قد وضعت كم درعها على وجهها استحياء وقيل استحيت منه لانها دعته لتكافئه وقيل لانها رسول أبيها ﴿ قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا ﴾ قيل لما سمع موسى ذلك كره أن يذهب معها ولكن كان جائعا فلم يجد بدامن الذهب فمشت المرأة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لها امشى خلفى ودليني على الطريق اذا أخطأت ففعلت ذلك فلما دخل موسى على شعيب اذاهو بالعشاء مهيا فقال اجلس يافقى فتعش فقال موسى أعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك ألسن بجائع قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يافقى ولكنها عادق وعادة أبائى نقرى الضيف ونظم الطعام فجلس وأكل فذلك قوله عز وجل ﴿ فلما جاءه ﴾ أى موسى ﴿ وقص عليه القصص ﴾ أى أخبره بامر أجمع من خبر ولادته وقتله القبطى وقصد فرعون قتله ﴿ قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ يعنى

(تمشى على استحياء) معترضة رافعة كمالها على وجهها كى العذارى واضعة يدها على وجهها (قالت ان أبى يدعوك ليجزيك) ليعطيك (أجر ماسقيت لنا) عوض ماسقيت لنا عننا (فلما جاءه) موسى الى أبيها يثرون بن أخى شعيب وقدمات شعيب قبل ذلك (وقص عليه) على يثرون (القصص) فراره من فرعون وغير ذلك (قال) له يثرون (لاتخف نجوت من القوم الظالمين) (أهل مصر

مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع وأما أخذ الاجر على البر والمعروف فتعيل انه لا بأس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام على انه روى انها لما قالت ليجزيك كره ذلك وانما اجابها لئلا يخيب قصدها لان للقاصد حرمة قولها وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب ألت جائعا قال بلى ولكن أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وانا أهل بيت لا يبيع ديننا بالدينار ولا نأخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب عليه السلام هذه طائفة مع كل من يتزل بنا فأكل (قالت احداهما يا أبت استأجره) اتخذناه أجيرا لرعى الغنم روى ان أكبرهما كانت تسمى صفراء والصفري صفيراء وصفراء هي التي ذهبت { الجزء العشرون } به وطلبت الى ٥٦٠ أيتها أن يستأجره وهي التي تزوجها

قالت احداهما يعني التي استدعته يا أبت استأجر لرعى الغنم ان خير من استأجرت القوى الامين تعليل جامع مجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستحجار والمبالغة فيه جعل خيرا سماو ذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف وروى ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلان الحجر وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني على ان تأجر نفسك منى او تكون لي اجيرا او تبيني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باخمار مضاف اى رعية ثماني حجج فان أتمت عشر عملت عشر حجج فمن عندك فانما من عندك تفضلا لامن عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فله جرنى على اجرة معينة وبمهر آخر او برعية الاجل الاول ووعده ان يوفى الاخير ان يسر له قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة من فرعون وقومه وانما قال ذلك لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين قالت احداهما يا أبت استأجره أى اتخذناه أجيرا لرعى اغنامنا ان خير من استأجرت القوى الامين يعنى ان خير من استعملت من قوى على العمل وأدى الامانة فقال لها أبوها وما علمك بقوته وامانته قالت اما فوته فانه رفع الحجر من على رأس البئر ولا يرفعه الا عشرة وقيل اربعون رجلا وأما امانته فانه قال الى امشى خلفي حتى لا تصف الرياح بدنك قال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك اى أزوجك احدى ابنتي هاتين قيل زوجه الكبرى وقال الا كثرون انه زوجه الصفري منهما واسمها صفوراء وهي التي ذهبت في طلب موسى على ان تأجرني ثماني حجج أى تكون لي اجيرا ثمان سنين فان أتمت عشرا فن عندك أى فان أتمت العشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك أى الزمك تمام العشر

ان خير من استأجرت القوى الامين (فتان وما علمك بقوته وامانته فذكرت نزع الدلو وامرها بالمشى خلفه وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على ان امانته وقوته امر ان متحققان وقولها ان خير من استأجرت القوى الامين كلام جامع لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان ان الكفاية والامانة في القاسم بامر فقد فرغ بالك وتم مرادك وقيل القوى في دينه الامين في جوارحه وقد استغنت بهذا الكلام الجارى مجرى المثل عن ان تقول استأجره لقوته وامانته وعن ابن مسعود رضى الله عنه افرس الناس ثلاث بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر قال

انى اريد ان انكحك أزوجك (احدى ابنتي هاتين) قوله هاتين يدل على انه كان له غيرهما وهذه مواعده منه ولم (الى) يكن ذلك عقد نكاح اذ لو كان عقدا لقال قد انكحتك (على ان تأجرني) تكون اجيرا الى من أجرته اذا كنت له اجيرا (ثماني حجج) ظرف والحجبة السنة وجمها حجج والتزوج على رعى الغنم جائز بالايجاع لانه من باب القيام بامر الزوجية فلا منافضة بخلاف التزوج على الخدمة (فان أتمت عشرا) أى عمل عشر حجج (فمن عندك) فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك أو اتمامه من عندك ولا أحقته عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع (وما اريد ان اشق عليك) بالزام

(قالت احداهما) وهي الصفري (يا أبت استأجره ان خير من استأجرت) من الاجراء هو (القوى) على الحمل الثقيل (الامين) على الامانة ثم (قال) يثرون لموسى (انى اريد ان انكحك) أزوجك يا موسى (احدى ابنتي هاتين) على ان تأجرني (تعمل لي في غنمي) ثماني سنين (فان أتمت عشرا) عشر سنين (فمن عندك) الزيادة (وما اريد ان اشق عليك) في الزيادة

أثم الاجلين وحينئذ يقول لهم شققت عليك وشق عليه الامر ان الامر اذا تعظمك فكاه شق عليك فذلك بائنين تقول تارة اطيعه وطورا لا اطيعه (سجدني ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة والوفاء بالعهود ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشرطه مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لانه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ذلك (قال) موسى (ذلك) مبتدأ وهو اشارة الى ما عاهد عليه شعيب واخبر (بيني وبينك) يعنى ذلك الذى قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لانا فيما شرطت على ولا انت فيما شرطت على نفسك ثم قال (ايما الاجلين قضيت) أى أى اجل قضيت من الاجلين يعنى العشرة او الثمانية واى نصب بقضيت وما زائدة ومؤكدة لابهام اى وهى شرطية وجوابها ﴿٥٦١﴾ (فلا عدوان على) اى لا (سورة القصص) يعنى على في طلب الزيادة

عليه قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه في ايهما ولكن جمهورهما يجعل الاقل كالانتم في الوفاء وكان ان طلب الزيادة على الانتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل (والله على ما نقول وكيل) هو من وكل اليه الامر وعدنى بعلى لانه استعمل في موضع الشاهد والرقب روى ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بانيل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء عليهم السلام يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فسهوا وكان مكشوفاً فضن بها فقتل خذ غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فلم ان له شأن او لما صبح قاله

في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتمادك في اطاقته ورأيك في مزاولته ﴿سجدني ان شاء الله من الصالحين﴾ في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة ﴿قال ذلك بيني وبينك﴾ اى ذلك الذى عاهدتني فيه قائم بيننا لا يخرج عنه ﴿ايما الاجلين﴾ اطولهما أو اقصرهما ﴿قضيت﴾ وفيتك اياه ﴿فلا عدوان على﴾ فلا يعنى على طلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى أو فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوى الاجلين في النضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان على * وقرئ ايما كتهوله تنظرت نصرا والسماكين ايما * على من الغيث استهلت مواطره واى الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل أى اى الاجلين جردت عزمي لقضائه وقرئ عدوان بالكسر ﴿والله على ما نقول﴾ من المشاركة ﴿وكيل﴾

الا ان تبرع ﴿سجدني ان شاء الله من الصالحين﴾ أى في حسن الصحبة والوفاء بما قلت وقيل يريد بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب وانما قال ان شاء الله الاتكال على توفيقه ومعونته ﴿قال﴾ يعنى موسى ﴿ذلك بيني وبينك﴾ أى ما شرطت على فلك وما شرطت من تزوج احدهما فى والامر بيننا على ذلك ﴿ايما الاجلين قضيت﴾ أى أى الاجلين اتممت وفرغت منه الثمانية والعشرة ﴿فلا عدوان على﴾ أى لا ظم على بان اطالب باكثر منه ﴿والله على ما نقول وكيل﴾ قال ابن عباس شهيد بيني وبينك (خ) عن سعيد بن جبير قال سأنى يهودى من أهل الحيرة أى الاجلين قضى موسى قلت لأدرى حتى أقدم على خير العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطييهما لان رسول الله اذا قال فعل وروى عن ابى ذر مر فوتا اذا سئلت اى الاجلين قضى موسى فقتل خيرهما وابرهما واذا سئلت اى المرأين تزوج فقتل الصغرى منهما وهى التى جاءت فقالت يا ابت استأجره فتزوج صغرها وقضى

شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ (قاو و خا ٧١ بع) على عيذك فان الكلاء وان كان بها أكثر الا ان فيها تيناً أخشاه عليك وعلى لغم فاخذت الغم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمضى على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا التين قد أتبل فخاربه المصاحي قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتين مقتولا ارتاح لذلك ولم يرجع الى شعيب من الغم فوحدها لأى البطون غزيرة اللبن فاجبره موسى ففرح وعلم لموسى والعصا شأن وقال له انى وعبت لك من ناع غمى هذا امام كل أدرع ودرعاء فوحي اليه في المنام ان اضرب بمصالك مستقى الغم ففعل ثم سقى فوضعت كلهن أدرع ودرعاء فوفى له

(سجدني ان شاء الله من الصالحين) بالوفاء (قال) موسى (ذلك) الشرط (بيني وبينك) ايما الاجلين قضيت (الثمان أو العشر) (فلا عدوان على) فلا سبيل لك على (والله على ما نقول) من الشرط والوفاء (وكيل) شهيد

بشرطه (فلما قضى موسى الاجل) الجزء المشرون { قال عليه السلام } ٥٦٢ قضى أوفاهما وتزوج صغراهما وهذا

بخلاف الرواية التي مرت
(وسار بأهله) بإمرأته نحو مصر
قال ابن عطاء لما تم أجل
الخنزة ودنا أيام الزلزلة
وظهرت أنوار النبوة سار
بأهله ليشتروا معه في
لطائف صنع ربه (أسس
من جانب الطور نارا قال
لاهله امكثوا اني آنتس
نار العلى آتيكم منها بخبر)
عن الطريق لانه قد ضل
الطريق (أوجدوة من
النار لعلكم تصطلون فلما
أناها نودى من شاطىء
الوادى الايمن) بالنسبة
الى موسى (في البقعة المباركة)
بتكليم الله تعالى فيها (من
الشجرة) العتاب أو العوسج
(فلما قضى موسى الاجل)
عشر سنين (وسار بأهله) نحو
مصر (أسس من جانب الطور
نارا) رأى عن يسار الطريق
نارا (قال لأهله امكثوا)
انزلوا ههنا (اني آنتس) رأيت
(نار العلى آتيكم منها) من عند
النار (بخبر) عن الطريق
وقد كان تخير في الطريق
(أوجدوة) قطعة (من النار
لعلكم تصطلون) لكي تدفوا
بها وكانوا في شدة من الشتاء
(فلما أناها نودى من شاطىء
الوادى الايمن) عن عين
موسى (في البقعة المباركة)
بالماء والشجر (من الشجرة)

شاهد حفظه فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله بإمرأته روى انه قضى اقصى
اجلين مكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع أسس من جانب الطور
نارا ابصر من الجهة التي تلى الطور قال لاهله امكثوا اني آنتس نار العلى آتيكم منها
بخبر بخبر الطريق أوجدوة عود غليظ سواء كانت في رأسه نار او لم تكن قال كثير
بانت حواطب ليلى يلتصن لها * جزل الجذوى غير حوار ولادعر
والقى على قيس من النار جذوة * شديدا عليها حرها واتهابها
وان ذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وجز بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفون بها فلما أناها نودى من شاطىء الوادى الايمن أناها النداء من الشاطىء الايمن لموسى
في البقعة المباركة متصل بالشاطىء او صلة لنودى من الشجرة بدل من شاطىء

أوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروى شداد بن اوس مرفوعا بكى شيب النبي
صلى الله عليه وسلم حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره
ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره فقال الله له ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة أم
خوفا من النار فقال لا يارب ولكن شوقا الى لقاءك فاحي الله اليه ان يكن ذلك
فهنيئا لك لقاءى يا شيب لذلك اخذت كليمي موسى ولما تعاقدا هذا العقد بينهما امر شيب
ابنته ان تعطى موسى عصاه يدفع بها السباع عن غنمه قيل كانت من آس الجنة حملها آدم معه فتوارها
الانبياء وكان لا يأخذها غير بني الاكثه فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى
شيب فاعطاها موسى ثم ان موسى لما قضى الاجل سلم شيب اليه ابنته فقال لها موسى اطبي
من أبيك أن يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا
العام على غير شيتها وقيل ان شيبا أراد ان يجازى موسى على حسن رعيه اكرامه
وصلة لابنته فقال له انى قد هبت لك من ولد أغنامى كل أبلق وبلقاء في هذه السنة فاحي الله
تعالى الى موسى في النوم ان اضرب بعصاك الماء ثم اسق الاغنام منه فعمل ذلك فأن خطأت واحدة
الاولى وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فلم شيب ان هذا رزق ساقه الله الى موسى وامرأته
فوفى له بشرطه وأعطاه الاغنام قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل أى أمه و فرغ
منه وسار بأهله قيل مكث موسى بعد الاجل عند شيب عشر سنين أخرى ثم
استأذنه في العود الى مصر فأذن له فسار بأهله أى بزوجه قاصدا الى مصر أسس
أى أبصر من جانب الطور نارا وذلك انه كان في البرية في ليلة مظلمة شديدة
البرد وأخذ امرأته الطلق قال لاهله امكثوا اني آنتس نار العلى آتيكم منها بخبر
أى عن الطريق لانه كان قد أخطأ الطريق أوجدوة من النار أى قطعة وشعلة من
النار وقيل الجذوة العود الذى اشتعل بهضه لعلكم تصطلون أى تستدفون فلما
أناها نودى من شاطىء الوادى الايمن يعنى من جانب الوادى الذى عن يمين موسى
في البقعة المباركة جعلها الله مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك وبشئ نيا
وقيل يريد البقعة المقدسة من الشجرة أى من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت

(أن ياموسى) أن مفسرة أو مخففة من القيلة (انى أنا الله رب العالمين) قال جعفر أبصر نارادته على الانوار لانه رأى النور فى هيئة النار فلما دنا منها شملته أنوار القدس وأحاطت به جلايب الانس فحوطب بالطف خطاب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا أعطى ماسأل وأمن مما خاف والجذوة باللغات الثلاث وقرئ بهن فاضم بفتح الجيم وحزة وخلف بضمها وغيرهم بكسرهما العود الغليظ كانت فى رأسه نار أولم تكن ومن الأولى والثانية لابتداء القاية أى أنه ابتداء من شاطى ﴿٥٦٣﴾ الوادى من قبل الشجرة {سورة القصص} ومن الشجرة بدل من شاطى

الوادى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطى أى الجانب (وان ألق عصاك) ونودى ان ألق عصاك فالتقاها فقلبا الله ثعبانا (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية فى سعيها وهى ثعبان فى جنبها (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع فقيل له (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين) أى أمنت من أن ينالك مكروه من الحية (اسلك) أدخل (يدك فى جيبك) جيب قيصك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشمس (من غير سوء) برص (واضمم اليك جناحك من الرهب) مجازى بفتحين وبصرى الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى الكل الخوف والمعنى

من نحو الشجرة (أن ياموسى) انى أنا الله رب العالمين (وان سيدالجن والانس) (وان ألق عصاك) من يدك (فلما

بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطى ﴿ان ياموسى﴾ انى ياموسى ﴿انى أنا الله رب العالمين﴾ هذا وان خالف ما فى طه والنمل لفظا فهو طبقه فى المقصود ﴿وان ألق عصاك﴾ فلما رآها تهتز ﴿فالتقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز﴾ كأنها جان ﴿فى الهيئة والجثة أو فى السرعة﴾ ولى مدبرا ﴿منهزما من الخوف﴾ ولم يعقب ﴿ولم يرجع﴾ ياموسى ﴿نودى ياموسى﴾ أقبل ولا تخف انك من الآمنين ﴿من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون﴾ اسلك يدك فى جيبك ﴿أدخلها﴾ تخرج بيضاء من غير سوء ﴿عيب﴾ واضم اليك جناحك ﴿يدك الملبسوتين تتقي بهما الحية كالخائف الفرع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس أو بادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو ظاهر جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمان ضمهما اليه ﴿من الرهب﴾ من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف

سمره خضراء ترف وقيل كانت عوسجة وقيل كانت من العليق وعن عباس انها العناب ﴿ان ياموسى انى أنا الله رب العالمين﴾ قيل ان موسى لما رأى النار فى الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة الشجرة الا الله تعالى فعلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله تعالى خلق فى نفس موسى علما ضروريا بان المتكلم هو الله تعالى وان ذلك الكلام كلام الله تعالى وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت انه نداء الله قال انى سمعته بجميع اجزائى فلما وجد حس السمع من جميع الاجزاء علم بذلك انه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى ﴿وان ألق عصاك﴾ أى فالتقاها ﴿فلما رآها تهتز﴾ أى تتحرك ﴿كأنها جان﴾ هى الحية الصغيرة والمعنى انها فى سرعة حركتها كالحية السريعة الحركة ﴿ولى مدبرا﴾ أى هاربا منها ﴿ولم يعقب﴾ أى ولم يرجع قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا بلغت حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقعقة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا ولم يعقب فنودى عند ذلك ﴿ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين﴾ قوله عز وجل ﴿اسلك يدك﴾ أى أدخل يدك ﴿فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ أى برص والمعنى انه أدخل يده فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس ﴿واضمم اليك جناحك من الرهب﴾ اى من الخوف والمعنى اذا هالك

رأها) بعدما ألقاها (تهتز) تتحرك رافعة رأسها (كأنها جان) حية لاصغيرة ولا كبيرة (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) ولم يلتفت اليها قال الله (ياموسى أقبل) اليها (ولا تخف) منها (انك من الآمنين) من شرها فاخذها موسى فاذا هى عصا كما كانت قال الله له (اسلك) أدخل (يدك فى جيبك) فى ابطك ياموسى (تخرج بيضاء) لها ضوء كضوء الشمس (من غير سوء) من غير برص (واضمم اليك جناحك) أدخل يدك فى ابطك بعد ذلك (من الرهب) من الفرق اذا أرهبت بها

واضمم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق أى لاجل الحية عن ابن عباس رضى الله عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما قلب العصاحية فزع موسى واتقاهما بيده كما يفعل الخائف من الشئ فقبل له ان اتقاهك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة أخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه أو أريد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يهرب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومعنى من اليرهب من أجل الرهب أى اذا لم الجزء العشرون أصابك الرهب عند رؤية ﴿٥٦٤﴾ الحية فاضم اليك جناحك

جعل الرهب الذى كان يصيبه سببا وعلة فيما أمره من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك واسلك يدك في جيبيك على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذ الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثانى اخفاء الرهب ومعنى واضم يدك الى جناحك في طهأدخل يمينك تحت يسراك (فدائك) مخففا مثنى ذاك ومشددا مكي وابوعرو مثنى ذلك فاحدى النونين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا (برهانان) حجتان نيرتان بينتان وسميت

فانفل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وابوبكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات ﴿فدائك﴾ اشارة الى العصا واليد وشده ابن كثير وابوعرو ورويس ﴿برهانان﴾ حجتان وبرهان فعلاذ لقولهم ابرء الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم برء الرجل اذا ببيض ويقال برءاه وبرهه للمرأة البيضاء وقيل فعلاذ لقولهم برهن ﴿من ربك﴾ مرسلاتهما ﴿الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين﴾ فكانوا احقاء بان يرسل اليهم ﴿قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون﴾ بها ﴿واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردا﴾ معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفى وقرأ نافع ردا بالتخفيف

امر يدك وما تراه من شعاعها فادخلها في جيبيك تعد الى حالتها الاولى وقال ابن عباس أمر الله موسى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل المراد من ضم الجناح السكون أى سكن روعك واخفض عليك جناحك لان من شأن الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه وقيل الرهب الكم بلغة حير ومعناه اضم اليك يدك واخرجها من كك لانه تناول العصا ويده في ككه ﴿فدائك﴾ يعنى العصا واليد البيضاء ﴿برهانان﴾ أى آيتان ﴿من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين﴾ أى خارجين عن الحق ﴿قال رب انى قتلت منهم نفسا﴾ يعنى البقطة ﴿فاخاف ان يقتلون﴾ أى به ﴿واخى هرون هو افصح منى لسانا﴾ أى بياننا وانما قال ذلك للمعدة التى كانت فى لسانه من وضع الجرة فى فيه ﴿فارسله معى ردا﴾

الحجة برهانان لانارتها من قواهم للمرأة البيضاء برهه (من ربك الى فرعون وملئه) أى ارسلناك الى فرعون (أى) وملئه بهاتين الآيتين (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون) به بغير ياء وبالياء يعقوب (واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى) حفص (ردا) حال أى عونا يقال رداه أعنته وبلاهمز الناس (فدائك برهانان) فهاتان حجتان (من ربك الى فرعون وملئه) قومه (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين مفسدين فى شركهم (قال) موسى (رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون) بداهها (واخى هرون هو افصح منى لسانا) أبين منى كلاما وكان على لسان موسى رنة (فارسله معى ردا) معينا

مدني (يصدقني) عاصم وحزة صفة أي رداً مصدقاً لي وغيرهما بالجزم جواب لارسله ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه بزيادة البيان في مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لان يقول له صدقت لأتري الى قوله هو أفصح مني لسانا فارسله وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لاقوله صدقت فسبحان وباقبل فيه يستويان (اني أخاف أن يكذبون) يكذبون في الحالين يعقوب (قال سنشد عضدك باخيك) سنقويك به اذ اليد تشد بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على ﴿ ٥٦٥ ﴾ من اولة الامور { سورة القصص } (ونجعل لكما سلطانا)

غلبة وتسلطا وهيبة في قلوب الاعداء (فلا يصلون اليكما بآياتنا) الباء تتعلق بوصول أي لا يصلون اليكما بسبب آياتنا وتم الكلام أو فنجعل لكما سلطانا أي نسلطكما بآياتنا أو نحدف أي اذهبنا بآياتنا أو هو بيان للغالبون لاصلة أو قسم جوابه لا يصلون مقدم عليه (أتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واخضات (قالوا ما هذا الا رمق مفرى) أي سحر تعمله أنت ثم تقتره على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمجزة من عند الله (وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين) حال منصوبة عن هذا أي كأننا في زمانهم يعني ما حدثنا بكونه فيهم (وقال موسى ربني أعلم عن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار)

﴿ يصدقني ﴾ بتلخيص الحق وتقرير الحججة وتزييف الشبهة ﴿ اني أخاف ان يكذبون ﴾ ولساني لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنك اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرعاصم وحزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف ﴿ قال سنشد عضدك باخيك ﴾ سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على من اولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدهتها بشدة العضد ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ غلبة أو حجة ﴿ فلا يصلون اليكما ﴾ باستيلاء أو حجاج ﴿ بآياتنا ﴾ متعلق بمحذوف أي اذهبنا بآياتنا أو نجعل أي نسلطكما بها أو بمعنى لا يصلون أي تمتعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو بيان للغالبون في قوله ﴿ أتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ بمعنى انه صلة لما بينه وأصله على ان اللام في التمرير لا بمعنى الذي ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفرى ﴾ سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله أو سحر عمله ثم تقتره على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر ﴿ وما سمعنا بهذا ﴾ يعنون السحر أو ادعاء النبوة ﴿ في آبائنا الاولين ﴾ كأننا في ايامهم ﴿ وقال موسى ربني أعلم عن جاء بالهدى من عنده ﴾ فيعلم اني محق وانتم مبطلون ﴿ وقرأ ابن كثير قال بغيره واولا لانه قال ماقاله جوابا لمقالمهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فتميز صحيحهما من الفاسد ﴿ ومن تكون له عاقبة الدار ﴾ العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا

أي عونا ﴿ يصدقني ﴾ يعني فرعون وقيل تصديق هرون هو ان يلخص الدلائل ويجيب عن الشبهات ويحادل الكفار فهذا هو التصديق المفيد ﴿ اني أخاف ان يكذبون ﴾ يعني فرعون وقومه ﴿ قال سنشد عضدك باخيك ﴾ أي سنقويك به وكان هرون بمصر ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ أي حجة وبرهاناً ﴿ فلا يصلون اليكما ﴾ أي يقتل ولا سوء ﴿ بآياتنا ﴾ قيل معناه نعطيكما من المعجزات فلا يصلون اليكما ﴿ أتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ أي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ﴾ أي واخضات ﴿ قالوا ما هذا الا سحر مفرى ﴾ أي مخلق ﴿ وما سمعنا بهذا ﴾ أي بالذي تدعوننا اليه ﴿ في آبائنا الاولين وقال موسى ربني أعلم عن جاء بالهدى من عنده ﴾ أي انه يعلم الحق من المبطل ﴿ ومن تكون له عاقبة الدار ﴾ أي العقبى المحمودة في الدار

(يصدقني) يعبر عنى كلامي

ويصدق قولي (اني أخاف ان يكذبون) بالرسالة (قال) الله (سنشد عضدك) سنقوي ظهرك (باخيك) هرون (ونجعل لكما سلطانا) عنرا و حجة (بآياتنا) مقدم ومؤخر (فلا يصلون اليكما) الى قلبكما (أتما ومن اتبعكما) بالامان والآيات (الغالبون) على فرعون وقومه (فلما جاءهم موسى بآياتنا) اليد والعصا (بينات) مبنات (قالوا) يا موسى (ما هذا) الذي جئتنا به (الا سحر مفرى) كذب مخلق من تلقاء نفسك (وما سمعنا بهذا) الذي تقول يا موسى (في آبائنا الاولين) من آبائنا الماضين (وقال موسى ربني أعلم عن جاء بالهدى) بالرسالة والتوحيد (من عنده) ومن تكون له عاقبة الدار (الجنة في الآخرة

انه لا يفلح الظالمون) أى ربى أعلم منكم بحمال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبهته بالهدى ووعده حسن العقبي يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا مقتريا لما أهله لذلك لانه عنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبيء الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى أولئك لهم عقي الدار جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يتحتم للعبد بالرجة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير واومكى وهو حسن لان الموضوع موضع سؤال وبحث عما أجابه به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحرا مقترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى {الجزء العشرون} هذا ليوازن ﴿٥٦٦﴾ الناظر بين القول والمقول ويتبصر

فساد أحدهما وصحة الآخر
 ربى أعلم مجازى وأبو عمرو
 ومن يكون حجة وعلى
 (وقال فرعون يا أيها الملائة
 ما علمت لكم من الغيبي)
 قصدت بنى علمه بالغيبه نفي
 وجوده أى مالكم من الله
 غيبي أو هو على ظاهره
 وان الها غيره غير معلوم
 عنده (فاوقدلى ياها مان
 على الطين) أى اطبخ على
 الآجر واتخذها وانما
 لم يقل مكان طين هذا لانه
 أول من عمل الآجر فهو
 يعلم الصنعة بهذه العبارة
 ولانه أفصح وأشبه بكلام
 الجبارة اذا أمرها مان
 وهو وزيره بالانقاد على
 الطين منادى باسمه يباقي
 وسط الكلام دليل التعظيم
 والتعجب (فاجعل لى صرحا)
 قصرنا عاليا (لعلى أطاع) أى
 أصدع والاطلاع الصعود
 (الى الله موسى) حسب انه تعالى
 فى مكان كما كان هو فى مكان
 (وانى لاظنه) أى موسى (من
 الكاذبين) فى دعواه ان له الها وان
 أرسله الينار سولا وقد تناقض المخدول فانه قال ما علمت لكم من الغيبي ثم أظهر حاجته الى (غيرى)
 هامان وأبت لموسى لها وأخباره غير متيقن بكذبها وكان تحصل من عصام موسى عليه السلام فليس وقال لعلى أطاع الى الله موسى روى
 (انه لا يفلح) لا يأم من ولا ينجو (الظالمون) المشركون من عذاب الله (وقال فرعون يا أيها الملائة) يارحار أهل مصر (ما علمت لكم) ما
 عرفت لكم (من الله) الها (غيرى) فلا تطيعوا موسى (فاوقدلى) أى النار (ياها مان على الطين) فاطبخ لى ياها مان من الطين أجرا
 (فاجعل لى صرحا) قصرنا (لعلى أطاع) أصدع وانظر (الى الله موسى) الذى يزعم انه فى السماء وأرسله الى (وانى لاظنه من
 الكاذبين) ليس فى السماء من

والعاقبة الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حجة والكسائي يكون بالياء ﴿انه لا يفلح الظالمون﴾ لا يفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبي ﴿وقال فرعون يا ايها الملائة ما علمت لكم من آله غيرى﴾ نفي علمه بآله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله ﴿فاوقدلى ياها مان على الطين فاجعل لى صرحا لى اطلع الى الله موسى﴾ كأنه توهم انه لو كان لكان جسمافى السماء يمكن الترقى اليه ثم قال ﴿وانى لاظنه من الكاذبين﴾ أو اراد ان يبنى له رصد يترصد منه أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولته وقيل المراد بنى العلم نفي المعلوم كقوله أنبتون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق الآخرة ﴿انه لا يفلح الظالمون﴾ أى الكافرون ﴿وقال فرعون يا أيها الملائة ما علمت لكم من الغيبي﴾ فيه انكار لما جاء به موسى من توحيد الله وعبادته ﴿فاوقدلى ياها مان على الطين﴾ أى اطبخ لى الآجر قيل انه أول من اتخذ آجرا وبنى به ﴿فاجعل لى صرحا﴾ أى قصرنا عاليا وقيل منارة قال أهل السير لمسأمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء وطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير وأمر بالبناء فبنوه ورفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد الله ان يفتمهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة بما قفصا قد قتلت الله موسى وكان فرعون يصعد راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقت قطعة منه على عسكره فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة منه فى البحر وقطعة فى المغرب فلم يبق أحد عمل شيا فيه الا هلك فذلك قوله ﴿لعلى أطاع الى الله موسى﴾ أى أنظر اليه وأقب على حاله ﴿وانى لاظنه﴾ بمعنى موسى ﴿من الكاذبين﴾ أى فى زعمه ان الارض والخلق الها

وإلى الله موسى) حسب انه تعالى
 فى مكان كما كان هو فى مكان
 (وانى لاظنه) أى موسى (من
 الكاذبين) فى دعواه ان له الها وان
 أرسله الينار سولا وقد تناقض المخدول فانه قال ما علمت لكم من الغيبي ثم أظهر حاجته الى (غيرى)
 هامان وأبت لموسى لها وأخباره غير متيقن بكذبها وكان تحصل من عصام موسى عليه السلام فليس وقال لعلى أطاع الى الله موسى روى
 (انه لا يفلح) لا يأم من ولا ينجو (الظالمون) المشركون من عذاب الله (وقال فرعون يا أيها الملائة) يارحار أهل مصر (ما علمت لكم) ما
 عرفت لكم (من الله) الها (غيرى) فلا تطيعوا موسى (فاوقدلى) أى النار (ياها مان على الطين) فاطبخ لى ياها مان من الطين أجرا
 (فاجعل لى صرحا) قصرنا (لعلى أطاع) أصدع وانظر (الى الله موسى) الذى يزعم انه فى السماء وأرسله الى (وانى لاظنه من
 الكاذبين) ليس فى السماء من

ان هاما ن جمع خمسين ألف بناء ونبي صرحا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل وقطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله الا هالك (واستكبر هو وجنوده) تعظم (في الارض) أرض مصر (بغير الحق) أي بالباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أي المتبالغ في كبرياء الشأن كما حكي رسولنا عن ربه الكبرياء دأى والعظمة ازارى فن نازعنى واحدا منهما ألقىته في النار وكل مستكبر سواه فاستكبره بغير الحق (وظنوا أنهم ينالون رجعون) يرجعون نافع وحزرة وعلى وخلف ويعقوب (فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) من الكلام المفخم الذي دل به على عظمة شأنه شبههم استقلالاً لعددهم وان كانوا الجم الغفير بحصيات أخذهم ﴿٥٦٧﴾ أخذ بكفه فطرحهن {سورة القصص} في البحر (فانظر) يا محمد (كيف

كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك فانك منصور عليهم (وجعلناهم أئمة) قادة (يدعون الى النار) اى عمل أهل النار قال ابن عطاء نزع عن أسرارهم التوفيق وأنوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق أفعال العباد (ويوم القيمة لا ينصرون) من العذاب (وأبتعنهم في هذه الدنيا لعنة) أزمناهم طردا و ابعادا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بدمهم (ويوم القيمة هم من المقبوحين) المطرودين المبعدين أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون ويوم ظرف اله (واستكبر) تعظم عن الايمان

معلوماتها فيلزم من انتفاؤها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر بالتأخذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هاما ن باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم ينالون رجعون بالنشور وقرأ نافع وحزرة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم في كنف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم أئمة قدوة للضلال بالحل على الاضلال وقيل بالتسمية كقولهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انا أو يمنع الاطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة أولعن الاغنيين يلغفهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين أو بمن قبح وجوههم

غيرى وانه أرسله واستكبر هو وجنوده في الارض أي تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق بالباطل والظلم بغير الحق وظنوا انهم ينالون رجعون أي للحساب والجزاء فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم أي فالتقيناهم في البحر وهو القلزم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بمنى حين صاروا الى الهلاك وجعلناهم أئمة أي قادة ورؤساء يدعون النار أي الكفر والمعاصي التي يستحقون بها النار لان من أطاعهم ضل ودخل النار ويوم القيمة لا ينصرون أي لا ينجون من العذاب وأبتعنهم في هذه الدنيا لعنة أي خزيوا وبعدا وعذابا ويوم القيمة هم من المقبوحين أي المبعدين وقيل المهلكين وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون

(هو) فرعون (وجنوده) جوعه القبط (في الارض) في أرض مصر (بغير الحق) بغير أن كان لهم ذلك (وظنوا أنهم ينالون رجعون) في الآخرة (فاخذناه) يعنى فرعون بكلمته الاولى أن اربك الاعلى والاخرى ما علمت لكم من اله غيرى (وجنوده) جوعه القبط (فنبذناهم في اليم) فالتقيناهم فطرحناهم في البحر (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة الظالمين) آخر أمر المشركين فرعون وقومه (وجعلناهم) خذلناهم (أئمة) قادة الى الكفار والضللال (يدعون الى النار) الى الكفر والشرك وعبادة الاوثان (ويوم القيمة لا ينصرون) لا ينجون من عذاب الله (وأبتعنهم في هذه الدنيا لعنة) أهلكتناهم في الدنيا بالفرق (ويوم القيمة هم من المقبوحين) سود

للقبوحين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعدما اهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام (بصائر للناس) حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يبصر به الرشد والسعادة كما أن البصر نور العين الذي يبصر به الاجساد يريد آتينا التوراة أنوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل (وهدى) وارشادا لانهم كانوا يخطون في ضلال (ورجة) لمن اتبعها لانهم اذا عملوا بها واصلوا الى نيل الرحمة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (وما كنت) يا محمد {الجزء العشرون} {بجانب الجبل} ٥٦٨ (الغربي) وهو المكان الواقع في شق

والقرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى (اذ قضينا الى موسى الامر) أى كلياته وقربناه نجيا (وما كنت من الشاهدين) من جملة الشاهدين للوحي اليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ماجرى من أمر موسى في ميقاته (ولكننا أنشأنا) بعد موسى (قرونا فتناول عليهم العمر) أى طالت أعمارهم وفترت النبوة وكادت الاخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف في كثير منها فارسلناك مجددا لتلك الاخبار مبينا ما وقع فيه التحريف وأعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا موسى وما جرى عليه ولكننا أوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبيه

وقوله عز وجل ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ يعنى التوراة ﴿من بعدما اهلكنا القرون الاولى﴾ يعنى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى ﴿بصائر للناس﴾ أى ليصروا ذلك فيه تدوا به ﴿وهدى﴾ أى من الضلالة لمن عمل به ﴿ورجة﴾ أى لمن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾ أى بما فيه من الموعظ ﴿وما كنت﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى وما كنت يا محمد ﴿بجانب الجبل الغربى﴾ أى بجانب الجبل الغربى قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه ﴿اذ قضينا الى موسى الامر﴾ أى عهدنا اليه واحكمتنا الامر معه بالرسالة الى فرعون ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ أى الحاضرين ذلك المقام الذى أوحينا الى موسى فيه فتذكره من ذات نفسك ﴿ولكننا أنشأنا قرونا﴾ أى خلقنا بعد موسى أمما ﴿فتناول عليهم العمر﴾ أى طالت عليهم المدة فانسوا عهد الله وتركوا أمره وذلك ان الله عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد والايان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها

الوجوه وزرق الاعين (ولقد آتينا) اعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة (من بعدما اهلكنا القرون الاولى) (وما) من قبل موسى (بصائر) بيانا (لنناس) لبنى اسرئيل (وهدى) من الضلالة (ورجة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) لكي يتعظوا فيؤمنوا به (وما كنت) يا محمد (بجانب الجبل) اذ قضينا الى موسى الامر) حيث أمرنا موسى الاتيان الى فرعون (وما كنت من الشاهدين) من الحاضرين هناك (ولكننا أنشأنا) (قرونا) قرنا بعد قرن وبيننا قصة الاول للآخر كما بينالك (فتناول عليهم العمر) الاجل فيؤمنوا فاهلكناهم قرنا

الاستدراكين بعده (وما كنت ناويا) مقبياً (في أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تتلوا عليهم آياتنا) تقرأها عليهم تعلمانهم يريد الآيات التي فيها ﴿٥٦٩﴾ قصة شعيب وقومه {سورة القصص}

﴿وما كنت ناويا﴾ مقبياً ﴿في أهل مدين﴾ شعيب والمؤمنين به ﴿تتلوا عليهم﴾ تقرأ عليهم تعلمانهم ﴿آياتنا﴾ التي فيها قصتهم ﴿ولكننا كنا مرسلين﴾ إليك ونخبرين لك بها ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ لعل المراد به وقت ما عطاء التوربة وبالاول حيثما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ﴿ولكن رحمة﴾ نصب على المصدر او مفعول به ﴿من ربك﴾ ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة ﴿لتندر قوما﴾ متعلق بالفعل المحذوف ﴿ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالهم ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون ﴿ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم﴾

﴿وما كنت ناويا﴾ أي مقبياً ﴿في أهل مدين﴾ أي كتمام موسى وشعيب فيهم ﴿تتلوا عليهم آياتنا﴾ أي تذكركم بالوعد والوعيد وقيل معناه لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم ﴿ولكننا كنا مرسلين﴾ يعني أرسلناك رسولا وأنزلنا إليك كتابا فيه هذه الاخبار لتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها أنت ولم تخبرهم بها ﴿وما كنت بجانب الطور﴾ أي بناحية الجبل الذي كلم الله موسى عليه ﴿إذ نادينا﴾ يعني موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يارب أرني محمدا وأمه قال أنك لن تصل الى ذلك ولكن ان شئت ناديت أمته وأسمعتك صوتهم قال بلى يارب قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب آبائهم وقال ابن عباس قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب الآباء والارحام أي أرحام الامهات لييك اللهم لييك ان الحمد والنعمة والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضى وعفوى سبق عتابي قد أعطيتكم قبل ان تسألوني وقد أجبتكم قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم قبل ان تستغفروني ومن جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر ﴿ولكن رحمة من ربك﴾ أي رحمتك رحمة برسالك والوحي إليك واطلاعتك على الاخبار الغائبة عنك ﴿لتندر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ يعني أهل مكة ﴿لعلهم يتذكرون﴾ اعلم أن الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم لجمع بين هذه الاحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت لموسى فالمراد بقوله اذ قضينا الى موسى الامر هو انزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما كنت ناويا في أهل مدين أول أمر موسى والمراد بقوله اذ نادينا البلية المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ولما بينها الرسول ولم يكن في هذه الاحوال حاضر ابن لله أنه بعثه وعرفه هذه الاحوال الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومعجزته كأنه قال في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك ﴿قوله تعالى﴾ ولولا ان تصيبهم مصيبة ﴿أي عقوبة ونقمة﴾ بما قدمت ايديهم ﴿يعني من الكفر والمعاصي﴾

﴿وما كنت ناويا﴾ أي مقبياً ﴿في أهل مدين﴾ أي كتمام موسى وشعيب فيهم ﴿تتلوا عليهم آياتنا﴾ أي تذكركم بالوعد والوعيد وقيل معناه لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم ﴿ولكننا كنا مرسلين﴾ يعني أرسلناك رسولا وأنزلنا إليك كتابا فيه هذه الاخبار لتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها أنت ولم تخبرهم بها ﴿وما كنت بجانب الطور﴾ أي بناحية الجبل الذي كلم الله موسى عليه ﴿إذ نادينا﴾ يعني موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يارب أرني محمدا وأمه قال أنك لن تصل الى ذلك ولكن ان شئت ناديت أمته وأسمعتك صوتهم قال بلى يارب قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب آبائهم وقال ابن عباس قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب الآباء والارحام أي أرحام الامهات لييك اللهم لييك ان الحمد والنعمة والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضى وعفوى سبق عتابي قد أعطيتكم قبل ان تسألوني وقد أجبتكم قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم قبل ان تستغفروني ومن جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر ﴿ولكن رحمة من ربك﴾ أي رحمتك رحمة برسالك والوحي إليك واطلاعتك على الاخبار الغائبة عنك ﴿لتندر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ يعني أهل مكة ﴿لعلهم يتذكرون﴾ اعلم أن الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم لجمع بين هذه الاحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت لموسى فالمراد بقوله اذ قضينا الى موسى الامر هو انزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما كنت ناويا في أهل مدين أول أمر موسى والمراد بقوله اذ نادينا البلية المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ولما بينها الرسول ولم يكن في هذه الاحوال حاضر ابن لله أنه بعثه وعرفه هذه الاحوال الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومعجزته كأنه قال في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك ﴿قوله تعالى﴾ ولولا ان تصيبهم مصيبة ﴿أي عقوبة ونقمة﴾ بما قدمت ايديهم ﴿يعني من الكفر والمعاصي﴾

بعد قرن (وما كنت يا محمد ناويا) مقبياً (في أهل مدين) تتلوا عليهم آياتنا (تقرأ على قومك آياتنا القرآن تخبرهم) (ولكننا كنا مرسلين) الرسل الى القرون الاولى ويناقصة الاول للآخر كما ينالك قصة الاولين (وما كنت بجانب الطور) جبل زبير (اذ نادينا) حيث كنا موسى ويقال اذ نادينا أمك (ولكن) علمناك وأرسلناك (رحمة) نعمة ومنة (من ربك) اذ أرسل إليك جبريل بالقرآن بأخبار الامم (لتندر قوما) لكي تخوف قوما

بالقرآن (ما أتاهم من نذير) لم يأتيهم رسول (فاو خا ٧٢ مع) تخوف (من قبلك) يعني قريشا (لعلهم يتذكرون) لكي يتعظوا فيؤمنوا (ولولا ان تصيبهم مصيبة) ولولا ان يصيب قومك قريشا عذاب يوم القيامة (بما قدمت ايديهم) بما اكتسبوا في كفرهم

من الكفر والظلم ولما كانت أكثر الاعمال تراول بالأيدي نسبت الاعمال الى الأيدي وان كانت من أعمال القلوب تغلبها
 للاكثر على الأقل (فيقولوا) عند العذاب (ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) لولا الأولى
 امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية والفاء الأولى للمطف والثانية جواب لولا لتكونها في حكم الامر اذا امر
 باعث على الفعل والباء والمحضض من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا
 بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما أرسلنا اليهم يعني أن ارسال الرسول اليهم انما هو
 ليلزموا الحججة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة
 هي السبب في الارسال { الجزء العشرون } لا القول لدخول ﴿ ٥٧٠ ﴾ لولا الامتناعية عليها دونه قات

القول هو المقصود بان يكون
 سببا للارسال ولكن العقوبة
 لما كانت سببا للقول وكان
 وجوده بوجودها جعلت
 العقوبة كأنها سبب الارسال
 فادخلت عليها لولا وجيء
 بالقول معطوفا عليها بالفاء
 المعطية معنى السببية ويؤلف
 معناه الى قولك ولولا قوله
 هذا اذا أصابته مصيبة
 لما أرسلنا فلما جاءهم الحق
 من عندنا) أى القرآن أو
 الرسول المصدق بالكتاب
 المعجز (قالوا) أى كفار
 مكة (لولا أوتى) هلا
 أعطى (مثل ما أوتى موسى)
 من الكتاب المنزل جملة
 واحدة (أولم يكفروا)
 يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم
 مذهبهم وعنادهم عنادهم
 وهم الكفرة في زمن موسى

فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا ﴿ لولا الأولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة
 في سياقها لانها مما حجبت بها بالفاء تشبيها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصديهم بالفاء
 المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجب به وانه لا يصدر
 عنهم حتى تجزئ العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا لقولهم اذا أصابته عقوبة بسبب كفرهم
 ومعاصيهم ربنا هلا أرسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبها ونكون من المصدقين ما أرسلناك اى
 انما أرسلناك قطعا لعذرهم والزما للحجة عليهم ﴿ فنتبع آياتك ﴾ يعني الرسول المصدق
 بنوع من المعجزات ﴿ ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل
 ما اوتى موسى ﴾ من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا ﴿ أولم يكفروا
 بما اوتى موسى من قبل ﴾ يعني أبناء جنسهم في الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى
 وكان فرعون عربيا من اولاد عاد ﴿ قالوا ساحران ﴾ يعنون موسى وهارون او موسى ومحمدا
 صلى الله عليه وسلم ﴿ تظاهرا ﴾ تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين ﴿ وقرأ
 ﴾ فيقولوا ربنا لولا ﴿ أى هلا ﴾ أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴿ ومعنى
 الآية لولا انهم محتجون بترك الارسال اليهم لما جئناهم بالعقوبة على كفرهم وقيل معناه لما بعثناك
 اليهم رسولا ولكننا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴿ فلما جاءهم الحق
 من عندنا ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ قالوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ لولا ﴾ أى هلا
 ﴿ أوتى ﴾ محمد ﴿ مثل ما أوتى موسى ﴾ يعني من الآيات كالعصا واليد البيضاء
 وقيل أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة قال الله تعالى ﴿ أولم يكفروا
 بما أوتى موسى من قبل ﴾ قيل ان اليهود أرسلوا الى قريش أن يسألوا محمدا صلى الله عليه
 وسلم مثل ما أوتى موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل يعني اليهود
 الذين استخرجوا هذا السؤال ﴿ قالوا ساحران تظاهرا ﴾ يعني التوراة والقرآن يقوى

عليه السلام (بما أوتى موسى من قبل) من قبل القرآن (قالوا) في موسى وهارون (ساحران تظاهرا) تعاونا ساحران كوفى أى (كل)

(فيقولوا) عند نزول العذاب بهم يوم القيامة (ربنا) يا ربنا (لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا) مع الكتاب قبل العذاب (فنتبع
 آياتك) كتابك ورسولك (ونكون من المؤمنين) بالكتاب والرسول لاهلكناهم قبلك ولكن أرسلناك اليهم بالقرآن لكي لا يكون
 لهم حجة علينا (فلما جاءهم الحق) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (من عندنا) قالوا (كفار مكة) لولا (أوتى) هلا أعطى محمد
 عليه السلام يعني اليد والعصا والمن والسلوى والقرآن جملة (مثل ما أوتى) أعطى (موسى) بزعمه (أولم يكفروا) كفار مكة
 (بما أوتى موسى) أعطى موسى (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعني التوراة (قالوا) كفار مكة (ساحران)
 يعني التوراة والقرآن (تظاهرا) تعاونا

ذوا سحر أو جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر (وقالوا انابكل) بكل واحد منهما (كافرون) وقيل ان أهل مكة كما
كفروا بمحمد عليه السلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا أو في التوراة والقرآن
سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فاخبروهم أنه في كتابهم فرجع الرهط
الى قريش فاخبروهم بقول اليهود ﴿٥٧١﴾ فقالوا عند ذلك ساحران {سورة القصص} تظاهرا (قل فأتوا بكتاب

من عند الله هو أهدي منهما)
مما أنزل على موسى ومما أنزل
على (أتبعه) جواب فأتوا
(ان كنتم صادقين) في أنهما
سحران (فان لم يستجيبوا
لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم)
فان لم يستجيبوا دعاءك الى
الايان بالكتاب الاهدى
فاعلم أنهم قد انزموا ولم يتبق
حجة الاتباع الهوى (ومن
أضل من اتبع هواه بغير هدى
من الله) أى لأحد أضل
من اتبع في الدين هواه وبغير
هدى حال أى تخذولنا بخي
بينه وبين هواه (ان الله
لا يهدي القوم الظالمين
ولقد وصلناهم القول لعلمهم
يتذكرون) التوصل تكثير
الوصل وتكريره يعنى ان
القرآن أناهم متتابعات واصلها
وعداو وعيدا وقصصا وعبرا
ومواعظ ليتذكروا ويفلحوا

الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلوهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرا الى فعلهما
دلالة على سبب الاعماز وقريء اظاهرا على الادغام ﴿وقالوا انابكل كافرون﴾ أى بكل
منهما او بكل الانبياء ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما﴾ مما أنزل على
موسى وعلى واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام ﴿اتبعه ان كنتم صادقين﴾ اناس ساحران مختلفان وهذا من
الشروط التى يراد بها الالتزام والتبكيك ولعل محيى حرف الشك للتهكم بهم ﴿فان لم
يستجيبوا لك﴾ دعاءك الى الايمان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل
الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا كقول
وداع دعاءيا من يجب الى الندى * فلم يستجبه عند ذلك محيى

﴿فاعلم انما يتبعون أهواءهم﴾ اذ لو اتبعوا حجة لا توابعها ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه﴾ استفهام بمعنى
النى ﴿بغير هدى من الله﴾ فى موضع الحال للتأكيذ والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق
﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذى ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى ﴿ولقد
وصلناهم القول﴾ اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير اوفى النظم لتقرر الدعوة
بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر ﴿لعلمهم يتذكرون﴾ فيؤمنون ويطيعون

كل واحد منهما الآخر وقيل ساحران يعنى محمدا وموسى وقيل ان مشركى مكة بعثوا
الى رؤس اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم أن نعمته فى كتابهم
التوراة فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا ﴿وقالوا انابكل كافرون﴾
يعنى بالتوراة والقرآن وقيل بمحمد وموسى ﴿قل﴾ يا محمد ﴿فأتوا بكتاب من عند الله
هو أهدي منهما﴾ يعنى من التوراة والقرآن ﴿اتبعه﴾ يعنى الكتاب الذى تأتون به
من عند الله وهذا تنبيه على عجزهم عن الايمان بمثله ﴿ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك﴾
أى فان لم يأتوا بما طلبت ﴿فاعلم انما يتبعون أهواءهم﴾ يعنى ان ما ركبه من الكفر
لإحسانهم فيه وانما آثروا اتباعهم ما هم عليه من الهوى ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ قوله عز وجل ﴿ولقد وصلناهم
القول﴾ قال ابن عباس بينا وقيل أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا وقيل ينسا
لكفار مكة بما فى القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل وصلناهم
خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عابوا الآخرة فى الدنيا ﴿لعلمهم يتذكرون﴾ أى

(وقالوا) كفار مكة (انابكل)
بالتوراة والقرآن (كافرون)
جاحدون (قل) لهم يا محمد
(فأتوا بكتاب من عند الله
هو أهدي) أصوب (منهما)
من التوراة والقرآن (اتبعه)

أعمل به (ان كنتم صادقين) ان التوراة والقرآن سحران تظاهرا فلم يقدرُوا ان يأتوا قال الله (فان لم يستجيبوا لك) فان لم يحيبوك الظلمة
بمأساتهم (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) بالكفر والشرك وعبادة الاوثان (ومن أضل) اكفر عن الحق والهدى (من اتبع هواه)
بالكفر والشرك وعبادة الاوثان (بغير هدى من الله) بغير حجة وبيان من الله (ان الله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين)
المشركين بأجهل وأصحابه (ولقد وصلناهم القول) بيناهم القرآن بالتوحيد (لعلمهم يتذكرون) لكي

(الذين آتيناهم الكتاب من قبله) من قبل القرآن وخبر الذين (هم به) بالقرآن (يؤمنون) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب (واذابتلى) القرآن (عليهم) قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله) من قبل نزول القرآن (مسلمين) كاشنين على دين الاسلام مؤمنين بحمد عليه السلام (الجزء العشرون) وقوله انه تعلق للايمان ﴿٥٧٢﴾ به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به

﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ نزلت في مؤمنى اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في ﴿واذابتلى عليهم قالوا آمنا به﴾ اى بانه كلام الله تعالى ﴿انه الحق من ربنا﴾ استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به ﴿انا كنا من قبله مسلمين﴾ استئناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما حدثوه واما هو امر تقادم عهده لما رواه ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ مرة على ايمانهم بكتابتهم ومرة على ايمانهم بالقرآن ﴿بما صبروا﴾ بصبرهم وشبائمهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى ما جرهم من اهل دينهم ﴿ويدرؤن بالحسنة السيئة﴾ ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تحمها

يتعظون ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ أى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ نزلت في مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فحسبنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فاذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى اوله وما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ﴿ثم وصفهم الله تعالى فقال﴾ واذابتلى عليهم ﴿يعنى القرآن﴾ قالوا آمنا به انه الحق من ربنا ﴿وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل﴾ انا كنا من قبله مسلمين ﴿أى من قبل القرآن مخلصين لله التوحيد ومؤمنين بحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حق﴾ أولئك يؤتون أجرهم مرتين ﴿يعنى بايمانهم بالكتاب الاول والكتاب الآخر﴾ بما صبروا ﴿أى على دينهم وعلى اذى المشركين﴾ (ق) عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وآمن بحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها ثم تزوجها فله أجران ﴿ويدرؤن بالحسنة السيئة﴾ قال ابن عباس يدفعون بشهادة أن لا اله الا الله الشرك وقيل يدفعون ما سمعوا من اذى المشركين وشتمهم بالصفح والعفو

وقوله انا بيان لقوله آمنا لانه يحتمل أن يكون ايمانا قريب المهتد وبعبارة فاجبروا بان ايمانهم به متقادم (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالتوراة وايمان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعده نزله أو بصبرهم على اذى المشركين وأهل الكتاب (ويدرؤن بالحسنة السيئة) يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم يتعظوا بالقرآن فيؤمنوا (الذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم علم التوراة (من قبله) من قبل مجي محمد عليه السلام والقرآن يعنى عبد الله ابن سلام وأصحابه نحو أربعين رجلا منهم من جاء من الشام ومنهم من جاء من اليمن (هم به) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (يؤمنون) يوقنون (واذابتلى عليهم) يقرأ عليهم القرآن بنعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته (قالوا آمنا به) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (انه الحق من ربنا انا كنا من قبله) من قبل

قراءة القرآن علينا (مسلمين) مقربين بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك) أهل هذه الصفة (يؤتون) (وما) أجرهم مرتين) يعطون ثوابهم ضعفين (بما صبروا) على اذى الكفار ووطنهم متى ينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونمته في كتابهم ودخولوا في دين محمد عليه السلام (ويدرؤن بالحسنة السيئة) يدفعون بالكلام الحسن بلا اله الا الله الكلام القبيح الذمرك من غيرهم

الاذى (ومارزقناهم ينفقون) يزكون (واذا سمعوا اللغو) الباطل أو الشتم من المشركين (أعرضوا عنه وقالوا) للاغين (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) أمان منالكم بان تقابل لغوكم مثله (لا يبتغي الجاهلين) لا يزيد مخالطتهم وصحبتهم (انك لاتهدى من أحببت) لاتقدر ان تدخل في الاسلام كل من أحببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم (ولكن الله يهدي من يشاء) يخلق فعل الاهتداء فمن يشاء (وهو أعلم بالمهتدين) بن ٥٧٣ ✽ يختار الهداية وقبلها {سورة القصص} ويتعظ بالذلائل والآيات

قال الزجاج أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه قال عند موته يامعشربني هاشم صدقوا محمدا تفلحوا فقال عليه السلام ياعم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فأتريد يا ابن أخي قال أريد منك أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال يا ابن أخي أنا قد علمت أنك صادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت وان كانت الصيغة عامة والآية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع ولكنهم لم يتهدوا بسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة (وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف من أرضنا (ومارزقناهم) أعطيناهم

✽ (ومارزقناهم ينفقون) في سبيل الخير ✽ واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ✽ تکرما ✽ وقالوا ✽ للاغين ✽ لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم ✽ متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عامهم فيه ✽ لا يبتغي الجاهلين ✽ لانطلب صحبتهم ولا يزيدوها ✽ انك لاتهدى من أحببت ✽ لاتقدر ان تدخله في الاسلام ✽ ولكن الله يهدي من يشاء ✽ فيدخله في الاسلام ✽ وهو أعلم بالمهتدين ✽ بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياعم قل لا اله الا الله كلمة احاج بهالك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني أكره ان يقال جزع عند الموت ✽ وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف من أرضنا ✽ نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف

✽ (ومارزقناهم ينفقون) أي في الطاعة ✽ واذا سمعوا اللغو أي القول القبيح ✽ أعرضوا عنه ✽ وذلك ان المشركين كانوا يسبون مومني أهل مكة ويقولون تبالكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم ✽ وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ✽ أي لنا ديننا ولكم دينكم ✽ سلام عليكم ✽ ليس المراد منه سلام التحية ولكن سلام المتاركة والمعنى سلمت منا لاننا نعرضكم بالشتم ✽ لا يبتغي الجاهلين ✽ يعني لانحب دينكم الذي أنتم عليه وقيل لانريد ان نكون من أهل الجهل والسفه وهذا قيل ان يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك بالقتال ✽ قوله تعالى ✽ انك لاتهدى من أحببت ✽ أي هدايته وقيل أحببته لقرابته ✽ ولكن الله يهدي من يشاء ✽ وذلك أن الله تعالى يقذف في القلب نور الهداية فينشرح الصدر للايمان ✽ وهو أعلم بالمهتدين ✽ أي بمن قدر له الهدى (م) عن أبي هريرة قال انك لاتهدى من أحببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راودعه أبا طالب على الاسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب عند الموت ياعم قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقربت بها عينك ثم أنشد

ولقد علمت بان دين محمد • من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة • لو جدتني سمحاً بذاك مينا

ولكن على ملة الاشياخ عبدالمطلب وعبدمناف ثم مات فأنزل الله هذه الآية ✽ وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف من أرضنا ✽ يعني مكة نزلت في الحارث بن عثمان بن

من الاموال (ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الباطل يعني طعنة الكفار عليهم (أعرضوا عنه) كراما (وقالوا) معروفا (لنا أعمالنا) عبادة الله ودين الاسلام (ولكم أعمالكم) عليكم أعمالكم عبادة الاوثان ودين الشيطان الشرك بالله (سلام عايكم) هداكم الله (لا يبتغي الجاهلين) لانطلب دين المشركين بالله (انك) يا محمد (لاتهدى) لاتعرف (من أحببت) ايمانه يعني أبا طالب (ولكن الله يهدي) يوفق ويرشد ويعرف (من يشاء) لدينه أبابكر وعمر وأصحابهما (وهو أعلم بالمهتدين) لدينه (وقالوا) حرث بن عمرو النوفلي وأصحابه (ان تتبع الهدى) التوحيد (معك) يا محمد (تخطف) نظرد (من أرضنا)

أولم تمكن لهم حرماً آمناً) قالت قريش نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف أن اتبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفونا من أرضنا فالتمهم الله الحجر بأنه يمكن لهم في الحرم الذي أمنه بحرمة البيت وأمن قطانه بحرمته والثمرات تجبي إليه من كل أوب وهم كفره فأنى يستقيم أن يعرضهم للتخطف ويسلبهم الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام واسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة وإلى الحرم مجاز (يجب إليه) وبالثناء مدني ويعقوب وسهل أي تجلب وتجمع (ثمرات كل شيء) معنى الكلية الكثرة كقوله { الجزء العشرون } وأوتيت من كل شيء ٥٧٤ ﴿﴾ شيء (رزقا من لدنا) هو مصدر

لان معنى يجبي إليه يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات ان كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بمن لدنا أي قليل منهم يقرون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والا من من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها) هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فاهلكوا وكم نصب باهلكنا ومعيشتها محذوف الجار وإيصال الفعل أي في معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا

أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله ﴿ أولم تمكن لهم حرماً آمناً ﴾ اولم نجعل مكانهم حرماً ماذا أمن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه ﴿ يجبي إليه ﴾ يحمل إليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالفاء ﴿ ثمرات كل شيء ﴾ من كل اوب ﴿ رزقا من لدنا ﴾ فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا أي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبي او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله ﴿ وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ أي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الأمن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم ﴿ فتلك مساكنهم ﴾ خاوية ﴿ لم تسكن من بعدهم ﴾ من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعد يوم او لا يبقى من يسكنها ﴿ الا قليلا ﴾ من شؤم معاصيهم

نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم ان الذي تقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك خفنا أن تخرجنا العرب من أرض مكة قال الله تعالى ﴿ أولم تمكن لهم حرماً آمناً ﴾ وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون حيث كانوا حرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة ﴿ يجبي إليه ﴾ أي يجلب ويجمع إليه ويحمل إلى الحرم من الشام ومصر والعراق واليمن ﴿ ثمرات كل شيء ﴾ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ يعني ان أكثر أهل مكة لا يعلمون ذلك ﴾ قوله عز وجل ﴿ وكم اهلكنا من قرية ﴾ أي من أهل قرية ﴿ بطرت معيشتها ﴾ أي اشترت وطغت وقيل عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام ﴿ فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا ﴾ قال ابن عباس لم يسكنها الا

يحفظ حق الله فيه (فتلك مساكنهم) منازلهم باقية الآثار شاهدونها في الاسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب (المسافرون) وغيرهم (لم تسكن) حال العامل فيها الاشارة (من بعدهم الا قليلا) من السكنى أي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوماً أو ساعة

مكة (أولم تمكن لهم) نزلهم ونجعل لهم (حرماً آمناً) من ان يهاج فيه (يجبي إليه ثمرات كل شيء) يحمل إليه ألوان كل شيء من الثمرات (رزقا من لدنا) طعاما لهم من عندنا فكيف أسلط عليهم الكفار ان آمنوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (وكم أهلكتنا من قرية) من أهل قرية (بطرت معيشتها) كفرت بمعيشتها (فتلك مساكنهم) منازلهم (لم تسكن من بعدهم) من بعدهم (الا قليلا) منها يسكنها المسافرون وسائرها خراب

(وكنانحن الوارثين) لتلك المساكن من ساكنيها أي لا يملك التصرف فيها غيرنا (وما كان ربك مهلك القرى) في كل وقت (حتى يبعث في أمها) وبكسر الهمزة حزة وعلى أي في القرية التي هي أمها أي أصلها ومعظمها (رسولا) لالزام الحجية وقطع المعذرة أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة لأن الأرض دحيت من تحتها رسولا يعني محمدا عليه السلام (يتلوا عليهم آياتنا) أي القرآن (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) أي وما أهلكناهم للانتقام ﴿٥٧٥﴾ إلا وأهلها مستحقون {سورة القصص} العذاب بظلمهم وهو

﴿ وكنانحن الوارثين ﴾ منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او يجعلها ظرا فانفسها كقولك زيد ظني مقم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت ﴿ وما كان ربك ﴾ وما كانت عادته ﴿ مهلك القرى حتى يبعث في أمها ﴾ في أصلها التي هي أعمالها إلا ان أهلها يكون أفطن وأنبل ﴿ رسولا يتلوا عليهم آياتنا ﴾ لالزام الحجية وقطع المعذرة ﴿ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾ بتكذيب الرسل والعتو في الكفر ﴿ وما أوليتهم من شيء ﴾ من اسباب الدنيا ﴿ فتاع الحياة الدنيا وزينتها ﴾ تتمتعون وتزينون به مدة حياتكم المنقضية ﴿ وما عند الله ﴾ وهو ثوابه ﴿ خير ﴾ في نفسه من ذلك لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة ﴿ وابق ﴾ لأنه ابدى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ﴿ وقرأ أبو عمر وبالياء وهو ابلغ في الموعظة ﴿ أفن وعدناه وعدا حسنا ﴾

المسافرون سكونا قليلا وقيل لم يعمرها الا قلها وأكثرها خراب ﴿ وكنانحن الوارثين ﴾ يعني لم يخلفهم فيها أحد بعد هلاكهم وصار أمرها الى الله تعالى لأنه الباقي بعد فناء الخلق ﴿ وما كان ربك مهلك القرى ﴾ يعني الكافرة أهلها ﴿ حتى يبعث في أمها رسولا ﴾ أي في أكبرها وأعظمها رسولا يندرهم وخص الام ببعثة الرسول لأنه يبعث الى الاشراف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث في أم القرى وهي مكة رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم الانبياء ﴿ يتلوا عليهم آياتنا ﴾ يعني انه يؤدي اليهم ويبلغهم وقيل يخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا ﴿ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾ أي مشركون ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما أوليتهم من شيء فتاع الحياة الدنيا وزينتها ﴿ أي تتمتعون بها أيام حياتكم ثم هي الى فناء وانقضاء ﴾ وما عند الله خير وأبقى ﴿ لان منافع الآخرة خالصة عن الشوائب وهي دائمة غير منقطعة ومنافع الدنيا كالذرة بالقياس الى البحر العظيم ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أي ان الباقي خير من الفاني وقيل من لم يرجح الآخرة على الدنيا فليس يعاقل ولهذا قال الشافعي من أوصى بثلث ماله لاعتقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغين بطاعة الله تعالى لان أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير وما هم إلا المشتغلون بطاعة الله تعالى ﴿ أفن وعدناه وعدا حسنا ﴾ يعني

اصرارهم على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم بعد الاعذار اليهم (وما أوليتهم من شيء فتاع الحياة الدنيا وزينتها) وأي شيء أصبغوه من أسباب الدنيا فاهو الا تتمتع وزينة أياما قلائل وهي مدة الحياة الفانية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأبقى) لأنه دائم (أفلا تعقلون) ان الباقي خير من الفاني وخير أبو عمر و بين الياء والتاء والباقون بالتاء لا غير وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع ثم قرر هذه الآية بقوله (أفن وعدناه وعدا حسنا)

(وكنانحن الوارثين) المالكين على ما ملكوا وتركوا بعدهم (وما كان ربك مهلك القرى) أهل القرى

(حتى يبعث في أمها) في أعظمها مكة ويقال الى عظمائها وكبرائها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا) بالامر والنهي (وما كنا مهلكي القرى) أهل القرى (إلا وأهلها ظالمون) مشركون (وما أوليتهم من شيء) ما أعطيتهم من المال والخدم يا معشر قريش (فتاع الحياة الدنيا) كتاع الحياة الدنيا الخرف والزجاج (وزينتها) زهرتها لا تبقى هذه الزهرة (وما عند الله) لمحمد وأصحابه في الجنة (خير) أفضل (وأبقى) اديم مما لكم في الدنيا (أفلا تعقلون) أفليس لكم ذهن الانسانية ان الدنيا فانية والآخرة باقية (أفن وعدناه وعدا حسنا) يعني الجنة وهو

أى الجنة فلاشئ أحسن منها لانها دائمة ولذا سميت الجنة بالحسنى (فهو لاقية) أى رأيه ومدركه ومصيبه (كن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) من الذين أحضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل لعنه الله أو فى على وحزرة وأبى جهل أو فى المؤمن والكافر ومعنى الفاء الأولى انه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله أفن وعدناه أى أبعد هذا التفاوت الجلى يسوى بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والفاء الثانية للتسبب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد وثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع ثم هو على كما قيل عضد فى عضد شبه المنفصل بالمتصل (ويوم يناديهم) ينادى الله الكفار نداء توبخ وهو عطف على يوم القيامة أو منصوب باذكر (فيقول أين شركائى) بناء على زعمهم (الذين كنتم تزعمون) ومفعولاً تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركائى ويجوز الجزاء العشرون { حذف المفعولين فى ٥٧٦ باب ظننت ولا يجوز الاقتصار

على أحدهما (قال الذين)
 وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود ﴿ فهو لاقية ﴾ مدركه لاحتماله
 لامتناع الخلف فى وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية ﴿ كن متعناه متاع
 الحياة الدنيا ﴾ الذى هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاع مستقب للحسر على الاقطاع
 ﴿ ثم هو يوم القيامة من المحضرين ﴾ للحساب او العذاب وثم للتراخي فى الزمان او
 الرتبة وقرأ نافع وقالون فى رواية والكسائى ثم هو بسكون الواو تشبيها بالمنفصل بالمتصل
 وهذه الآية كالتيجة لتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ﴿ ويوم يناديهم ﴾ عطف
 على يوم القيامة او منصوب باذكر ﴿ فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾
 أى الذين كنتم تزعمونهم شركائى فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما ﴿ قال الذين حق
 عليهم القول ﴾ بثبوت مقتضاه وحصول مؤاده وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة
 والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ﴿ ربنا هؤلاء الذين اغوينا ﴾ أى هؤلاء هم
 الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول ﴿ اغويناهم كما غوينا ﴾ أى اغويناهم
 الجنة ﴿ فهو لاقية ﴾ أى مصيبه وصائر اليه ﴿ كن متعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ أى
 وتزول عنه عن قريب ﴿ ثم هو يوم القيامة من المحضرين ﴾ أى فى النار قيل هذا فى المؤمن
 والكافر وقيل نزلت فى النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل فى على وحزرة وأبى
 جهل وقيل فى عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ﴿ قوله تعالى ﴾ ويوم يناديهم فيقول أين
 شركائى الذين كنتم تزعمون ﴿ أى فى الدنيا انهم شركائى ﴿ قال الذين حق عليهم القول ﴾
 أى وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ﴿ ربنا هؤلاء الذين اغوينا ﴾ أى دعوناهم
 الى الفتن وهم الاتباع ﴿ اغويناهم كما غوينا ﴾ أى أضلناهم كما أضلنا

حق عليهم القول) أى
 الشياطين أو أئمة الكفر
 ومعنى حق عليهم القول
 وجب عليهم مقتضاه وثبت
 وهو قوله لأملأن جهنم
 من الجنة والناس أجمعين
 (ربنا هؤلاء) مبتدأ (الذين
 اغوينا) أى دعوناهم الى
 الشرك وسولناهم الفتن
 صفة والراجع الى الموصول
 محذوف والخبر (اغويناهم)
 والكاف فى (كما غوينا)
 صفة مصدر محذوف
 تقديره اغويناهم فغووا غيا
 مثل ما غوينا يعنون اننا لم
 نغو الا باختيارنا فهؤلاء
 كذلك غووا باختيارهم لان
 اغواءناهم لم يكن الاوسوسة

وتسويلا فلا فرق اذا بين غيا وغيره وان كان تسويلا داعيهم الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله لهم (تبرا ما)
 الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما
 قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ولوموا أنفسكم

محمد عليه السلام وأصحابه ويقال هو عثمان بن عفان (فهو لاقية) ممانه فى الآخرة (كن متعناه متاع الحياة الدنيا) أعطيناها
 المال والخدم فى الدنيا يعنى أباجهـل بن هشام (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) من المعذبين فى النار (ويوم) وهو يوم القيامة
 (يناديهم) الله يعنى أباجهـل وأصحابه (فيقول) الله عز وجل (أين شركائى الذين كنتم تزعمون) تعبدون وتقولون انهم شركائى
 (قال الذين حق عليهم) وجب عليهم (القول) بالسخط والعذاب وهم الرؤساء (ربنا) ياربنا (هؤلاء) السفلة (الذين
 اغوينا) أضلنا (اغويناهم) أضلناهم عن الحق والهدى (كما غوينا) أضلنا عن الحق والهدى

(وعمل صالحا فسمى ان يكون من المفليحين) اى فسمى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزل جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى نفسه أو أباهم (وربك يخلق ما يشاء) وفيه دلالة خلق الافعال ويوقف على (ويختار) أى وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء. (ما كان لهم الخيرة) أى ليس لهم ان يختاروا على الله شيأ ما وله الخيرة عليهم ولم يدخل العاطف فى ما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله وهو أعلم بوجوه الحكمة فى افعاله فليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ومن وصل على معنى {الجزء العشرون} ويختار الذى لهم فيه الخيرة ﴿٥٧٨﴾ فقد أبدل ما نفي اختيار الخلق

وعمل صالحا ﴿٥٧٨﴾ وجمع بين الايمان والعمل الصالح ﴿٥٧٨﴾ فسمى ان يكون من المفليحين ﴿٥٧٨﴾ عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح ﴿٥٧٨﴾ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴿٥٧٨﴾ لا موجب عليه ولا مانع له ﴿٥٧٨﴾ ما كان لهم الخيرة ﴿٥٧٨﴾ اى التغيير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى انه نزل فى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مقعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصالح ﴿٥٧٨﴾ سبحان الله ﴿٥٧٨﴾ تنزيها له ان ينازعه أحد او يزاخ اختياره ﴿٥٧٨﴾ وتعالى عما يشركون ﴿٥٧٨﴾ عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به ﴿٥٧٨﴾ وربك يعلم ما تكن صدورهم ﴿٥٧٨﴾ كعداوة رسول الله وحقده ﴿٥٧٨﴾ وما يعلنون ﴿٥٧٨﴾ كالظن فيه ﴿٥٧٨﴾ وهو الله المستحق للعبادة ﴿٥٧٨﴾ لا اله الا هو ﴿٥٧٨﴾ لا احد يستحقه الا هو ﴿٥٧٨﴾ له الحمد فى الاولى والآخرة ﴿٥٧٨﴾ لانه المولى للنعيم كلها عاجلها وآجلها يحمد المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا وعمل صالحا فسمى ان يكون من المفليحين ﴿٥٧٨﴾ أى من السعداء الناجين وعسى من الله واجب ﴿٥٧٨﴾ وقوله تعالى ﴿٥٧٨﴾ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴿٥٧٨﴾ نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى الوليد بن المغيرة أو غيره من مسعود التقي أخبر انه تعالى لا يعث الرسل باختيارهم لانه المالك المطلق وله أن يخص من يشاء بما يشاء لاعتراض عليه البتة ﴿٥٧٨﴾ ما كان لهم الخيرة ﴿٥٧٨﴾ أى ليس لهم الاختيار أو ليس لهم أن يختاروا على الله وقيل معناه ويختار الله ما كان هو الصالح والخير لهم فيه ﴿٥٧٨﴾ ثم نزه الله تعالى نفسه فقال ﴿٥٧٨﴾ سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن ﴿٥٧٨﴾ أى تخفى ﴿٥٧٨﴾ صدورهم وما يعلنون ﴿٥٧٨﴾ أى يظهرون ﴿٥٧٨﴾ وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة ﴿٥٧٨﴾ أى بحمده أو لياؤه فى الدنيا وبحمده

تقرير لاختيار الحق ومنه قال ومعناه ويختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح فهو ما نزل الى الاعتزال والخيرة من التغيير يستعمل بمعنى المصدر وهو تخير ومعنى التخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله وتعالى عما يشركون) أى الله برىء من اشراكهم وهو منزه عن أن يكون لاحد عليه اختيار (وربك يعلم ما تكن) تضمير (صدورهم) من عداوة رسول صلى الله عليه وسلم وحده (وما يعلنون) من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختيار عليه غيره فى النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالالهية المختص بها (لا اله الا هو) تقرير لذلك كقولك القبلة الكعبة لا قبلة الا هى (له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) هو قولهم الحمد لله الذى اذهب

عنا الحزن الحمد الذى صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والحمد لله على (فى)

(وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (فسمى) وعسى من الله واجب (أن يكون من المفليحين) من الناجين من السخط والعذاب (وربك يخلق ما يشاء) كما يشاء (ويختار) من خلقه بالنبوة من يشاء يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (ما كان لهم) لاهل مكة (الخيرة) الاختيار (سبحان الله) نزه نفسه (وتعالى) تبرا (عما يشركون) به من الاوثان (وربك يعلم ما تكن صدورهم) ما تضمير قلوبهم من بغض والعداوة (وما يعلنون) ما يظهرون من المعاصى (وهو الله لا اله الا هو) لا ولد له ولا شريك له (له الحمد) فى الاولى والآخرة (على أهل الارض والسما) يقال له الحمد والمنة والفضل والاحسان فى الاولى والآخرة على أهل الدنيا

وجه اللذة لا الكلفة (وله الحكم) القضاء بين عباده (واليه ترجعون) بالبعث والنشور وبتفتح التاء وكسر الجيم يعقوب (قل أرأيتم) أرأيتم مخذوف الهمزة على (ان جعل الله عليكم الليل سرمداً) هو مفعول ثان لجعل أى دائماً من السرمد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرمد وواحد فرد والميم منيدة ووزنه فعمل (الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلاتسمعون) والمعنى أخبروني من يقدر على هذا (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل ﴿٥٧٩﴾ تسكنون فه {سورة القصص} أفلاتبصرون) ولم يقل بنهار

تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكررة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافع ووصف فوائده وقرن بالليل أفلاتبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من

السكون ونحوه (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) أى لتسكنوا بالليل وابتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب اللف

والآخرة (وله الحكم) القضاء بينهم (واليه ترجعون) بعد الموت (قل) لهم يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) ما تقولون يا معشر الكفار (ان جعل الله عليكم الليل) ان ترك الله عليكم الليل مظلماً (سرمداً)

الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجاً بفضله واتذاً بحمده ﴿وله الحكم﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿واليه ترجعون﴾ بالنشور ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ دائماً من السرمد وهو المتابعة والميم منيدة كيم دلامص ﴿الى يوم القيمة﴾ باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها فوق الافق العائر ﴿من اله غير الله يأتيكم بضياء﴾ كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين ﴿أفلاتسمعون﴾ سماع تدبروا استبصار ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة﴾ باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق ﴿من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه﴾ استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل حيث قال تسكنون فيه ولان منافع الضوء أكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل ﴿أفلاتبصرون﴾ لان استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر ﴿ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ في الليل ولتبتغوا من فضله ﴿في النهار بانواع المكاسب﴾

في الآخرة في الجنة ﴿وله الحكم﴾ أى فصل القضاء بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل المعصية بالشقاوة ﴿واليه ترجعون﴾ قوله عز وجل ﴿قل﴾ أى قل يا محمد لاهل مكة ﴿أرأيتم﴾ أى أخبروني ﴿ان جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ أى دائماً ﴿الى يوم القيمة﴾ لانهار فيه ﴿من اله غير الله يأتيكم بضياء﴾ أى بنهار تطيبون فيه المعيشة ﴿أفلاتسمعون﴾ أى سماع فهم وقبول ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيمة﴾ أى لاليل فيه ﴿من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلاتبصرون﴾ أى ما أنتم عليه من الخطأ قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم له ذلك لولا ضوء النهار ولا جله يحصل الاجتماع فتمكن المعاملات ومعلوم ان ذلك لا يتم الا بالراحة والسكون بالليل فلا بد منهما فاما في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبداً فبين الله تعالى انه القادر على ذلك ليس غيره فقال ﴿ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار﴾ أى يتعاقبان بالظلمة والضياء ﴿لتسكنوا فيه﴾ أى في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾

دأماً (الى يوم القيمة) لانهار فيه (من اله غير الله) سوى الله (يأتيكم بضياء) بنهار (أفلاتسمعون) أفلاتطيعون من جعل لكم الليل والنهار (قل) لهم يا محمد أيضاً (أرأيتم) ما تقولون (ان جعل الله عليكم) ان ترك الله عليكم (النهار سرمداً) دائماً (الى يوم القيمة) لاليل فيه (من اله غير الله) سوى الله (يأتيكم بليل تسكنون فيه) تستقرون فيه (أفلاتبصرون) أفلاتصدقون من جعل لكم خلق لكم الليل والنهار (ومن رحمة) نعمته (جعل لكم) خلق لكم (الليل والنهار لتسكنوا فيه) لتستقروا في الليل (ولتبتغوا من فضله) لكي تطلبوا بالنهار

والنشر (ولعلمكم تشكرون) الله على نعمه وقال الزجاج يجوز أن يكون معناه لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) كمر التوبيح لا تخاذ الشركاء ليؤذن ان لاشئ أجلب لغضب الله من الاشراك به كالاشئ أدخل في مرضاته من توحيد (ونزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) يعنى نبيهم لان الانبياء للامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (ها توابره انكم) فيما كنتم عليه من الشرك وخالفه الرسل (فعلوا) حينئذ (ان الحق لله) التوحيد (وصل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشئ {الجزء العشرون} الضائع (ما كانوا) ﴿٥٨٠﴾ يفترون) من الوهية غير الله والشفاعة

لهم (ان قارون) لا ينصرف للجمعة والتعريف ولو كان فاعولا من قرنت الشئ لا ينصرف (كان من قوم موسى) كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون ابن بصهر بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بنى اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامرى (فبني عليهم) من النجى وهو الظلم قيل ما ملكه فرعون على بنى اسرائيل فظلمهم أو من البنى الكبر تكبر عليهم بكثرة ماله وولده أو زاد عليهم في الثياب شبرا (وآتيناه

﴿ولعلمكم تشكرون﴾ ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروا عليها ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لاشئ أجاب لغضب الله من الاشراك به والاول لتقرير فساد آرائهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهوى وهوى ﴿ونزعنا﴾ واخرجنا ﴿من كل أمة شهيدا﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه ﴿فقلنا﴾ للامم ﴿ها توابره انكم﴾ على صحة ما كنتم تدينون به ﴿فعلوا﴾ حينئذ ﴿ان الحق لله﴾ في الالهية لا يشاركه فيها احد ﴿وصل عنهم﴾ وغاب عنهم غيبة الضائع ﴿ما كانوا يفترون﴾ من الباطل ﴿ان قارون كان من قوم موسى﴾ كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به ﴿فبني عليهم﴾ فطلب الفضل علمه وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل او حسدهم حالته لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الجبورة وانا في غير شئ الى متى اصبر ﴿وآتيناه

أى بالنهار﴾ ولعلمكم تشكرون ﴿أى نعم الله فيهما﴾ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴿كر ذلك النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيح﴾ ونزعنا ﴿أى أخرجنا وقيل ميزنا﴾ من كل أمة شهيدا ﴿يعنى رسولهم يشهد عليهم بأنه باعهم رسالة ربهم ونصح لهم﴾ فقلنا ﴿أى اللامم المكذبة لرسولهم﴾ ها توابره انكم ﴿أى حجتكم بان معي شريكا﴾ فعلوا أن الحق لله ﴿أى التوحيد لله﴾ وصل عنهم ما كانوا يفترون ﴿أى يختلقون في الدنيا من الكذب على الله﴾ قوله عز وجل ﴿ان قارون كان من قوم موسى﴾ قيل كان ابن عم موسى لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان عم موسى ولم يكن في بنى اسرائيل أقرأ منه للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامرى ﴿فبني عليهم﴾ قيل كان عاملا لفرعون على بنى اسرائيل فظلمهم وبني عليهم وقيل بني عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول شبابه شبرا (ق) عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرب شابه خيلاء أخرجاه في الصحيحين وقيل بني عليهم بالكبر والعلم ﴿وآتيناه

كنتم تزعمون) تقولون انهم شركائي (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) نبيا يشهد عليهم بالبلاغ وهو (من) نبيهم الذي كان فيهم في الدنيا (فقلنا) ها توابره انكم حجتكم لما ذررتم على الرسل (فعلوا) عبا كل أمة (أن الحق لله) ان عبادة الله ودين الله الحق وان القضاء فيهم لله (وصل عنهم) اشتغل عنهم بانفسهم (ما كانوا يفترون) يعبدون بالكذب (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عم موسى (فبني عليهم) فتناول على موسى وهارون وقومهما فقال لموسى الرسالة ولهرون الجبورة ولست في شئ لأرضى بهذا ورد على موسى نبوته (وآتيناه) أعطيناه

من الكنوز ما ان مفتاحه) ما بمعنى الذي في موضع نصب بآتيننا وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والمفتاح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به أو مفتاح بالفتح وهو الخزانة والاصوب انها المقاليد (لتسوء بالعصبة) لتثقل العصبة فالبناء للتعديفة يقال ناهه الحبل اذا ثقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على ٥٨١ أصعب وكانت سورة القصص من جلود (أولى القوة)

الشدة (اذقال قومه) أي المؤمنون وقيل القائل موسى عليه السلام ومحل اذ نصب بتنوء (لاتفرح) لاتبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدينيا الامن رضى بها واطمان وأمان قلبه الى الآخرة ويعلم انه يتركها عن قريب فلا يفرح بها (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين بالمال (وابتغ فيما آتاك الله) من الفنى وللثروة (الدار الآخرة) بان تصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف الى أبواب الخير (ولانس نصيبك من الدنيا) وهو ان تأخذ ما يكفيك ويصلحك وقيل معناه واطلب بدنياك آخرتك فان ذلك حظ

من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفتاحه مفتاح صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتاح لتسوء بالعصبة اولى القوة خبران والجملة صلة ما وهو تاني مقوم لآز وناه به الحبل اذا ثقله حتى أماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوبوا اجتمعوا وقرى لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذقال له قومه منصوب بتنوء لاتفرح لاتبطر والفرح بالدينيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حباها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لاحالة يوجب الترح كاقال

اشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقلا
ولذلك قال الله تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم * وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الفنى
الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك

من الكنوز ما ان مفتاحه جمع مفتاح وهو الذي يفتح به الباب وقيل مفتاحه يعنى خزائنه لتسوء بالعصبة اولى القوة معناه لتثقلهم وتميل بهم اذا حولها لتثقلها قيل العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الاربعين وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يحمل مفاتيحه أربعون رجلا أقوى ما يكون من الرجال وقيل كان قارون أين ما ذهب تحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اذقال له قومه لاتفرح أى لاتبطر ولاتأثر ولاتنشر لان الله لا يحب الفرحين أى الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قيل انه لا يفرح بالدينيا الامن رضى بها واطمان اليها فاما من يعلم انه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح ولقد أحسن من قال

أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقلا
وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة أى اطلب فيما أعطاك الله من الاموال الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما نعم عليك وتفقده في رضا الله ولا تنس نصيبك من الدنيا أى لاتترك ان تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل فيها للآخرة بالصدقة وصلة الرحم وقيل لانس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الآخرة عن عمرو بن ميمون الاودى قال قال رسول الله

من الكنوز (يعنى الاموال ما ان مفتاحه) مفاتيح خزائنه (لتسوء بالعصبة) لتثقل بالجماعة (أولى القوة) ذوى القوة وهم أربعون رجلا يحملون مفاتيح خزائنه (اذقال له قومه) قوم موسى (لاتفرح) لاتبطر

بالمال وتترك (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين في المال (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) بما أعطاك الله بالمال (الدار الآخرة) يعنى الجنة (ولانس نصيبك من الدنيا) لاتترك نصيبك من الآخرة بنصيبك من الدنيا ويقال لاتنقص نصيبك من الدنيا بما أنفقت وأعطيت للآخرة

المؤمن منها (وأحسن) الى عبد الله (كما أحسن الله اليك) أو أحسن بشرك وطاعتك خالق الانام كما أحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) بالظلم والبغي (ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته) أي المال (على علم عندي) أي على استحقاق لما في العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التوراة أو علم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهباً والعلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندي صفة لعلم قال سهل ما نظر أحد الى نفسه فاطمخ والسعيد من صرف بصره عن الجزء المشرون (أفعاله وأقواله) ٥٨٢ وقبحه سبيل رؤية منة الله تعالى عليه

﴿ وأحسن ﴾ الى عبد الله ﴿ كما أحسن الله اليك ﴾ فيما انعم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن الله اليك بالانعام ﴿ ولا تبغ الفساد في الارض ﴾ بما سر يكون علة للظلم والبغي ﴿ ان الله لا يحب المفسدين ﴾ لسوء أفعالهم ﴿ قال انما أوتيته على علم عندي ﴾ فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالحياه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندي أي في ظني واعتقادي ﴿ أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ﴾ تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في النوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اورد لادعائه العلم وتعظيمه به بنفي هذا العلم عنه أي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى بقي به نفسه مصارع المهالكين ﴿ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبه

صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يظهروا اغتم خما قبل خمس شبائك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعمر بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وأحسن كما أحسن الله اليك ﴾ أي أحسن بطاعة الله كما أحسن اليك بنعمته وقيل أحسن الى الناس ﴿ ولا تبغ ﴾ أي ولا تطلب ﴿ الفساد في الارض ﴾ وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الارض ﴿ ان الله لا يحب المفسدين قال ﴾ يعني قارون ﴿ انما أوتيته على علم عندي ﴾ أي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلاً لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيمياء وكان موسى يعلمه فعمل يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقناثته وعلم قارون ثلثه فخذعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يصنع من الرصاص فضة ومن النحاس ذهباً وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب ﴿ قال الله عز وجل ﴾ أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ﴿ أي الاموال ﴾ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴿ قيل معناه ان الله تعالى اذا أراد عقاب المجرمين فلا حاجة به الى

في جميع الافعال والاقوال والشقي من زين في عينه أعماله وأقواله وأحواله ولا فقه سبيل رؤية منة الله فافخر بها وادعاه لنفسه فشؤمه بهلكه يوماً كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلاً (أولم يعلم) قارون (ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) هو اثبات لعلمه بان الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأه في التوراة كأنه قيل أولم يعلم في جلة ما عنده من العلم هذا حتى لا يفتربكثره ماله وقوته أو نفي لعلمه بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندي قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقي به نفسه مصارع المهالكين (وأكثر جمعا)

للمال أو أكثر جاعة وعددا (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير (سؤالهم) حساب أو يعترفون بها بغير سؤال أو يعرفون بسيماهم فلا يسألون أولاً

(وأحسن) الى الفقراء والمساكين (كما أحسن الله اليك) بالمال (ولا تبغ الفساد في الارض) لا تعمل بالمعاصي وخلاف أمر الرسول موسى عليه السلام (ان الله لا يحب المفسدين) بالمعاصي (قال قارون) انما أوتيته (أعطيت هذا المال الذي أعطيت) على علم عندي (على ما علم الله اني أهل لذلك ويقال يصنع الذهب بالكيمياء) (أولم يعلم) قارون (ان الله قد أهلك من قبله من القرون) الماضية (من هو أشد منه قوة) بالبدن (وأكثر جمعا) مالا ورجالا (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) المشركون يوم القيامة كل يعرف بسيماهم

يسئلون لتعلم من جهتهم بل يسئلون سؤال توابع ولا يسئل عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الامة (فخرج على قومه في زينته) في الحمرة و لصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب و معه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة تجارية بيض عليهن من الخلى والديباج وفي زينته حال من فاعل خرج أى متزينا (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) قيل كانوا مسلمين وانما تمنوا على سبيل الرغبة في اليسار ﴿ ٥٨٣ ﴾ كمادة { سورة القصص } البشر وقيل كانوا كفارا

(يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) قالوه غبطة والغناط هو الذى يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه كهذه الآية والحاسد هو الذى يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقواه تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضر النبطة قال لا الا كما يضر الأعضاء الخبط (انه

فانهم بعدون بها بغتة كأنه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين ان لم يكن مما يخصهم بل الله مطاع على ذنوب المجرمين كلهم ومما قبهم عليها لا محالة ﴿ فخرج على قومه في زينته ﴾ كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب و معه أربعة آلاف على زيه ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ﴾ على ما هو عادة الناس من الرغبة ﴿ يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ تمنوا مثله لآمنه حفرا عن الحسد ﴿ انه لذو حظ عظيم ﴾ من الدنيا ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ﴾ باحوال الآخرة للمتقين ﴿ ويلكم ﴾ دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما يرتضى ﴿ ثواب الله ﴾ في الآخرة ﴿ خير لمن آمن وعمل صالحا ﴾ مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ﴿ ولا يلقاها ﴾ الضمير فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء اول الثواب فانه بمعنى الثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانها فى معنى السيرة والطريقة ﴿ الا الصابرون ﴾ على الطاعات وعن المعاصى

لذو حظ عظيم) الحظ الحد وهو النحت والدولة (وقال الذين أوتوا العلم) بالثواب والمقاب وفناء الدنيا وبقائه العقبي لغايطى قارون (ويلكم) أصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك مالا يرضى وفي التيسان فى اعراب القرآن هو مفعول فعل محذوف أى الزمكم الله ويلكم (ثواب الله خير

سؤالهم لانه عالم بحالهم وقيل لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توابع وتقرير وقيل لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسميهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ فخرج على قومه في زينته ﴿ قيل خرج هو وقومه وهم سبعون ألفا عليهم الثياب الحر والصفرة والمصفرات وقيل خرج على براذين بيض عليها سروج الارجوان وقيل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب و عليه الارجوان و معه أربعة آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الارجوان و معه ثلثمائة تجارية بيضاء عليهن الخلى والثياب الحر و هن على البغال الشهب ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم ﴾ أى من المال ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ﴾ أى ما وعد الله فى الآخرة وقال ابن عباس يعنى الاحبار من بنى اسرائيل للذين تمنوا مثل ما أوتي قارون ﴿ ويلكم ثواب الله ﴾ أى ما عند الله من الثواب والخير ﴿ خير لمن آمن ﴾ أى صدق بتوحيد الله ﴿ وعمل صالحا ﴾ أى ذلك خير مما أوتي قارون فى الدنيا ﴿ ولا يلقاها الا الصابرون ﴾ أى لا يوثق الاعمال الصالحة الا الصابرون وقيل لا يوثق هذه الكلمة وهى قوله

لمن آمن وعمل صالحا (ولا يلقاها) أى لا يلقن هذه الكلمة وهى ثواب الله خير (الا الصابرون) على الطاعات

(فخرج) قارون (على قومه في زينته) التى كانت له من الخيل والبغال والعلمان والجوارى وحلى الذهب والفضة وأوان السلاح والثياب (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) وهم الراغبون (يا ليت لنا مثل ما أوتي) أعطى (قارون) من المال (انه لذو حظ عظيم) نصيب كثير (وقال الذين أوتوا العلم) أعطوا علم الزهد والتوكل وهم الزاهدون قالوا الراغبين (ويلكم) ضيق الله عليكم الدنيا (ثواب الله خير) فى الجنة أفضل (لمن آمن) بالله وبعوسى (وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (ولا يلقاها) لا يعطى الجنة (الا الصابرون)

﴿ فحسبناه وبيداره الارض ﴾ روي انه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرايته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يقضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميته بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعهناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاستحضرت فناداه موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعل اعلى ان اريك بنفسى فخر موسى شاكيامنه وبلغكم ثواب الله خيرا الا الصابرون أى على طاعة الله وعن زينة الدنيا ﴿ قوله تعالى ﴿ فحسبناه وبيداره الارض ﴾

ذكر قصة قارون

قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون واقراهم للتوراة وأجلهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان أول طفيلانه وعصانه ان الله تعالى أوحى الى موسى ان يأمر قومه أن يعلقوا في أردبتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر كلون السماء يذكر ونفى به اذا نظروا الى السماء ويعلمون انى منزل منها كلامى فقال موسى يارب أفلا تأمرهم ان يحملوا أردبتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تستصغر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من أمرى ليس بصغير فاذا لم يطيعونى فى الامر الصغير لم يطيعونى فى الامر الكبير فداهم موسى فقال ان الله يأمركم ان تعلقوا فى أردبتكم خيوطا خضرا كلون السماء لى تذكروا ربكم اذا رأيتموها ففعل بنو اسرائيل ما أمرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما فعل هذا الارباب بعبيدهم لى تيمنوا عن غيرهم فكان هذا بدء عصيانه وبغيد فلما قطع موسى بين اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهارون وهى رأسه المذبح فكان بنو اسرائيل ياتون بقربانهم الى هارون فيضعها على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك فى نفسه فأتى الى موسى فقال له يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست فى شىء من ذلك وأنا أقرأ التوراة لاصبر لى على هذا فقال أما انما جعلتها لهارون بل الله جعلها له فقال له قارون والله لأصدقك حتى ترى بينه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها وألقاها فى قبه التى يتعبد فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فاصبحت عصا هارون قد اهترأها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال له قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقراية التى بينهما وهو يؤذيه كل وقت ولا يزيد الاعتوا ويجبرا ومعادة لموسى حتى بنى دارا وجعل لها بابا من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملائم من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه على كل ألف دينار عنها دينار وعلى كل ألف درهم عنها درهم وكل ألف شاة عنها شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى

وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير (فحسبناه وبيداره الارض) كان قارون يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقراية التى بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بنو اسرائيل وقال ان موسى يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فربما شئت قال نبرطل فلانة البغى حتى ترميه بنفسها على أمر الله والمرامى ويقال لا يوفق للكلمة الطيبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا الصابرون على أمر الله والمرامى (فحسبناه) بقارون (وبيداره) بمنزله (الارض) غارت به الارض

قام موسى فقال يا بني اسرائيل
من سرق قطعناه ومن اقترى
جلدناه ومن زنى وهو غير
محصن جلدناه وان احصن
رجناه فقال قارون وان
كنت أنت قال وان كنت
أما قال فان بنى اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها بالذى
فلق البحر وأنزل التوراة ان
تصدق فقالت جعل لى
قارون جعل اعلى ان اؤذفك
بنفسى فخر موسى ساجدا
يبكى وقال يارب ان كنت
رسولك فاغضب لى
فاوحى الله اليه ان من الارض
عاشت فانها مطيعة لك
فقال يا بني اسرائيل ان الله
بعثنى الى قارون كما بعثنى
الى فرعون فمن كان معه
فليلزم مكانه ومن كان معى
فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير
رجلين ثم قال يا ارض خذنيهم
فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذنيهم فاخذتهم الى الاوساط
ثم قال خذنيهم فاخذتهم الى
الاعتناق وقارون واصحابه
يتضرعون الى موسى
ويناشدونه بالله والرحم
وموسى لا يلتفت اليهم اشدته
غضبه ثم قال خذنيهم فانطبقت
عليهم فقال الله تعالى استغاث
بك مرارا فلم ترجه فوعزنى
لو استرحنى مرة لرحته فقال

الى ربه فاوحى اليه ان من الارض عاشت فقال يا ارض خذنيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذنيه
فاخذته الى وسطه ثم قال خذنيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذنيه فحسفت به وكان قارون
يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فاوحى الله اليهما افضلك استرحك مرارا فلم
ترجه وعزنى وجلالى لودعاني مرة لا جيته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فعدا الله
حتى خسف بداره وامواله ﴿ فاكان له من فئة ﴾ اعوان مشتقة من فآوت رأسه

بيته فحسبه فوجده شياً كثيراً فلم تسمع نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى
قد امركم بكل شىء فاطتموه وهو يريد ياخذ اموالكم فقالوا أنت كبيرنا فرنا بما شئت
قال امركم ان تجيئوا فلانة البنى وتجعلوا عليكم لها جعل اعلى ان تغدق موسى بنفسها فاذا
فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل فرفضوه فدعوا لها قارون ألف دينار
وألف درهم وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها قارون أنزلك وأخطك بنسأى على
أن تغدقنى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى
اسرائيل ثم أتى موسى فقال ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم ونهائهم فخرج
اليهم موسى وهم فى مرج من الارض فقسام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده
ومن اقترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله
امرأة رجناه الى أن يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان
بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة البنى قال ادعوا فلما جاءت قال لها موسى
بالذى فلق البحر لى اسرائيل وأنزل التوراة الاصدقت فتداركها الله بالتوفيق
فقالت فى نفسها أحدث توبة أفضل من ان أؤذى رسول الله فقالت لا والله ولكن
قارون جعل لى جعل اعلى ان اؤذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت
رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فرها عاشت فقال
موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه
ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلا ن ثم قال موسى يا ارض
خذنيهم فاخذتهم باقدامهم وقيل كان على سريره وفرشه فاخذته الارض حتى غيبت
سريره ثم قال يا ارض خذنيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذنيهم فاخذتهم الى
الايوساط ثم قال يا ارض خذنيهم فاخذتهم الى الاعتناق واصحابه فى ذلك يتضرعون الى موسى
ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده أربعين مرة وقيل سبعين مرة وموسى فى ذلك
لا يلتفت اليه لشدته غضبه ثم قال يا ارض خذنيهم فاطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى موسى
ما أغلظ قلبك يستغيث بك قارون سبعين مرة فلم تفته أما وعزنى وجلالى لو استغاث بنى مرة لا غشته
وفى بعض الآثار لا جعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به الارض فهو يتججل
فى الارض كل يوم قائمة رجل لا يبلغ قرارها الى يوم القيامة وأصبح بنو اسرائيل يقولون
فيما بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فعدا الله موسى حتى خسف
بداره وكنوزه وأمواله الارض فذلك قوله تعالى ﴿ فاكان له من فئة ﴾ أى جماعة

بعض بنى اسرائيل انما اهلكه (قا و خا ٧٤ بع) ليرث ماله فعدا الله حتى خسف بداره وكنوزه (فاكان له من فئة) جماعة

(ينصرونه من دون الله) ينعونه من عذاب الله (وما كان من المنتصرين) من المنتقمين من موسى أو من المعتنين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر أي منعه من دفا متنع (وأصبح) وصار (الذين تمنوا مكانه) منزلته من الدنيا (بالامس) ظرف لتنوا ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) وي منفصلة عن كأن عند البصريين قال سيويه وي كلمة تنبه على الخطأ وتندم يستعملها النادم باظهار ندامته يعني ان القوم قد تنبهوا على خطيئهم في تمنيم وقولهم باليت لنا مثل {الجزء المشرون} ما أوتى قارون ﴿٥٨٦﴾ وتندموا (لولا أن من الله علينا) بصرف ما

كنا نتمناه بالامس (خسف بنا) وبفتحين حفص ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى (ويكأنه لا يفلح الكافرون) أي تندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون (تلك الدار الآخرة) تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وقوله (نجملها) خبر تلك والدار نعمها (للذين لا يريدون علوا في الارض) بغيا بن جيروظلا الضمهاك أو كبرا (ولافسادا) عملا بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء الى عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعد بالركون وعن (ينصرونه) ينعونه (من دون الله) من عذاب الله

اذا ميلته ﴿ينصرونه من دون الله﴾ فيدفعون عنه عذابه ﴿وما كان من المنتصرين﴾ المعتنين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع ﴿واصبح الذين تمنوا مكانه﴾ منزلته ﴿بالامس﴾ منذ زمان قريب ﴿يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لالكرامة تقتضى البسط والاهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما شبه الامران الله يبسط وقيل مسن ويك بمعنى ويلك وأن وتقديره ويك اعلم ان الله ﴿لولا ان من الله علينا﴾ فلم يبطنا ماتمينا ﴿خسف بنا﴾ لتوليد فينا ما ولده فيه فخسف بنا لاجله ﴿وقرأ حفص بفتح الخاء والسين﴾ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴿لنعمه الله او المكذبون برسله﴾ وبما وعدواهم من ثواب الآخرة ﴿تلك الدار الآخرة﴾ اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر ﴿نجملها للذين لا يريدون علوا في الارض﴾ غلبة وقهرا ﴿ولافسادا﴾ ظلما على

﴿ينصرونه من دون الله﴾ أي ينعونه من الله ﴿وما كان من المنتصرين﴾ من المعتنين بمنازل به من الخسف ﴿واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس﴾ أي صار أولئك لدى تمنوا مازقه الله من الاموال والزينة يندمون على ذلك التنى ﴿يقولون ويكأن الله﴾ ألم تعلم وقيل ألم تر وقيل هي كلمة تقرير معناها أما ترى صنع الله واحسانه وقيل ويك بمعنى ويلك اعلم ان الله وروى ان وى مفصولة من كأن والمعنى ان القوم ندموا فقالوا متدمين على ما سلف منهم وى وكأن معناها أظن وأقدران الله ﴿يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ قال ابن عباس أي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء ﴿لولا ان من الله علينا﴾ أي بالايان ﴿خسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ قوله عز وجل ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض﴾ أي استكبارا عن الايمان وقيل علوا واستطالة على الناس وتهاونهم وقيل يطلبون الشرف والعز عند ذي سلطان وعن علي أنها نزلت في أهل التواضع من الولاة وأهل المقدره ﴿ولافسادا﴾ قيل الذين يدعون الى غير عبادة الله تعالى وقيل أخذ أموال الناس بغير

حين نزل به (وما كان من المنتصرين) المعتنين بنفسه من عذاب الله (وأصبح) صار (الذين تمنوا مكانه) قدره (حق) ومنزته وماله (بالامس يقولون) بعضهم لبعض (ويكأن الله) ليس كما قال قارون ان هذا المال بصنعي ولكن الله (يبسط) يوسع (الرزق) المال (لمن يشاء) على من يشاء (من عباده) وهو مكرمه كما كان لقارون (ويقدر) يقتر على من يشاء وهو نظر منه (لولا أن من الله علينا) فنع عنا ما أعطاه (خسف بنا) غارت بنا الارض كما خسف بقارون (ويكأنه) وانه والياه والكاف صلة في الكلام (لا يفلح) لا ينجو ولا يأم من (الكافرون) من عذاب الله (تلك الدار الآخرة) الجنة (نجعلها) نعطها (للذين لا يريدون علوا) عتوا وتكبرا (في الارض) بالمال (ولافسادا)

على رضى الله عنه ان الرجل ليحججهن يكون أشرك نعله أجود من شرك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبدالعزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبها بقوله ان فرعون علا في الارض ولاتبغ الفساد في الارض (والعاقبة) المحمود (المتقين من جاء بالحسنة فله خير منها) مرفى النمل (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات) معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل ٥٨٧ ❦ السبعة اليهم { سورة القصص } مكررا افضل تهجين بحالهم

الناس كما اراد فرعون وقارون ❦ والعاقبة ❦ المحمودة ❦ للمتقين ❦ ما لا يرضاه الله ❦ من جاء بالحسنة فله خير منها ❦ ذاتا وقدر او وصفا ❦ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات ❦ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم ❦ الاما كانوا يعملون ❦ اى الامثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مباغلة في المماثلة ❦ ان الذى فرض عليك القرآن ❦ اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه ❦ لرادك الى معاد ❦ اى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك ان يبعثك فيه او مكة التى اعتدت بهاعلى انه من العادة ورده اليها يوم الفتح كأنه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين روى انه لما بلغ جحفة فى مهاجرة اشتاق الى مولده ومولده آباءه فنزلت ❦ قل ربى اعلم من جاء بالهدى ❦ وما استحقه من الثواب والنصر ومن متعصب بفعل يفسره اعلم

حق وقيل العمل بالمعاصى ❦ والعاقبة للمتقين ❦ اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداه او امره واجتناب نواهيه وقيل عاقبة المتقين الجنة ❦ من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الاما كانوا يعملون ❦ تقدم تفسيره ❦ قوله تعالى ❦ ان الذى فرض عليك القرآن ❦ اى أنزل عليك القرآن وقيل معناه اوجب عليك العمل بالقرآن ❦ لرادك الى معاد ❦ قال ابن عباس الى مكة أخرجه البخارى عنه قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف فيعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من النار مهاجرا الى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطلب فلما من رجع الى الطريق ونزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فاتاه جبريل عليه السلام وقال له أتشتاق الى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الآية نزلت بالجحفة ليست بمكة ولا مدينة وقال ابن عباس أيضا لرادك الى الموت وقيل الى القيامة وقيل الى الجنة ❦ قل ربى اعلم من جاء بالهدى ❦ هذا

الآية نزلت بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق الى مولده ومولده آباءه ولما وعد رسوله الرد الى معاده قال (قل) للمشركين (ربى اعلم من جاء بالهدى) يعنى نفسه وماله من الثواب فى معاده

بالنقش والتصاوير والمعاصى (والعاقبة) الجنة (للمتقين) الكفر والشرك والعلو والفساد فى الارض (من جاء بالحسنة) بلاالة الا الله مخلصا بها (فله خير منها) فله منها خير (ومن جاء بالسيئة) بالشرك بالله (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) فى الشرك بالله (الاما كانوا يعملون) النار (ان الذين فرض عليك القرآن) نزل عليك جبريل بالقرآن (لرادك الى معاد) الى مكة ويقال الجنة (قل) يا محمد (ربى اعلم من جاء بالهدى) بالنوحيد والقرآن

(ومن هوفى ضلال مبين) يعنى المشركين وما يستحقونه من العذاب فى معادهم من فى محل نصب بفعل مضمر أى يعلم (وما كنت ترجوان يلقى) يوحى (إليك الكتاب) القرآن (الارحة من ربك) هو محمول على المعنى أى وما ألقى إليك الكتاب الارحة من ربك أو الابعنى لكن للاستدراك أى ولكن لرحمة من ربك ألقى إليك الكتاب (فلا تكونن ظهيرا {الجزء العشرون} للكافرين) ٥٨٨ معيناهم على دينهم (ولا يصدنك

عن آيات الله) هو على الجمع أى لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أى القرآن (بعداذ أنزلت إليك) الآيات أى بعد وقت انزاله واذ يضاف إليه أسماء الزمان كقولك حينئذ ويومئذ (وادع الى ربك) الى توحيد وعبادته (ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر) قال ابن عباس رضى الله عنهما الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أهل دينه ولان العصمة لا تمنع النهى والوقف على آخر لازم لانه لو وصل لصار (لاله الا هو) صفة لالهها آخر وفيه من الفساد ما فيه (كل شىء هالك

جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لفي ضلال مبين فقال الله تعالى قل لهم ربى أعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه (ومن هوفى ضلال مبين) يعنى المشركين ومعناه هو أعلم بالفريقين قوله عز وجل (وما كنت ترجوان يلقى إليك الكتاب) أى يوحى إليك القرآن (الارحة من ربك) فاعطاك القرآن (فلا تكونن ظهيرا) أى معينا (للكافرين) على دينهم وذلك حين دعوه الى دين أبائهم فذكره نعمه عليه ونهاه عن مظاهرهم على ما هم عليه (ولا يصدنك عن آيات الله) يعنى القرآن (بعد اذ أنزلت إليك وادع الى ربك) الى معرفته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) قال ابن عباس الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أهل دينه أى ولا تظاهر الكفار ولا توافقهم (ولا تدع مع الله الها آخر) معناه واجب على الكل الا أنه خاطبه به مخصوصا لاجل التعظيم فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما من أن يدعو مع الله الها آخر فائدة هذا النهى قلت الخطاب معه والمراد به غيره وقيل معناه لا تتخذ غيره وكيفا على أمور كلها ولا تتخذ على غيره (لاله الا هو كل شىء هالك)

عن آيات الله) هو على الجمع أى لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أى القرآن (بعداذ أنزلت إليك) الآيات أى بعد وقت انزاله واذ يضاف إليه أسماء الزمان كقولك حينئذ ويومئذ (وادع الى ربك) الى توحيد وعبادته (ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر) قال ابن عباس رضى الله عنهما الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أهل دينه ولان العصمة لا تمنع النهى والوقف على آخر لازم لانه لو وصل لصار (لاله الا هو) صفة لالهها آخر وفيه من الفساد ما فيه (كل شىء هالك

(ومن هوفى ضلال مبين) فى كفر بين وخطأ بين (وما كنت) يا محمد (ترجوان يلقى إليك الكتاب) أن

ينزل عليك جبريل بالقرآن وتكون نبيا (الارحة من ربك) ولكن منة وكرامة من ربك اذ أرسل عليك (أى) جبريل بالقرآن وجعلك نبيا (فلا تكونن ظهيرا) عوناً (للكافرين) بالكفر (ولا يصدنك) لا يصرفنك (عن آيات الله) القرآن (بعد اذ أنزلت إليك) جبريل بها (وادع الى ربك) الى توحيد ربك وكتاب ربك (ولا تكونن من المشركين) مع المشركين على دينهم (ولا تدع مع الله الها آخر) لا تعبد من دون الله أحدا ولا تدع الخلق الى أحد دون الله (لاله الا هو) وحده لا شريك له (كل شىء) كل عمل تغير وجهه الله (هالك) مردود

الاجهه ﴿ الاذاته فان ماعداه تمكن هالك في حد ذاته معدوم ﴾ لهالحكم ﴿
 القضاء النافذ في الخلق ﴾ واليه ترجعون ﴿ للجزاء بالحق * عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر
 بعدد من صدق بموسى وكذب ولم يبق
 ملك في السموات والارض الاشهد له
 يوم القيامة انه كان
 صادقا

أى فان ﴿ الاجهه ﴾ أى الاهو والوجه يبربه عن الذات وقيل معناه الاما أريدبه
 وجهه لان عمل كل شئ أريدبه غير الله فهو هالك ﴿ لهالحكم ﴾
 أى فصل القضاء بين الحق ﴾ واليه ترجعون ﴿
 أى تردون في الآخرة فيميزكم بأعمالكم
 والله أعلم بمراده

الاجهه) أى الاياه فالوجه
 يبربه عن الذات وقال مجاهد
 بمعنى علم العلماء اذا أريدبه وجه
 الله (لهالحكم) القضاء في
 خلقه (واليه ترجعون)
 ترجعون بفتح التاء وكسر
 الجيم يعقوب والله أعلم
 (الاجهه) الاما انتى به
 وجهه ويقال كل وجه متغير
 الاجهه وكل ملك زائل الا
 ملكه (لهالحكم) القضاء
 بين خلقه (واليه ترجعون)
 بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم